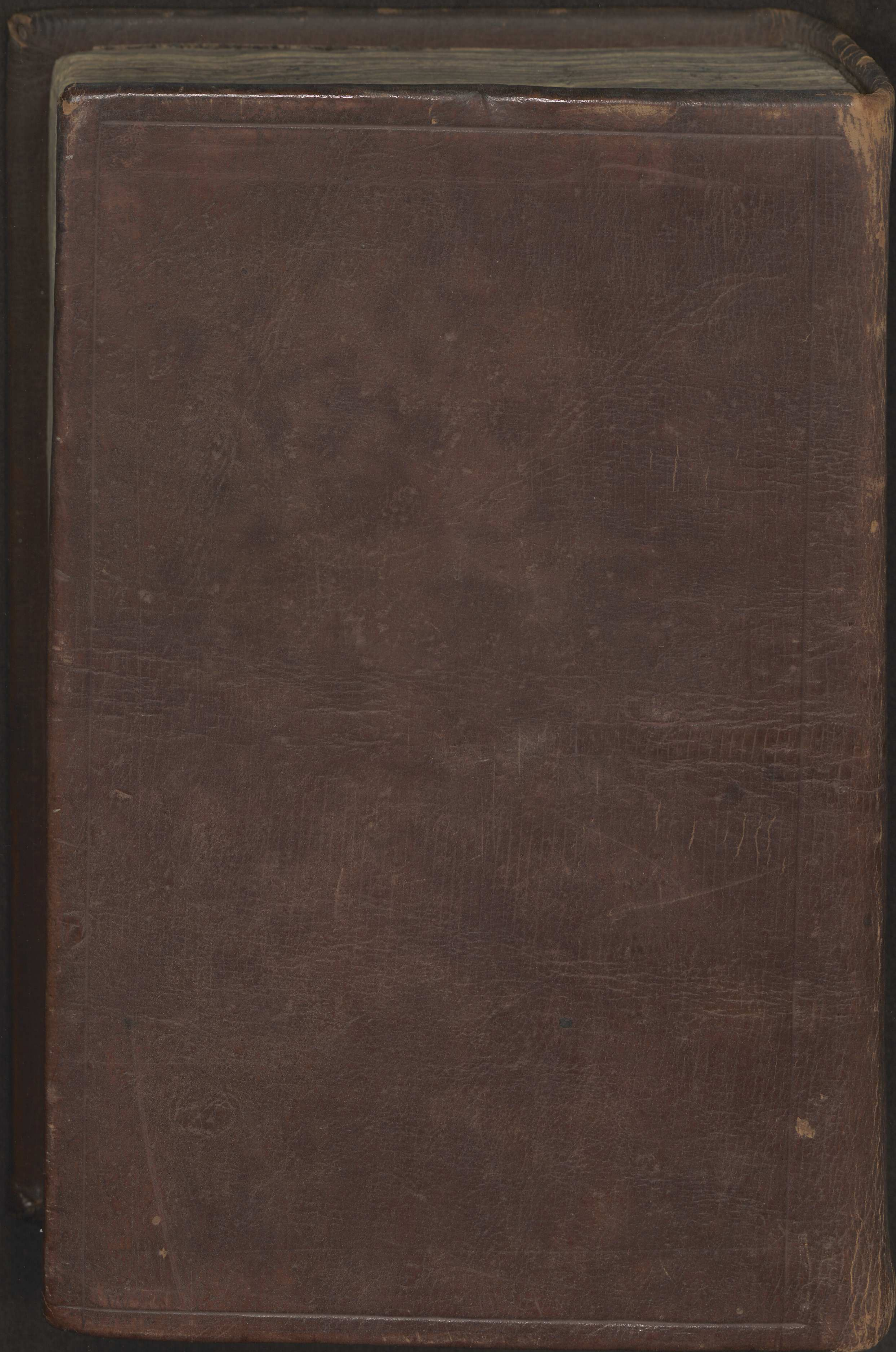
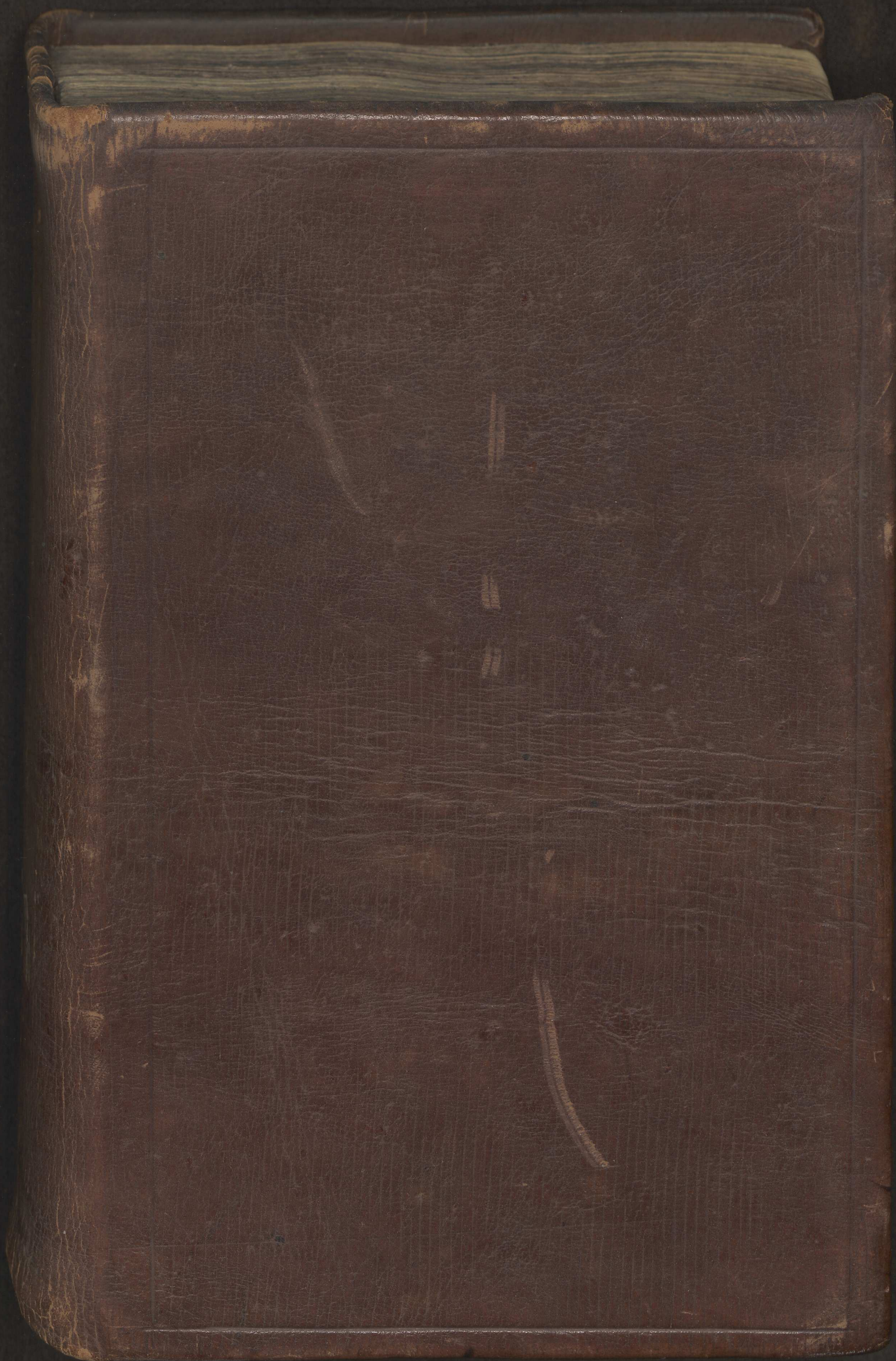
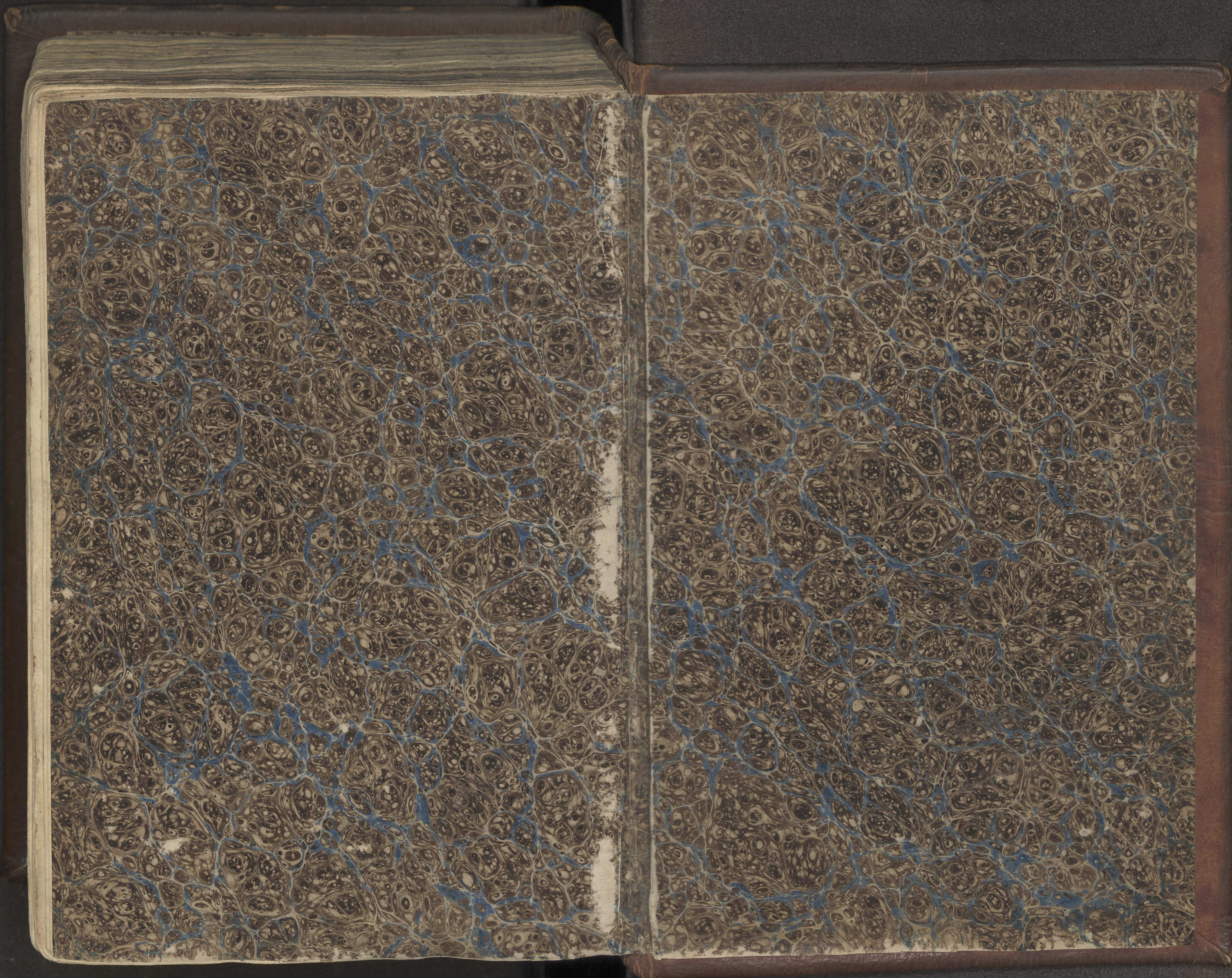
محمد بن تركي التركي

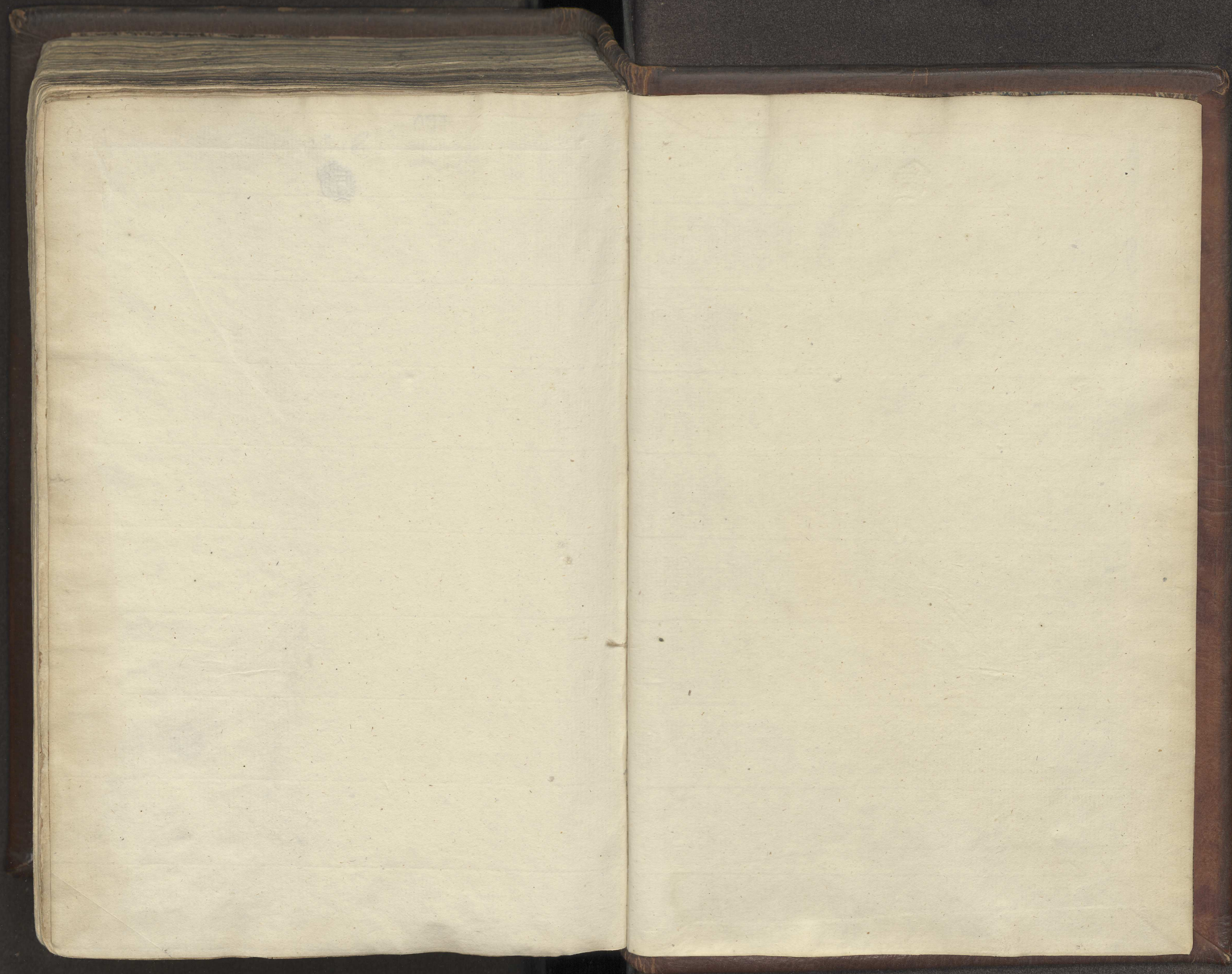












19

N°. 16.



محمد بن تركي التركي

Pag 1

كتاب ذكر الغزوات الضامنة الكاملة
والفتوح الجامعة الحافلة الكائنة في ايام الخلفاء الاول الثلثة
ابي بكر الصديق وابي حفص عمر الفاروق وابي عمرو ذي النورين
عثمن المشتملة عليها مدد خلافتهم الساكنة الوادعة المقترنة
بها بركة ايامهم الناهضة الصادعة المصاقبة لمغازي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفتوحه الهادمة لما استطال من مباني الشرك
وصروحه المؤسسة لما اعتلى من مغاني التوحيد وعمايره
المثبتة لكلمة الاسلام الى اخر الدهر وغابره مما امر
بنظمه وتصنيفه وجمعه وتاليفه الخليفة الامام الموفق
المسدد المظفر المويد المنصور الناصر لدين الله امير المومنين
ابو يعقوب بن الخليفة الامام امير المومنين

مد الله في افاضة انوارهم واعلاء منارهم واطالة اعمارهم
واعزاز انصارهم وانتصارهم واعلائهم على جميع الامم واظهارهم
سلمه من خدمتهم وشاكر نعمتهم الامام الاوحد المفنن
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن حبيش رحمه الله

شاهدت تحت هذه الترجمة ما مثاله صح ما بحرف
سمعته من لفظ مصنفه وحضرت في المجلس العالي جزاء من جمعه وذلك بحضرة من الكتب وولاه
في ذلك اليوم قضاء مرسية ثم تبينه الا انه روى في هذا الكتاب عن جماعة من الوضاعين والمتروكين
تمم الله لنا وله ولجميع المسلمين قاله اصغر عبيد الله ذو النسبتين ابو الخطاب بن حسن بن علي سبط
الامام ابي البسام الفاطمي الحسيني الكوفي رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الحمد لله العلي القاهر القوي الناصر الاول الاخر الصمد الفاطر منيل
النعم الجسام ومواليها ومظهر كلمة الاسلام ومعليها ومنابع الفتوح الخطيرة
ومواليها وكاشف الظلم المدلهمة ومجليها ومقرب الامال النازحة ومدنيها
وميسر المطالب القادحة ومسنيها ومبلغ النفوس الصالحة اقصى تمنيها
ومديلها بخفي نصره وقوي قهره على من يعاديها ويمانيها المتكفل لاوليائه
المتقين بانجاز ما وعدهم به من الفتح الجسيم والظفر الهازم لجيوش الكفرة
المعتدين وجموعهم بالعصب اليسيرة والقليل من النفر الموصل اليهم ما
كتب لهم من جزيل العطايا الواسعة وكريم الاثر الجامع لهم بين المنايح الجزلة
والاجر المحتسب المدخر الواهب لهم ولاعقابهم المزايا الرفيعة وعظيم
المفخر المظهر لهم على جميع الامم الى يوم البعث المنتظر سبحانه حمد من
عرف قدر ما اتاه من الالاية السابغة ونعمة واشكره شكر من حققه سوابغ
نعمه وجلايل قسمه واومن به ايمان من اهتدى بمناره البين وتعلق
وامجله تمجيد من اضحى سابحا في مفاوز عبره وسابحا في بحار حكمه
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة استمسك بعراها المتان
الوثاق واعدها ليوم الفقر والاملاق انفس الذخاير النافعة والاعلاق
واخلصها من شوايب الشرك والنفاق واتخذها قلادة منظمة بالعهد الاول
المؤكد والميثاق واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي نشر ببعثته على الافق
نورا منا ائتلاقا وجمع به على الهدى جمعا كان متفرقا وطبق بملته الحنيفية
الخافقين غربا ومشرقا وتلق بظهوره من الكفر جبينا ومفرقا واورث امته
ملكا شامخا مستوسقا وافاض عليهم من نوافله سيبا واسعا مغدقا
فصلى الله عليه وعلى اله الطيبين صلاة ينال بركتها من كان مستمسكا بعروته
ومستوثقا ورضي الله عن اصحابه البررة الكرام سرج الهدى وبدوره ووجوه
الشرف الرفيع وصدور الدين استضاوا باشعة نوره واستمدوا من اودية
علومه الزاخرة وبحوره واجهدوا انفسهم واموالهم في نصرته وظهوره
وخص الله سبحانه بموالاة الرضى ومتابعته ومواترة العفو ومشايعته الخلفا
الاول الايمة الهداة المتبعة اثارهم المؤتم بها المقتفاة ذوي الفتوح المتكررة
السابقة والمحتلين لذراتها الممتلية الفاهقة والمستولين على مدايينها وحصونها

المتمنعة

احمد و

المتمنعة الشاهقة والجالين منها لسدف الكفر وظلماته الداجية الغاسقة فهنيا
لهم ما شادوا للاسلام من اعلام سامية وبنوا وما استولوا عليه من مملكة
سامخة وحووا وما اجلوا من جموع للكفر متالبة عليهم وما نفوا ورضي الله
عن الامام المعصوم ابو عبد الله محمد بن عبد الله المهدي المعلوم العربي القرشي
الهاشمي الحسني الفاطمي المحمدي العامر لطرق الحقائق الدائرة الجامع لاشتاتها
المتفرقة المتناثرة القامع ببراهينه لاباطيل الجموع المتالبة المتكاثرة السالب
بعون الله وتاييده ما احتوته الايدي المتطاولة المتناثرة المبشرة في الاثار
المتوازرة المتواترة المنتظر على مرور الازمنة المترادفة وتعاقب الامم المتعاصرة
المتسابقة اليه الافيدة الزاكية والقلوب النقية الطاهرة المبتدرة الى وعي علومه
والاقتفا باثار رحلومه جماعة اهل التوحيد المتعاونة على نصرة دين الله المتظاهرة
ورضي الله عن حواريه وناصره ومعينه وموازره ومكانفه ومظاهره ووارث
شرفه المنيف ومفاخره القايم بامره العزيز الى اشرف الزمان واخره الخليفة
الامام المنصور الناصر لدين الله امير المومنين ابو محمد عبد المومن بن علي الذي
تم بلاانه المبين وكملها وقام بنصرته في اظهار الحقايق وتحملها واجهد نفسه
في اعزاز امر الله الذي وعد بظهوره واعملها تنوطه ذلك بعزمة نافذة وهيبة
بالقلوب اخذة ومحبة للنفوس جاذبة ويد بالنوال والبذل مبسوطة وهمة
بانجاز الوعد ونشر العدل منوطة وانفراد بالعلوم الربانية واختصاص
باقتفا الاثار النبوية واقتصاص وافتتاح لكل مقفل من الامور ممتنع معتاص
وروية قدحت كل مصيب من الارا وبصيرة تخلفت عنها البصاير الثاقبة بالعرا
وابرام لمعاقد الامور ادبرت بها اعجاز المضرات واقبلت بها اوجه المسرات
والبشرا فسكنت الدهما وتفرجت الغما واستنارت الظلما وفاضت النعما
وتانست بعد وحشتها الارض المقفرة البهما وامتدت على البسيطة من الامنة
رواتها واحاطت بها من السكينة نطاقها وفرش بالقسط والمعدلة بساطها
ونصب بالاحكام السوية صراطها وكففت الايدي العادية وقدع اشتطاطها
ثم وصل الله هذه الدعوة العالية الظاهرة والكلمة الغالبة القاهرة والامامة
القرشية الطاهرة والخلافة الامامية الباهرة بالخليفة الامام المويد المنصور
الناصر لدين الله امير المومنين ابو يعقوب بن الخليفة الامام امير المومنين امدهم الله
بالنصر الامكن والفتح الابين والعهد الاقوى الامتن صلة احكمها سبحانه واتقنها
ولاامها ملايمة نظمها ونسقها وجمع عليها الاهوا والقلوب ووسقها سلم لها

اولو الالباب الفائقة والفطر وادعن لها ذو السوابق الكريمة والخطر تيقنا
واعترافا ان الله سبحانه قضى لهم وكلا نه الانام في هذه الامامة الرشيدة
والخلافة السعيدة بالخبر الحافل الذي تمم لهم به اعظم المارب وسنى لهم اقصى الوطر
وذلك فضل الله الذي حباه بانفراده به واختصاصه ومن عليه باجتبائه
لهذا الامر العظيم واستخلاصه فهو الذي له الهمم الباسقة العلية والاخلاق
الفائقة الزكية والعلوم الباهرة الجلية والقضايا العادلة السوية والمالك
الشامخة البهية والفضائل التي لها الشفوف والمزية والمحاسن التي فاق بها
جميع البرية والخصائص التي تميز له بها القضية واجزلت له منها العطية
والكمال الذي ليس وراءه مستشرف ولا مطلع والجلال الذي تغشى دونه الابصار
وتلتمع والهيبة التي رسخت في النفوس رسوخ الجبال الاطواد والمحبة التي اشربت
القلوب وسرت في الاجساد والورع والتقى والحلم المتخلل المنتقى والجود الذي
ليس وراءه لراق مرتقى والعدل المنتشر الفائض والعزم النافذ والجاش الثابت
الرابط والحزم الجامع الضابط والعلم والحكمة والعصمة والرافة والرحمة والنسك
والعبادة والخشية والزهادة والجد والاجتهاد والتقدم والارتياد والتثبت
والاتئاد ومواصلة الغزو والجهاد والنظر في مصالح العباد وقطع دابر
اهل الكفر والعناد والاشتغال بحماية الثغور وتدميث الوعور وحسم
دواعي الفتن والشرور والسعي في اكتساب الحسنات والاجور بالعمل الزاكي
المتقبل المبرور فهنأه الله سبحانه ما وهبه من الاوصاف الرفيعة الحميدة
وانا له من الامامة الهادية الرشيدة ومنحه من الخلافة الطاهرة السعيدة وخوله
من الممالك العريضة المديدة ولا زال مبلغا اقصى امانيه من توالي الفتوح المتوالية
المبينة والاستيلاء على جموع الكفرة واصقاعها بالقوة القاهرة والعزة المكينة
واظهار كلمة التوحيد واعزازها وتتميم عدته التي وعد بها وانجازها
واستلاب ممالك الكفرة وابتزازها وابقاء ما فيه المقدسة المؤيدة وخلافته
الممكنة المجددة مع الاماد المتطاولة والاحقاب وجعلها كلمة باقية الى يوم الدين
في البنين والحفدة والاعقاب **ولما كانوا** اعلى الله منارهم وافاض
انوارهم لم يزالوا ازمانهم المباركة في نشر العلوم الربانية يقتبسونها
ويفيدونها واعلاء اركان الاسلام يبنونها ويشيدونها وتجهيز الجيوش الى
بلاد اعداء الله الكفرة يدنونها ويبعدونها وكان الائمة الخلفاء الاول ابو بكر
الصديق وعمر بن الخطاب الفاروق وعثمان بن عفان ذو النورين رضوان الله عليهم

الناهض — والكلم — امكانه

قد تتوالت

قد تتوالت في ايامهم الغزوات والفتوح الخطيرة واستولى تغلبهم على اصقاع
طوائف الشرك والكفر وبلادها الدانية والشطيرة واطفوا بجدهم وجهادهم
نيران الكفرة الطغاة المستطيرة وكانت هذه الغزوات والفتوح مذكورة
في كتب التواريخ ومسطرة مبسوطة مكملة ومحذوفة مختصرة مضافة
الى غيرها من الحوادث والاكوان الجارية في ذلك الزمان امر ولا امير هم الله
بالنصر المؤيد والعون المجدد بجمع تلك الغزوات والفتوح من الكتب المجموعة
فيها وتاليفها ونظمها منفردة عن غيرها من الامور وتصنيفها حتى يتبين
بيانا شافيا ويكون هذا المجموع لمن اراد الوقوف عليها خاصة كافيا وليكون
هذا المجموع مضافا لكتاب محمد بن اسحق الذي الفه في سيرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتاليا اذ كان احق ما تلاه غزوات الخلفاء رضي الله عنهم وفتوحهم
التي تمهد بها للاسلام قراره واضاءت بها سرج الهدى وانواره ووضحت للمهتدين
بها اعلام الحق ومناره استدعا منهم ايدهم الله بنصره وتاييده وتوالي معونتهم
على تمكين دين الاسلام وتمهيده لان تنبعث الهمم الابية من مكامنها وتتجرد
العزائم القوية من ملابستها وتجتني العواقب المرضية من مغارسها وتعتلي المراتب
العلية من مدارجها ومراقيها وتمتاح الاراء المصيبة من فرضها ومساقيها فيحتذي
ذلك الحذو ويمتثل ذلك المثال ويدرك بعون الله وتاييده ذلك المدرك وينال
بنصره ذو الجلال وعده مثل ذلك المنال حتى تعمر البسيطة باجمعها بكلمة التوحيد
ويستولي عليها ملك اهلها العالي المشيد ويقطع دابر الكفرة الجاحدين
والطغاة المعتدين ويظهر صدق وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلو هذا الدين
القيم وظهوره واشراق ضيائه وانتشار نوره في قوله صلى الله عليه وسلم لا
تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة وفي قوله صلى الله
عليه وسلم لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة وها انا
قد امتثلت الامر المطاع وتناولت الجمع المذكور بالاسراع اليه والاهطاع على
المثال الذي اشار واليه مال وانتهيت الى ما انتهى اليه في ذلك والحمد لله ببركة امرهم العزيز
التي تشمل جميع رعاياهم وتعترف بصواب ارائهم ونفوذ قضاياهم وان قصر عنه
في ذلك بحسب تقصيري الذي انا به معترف والله في كل الاحوال والاوقات
منصرف وقد كنت اعتمد بهذا العذر اولا واصرح اني لا اطيق ما كلفت تحملا
لكني امسكت هيبة لجلال حضرتهم المعظمة المطهرة ادام الله علو مكانها وبسطة
امكانها ان ارد لهم امرا يحتمونه واتكالا على توفيقهم الذي يحكمون به كل امر

الا عزو

من امورهم ويبرمونه وعفوهم الذي يسع الخطايا بمن فيما يكتسبونه من شيء ويجترمونه
والمعتمد في جمع هذا الكتاب على كتاب الردة لمحمد بن عمر الواقدي وغيره وعلى كتاب
التاريخ لابي جعفر محمد بن جرير الطبري وكتاب الردة والفتوح لسيف بن عمر الاسيدي
والكتاب الموسوم بفتوح الشام وقد رايت منه نسخا تنتسب كل نسخة منها
الى مولف غير مولف الاخرى وكل هذه التواليف الا القليل ظاهر الاختلال
بادي الاعتلال لانها لا تروي ولا تنمي ولا تورى زند الاستضاءة
لتحقق عجزنا بها ولا يقدح ولا يقرع باب العناية والتهمم بها ولا يستفتح
وها انا حين ابتدي بعون الله سبحانه الذي لا يتم مع فقده عمل ولا يبلغ
دونه امل وهو الكفيل سبحانه باصحابي ابانة فيما احاوله وامتاعي به
فيما اتناوله وازاوله واياه عز وجهه اسال ان يقضي عني حق افضالهم
الجزل السابغ ويبلغني من شكرهم والتزامها عنهم ومن الاحذ منهم اقصى
المبالغ فهم الذين الحقوني ابواب برهم والطافهم السابغة الصائبة وانحفوني
بنوافل منحهم عطاياهم المحسنة الكائنة وافاضوا علي من انوار هدايتهم واسلموا علي
ايادي بتهممهم وعنايتهم وحملوني في السفينة المعدة للفوز والنجاة وقربوني
من نيل رحمة الله الموصلة المرتجاة والله سبحانه يديم افاضة [illegible] اما منهم المقدسة
الرفيعة وتثبت قواعد اركان خلافتهم السامية البديعة ويشيد بنا اسوار
ممالكهم الشامخة المنيعة ويقرن بالنصر الاعز راياتهم واعلامهم ويقدم
الرعب حيث توجهوا امامهم ويجري على كل الامم قضاياهم واحكامهم وينفذ
ما تشاء ارادتهم واعتزامهم بمنه وكرمه انه ولي ذلك سبحانه والقادر
عليه لا رب غيره وحسبي الله ونعم الوكيل واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

ذكر الاخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

في الفتن الكائنة التي منها الردة المنذرة بالردة منها وذكر ما لحق بذلك اللـ[illegible]
ابن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن ربيعة بن لقيط عن عبد الله بن حوالة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من نجا منهن فقد نجا من موتي ومن قتل خليفة
مصطبر بالحق يعطيه ومن الدجال وعن ليث بن ابي سليم عن عامر الشعبي قال قدم
عبيدة بن مسهر الحارثي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما يعظه به قال ادركتك الردة فلا تتبعن كندة وعن ابن عباس قال
لما وفد جرير بن عبد الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اللهم اشرح صدره للاسلام ولا تجعله من اهل الردة وعن

عبد العزيز

عبد العزيز بن محمد وعبد الله بن محمد بن يحيى وابراهيم بن سعد بن ابراهيم وغيرهم
ان عمر رضي الله عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ان ينزع
ثنيتي سهيل بن عمرو من اسفل وكان اعلم الشفة السفلى فقال يا رسول الله
انزع ثنيته فانه خطيب لا يقوم عليك خطيبا بمكة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عسى ان يقوم مقاما يسرك فكان مقامه بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين نفر الناس وهموا فامرهم وذكرهم فلم يرتد بها
احد وفي صحيح مسلم وغيره عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
عن ابي هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر
رضي الله عنه بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب لابي بكر
كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه
الا بحقه وحسابه على الله فقال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة
والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه فقال عمر بن الخطاب
فوالله ما هو الا ان رايت الله قد شرح صدر ابي بكر لقتالهم فعرفت انه
الحق وذكر الواقدي حدثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز عن حكيم بن حكيم بن عباد
ابن حنيف عن فاطمة ابنة خشاف السلمية عن عبد الرحمن بن الربيع الظفري
قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى رجل من اشجع تؤخذ صدقته فجاءه الرسول
فرده فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذهب اليه فان لم يعطك صدقته فاضرب عنقه قال الواقدي
قال عبد الرحمن فقلت لحكيم بن حكيم ما ارى ابا بكر رحمه الله قاتل اهل الردة
الا على هذا الحديث قال الاجري وذكر القاسم بن محمد قال سمعت عائشة رحمها الله
تقول لقد نزل بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها لما توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشرأبت النفاق وارتدت العرب قاطبة وكان اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم كانهم معزى مطيرة في حفش فوالله ما اختلفوا فيه من امر
الا طار ابي بعلائه وغنائه وكان من راى ابن الخطاب علم انه خلق عونا للاسلام
كان احوذيا نسيج وحده قد اعد للامور اقرانها ذكر بدء الردة
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك
ابن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن جماعة من شيوخه سمى بعضا ولم يسم بعضا

كراهة الاكثار وجعل احاد شهم على اختلا انها حدثنا واحدا ارادة التقرب
والاختصار قالوا انو في الله رسوله صلى الله عليه وسلم وقد نعى له نفسه من
قبل فقال انك ميت وانهم ميتون ونعاه لعباده فقال وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه
فلن يضر الله شيا وسيجزي الله الشاكرين واخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بردة المرتدين من بعده فذكر عن ابو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينا انا نائم رايت في يدي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما
فطارا فاولتهما كذابين يخرجان مسيلمة والعنسي وعن جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الساعة كذابون منهم صاحب
اليمامة يعني مسيلمة وصاحب خيبر يعني طلحة ومنهم العنسي يعني الاسود
ومنهم الدجال وهو اعظمهم فتنة قالوا انتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستخلف المسلمون ابا بكر رحمه الله ومن قبلما وصف لهم صفة من يلي من بعده
حتى كاد يقول خليفتي ابو بكر وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال راى الليلة رجل صالح ان ابا بكر نيط برسول الله صلى الله عليه وسلم
ونيط عمر بابي بكر ونيط عثمن بعمر قال جابر فلما قمنا من عند رسول الله صلى الله
قلنا اما الرجل الصالح فرسول الله صلى الله عليه وسلم واما ما ذكر من نيط
بعضهم ببعض فهم ولاة هذا الامر الذي بعث الله به نبيه وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم رايتني على قليب
عليها دلو فنزعت منها ما شا الله ثم اخذها ابن ابي قحافة فنزع منها ذنوبا
او ذنوبين وفي نزعه والله يغفر له ضعف ثم استحالت غربا فاخذها
ابن الخطاب فلم ار عبقريا يفري الناس ينزع نزع عمر ابن الخطاب حتى ضرب
الناس بعطن وعن الزهري نحوه قال فاروى الظمية وضرب الناس بعطن
قال فكان ابو بكر امير الشاكرين الذين ثبتوا على دينهم وبراي ابي بكر اجمعوا
على قتالهم وذلك ان العرب افترقت في ردتها فقالت فرقة لو كان نبيا ما مات
وقال بعضهم انقضت النبوة بموته فلا نطيع احدا بعده ففي ذلك يقول قايلهم

اطعنا رسول الله ما عاش بيننا ... فيا لعباد الله ما لابي بكر
ايورثها بكرا اذا مات بعده ... فتلك وبيت الله قاصمة الظهر

وقال بعضهم نومن بالله وقال بعضهم ونشهد ان محمدا رسول الله ونصلي ولكن لا
نعطيكم اموالنا فاتى ابو بكر الا قتالهم على حسب ما تقدم ذكره قالوا وجادل ابو بكر

وامير الصابرين الذين صبروا على جهاد عدوهم اهل الردة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

اصحابه في جهادهم فقال رجال من المهاجرين والانصار امسك جيش اسامة فانا
نخشى ان يميل علينا العرب فقال ابو بكر انا احبس جيشا بعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد اجترات اذن على امر عظيم والذي نفسي بيده لان تميل على العرب
بالبها احب الي من ان احبس اسامة وبعثه فامضى جيش اسامة فقالوا
فتربص باصحاب الردة ومسيلمة الكذاب حتى يرجع جيش اسامة فقال ابو بكر
قد علمتم انه كان من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم المشورة فيما لم يمض
من نبيكم ولم ينزل به عليكم كتاب وقد اشرت وساشير عليكم براي وانظروا
ارشد ذلك فايتمروه فان الله تعالى لن يجمعكم على ضلالة والذي نفسي بيده
ما ارى من امر افضل في نفسي من جهاد من منعنا عقالا كان ياخذه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانقاد المسلمون لراي ابي بكر وراوا انه افضل من
رايهم وكان من اشدهم على ابي بكر عمر وابو عبيدة بن الجراح وسالم مولى
ابي حذيفة قال يحيى بن عبد الله ابن ابي قتادة في حديثه واسامة بن زيد
ابن اسلم عن ابيه ايضا المعنى قالا وقدم على ابي بكر عيينة بن حصن والاقرع
ابن حابس في رجال من اشراف العرب فدخلوا على رجال من المهاجرين
فقالوا انه قد ارتد عامة من ورانا عن الاسلام وليس في انفسهم ان يودوا
اليكم من اموالهم ما كانوا يودون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
تجعلوا لنا جعلا نرجع فنكفيكم من ورانا فدخل المهاجرون والانصار على
ابي بكر فعرضوا عليه الذي عرضوا عليهم وقالوا نرى ان تطعم الاقرع
وعيينة طعمة يرضيان بها ويكفيانك من وراهما حتى يرجع اليك اسامة
وجيشه ويشتد امرك فانا اليوم قليل في كثير ولا طاقة لنا بقتال العرب
قال ابو بكر هل ترون غير ذلك قالوا لا قال ابو بكر انكم قد علمتم انه قد كان
من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم المشورة فيما لم يمض من نبيكم
ولم ينزل به الكتاب عليكم وقال ان الله لن يجمعكم على ضلالة قال ابو بكر واني
ساشير عليكم فانما انا رجل منكم تنظرون فيما اشير به عليكم وفيما اشرتم به
فتجتمعون على ارشد ذلك فان الله يوفقكم واما انا فارى ان ننبذ الى عدونا
فمن شا فليومن ومن شا فليكفر وان لا ترشوا على الاسلام احدا وان نتاسى
برسول الله صلى الله عليه وسلم فنجاهد عدوه كما جاهدهم والله لو منعوني عقالا
لرايت ان اجاهدهم عليه حتى اخذه فاتمروا يرشدكم بهذا الراي فلما سمعوا
راي ابي بكر قالوا انك افضلنا رايا ورايتنا لرايك تبع فامر ابو بكر الناس بالتجهز

فقال بعض القوم فقال عمر بن الخطاب والله لو رجح ايمان ابي بكر بايمان هذه الامه
جميعا لرجح فقاتل اهل الردة وعن الواقدي عن عبد الله بن زيد بن اسلم عن
ابيه عن جده قال قال ابو بكر واما قدوم عيينة واصحابه اليكم فهذا امر لم يعد
عنه عيينة هو راضيه خالد لو راوا ذباب السيف لعادوا الى ما خرجوا
منه او افناهم السيف قال الا اراد قتلناهم على حق منعوه وكفروا قال فقال ان
للناس وجوههم وفي كتاب الواقدي من قول عمر رحمه الله لابي بكر رحمه الله وانما
تنحت العرب على اموالها وانت لا تصنع شيئا تتفرق العرب عنك شيئا فلو تركت للناس
صدقة هذه السنة ولم يكن اشد على ابي بكر من عمر وابي عبيدة وسالم مولى ابي حذيفة
وقالوا الحبس جيش اسامة بن زيد فيكون عمارة واما نا بالمدينة وارفق بالعرب
وتلطف للعرب وتكلمها حتى ينفرج هذا الامر فان هذا الامر عظيم شديد غوره
وتهتكه من غير وجهه فلو ان طائفة من العرب ارتدت قلنا قاتل بمن معك
من ثبت ممن ارتد وقد اصفقت العرب على الارتداد فهم بين مرتد وما نع صدقته
فهو مثل المرتد وبين واقف ينتظر ما تصنع انت وعدوك قد قدم رجلا واخر رجلا
قالوا فاجمع ابو بكر على المسير بنفسه لقتال اهل الردة وكانت اسد وغطفا
ارتدت ولم يرتد عبس وبعض اشجع لم ترتد وارتدت عامة بني تميم وطوائف من بني
سليم عصيه وعميرة ابنا خفاف وبنو عوف بن امرئ القيس وذكوان وبنو جاريه
وارتدت اهل اليمامة كلهم واهل البحرين وبنو بكر بن وائل واهل دبا من ازد عمان
والنمر بن قاسط وكلب ومن قاربهم من قضاعه وعامة بني عامر وعلقمة بن
علاثة بن عوف بن الاحوص وتمسك بالاسلام من بين المسجدين واسلم وغفار
وجهينة ومزينة وكعب وثقيف قام فيهم عثمن بن ابي العاصي في بني مالك وقام في
الاحلاف رجل منهم فقال يا معشر ثقيف نشدتكم الله ان تكونوا اول العرب
ارتدادا واخرهم اسلاما واقامت طي كلها على الاسلام وهذيل واهل السراة
وبجيلة وخثعم ومن قارب تهامة من هوازن نصر وجشم وسعد بن بكر وعبد القيس
قام فيهم الجارود فثبتوا على الاسلام وثبت من اهل اليمن تجيب وطوائف
من مذحج وهمدان والابنا وارتدت كنده وحضرموت وعنس وبنو عامر وبنو
اهل الجند وزبيد ورمع وقال الواقدي ارتدت العرب فارتد من الضاحيه
اسد وغطفان الا بني عبس فاما بنو عامر بن صعصعه فتربصت مع قادتها
وسادتها يتبصرون لم يكونوا [illegible] وقدموا رجلا واخروا اخرى وكانت فزاره
قد ارتدت وجمعها عيينة بن حصن وارتدت بنو حنيفه باليمامة وارتد اهل

البحرين

البحرين وبكر بن وائل واهل دبا ازد عمان والنمر بن قاسط وكلب ومن قاربهم
من قضاعه وارتد عامة بني تميم وارتد من سليم بطون عصيه وعميره وخفاف
وبنو عوف بن امرئ القيس وذكوان وجاريه وتكلم يوم مكة كلاما قبيحا ورغي
ذلك عليهم وقام سهيل بن عمرو وبخطبه ابي بكر كانه كان يسمعها فقال
ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله
حي لم يمت وقد نعى الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم اليكم وهو بين اظهركم
ونعاكم الى انفسكم فهو الموت حتى لا يبقى احد الم تعلموا ان الله تعالى قال
انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الايه وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال
كل شي هالك الا وجهه فاتقوا الله واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم فان
دين الله قائم وكلمته تامه وان الله ناصر من نصره ومعز دينه وقد جمعكم الله
على خير فلما بلغ عمر بن الخطاب منطقه قال اشهد ان ما قال رسول الله صلى الله
حق فهو والله هذا المقام وقد تقدم قبل ما قاله رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو مقامه قال الواقدي ثبت على الاسلام اسلم وغفار وجهينة ومزينه
واشجع وكعب بن عمرو من خزاعه وثقيف وهذيل والديل وكنانه واهل
السراة وبجيله وخثعم وطي ومن قارب تهامة من هوازن نصر وجشم وسعد
ابن بكر وعبد القيس ومن اهل اليمن تجيب ومذحج الابنو زبيد وهمدان
واهل صنعا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال لم يرجع رجل واحد من دوس ولا من اهل
السراة كلها وعن يزيد بن ابي حبيب قال سمعت ابا مرزوق التجيبي يقول لم يرجع
رجل واحد منا ولا من تجيب ولا من همدان ولا من الابنا بصنعا ولقد جا الابنا
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فشق نساهم الجيوب وضربن الخدود وسهم المرزبانه
فقال شقت درعها من بين يديها ومن خلفها قالوا فخرج ابو بكر في المهاجرين
والانصار يريد قتال غطفان ومحارب وقتال بني عامر واسد وتميم واستخلف
على المدينة عبد الله بن مسعود وقال بعضهم بل استخلف محمد بن مسلمة الحارثي
فخرج ابو بكر رحمه الله حتى نزل بقعا في مائة من المهاجرين فصلى بها المغرب
واقام ينتظر الناس ان يتلاحقوا ثم اوقد نارا عظيمه واقبل خارجة بن حصن
ابن حذيفة بن بدر في خيل من قومه حتى اغاروا على ابي بكر ومن معه وهم غافلون
فاقتتلوا شيئا من قتال وتحيز المسلمون ولاذ ابو بكر بشجره وكره ان يعرف
فاذ في طلحة بن عبيد الله على شرف فصاح باعلى صوته لا باس هذه الخيل قد جاءتكم

فانكشف خارجة في اصحابه وتلاحق المسلمون وجاءت الامداد واقام ابو بكر ببقعا
اياما وجعل عمر وعلي رحمهما الله يكلمان ابا بكر في الرجوع فعزم ابو بكر على
الرجوع واراد ان يستخلف على الناس فدعا زيد بن الخطاب يستعمله على الناس
فقال يا خليفة رسول الله قد كنت ارجو ان ارزق الشهادة مع رسول الله
فلم ارزقها وانا ارجو ان ارزقها في هذا الوجه وان امير الجيش لا ينبغي ان يباشر
القتال بنفسه فدعا ابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة فعرض ذلك عليه فقال
مثل ما قال زيد فدعا سالما مولى ابي حذيفة ليستعمله فابى عليه وعن عكرمة
عن ابن عباس قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي ابو بكر رحمه الله
فقطع البعوث وهيأ الجيوش ليسير بنفسه فلم يكن احد اشد على ابي بكر من
عمر بن الخطاب وابي عبيدة بن الجراح وسالم مولى ابي حذيفة جعلوا يكلمون
ابا بكر رحمه الله ويقولون ترفق بهم واترك صدقة اموالهم العام فجعل ابو بكر
يقول والذي نفسي بيده لو منعوني عقالا واحدا كانوا يعطونه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقاتلتهم عليه ولا اؤخر الصدقة عنهم قال وامر الناس بالجهاد
فلم يبق احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار من اهل بدر الا
خرج معه حتى انتهوا الى بقعا وهي بذي القصة فاقام بها اياما وجعل علي
ابن ابي طالب يكلمه في الرجوع وجعل عمر رحمه الله يكلمه في الرجوع ويدعوا في
المسلمون وحشدوا فقال ابو بكر وقد اجمعوا على الرجوع سيروا على اسم الله
تعالى وبركته وبعث مقدمة امام الجيش فقال للجيش سيروا فان لقيتم بعد غد
فالامر الي وانا اميركم والا فخالد بن الوليد عليكم فاسمعوا له واطيعوا وانما
قال ذلك ابو بكر لان تذهب كلمته في الناس وتهاب العرب خروجه ثم خلا
بخالد بن الوليد فقال يا خالد عليك بتقوى الله وايثاره على من سواه والجهاد
في سبيله نفذ وليتك على من ترى من اهل بدر من المهاجرين والانصار
فسار خالد ورجع ابو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن ابي وقاص في نفر من المهاجرين والانصار من اهل بدر واظهر ابو بكر
قطع البعوث الى اهل الردة فسمع به فاظهر انه سائر بنفسه ورجع عيينة
ابن حصن الى منزله ولم يحصل من جانبه بشيء وجعل كل من لقي من الناس يقول لهم
احبسوا عليكم اموالكم قال لو اتانت ما تصنع قال لا ادفع اليه رجل من فزارة عقالا
واحدا ولحق بطليحة بن خويلد وهو يدعي النبوة فصدقه وعن ابو بكر بن عبد الله
قال خرج ابو بكر مع خالد بن الوليد حتى بلغ ذا القصة فلما صلى ابو بكر المغرب
كلمه

كلمه عمر فقال ارجع يا خليفة رسول الله تكون للمسلمين فئة وردءًا فانك ان
تقتل يرتد الناس ويعلو الباطل الحق فلما صلى ابو بكر العشاء قال ايها الناس
سيروا على بركة الله فاميركم خالد بن الوليد الى ان القاكم فاني خارج فيمن معي الى ناحية
خيبر حتى الاقيكم وانما يريد ابو بكر ان تسير تلك الكلمة في العرب قال وسار خالد
ورجع ابو بكر ومن معه من المسلمين ذكر الامرا الذين ولاهم النبي صلى الله عليه
وسلم الصدقات فمنهم من رجع ومنهم من ادى الصدقة الى ابي بكر رحمه الله
ذكر الواقدي عن عتبة بن جبيرة عن حفص بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ
قال لما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحج سنة عشر قدم المدينة فاقام
حتى راى هلال المحرم سنة احدى عشرة وبعث المصدقين في العرب فبعث على عجز
هوازن عكرمة بن ابي جهل وبعث المنقري على صدقات قومه وبعث حامية بن سبيع
الاسدي على صدقات قومه وعلى بني كلاب الضحاك بن سفيان الكلابي وعلى اسد
وطي عدي بن حاتم وعلى بني يربوع مالك بن نويرة وعلى بني دارم وقبايل بني حنظلة
الاقرع بن حابس وبعث الزبرقان بن بدر على صدقات قومه وبعث قيس بن عاصم
على صدقة قومه وكان الذين حبسوا صدقات قومهم وفرقوها بين قومهم
مالك بن نويرة وقيس بن عاصم المنقري والاقرع بن حابس التميمي واما بنوا
كلاب فتربصوا ولم يمنعوا ما بايدينا ولم يعطوا فكانوا بين ذلك وبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم على فزارة نوفل بن معوية الديلي فلقيه خارجة بن حصن بن
حذيفة بن بدر الفزاري بالشربة فقال اما ترضى ان تغنم نفسك فرجع نوفل
ابن معوية هاربا حتى قدم على ابي بكر بسوطه وكان قد جمع فرائض فاخذها خارجة
منه فردها الى الذين اخذها منهم وبعث الى سليم عرباض بن سارية فانصرف من
عندهم بسوطه وابوا ان يعطوه شيئا واخذ وامنه ما كان جمع وبعث كعب بن
مالك الانصاري على اسلم وغفار ومزينة وجهينة فلما توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يمنعوا وسلموا اليه صدقاتهم وبعثوا بها الى ابي بكر فاستعان بها
في قتال اهل الردة وبعث بسر بن سفيان الكعبي الى بني كعب بن عمرو فلم يمنعوا
فقدم بها على ابي بكر وبعث بها وبعث مسعود بن رخيلة الاشجعي على اشجع فلم
يمنعوا فقدم بها على ابي بكر وكان عدي بن حاتم قد حبس الصدقة يريد ان يبعث
بها الى ابي بكر اذا وجد فرجة والزبرقان بن بدر مثل ذلك يجعل قومهما يكلمونهما
فيابيان وكانا احزم رايا وافضل في الاسلام رغبة ثم كان ترك الصدقة في قومه
فقالا لقومهما لا تعجلوا فانه ان يقم بهذا الامر قائم الفاكم لم تفرقوا الصدقة

بلغ مقابلة على اصله

التميمي السعدي

ابل

وان كان الذي تظنون فلعمري ان اموالكم لبايديكم فلا تغلبنكم عليها احد
تسكنوهم حتى اتاهم يقين خبر القوم فلما اجتمع الناس على ابو بكر جاهم انه قد
قطع البعوث وسار بعث اسامة بن زيد الى الشام وابو بكر يخرج اليهم فكان
عدي يامر ابنه ان يسرح نعم الصدقة فاذا كان المسا روحها وانجا بها
ليلة عشيا فضربه وقال الا عجلت بها ثم راح بها الليلة الثانية فوق ذلك
قليلا فجعل يضربه وجعلوا يكلمونه فيه فلما كان اليوم الثالث قال
يا بني اذا سرحتها فصح في ادبارها وأمّ بها المدينة فان لقيك لاق من قومك
او من غيرهم فقل اريد الكلا تعذر علينا ما حولنا فلما ان جا الوقت الذي
كان يروح فيه لم يات الغلام فجعل ابوه يتوقعه ويقول لاصحابه العجب
لحبس ابني فيقول بعضهم نخرج يا ابا طريف فنتبعه فيقول لا والله فلما
اصبح تهيا ليغدو فقال له قومه نغدو معك فقال لا يغدو امعي منكم احد
انكم ان رايتموه حلتم بيني وبين ضربه وقد عصى امري كان تروح الابل قبل
سعر فليلة ياتي بها عتمة وليلة يعزب بها فخرج على بعير له سريعا حتى لحق
ابنه ثم حدر النعم الى المدينة فلما كان ببطن قناة لقيته خيل لابي بكر عليها
ابن مسعود ويقال محمد بن مسلمة وهو اثبت عندنا فلما نظروا اليه ابتدروه
وما كان معه وقالوا له اين الفوارس الذين كانوا معك قال ما معي احد قالوا بلى
لقد كان معك فوارس فلما راونا تغيبوا فقال ابن مسعود خلوا عنه مما كذب
ولا كذب جنود الله معه ولم يرهم وكانت اول صدقة قدم بها على ابي بكر قدم
عليه بثلاث مائة بعير وعن ابن اسحق في مغازيه قال كان من حديث عدي
ابن حاتم انه لما اسلم امره رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات قومه
فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اجتمعت عنده ابل عظيمة
من صدقاتهم فلما ارتد من ارتد من الناس وبلغهم انهم قد ارتجعوا صدقاتهم
وارتدت بنو اسد وهم جيرانهم اجتمعت طي الى عدي بن حاتم فقالوا ان
هذا الرجل قد مات وقد انتقض الناس بعده وقبض كل قوم ما كان فيهم من
صدقاتهم فنحن احق باموالنا من شذاذ الناس فقال الم تعطوا من انفسكم
العهد والميثاق على الوفا طائعين غير مكرهين قالوا بلى ولكن قد حدث ما ترى
فقال كلا والذي نفس عدي بيده لا اخيس بها ابدا ولو كنت جعلتها للرجل من الذبح
لوفيت له بها وان ابيتم لاقاتلنكم يعني على ما في يديه وما في ايديكم فليكونن اول
قتيل يقتل على وفا ذمته عدي بن حاتم او يسلمها فلا تطمعوا ان يسب حاتما

في بنيه

في بنيه عدي ابنه من بعده فلا يدعونكم غدر غادر الى ان تغدروا فان
للشيطان قادة عند موت كل نبي يستخف لها اهل الجهل حتى يحملهم على قلائص
الفتنة صعابا بامر كبا فانما هي عجاجة لا ثبات لها ولا ثبات فيها ان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم خليفة من بعده يلي هذا الامر وان لدين الله اقواما
سينهضون ويقومون به بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قام العهد
ذريته في السما لئن فعلتم لنقارعنكم عن اموالكم ونسائكم بعد قتل عدي
وغدركم فاي قوم هم انتم عند ذلك فلما راوا منه الجد كفوا عنه وسلموا له
وعن الشعبي قال لما كانت الردة قال القوم لعدي بن حاتم امسك ما بيدك
فانك ان تفعل تسر الحليفين قال ما كنت لافعل حتى ادفعها الى ابي بكر فجا
بها الى ابي بكر حتى دفعها اليه فلما كان زمن عمر بن الخطاب راى من عمر رحمه الله
جفوة فقال له عدي بن حاتم ما اراك تعرفني يا عمر قال بلى والله يعرفك من
السما اعرفك والله اسلمت اذ كفروا ووفيت اذ غدروا واقبلت اذ ادبروا
بلى ها انا الله اعرفك وعن ... الزبرقان بن بدر الصدقات قومه فلم يزل
لعدي بن حاتم والزبرقان بن بدر بذلك شرف وفضل على من سواهما واعطى
ابو بكر عدي بن حاتم ثلاثين بعيرا من ابل الصدقة وذلك لان عدي بن حاتم
لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرانيا فاسلم واراد الرجوع الى
بلاده ارسل الله رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذر من الزاد ويقول
والله ما اصبح عند ال محمد شيقة من الطعام ولكن ترجع ويكون خير فاعطاه
ابو بكر ثلاثين فريضة وفي كتاب يعقوب بن محمد الزهري خبر قصة
عدي بن حاتم هذه وفيه قالوا فسار خالد بمن معه وصاح ابو بكر ان لقيتكم بعد
فلا امر الى وانا اميركم والا فخالد عليكم فاسمعوا له واطيعوا له
الواقدي وبعث ابو بكر الى من كان حوله من اسلم وغفار ومزينة واشجع وجهينة
وكعب يامرهم بجهاد اهل الردة والحقوق اليهم فجلب الناس اليهم من هذه النواحي
حتى شحنت منهم المدينة وعن سبرة الجهني قال قدمنا معشر جهينة اربع مائة
معنا الظهر والخيل وساق عمرو بن مرة الجهني مائة بعير عونا للمسلمين فوزعها
ابو بكر في الناس فعسكروا ابقناه وابو بكر قد اظهر انه يسير بنفسه الى اهل
الردة ثم قال ابو بكر من نبدا من اهل الردة فاختلفوا عليه فقال ابو بكر
فصمد لهذا الكذاب على الله وعلى كتابه طليحة فلما كان يوم الخميس لليلات عقد
ابو بكر لواه ودفعه الى خالد بن الوليد وعن الزهري قال وسار ابو بكر

من قناه في مائة من المهاجرين والانصار وخالد بن الوليد نحملا للواحتى نزل
بقعا وهو ذو القصة يريد ابو بكر ان يتلاحق الناس من خلفه ويكون اسرع
لخروجهم ووكل بالناس محمد بن مسلمة يستحثهم فانتهى الى البقعا عند غروب
الشمس فنزله هو ومن معه وامر بنار عظيمة فاوقدت واقبل خارجة بن حصن
ابن حذيفة بن بدر في اصحابه الى المدينة وكان يتمنى انه يريد ان يخذل الناس
عن الخروج او يصيب غرة فيغير عليهم فذكر نحو ما تقدم من قصة خارجة الى ان
تراجع الناس وجاءت الامداد وتلاحق المسلمون وانكشف خارجة بن حصن
واصحابه وتبعه طلحة بن عبيد الله فمن خف معه فلحقوه في اسفل ثنايا عوسجه
وهو هارب لا يلوي فيدرك آخر من اصحابه فحمل طلحة بن عبيد الله على رجل
بالرمح فدق ظهره ووقع ميتا وهرب من بقي ورجع طلحة الى ابي بكر واصبح
ان قد ولوا منهزمين هاربين **وصية ابي بكر الصديق لخالد بن الوليد**
حين وجهه الى طليحة الواقدي عن اسامة بن زيد الليثي عن الزهري عن
حنظلة بن علي الاسلمي قال بعث ابو بكر خالد بن الوليد الى اهل الردة وامره
ان يقاتلهم على خمس خصال فمن ترك واحدة من الخمس قاتله شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام شهر رمضان
قال اسامة فحدثت بهذا الحديث زيد بن اسلم فقال لكن سنا وحج البيت
وعن نافع بن جبير ان ابا بكر حين بعث خالد بن الوليد عهد اليه وكتب معه
هذا الكتاب وهذه نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خالد بن الوليد حين بعثه فيمن بعثه من المهاجرين
والانصار ومن معه من غيرهم لقتال من رجع عن الاسلام بعد رسول الله
عهد اليه وامره ان يتقي الله ما استطاع في امره كله علانيته وسره وامره بالجد
في امر الله والمجاهدة لمن تولى عنه الى غيره ورجع عن الاسلام الى الضلالة والجاهلية
واماني الشيطان وعهد الله وامره ان لا يقاتل قوما حتى يعذر اليهم ويدعوهم
الى الاسلام ويبين لهم الذي عليهم فيه ويحرص على هداهم فمن اجابه الى ما دعاه
اليه من الناس كلهم احمرهم واسودهم قبل منه ولعذرا الى من دعاه بالمعروف
وبالسيف فانما يقاتل من كفر بالله عن الايمان فاذا اجاب المدعو الى الايمان وصدق
ايمانه لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد في عمله ومن لم يجبه الى ما دعا
اليه من دعاية الاسلام وممن رجع عن الاسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يقاتله اولئك ومن معه من المهاجرين والانصار حيث كانوا وحيث بلغ مدعاهم

ثم

ثم يقتل من قدر عليه منهم اولئك ولا يقبل من احد شيئا دعاه اليه ولا اعطاه ايا
الا الاسلام والدخول فيه والصبر عليه بشهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله وامره ان يمضي بمن معه من المسلمين حتى يقدم
اليمامة فيبدأ ببني حنيفة ومسيلمة الكذاب فيدعوهم ويدعوه الى الاسلام
وينصح لهم في الدين ويحرص على هداهم فان اجابوا الى ما دعاهم اليه من دعاية
الاسلام قبل منهم وكتب بذلك الي واقام بين اظهرهم حتى ياتيهم امري وان هم
لم يجيبوا ولم يرجعوا عن كفرهم واتباع كذابهم على الكذب على الله عز وجل قاتلهم
اشد القتال بنفسه وبمن معه فان الله ناصر دينه ومظهره على الدين كله كما قضى
في كتابه ولو كره الكافرون فان اظهره الله عليهم ان شاء الله وامكنه منهم
فليقتلهم بالسلاح وليحرقهم بالنار ولا يستبقي منهم احدا ان قدر على ان
لا يستبقيهم وليقسم اموالهم وما افاء الله به عليه وعلى المسلمين بين المسلمين
الا خمسه فليرسل به الي اضعه حيث امر الله به ان يوضع ان شاء الله ۞ وعهد
اليه ان لا يكون في اصحابه فشل من رايهم ولا عجلة عن الحق ولا يدخل بينهم
حشو من الناس حتى يعرفهم ويعرف من هم وعلى ما اتبعوه وقاتلوا معه
فاني اخشى ان يدخل معكم ناس يتعوذون بكم ليسوا منكم ولا على دينكم يكونون
اعوانا عليكم وتحفظوا من الناس بكانهم معكم وانما اخشى ان يكون ذلك في الاعراب
وجفاتهم ولا يكون من اولئك في اصحابك احد ان شاء الله تعالى وارفق بالمسلمين
في سيرهم ومنازلهم وتفقدهم ولا يعجل بعض الناس عن بعض في المسير ولا في
الارتحال من مكان الى مكان واستوص بمن معك من الانصار خيرا في حسن صحبتهم
ولين القول لهم فان فيهم ضعفا ومرارة ولهم حق وفضيلة وسابقة ووصية
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم كما قال
صلى الله عليه وسلم وذكر الواقدي بسنده عن عروة بن الزبير قال جعل
ابو بكر يوصي خالد بن الوليد ويقول يا خالد عليك بتقوى الله والرفق بمن معك
من رعيتك فان معك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل السابقة من
المهاجرين والانصار فشاورهم فيما نزل بك ثم لا تخالفهم وتقدم امامك الطلائع
ترتاد لك المنزل وسر في اصحابك على تعبية جيدة فاذا لقيت اسدا وغطفان
فبعضهم لك وبعضهم عليك وبعضهم لا عليك ولا لك ومتربص ايهم السو ينظر
لمن يكون الدبرة فيميل مع من يكون له الغلبة ولكن الخوف عندي اهل اليمامة
فاستعن بالله على قتالهم فانه بلغني انهم رجعوا باسرهم فان كفاك الله الضاحية

فامض الى اهل اليمامة فانك تلقى عدوا كلهم عليك لهم بلاد منكرة ولا تؤتى الا من
مغازة فارفق بجيشك فى تلك المغازة فان فى جيشك قوما اهل ضعف ارجوا ان ينصر
بهم حتى تدخل بلادهم ان شا الله تعالى فاذا دخلت بلادهم فالحذر الحذر اذا لقيت
القوم فقاتلهم بالسلاح الذى يقاتلونك به السهم للسهم والرمح للرمح والسيف
للسيف فان اعطاك الله عليهم الظفر فاقل البقيا عليهم ان شا الله تعالى
واياك ان تلقانى غدا فتضيق صدرى به منك اسمع عهدى ووصيتى لا تغيرن
على دار سمعت فيها اذانا حتى تعلم ما هم عليه واياك وقتل من صلى واعلم
يا خالد ان الله يعلم من سريرتك ما يعلم من علانيتك واعلم ان رعيتك انما تعمل بما
تراك تعمل كف عليك اطرافك وتعاهد جيشك وانههم عما لا يصلح لهم فانما تقاتلون
من تقاتلون باعمالكم وبها ترجوا لكم النصر على اعدائكم سر على بركة الله تعالى

ذكر مسير خالد بن الوليد الى بزاخة وغيرها

قال الواقدى قالوا وسار خالد بن الوليد ومعه عدى بن حاتم وقد انضم اليه
من طى الف رجل فنزل بزاخة وكانت جديلة معترضة عن الاسلام وهى بطن من
طى وكان عدى بن حاتم من الغوث وقد همت جديلة ان ترتد ونزلت ناحيه
فجاهم مكنف بن زيد الخيل الطاى فقال لا ترتدوا وان تكونوا سبة على قومكم لم يرجع
رجل واحد من طى وهذا ابو طريف عدى بن حاتم معه الف رجل من طى يكسرهم
فلما نزل خالد بن الوليد بزاخة قال خالد بن الوليد لعدى بن حاتم يا ابا طريف الا
تسير الى جديلة فقال يا ابا سليمان لا تفعل انا بالمعك بيدين احب اليك ام
واحدة فقال خالد بل بيدين فقال عدى فان جديلة احدى يدى قال فكف
خالد بن الوليد عنهم فجاهم عدى بن حاتم فدعاهم الى الاسلام فاسلموا والحمد لله
تعالى فسار بهم الى خالد بن الوليد فلما راهم خالد فزع منهم وظن انهم اتوا
للقتال فصاح فى اصحابه بالسلاح فقيل له انما هى جديلة اتت تقاتل معك فلما
جاوا احلوا ناحية وجاها خالد فرحب بهم وفرح بهم واعتذروا اليه من اعتزالهم
وقالوا لو اخن لك جيت اجبت فجزاهم خيرا فلم يرتد من طى رجل واحد فسار خالد
ابن الوليد على تعبيته فقال عدى بن حاتم اجعل قومى مقدمة اصحابك فقال
يا ابا طريف ان الامر قد اقترب ونجم وانا اخاف ان تقدم قومك فاذا لحمهم القتال
انكشفوا فانكشف من معنا ولكن دعنى اقدم قوما صبرا لهم سوابق ونيات وهم
من قومك قال عدى بن حاتم الراى الذى رايت تقدم المهاجرين والانصار
وكان خالد بن الوليد يقدم طليعته من يوم خرجوا من نقفا حتى قدموا اليمامة

اى ظهر وطلع

وامر

عيونه

وامر جيوشه ان يختبروا كل من مروا به عند مواقيت الصلاة ان يؤذنوا
بالصلاة فيكون ذلك لهم امانا ودليلا على اسلامهم قال وانتهى خالد بن الوليد
والمسلمون الى عسكر طليحة وقد ضربت لطليحة قبة من ادم واصحابه حوله
معسكرون فاتى خالد ممسيا فضرب عسكره على ميل او نحوه من عسكر طليحة
وخرج يسير على فرس معه نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف
من عسكر طليحة غير بعيد ثم قال اخرج الى طليحة فقال اصحابه لا تصغر اسم
نبينا وهو طليحة فخرج طليحة فوقف فقال له خالد ان من عهد خليفتنا الينا ان
ندعوك الى الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان تعود الى ما
خرجت منه فنقبل منك ونغمد سيوفنا عنك فقال يا خالد انا اشهد ان لا اله
الا الله وانى رسول الله وانى نبى مرسل ياتينى ذو النون كما كان جبريل ياتى
محمدا وقد كان تنبا فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وادعى ان ذا النون ياتيه
فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد ذكر ملكا عظيما فى السما فقال له ذو النون
وقد كان عيينة بن حصن قال له لا ابا لك هل انت مرينا بعض نبوتك فقد
رايت ورايناه معك ما كان ياتى محمدا صلى الله عليه وسلم قال نعم وبعث عيونا
له حين سار خالد بن الوليد من المدينة مقبلا اليهم وطمع ان يذكر خالد
حسد وقال له نعم فارسين على فرسين اغرين محجلين من بنى نصر بن قعين
اتوكم من القوم بعين فهيوا فارسين فبعثوهما فخرجا يركضان فلقيا عينا
لخالد بن الوليد فقالا له ما وراك فقال هذا خالد بن الوليد فى المسلمين قد اقبلوا
فانزلوا اليه فزادهم فتنة وقال الم انذركم فلما اتى طليحة على خلد اتاه ان نفر
فادعاه الله انصرف خالد الى معسكره فاستعمل تلك الليلة على حرسه مكنف
ابن زيد الخيل وعدى بن حاتم وكانا هما صدقى نبيه فباتا يحرسان فى جماعة من
المسلمين فلما كان فى السحر نهض خالد فعبا اصحابه ووضع الوية مواضعها
ودفع لواه الاعظم الى زيد بن الخطاب فتقدم به وتقدم ثابت بن قيس بلوا
الانصار وطلبت طى لوا فعقد لها فعقد خالد لوا ودفعه الى عدى بن حاتم
وميمنة وميسرة فلما سمع طليحة حركة القوم عبا اصحابه وجعل خالد يسوى
الصفوف على رجليه وطليحة يسوى اصحابه على راحلته حتى اذا استوت الصفوف
زحف خالد بهم حتى دنا من طليحة فلما انتهوا اليه خرج اليه طليحة باربعين غلاما
جلدا من جنده جردا مردا فاقامهم فى الميمنة فقال اضربوا حتى تاتوا الميسرة
فتضعضع الناس ولم يقتل احد ثم اقامهم فى الميسرة ففعلوا مثل ذلك وانهزم المسلمون

قال الواقدي وحدثت عن رجل عن ابيه عن رجل من هوازن حضر انهزام الناس
يومئذ قال انكشفت ميمنة خالد ثم الميسرة وقال خالد يا معشر الانصار
الله الله واقتحم خالد بن الوليد وسط القوم وكر عليه اصحابه فاختلطت
الصفوف واختلفت السيوف بينهم وضرس خالد في القتال فجعل يحجم عن
فرسه ويقولون الله الله فانك امير القوم ولا ينبغي لك ان تقدم فقال
والله اني لاعرف ما تقولون ولكني والله ما رايتني اصبر واخاف هزيمة
المسلمين وعن حدثت محمد بن السائب الكلبي عن جمعة بن الشمردل
ان طليحة اخذ من جنده اربعين غلاما شبابا جلدا فاقامهم في الميمنة وقال
اضربوا حتى تاتوا الميسرة ففعلوا ولم يقتل منهم احد وانهزم المسلمون
قال الكلبي فحدثني عبد الله بن سالم الطائي عن ابيه قال نادى مناد من طي
يا خالد عليك سلمى واجا فقال بل الى الله الملجا قال ثم حمل قال فوالله
ما رجع حتى لم يبق من اولئك الاربعين رجل واحد وقاتل خالد يومئذ
بسيفين حتى قطعهما وتراد الناس بعد الهزيمة واشتد القتال واسر ابن ابي
حبال فاراد وا ان يبعثوا به الى ابي بكر فقال اضربوا ولا تروني محمدكم هذا
فضربوا عنقه وعن ابن اسحق قال وقاتل عيينة بن حصن في سبعمائة من
فزارة قتالا شديدا حتى اذا اهدته الحرب اتى طليحة وهو متلفف في كساء له
فقال لا ابا لك هل اتاك جبريل بعد قال لا والله ثم قاتل حتى اذا ضرسته الحرب
كر عليه فقال لا ابا لك هل جاءك جبريل بعد قال لا والله قال لا ابا لك فيما
ننتظر فقد والله بلغنا منا ثم كر فقاتل حتى اذا انقضى الشر اتاه فقال لا ابا لك
هل اتاك بعد قال نعم قال فماذا قال لك قال ان لك رحا كرحاه وحديثا لا
تنساه قال عيينة اظن والله ان سيكون لك حديث لا تنساه ثم قال يا بني
فزارة هذا والله كذاب فانصرفوا فانهزم الناس وغشوا وهم يقولون ماذا
تامرنا قال من استطاع منكم ان يفعل كما افعل ثم جال على متن فرسه وحمل
امراته النوار على بعير ثم وجه بها الحوشية حتى قدم الشام وعن عبد الله
ابن عمر في كتاب الواقدي قال نظرت الى راية طليحة يومئذ حول حاملها رجال
منهم لا يزول بها فنظرت الى خالد اتاه فحمل عليه فقتله فكانت هزيمتهم
فنظرت الى الراية تطوها الابل والخيل والرجال حتى تقطعت وفيه عن ابن عمر
قال رحم الله خالد بن الوليد لقد غنا واجزا لقد رايته يوم طليحة يباشر الحرب

بنفسه

بنفسه حتى ليس في ذلك ولقد رايته يوم اليمامة يقاتل اشد القتال
ان كان مكانه ليشفي حتى يطلع البنا مستهرا وفيه قال لما تراجع المسلمون
وضرس القتال تزمل طليحة بكساء له لينتظر زعم ان ينزل عليه الوحي فلما
طال ذلك على اصحابه وهرتهم الحرب وضرس القتال جعل عيينة بن حصن
يقاتل ويليه من الناس حتى اذا الح المسلمون عليهم بالسيف وقد صبروا
لهم قال عيينة هل جاء بعد قال يقول طليحة وهو تحت الكساء لا والله ما
جاء بعد فقال عيينة تبا لك اخر اليوم ثم رجع عيينة فقاتل وجعل
اصحابه قد ضجوا من وقع السيوف فلما طال ذلك على عيينة جا طليحة
وهو مستلق مسجى بكسائه فجبذه جبذة جلس منها وقال له قبح الله هذه من
نبوة فجلس طليحة وقال له عيينة ما قيل لك بعد شي فقال طليحة
قد قيل لي ان لك رحا كرحاه وامرا لن تنساه فقال له عيينة اظن قد علم الله
ان سيكون لك امر لن تنساه يا فزارة هكذا واشار بها تحت الشمس هذا
والله كذاب ما بورك له ولا لنا فيما نطالب فانصرفت فزاره وذهبت عيينة
واخوه في اثارها فيدرك عيينة فاسر وافلت اخوه واسر المسلمون
منهم اسرى كثيرة وعن محمد بن ابرهيم بن طلحة قال لما راى طليحة
ان الناس يقتلون ويوسرون خرج منهم وما اسلمه الشيطان فاعجزهم هو
واخوه فجعل اصحابه يقولون لطليحة ماذا ترى وقد اعد فرسه عنده
وهيا امراته النوار عنده فوثب على فرسه وحمل امراته وراه فنجا بها
وقال من استطاع منكم ان يفعل كما فعلت فليفعل ولينج باهله قال
ثم هرب حتى قدم الشام فاقام عند بني جفنة الغسانيين وفي كتاب
يعقوب بن محمد الزهري فلما راى طليحة انهزام اصحابه قال ويلكم ما
يهزمكم قال رجل من اصحابه انا اخبرك ما يهزمنا انه ليس منا رجل الا وهو
يحب ان يموت صاحبه قبله وانا نلقى قوما كلهم يحب ان يموت قبل صاحبه
قال ابن اسحق في كتاب يحيى بن سعد الاموي وحدثنا ان طليحة
لما ولى هاربا تبعه عكاشة بن محصن وثابت بن اقرم وقد كان طليحة
اعطى الله عهدا ان لا يسئله احد النزول الا فعل فلما ادركه ناداه
عكاشة يا طليحة فعطف عليه فقتل عكاشة ثم ادركه ثابت بن اقرم
فقتله ايضا ثم لحق بالشام وقد قيل في قتل طليحة عكاشة وثابت بن اقرم
غير هذا وهو ما ذكر الواقدي بسنده عن عيسى بن عميلة الفزاري عن ابيه

وكان عالما بردتهم قال خرج خالد بن الوليد على الناس يعترضهم فكلما سمع
اذانا للوقت كف واذا لم يسمع اذانا اغار عليهم فلما دنا خالد بن الوليد من
القوم بعث عكاشة بن محصن وثابت بن اقرم طليعة امامه ياتيانه بالخبر
وكانا فارسين عكاشة على فرس له يقال له الرزام وثابت بن اقرم على
فرس يقال له المحبر فلقيا طليحة واخاه مسلمة ابني خويلد طليعة
لمن وراهما من الناس وخلفوا عسكرهم من وراءهم واستعمل طليحة
على عسكره عيينة بن حصن وجعل خارجة بن حصن على حرس العسكر فطاف به
فلما التقوا انفرد طليحة لعكاشة ومسلمة لثابت بن اقرم ولم يلبث
مسلمة ان قتل ثابتا وصرخ طليحة لمسلمة اعني على الرجل فانه قاتلي
فكر مسلمة معه على عكاشة فقتلاه رحمه الله ثم كرا راجعين الى من وراءهما
واقبل خالد معه المسلمون فلم يرعهم الا ثابت بن اقرم قتيلا تطؤه
المطي فعظم ذلك على المسلمين ثم لم يسيروا الا يسيرا حتى وطئوا عكاشة
قتيلا فثقل القوم على المطي كما وصف واصفهم حتى ما تكاد المطي ترفع
اخفافها ثم كان الزهري يقول ـــــ لم لحقوا اصحاب طليحة
فقتلوا واسروا ونبه انصار الوا فعلقهم المسلمون قتلا واسرا واسر
عيينة بن حصن واسر عروة بن مضرس بن اوس بن حارثة بن لام الطائي
فاراد خالد قتله حتى كلمه فيه رجل من بني مخزوم فتركه قتله وصاح
خالد لا يطبخن رجل قدرا ولا يسخنن ماء الا على اثفيه راس رجل وتطلق
رجل من بني اسد فقال له الا بابن قيس فوثب على عجز راحلة خالد بن الوليد
وهو يقول ـــــ لن يجزي الله قوما انت قائدهم يا بن الوليد ولن تشفي
بك الدبر كفاك كف عقاب عند سطوتها على العدو وكف من عفر
انشدك الله ان يكون هلاك مضر اليوم على يديك قال من انت قال انا الابا
ابن قيس يا خالد حكمك في بني اسد قال حكمي فيهم ان يقيموا الصلاة ثم يوتوا
الزكاة ثم يرجعوا الى بلادهم من كان له بها مال فليعمره ولا يسلم عليه فهو
له فانزو واذلك فنادى خالد من قام فهو امن فقام الناس كلهم وامن من
قام وسمعت بذلك بنو عامر فاعلنوا بالاسلام وامر خالد بالحظاير ان
تبنى ثم اوقد فيها النار ثم امر بالاسارى فالقيت فيها والقى نوسد حاميه
ابن شبيع بن الحسحاس الاسدي واخوت ام طلحة احدى نسا بني اسد تعرض عليها
الاسلام فابت وثبتت فاقتحمت النار وهي تقول ـــــ يا موت عم صباحا

كالحه

كالحنة كفاحا اذ لم اجد رواحا وقال الواقدي قالوا لما هرب
طليحة وانقطعت الحرب ببزاخة واسر المسلمون منهم اسرى فهم
في ايدي المسلمين امر خالد بن الوليد بالاخدود يحفر فقتل ما يريد
بهذه الاخدود ثم احرقهم بالنار فكلم في ذلك فقال هذا عهد
الصديق ابي بكر الي ان افعله في كل جمع الى اظفرك الله بهم فاحرقهم
بالنار وعن يعقوب بن زيد بن طلحة قال جمعهم خالد بن الوليد
في الحظاير ثم اضرمها عليهم فاحترقوا وهم احيا لم يحرق واحد من بني فزارة
فقلت لبعض اهل العلم لم حرق هولاء من بين اهل الردة قال كان بلغه
مقالة سيئة عنهم شتموا النبي صلى الله عليه وسلم وثبتوا على ردتهم
وعن المنذر بن جهم قال اصاب خالد بن الوليد في عسكرهم دثة وابلا
وحمرا وسلاحا وبث السرايا على اثرهم فجاوا الخيل من خيلهم والاسرى ابلهم
ووجد وارضة من غنم فربتة فقرتها في اصحابه فاكلوا وفرق من اصحابه
ما غنم من عسكرهم وعن ابن عمر قال شهدت بزاخة فظفرنا الله على
طليحة وكنا كلما اغرنا على القوم سبينا الذراري واقتسمنا اموالهم وعن
عمر بن عبد الله قال شرد جمل لزيد بن الخطاب يوم بزاخة فوقع الى العدو
فلما اظفر الله تعالى المسلمين بهم وجدوا الجمل بعينه فاخذه زيد بن الخطاب
فراى انه اخذه من غنيمة فركبه حتى اتى اليمامة فقتل باليمامة فوقع تركته
ابن عمر فباعه وجاء بثمنه وما ترك الى عمر بن الخطاب ...

ذكر رجوع بني عامر وغيرهم الى الاسلام قال الواقدي
قالوا ولما اوقع الله ببني اسد وفزارة ما اوقع ببزاخة بث خالد بن الوليد
السرايا ليصيبوا ما قدروا عليه ممن هو على ردته وجعلت العرب تسرا في
خالد بن الوليد راغبا في الاسلام وخايفا من السيف فمنهم من اصابته السرية
فيقول جيت راغبا في الاسلام وقد رجعت الى ما خرجت عنه ومنهم من يقول
ما رجعنا ولكن منعنا اموالنا وشححنا عليها فقد سلمناها فليأخذ منها حقه
ومنهم من لم تظفر به السرايا فانتهى الى خالد مقرا بالاسلام ومنهم من
مضى الى ابي بكر الصديق ولم يقرب خالد بن الوليد قال الواقدي
فاختلفوا علينا في قرة بن هبيرة القشيري فقال قائل هرب الى ابي بكر واسلم
عنده وقال قائل احوبه حبل خالد بن الوليد فانت به اليه ومنهم من قال
جا الى خالد بن الوليد شارد احيرجات بنو عامر قال واجتمعت الى خالد وهو

اتيت عندما **وعن** عيسى بن عميلة الفزاري عن ابيه قال لما جاءت بنو عامر
الى خالد بن الوليد ولم تكن ارتدت ولم تنصب وقد كانت وقفت ولم تمنع
كما فعلت طيء ولكنها قدمت رجلا واخرت اخرى فلما اجتمعت عند خالد بن
الوليد قال خالد ائتوني بقرة بن هبيرة القشيري قال ها انا ذا فقال قدمه
فاضرب عنقه فقال انت المتكلم لعمرو بن العاصي بما تكلمت به وانت المتربص
بالمسلمين الدوائر ولم تنتصر ولئن كانت الدائرة على المسلمين لتماديت
وجمعت قومك على ذلك وراسك قومك ولم تكن باهل تراس ولا انطاع قال
يا ابن المغيرة ان لي عند عمرو بن العاصي شهادة فقال خالد بن الوليد
عمرو بن العاصي الذي نقل عنك الى الخليفة ما تكلمت به **وعن** ابراهيم
ابن محمد بن طلحة قال ان عمرو بن العاصي كان عاملا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم على عمان فجاءه يهودي من يهود عمان فقال ارايت ان سالتك عن شيء
اتخشى علي منك قال لا فقال اليهودي انشدك بالله من ارسلك الينا قال
اللهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اليهودي الله انك لتعلم انه رسول الله
قال عمرو اللهم نعم فقال اليهودي لئن كان حقا ما تقول لقد مات اليوم
فلما راى عمرو ذلك جمع اصحابه وحواشيه وكتب ذلك اليوم الذي قال له
اليهودي ما قال ثم خرج معه خفراء من الازد وعبد القيس يامنهم
حتى قدم ارض بني حنيفة فاخذ منهم خفيرا حتى جاء ارض بني عامر فنزل
على قرة بن هبيرة القشيري فقال له حين اراد عمرو ان يركب ان لك عندي
نصيحة وانا احب ان تسمعها قال قرة بن هبيرة ان صاحبك قد توفي قال
عمرو وصاحبنا هو لا امر لك يعني دونك وانكم يا معشر قريش كنتم في حرمكم
تامنون فيه ويامنكم الناس ثم خرج منكم رجل يقول ما سمعتم فلما
بلغنا ذلك لم نكرهه وقلنا رجل من مضر يسوق الناس وقد توفي والناس
اليكم سراع وانهم غير معطيكم شيئا فالحقوا بحرمكم فامنوا فيه وان كنتم
غير فاعل فعد لي حيث شئت آتك فوقع به عمرو بن العاصي وقال اني اردت عليك
بصحبتك وعدك حفش امك قالوا وقال عمرو بن العاصي ان العرب
لو اعرتك به فاقسم بالله لتوطين عليك الخيل قال قرة اني لم ارد هذا
وندم على مقالته قال الواقدي قلت للضحاك بن عثمان فخرج عمرو بن
العاصي من عمان يخبر اليهودي من قبل ان ياتيه وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم قال نعم قلت ابن جاءته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت الزهري

يقول

يقول جاءته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بهجر وحده ذكر ذلك عند المنذر
ابن ساوى قلت للضحاك فهو حين خرج من عمان بعبد القيس سمعت احدا
يقول خلاف حديث مخرمة بن سليمان فقال نعم سمعت الزهري يسنده ابين مما
حدثني مخرمة بن سليمان قال خرج بخفراء من الازد حتى قدم هجر ثم خرج بخفراء
من عبد القيس فلما جاء ارض بني حنيفة سمع به مسيلمة فخرج في اصحابه يعرض
له فهرب عمرو بن العاصي منه ومعه ثمامة بن اثال في قومه من بني حنيفة
واقتطع مسيلمة رجلين من اصحابه حبيب بن زيد بن عاصم الانصاري وعبد الله
ابن وهب الاسلمي ثم اخذ خفراء من بني تميم بعثهم الزبرقان بن بدر وقيس
ابن عاصم المنقري حتى ورد على قرة بن هبيرة القشيري فخرج قرة بن هبيرة
في مائة من قومه خفراء له **وعن** المنذر بن جهم قال اقبل عمرو بن العاصي
يلقى الناس مرتدين حتى اتى على ذي القصة فلقي عيينة بن حصن خارجا من
المدينة وذلك حين قدم على ابي بكر الصديق يقول ان جعلت لنا شيئا كفيناك
ما وراءنا فقال له عمرو بن العاصي ما وراءك فقال عيينة ابن ابي قحافة وآل
الناس يا عمرو واستوينا نحن وانتم فقال عمرو كذبت يا ابن الاخابث من مضر
فلما قدم عمرو بن العاصي المدينة اخبر ابا بكر بما كان في وجهه وبمقالة قرة
ابن هبيرة وبمقالة عيينة بن حصن وابي عمرو وخالد بن الوليد حين بعثه ابو بكر
الى اهل الردة فجعل يقول يا باسلمان لا انفلتت منك قرة بن هبيرة **وعن**
ابن عباس قال لما اجتمعت بنو عامر عند خالد بن الوليد جعل يعقد عليهم
الايمان عليكم عهد الله وميثاقه لتؤمنن بالله ورسوله ولتقيمن الصلاة ولتؤتن
الزكاة وتبايعون على ذلك ابناءكم ونساءكم آناء الليل وآناء النهار قالوا نعم
حتى اذا فرغ من بيعتهم اوثق عيينة بن حصن وقرة بن هبيرة قال ابن عباس فقدم
بهما المدينة في وثاق فنظر الى عيينة مجموعة يداه الى عنقه بحبل ينخسه
غلمان المدينة بالجريد ويضربونه ويقولون اي عدو الله اكفرت بالله بعد
ايمانك فيقول والله ما كنت آمنت بالله قالوا ووقف عليه عبد الله بن مسعود
فقال خبت وخسرت انك لموضع في الباطل قديما فقال له عيينة اقصر ايها الرجل
فلولا ما انا فيه لم تكلمني بما تكلمني به فانصرف ابن مسعود قال واتي بقرة بن
هبيرة فقال يا خليفة رسول الله والله ما كفرت وسل عمرو بن العاصي فان لي
عنده شهادة لما اقبل من عمان خرجت في مائة من قومي خفراء له وقبل ذلك
ما اكرمت منزلته وخرت له فسال ابو بكر عمرا فقال نزلت به فلم ار اللطيف

خبرا منه لم نترك وخرج معي في مائة من قومه فخبرا ثم ذكر عمرو بن العاصي ما قال
له قرة فقال قرة بن هبيرة انزع يا عمرو فقال عمرو لو نزعت نزعت فلم يعاقبه
ابو بكر وعفا لك عنه كله وكتب له ابو بكر امانا وكتب لعيينة امانا وقبل منه
وفي كتاب يعقوب بن محمد الزهري بسنده عن الشعبي قال ارتدت بنو عامر
وقتلوا من كان فيهم من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرقوهم بالنار
فكتب ابو بكر الى خالد ان تقتل بني عامر وحرقهم بالنار وفيه عن محمد بن
سيرين قال ارتد علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص بن جعفر قال
واخبرني بعض بني سليم عن رجل من ولد رافع بن خديج عن ابيه قال ارتدت
بنو عامر وتربصت مع قادتها وسادتها ينتظرون لمن يكون الدبرة
الخالد ام لاصحاب طليحة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث عمرو
ابن العاصي الى ابني الجلندي بعمان فاسلموا وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ثم فجا عمرو بن العاصي يهودي من عمان فذكر نحو ما تقدم الى اخر
قصة قرة بن هبيرة وفي حديث السلمي ثم لقي عمرو بن عيينة خارجا
من المدينة فقال عمرو يا عيينة من ولي المسلمون امورهم قال ابا بكر قال
الله اكبر قال عيينة يا عمرو استوينا نحن وانتم قال كذبت يا ابن الاخابث من
مضر قال بعضهم وكانت بنو عامر تربص لمن الدبرة وصاحب امرهم قرة بن
هبيرة فقام فيهم ابو حرب ربيعة بن خويلد العقيلي وهو ... فارس عامر
ورجلها فقال مهلا يا بني عامر قد قتلتم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بئر معونة واخفرتم ذمة ابي براء واردتم عامر بن الطفيل وقد اطلكم
خالد في المهاجرين والانصار فكسرهم ... فلما صنع الله باهل بزاخة
ما صنع عمد خالد الى جبلي طي فاتته عامر وغطفان يدخلون في الاسلام ويسلمون
الاموال على مياههم وبلادهم ... واقاموا الصلاة واتوا الزكاة
فامنهم خالد واخذ عليهم العهود والمواثيق ليثنا يبعث على ذلك ابناؤكم ونساؤكم
اناء الليل واطراف النهار فقالوا نعم نعم واخذ خالد قرة فاراد قتله وقال هذا ما قال
لك عمرو ... في حفش امك فقال له قرة يا ابا سليمان اني قد اجرته فاحسنت جواره
وانا مسلم لم ارتد فقال لولا ما تذكر لضربت عنقك ولكن لا بد ان ابعث بك في
وثاق الى ابي بكر فيرى فيك رايه فبعث به الى ابي بكر فقال قرة يا خليفة رسول الله
اني قد كنت مسلما ولي عند عمرو بن العاصي شهادة قدم فاكرمته وقربته ومنعته
فدعا ابو بكر عمرا فقال ما تعلم من هذا فاقتص قصته حتى لما بلغ الصدقة قال قرة

حسبك

حسبك قال لا والله حتى ابلغ كلامك كما قلت فتجاوز ابو بكر عن دمه وهرب
علقمة وعن ابن سيرين قال بعث ابو بكر الى امراة علقمة وامرائه ليباحدهما
فقالت امراته ما لي ولابي بكر ان كان علقمة قد كفر فاني لم اكفر فتركها قال
ثم رجع علقمة زمان عمر مسلما فرد اليه زوجته فلما فرغ خالد من بزاخة
وعامر ومن يليها من غطفان عمد الى بلاد بني تميم يؤم اليمامة وعن
الواقدي عن عيسى بن عميلة الفزاري عن ابيه قال لما جاءت بنو عامر
وغيرهم من اهل الردة خالدا فبايعوه على الاسلام اخذ ما ظهر من سلاحهم واستحلفهم
على ما غيبوا عنه قال حلفوا تركهم وان ابوا شدهم اسرا حتى اتوا ما عندهم
من السلاح واخذ منهم سلاحا كثيرا فاعطاه اقواما يحتاجون اليه في قتال
عدوهم وكتبه عليهم فلقوا العدو به ثم ردوه بعد فقدم به على ابي بكر
رحمه الله وعن يزيد بن شريك الفزاري عن ابيه قال قدمت على اسد
وغطفان وافدا على ابي بكر حين نزع خالد من بزاخة وجعلت اسد وغطفان
تسللنا فاجتمعوا عند ابي بكر فمنهم من بايع خالدا ومنهم من لم يبايعه فجاروا
الى ابي بكر فقال ابو بكر اختاروا ابين خصلتين حرب مجلية او سلم مخزية
قال خارجة بن حصن هذه الحرب المجلية قد عرفتها فما السلم المخزية قال
تقرون ان قتلانا في الجنة وان قتلاكم في النار وان تردوا علينا ما اخذتم منا
ولا نرد عليكم ما اخذنا منكم شيئا وان تدوا قتلانا دية كل قتيل مائة
بعير منها اربعون في بطونها اولادها ولا ندي قتلاكم ونأخذ منكم الحلقة
والكراع وتلحقون باذناب الابل حتى يري الله خليفة نبيه والمؤمنين ما شاء
فيكم او يرى منكم اقبالا لا ما خرجتم منه فقال خارجة بن حصن نعم يا خليفة
رسول الله قال ابو بكر عليكم عهد الله وميثاقه ان تقوموا بالقرآن
اناء الليل واناء النهار وتعلمونه اولادكم ونساءكم ولا تمنعوا فرائض الله في اموالكم
قالوا نعم قال عمر يا خليفة رسول الله كل ما قلت كما قلت الا ان لا يدوا
من قتل منا فانهم قوم قتلوا في سبيل الله واستشهدوا فقبض حلقتهم وكراعهم
حتى توفي رحمه الله وهو عنده حتى رده عمر من بعده لما راى من اقبالهم الى الاسلام
وفي كتاب يعقوب بن محمد الزهري نحو هذا في وفود بزاخة على ابي بكر
الى اخر كلام عمر رحمه الله فقال فتتابع الناس على قول عمر رحمه الله وعن سعيد بن المسيب
قال قبض ابو بكر رحمه الله كلما قدر عليه من الحلقة والكراع فلما توفي راى
عمر رحمه الله ان الاسلام قد ضرب بجرانه فدفعه الى اهله او الى عصبة من مات

منهم قال الواقدي بسنده عن محمود بن لبيد قال لما قدم خالد بن الوليد
بزاخة اظهر ان ابا بكر عهد اليه ان يسير الى ارض بني تميم والى اليمامة فقال ثابت
ابن قيس الانصاري وهو على الانصار وخالد على جماعة المسلمين ما عهد الينا ذلك وما
نحن سائرين قالوا وقال ثابت بن قيس ولست بناقوه وقد كل المسلمون وعجف
كراعهم قال محمود بن لبيد قال خالد بن الوليد اما انا فلست بمستكره احدا منكم
فان شئتم تسيروا وان شئتم فاقيموا فسار خالد بن الوليد ومن معه من المهاجرين
والعرب عامدا لارض بني تميم واليمامة واقامت الانصار يوما ثم تلاوموا فيما
بينها وقالوا والله ما صنعنا شيئا والله لئن اصيب القوم ليقولن خذلتموهم
واسلمتموهم وانها لسبة باق عارها باخر الدهر ولئن اصابوا خيرا وفتح الله
فتحا انه لخير منعتموه فابعثوا الى خالد يقيم لكم حتى تلحقوه فبعثوا مسعود بن سنان
الى خالد ان اقم حتى نلحقك وقال بعثوا ثعلبة بن غنمة فلما جاءه الخبر اقام
حتى لحقوه قال فلما طلعوا على العسكر استقبلهم خالد بن الوليد في كثير ممن معه
من المسلمين حتى نزلوا العسكر وساروا جميعا قال الواقدي عن عبد الله بن الحرث
ابن الفضيل عن ابيه قال لما لحقت الانصار خالد بن الوليد سار في ارض بني تميم حتى
انتهى الى البطاح فبعث السرايا في اربعة وجوه بعث سرية فيها رجل من بني مخزوم
وهو اميرها وفيها ابو قتادة الانصاري وبعث عبد الله بن الحرث بن قيس في وجه اخر
وبعث شجاع بن وهب في وجه اخر واقام يومين حتى رجعت السرية التي فيها
ابو قتادة وفي كتاب يحيى بن سعيد الاموي قال وفي حدثني ابن اسحق
ثم ان خالد بن الوليد سار الى البطاح من ارض بني تميم فلما اجمع المسير ابت الانصار
ان تسير معه وقالوا ما هذا بعهد صاحبنا الينا انما عهد الينا اذا فرغنا
من بزاخة ومن عليها ان نرجع قال لكن قد عهد الي غير هذا ان اسير الى بني تميم حتى
استبري ما بها ولست بالذي اكرهكم وقال اما انا فمنطلق بمن معي من قريش
والقبايل فانطلق حتى سار ليلة او ليلتين فندمت الانصار وتدامروا بينهم
وقال بعضهم لبعض والله لئن اصاب القوم فتحا وخيرا وجهادا انه لخير حرمتموه
ولئن اصاب القوم مصيبة ليعظمن ذلك وليقالن خذلتموهم واسلمتموهم فاجمعوا
على اللحوق بخالد فبعثوا اليه ان انتظرنا حتى نلحق بك فانتظرهم حتى اتوه فسار
حتى نزل البطاح من ارض بني تميم فلم يجد بها جمعا ففرق السرايا في نواحيها فاتي
بمالك بن نويرة في نفر من بني حنظلة فاختلف الناس فيهم وكان في السرية التي
اصابتهم ابو قتادة فيمن شهد له ان لا سبيل عليه ولا على اصحابه انا قد اذنا فاذنوا
ثم

ثم اقمنا فاقاموا ثم صلينا فصلوا وكان من عهد ابي بكر الى خالد ان ايما دار
غشيتموها فسمعتم الاذان فيها بالصلاة فامسكوا عن اهلها حتى تسلوهم
ما ذا نقموا وماذا يبغون وايما دار غشيتموها فلم تسمعوا فيها الاذان
فشنوا عليها الغارة فاقتلوا وحرقوا قال وشهد بعض من كان في تلك السرية
ما سمعناهم كبروا ولا اذنوا فاختلف فيهم الناس فامر خالد بمالك واصحابه
فضربت اعناقهم وتزوج امراته ام متمم وفي كتاب يعقوب بن محمد
الزهري بسنده عن الزهري قال قال ابو قتادة كنا في جيش خالد فلما فرغنا
من بزاخة بعثنا خالد في سرية فلقينا رجل فقلنا من انت فقال انا من بني حنظلة
فقلنا اين من منع الصدقة منا الان قال هم بمكان كذا وكذا فقلنا كم بيننا وبينهم
قال مسيرة ليلة فانطلقنا سراعا حتى اتيناهم حين طلعت الشمس ففزعوا حين
راونا واخذوا السلاح وقالوا من انتم قلنا نحن عباد الله المسلمون قالوا
ونحن عباد الله المسلمون وكانوا اثني عشر رجلا فيهم مالك بن نويرة قلنا
ضعوا السلاح واستسلموا ففعلوا فاخذناهم فجئنا بهم خالدا فقال
بعضهم انا شهدت والله اسلموا فما لنا عليهم من سبيل وقال بعضنا
والله ما اسلموا وان قتلهم وسبيهم حلال فرأى ذلك خالد فجئته فقلت
اما تذكر انت هؤلاء القوم قال نعم قلت والله ما يحل لك قتلهم ولقد القوا
بالاسلام فما عليهم من سبيل ولا انا بعد على قتلهم فامر بهم خالد فقتلوا
قال ابو قتادة فتشرعت حتى قدمت على ابي بكر فاخبرته الخبر وعظمت عليه
الشان فاشتد في ذلك وقال ارجم خالدا فانه قد استحل ذلك فقال ابو بكر
والله لا افعل ان كان خالد تاول امرا فاخطاه وذكر يعقوب بن محمد هذا
والواقدي في مقتل مالك بن نويرة روايات غير ما تقدم تركنا ذكرها استغنا
عنها بما ذكرناه هنا وفي بعضها ان خالدا امر براسه فجعل اثفية لقدر
وكان من اكثر الناس شعرا فكانت القدر على راسه ثم راحوا وان شعره
ليدخن وما خلصت النار الى شواة راسه وعن الواقدي بسنده قال
كان مالك بن نويرة يسمى الجفول وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه مصدقا
لقومه فلما بلغه وفاة النبي صلى الله عليه وسلم امسك الصدقة وفرقها في
قومه فجفلا ابل الصدقة فلذلك سمي الجفول ورجع عن الاسلام وجمع قومه
فقال ان هذا الرجل قد هلك وان قام قائم من بعده من قريش فنجتمع عليه
جميعا رضي منكم ان تدخلوا في امره ولم يطلب ما مضى من هذه الصدقة ابدا

عمر

ولم تكونوا اعطيتم الناس اموالكم فانتم اولى بها واحق فبلغ ابا بكر ذلك من
قوله فعاهد الله خالد بن الوليد لئن اخذه ليقتلنه وليجعلن هامته اثفيا للقدر
ففعل ذلك خالد حين اظفره الله به وقال مالك بن نويرة شعرا في تفريقه الصدقة

وقال رجال سدد اليوم مالك … وقال رجال مالك لم يسدد
فقلت دعوني لا ابا لابيكم … فلم اخط رايا في المقال ولا اليد
وقلت خذوا اموالكم غير خايف … ولا ناظر فيما يجي به غد
فدونكموها انها صدقاتكم … مصررة اخلافها لم تجرد
ساجعل نفسي دون ما تحذرونه … وارهنكم يوما بما قلته يدي
فان قام بالامر المخوف قايم … اطعنا وقلنا الدين دين محمد

الواقدي بسنده عن رافع بن خديج قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وفود
العرب فلم يقدم علينا وفد اقسى قلوبا ولا احرى ان يكون الاسلام لم يقر
في قلوبهم من بني حنيفة وعن ابن عباس قال قدم مسيلمة في قومه فنزل دار
رملة بنت الحرث النجارية فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه يقول
لو جعل لي محمد الامر من بعده لاتبعته فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم
معه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم منيخة
من نخل فوقف عليه ثم قال لئن اقبلت ليفعلن الله بك ولئن ادبرت ليقطعن الله
دابرك وما اراك الا الذي رايت فيه ما رايت ولو سالتني هذه الشطبة
لشطبة من المنيخة التي في يده ما اعطيتكها وهذا ثابت يجيبك قال ابن عباس
فسالت ابا هريرة عن قول النبي صلى الله عليه وسلم ما اراك الا الذي رايت
فيه ما رايت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نايم رايت
في يدي سوارين من ذهب فنفختهما فطارا فوقع احدهما باليمامة والاخر باليمن
قيل ما اولتهما يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم اولتهما كذابين يخرجان من
بعدي قال الواقدي بسنده عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول بين يدي الساعة كذابون منهم العنسي صاحب صنعا
ومنهم صاحب اليمامة ومنهم الرجال وهو اعظمهم فتنة قال ابو عبد الله
كان من قصة الرجال بن عنفوة انه قدم مع قومه وافدا على النبي صلى الله عليه
وسلم فقرا القران وتعلم السنن وعن ابن عمر قال رايت الرجال يأتي الى
ابي بن كعب يقرئه القران وكان من افضل الوفد عندنا قرا سورة البقرة وال
عمران فقدم اليمامة فشهد لمسيلمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اشركه

من بعده

من بعده في الامر فكان اعظم على اهل اليمامة فتنة من غيره لما كان يعرف به
الرجال وعن رافع بن خديج قال كان بالرجال من الخشوع ولزوم قراءة
القران والخير فيما نرى شي عجيب خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما وهو معنا جالس مع نفر فقال احد هولاء النفر في النار
قال رافع فنظرت في القوم فاذا ابو هريرة وابو اروى الدوسي
وطفيل بن عمرو الدوسي والرجال بن عنفوة فجعلت انظر واتعجب
واقول من هذا الشقي فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجعت بنو حنيفة فسالت ما فعل الرجال بن عنفوة فقالوا افتتن
هو الذي شهد لمسيلمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو حق
قالوا وسمع الرجال يقول كبشان انتطحا فاحبهما الينا كبشنا
وعن ابو هريرة رحمه الله نحو هذا وعن عباية الواجحي عن الرجل
ابن اياس ابن اخي مجاعة قال كان ابن عمير اليشكري من سراة اهل اليمامة
واشرافهم وكان مسلما يكتم اسلامه وكان صديقا للرجال بن نهشل بن
عنفوة فقال شعرا فاشيا في اليمامة حتى كانت المراة والوليدة والصبي
ينشدونه

يا سعاد الفواد بنت اثال … طال ليلي بفتنة الرجال
انها يا سعاد من حدث الدهر … عليكم كفتنة الدجال
فتن القوم بالشهادة … والله عزيز ذو قوة ومحال
لا يساوي الذي يقول من الامر قبالا وما احتذى من قبال
ان ديني دين النبي وفي القوم … رجال على الهدى امثالي
اهلك القوم محكم بن طفيل … ورجال ليسوا لنا برجال
بزهم امرهم مسيلمة اليوم … فلن يرجعوه اخرى الليالي
قلت للنفس اذ تعاطيك للكفر … سبات مقالة الانزال
ربما تجزع النفوس من الامر … له فرجة كحل العقال
ان تكن ميتتي على فطرة الله … حنيفا فانني لا ابالي

قال فبلغ مسيلمة ومحكما واشراف اهل اليمامة فطلبوه ففاتهم ولحق
بخالد بن الوليد فلما دخل اليمامة فاخبر خالدا بحال اهل اليمامة
ودله على عوراتهم واشار على خالد بن الوليد بالمنزل الذي ينزل
وذلك انه اخبره قال نزلت مسيلمة يوامر اصحابه ان نخرج اليك ونترك
الاموال خلف ظهره وعن محمد بن سلمان الوالبي قال قام ثمامة بن

اثال الحنفي في بني حنيفة فقال اسمعوا مني واطيعوا امري ترشدوا انه
لا يجتمع نبيان بامر واحد ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا نبي بعده ولا نبي
مرسل معه ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو
اليه المصير هذا كلام الله عز وجل ابن هذا من يا ضفدع نقي
لا الشرب تمنعين ولا الماء تكدرين والله انكم لتدرون ان هذا الكلام ما
خرج من ال وقد استحق محمد امرا اذكره به من تلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا على دين قومي فاردت قتله فحال بيني وبينه عمير وكان موفقا فاهدر
رسول الله صلى الله عليه وسلم دمي ثم خرجت معتمرا حتى اذا اشرفت قد
اطللت على المدينه اخذتني رسله في غير عهد ولا ذمة فعفا عن دمي واسلمت
فاذن لي في الخروج الى بيت الله وقلت يا رسول الله ان بني قشير قتلوا اثالا في
الجاهليه فاذن لي اغزهم نغيرهم وبعثت اليه بالخمس فتوفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقام بهذا الامر من بعده رجل هو افقههم في انفسهم
لا تاخذه في الله لومة لائم ثم بعث اليكم رجلا لا يسمى باسمه ولا اسم ابيه
يقال له سيف الله معه سيوف لله كثيرة فانظروا في امركم فاذاه القوم
جميعا او من اراد منهم قال الوافدي وقال شعرا

مسيلمة ارجع ولا تمحك · فانك في الامر لم تشرك
كذبت على الله في وحيه · هواك هوى الاحمق الانوك
ومناك قومك ان يمنعوك · وان ياتهم خالد تترك
فما لك من مصعد في السما · وما لك في الارض من مسلك

قال الوافدي وقالوا ان رجلا كان من بني حنيفة قد اسلم واقام عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسن اسلامه فارسله النبي صلى الله عليه وسلم
الى مسيلمة ليقدم به عليه وقال الحنفي انه ان اجاب احد من الناس اجابني
وعسى ان يجيبه الله فخرج حتى اتاه فقال ان محمدا قد احب ان تقدم عليه
فانك لو جئته لم يفارقك الا عن رضى ورد ثوبه وجعل ياتيه اذا وجده خاليا
فيلقي هذا القول اليه فلما اكثر عليه قال انظرني ذلك لا استشار رجالا من
اهل عشيرته واصحابه فقالوا لا تفعل ان قدمت عليه قتلك الم تسمع كلامه
وما قال لنا فابى مسيلمة ان يقدم معه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعث معه رجلين ممن يصدق به ليكلماه ويخبراه بما قال الحنفي فخرج الرسولان

مع رسول

مع رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتشهد احدهما برسول الله وحلف ثم كلمه بما يد اله فلما قضى كلامه
تشهد الاخر فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر مسيلمة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت خذوا هذا فاقتلوه فثار المسلمون اليه
يلببونه واخذ صاحبه بحجزته فقطع صاحبه الذي اخذ بحجزته فقول
يا رسول الله اعف عنه بابي انت وامي فيجاذبه اياه المسلمون فلما ارسلوه
تشهد بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف واسلم هو وصاحبه
فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجا فقدما على اهليهما باليمامه
وقد قتل الذي امسك بحجزة صاحبه ذلك فقتل مع مسلمه وثبت المتمسك
بحجزته وكان بعد يخبر خالد بن الوليد بعورة بني حنيفه وجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف دفق مسلمه
حتى اراد مسلمه ان يقدم وقال انظر في ذلك حتى نهاه الرجال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتله الله ويقتل الرجال معه قالوا وان
قومه قد افتتنوا بمسيلمه حتى كان يدعوا لمرضهم ويبرك على مولودهم وجاءه
قوم لمولود فمسح راسه فقرع وقرع كل مولود له الى اليوم وجاءه
اخر فقال يا ابا ثمامه اني ذو مال وليس لي ولد يبلغ سنتين حتى يموت غير
هذا المولود وهو ابن عشر سنين ولي مولود ولد امس فاحب ان تبارك فيه
وتدعو ان يطيل الله عمره فقال سا طلب لك الذي طلبت فجعل عمر المولود
اربعين سنة فرجع الرجل الى منزله مسرورا فوجد الاكبر قد تردى في بير ووجد
الصغير ينزع في الموت فلم يمس من ذلك اليوم حتى ماتا جميعا قال
تقول امراه الرجل امر الغلامين فلا والله ما لابي ثمامة عند الاهه منزلة
مثل منزلة محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وحفرت بنو حنيفه بيرا فاعذبوها
نقاخا فجاوا الى مسيلمة فقالوا اتانا نبي فانا نريد ان تبارك فيها فاتاها
فبصق فيها فعادت اجاجا قال وكان موذنه رجلا من بني حنيفة يقال له حجير
فاذن اول ما اذن فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
ثم قال اشهد ان مسيلمة ثم وقف فصاح محكم بن الطفيل ثم اشهد ان
مسيلمة رسول الله صرح حجير فنادى حجير اشهد ان مسيلمه رسول الله
فذهبت في العرب مثلا قالوا وكاد امر بني حنيفه ان ينقطع عنهم ذكره حين رجعوا
الى الاسلام الا ذكر حجير فانه الدهر صرح حجير له ولولبه قالوا وكانت سجاح

انه سويد بن يربوع تميمية من بني تميم احمع قومها انها نبية فادعت الوحي والحدث
مودنا وحاجبا ومنبرا انكانت العشيرة اذا اجتمعت تقول الملك فينا قريبا من
سجاح ثم رحلت تريد مسيلمة واخرجت معها من قومها من هو على قولها تريد
حربه ويرون ان سجاح اولى بالنبوة منه فلما قدموا اخلا بها فقال لها تعالى
نتدارس النبوة اينا احق بها فقالت سجاح قد انصفت فاذكر وبعض هذا من
قوله ونعلها ما اعرضنا عن ذكره قال وكان من سجع مسيلمة يا ضفدع بنت
ضفدعين لحسن ما تسبحين لا الشرب تمنعين ولا الما تكدرين لنا نصف
الارض ولقريش نصفها ولكن قريش لا يعدلون قال وكلمت سجاح مسيلمة ان يحط
عن قومها بعض الصلاة فقال ايها احب اليك فقالت العشا والصبح فانهما
ثقيلتان فنادى مناديه انه قد وضع عنها ثنتين الصلاتين فرضوا بذلك فلما
قتل مسيلمة احد خالد بن الوليد سجاح فاسلمت ورجعت الى ما كانت عليه
ولحقت بقومها وفي كتاب يعقوب بن محمد الزهري قال بعضهم وكان
حجير موذن مسيلمة فكان اذا اذن يشهد لرسول الله فقال ان محمدا رسول الله
ثم يعود فقال اشهد ان مسيلمة ثم يقف فصيح به محكم بن طفيل صرح حجير فلا
ان مسيلمة رسول الله قد ذهبت مثلا وكانوا يصلون الصلوات الخمس فلما وطي خالد
ارض بني تميم وهرب الناس كانت سجاح بنت سويد احدى نسا بني يربوع قد
اقامت على ردتها وتنبات وادعت الوحي فاجمعت تميم معها فلما وطي خالد
العرب رات انه لا احد اعز لها من مسيلمة فوجهت اليه فقالت لمؤذنها شبث
ابن ربعي اذن بنبوة مسيلمة فكان يفعل وقدمت على مسيلمة ومعها لهم تقول
الملك فينا قريبا من سجاح فلما قدمت على مسيلمة قال اختريك على من سواك
ونوهت باسمك حتى ان مؤذني ليؤذن بنبوتك فخلا مسيلمة بسجاح ليتدارسا
النبوة بعد ذكر ما اعرضنا عن ذكره وقال عطارد بن حاجب بن زرارة

اضحت نبيتنا انثى نطيف بها ... واصبحت انبيا الناس ذكرانا

قالوا ولما خرج خالد بن الوليد الى اليمامة ارسل حسان بن ثابت ابياتا وكان صديقا
لمحكم بن طفيل وكان شريفا وسيما فقال الواقدي واسد بن ابي الزناد قوله

يا محكم بن طفيل قد اتيح لكم ... لله در ابيكم حية الوادي
يا محكم بن طفيل انكم نفر ... كالشا اسلمها الراعي لاساد
ما في مسيلمة الكذاب من عوض ... من دار قومكم واخوان واولاد
الا يا منوا خالدا بالبرد معتجرا ... تحت العجاجة مثل الاغضف العادي

تاكنه

فاكفف حنيفة عنه قبل ناحية ... تشجى فوارس شاج شجوها بادي
وبل اليمامة ويل لا فراق له ... ان جالت الخيل فيها بالقنا الصادي
والله والله لا تنثني اعنتها ... حتى يكونوا كاهل الحجر او عاد
قال وارسل بها من المدينة مع ركب فوردت على محكم فقيل له هذا خالد بن
الوليد في المسلمين فقال محكم رضي خالد بن الوليد امرا ورضينا غيره وما
ينكر خالد ان يكون في بني حنيفة من قد اشرك في الامر فيسير خالد بن الوليد
ان قدم علينا يلقى قوما ليسوا كمن لقي لم يلق احدا يحسن القتال يلقاه حتى
يرجع منهزما او يقتل قال ثم خطب محكم اهل اليمامة فقال يا معشر اهل
اليمامة انكم تلقون قوما يبذلون انفسهم دون صاحبهم فابذلوا انفسكم
دون صاحبكم فان اسدا وغطفان انما اشار اليهم خالد بذباب السيف
فكانوا كالنعام الشارد وقد اظهر خالد بن الوليد نبأ واحيث اوقع ببزاخة
ما اوقع وقال اهل حنيفة الاكمة فقيل وعن حوشب بن بشر الفزاري
عن ابيه قال قدم بعض اصحاب الردة ممن شهد بزاخة على المسلمين بالمدينة
يسألون ابا بكر يبايعهم على الاسلام ويؤمنهم فقال يبعثني ايا كم وما في
لكم ان تلحقوا خالد بن الوليد ومن معه من المسلمين فتكونوا معهم فمن كتب الى
خالد بانه حضر معه اليمامة فهو امن وليبلغ شاهدكم غايبكم ولا تقدموا
علي اجعلوا وجوهكم الى خالد بن الوليد قال الواقدي فذكرت ذلك لمعاذ
ابن محمد الانصاري فقال اخبرني ابو بكر بن عبد الله بن ابي جهم قال اولئك
الذين لحقوا خالد بن الوليد من الضاحية هم الذين كانوا انهزموا بالمسلمين يوم
اليمامة ثلاث مرات وكانوا على المسلمين بلا وعن زيد بن شريد الفزاري
عن ابيه قال كنت ممن حضر بزاخة مع عيينة بن حصن فرزق الله الانابة فجيت
ابا بكر فامرني بالمسير الى خالد وكتب معي كتابا الى خالد بن الوليد اما بعد
فقد جاني كتابك مع رسولك تذكر ما اظفرك الله باهل بزاخة وما فعلت باسد
وغطفان وانك سائر الى اليمامة وذلك عهدي اليك فاتق الله وحده لا شريك له
وعليك بالرفق بمن معك من المسلمين كن لهم كالوالد واياك يا خالد بن الوليد ونخوة
بني المغيرة فاني قد عصيت فيك من لم اعصه في شي قط فانظر بني حنيفة اذا
لقيتهم ان شا الله فانك لم تلق قوما يشبهون بني حنيفة كلهم عليك ولهم بلاد
واسعة فاذا قدمت فباشر الامر بنفسك واجعل على ميمنتك رجلا وعلى ميسرتك رجلا
واجعل على خيلك رجلا واستشر من معك من الاكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

من المهاجرين والانصار واعرفهم فضلهم فاذا لقيت القوم وهم على صفوفهم فالقهم
ان شا الله وقد اعددت للامور اقرانها فالسهم للسهم والرمح للرمح والسيف
للسيف واذا صرت الى السيف فهو الثكل فان اظفرك الله بهم فاياك والابقا
عليهم اجهز على جريحهم واطلب مدبرهم واحمل اسيرهم على السيف وهول فيهم
في القتل واحرقهم بالنار واياك ان تخالف امري والسلام عليك قال فخرج بالكتاب
فوضعه في يده فاقراه فقال سمع وطاعة

ذكر بعث خالد بن الوليد الطلايع امامه من البطاح

قالوا لما سار خالد بن الوليد من البطاح ووقع في ارض
بني تميم قدم امامه مائتي فارس عليهم معن بن عدي العجلاني وبعث معه فرات
ابن حيان العجلي دليلا وقدم عينين له امامه مكنف بن زيد الخيل الطاي
واخاه قال الواقدي عن هشام بن سعد عن الرجيل بن اياس بن اخي مجاعة
ابن مرارة الحنفي عن ابيه قال لما نزل خالد بن الوليد العرض قدم خيلا مائتي فارس
وقال من اصبتم من الناس فخذوه فانطلقوا حتى اخذوا مجاعة بن مرارة الحنفي في
ثلاثة وعشرين رجلا من قومه قد خرجوا في طلب رجل من بني نمير قد كان اصاب
فيهم دما فخرجوا وهم لا يشعرون بمقبل خالد فسالوهم من انتم قالوا من بني حنيفة
فظن المسلمون انهم رسل من مسيلمة الى خالد بن الوليد فلما اصبحوا وتلاحق الناس
جاوا بهم الى خالد بن الوليد فلما راهم خالد ظن ايضا انهم رسل من مسيلمة قال
ما تقولون يا بني حنيفة في صاحبكم تشهدوا انه رسول الله فقال لمجاعة بن مراره
ما تقول انت فقال والله ما خرجت الا في طلب رجل من بني نمير اصاب فينا دما
وما كنت اقرب مسيلمة ولقد قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت
وما غيرت وما بدلت فقدم القوم فضرب اعناقهم على دم واحد حتى اذا
بقي سارية بن مسلمة بن عامر يريد ان يضرب عنقه قال يا خالد بن الوليد ان
كنت تريد باهل اليمامة خيرا او شرا فاستبق هذا يعني مجاعة بن مراره فانه لك
عون على حربك وسلمك وكان مجاعة بن مراره شريفا فلم يقتله
فاعجب بسارية وكلامه فتركه ايضا وامر بهما فاوثقا في جوامع حديد وكان يدعوا
مجاعة فيتحدث معه وهو في جامعة في حديد وهو يظن ان خالدا يقتله فبينما
هما يتحدثان اذ قال يا ابن المغيرة ان لي اسلاما والله ما كفرت ولقد قدمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت من عنده مسلما وما خرجت لقتال خرجت
في طلب رجل من بني نمير اصاب لنا دما فقال خالد بن الوليد ان بين القتل والترك
منزلة وهو الحبس حتى يقضي الله في حربنا ما هو قاض ودفع مجاعة الى ام متمم وامرها

ان تحسن

ان تحسن اساره وكانت سارية مع ابي نايلة موثقا في الحديد فظن مجاعة ان خالد
ابن الوليد يريد ان يحبسه لان يشير عليه ويخبره عن عدوه فقال مجاعة
يا خالد والله من خاف يومك خاف غدك ومن رجاك رجا هما ولقد خفتك ورجوتك
ولقد علمت اني قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعته على الاسلام
ثم رجعت الى قومي وانا اليوم على ما كنت عليه امس فان يكن كذاب خرج فينا
فان الله يقول لا تزر وازرة وزر اخرى وقد عجلت في قتل اصحابي قبل ان تاتي
بهم والخطا مع العجلة فقال خالد يا مجاعة تركت اليوم ما كنت عليه امس
وكان رضاك بامر هذا الكذاب وسكوتك عنه وانت اعز اهل اليمامة وقد بلغك
مسيري اقرارا له ورضا بما جاء به فهلا ابليت عذرا فتكلمت فيمن تكلم فقد تكلم
ثمامة بن اثال فرد وانكر وقد تكلم اليشكري قال قلت اخاف قومي فهلا
عمدت الي تريد لقاي او كتبت الي كتابا او بعثت الي رسولا وانت تعلم اني
قد اوقعت باهل بزاخه وزحفت بالجيوش اليك فقال مجاعة ان رايت يا ابن
المغيرة ان تغفر هذا كله فعلت فقال خالد بن الوليد قد عفوت عن دمك
ولكن في نفسي من تركك حوجا بعد فقال مجاعة اما اذ عفوت عن دمي فلا ابالي
وكان لما اتي به الى ام متمم قال لها مجاعة يا ام متمم هل لك ان احالفك فان
غلب اصحابي كنت لك جارا وان انت كذلك فقالت نعم فتحالفا على ذلك وفي كتاب
الاموي عن محمد بن اسحق في قصة مجاعة نحو هذا وفيه ان ابا بكر رضي الله عنه
لما اراد ان يوجه جيشا الى اليمامة دعا زيد بن الخطاب ليوليه امر الناس
فابى عليه وقال ان الامير لا يقدر على الشهادة قال فدعا ابا حذيفة بن عتبة
ابن ربيعة ليومره على الجيش فابى عليه وقال ان الامير لا يقدر على الشهادة
قال فدعا ابو بكر خالد بن الوليد وامره على الناس **قال ابن اسحق**
فخرج خالد بن الوليد يصمد لمسيلمة باليمامة وفي كتاب الزهري عن عبيد الله
ابن عتبة فتوجه خالد الى اليمامة حتى اذا كان بينه وبينها مسيرة ايام
لقوا فرسانا من بني حنيفة في جريدة خيل راسهم مجاعة بن مرارة فذكر
نحو ما تقدم وفيه عن ابن فضالة قال خالد ما فعل رجال بن عنفوة قالوا صالح
على احسن حال قال فهل اتيتنا بعلم على ما انتم عليه قالوا وهل فينا احد اصلب
في ذلك الامر منه فعظم ذلك على المسلمين لما كانوا يرجونه من عونه لهم وكان رجال
يقرا على مسيلمة القران ثم يعارضه مسيلمة بالسجع ويشهد له رجال انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يشرك مسيلمة في الامر معه وفيه وكان مجاعة رجلا ملاذا اراى

وذهن فكان كلما نزل منزلا واستقر به دعا مجاعة فاكل معه وحدثه فقال له
خالد ذات يوم اخبرني عن صاحبك يعني مسيلمة ما الذي يقرئكم هل تحفظ منه
شيئا قال نعم قال خالد هات ما تحفظ فذكر له شيئا من رجزه قال فضرب خالد
احدى يديه على الاخرى يا معشر المسلمين اسمعوا الى عدو الله كيف يعارض القران
ثم قال ويحك يا مجاعة اراك رجلا سيدا عاقلا اسمع الى كتاب الله عز وجل
ثم انظر كيف عارضه عدو الله فقرا عليه خالد سبح اسم ربك الاعلى فقال مجاعة
اما ان رجلا من اهل البحرين كان يكتب لمسيلمة وكان ادناه وقربه حتى لم يكن دونه
في القرب عنده احد فكان يخرج الينا فيقول ويحكم يا اهل اليمامة صاحبكم والله
كذاب وما اظنكم تتهموني عليه انكم لترون منزلتي عنده وحالي هو والله يكذبكم
ويأتيكم بالباطل ونبيه قال خالد فما فعل ذلك البحراني قال هرب منه كان لا
يزال يقول هذا القول حتى بلغه فخافه على نفسه فهرب فلحق بالبحرين قال خالد
فما كان في هذا ناه ولا زاجر ثم قال خالد هات زدنا من كذب الخبيث قال
مجاعة اخرج لكم حنطة وزوانا ورطبا وتمرانا في رجز له قال خالد وهذا كان
عندكم حقا وكنتم تصدقونه قال مجاعة لو لم يكن ذلك عندنا حقا ولم تكن نصرته
لما لقيتك غدا اكثر من عشرة الاف سيف يضاربونك فيه حتى يموت الاعجل قال خالد
اذن يكفيناهم الله فاياه يقاتلون ودينه يريدون وفتحها خالد يوم اليمامة
وفي الناس رغبة هم لان الله تعالى يقول ستدعون الى قوم اولي باس شديد
تقاتلونهم او يسلمون وعن مجاهد هم اهل الاوثان وقال سعيد بن جبير
هم هوازن وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال هم فارس والروم وعن عطاء هم فارس
وفي كتاب الاموي ثم مضى خالد حتى نزل منزله من اليمامة فضرب عسكره بناض
بلد من اليمامة بعض اوديتها وخرج الناس مع مسيلمة وفي كتاب الزهري قال
او عسكر معهم بنو يشكر وبنو قيس بن ثعلبة وذهل بن ثعلبة وسدوس
وعجل ولم يدخل هوازن في ذلك وكانت دارهم قاصية عنهم وعن الواقدي
قالوا اختلف علينا في خالد بن الوليد وفي مسيلمة ايهما سبق الى عقربا وقد قيل
ان خالدا سبق الى عقربا فضرب عسكره ~~ثم جا خالد~~ فضرب عسكره ثم جا مسيلمة
فضرب عسكره ويقال سبق مسيلمة فضرب عسكره ثم جا خالد فضرب عسكره
ويقال توافيا جميعا وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال لما اشرف خالد
ابن الوليد واجمع ان ينزل عقربا قدم الطلائع امامه فرجعوا اليه فخبروه
ان مسيلمة ومن معه قد خرجوا فنزلوا عقربا فشاور خالد اصحابه ان يمضي

سجع مسيلمة

الى اليمامة

الى اليمامة الى اليمامة ام ينتهي الى عقربا فاجمعوا له ان ينتهي الى عقربا فزحف
خالد بالمسلمين حتى نزلوا عقربا وضرب عسكره قالوا وكان المسلمون يسالون
عن الرجال بن عنفوة فاذا الرجال على مقدمة مسيلمة فلعنوه وشتموه فلما
فرغ خالد من ضرب عسكره وحنيفة تسوي صفوفها نهض خالد الى صفوفه
فصفها وقدم رايته فدفعها الى زيد بن الخطاب وجعل راية الانصار مع
ثابت بن قيس بن شماس فتقدم بها وجعل على ميمنته ابا حذيفة بن عتبة
ابن ربيعة وعلى ميسرته شجاع بن وهب واستعمل على الخيل البراء بن مالك
ثم عزله واستعمل عليها اسامة بن زيد وامر بسرير فوضع على فسطاطه
واضطجع عليه يتحدث مع مجاعة بن مرارة ومعه ام تميم ومعه اشراف
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث معهم وعن عبد الله
ايضا قال اقبلت بنو حنيفة قد سلت السيوف ومن معها من اصحاب
مسيلمة فلم تزل السيوف مسللة وهم يسيرون نهارا طويلا قال خالد بن الوليد
يا معشر المسلمين ابشروا قد كفاكم الله عدوكم واختلف امرهم ما سلوا السيوف
من بعيد الا ليرهبونا وان هذا منهم لجبن وفشل فقال مجاعة ونظر اليهم
كلا والله يا ابا سليمان ولكنها الهندوانية خشوا من تحطمها وهي غداة باردة
فابرزوها للشمس لان تسخن متونها فلما دنوا من المسلمين نادوا انا نعتذر
من سلنا سيوفنا حين سللناها والله ما سللناها ترهيبا لكم ولا جبنا عنكم ولكنها
كانت الهندوانية وكانت غداة باردة فخشينا تحطمها فاردنا ان تسخن متونها
الى ان نلقاكم فسترون قال فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان
جميعا صبرا طويلا حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعا والجراح وكان اول
قتيل من المسلمين مالك بن اوس من بني زعورا قتله محكم بن الطفيل واستلحم
من المسلمين حملة القران حتى فنوا الا قليلا وهزم كل واحد من الفريقين حتى دخل
عسكره حتى دخل المسلمون عسكر المشركين ودخل المشركون عسكر المسلمين
مرارا واذا اجلى المسلمون عن عسكرهم فدخل المشركون ارادوا احمل مجاعة
والطاقة فلا يستطيعون ذلك لما هو عليه من الحديد ولانه لا يزال يناوشهم
خيل المسلمين واذا دخل المسلمون عسكرهم وثبوا على مجاعة ليقتلوه وقالوا
اقتلوا عدو الله فانه راسهم فانهم ان دخلوا عليه اخرجوه فاذا شهروا
سيوفهم عليه ليقتلوه حنت عليه امراة خالد بن الوليد وردتهم عنه وقالت
اني له جار حتى اجارته منهم وكانت مجاعة ايضا قد اجارها من المشركين

ان يقتلوها على هذا الوجه وعن عكرمه قال حملت حنيفه اول مره كانت لها
الحمله وخالد بن الوليد على سريره حتى خلص الى خالد فجرد سيفه وجعل يسوق
بني حنيفه سوقا حتى ردهم وقتل منهم قتلى كثيره ثم كروا حمله حتى انتهوا الى الفسطاط
خالد فجعلوا يضربون الفسطاط بالسيوف وجعل ثابت بن قيس بن شماس ما يولي
بالرايه وولى زيد بن الخطاب بالرايه منهزما وجعل ثابت بن قيس يقول بيسما
عودتم انفسكم الفرار يا معشر المسلمين اللهم اني ابرا اليك مما جاء به هولاء واعتذر
اليك من فرار اصحابي قالوا وقال وحشي فقتلنا قتالا لا اشد منه فهزموا المسلمين
ثلاث مرات وكر المسلمون في الرابعه وتاب الله عليهم وثبت اقدامهم وصبروا
لوقع السيوف واختلفت بينهم وبين بني حنيفه السيوف حتى رايت شهب
النار تخرج من خلالها حتى سمعت لها اصواتا كالاجراس وانزل الله علينا
نصره وهزم الله بني حنيفه وقتل الله مسيلمه قال وحشي ولقد ضربت
يومئذ بسيفي حتى غري قائمه في كفي من دماءهم وعن سعد القرظ
قال شهدت يومئذ مع عمار بن ياسر وانه لينادي يا معشر المسلمين الي
انا عمار بن ياسر وقد قطعت اذنه فهي تذبذب ولقد رايت المسلمين كروا
عليهم فلقد رايته يومئذ يقاتل قتال عشره وعن ابن عمر قال لقد رايت
عمارا على صخرة قد اشرف يصيح يا معشر المسلمين امن الجنه تفرون انا عمار
ابن ياسر هلموا الي وانا انظر الى اذنه قد قطعت وعن يزيد بن شريك
الفزاري عن ابيه قال لما التقينا والقوم صبر الفريقان صبرا لم ار مثله
قط ما تزول الاقدام فترا واختلفت السيوف بينهم وجعل تقبل اهل
السوابق والنيات فيتقدمون فيقتلون حتى فنوا وذلت فينا سيوفهم طويلا
فانهزمنا فلقد احصيت لنا ثلاث انهزامات وما احصيت لحنيفه الا انهزامه
واحده التي الجاناهم فيها الى الحديقه يعني حديقة الموت قال الواقدي
وحدثني محاق وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن ان زيد بن الخطاب
كان يحمل راية المسلمين وقد انكشف حتى غلبت حنيفه على الرجال فجعل زيد بن الخطاب
يقول اما الرجال فلا رجال واما الرجال فلا رجال ثم جعل يصيح باعلى صوته
اللهم اني اعتذر اليك من فرار اصحابي وابرا اليك مما جاء به مسيلمه ومحكم بن طفيل
وجعل يشد بالرايه يتقدم بها في نحر العدو ثم ضارب بسيفه حتى قتل رحمه الله
فلما قتل وقعت الرايه فاخذها سالم مولى ابي حذيفه فقال المسلمون يا سالم
انا نخاف ان نوتى من قبلك فقال بئس حامل القران انا اذا ان اتيتم من قبلي وقالوا

وناودت

وناودت الانصار ثابت بن قيس وهو يحمل لهم الراية الزموها فانما ملاك القوم
الرايه فتقدم سالم مولى ابي حذيفه فحفر لرجليه حتى بلغ انصاف ساقيه
ومعه راية المهاجرين وحفر ثابت لنفسه مثل ذلك ثم لزما رايتيهما
ولقد كان الناس يتفرقون في كل وجه وان سالما وثابتا لقائمان برايتيهما
حتى قتل سالم وقتل ابو حذيفه مولاه رحمهما الله فوجد راس ابي حذيفه
عند رجلي سالم وراس سالم عند رجلي ابي حذيفه لقرب مصرع كل واحد منهما
من صاحبه فلما قتل سالم مكثت الرايه ساعه لا يرفعها احد فاقبل يزيد بن
قيس وكان بدريا فحملها حتى قتل رحمه الله ثم حملها الحكم بن سعيد بن العاص فقاتل
دونها نهارا طويلا ثم قتل رحمه الله وعن زيد بن اسلم عن ابيه قال سمعت
عمر بن الخطاب يقول لم يكرثني امر اوعب في هلكة المهاجرين والانصار من وقعه
اليمامه في خلافة ابي بكر رحمه الله ويوم جسر ابي عبيد وعن عمر بن الخطاب
انه قال يوما وهو يذكر وقعة اليمامه ومن قتل فيها من المهاجرين والانصار
قال الحت السيوف على اهل السوابق من المهاجرين والانصار ولم نجد المعول
يومئذ الا عليهم خافوا على الاسلام ان يكسر بابه فيدخل ان ظهر مسيلمه
فمنع الله الاسلام بهم حتى قتل عدوه واظهر كلمته وقدموا ابرحمهم الله على
ما يستبشرون به من جهادهم من كذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم
ورجع عز الاسلام بعد الا تراريه الواقدي حدثني عبد الله بن عون
المالكي عن جده قال سمعت عمر بن الخطاب وهو يذكر قتلى اليمامه وما اصيب
من المسلمين وان القتل يومئذ استحر باهل القران ثم يقول جعل منادي المسلمين
ينادي يا اهل القران فيحسبون المنادي فنادى ومتى فاستحر بهم القتل
فرحم الله تلك الوجوه لولا ما استدرك خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جمع القران لخفت ان لا يلتقي المسلمون وعدوهم في موضع الا استحر القتل
باهل القران وعن الرجيل بن اياس عن ابيه قال قال مجاعه بن مراره
يوما وهو يذكر معن بن عدي وكان نازلا به ليالي قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع خله كانت قبل ذلك قدمته فلما قدم في وفد اليمامه على ابي بكر
فبينا هو بالمدينه مع ابي بكر فتوجه ابو بكر الى قبور الشهداء ابرا لهم في نفر
من اصحابه يمشون فخرجت معهم حتى انتهوا الى قبور الشهداء السبعين رحمهم الله
فقلت يا خليفة رسول الله لم ار قوما قط اصبر لوقع السيوف ولا اصدق كرة
منهم لقد رايت رجلا منهم يرحمهم الله وكانت بيني وبينه خله فقال ابو بكر

م

معن بن عدي قلت نعم وكان عارفا بما كان بيني وبينه فقال رحمه الله ذكرت رجلا
صالحا حدثنك قال قلت يا خليفة رسول الله فانظر اليه وانا موثق في الحديد
في فسطاط خالد بن الوليد وانهزم المسلمون انهزمت بهم الضاحيه انهزامة
ظننت انهم لا يجتبرون لها وساني ذلك قال ابو بكر الله لساك ذلك قلت
الله لساني ذلك قال ابو بكر الحمد لله على ذلك قال فانظر الى معن بن عدي
قد كر معلما في راسه بعصابة حمرا واضعا سيفه على عاتقه وانه ليقطر
دما ينادي يا للانصار كرة صادقة قال فكرت الانصار عليه كلاس الوقعة
التي تبنوا عليها حتى ابيحوا وابا حوا عدوهم فلقد رايتني وانا اطوف مع خالد
ابن الوليد اعرفه قتلى بني حنيفه واني لانظر الى الانصار في ايدي المسلمين وهم
صرعى وقد غربت فبكى ابو بكر حتى بل لحيته السوافدي وبلغنا ان بني حنيفه
لما دخلوا فسطاط خالد بن الوليد اراد رجل منهم قتل ام متمم ورفع السيف عليها
قال له مجاعة اجرني فاجارها والقى عليها رداه وقال اني جار لها فنعم الحرة
كانت وعنترهم وسبهم وقال تركتم قتل الرجال وجئتم الى امراة تقتلونها عليكم
بالرجال فانصرفوا **وعن** رجل من طيي من بني نغلبه كانت له صحبه برسول الله
صلى الله عليه وسلم قال واتيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة وبايعته
على الاسلام قبل الدجين ندم وفدنا ثم رجعت الى اهلي مسلما فاجد البعرة
لي قد اطرقت ذهبت بها ناقة لي صفية معها سقب لها من نعم بني قشير فطلبت
ابعرتي حتى اخذتها بالعضيات قال فعرضت ابعرتي فلم اعط بها شيا فهلت
لو اني اقحمتها سوق حجر قال فخرجت حتى دخلت حجرا فتيممت منزلا فنزلته واذا
حنيفه قد تبعت مسلمه وهم يشهدون له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشركه في الامر قال فاكويت قولهم فقال لي صاحب منزلي اغنم نفسك واحرز
لسانك فبعثت ابعرتي فاذا رجل يقول لاخر سمعت ما قال ابو ثمامه قال الاخر
لا قال فانه تلا علينا كتابا انزل عليه قال قرنوت فسمعت سجاعة وكان مما
سمعت ان قال والصابرات صبرا فالحاملات ميلا فقلت رافعا صوتي يا طار الله
ما تقول صاحبكم ما نزل بهذا جبريل قط قال فبطش بي احدهما فقال ان لم تفر
عما تقول ابو ثمامه قتلتك قال فقلت وحكم ان عهدي برسول الله صلى الله عليه
وسلم امس بمكة يتلو كتاب الله حقا فمنعوني وقالوا لولا ان لم نفر قتلناك وقال
صاحب منزلي ان هذا رجل غريب جا يبيع سلعة له ولحنا ان طعا سالاهله
انزيدون ان تقطعوا اسبابكم فخلوني فخرجت سريعا حتى قدمت على قومي وقد
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالت عن عدي فقيل لي توجه الى الصديق

فانحدرت

فانحدرت في اثره فدخلت على الصديق فاخبرته الخبر فجزاني خيرا وكنت فيمن
خرج مع خالد بن الوليد الى الضاحيه فلم يكن لهم شوكه ثم سرنا الى اليمامة
فانتهينا الى قوم احسب هذه الاية نزلت فيهم اولي باس شديد قال
فصففنا صفوفا فانهزم المسلمون مرارا انما تنهزم بهم الضاحيه وجعل
ابو طريف ينادي يا لطي فاجابوه عنقا واحدا فاحلف بالله لا وقعنا
بحنيفه ما تنتهي واقحمناها حديقة الموت فاسنا صد الله شا فتيهم
ورد الفئة الاسلام على ما كانت عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن عبد الله بن رافع بن خديج عن ابيه قال شهدنا اليمامة فكنا نسمع
من التبيت فلا قبنا عدوا واهيرا لوقع السيوف وجماعة الناس اربعة الاف
وحنيفه مثل ذلك او نحوه فلما التقينا اذن الله للسيوف فينا وفيهم
فجعلت السيوف تختلي هام الرجال واكفهم وجراحا لم ارجراحا قط ابعد غورا
منها فينا وفيهم واني لانظر الى عباد بن بشر قد ضرب بسيفه حتى انحنا كانه
منجل فثناه على ركبته فتعرض له رجل من بني حنيفه فاختلفا ضربات
وضربه عباد بن بشر على العاتق مستمكنا فوالله لرايت سحره باديا ومضى
عنه عباد ومررت بالحنفي وبه رمق فاجهزت عليه وانظروا الى عباد بعد
وقد اختلفت السيوف عليه وهو يضع بها ويبعج بطنه فوقع وما اعلم به
مصحا وكانوا قد احنقوا عليه لانه كان اكثر القتل فيهم قال رافع بن
خديج وحرضت على قتلته فنادت اصحابنا من التبييت فقمنا عليه وقتلنا
قتلته فرايتهم حوله فقتلى فقلت بعدا لكم **وعن** عيسى بن سهل عن جده
رافع بن خديج سمعته يقول خرجنا من المدينة ونحن اربعة الاف واصحابنا
من الانصار ما بين الخمس مائه الى الاربع مائه وعلى الانصار ثابت بن قيس
ابن شماس وحمل رايتنا ابو لبابه فانتهينا الى اليمامة فننتهي الى قوم هم
الذين قال الله ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون
فلما صففنا صفوفنا ووضعنا الرايات مواضعها لم يلبثوا ان حملوا علينا
فهزمونا مرارا فنعود الى مصافنا ومن خلل ذلك ان صفوفنا كانت مختلطه
فيها حشو كثير من الاعراب فخلال صفوفنا فنهزم اولئك بالناس فيستخفوا
اهل البصائر والنيات حتى كثر ذلك منهم ثم ان الله بمنه وفضله رزقنا عليهم
الظفر وذلك ان ثابت بن قيس نادى خالد بن الوليد اخلصنا فقال ذلك اليك
فنادى في اصحابك قال فاخذ الرايه ونادى يا للانصار فتسللت اليه رجلا رجلا

فنادى خالد بن الوليد يا للمهاجرين فاخذ لوابه ونادى عدي بن حاتم ومكنف بن
زيد الخيل يطي فثابت اليهما طي وكانوا اهل بلاء حسن وعزلت الاعراب عنا
ناحية فقاموا من ورائنا غلوة او اكثر وانما كنا نؤتى من الاعراب قال رافع بن
خديج فانتهينا الى جمعهم فصبروا وصبرنا صبرا لم ير مثله قط لم تزل
الاقدام قال رافع فذكرت بيتي قيس بن الخطيم

اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا ۞ صدود الخدود وازورار المناكب
صدود الخدود والقنا متشاجر ۞ ولا تبرح الاقدام عند التضارب

قال واجهضهم اهل السوابق والبصائر فهم في نحورهم ما نجد احدا منهم خلا
الا ان يقتل رجل منهم او يجرح فيقع فيخلف مقامه اخر حتى اوجعنا
فيهم وبان خلل صفوفهم وصحوا من السيف ثم اقتحمنا الحديقة
فضاربوا فيها وغلقنا الحديقة واقمنا على بابها رجالا لئلا يهرب منهم
احد فلما راوا ذلك عرفوا انه الموت فجدوا في القتال وذكت السيوف
بيننا وبينهم ما فيها رمي بسهم ولا بحجر ولا طعن برمح حتى قتلنا عدو الله
مسيلمة فقيل لرافع بن خديج يا ابا عبد الله اي القتلى كان اكثر قتلاكم او قتلاهم
قال قتلاهم اكثر واخبث من قتلنا يا احسبنا قتلنا منهم ضعف ما قتلوا
منا من شرق فقد قتل من الانصار يومئذ زيادة على التسعين وجرح منهم
ما ثناك لقد لاقينا بني سليم بالجوا وانهم لجرح وجرح فابلوا على ذلك بلا
حسنا وعن عبد الله بن نوح الحارثي قال لم يلق المسلمون عدوا اشد
لهم نكاية منهم لقوهم بالموت الناقع وبالسيوف صلتا قد اصلتوها قبل
النبل وقبل الرماح وقد صبر المسلمون لهم فكان المعول يومئذ على اهل السوابق
ونادى عباد بن بشر يومئذ وهو يضرب بالسيف قد قطع من الجراح ما هو
وما هو الا كالنمر الحرب فيلقى رجلا من بني حنيفة كانه جمل صؤول فقال
هلم يا اخا الخزرج احسب قتال لنا مثل من لاقيت ممن يهذبر الجرس سعد
له عباد وبدره الحنفي فضربه ضربة بالسيف فانكسر سيفه ولم يصنع شيئا
وضربه عباد فقطع رجليه وجاوزه وتركه ينوء على ركبتيه فناداه
ما بين الاكارم اجهز علي قال فكر عليه عباد فضرب عنقه ثم قام اخر في
ذلك المقام فاختلفا ضربات وتجاولا وعباد بن بشر على ذلك مجروح
كثير الجراح فضربه عباد ضربة ابدى سحره وقال عباد خذها وانا ابن وقش
قال ثم جاوزه يفري في بني حنيفة فريا عجيبا فكان يقال قد قتل عباد يومئذ

السبعين

اي عجيبا عظيما

من

من بني حنيفة بالسيف اكثر من عشرين رجلا واكثر فيهم الجراح قال
ضمرة بن سعيد فحدثني رجل من بني حنيفة قديم قال الحنيفة لنذكر عباد
ابن بشر فاذا راى الجراح بالرجل منهم يقول هذا ضرب مجرب القوم
عباد بن بشر فقال ضمرة بن سعيد فكان ابو خيثمة النجاري يقول لما انكشف
المسلمون يوم اليمامة تنحيت ناحية فرسه وهي على ذلك غيبة من بني
حنيفة وكاني انظر الى ابي دجانة يومئذ ما يولي ظهره منهزما وما هو الا
في نحور القوم حتى قتل رحمه الله وكان يختال في مشيته عند الحرب سجية
ما يستطيع غير ذلك قال وكرت عليه طائفة من بني حنيفة فما زال
يضرب بالسيف امامه وعن يمينه وعن شماله يحمل على رجل فيصرعه وما
يلبس بكلمة حتى انفرجوا عنه ونكصوا على اعقابهم والمسلمون مولون
وقد ابيض ما بينهم وبينه فما نرى الا المهاجرين والانصار لا والله ما
ارى احدا يخالطهم فقاموا ناحية وتلاحق الناس فدنوا من حنيفة دفعة
واحدة فانتهينا بهم الى الحديقة فاقحمناهم الحديقة قال ابو دجانة
القوني على الترسة حتى اشغلهم وكانوا قد اغلقوا الحديقة فاخذوه
فالقوه على الترسة حتى وقع في الحديقة وهو يقول لا ينجيكم منا الفرار
فضاربهم حتى فتح الحديقة ودخلنا عليه مقتولا رحمه الله وعن
محمد بن ابراهيم عن عمه قال قال ثابت بن قيس يومئذ يا معشر الانصار
الله الله ودينكم علمنا هؤلاء امرا ما كنا نحسنه ثم اقبل على المسلمين فقال اف
لكم وما تعملون ثم قال خلوا بيننا وبينهم اخلصونا فاخلصت الانصار فلم
يكن لهم ما هيبة حتى انتهوا الى محكم بن الطفيل فقتلوه فاصابوه بم اسهموا
الى الحديقة فدخلوها فقاتلوا اشد القتال حتى اختلطوا فيها فما يعرف بعضهم
بعضا الا بالشعار وشعارهم امت امت قال ثم صاح ثابت بن قيس صيحة
يستجلب بها المسلمين يا اصحاب سورة البقرة قال يقول رجل من طي والله
ما معي منها اية وانما يريد ثابت بن قيس يا اهل القران وعن ضمرة بن سعيد
قال نادى يومئذ عباد بن بشر بئس ما عودتكم الاعراب ما لنا ولهم احصدوهم
الضرب فكشفوهم فاجتمعت الانصار فساقوهم حتى خلص الى محكم بن الطفيل وهو
يقول يا بني حنيفة قاتلوا قبل ان تستحقب الكرائم غير رضيات وينكحن غير
حظيات وما كان عندكم من حسب فاخرجوه تفلح الامور وانتجع الحد لدمكم
وجعل يقول يا بني حنيفة ادخلوا الحديقة سامنع ادباركم وجعل يرتجز

اي حنيفه والله اعلم

جمع ترس

لبئسما اوردنا مسيلمة ، اورثنا من بعده اغيلمة

ثم دخلوا الحديقة واغلقوها عليهم ورمى عبد الرحمن بن ابي بكر محكما بسهم
فقتله فقام مكانه المعترض بن عمه فقاتل ساعة فقتله الله ثم زحف المسلمون حتى
الجؤوهم الى الحديقة حديقة الموت وفيها عدو الله مسيلمة وقال البراء بن مالك
احملوني فاحتملوه حتى طرحوه فاشرف على الجدار فاقتحم فقاتلهم على باب
الحديقة حتى فتحها الله على المسلمين وحتى قتل الله مسيلمة واشترك في قتله
وحشي بحربته وعبد الله بن زيد بالسيف وقد روي ان ابا دجانة كان
المرمي به في الحديقة وهو اثبت عندنا وعن ابي طوالة قال كان
ابو بكر رحمه الله قد امضى جيش اسامة الى الشام ثم رجع فقدم المدينة
فبعثه ابو بكر في اربع مائة مددا لخالد بن الوليد فادرك خالدا اسلا ان
باليمامة ثلاث فدخل معه ثم ان خالدا استعمل اسامة بن زيد على الخيل
يوم اليمامة فلما التقوا انكشفت الخيل وانكشف اسامة في خيله فامر
البراء بن مالك على الخيل والخيل اوزاع فجعل البراء بن مالك يلح بالخيل حتى ثابت
اليه الخيل من كل ناحية قال ثم حمل باصحابه فهزم الله اعداءه وعن ابي سعيد
الخدري قال نظرت الى البراء بن مالك يومئذ يلبس ثوبه بالخيلاء انا البراء بن
مالك يا معشر الانصار يا معشر الانصار الي الي قال فثبنا اليه من كل ناحية
حتى اجتمعنا فارسنا وراجلنا وقال احملوا عليهم فداكم ابي وامي حملة
صادقة تريدون فيها الموت قال ثم اظهر التكبير وكبرنا معه فما كانت
لنا ناهية الا باب الحديقة وقد غلقت دوننا وازدحمنا عليها فلم نزل حتى
فتح الله وظفرنا فلله الحمد وحدثني عقبة بن ابي حسنة عن واقد بن عمرو
ابن سعد بن معاذ قال لما زحف المسلمون انكشفوا اقبح الانكشاف حتى ظن
ظان منهم ان لا تكون لهم فيئة في ذلك اليوم والناس اوزاع فرهم احسبهم //
وانشرت حنيفة واظهروا البغي ونادى عباد بن بشر على نشز من الارض
ثم صاح باعلى صوته انا عباد بن بشر يا للانصار يا للانصار الا الي الا الي فاقبلوا
اليه جميعا واجابوه لبيك لبيك حتى توافوا عنده فقال فداكم ابي وامي حطموا
جفون السيوف ثم حطم جفن سيفه فالقاه وحطمت الانصار جفون سيوفهم
ثم قال حملة صادقة اتبعوني فخرج امامهم حتى ساقوا حنيفة منهزمين حتى
انتهى بهم الى الحديقة فاغلق عليهم فنادى عباد بن بشر على الحديقة وهم فيها
فقال للرماة ارموا فرموا اهل الحديقة بالنبل حتى الجؤوهم ان اجتمعوا في ناحية

من ا

من الحديقة لا يطلع النبل عليهم ثم ان الله فتح الحديقة فاقتحم عليهم المسلمون
فضاربوهم ساعة ثم اغلق عباد باب الحديقة لما كان اصحابه كره ان
تفر حنيفة وجعل يقول اللهم اني ابرا اليك مما جاءت به حنيفة قال واقد
ابن عمرو فحدثني من راى عباد بن بشر القى درعه على باب الحديقة
ثم دخل بالسيف صلتا يجالدهم حتى قتل رحمه الله وحدثني ابو معشر نجيح
قال انهزمت حنيفة واتبعهم المسلمون حتى انتهوا الى حديقة الموت
ويومئذ سميت حديقة الموت وقال محكم بن الطفيل يا بني حنيفة ادخلوا
الحديقة فاني سامنع ادباركم فدخلوا وقاتل دونهم ساعة ثم قتله الله
فلما دخلت بنو حنيفة الحديقة اغلقوها عليهم فانتهى البراء بن مالك فقال
يا معشر المسلمين احملوني على الجدار حتى اقتحم عليهم فحملوه حتى استوى على
الجدار ثم اقتحم عليهم فاقتتلوا في الحديقة حتى قتلوا مسيلمة عدو الله
وعمدت بنو حنيفة حين انهزمت فدخلوا الحصون واراد خالد بن الوليد ان ينهد
اليهم بالكتائب فلم يزل مجاعة حتى كفه عن ذلك ثم قال لخالد انه والله
ما خرج اليك الا سرعان الناس فهلم فلاصالحك على ما ورائي من بني حنيفة
فقال خالد بن الوليد ويلك ما تقول قال والله ما جاءك الا سرعان الناس
فصالحه على نصف السبي والحمرا والبيضا والحلقة والكراع فاما الحمرا
فالذهب واما البيضا فالفضة واما الحلقة فالدروع والاداة واما الكراع
فالخيل على ان يستامن مجاعة من وراءه من بني حنيفة فذهب اليهم في ذلك //
وعمن سمع خالد بن الوليد يقول شهدت عشرين زحفا فلم ار قوما
اصبر لوقع السيوف ولا اضرب بها ولا اثبت اقداما من بني حنيفة يوم
اليمامة انا لما فرغنا من طليحة الكذاب ولم يكن له شوكة قلت كلمة والبلا
موكل بالمنطق وما حنيفة ما هي الا كمن لقينا فلقينا قوما ليسوا يشبهون
احدا لما انتهينا الى عسكرهم نظرت الى قوم قدموا امام عسكرهم بشرا
كثيرا فقلت هذه مكيدة واذا القوم لم يحفلوا بنا فعسكرنا منهم بمنظر العين
فلما امسيت حزرت القوم بنفسي فاذا القوم نحو ما فيئتنا في عسكرنا وباتوا
في عسكرهم فلما طلع الفجر قام القوم الى التعبيه وثرنا معهم وغداة باردة
وصففت صفوفي وصفوا صفوفهم ثم اقبلوا الينا يمطون قد سلوا
السيوف فكبرت ورايت ذلك منهم فشلا فلما دنوا منا نادوا ان هذا ليس
نفشل ولكنها الهندوانية وخفنا التحطم عليها فما هو الا ان واجهونا وحملوا

علينا حملة واحدة وانهزمت الاعراب ولاذوا بين اضعاف الصفوف فانهزم
معهم اهل النيات واوجعت حنيفة في ادبارهم بالقتل ونفذ من اصرب يسعى
مرة يشتملون علي ومرة انفذ منهم وكر المسلمون كرة ثانية فحملت بنو حنيفة
ايضا حتى هزموا المسلمين ثلاث مرات وانما نهزم بالناس الاعراب فنادت
في المسلمين فذكرتهم الله ونادت يا للمهاجرين والانصار الله الله الكرة على عدوكم
فنادى اهل السوابق اخلصونا فاخلصوا الا تخلطهم رجل فاخلص قوم قد الح
السيف عليهم وقتل من قتل منهم ومن بقي من اهل النيات منقطع من الجراح
ولكنا لم نجد المعول الا عليهم ولا الصبر الا عندهم فصفوا جميعا في نحر العدو وجاءت
الاعراب من خلفهم وذهبت حنيفة تطلب ان تهزمهم كما كانت تفعل فثبتوا
على مصافهم لا يزولوا فقتلوا واختلفت السيوف بينهم فصبر الفريقان جميعا وذهب
الاعراب من ورائنا فحملنا عليهم حملة وما زادت حنيفة على ان رجعت على ادبارها
القهقرى ما تولي الادبار حتى وقفوا على باب الحديقة فاختلفت السيوف بيننا
وبينهم حتى تطوف المشهب النار وحتى صارت القتلى منا ومنهم ركاما وقد
اغلقت الحديقة فدخل من رحمه الله فسفلهم عن الباب حتى دخلنا فاذا اهل
السوابق قوم قد وطنوا انفسهم على الموت يسارعون الى الموت سراعا فما هو الا
ان عاينتهم حنيفة في الحديقة من السقوف فنادت اصحابي عضوا على النواجد
لا اسمع شيئا الا وقع الحديد بعضه على بعض فما كان شيء حتى قتل عدو الله فما ضرب
احد بعده من بني حنيفة بسيف ولقد صبروا لنا من حين طلعت الشمس الى صلاة
العصر ولقد رايتني في الحديقة وعانقني رجل منهم وانا فارس وهو فارس
فوقعنا عن فرسينا ثم تعانقنا بالارض فاجؤه بخنجر في سيفي وجعل يجؤني بمعول
في سيفه فجرحني سبع جراحات وقد جرحته جرحا اثبته فاسترخى ولم يبق بي
من حركة من الجراح وقد نزفت من الدم الا انه سبقني بالاجل فالحمد لله على ذلك
وعن جعفر بن عبد الله بن اسلم قال لما كان يوم اليمامة واصطف الناس للقتال
كان اول من جرح ابو عقيل الازرقي بدري حليف الانصار بسهم فوقع بين منكبيه
وفؤاده فشطب في غير مقتل فاخرج السهم ووهن شقه الايسر وكانت في الشق
الايسر وهذا اول النهار وجروه الى الرحل فلما حمي القتال وانهزم المسلمون
وجاوزوا رحالهم وابو عقيل واهن من جرحه سمع معن بن عدي يصيح يا للانصار
الله الله والكرة على عدوكم واعنق معن بن عدي يقدم القوم وذلك حين صاحت
الانصار اخلصونا فاخلصوها رجلا رجلا يتميزون قال ابن عمر فنهض ابو عقيل

يريد

يريد قومه فقلت ما تريد يا ابا عقيل ما فيك قتال قال قد نوه المنادي باسمي
قال ابن عمر فقلت انما يقول يا للانصار لا يعني الجرحى قال ابو عقيل وانا رجل
من الانصار وانا اجيبه ولو حبوا قال ابن عمر فتحزم ابو عقيل واخذ السيف
بيده اليمنى مجردا ثم جعل ينادي يا للانصار كرة كيوم حنين قال ابن عمر
فاجتمعوا جميعا يقدمون الناس دريئة دون عدوهم حتى اقحموا عدوهم
الحديقة فاختلطوا واختلفت السيوف بيننا وبينهم قال ابن عمر فنظرت
الى ابي عقيل وقد قطعت يده المجروحة من المنكب فوقعت الارض وبه من
الجراح اربعة عشر جرحا كلها قد خلصت الى مقتل وقتل عدو الله مسيلمة
قال ابن عمر فوقفت على ابي عقيل وهو صريع باخر رمق فقلت يا ابا عقيل
فقال لبيك بلسان ملتاث فقال لمن الدبرة فقلت ابشر ورفعت صوتي
قد قتل عدو الله ثم رفع اصبعه الى السماء يحمد الله ومات رحمه الله قال ابن عمر
فاخبرت ابي بعد ان قدمت بخبره كله فقال رحمه الله ما زال يسال الشهادة
ويطلبها وان كان لما علمت من خيار اصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم وقديمي
اسلامهم قالوا وكان خالد بن الوليد قد استعمل البراء بن مالك ثم عزله
وولى اسامة بن زيد على الخيل فانكشف بالناس وكان خالد بن الوليد لما
عزل البراء بن مالك عن الخيل امره ان يقاتل راجلا فاقتحم البراء عن فرسه
وكان راجلا لا رجلة به فلما انكشف اسامة بن زيد باصحاب الخيل صاح
المسلمون يا خالد ول البراء بن مالك فعزل اسامة ورد الخيل الى البراء
ابن مالك فقال اركب في الخيل فقال البراء لخالد بن الوليد وهل انا من حمل
قد عزلتني وفرقت الناس عني فقال خالد بن الوليد للبراء ليس حين عتاب
اركب ايها الرجل في خيلك اما ترى ما لحم من الامر فركب البراء فرسه وان الخيل
لاوزاع في كل ناحية وما هي الا الهزيمة فجعل يليهم بسيفه وينادي باصحابه
يا للانصار يا للانصار يا خيلاه يا خيلاه انا البراء بن مالك فثابت اليه الخيل
من كل ناحية وثابت اليه الانصار فارسها وراجلها قال الواقدي حدثني
عبد الرحمن بن محمد بن حزم عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم قال كان البراء
ابن مالك فارسا وكان اذا حضرته الحرب اخذته رعدة وانتفض حتى يضبطه
الرجال مليا ثم يفيق فيبول بولا احمر كانه نقاعة الحنا فلما راى ما يصنع بالناس
يومئذ من الهزيمة اخذه ما كان ياخذه فانتفض وضبطه اصحابه وجعل يقول
طدوني الى الارض فلما افاق فسري عنه وهو مثل الاسد وهو يقول

أَسْعَدَنو اللهُ على الانصارِ ۞ كانوا يداً ظهراً على الكفار

في كل يوم ساطع الغبار ۞ ما سَئِموا النجاة بالفرار

قال وضرب البراء بسيفه قُدُماً حتى انفرجوا وخاض غمرتهم وثابت اليه الانصار كانها النحل تاوي الى يعسوبها وتلاوم الانصار فيما صنعت

وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال لما ثاب المسلمون من قريش والانصار وطيّ وهم من اليمن ولم يتخلف احد من طيّ وكان شعار المسلمين يومئذ يا اصحاب سورة البقرة تراجعوا وتلاوموا حتى اقحموا عليه الحديقة

حدثني من راى البراء بن مالك يومئذ معلما يصيح باجبلاه انا البراء بن مالك ثم قال احملوني على درقته والقوني على العدو فحملناه على درقته وقذفناه في الحديقة وضاربهم يومئذ وصدقهم حتى نصر الله المسلمين وعن ابي سعيد الخدري

سمعت عباد بن بشر يقول حين فرغنا من بزاخة يا ابا سعيد رايت الليلة كان السما فرجت ثم اطبقت علي فهي ان شا الله الشهادة قال قلت خيرا والله قال ابو سعيد فانظر اليه يوم اليمامة وانه ليصيح بالانصار احطموا

جفون السيوف وتميزوا من الناس وهو يقول اخلصونا اخلصونا فاخلصوا اربع مائة رجل لا يخلطهم احد يقدمهم البراء بن مالك وابو دجانة سماك بن خرشة وعباد بن بشر حتى انتهوا الى باب الحديقة قال ابو سعيد فرايت بوجه عباد

ابن بشر ضربا كثيرا وما عرفته الا بعلامة كانت في جسده وعن سفيان

ابن ابي العوجا السلمي قال قاتلهم محكم بن الطفيل اشد القتال وجعل يقول يا بني حنيفة قد حمت لكم ادباركم قبل ان تنكحن نساوكم غير حظيات ويستردن من غير رضيات من كان له حسب فليقاتل عن حسبه قد عرفتم خالد بن الوليد لا يدع لكم حرمة وعن الحارث بن الفضيل قال لما راى محكم بن طفيل من قتل من قومه

ما راى جعل يصيح ادن يا ابا سليمان فقد جاك الموت الناقع قد جاك قوم لا يحسنون الفرار فبلغت خالد بن الوليد كلمته وهو في موخر الناس فاقبل يقول ها انا ذا ابو سليمان فكشف المغفر عن وجهه ثم حمل على ناحية محكم يخوض بني حنيفة فالتحم عليه خالد فضربه ضربة الى عنقه منها ثم ثنى له باخرى وهو يقول خذها وانا ابو سليمان فوقع ميتا وكان عبد الرحمن بن ابي بكر قد رماه

بسهم قبل ذلك فمن الناس من يقول كان سهم عبد الرحمن ومنهم من يقول لم يكن شي ومنهم من قال رماه عبد الرحمن بعد ضربة خالد فلما رات بنو حنيفة ان محكما قد قتل رجعت على اعقابها حتى دخلت الحديقة وتبعهم المسلمون

حتى

حتى انتهوا الى الحديقة حديقة الموت وفيها مسيلمة فدخلها بنو حنيفة فغلقوها عليهم فقال ابو دجانة احملوني فالقوني عليهم اشغلهم فحملوه فالقوه عليهم ودخلوا وثار بنو حنيفة فاقتتلوا اشد القتال وحنيفة تقول لا بقا بعد محكم وقال قائل يا ابا ثمامة اين ما كنت وعدتنا قال اما الدين فلا دين ولكن قاتلوا عن احسابكم فاستيقن القوم انهم كانوا على غير شي وعن ضمرة بن سعيد

قال لما قتل محكم قام مكانه ابن عمه المعترض فشد عليه ابو خالد الزرقي بالسيف فاختلفا ضربات حتى قيل هو قاتلك يا ابا خالد ثم تحامل المعترض بالقتلى فوقع على وجهه وضربه ابو خالد حتى اماته وكان ابو خالد قد جرح يومئذ جراحات فبرات حتى انتقض به بعضها في خلافة عمر بن الخطاب حتى مات منها وعن ابي سعيد الخدري قال دخلت الحديقة حين جا وقت الظهر

واستحر القتال فامر خالد بن الوليد المؤذن فاذن على جدار الحديقة بالظهر والقوم يضطربون على القتل حتى انقطعت الحرب بعد العصر فصلى خالد بن الوليد الظهر والعصر ثم بعث السقاة يطوفون على القتلى فطفت معهم فمررت بابي عقيل الانصاري البدري وبه خمسة عشر جرحا فاستسقاني فسقيته فخرج الما من جراحاته كلها ومات رحمه الله ومررت ببشر بن عبد الله وهو قاعد في حشوته فاستسقاني فسقيته فمات ومررت بعامر بن ثابت العجلاني والى جنبه رجل من بني حنيفة به جراح فسقيت عامرا فشرب وقال الحنفي اسقني فدى لك قلت لا ولا كرامة ولكني اجهز عليك قال قد احسنت لي خصلة ولا شي عليك فيها اسالك عنها قال قلت وما هي قال ابو ثمامة ما فعل قلت قتل والله قال نبي ضيعه قومه قال ابو سعيد وضربت عنقه قال وقاتل يومئذ ضرار

ابن الازور الاسدي اشد القتال حتى قطعت ساقاه فجعل يحبو على ركبتيه ويقاتل وتطوه الخيل حتى غلبه الموت قال عبد الله بن جعفر مكث ضرار باليمامة مجروحا فقبل ان يرحل خالد بيوم مات وهو اثبت عندنا وعن ضمرة

ابن سعيد قال قال كعب بن عجرة يومئذ وانهزم الناس الهزيمة الاخرة وجاوزوا الرحال منهزمين فجعل يصيح يا للانصار الله الله ورسوله حتى انتهى الى محكم ابن الطفيل فضربه محكم فقطع شماله فوالله ما عرج عليها كعب وانه ليضرب بيمينه وان شماله لتهراق الدما حتى انتهى الى الحديقة فدخل واقبل حاجب ابن زيد بن تيم الاشهلي يصيح بالاوس يا للاشهل فقال له ثابت بن هزال الا تكون رايتنا نادي يا للانصار فانه جماع لنا ولك فنادى يا للانصار حتى اشتملت

ال مصطفى

عليه حنيفة فانفرجت عنه ونحته منهم اثنان قد قتلهما وقتل رحمه الله لحلقه
في مقامه عمير بن اوس فاشتملوا عليه حتى قتل رحمه الله وعن ام سعد
بنت سعد بن الربيع عن نسيبة بنت كعب قالت رايت يدها مقطوعة فقلت اين
قطعت يدك قالت يوم اليمامة فكنت معهم حتى انتهينا الى حديقة الموت
فاقتتلنا عليها ساعة حتى قال ابو دجانة احملوني على الترسة حتى تطرحوني
عليهم فاشغلهم فحملناه على الترسة ثم قطع بهم فاشغلهم وقاتلهم حتى
قتلهم وقتل فدخلت وانا اريد عدو الله مسيلمة فيعرض لي رجل منهم فضرب
يدي فقطعها والله ما كانت لي ناهية ولا عرجت عليها حتى وقعت على الخبيث
مقتولا وابني عبد الله يمسح سيفه بثيابه فقلت اقتلته قال نعم يا امه فسجدت لله
شكرا قال وابنها عبد الله بن زيد بن عاصم وعن محمد بن يحيى بن حبان قال
جرحت ام عمارة احد عشر جرحا بين ضربة بسيف او طعنة برمح وقطعت يدها
سوى ذلك فرايت ابو بكر ياتيها يسال عنها وهو يومئذ خليفة وعن ضمرة بن
سعيد قال دخلت على ام عمارة فرايت يدها مقطوعة فجعلت تمسح على راسي
وبركت علي وانما ادخلني عليها اهلي لذلك وانا يومئذ غلام ثم بلغت فسالت
ابن ابنها عباد بن تميم وذكرت له يدها واخبرته اني دخلت عليها فمسحت
راسي بيدها المصابة فقال عباد رحمها الله فقلت هل علمت ان امراة من المسلمين
جرحت في الردة غيرها فقال لا وذلك ان ابنها حبيب بن زيد كان مع عمرو
ابن العاصي بعمان فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل عمرو بن العاصي
من عمان فسمع به مسيلمة فاعترض لعمرو فسبقه وكان عمي حبيب بن زيد
وعبد الله بن وهب في الساقة فاصابهما فقال اتشهد اني رسول الله
فقال الاسلمي نعم فاتركا فامر به فحبس في حديد واما عمي فقال له اتشهد
اني رسول الله فقال لا اسمع فقال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم فامر به
فقطع يقول اتشهد اني رسول الله فيقول لا اسمع حتى قطعه عضوا عضوا
حتى قطع يديه من المنكبين ورجليه من الوركين فقال اتشهد اني رسول الله فقال
لا اسمع فقال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم فحرقه بالنار وهو يقول
اشهد ان محمدا رسول الله قال نعم فقال اتشهد اني رسول الله فقال لا اسمع
فتركه في النار حتى مات رحمه الله فلما بلغ ذلك جدتي ام عمارة عاهدت الله
ان رايته لا اكذب عنه او اقتل دونه فلما تهيا بعث خالد بن الوليد الى اليمامة
جاءت الى ابي بكر فاستاذنته في الخروج فقال ما مثلك يحال بينه وبين الخروج قد عرفناك

وعرفنا

سعد

وعرفنا جزاءك في الحرب فاخرجي على اسم الله واوصى خالد بن الوليد بها وكان
خالد بن الوليد مستوصيا بها متبعا هداها فلما انتهوا الى اليمامة واقتتلوا
تداعت الانصار اخلصونا فاخلصوا قالت فلما انتهينا الى تلك الحديقة
لم نخلص حتى قلت لا نخلص وازدحمنا على الباب واهل النجدة من عدونا في
الحديقة قد انحازوا ليكونوا فئة لمسيلمة فاقتحمنا فضاربناهم ساعة
والله يا بني ما رايت ابذل لمهج انفسهم منهم وجعلت انظر لعدو الله
مسيلمة لان اراه وقد عاهدت الله لئن رايته لا اكذب عنه او اقتل
دونه وجعلت الرجال تختلط والسيوف تختلف بينهم وخرس القوم فلا
صوت الا وقع السيوف حتى بصرت بعدو الله فاشد عليه ويعرض لي رجل
منهم فضرب يدي فقطعها والله ما عرجت عليها حتى انتهي الى الخبيث
وهو صريع واجد ابني عبد الله بن زيد قد قتله فحمدت الله على ذلك وقطع الله
دابرهم فلما انقطعت الحرب رجعت الى منزلي فجاءني خالد بن الوليد الى
منزلي بطبيب من العرب فداواني بالزيت المغلي فكان والله اشد علي من
القطع وكان خالد بن الوليد كثير التعاهد لي حسن الصحبة لنا يعرف لنا حقنا
ويحفظ فينا وصية نبينا صلى الله عليه وسلم قال عباد فقلت يا جدة كثرت
الجراح في المسلمين فقالت يا بني لقد تحاجز الناس وقتل عدو الله وان
المسلمين لجرحى كلهم لقد رايت بني ابي مجشر ما بهم حركة ولقد رايت
بني مالك بن النجار بضعة عشر رجلا لهم انين يكمدون ليلتهم بالنار ولقد
اقام الناس باليمامة خمس عشرة وقد وضعت الحرب اوزارها وما يصلي مع
خالد بن الوليد من المهاجرين والانصار الا نفر يسير من الجراح وذلك انا
اتينا من قبل الاعراب انهزموا بالمسلمين الا اني اعلم ان طيئا قد ابلت
يومئذ بلاء حسنا لقد رايت عدي بن حاتم يومئذ يصيح بهم فداكم ابي وامي
لوقع الاسل قالت وابني زيد الخيل يومئذ يقاتلان قتالا شديدا وعن
حفص بن عبد الرحمن بن سعد بن معاذ قال اقبل رافع بن سهل الاشهلي
يصيح يا للاشهل ما تستبقون من انفسكم والقى درعه وحمل بالسيف فلاقى
رجلا من بني حنيفة فتضاربا ساعة ولصق احدهما بصاحبه وكان مع الحنفي
خنجر فبعج به بطنه فلقد وجد به ثلاثة عشر طعنة كلها قد خلصت الى مقتل
وعن عبيد الله بن عدي بن الخيار سمعت وحشيا يقول لما اختلط الناس في الحديقة
واخرت السيوف بعضها بعضا واني لا انظر الى مسيلمة وما اعرفه ورجل من

صبرا

بجانبه

الانصار يريده وانا من ناحية اخرى اريده فهززت حربتي حتى رضيت
منها ثم دفعتها عليه وضربه الانصاري وربك اعلم اينا قتله الا اني سمعت
امراة فوق الدير تقول قتله العبد الحبشي وعن ابن عمر قال سمعت امراه
تقول الذي قتله العبد وعن ابي الحويرث قال ما رايت احدا اشك ان عبد الله
ابن زيد الانصاري ضرب مسيلمة وزرقه وحشي فقتلاه جميعا وعن عمرو
ابن يحيى المازني عن عبد الله بن زيد انه كان يقول انا قتلته وكان معويه
ابن ابي سفيان يقول انا قتلته وعن سلمة بن الاكوع قال كان
عبد الله بن وهب الاسلمي في وثاق عند اصحاب مسيلمه فلما نزل خالد
والمسلمون افلت اليهم فلجا الى اسامة بن زيد وكان قد تقدم اسامه
ابن زيد المدينه فبعثه ابو بكر مددا لخالد بن الوليد فلحقه قبل ان يدخل
اليمامه بليلة فكان يكون مع اسامة بن زيد فلما انكشف اسامة بالخيل
اراد عياش بن ابي ربيعه قتل عبد الله بن وهب وكر اسامة بالخيل فيجد
عياشا واصحابه يريدون قتل عبد الله بن وهب فمنعه اسامة وقال اتقتلون
رجلا قطع صاحبه وحرق بالنار فجزع من ذلك ورجع عن الاسلام وقلبه مطمئن
ثم كر مع المسلمين وهو هذا يقاتل مع المسلمين اشد القتال فقد جزعت انت
يا عياش من ضربة بسوط حتى افتتنت والله يعلم اني رايت عياشا يبكي بكاء كثيرا
قالوا ولما اصبنا اخذنا شعل السعف ثم جعلنا نحفر لقتلانا حتى دفناهم
جميعا بدمائهم وثيابهم وما صلينا عليهم وتركنا قتلى بني حنيفه فلما اصلحوا
خالد بن الوليد طرحوهم في الابار وعن محمود بن لبيد قال لما قتل خالد
ابن الوليد اهل اليمامه من قتل وقتل من المسلمين مقتلة عظيمه حتى ابيح اكثر اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل لا تغمد السيوف وبيننا وبينهم عين تطرف
وكان فيمن بقي من المسلمين جراحات كثيره فلما امسى مجاعه بن مرارة ارسل الى
قومه ليلا ان البسوا السلاح النسا والذرية والعبيد ثم اذا اصبحتم فقوموا
مستقبلي الشمس على حصونكم حتى ياتيكم امري وبات خالد والمسلمون يدفنون
قتلاهم فلما فرغوا رجعوا الى منازلهم فباتوا يتكمدون بالنيران من الجراح فلما
اصبح خالد بن الوليد امر بمجاعه فسيق معه الحديد فجعل يستبري به القتلى
وهو يريد مسيلمه فمر برجل وسيم فقال يا مجاعه اهو هذا قال لا هذا والله
اكرم منه هذا محكم بن الطفيل ثم قال لمجاعة ان الذي تبتغون رجل محمم
اشعر البطن والظهر ابحر بحرته مثل القدح مطبق مطرق احدى العينين فقال

هو

هو الرجل اصيفر اخينس وعن محمود قال وامر خالد بالقتلى فكشفوا حتى
وجد الخبيث فوقف عليه خالد فحمد الله كثيرا وامر به فالقي في البئر التي كان
يشرب منها وكان خالد يرى انه لم يبق من بني حنيفه احد الا من لا ذكر له ولا
قتال عنده فقال خالد يا مجاعه هذا صاحبكم الذي فعل بكم الافاعيل
ما رايت عقولا اضعف من عقول اصحابك مثل هذا فعل بكم ما فعل فقال
مجاعه قد كان ذلك يا خالد ولا تظن ان الحرب انقطعت بينك وبين بني حنيفه
وان قتلت صاحبك انه والله ما جاءك الا سرعان الناس وان جماعة الناس
واهل البيوتات لفي الحصون فانظر فرفع خالد بن الوليد راسه وهو يقول
ما لك قاتلك الله ما تقول قال اقول والله الحق فنظر خالد فاذا السلاح واذا
الحلق على الحصون فراى امرا غمه ساعته ثم ادركته الرجوليه وقال
لاصحابه يا خيل الله اركبي وجعل يدعو بسلاحه وهو يقول يا صاحب
الراية تقدم بها قال والمسلمون كارهون لقتالهم قد ملوا الحرب وسئم من
قتل وعامة من بقي جريح فقال له مجاعه ايها الرجل اني لك ناصح ان السيف
قد افناك وافنى غيرك فتعال اصالحك على قومي وقد اخل بخالد مصاب
اهل السابقه ومن كان يعرف ان عنده الغنا فقد رق واحب الموادعه
مع عجف الكراع فاصطلحا على الصفرا والبيضا والحلقه والكراع ونصف
السبي ثم قال مجاعه اني اتي القوم فاعرض عليهم ما صنعت قال
فانطلق فاعرض عليهم فذهب يعرض عليهم ثم رجع فاخبره انهم قد
اجازوه فلما بان لخالد انه انما هو السبي قال ويلك يا مجاعه خدعتني
ويوم من نبين وعن يزيد بن شريك الفزاري عن ابيه قال لما صالح خالد
ابن الوليد مجاعه قال اسيد بن حضير وابو نايله يا خالد اتق الله لا تقبل
الصلح قال خالد انه قد افناكم السيف قال اسيد انه قد افنى غيرنا ايضا
قال فمن بقي منكم جريح وكذلك من بقي من القوم جرحى لا ندخل في الصلح ابدا
اغدينا عليهم حتى يظفرنا الله بهم او يبيد من اخرنا احملنا على كتاب
ابي بكر ان اظفرك الله ببني حنيفه فلا يبقي فيهم فقد اظفرنا الله وقد قتلنا
راسهم ومن بقي اكل شوكه ثم على ذلك اذ جاءه كتاب ابي بكر يقطر الدم وعن
عيسى بن عميلة الفزاري عن ابيه قال قال سلمة بن عمير الحنفي لاصحابه يا بني
حنيفه قاتلوا ولا تصالحوا خالدا فان الحصن حصين والطعام كثير وقد حضر الشتا
قال القوم قد افنانا هم السيف ومن بقي منهم جريح ولا نطيعوا مجاعة فانه انما

بريدان سفلت من اساره فقال مجاعه يا بني حنيفه اطيعوني واعصوا سلمه
فاني اخاف ان يصيبكم ما قال شراحيل بن سلمة ان تستردف النسا ثيبات
ويستنكحن غير حظيات وعن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عباده
قال لما صالح خالد بن الوليد اهل اليمامة لم يمس حتى قدم سلمه بن سلامة
ابن وقش بكتابين في احدهما بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاذا جاءك
كتابي فانظر ان اظفرك الله ببني حنيفه فلا تستبقين منهم رجلا مرت عليه
الموسى فتكلمت الانصار في ذلك وقالوا امر ابي بكر فوق امرك فلا تستبق
منهم احدا فقال خالد اني والله ما صالحت القوم الا لما رايت من قتلكم ولما
نهكت منكم الحرب وقوم قد صالحتهم ومضى الصلح فيما بيننا وبينهم والله لو لم
يعطونا شيئا ما قاتلتهم وقد اسلموا قال اسيد بن حضير قد قتل مالك
ابن نويرة وهو مسلم فسكت عنه خالد بن الوليد فلم يجبه قال سواد قال
سلمة بن سلامة بن وقش لا تخالف كتاب امامك يا خالد فقال خالد والله ما
ابتغيت بذلك الا الذي هو خير رايت اهل السابقة واهل الفضل واهل
القران قد قتلوا ولم يبق معي الا قوم خشيت الا يكون لهم بقا على السيف
لو الح عليهم فقبلت الصلح مع انهم قوم قد اظهروا الاسلام واتقوا بالرواح
وعن عبد العزيز بن سعيد ان خالدا لما قال لمجاعه في الخطبه قال له
مجاعة مهلا انك قاطع ظهرك وظهري مع ظهرك عندها حبك ان القالة
عليك كثيرة وما اقول هذا رغبة عنك فقال اذ وجني ايها الرجل فزوجه وكتب اليه
ابو بكر كتابا مع سلمة بن سلامة بن وقش يا خالد بن ام خالد انك لفارغ تنكح
النسا وتعرس بهن وبباب دارك دما الف ومايتين من المسلمين لم يجف بعد
فلما نظر خالد الى الكتاب قال هذا عمل عمر بن الخطاب ولما وقع الصلح قال
لمجاعه قد وقع ما ترى وقد خدعتني في يوم من بين قال مجاعه قومي فما اصنع
وما وجدت من ذلك بدا فاذ حصني النسا وانشد قول امراه من بني حنيفه
انشد بها ابو عاصم الاسلمي وكان ثبتا كان ابن ابي الزناد كثيرا ما يسئله عن الشعر
لصدقه عنه

مسيلم لم يبق الا النسا ❊ سبايا لدى الخف والحافر
وطفل اتى شحه امه ❊ حقير متى يدع يستاخر
فاما الرجال فاودى بهم ❊ حوادث من دهرك العاثر
فليت اباك مضى حيضة ❊ وليتك انت مع الغابر

سجبت

سجبت علينا ذيول البلا ❊ وجيت بأشأم من قاشر
مجاعة الخير فانظر لنا ❊ فليس لنا اليوم من ناظر
سواك فانا على حالة ❊ نزوعنا مرة الطائر

قال مجاعة لكنت اجد من هذا بدا وعن محمود بن لبيد قال لما صالحهم خالد
ابن الوليد امر بالحصون فالزمها الرجال واحلف مجاعة بالله لا تغيب عنه
شيا مما صالحه عليه ولا تعلم احدا غيبه الا رفعه الى خالد ثم فتحت الحصون
فاخرج سلاحا كثيرا فجمعه خالد على حدة واخرج ما وجد فيها من دنانير و
دراهم فجمعه على حدة وجمع كراعهم وترك الحف فلم يحركه ولا الرثة
ثم اخرج السبي فقسمه قسمين ثم اقرع على القسمين فخرج سهمه على احدهما
وفيه مكتوب لله ثم جزا الذي صار له من السبي على خمسة اجزا ثم كتب على
كل سهم منها لله وجزا الكراع والحلقه هكذا ووزن الذهب والفضه فعزل
الخمس فقسم على الناس اربعة اخماس واسهم للفرس سهمين ولصاحبه سهما
وعزل الخمس من ذلك كله حتى قدم به على ابي بكر الصديق وعن ابي سعيد
الخدري قال استعمل خالد بن الوليد على الخمس ابا نايلة ففرق منه ابو بكر
في مواضع الخمس ما فرق وعن عمر بن محمد قال كانت ام محمد بن علي بن ابي طالب
من ذلك السبي وعن اسما ابنة ابي بكر قالت قد رايت ام محمد بن علي وهي
من سبي حنيفه وعن نافع قال ام زيد بن عبد الله بن عمر من ذلك السبي
وعن الرجيل بن اخي مجاعة قال لما انقطعت الحرب بين خالد وبين اهل
اليمامة تحول من منزله ذلك الى منزل اخر ينتظر كتاب ابي بكر بامره ان
ينصرف اليه ما لمونته فبينا هو على ذلك اذ اقبل سلمة بن عمير الحنفي وكان
من شياطينهم فقال لمجاعة استاذن لي على الامير فان لي اليه حاجة فابى
مجاعة عليه وقال ويحك يا سلمة ابق على نفسك فقد اني لك ان تنصر ما انت
فيه والله لكاني انظر الى خالد بن الوليد قد امر بك فضربت عنقك فقال سلامه
ما بيني وبين خالد من عتاب قد قتل قومي فلهى عنه مجاعه فجعل يطلب غرة
من خالد فاقبل مع الناس الذين يدخلون على خالد فلما راه خالد التفت الى
مجاعه وهو الى جنبه وكان اقرب جلسايه اليه فقال والله اني لا عرف في
وجه هذا الشر فقام اليه مجاعه وهو يخافه على الذي طرابه فاذا مشتمل
على السيف فقال يا عدو الله لعنك الله لقد اردت ان تستاصل حنيفه
والله لو قتلته ما بقي من حنيفه صغير ولا كبير الا قتل ثم ليدبه بنوبه

ثم جعل يتله حتى ادخله بيتا ثم اوثقه في الحديد واغلق عليه فانفلت من
الليل ومعه سيفه فوقع في حائط من حوائط اليمامه وعلم شانه وما اراد
وكان اراد خالد ان يضربه بالسيف وكان خالد بن الوليد قد امر به ان
تضرب عنقه فكلمه فيه مجاعه فقال هبه لي يا ابا سليمان فوهبه له ثم
قال خالد لمجاعه احسن ادبه فذلك حين حذره مجاعه فخرج بالسيف
واكتنفه اهل اليمامة فلما راى ما يصنعون به امال السيف على حلقه
فقطع اوداجه وسقط في بير هناك وانقطع ذكره ومن ذكر ثابت
ابن شماس فيما ذكره محمد بن ثابت ابنه انه كانت على ثابت بن قيس يوم اليمامه
درع نفيسة كانت لابيه فلما قتل مر بها رجل من الصاحبه فاخذها
فارى بلال بن رباح ثابت بن قيس في منامه يقول له اني موصيك بوصيه
اياك ان تقول هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت بالامس جاء رجل من صاحبه
فاخذ درعي فاخرها فاتى بها منزله فاكفا عليها برمه وجعل على البرمه
رحلا وخباه في اقصى العسكر الى جنب خبائه فرس يستن في طوله فات
خالد بن الوليد فاخبره فليبعث الى درعي فلياخذها واذا قدمت على
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ان علي من الدين كذا ولي من
الدين كذا وسعد ومبارك غلاماي حران واياك ان تقول هذا حلم
فتضيعه فلما اصبح بلال اتى خالد بن الوليد فاخبره الخبر فبعث خالد
الى الدرع فوجدها كما قال فاخبره بوصيته فاجازها ولا نعلم احدا من
المسلمين اجيزت وصيته على هذا الوجه يعني بعد الموت الا ثابت بن قيس
ولبس الواقدي قد ذكرته لعبد الله بن جعفر فقال حدثني عبد الواحد
ابن ابي عون قال قال بلال رايت في منامي كان سالما مولى ابي حذيفه
قال لي ونحن منحدرون الى المدينة من اليمامة ان درعي مع الرفقه الذين معهم
الفرس الابلق تحت قدرهم فاذا اصبحت فخذها من تحت قدرهم فاذهب بها
الى اهلي وان على شيا من دين فمرهم يقضونه قال بلال فاقبلت الى تلك الرفقه
وقدرهم على النار فالقيتها واخرجت الدرع وجيت ابا بكر فحدثته الحديث
فقال نصدق قولك ونقضي دينه الذي قلت وعن زيد بن اسلم عن ابيه
قال كان ابو بكر حين وجه خالدا الى اليمامة راى في النوم كانه اتي بتمر من تمر
هجر فاكل منه فكان منها تمره واحدة وجدها نواه على خلقة التمره فلاكها ساعة
ثم رمى بها فاولها فقال ليلقين خالد من اهل اليمامة شدة وليفتحن الله على يديه

ان شا الله

ان شا الله فكان ابو بكر يستروح الخبر من اليمامة يتقدر ما يجي خالد فخرج ابو بكر يوما بالعشي الى ظهر الحرة يريد ان يبلغ صرارا ومعه عمر بن الخطاب
وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وطلحة بن عبيد الله ونفر من المهاجرين
والانصار فلقي ابا خيثمة النجاري قد ارسله علينا العامه خالد فلما
راه ابو بكر قال له ما وراك ابا خيثمة قال خير يا خليفة رسول الله قد
فتح الله علينا اليمامة قال فسجد ابو بكر قال ابو خيثمة وهذا كتاب خالد
اليك فحمد الله تعالى ابو بكر واصحابه ثم قال اخبرني عن الوقعه كيف كانت
فجعل ابو خيثمة يخبره كيف صنع خالد وكيف صف اصحابه وكيف انهزم
المسلمون وما قتل منهم وجعل ابو بكر يسترجع ويترحم عليهم وجعل
ابو خيثمة يقول يا خليفة رسول الله اتينا من قبل الاعراب انهزموا
بنا وعودونا ما لم نكن نحسن حتى اظفرنا الله بعد قال ابو بكر رحمهم الله
ثم قال كرهت رويا راها كوا هيتها شديده ووقع في نفسي ان خالدا سيلقى
منهم شده وليت خالدا لم يصالحهم وانه حملهم على السيف فما بعد
هولا المقتولين يستبقي اهل اليمامه ولا يزالون كذا بهم في فتنه
الى يوم القيامه الا ان يعصمهم الله وعن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث
ابن هشام المخزومي قال لما وقع الصلح خاف خالد بن الوليد من عمر
ابن الخطاب ان يحمل ابا بكر عليه فكتب الى ابي بكر كتابا بسم الله
الرحمن الرحيم لابي بكر خليفة رسول الله من خالد بن الوليد اما بعد فاني اقسم
بالله اني لم اصالحهم حتى قتل من كنت اتقوى به وحتى عجف الكراع وهلك
الخف ونهك المسلمون بالقتل والجراح حتى اني لم افعل امورا ارى فيها
تغريرا اباشر القتال بنفسي حتى ضعف المسلمون فنهكوا حتى ان كنت
لا تنكر ثم ادخل بسيفي بريا على المسلمين حتى جا الله بالظفر فلله الحمد فسر
ابو بكر بذلك فدخل عليه عمر بن الخطاب وهو يقرا كتاب خالد فدفعه
اليه فقراه فقال انما اتبعت هواهم وخالف امرك اولا ترى الى ذكره
انه باشر القتال بنفسه يمن عليك بذلك فقال ابو بكر لا تقل ذلك
يا عمر فانه والله صدق ميمون النقيبه ناكي العدو وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقدمه ويقربه وقد ولاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال عمر ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فخالف امره وفعل
بذحول الجاهليه حتى كان ما كان قال ابو بكر دع هذا عنك قال عمر سمعا

وطاعه قال الواقدي اجمع اصحابنا ان خالد بن الوليد قدم المدينه
من اليمامه وقدم بوفد اليمامه فقدم معه بسبعة عشر رجلا من بني
حنيفه فيهم مجاعه بن مراره واخوته وان ابا بكر حبسهم فلم يدخلهم
عليه فدخلوا على عمر بن الخطاب يكلمونه في ان يكلم ابا بكر ان ياذن لهم
فدخلهم فاذن لهم في الرجوع الى بلادهم قال فوجدوه يحلب شاه على
رغيف في صحفه ومعه عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وابنه زيد بن الخطاب
قال فهما ينزوان على ظهره قال فنسينا ما شبهنا قال فقرب بلكه
الصحفه وما فيها الا الغلامين وقال اصيبوا فنحن منا فاصبنا شيا فسا
من هذان الغلامان فقال هذان ابنا زيد بن الخطاب ابنا اخي فوجمنا
لانا قتلنا زيد بن الخطاب فلما راى وجومنا قال ما لكم قد سكتم هذا
امر قد ذهب حاجتكم قالوا انبسطنا فقلنا احبسنا ولا نقدر على الدخول
على ابي بكر ولا السراح الى بلادنا فقال عمر عليكم عهد الله وكفالة الله ان تنصحوا
الاسلام واهله قال قلنا نعم قال ارجعوا حتى تاتوني في هذه الساعه
من غد فاوصلكم الى ابي بكر فلما كان ذلك الوقت جاوا عمر فخرج معهم
حتى اوصلهم الى ابي بكر وعن زيد بن اسلم عن ابيه قال لما دخلوا على
ابي بكر الصديق قال ويحكم هذا الذي استنزل منكم ما استنزل وجدعكم
قالوا يا خليفة رسول الله قد كان الذي بلغك مما اصابنا كان امرا لم
يبارك الله له ولا لعشيرته فيه ثم اقبل على مجاعه فقال يا مجاعه انت
خرجت طليعة لمسيلمه حتى اخذك خالد اخذا قال يا خليفة رسول الله
والله ما فعلت خرجت في طلب رجل من بني نمير قد اصاب فينا دما
فهجمت علينا خيل خالد ولقد كنت قدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما ذكر رسول الله قال ابو بكر قل صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله
عليه وسلم ثم رجعت الى قومي فوالله ما زلت معتزلا لامر مسيلمة
حتى كان ان يومن عليه معدي هذا ثم لم ازل لخالد كالخبير فيما
استشار في الى اليوم وقد جئناك لترضى عنا من اسا ويقبل منا انا قد تبنا
فان القوم قد رجعوا وتابوا فقال ابو بكر اما اني قد كتبت الى خالد كتابا
في اثر كتاب امره ان لا يستبقي من بني حنيفه احدا امرت عليه الموسى قال
مجاعه الذي صنع الله لك ولخالد خير بقي الله بهم الى الاسلام قال ابو بكر
ارجوا ان يكون ما صنع خالد خيرا الى الاسلام يا مجاعه اني خرج عنا مسلمه

قال

مطلب امر الصديق بالصلاه على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال مجاعه يا خليفة رسول الله لا تدخلني في القوم قال الله يقول
لا تزر وازرة وزر اخرى قال ابو بكر فما كان يقول لقومه قال فكره
مجاعه ان يخبره فقال ابو بكر عزمت عليك لتخبرني قال كان يقول
فيما يقول يا ضفدع نقي نقي لا الشرب تمنعين ولا الماء تكدرين لنا نصف
الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون قال ابو بكر ويحكم
اي كلام هذا ما خرج من ال ولا بر فاين ذهب بكم الحمد لله الذي قتله
قال يا خليفة رسول الله قد اردنا الرجوع الى بلادنا قال ارجعوا
وكتب لهم كتابا امنهم فيه وفي كتاب يعقوب بن محمد الزهري
بسنده عن يحيى بن عبد الاعلى الحنفي قال وفد خالد معه من بني حنيفه
على ابي بكر ثلاثه عشر فيهم مجاعه بن مراره ومطرف بن النعمان
ابن مسلمة وعبد الرحمن بن ابي كثيب وابو مريم اياس بن صبيح فلما
قدموا نادى ابو بكر الا يؤويهم احد ولا يبايعهم ولا يبتاع منهم ولا
يكلمهم فداروا في المدينة لا يكلمون ولا يبايعون فضاقت عليهم
فقيل لهم ايتوا عمر فجاؤوا عمر فوجدوه معتقلا عنزا يحلبها على رغيفه
فجلسوا اليه فلما راهم حلب فاشتد حلبه حتى دار الرغيف في القدح
من شدة حلبه ثم وضعه فدعاهم فاكلوا معه ومعه صبيه صغيره
فقالوا انا نعوذ بالله ان يرد علينا من اسلامنا ما نقبل من غيرنا
وانا نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال الله الذي
لا اله الا هو الذي يعلم من السر ما يعلم من العلانيه انما تقولون بالسنتكم
لحق من قلوبكم قالوا الله الذي لا اله الا هو ما نقول بالسنتنا لحق من
قلوبنا قال الحمد لله الذي جعل لنا من الاسلام من يعزنا ويردنا
اليه ثم قال افيكم قاتل زيد بن الخطاب قلنا وما تريد بذلك قال
افيكم قاتل زيد فقام ابو مريم فقال انا قاتل زيد قال وكيف قتلته
قال اضطربت انا وهو بالسيفين حتى انقطعا ثم اطعنا بالرمحين حتى
انكسرا ثم اصطرعنا فشحطته بالسكين شحطا قال يا بنيه هذا قاتل ابيك
فوضعت يدها على راسها وصاحت يا ابتاه قال ثم خرج حتى جا ابا بكر
فاستاذن لنا عليه فدخلنا فقلنا له كما قلنا لعمر فتشهدنا كما تشهدنا
عمر فحلفنا له فقال الحمد لله الذي جعل لنا من الاسلام ما يعزنا ويردنا
اليه ثم قال افيكم من رهط عامر بن مسلمة احد قال خالد وما تصنع

بعامر وهذا مجاعه سيد اهل اليمامة فكرهها ابو بكر فقال هل فيكم من رهط
ثمامه بن اثال احد قال خالد وما تصنع بثمامه وهذا مجاعه سيد
اهل اليمامه قال ابو بكر انهم اهل بيت اصطنعهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاحب ان اصطنعهم فقام مطرف بن النعمن بن مسلمة
فقال عامر بن مسلمه عمي وثمامه ابن عمي فاستعمله ابو بكر على اليمامه
وعن ابي سعيد الخدري قال قتلت الانصار في مواطن اربعة سبعين
سبعين يوم احد سبعين ويوم بئر معونة سبعين ويوم اليمامه
سبعين ويوم جسر ابي عبيد سبعين وعن سعيد بن المسيب
قال قتلت الانصار في مواطن ثلاثه سبعين سبعين يوم احد ويوم
اليمامة ويوم جسر ابي عبيد وعن موسى بن محمد عن ابيه قال
قتل من قريش يوم اليمامه بضع وسبعون وعن زيد بن طلحة
قال قتل من قريش يوم اليمامة سبعون ومن الانصار سبعون
وقتل من ساير الناس خمس مائة وقال سالم بن عبد الله بن عمر
قتل يوم اليمامة سبعمائه من المهاجرين والانصار وغير ذلك وفي رجا
كتاب ابي بكر الى خالد بن الوليد ان ابا بكر الف وماتين من المسلمين
وفي كتاب التاريخ لابي بشر الدولابي عن ابي معشر قال كانت اليمامه
في شهر ربيع الاول لاثنتي عشرة واميرهم يومئذ خالد بن الوليد وقتل
من المسلمين يوم اليمامة مع خالد ممن يحصى منهم من قريش ثم من بني عبد شمس
ابن عبد مناف ابو حذيفه بن عتبه بن ربيعة بن عبد شمس وسالم
مولى ابي حذيفة ومخرمة ابن شريح ومن حلفا بهم من بني اسد بن
خزيمه شجاع ابن وهب بن ربيعة وغيره ومن بني امية بن عبد شمس
الحكم بن سعيد بن العاص بن اميه ومن بني اسد بن عبد العزى
السايب بن العوام اخو الزبير ومن بني عبد الدار بن قصي يزيد
ابن اوس حليف لهم ومن بني زهره بن كلاب يعلى بن جارية حليف
من ثقيف ومن بني مخزوم الوليد بن عبد شمس بن المغيره وحكيم
ابن حزن بن ابي وهب ومن بني عدي بن كعب زيد بن الخطاب وعبد الله
ابن عمرو بن بحره وعامر بن البكير حليف لهم من بني سعد بن ليث ومن بني
سهم عبد الله بن الحرث بن قيس وابو قيس بن الحارث ومن بني عامر
ابن لؤي عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى وعبد الله بن سهيل بن عمرو

وغيرهما

قتلت الانصار في مواطن اربعة سبعين سبعين

وقيل في مواطن ثلثة

عدد من قتل يوم اليمامة

كان في شهر ربيع الاول

بلغ

وغيرهما من الانصار ثم من بني الحرث بن الخزرج ثابت بن شماس وبشير
ابن عبد الله ومن بني عوف بن الحبلى عبد الله بن عتبان حليف لهم
وعبد الله بن عبد الله بن ابي ابن سلول ومن بني سالم بن عوف ثابت
ابن هزال واياس بن ودقه ومن بني ساعده اسيد بن النعمن وسعد
ابن حارثه بن لوذان وسماك بن خرشه ابو دجانه وغيرهما ومن بني
سلمه عقبه بن عامر بن نابي ومن بني غنم بن سلمه مسعود بن سنان
ومن بني سواد بن سلمة ضمره بن عياض ومن بني النجار ثم من بني
مالك عماره بن حزم بن زيد ويزيد بن ثابت بن الضحاك ومن سهم
فمات في الطريق وحبيب بن معمر بن خنسا وفروة بن النعمان ومن
بني عمرو بن مبذول حبيب بن عمرو بن عتيك قتل بالطريق وهو داهب
ومن بني مازن ابن النجار حبيب بن زيد الذي قطعه مسلمه وابو حبه
ابن غزية ومن بني عبد الاشهل عباد بن بشر بن وقش ورافع بن
سهيل وعبد الله بن عتيك وخباب بن يزيد وسهل بن عدي ومن بني
عجلان معن بن عدي بن الجد وجرو بن عياش وعامر بن ثابت ومن بني
جحجبي بن كلفه جز بن مالك بن عامر بن حذيم وسعد بن الربيع بن عدي
ابن مالك وطلحه بن عتبه ورباح مولاهم ومن بني انيف ابو عقيل
وجميع من قتل من قريش والانصار ممن احصي ممن سمي منهم ومن لم يسم
يوم اليمامه اربعون ومائة رجل سبعون من قريش وسبعون من الانصار
انتهى كلام الدولابي مختصرا وفي كتاب يعقوب بن محمد الزهري
وقتل من بني حنيفة اكثر من سبعة الاف وعن عيسى بن الحرث السحيمي
وعبد المومن بن يحيى بن ابي كثير قالا اصيب يومئذ من صليبه بني حنيفه
سبع مائه مقاتل وقتل رجال من بني حرم ورجال من بني سعد ورجال
من بني العجلان ورجال من بني الحرث وعن ابي يزيد العنزي قال قتل
يومئذ مع مسيلمه فارس بني يشكر يزيد بن الحرث بن الحر بن مالك بن
ثعلبه وولده ينزلون بكسكر وقتل رجال ورجال ابنا عنفوه وهما
من بني عامر بن حنيفه وعن الواقدي قال انشد سهل
ابن ابي الزناد

رب رخو النجاد مضطمر الكشح ... وندب يلوح كالمخراق
اتلفته النفوس يوم التقينا ... كان في اهله عزيز الفراق

بلغ

خ

الاتفاق

خ

قال ابو مريم الحنفي

عامر

من يرى البرق من اباض نخلة ... أبنا والجروب ذو مصداق
سافهم ربهم لميقات يوم ... من تهام وشامه وعراق

وقال ... ساعر بني حنيفة

ومجاع اليمامة قد اتانا ... يخبرنا بما قال الرسول
فاعطينا المقادة اذ دعانا ... وقلنا قد صدقت بما تقول
فقالوا ما تقول فقلت خير ... سهدت بانني عبد دليل
وان البعث بعد الموت حق ... فليس الى الخلا فيما سبيل
وان الله ليس له شريك ... وان محمدا هاد دليل

وقال الزبرقان بن بدر ابشد فيها عبد الله بن حمزة ابو عاصم الاسلمي وكان ثقة

من مبلغ قيسا وخندف ... انه عزم الاله لنا وامر محمد
راى امرؤ جلد البحيرة حازم ... لا يستطير فواده في المشهد
وشريكه في الامر كل مبرا ... عارى الاشاجع نوره كالموقد
جدر الخيول الى اليمامة قانصا ... سلسا فلا بد بها تروح وتغتدى
تهدى الى طلع النجوم صدورها ... وبنات نعش او بضوء الفرقد
تخبطن بالايدي حباما محكم ... شربت لعمر ابيك غير مصرد
حتى راى اهل اليمامة غدوة ... فوق الكثيب اشم غير معرد
قاتل فانك لو اقمت بدومة ... في راس عرقة بينها لم تخلد
ان امرؤا يرضى باد في سعيه ... نقص مروته اذا لم يترد د
فعلى يديك باذن ربك فتحت ... ابوابها وفككت كل مقيد

وقال ضرار بن الازور وتقال قالها وهو مجروح

ان تبتغي الكفار غير ملومة ... جنوب فاني تابع الدين مسلم
واقسم بالرحمن قد غويتم ... بني اسد فاستاخروا او تقدموا
وقد بعثوا جيشا الى اهل دومة ... فتح من جيش ومن يتشاءم
ولو سالت عنا جنوب لاخبرت ... عشية سالت عقربا امر الدم
عشية لا تغني الرماح مكانها ... ولا النبل الا المشرفي المصمم
نجاهد اذ كان الجهاد غنيمة ... ولله بالمرء المجاهد اعلم
عصبتم ذوي احلامكم واطعتم ... نعيما واسر القطيعة اشام
بني اسد قد ساءنا ما فعلتم ... وليس لقوم حاربوا الله محرم

قال الواقدي

قال الواقدي حدثني عبد الله بن الحرث بن الفضيل بن الخطمي عن ابيه عن سفيان بن ابي العوجا السلمي وكان عالما بردة قومه مع انه كان من وعاة العلم وممن يوثق به في الدين قال اهدى ملك من ملوك غسان الى النبي صلى الله عليه وسلم لطيمة وفيها مسك وعنبر وخيل فخرجت الرسل حتى اذا كانوا بارض بني سليم بلغهم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فتوا من بعض بني سليم عليها فتشجع بعض بني سليم على اخذها والردة وابى بعض ان يشجع وان يرتد وقال ان كان محمد قد مات فان الله حي لا يموت وكان الاكثر ارتدوا من سليم بنو عصية وبنو عميرة وبنو عوف وبعض بني جارية وكان الذين انتهبوا اللطيمة بنوا الحكم بن مالك بن خالد بن الشريد فتمزقوا اللطيمة فلما ولى ابو بكر كتب الى معن بن حاجر واستعمله على من اسلم من بني سليم وكان قد قام في ذلك قياما حسنا ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الناس ما قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية والتي قبلها مع اي من كتاب الله فاجتمع اليه بشر كثير من بني سليم وانحاز اهل الردة من بني سليم فجعلوا يغيرون على الناس ويقطعون السبيل فلما بدا لابي بكر ان يوجه خالد بن الوليد الى الضاحية كتب الى معن بن حاجر ان يلحق بخالد بن الوليد بمن معه من المسلمين ويستعمل على عمله طريفة بن حاجر احد بني خزيمة وكان ابو شجرة فيمن ارتد من بني سليم وهو ابو شجرة بن عبد العزى فقال حين ارتد انشدنيها ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه

فلو سالت عنا غداة مرامر ... كما كنت عنها سائلا لو اتيتها
لقاء بني نصر وكان لقاؤها ... غداة جرى حاجة فقضيتها
صبرت لهم نفسي وعرجت مهرتي ... على الطعن حتى عاد وردا كميتها
اذا هي صدت عن كمي اريده ... عدلت اليه صدرها فهديتها

وقال ابو شجرة حين ارتد انشدنيها ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه

صحى القلب عن جبي هواه واقصرا ... وطاوع فيها العاذلين فابصرا
واصبح ادنى رائد الوصل منهم ... كما ودها عنا كذاك تغيرا
الا ايها المدلي بكثرة قومه ... وحظك منهم ان تهان وتكثرا
سل الناس عنا عند كل كريهة ... اذا ما التقينا دارعين وحسرا

ألسنا نعاطي ذا الطماح لجامه • ونطعن في الهيجا اذا الموت اقفرا
وعارضة شهبا تخطر في القنا • ترى البلق في حافاتها والسنورا
فرويت رمحي من كتيبة خالد • واني لارجوا بعدها ان اعمرا

قال فاقام طريفة بن حاجز بكالب من ارتد بمن معه من المسلمين يغير
عليهم ويغيرون عليه اذ قدم الفجاءة وهو اياس بن عبد الله بن عبد
ياليل بن عميرة بن خفاف الى ابي بكر فقال يا ابا بكر اني مسلم وقد اردت
جهاد من ارتد من الكفار فاحملني واعني فانه لو كان عندي قوة لم
اقدم عليك ولكني مضعف من الظهر والسلاح فسر ابو بكر بمقدمه
فحمله على ثلاثين بعيرا واعطاه سلاح ثلاثين رجلا فخرج يستعرض المسلم
والكافر ياخذ اموالهم ويصيب من امتنع منهم مع قوم هم اهل الردة قد
تبعوه على ذلك فغدا فغار على قوم بالارحضية مسلمين جاؤا يريدون
ابا بكر فسلبهم وقتلهم ومعه رجل من بني الشريد يقال له نجبة بن ابي
المثنى فلما بلغ ابا بكر خبره وما صنع كتب الى طريفة بن حاجز بسم الله الرحمن الرحيم
من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طريفة بن حاجز سلام عليك
فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واسأله ان يصلي على محمد صلى الله عليه
وسلم اما بعد فان عدو الله الفجاءة اتاني يزعم انه مسلم وسألني ان اقويه
على قتال من ارتد عن الاسلام فقويته وقد انتهى الي الخبر اليقين انه
قد استعرض المسلم والمرتد ياخذ اموالهم ويقتل من امتنع منه فسر اليه
بمن معك من المسلمين حتى تقتله او تاسره فتاتيني به في وثاق ان شاء الله
والسلام عليك ورحمة الله فقرأ طريفة كتاب ابي بكر على قومه المسلمين
فحشدوا واحتشدوا وانتهى طريفة ومن معه من المسلمين الى الفجاءة فقدم
نجبة بن ابي المثنى فناوش المسلمين وقتل نجبة وهرب من كان معه الى
الفجاءة ثم زحف طريفة الى الفجاءة فلما التقيا تصادما وجعل المسلمون يرمون
بالنبل ورمى اصحاب الفجاءة شيئا من مراماة وهم منكسرون لما يرون من
انكسار الفجاءة وندامته فقال يا طريفة والله ما كفرت واني لمسلم واني لعلى
دين وما انت باولى من ابي بكر مني انت اميره وانا اميره فقال طريفة ان
كنت صادقا فالق السلاح ثم انطلق الى ابي بكر فاخبره خبرك فوضع الفجاءة
السلاح واوثقه طريفة في جامعة فقال يا طريفة لا تفعل فانك ان اوثقتني
في وثاق اشعرتني فقال طريفة هذا كتاب ابي بكر الي ان ابعثك اليه

في وثاق

عرضه

المثنى

في وثاق فقال الفجاءة سمعا وطاعة فبعث به طريفة في جامعة في عشرة
من بني سليم قال فقدموا بالفجاءة على ابي بكر فارسل به الى بني جشم فحرقه
بالنار وعن سفيان بن ابي العوجا قال قدم على ابي بكر قبيصة احد بني
الضرباء من بني خفاف فذكر انه مسلم وان قومه لم يرتدوا فامره
ابو بكر ان يقاتل بمن معه من بني سليم على الاسلام من ارتد منهم
عن الاسلام فرجع قبيصة الى قومه فاجتمع اليه ناس كثير ممن ثبت
على الاسلام فخرج يتبع بهم اهل الردة يقتلهم حيث وجدهم حتى مر
ببيت خميصة بن الحكم الشريدي فيجده قبيصة غائبا فجمع اهل الردة ووجد
جارا لخميصة مرتدا فقتله واستاق ماله ومضى حتى نزل منزلا فذبح
اصحابه شاة من غنم جار خميصة ثم راحوا ويقبل خميصة بن الحكم حتى
اتى اهله فاخبروه خبر جاره فخرج في طلب القوم حتى مر بمنزلهم حيث
ذبحوا الشاة فيجد راس الشاة مملولا قد تركه القوم فاخذه فجعل
ينهش منه وهو يطلبهم فادركهم وهو ينهش ذلك الراس والدم
يسيل على لحيته وكان رجلا ايدا فقال لقبيصة قتلت جاري وما كان
جارك ارتد عن الاسلام قال فاردد ماله فرد قبيصة ماله قال
ونفر الشاة التي ذبحوا فقال ابن الشاة التي ذبحت فقال لا سبيل
اليها قد اكلها القوم وهم مستخفون لذلك في طلب قوم كفروا بعد
اسلامهم فقال يا قبيصة امن بين من كفر بعد وعليك جاري الا منعه
فقال قبيصة قد كان ذلك فاصنع ما انت صانع فطعن قبيصة بالرمح
فوقع في واسط الرحل فدفنه وانثنى سنان الرمح وخر قبيصة
عن بعيره فقال قبيصة لخميصة انك قد اشويتني فاكفف فعدل خميصة
سنان رمحه بين حجرين ثم شد على قبيصة وهو يقول الكني بعد قتل جاري
لا والله ابدا فطعنه بالرمح فقتله وكان اصحاب قبيصة قد تفرقوا عنهم
قبل ان يلحقه خميصة ثم قدم على ابي بكر وعن زيد بن اسلم ان ابا بكر
كتب الى خالد بن الوليد اما بعد فان اظفرك الله ببني حنيفة فاقلل اللبث
فيهم حتى تحدر الى بني سليم فتطأهم وطأة يعرفون بها ما صنعوا فانه
ليس بطن من العرب انا اغيظ مني عليهم قدم فادهم يذكر اسلاما
ويريد ان اعينه فاعنته بالظهر والسلاح ثم جعل يعترض الناس فان اظفرك الله
بهم فلا الومنك فيهم في ان تحرقهم بالنار وان تهول فيهم القتل حتى

في الحرق بالنار

يكون نكالا لهم قالوا فحمل خالد بن الوليد يبعث الطلايع امامه وسمعت
بنو سليم بمقبل خالد بن الوليد فاجتمع منهم ناس كثير وجلهم بنو عصيه
واجتمعوا يعترضون لخالد بن الوليد واستجلبوا من لفي من العرب
مددا وكان الذي جمعهم ابو شجره بن عبد العزى فانتهى خالد بن الوليد
الى جمعهم بالجواء مع الصبح فصاح خالد بن الوليد في اصحابه وامرهم بلبس
السلاح ثم صف اصحابه وصفت بنو سليم وتذكل المسلمون ونجف كراعهم
وخفهم وحمل خالد بن الوليد الى القتال بنفسه حتى اثخن فيهم القتل
ثم حمل عليهم حمله واحده فهزموا واسر منهم بشر كثير فجعل يضرب
احدهم على عاتقه فيجزل باثنين ويبد وسحره ويضرب الاخر من وسطه
وعن سفيان بن ابي العوجا ان خالد بن الوليد حظر لهم حظايرا واحرقهم
فيها بالنار وكان ممن احرق يومئذ هبيره بن المرداس وسراقه
ابن المرداس وحبيصة بن ضرار بن ابي عامر وابن خلف بن مرة بن حارثه
في بشر كثير منهم واعجزه الاخرون وكان يومئذ ابو شجره قد اصاب في
المسلمين وجرح جراحات كثيره فلما قدم خالد بن الوليد على ابي بكر
كان اول ما سال عنه خبر بني سليم فاخبره خالد فحمد الله واثنى عليه
ثم قدم على ابي بكر معونه بن الحكم ومعه اخوه حبيصه بن الحكم مسلمين فقال
ابو بكر لحبيصه انت قتلت قبيصه ورجعت عن الاسلام قال انه قتل
جارك قال وان قتل جارك على ردة قتلته ولن تفلت مني حتى اقتلك قال
اخوه يا خليفة رسول الله كان يومئذ مرتدا كافرا موتورا وقد
تاب اليوم وراجع ولكن يا خليفة رسول الله هو يديه قال ابو بكر
فاخرج ديته قال افعل يا خليفة رسول الله فقال ابو بكر سعى الرجل كان
قبيصه ونعم السبيل مات عليه ثم قال ابو بكر لمعونه وعمد يا بني الشريد
الى لطيمة بعثت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهبتموها وقلتم
ان يقوم بهذا الامر رجل من قريش فلعمري لترضوا ان تدخلوا في الاسلام مع
الناس فكيف ياخذكم بامن الطريق الى رجل قد مات فان طلب ما اخذتم
فانما يطلبها اهل بيته فما كانوا يطلبون ذلك منكم وانتم احوالهم قال
معونه نحن نضمنها حتى نوديها اليك فحمل ابو بكر معونه اللطيمة التي اصابوها
ووقت لهم شهرين او ثلاثه قال فاداها الى ابي بكر ثم ان ابا شجره اسلم ودخل
فيما

فيما دخل فيه الناس فجعل يعتذر ويحدث بكون قال هذا البيت

روّيت رمحي من كتيبه خالد ... واني لارجو بعدها ان اعمرا

قال فلما كان زمن عمر بن الخطاب قدم ابو شجره فاناخ راحلته بصعيد بني قريظه
وجاء من حرة شوران ثم اتى عمر وهو يقسم بين فقرا العرب فقال
يا امير المومنين اعطني فاني ذو حاجة فقال عمر بن الخطاب من انت قال انا
ابو شجره بن عبد العزى قال له عمر يا عدو الله البيت الذي تقول

روّيت رمحي من كتيبة خالد ... واني لارجو بعدها ان اعمرا

فقال عمر عُمّرت والله شرّ ما عشت ثم جعل عمر يعلوه بالدرة على راسه حتى
سبقه عدوا وعمر في طلبه فرجع ابو شجره موليا الى راحلته فارتحلها ثم شد
بها في حرة شوران راجعا الى ارض بني سليم فما استطاع ابو شجره ان
يقرب عمر حتى توفي وان كان اسلامه لا باس به وكان اذا ذكر عمر ترحم عليه
ويقول ما رايت احدا اهيب من عمر بن الخطاب قال الواقدي حدثني
عبد الرحمن بن ابي الزناد حدثني عبد الله بن الحرث عن ابيه عن سعيد بن ابي
العوجا فقال حدثني هشام بن عروة عن ابيه قال لما قدم ابو شجره ادخل
راحلته بعض دور المدينة ودخل المسجد متنكرا فاضطجع فيه وكان عمر قل
شي فطنته الا كان حقا فبينا عمر رحمه الله جالسا في اصحابه وابو شجره مضطجع
فقال عمر اني لارى هذا ابا شجره فقام حتى وقف عليه فقال من انت
قال رجل من بني سليم قال انت قال فلان بن عبد العزى قال
ما كنيتك قال ابو شجره قال فعلاه بالدره وهو يقول له انت الذي
تقول

روّيت رمحي من كتيبه خالد ... واني لارجو بعدها ان اعمرا

ثم يقول عمر رحمه الله عُمّرت والله سوء ما عشت لك يا خبيث فقال ابو شجره
في ذلك قال الواقدي انشدنيها ابن ابي ذيب عن هشام بن عروه
عن ابيه

ضن علينا ابو حفص بنائله ... وكل مختبط يوما له ورق
ما زال يرهقني حتى خذيت له ... وحال من دون بعض البغيه الشفق
لما رهبت ابا حفص وشرطته ... والشيخ يفزع احيانا فينحمق
ثم ارعويت الى وجنا كاسرة ... مثل الطريدة لم تنبت لها الافق
اقبلتها الخل من شوران صادرة ... اني لازري عليها وهي تنطلق
تطير مرو اخفافها عن مناسمها ... كما ينقد عند الجهبذ الورق
اذا يعارضها خرق تعارضه ... ورهاء تبها اذا استعجلتها خرق

بنو أخرها منها وأولها   سرح اليدين معا نهاضة العنق

ردة البحرين يعقوب بن محمد الزهري عن اسحق بن يحيى بن
طلحة عن عمه عيسى بن طلحة قال لما ارتدت العرب بعد وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال صاحب المداس من يكفيني امر العرب فقد مات صاحبهم وهم
الان يختلفون بينهم الا ان يريد الله عز وجل بقاء ملكهم فيجتمعوا على افضلهم ما لهم
ان فعلوا اصلح امرهم وبقي ملكهم واخرجوا من ارضهم العجم قالوا الحر نذلك على اكمل
الرجال قال من قالوا المخارق بن النعمان ليس في الناس مثله وهو من اهل بيت
قد دوخوا العرب ودلت لهم وهاولا حيرا لك بكر بن وايل فارسل منهم ناسا
مع مخارق فارسل معه ستمائة من بكر بن وايل الاشرف فالاشرف
وارتد اهل هجر عن الاسلام فتوجه مخارق نحو هجر وعن الحسن بن ابي
الحسن ان الجارود قام في قومه فقال يا قوم السنتم تعلمون ما كنت عليه
من النصرانية واني لم اتكم قط الا بخير وان الله تعالى بعث نبيه فنعى له
نفسه وانفسكم فقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه
فلن يضر الله شيئا واني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله واحملها
عن من ابا وعن اسمعيل بن عبيد الله بن عبد الله عن ابيه بسنده قال
لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام الجارود في قومه فقال ما شهادتكم
ايها الناس على موسى قالوا نشهد انه رسول الله قال فما شهادتكم على عيسى قالوا
نشهد انه رسول قال وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله عاش
كما عاشوا ومات كما ماتوا واتحمل شهادة من ابى ان يشهد على ذلك فلم يرتد من
عبد القيس احد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين وفدوا عليه عبد القيس
خير اهل المشرق اللهم اغفر لعبد القيس ثلاثا وبارك لهم في ثمارهم فخرجوا مسرورين
بدعوته واهدوا له من طرائف ثمارهم وثبتوا على الاسلام حين الردة وكان
التمر الذي اهدوا له التعضوض قال بعضهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم
استعمل عليهم ابان بن سعيد بن العاص على البحرين وعزل العلا بن الحضرمي
فسال ابان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحالف عبد القيس فاذن له
فحالفهم قال اسحق بن يحيى فحدثته فلما بلغ ابان بن سعيد
مسير من سار اليه من تدبر قال لعبد القيس بلغوني مامني فاشهد امر اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس مثلي يغيب عنهم واحيا بحياتهم واموت

ثم انهم

ثم انهم قالت عبد القيس لا تفعل فانت اعز الناس علينا وهذا علينا وعليك فيه
مقالة يقول قائل فر من القتال فابا وانطلق معه ثلاث مائة رجل
يشيعونه المدينة فوجدوا ابا بكر قد بعث البعوث وفتح اليمامة فقال ابو بكر
لابان الا ثبت مع قوم لم يبدلوا ولم يرتدوا فقال ما كنت لاعمل لاحد
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابان من عبد القيس خيرا فدعا
ابو بكر العلا بن الحضرمي فبعثه الى البحرين في ستة عشر راكبا وقال امض
فان امامك عبد القيس فسار بهم حتى بلغ عبد القيس ومر بثمامة
ابن اثال الحنفي فامده برجال من قومه من بني سحيم ولحق به ثمامة فخرج
العلا بمن معه حتى نزل بحصن يقال له جواثى وكان مخارق قد نزل بمن معه
من بكر بن وايل المشقر فسار اليهم العلا بن الحضرمي فيمن اجتمع اليه
من المسلمين فقاتلوهم قتالا شديدا حتى كثرت القتلى واكثرها في اهل الردة
والجارود بالخط يبعث البعوث الى العلا بن الحضرمي فبعث مخارق
الحطم بن شريح بن شرحبيل بن ضبيعة بن عمرو بن مرثد احد بني قيس بن
ثعلبة الى مرزبان الخط يستمده فامده بالاساورة فنزل الحطم ردم
القداح وقد كان الحطم قد حلف ان لا يشرب الخمر حتى يرى هجر فقالوا له
هذه هجر واخذ المرزبان الجارود رهينة عنده قال يعقوب
بسنده عن عبد الرحمن بن ابي بكرة قال اخذ الحطم الجارود فشده في الحديد
وجعله في الزارة فسار الحطم وابجر بن جابر العجلي فيمن معهما حتى حصروا
العلا بن الحضرمي بجواثى فقال عبد الله بن حذف احد بني عامر بن صعصعة

الا ابلغ ابا بكر رسولا   وسكان المدينة اجمعينا
فهل لكم الى نفر يسير   مقيم في جواثى محصرينا
كان دماءهم في كل شمس   شعاع الشمس تغشى العيونا
توكلنا على الرحمن انا   وجدنا النصر للمتوكلينا

فمكثوا كذلك محصورين وعن عبد الرحمن بن ابي بكرة قال كتب الجارود
الى العلا بن الحضرمي انهم ضباع الليل ليوث النهار فسمع العلا واصحابه
ذات ليلة لغطا في عسكر المشركين فقالوا والله لوددنا ان لو علمنا
امرهم فقال عبد الله بن حذف انا اعلم لكم علمهم فدلوني بحبل فدلوه
وامه امراة من بني عجل فاقبل حتى يدخل على ابجر بن جابر قال فلما راه ابجر
ابن جابر قال ما جاءك لا انعم الله بك عينا قال يا خال الضر والجوع وشدة

الزارة جابية من اعمال البحرين

النهر

القمر للدنيا

الحصار واردت اللحاق باهلي فزودني قال الجار افعل والله على اني لا اظنك عبد
لله بئس ابن الاخت سائر هذه الليلة فزوده واعطاه نعليه قال عبد الله
ابن حذف واخرجني من العسكر فخرج معه الجار حتى برز فقال له الجار انطلق فوالله
اني لا اراك بئس ابن الاخت انت هذه الليلة فمضى ابن حذف كانه لا يريد الحصن
حتى ابعد ثم عطف فاخذ بالحبل فصعد الحصن فقالوا ما وراك قال ورايي والله
اني تركتهم سكارى لا يعقلون قد نزل بهم تجار من تجار الخمر فاشتروا منهم
ثم وقعوا فيها فان كانت لكم حاجة بهم فالليلة فنزل اليهم المسلمون فبيتوهم
ووضعوا فيهم سلاحهم حيث شاوا وفي حديث اخر قال عن ابي بكرة
جا العلا ابن الحضرمي في ثلاث مائة ليلا فوضعوا اسيافهم على غوائفهم وقال
اسحق بن يحيى بن طلحة في حديثه كان العلا بن الحضرمي في ثلاث مائة وستة
وعشرين من المهاجرين فطرقوهم فوجدوهم قد ثملوا فقتلوهم فلم يفلت منهم
احد ووثب الحطم وهو سكران فوضع رجله في ركاب فرسه ثم جعل يقول
من يحملني فسمعه عبد الله بن حذف فاقبل نحوه وهو يقول ابا ضبيعة قال
نعم قال انا احملك فلما دنا منه ابن حذف ضربه حتى قتله وقطع رجل
ابجر بن جابر العجلي قال غيره قطعها قيس بن عاصم المنقري فمات منها
وقد كان حين قطع رجله قال قاتلك الله يا ابن حذف ما اشامك وقتل
ليلتئذ مسمع بن سنان ابو المسامعة وانهزم الذين بقوا حتى صاروا الى
ناحية من البحرين فعصموا المفروق الشيباني وقال اسحق بن يحيى في حديثه
فاصبح ما افا الله تعالى على المسلمين من خيولهم وما سوى ذلك عند العلا
في حصن جواثى ثم سار العلا الى المدينة فقاتلهم قتالا شديدا وهزمهم الله
حتى لجوا الى باب المدينة فضيق عليهم فلما راى ذلك الخارق ومن معه قالوا
ان خلوا عنا رجعنا من حيث جينا فشاور العلا اصحابه فاشاروا عليه
ان يخلي عنهم فخرجوا فلحقوا ببلادهم وبقي اهل المدينة قالوا لنكر مفروق
الشيباني فقاتلهم قال عبد الله بن حذف

لا توعدونا بمعروف واسرته ... ان يأتنا يلق فينا سنة الحطم
النخل ظاهرها خيل وباطنها ... خيل تكدس بالفتيان كالنعم
وان ذا الحي من بكر وان كثروا ... لأمة داخلون النار في امم

فطلب اهل المدينة الصلح والامان فصالحهم العلا على ثلث ما في المدينة
من اموالهم وما كان من شي خارجا منها فهو له فبعث العلا الى كثير الى المدينة

ثم

ثم سار العلا الى الخط حتى نزل على الساحل وعن ابرهم بن ابي حبيبة قال
حبس لهم البحر حتى خاضوه اليهم وجازه العلا واصحابه مشيا على ارجلهم حتى
كانت تجري فيه السفن قبل ثم جرت فيه بعد فقاتلهم فاظفره الله بهم
وسلموا اليه ما كانوا منعوا من الجزية التي صالحهم عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال اسحق في حديثه جا العلا نصراني وهو على الساحل فقال
له ان دللتك على مخاضة تخوض منها الخيل الى دارين او ما تسلني قال
اهل بيت بدارين قال هم لك قال فخاض به وبالخيل اليهم فظهر عليهم
عنوة وسبى اهلها ثم رجع الى عسكره فلما راى ذلك اهل الردة من اهل
البحرين سالوه الصلح على ما صالح عليه اهل هجر وكان صلح البحرين ان لنا
ذمة الله وذمة رسوله وذمة ابي بكر وذمة العلا بن الحضرمي قال فاقام
العلا عليها اميرا ووفد منهم اربعة عشر رجلا الى ابي بكر فنزل سبعة
على طلحة بن عبيد الله وسبعة على الزبير فقبل ابو بكر منهم وفي كتاب
الواقدي عن موسى بن عقبة عن ابن كعب قال ارتدت ربيعة بالبحرين
فيمن ارتد الا الجارود العبدي فانه ثبت على الاسلام هو ومن معه
من قومه وقام حين بلغه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت
العرب فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله واكفر
من لم يشهد ويلكم اتقوا الله فان كنتم تعبدون الله في حياة محمد فاعبدوه
بعد وفاته فاجتمعت ربيعة البحرين فقالوا قد رجع الملك الى المنذر
وملك المنذر بن النعمان وكان يسمى الغرور فقال بعد ان اسلم الناس
واسلموا وغلبهم السيف لست بالغرور ولكني المغرور فسار الخارق
ابن النعمان فيمن معه وهم ستة مائة فنزلوا المشقر وقدم المرزبان من
اصطخر وقاتل الخارق بن النعمان وذكر نحو ما تقدم مما في كتاب يعقوب
الزهري من اول القصة الى اخرها وفي كتاب الواقدي حدثني ابن ابي
سبرة عن ابي الحويرث لما ظهر العلا بن الحضرمي على البحرين من اهل الردة والحوس
بعث العلا اربعة عشر رجلا وفدا الى ابي بكر من اهل البحرين حتى قدموا
المدينة فنزلوا على طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وهم يعني الوفد
من عبد القيس من روسائهم واخبروا الزبير وطلحة بمسارعتهم الى الاسلام
وقيامهم في الردة فقالا لا تدخلون على ابي بكر ودخل القوم على ابي بكر وحضر
الزبير وطلحة فقالوا يا خليفة رسول الله انا قوم اهل الاسلام وليس شي

اجب الينا من رضاك ونحن نحب ان تعطينا ارضا من ارض البحرين وطواحين
فاتيا ابو بكر وكلماه في ذلك طلحة والزبير فقال ابو بكر افعل وقال اشهدوا
اني قد فعلت واعطيتهم كلما سالوني وعرفت لهم قدر اسلامهم فجزوه
خيرا فلما خرجوا من عنده قال لهم طلحة ان هذا الامر لا نراه يليه بعد
ابي بكر الا عمر فكلموا ابا بكر يكتب لكم كتابا ويشهد فيه عمر فلا يكون لعمر
بعد هذا اليوم كلام فعادوا الى ابي بكر فذكروا له ذلك فدعا عبد الله بن الارقم
فقال اكتب لهم بهذا الذي اعطيتهم واشهد واعشرة رجال من قريش
والانصار منهم طلحة والزبير وعثمان بن عفان وسعيد بن زيد وعاصم
ابن عدي واسيد بن حضير وزيد بن ثابت وابي بن كعب وعمر بن الخطاب
ليس بحاضر فقالوا ننطلق اليه فنخبره ليشهد فيه فانطلقوا الى عمر فاقراوه
الكتاب فلما قراه فض الخاتم ثم تفل فيه ورده عليهم فاقبل الوفد على طلحة
فقالوا هذا عملك انت امرتنا ان نشهد عمر واتهموه في امرهم فقال
طلحة والله ما اردت به الا الخير فرجعوا الى ابي بكر غضابا فاخبروه الخبر
ودخل طلحة والزبير على تلك الحال فقالا والله ما ندري انت الخليفة
او عمر فقال ابو بكر وما ذاك فاخبروه الخبر فقال ابو بكر فما صنع عمر
بالكتاب فاخبروه انه فض الخاتم وتفل في الكتاب ومحاه فقال ابو بكر
لئن كان عمر كره من ذلك شيئا فاني لا افعله فبينا هم على ذلك اذ جاء عمر فقال
له ابو بكر ما كرهت من هذا الكتاب فقال كرهت ان تعطي الخاصة دون
العامة ولكن اجعل امر الناس لا يكون عندك خاصة دون عامة والاموال
تقسم على الناس بينهم فتاتي تفضل اهل السابقة واهل بدر على ما تعطي الناس
وتعطي هولاء ثمة عشرين الفا دون الناس فقال ابو بكر نفعك الله وجزاك
خيرا فهو هذا الحق

ذكر ردة اهل دبا وازد عمان

قال الواقدي قالوا وقدم وفد الازد من دبا مقرين بالاسلام على النبي
صلى الله عليه وسلم فبعث عليهم مصدقا منهم يقال له حذيفة بن اليمان
الازدي من اهل دبا وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم فرائض صدقات
اموالهم ويردها على فقرائهم وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرائض
لم يجد لها موضعا فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم منعوا الصدقة وارتدوا
فدعاهم حذيفة الى التوبة فابوا واسمعوه شتم النبي صلى الله عليه وسلم وقال
يا قوم اسمعوني الاذى في ذاتي وامي ولا تسمعوني الاذى في رسول الله صلى الله عليه وسلم

فابوا

فابوا الا ذلك وجعلوا يرتجزون ويقولون
لقد اتانا خبر ردي • امست قريش كلها نبي • ظلم لعمر الله عبقري
قال فكتب حذيفة الى ابي بكر يخبره بشتمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامتناعهم من الصدقة فاغتاظ ابو بكر عليهم غيظا شديدا فقال من لهولاء
ويل لهم وبعث عكرمة بن عمرو وعن عبد الله بن ابي بكر بن حزم قال
كتب ابو بكر الى عكرمة بن ابي جهل وكان النبي صلى الله عليه وسلم استعمله
على سفلى بني عامر بن صعصعة مصدقا فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم
انحاز عكرمة الى تبالة في اناس من العرب ثبتوا على الاسلام وكان
مقيما بتبالة من ارض كعب بن ربيعة فجاءه كتاب من ابي بكر الصديق وكان
اول بعث بعثه ابو بكر الى اهل الردة ان سر فيمن قبلك من المسلمين الى
اهل دبا فسار عكرمة في نحو من الفين من المسلمين وراس اهل الردة لقيط
ابن مالك فلما بلغه مسير عكرمة في المسلمين بعث لقيط الف رجل من الازد
يلقون عكرمة فبلغ عكرمة انهم في جموع كثيرة فلقيهم عكرمة في اصحابه
ولعكرمة طليعة ولاصحاب لقيط طليعة فالتقت الطليعتان فتناوشوا
ساعة ثم انكشف اصحاب لقيط وبعث اصحاب عكرمة فارسا يخبر عكرمة
فلما اتاه الخبر اسرع عكرمة باصحابه ومن معه حتى لحق طليعته ثم زحفوا
جميعا ميمنة وميسرة وسار على تعبيته حتى ادرك القوم والتقوا فاقتتلوا
ساعة ثم رزق الله عكرمة عليهم الظفر وهزمهم واكثر فيهم القتل
وخرجوا منهزمين راجعين الى لقيط بن مالك فاخبروه ان جمع عكرمة
مقبل اليهم والله لا طاقة لهم به وفقدوا من اصحابهم بشرا كثيرا منهم من
قتل ومنهم من اسره عكرمة اسرا فلما انتهوا الى لقيط مغلولين وافى
حذيفة ابن اليمان بمن معه من المسلمين فناهضهم حذيفة وناوشهم وجاء عكرمة
في اصحابه فقاتلوا معه فاصابوا منهم مائة او نحوها في المعركة ثم انهزموا
حتى دخلوا مدينة دبا فتحصنوا فيها وحصرهم المسلمون في حصنهم شهرا
او نحوه وشق عليهم الحصار وذلك انهم لم ياخذوا للحصار اهبته فارسلوا الى
حذيفة يسالونه الصلح فقال لا الا بين حرب مجلية او سلم مخزية قالوا اما
الحرب المجلية فقد عرفناها واما السلم المخزية فما هي قال تشهدون ان قتلانا
في الجنة وقتلاكم في النار وان ما اخذنا منكم فهو لنا وان ما اخذتموه فهو رد علينا
وانا على حق وانكم على باطل وكفر ونحكم فيكم بما راينا فاقروا بذلك فقال اخرجوا

من مدينتكم عزلا لا سلاح معكم تفعلوا فدخل المسلمون حصنهم فقال حذيفة اني
قد حكمت فيكم ان اقتل اشرافكم واسبي ذراريكم فقتل من اشرافهم مائة رجل
وسبى ذراريهم وقدم حذيفة بسبيهم الى المدينة واقام عكرمة بدبا عاملا
عليها لابي بكر فلما قدم حذيفة بسبيهم الى المدينة اختلف فيهم المسلمون
وعن عبد الله بن زيد بن اسلم عن ابيه عن جده قال لما قدم بسبي اهل دبا
وفيهم ابو صفرة غلام يومئذ لم يبلغ فانزلهم ابو بكر دار رملة بنت الحرث
وهو يريد ان يقتل من بقي من المقاتلة وهم ثلاثمائة من المقاتلة واربع مائة
من الذرية والنسا فكان من كلام عمر له يا خليفة رسول الله قوم مؤمنون
انما شحوا على اموالهم والقوم يقولون والله ما رجعنا عن الاسلام ولكن شححنا
على اموالنا فيابى ابو بكر ان يدعهم لهذا القول ولم يزالوا موقفين في دار
بنت الحرث حتى توفي ابو بكر رحمه الله وولي عمر فدعاهم فقال قد كان من رأي
يوم قدم بكم على ابي بكر ان يطلقكم فكان يومئذ ذلك وقد افضى الي الامر فانطلقوا
الى اي البلاد شئتم فانتم قوم احرار لا فدية عليكم فخرجوا حتى نزلوا البصرة ورجع
بعضهم الى بلاده فكان ابو المهلب ممن نزل البصرة وعن عمر بن عبد العزيز
قال كان اهل دبا سبوا فقضى فيهم عمر بن الخطاب باربع مائة درهم فدا ثم نظر
في ذلك فقال لا سبية في الاسلام فهم احرار حيث ادركتموهم وعن ابن عباس قال
استشار ابو بكر فيهم فكان راي المهاجرين قتلهم او يفدوهم على الفدا
وكان عمر يرى ان لا قتل عليهم ولا فدا فلم يزالوا محتبسين حتى ولي عمر فارسلهم
بغير فدا وفي كتاب يعقوب بن محمد الزهري نحو ما ذكر الواقدي وفيه
عن عروة قال لما قدم اهل دبا بالمدينة فاقبل اعطاهم ابو بكر خمسة دنانير
خمسة دنانير قال يعقوب عن ابن معن واقام عكرمة بعمان ثم مضى يطا مهرة
فقتلهم ويسبي منهم ناسا ومضى حتى خرج على اليمن

ردة صنعا

ذكر يعقوب بن محمد الزهري عن محمد بن معن عن اشياخه ان الاسود بن كعب
العنسي كان ادعى النبوة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم واتبع على ذلك فتزوج
المرزبانة امراة باذان الفارسي وكانت من عظما فارس وقسرها على نكاحها
فابغضته اشد البغض وسمعت به بنوا الحرث بن كعب من اهل نجران وهم يومئذ
مسلمون فارسلوا اليه يدعونه ان يأتيهم في بلادهم فجاءهم فاتبعوه وارتدوا
عن الاسلام قال بعض اهل صنعا من الابنا وهو يحدث ثم دخلها الاسود يوم دخلها
في الالف ومن معه يدعي النبوة ويشهدون له بها فنزل غمدان فلم يتبعه من النخع
ولا

ولا من جعفي احد وتبعه ناس من زبيد ومذحج وعنس وبني الحرث واود
ومسلية وحكم قال ابن معن واقام الاسود بنجران يسيرا ثم راى
ان صنعا خير له من نجران فسار اليها في ست مائة راكب من بني الحرث
فنزل صنعا فابت الابنا ان يصدقوه فغلب على صنعا واستذل الابنا
بها وقهرهم واستجوارهم لتكذيبهم اياه فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلا من الازد وقال بعضهم هو خزاعي يقال له وبر بن يحنس
الى الابنا في امر الاسود فدخل صنعا مختفيا فنزل على داذويه الابناوي
فخباه عنده وتامرت الابنا بقتله فتحرك في قتله نفر منهم قيس بن عبد
يغوث المكشوح وفيروز بن الديلمي وداذويه الابناوي وكانت
المرزبانة بدا بغضت الاسود اشد البغض فوعدتهم موعدا فسقت
الاسود الخمر فسكر فسقط نائما كالميت فدخل عليه فيروز الديلمي
وقيس ونفر معهما فوجدوه على فراش عظيم من ريش قد غاب فيه
فاشفق فيروز ان يتعادى عليه السيف ان ضربه به فوضع فيروز ركبته
على صدر الكذاب ثم فتل عنقه فحولها حتى حول وجهه قبل ظهره وامر فيروز
قيسا فاحتز راسه فرمى به الى الناس فغض الله الذين اتبعوه والقى
عليهم الخزي والذلة قال غير ابن معن وخطب الناس قيس بن
مكشوح واظهر ان الكذاب قتل بتكذيبه على الله وان محمدا رسول الله
قال صالح مولى التوأمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر
الاسود تقتله الرجل الصالح فيروز بن الديلمي وانما علم النبي صلى الله عليه
وسلم بقتله في مرضه الذي توفي فيه فلما قتل الاسود وتوفي النبي صلى الله
عليه وسلم رد فيروز وداذويه الامر الى قيس بن المكشوح فكان امير
صنعا وبها يومئذ جماع من اصحاب الاسود الكذاب فلما بلغتهم وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثبت قيس والابنا واهل صنعا على الاسلام الا اصحاب
الاسود ثم اراد قيس بن المكشوح خاف فيروز وداذويه ان يغلباه على
سلطان صنعا فاجمع ان يفتك بهما فارسل اليهما فدعاهما فجاه داذويه
فقتله واقبل فيروز وكسر يده فاخبر بقتل داذويه فهرب منه الى ابي بكر
رحمه الله وعن عبد الرحمن بن حلف قال خرج داذويه الى نابت فدعاه
قيس بن المكشوح الى منزله فقال له قيس هل لك في ما هي تاراه وماي تحتج
بغي عما هي تاراه سمك طري وماي تحتج طلا مصفا فاجابه داذويه الى

من ج

الى منزله فسقاه الخمر ثم غدر به فقتله فبلغ فيروز الخبر وفي رجليه
خفان ساذجان فهرب ماشيا فقطع خفيه فحلف فيروز الا يكسوا احدًا
من ولده خفا ساذجا فقال قيس

قد علمت سلمى وجاراتها ۔ ما قطّر الفارس الا انا
هتكت بالرمح سرابيله ۔ والخيل تعدو زيما حولنا
سورت عنسا وبني عامر ۔ وكنت من قبل لها محسنا

فقال عمرو بن معدي كرب

سبى الاطفال واحتز النواصي ۔ من الابطال وانتسف الديارا
فلم نقتله مستلما حنيفا ۔ ولكن بعد ما شرب العقارا

قال وارتد قيس بن المكشوح قال بعضهم واخرج الابنا من صنعا فلم يبق بها احد
الا في جوار فقال الشعبي باليمن رجلان لو انبغى لاحد ان يسجد لشي دون الله
لانبغى لاهل اليمن ان يسجدوا لهما سيف بن ذي يزن في الحبشه وقيس
ابن مكشوح في الابنا الذين بصنعا يعني اخراجه اياهم وكان خالد بن سعيد بن
العاص في ناحية ارض مراد فسار يؤم صنعا وعن النعمان بن فروخ
الفارسي وكان قد ادرك ذلك قال لما بلغ خالد بن سعيد رحبة صنعا قتل
شرحبيل بن الصباح صبرا وكان مرتدا ثم دخل صنعا فسأله ابو جبه بن الصباح
جثة اخيه المقتول شرحبيل فوهبها له فدفنه قال في الحديث الاول
فاستعدى فيروز خالد بن سعيد على قيس في قتل داذوي فبعث اليه من
ياتي به فذهب الرسول حتى انفلت منه فدخل على خالد بن سعيد فقال
من جاكم مسلما قد اصاب في الجاهلية اشيا ما عليه فقال له خالد هدم الاسلام ما
قبله قال فاسلم قيس ثم خرج مع خالد الى الصلاة فيجد فيروز في المسجد
فقال له قيس يا فيروز هل لك حاجة الى الامير فانكسر فيروز ثم دخل
فيروز على خالد فاستعداه على قيس فاعلمه ان الاسلام قد احرزه فركب
فيروز الى ابي بكر فاستعداه على قيس قال ابن معن فبعث ابو بكر الى عكرمة
ابن ابي جهل وهو يومئذ بارض عمان ان سر في بلاد مهرة حتى تخرج على صنعا
فتجد قيس بن مكشوح المرادي فابعث به الي في وثاق فسار عكرمة حتى
دخل ارض مهرة فقاتلهم فقتل فيهم وسبى ووطئهم كذلك لا يطاقون ما
الا قاتلوه وقاتلهم فقتل منهم وسبى حتى رجعوا الى الاسلام وبعث بسبيهم
الى ابي بكر بالمدينة ثم مضى على وجهه حتى خرج الى صنعا فلقيه قيس بن عبد يغوث

وهو

ابن معن

وهو لا يدري بالذي امر به فامر به عكرمة فجعل في جامعة ثم بعث
به الى ابي بكر فلما دخل عليه عرّفه ابو بكر بقتل داذوي فحلف له ما
يدري من امره شيا وما يدري من قتله وكتب ابو بكر الى عكرمة
فقفل هو وجيشه الى المدينة ورغب قيس بن عبد يغوث في الجهاد
في سبيل الله فخرج الى قومه من مذحج فاستجلبهم الى الجهاد ورغبهم
فيه فخفوا في ذلك فخرجوا حتى توجهوا الى من بعث ابو بكر الى الشام
في تلك الوجوه وافتتحوا الشام قال ابن معن ثم ان الاصفر العكي خرج
هو وجماعة من قومه ممن ثبت على الاسلام حتى دخل نجران وهو يريد
قتال بني الحارث فلما دخل عليهم الاصفر رجعوا الى الاسلام من
غير قتال فاقام الاصفر على نجران وضبطها وغلب عليها ثم امر
ابو بكر المهاجر بن ابي امية ان يستنفر من مر به من مضر ويقويهم
ويعطيهم من مال اعطاه ابو بكر فسار المهاجر يؤم صنعا بمن تبعه
من المهاجرين والانصار فوجد المهاجر بنجران الاصفر العكي بمن سار
المهاجر الى صنعا ومعه بشر كثير فلقي جماعة من اصحاب الاسود منفضين
فاخذ عليهم المهاجر الطريق والجاهم الى غيضة فقتل منهم واسر
ثم اقبل بالاسرى ومضى حتى دخل صنعا وقد كانت طوائف من زبيد
ارتدت منهم عمرو بن معدي كرب وقال عمرو وهو يهجو فروة
ابن مسيك وهو يومئذ عامل النبي صلى الله عليه وسلم

وجدنا ملك فروة شر ملك ۔ حمار ساف منخره بثفر
وكنت اذا رايت ابا عمير ۔ ترى الحولا من كذب وغدر

وكانت فروة يكنى ابا عمير فاجتمع خالد بن سعيد من ثبت على الاسلام
من مراد وسار يريد مذحج فلقي بهم بني زبيد فانهزمت زبيد وظفر بهم
خالد فسبى منهم نسوة منهن امراة عمرو بن معدي كرب جلالة وكانت
جلالة احسن الناس وكان عمرو فيما ذكروا غايبا عن قتال اصحابه فلما
ظفر خالد سالت زبيد من خالد بن سعيد ان يقرهم على الاسلام ويكف
عنهم فكف عنهم خالد واسلموا وبلغ عمرو بن معدي كرب الخبر فاقبل
حتى نزل بجانب عسكر خالد ثم خرج ليلا فتلطف حتى تلقى جلالة فقال
يا جلالة ما صنع بك خالد قالت لم يصنع بي خيرا ولم يعرض على من امري الا كرما
قال هل نوبك قالت لا والله ما يحل ذلك له في دينه قال فو رب الكعبة

معه

ان دينا سمعه منك لدين صدق فلما اصبح عمرو غدا على خالد فقال ما تريد يا خالد بجلالة قال قد اسلمت قال تسلم ارد ها اليك فاسلم عمرو فردها اليه وقدم خالد المدينة وعن الزهري قال لما قدم خالد لقي علياً رحمه الله فقال اغلبتم على امركم بني عبد مناف فقال عمر ويترك امر الله على المغالبة تحملها عمر ولم يحملها عليه ابو بكر وقال غيره من علماء قريش يكف خالد عن بيعة ابي بكر وكف ابو بكر عن طلب البيعة منه حتى مر به ابو بكر ذات يوم منقلباً من السوق فدعاه خالد فاتاه فبايعه ثم قدم عمرو بن معدي كرب المدينة فدخل على خالد داره فقال له اني والله ما وجدت شيئاً اكافيك به في جلالة الا سيفي الصمصامة بمرحلة من عنقه فناوله اياه وقال عمرو

وهبت لخالد سيفي ثوابا ، على الصمصامة السيف السلام
خليل لم اخنه ولم يخني ، ولكن التواهب في كرام
وكنت اذا انزلت بدار قوم ، تجاوب صوت نوح بالندام

قال يعقوب حدثني شيخ من مذحج قال قدم قيس بن هبيرة وعمرو ابن معدي كرب على ابي بكر فقال لقيس كيف الذي بينك يا قيس وبين عمرو قال يا خليفة رسول الله انا خير له منه لي فقال عمرو كذبت فقال ابو بكر مه لا يحل لك ان تكذب مسلماً وعن عبد الله ابن عمر قال كان خالد بن سعيد باليمن زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو بها فقدم والامير ابو بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً وعليه سلاح فلقيه عمر وعلي رحمهما الله فقال عمر لمن يليه مزقوا عليه جبته ايلبس الحرير وهو في رجالنا الحجور فمزقوا جبته عليه فقال خالد يا ابا حسن يا بني عبد مناف اغلبتم على امركم فقال عمر اعلى مغالبة ترى او خلافة لا يغالب على هذا الامر اولى منكم يا بني عبد مناف والله لا تزال كاذباً تخوض فيما ثم لا يضر الا نفسه قال ثم ابلغ عمر ابا بكر كلمته فلما عقد ابو بكر الالوية لقتال اهل الردة عقد لخالد فنهاه عمر وقال هو مخذول فلا تستنصر به فلم يحمل عليه ابو بكر وجعله ردءاً بتيماء

ذكر ردة كندة وحضرموت

قال الواقدي حدثنا عبد الله بن كثير عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم قال لما قدم وفد كندة مسلمين اطعم رسول الله صلى الله عليه وسلم

بني

بني وليعة من كندة طعمة من ثمار حضرموت وجعل على اهل حضرموت نقلها اليهم وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك كتاباً وافاموا ايا ما ثم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث عليهم رجلاً منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزياد بن لبيد البياضي الانصاري سر مع هولاء القوم فقد استعملتك عليهم فسار زياد معهم عاملاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم على حضرموت صدقاتها الثمار والخف والماشية والكراع والعشور وعن ذرعة بن عبد الله ان زياد بن لبيد قال اقام زياد بن لبيد معهم في ديارهم ياخذ صدقاتهم حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلاً صليباً فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي ابو بكر بعث ابا هند مولى بني بياضة بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زياد بن لبيد سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان النبي صلى الله عليه وسلم توفي فانا لله وانا اليه راجعون فانظر ولا قوة الا بالله ان تقوم قيام مثلك وتبايع من عندك فمن ابى وطئته بالسيف وتستعين بمن اقبل على من ادبر فان الله مظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون فلما قدم ابو هند على زياد قدم من الليل بكتاب ابي بكر رحمه الله واخبر باجتماع الناس على ابي بكر وانه لم يكن بين المسلمين اختلاف فحمد الله زياد على ذلك فلما اصبح زياد غدا يقري الناس كما كان يفعل قبل ذلك ثم دخل بيته لقدر ما كان يدخل من النهار فلما جاءت الظهر خرج الى الصلاة وعليه السيف فقال بعض الناس ما شان اميركم والسيف فصلى الظهر بالناس ثم قال ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي فمن كان يعبد محمداً فان محمداً قد توفي ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقد اجتمع المسلمون على افضلهم في انفسهم ولم يكن بينهم اختلاف في ابي بكر بن ابي قحافة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يامره في مرضه ان يصلي بالناس ايها الناس فبايعوا ولا تجعلوا على انفسكم سبيلاً فقال الاشعث بن قيس اذ اجتمع الناس فما انا الا كاحدهم ونكص عن التقدم الى البيعة فقال امرؤ القيس بن عابس الكندي انشدك الله يا اشعث ووفادتك على النبي صلى الله عليه وسلم واسلامك ان تنقضه اليوم والله ليقومن بهذا الامر من بعده من يقتل

من خالفه فاياك اياك انو على نفسك فانك ان تقدمت تقدم الناس معك
وان تاخرت افترقوا واختلفوا فابى الاشعث وقال قد رجعت العرب
الى ماكانت الاباء تعبد ونحن اقصى العرب دارا من ابي بكر ابعث ابو بكر
الينا الجيوش فقال له زياد والله وأجرى ان لابد عك عامل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرجع الى الكفر فقال الاشعث من قال زياد بن لبيد
مال تتصاحكم ثم قال اما ترضى زياد ان اجيره فقال امرؤ القيس
سترى ثم قام الاشعث فخرج من المسجد الى منزله وقد اظهر ما اظهره
من الكلام القبيح من غير ان يكون نطق بالردة ووقف يتربص وقال نعطي
اموالنا ابا بكر ولا نمنعها ونكون من اخر الناس قال وبايع زياد بن لبيد
البياضي لابي بكر بعد الظهر الى ان قامت العصر فصلى بالناس العصر ثم
انصرف الى بيته ثم غدا على الصدقة من الغد كما كان قبل وهو اقوى ما كان
نفسا واشده لسانا فبينما هو يصدق الى ان اخذ قلوصا في الصدقة من فتى
من كندة فلما امر بها زياد تعقل وتوسم بميسم السلطان وكان الميسم لله
اتى الفتى وصاح بحارثة بن سراقة بن معدي كرب يا ابا معدي كرب عقلت
المهرة فاتى حارثة الى زياد فقال اطلق للفتى بكرته فابى زياد فقال
قد عقلتها ووسمتها بميسم السلطان فقال حارثة اطلقها ايها الرجل
طايعا خيرا من ان تطلقها وانت كاره فقال زياد لا والله لا اطلقها ولا
نعمة عين فقام حارثة فحل عقالها وضرب على جنبها فخرجت القلوص
تعدو الى الافها فجعل حارثة يقول ——

يمنعها شيخ بخديه الشيب ... ملمع كما يلمع الثوب
ماض على الريب اذا كان الريب

فنهض زياد بن لبيد وصاح باصحابه المسلمين ودعاهم الى النصرة لله ولكتابه
فانحازت طائفة من المسلمين الى زياد بن لبيد وجعل من يرتد ينحاز الى حارثة
وجعل حارثة يقول ——

اطعنا رسول الله ما كان وسطنا ... فيا قوم ما شاني وشان ابي بكر
ايورثها بكرا اذا كان بعده ... فتلك اذن والله قاصمة الظهر

قالوا فكان زياد بن لبيد يقاتلهم النهار الى الليل فلما كان يوم من تلك
الايام اقام زياد يومه يضاربهم حتى امسى وكانت بينهم يومئذ
قتلى وجراح ولم يكن فيما مضى من تلك الايام يوم اشد منه وعن
ابن ابي هند عن ابيه قال برز يومئذ رجل منهم يدعوا الى البراز فبدرت اليه
فتناولنا بالرمح نهارا طويلا فلم يظفر واحد منا بصاحبه ثم صرنا الى

السيف

الى السيف فما قدر واحد منا على صاحبه ونحن فارسان الى ان عثر فرسه
فاقتحم وصار راجلا وبيده ترس فيضرب عن قربه فوقعت الى الارض
وانقض احدنا الى صاحبه فبدرته فاضربه فاقطع يده من المنكب ووقع
السيف من يده وولى منهزما والحقه فاجهزت عليه فما خرج احد
يدعوا الى البراز حتى صلح امرهم قالوا فلما امسوا من ذلك اليوم وقد عرفوا
وزياد بن لبيد قد بعث العيون اذ جاءه عين له بعد ان ذهب عامة
الليل فدله على عورة من عدوه وقال اهل لك في الظفر قال ما هو قال
ملوكهم الاربعة في محجرهم قد ثملوا من الشراب فسار من ساعته في
مائة رجل من اصحابه حتى انتهوا الى المحجر فقدم العين فاستمع الصوت
فاذا القوم قد هدؤوا وناموا فاغار عليهم فقتل الملوك الاربعة
مخوس ومشرح وجمد وابضعة واختهم العمردة ذبحهم
ذبحا وكانوا ملوك كندة واشرافهم فقال زياد بن لبيد في ذلك

نحن قتلنا الملوك الاربعة ... جمدا ومخوسا ومشرحا وابضعة

وعن حبيب بن عمير قال كان الملوك سبعة الاشعث بن قيس ومخوس
وجمد ووديعة ولبيعة وابضعة ومشرح فقتل منهم اربعة قالوا
ثم رجع زياد بن لبيد الى اهله فلما اصبح القوم اصبحوا وقد انكسر
حدهم وذلوا وقالوا ان العمردة لما توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضربت بالدف فقطع يدها وصلبها فهي كانت اول امراة قتلت في
الردة وبعث زياد ابا هند الى ابي بكر وكتب معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
لابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من زياد بن لبيد سلام
عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الناس
قبلنا منعوا الصدقة او عامتهم وابوا ان يسلموها وقاتلوا دونها اشد
القتال واظهروا الردة عن الاسلام فبعثت عيونا في طلب عورتهم
فاتاني ات منهم فخبرني بعورة منهم فزحفت اليهم ليلا فقتلتهم في محجرهم
وكانوا اربعة مخوس ومشرح وجمد وابضعة واختهم العمردة
فاصبحوا وذلوا وانكسروا واني كتبت اليك والسيف على عاتقي وبعثت اليك
ابا هند بالكتاب وامرته ان يجد السير وان يخبرك بما راى وشهد
وان الكتاب موجز وعنده علم ما كنا فيه والسلام وعن من سمع ابا هند
يقول خرجت من عند زياد بن لبيد بعد ان صليت الغداة على راحلتي

ومعي رجل من بني قتيرة على راحلة حتى اتينا الى نبلغ صنعا ثم انصرف فسرت
من حضرموت الى المدينة تسع عشرة فازحفت راحلتي وما مشيت عنها اكثر
مما ركبت واشتهيت الى ابي بكر فاجده حين خرج الى الصلاة فلما راني قال
ابا هند ما وراك قلت خيرا قال قد كنت كتبت الى زياد انه ان يقتل
الملوك من كندة وبعثت المغيرة بن شعبة فالقيته قلت ما القيته وقدم المغيرة
ابن شعبة حلا في وذلك انه اخطا الطريق فذلك الذي بطا به وجعل ابو بكر
يسئلني فجعلت اخبره على كل ما يسره ثم قال ما فعل الاشعث بن قيس قال
قلت يا خليفة رسول الله هوا اول من نقض وهو راس من بقي قد ضوى
اليه ناس كثير وقد تحصن في النجير من معه ممن هو على رايه والله مخزيهم
وقد تركت زياد بن لبيد يريد محاصرتهم فقال ابو بكر قد كتبت الى
المهاجر بن ابي امية يمد زيادا او يكون امرهما واحدا قال وكان النبي صلى الله عليه
وسلم لما قتل العنسي بعث المهاجر بن ابي امية على صنعا والبا فتوفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو عليها وعن ذرعة بن عبد الله بن زياد قال
اجاز المهاجر الى زياد بحضرموت وكانت قتيرة من كندة قد ثبتت على
الاسلام لم يرجع منها رجل واحد فلما قدم المهاجر على زياد اشتد امرهما
وكانا يحاصران اهل النجير وكان اهل النجير قد غلقوا النجير فلما قتل الملوك
الاربعة دخلوا مع الاشعث بن قيس وجثم زياد ومهاجر على النجير فحاصروا
اهله بالمسلمين لا يفارقونه ليلا ولا نهارا وقذف الله الرعب في قلوبهم
فلما اشتد عليهم الحصار بعثوا الى زياد بن لبيد ان تنح حتى نكون نخرج
ونخليك والحصن فقال لا ابرح شبرا واحدا حتى يموت من اخرنا او تنزلوا على
حكمنا ورايتنا وجعل يكاتبهم لما بدي من جزعهم من الحصر ويكتب الكتاب ثم
يبعث به في السهم رجل من بني قتيرة من الليل مستترة يوما وبعض يوم ثم
ياتيه بكتابه الذي كتبه فيقراوه على الناس من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى زياد بن لبيد سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا
هو اما بعد فقد بلغني ردة من ارتد بعد المعرفة بالدين غرة بالله والله
مخزيهم ان شا الله فاحصرهم ولا تقبل منهم الا ما خرجوا منه او السيف
فقد بعثت اليك عشرة الاف رجل عليهم فلان بن فلان وخمسة الاف عليهم فلان
ابن فلان وقد امرتهم ان يسمعوا لك ويطيعوا فاذا جاك كتابي هذا فان
اظفرك الله بهم فاياك والبقية في اهل النجير حرق حصنهم بالنار واقطع

معايشهم

معايشهم واقتل المقاتلة واسب الذرية وابعث بهم ان شا الله واما
هذا الكتاب كتاب كتبه زياد بيده فكان اذا قرى عليهم هذا الكتاب
ايقنوا بالهلكة واشتد عليهم الحصار وندموا على ما صنعوا فبيناهم
على ذلك والحصار قد جهدهم قال الاشعث بن قيس الى متى هذا الحصر
قد غرثنا وغرثت عيالنا وهذه البعوث تقدم علينا بما لا قبل لنا به
وقد ضعفنا عن من معنا فكيف بمن ياتينا من هذه الامداد والله للموت
بالسيف احسن من الموت بالجوع او يوخذ برقبة الرجل كما تصنع بالذرية
قالوا وهل لنا قوة بالقوم فما ترى لنا فانت سيدنا قال انزل فاخذ لكم
امانا قبل ان يدخل هذه الامداد ما لا قبل لنا به ولا يدان
قال فجعل اهل الحصن يقولون للاشعث افعل وخذ لنا امانا فانه
ليس احد اجرا على ما قبل زياد منك قال فانا انزل فارسل الاشعث
الى زياد انزل فاكلمك وانا امن قال زياد نعم فنزل الاشعث من
النجير فخلا بزياد فقال يا ابن عم قد كان هذا الامر ولم يبارك لنا فيه
وان لي قرابة ورحما ان اوصلتني الى صاحبك يعني المهاجر بن ابي امية
وان ابا بكر يكره قتل مثلي وقد جاك كتاب ابي بكر ينهاك عن قتل الملوك
من كندة فانا احدهم وانا اطلب منك الامان على اهلي ومالي فقال
زياد لا اومنك ابدا على دمك وانت كنت راس الردة والذي نقض على
كندة فقال ايها الرجل دع عني ما مضى واستقبل الامور اذا اقبلت
قال زياد وماذا قال وافتح لك النجير فامنه زياد على اهله وماله
على ان تقدم به على ابي بكر فيرى فيه رايه وفتح له النجير وعن مصعب
ابن عبد الله ابن ابي امية قال لما نزل الاشعث من الحصن وقد امنوه
حتى تكلمهم قال المهاجر بن ابي امية لزياد رده الى الحصن حتى ينزل على حكمنا
فنضرب عنقه فيكون قد استاصلنا شافة الردة ويكون رجلا من اصحابه
فابى زياد الا ان يومنه وقال اخشى ان يلومني ابو بكر في قتله وقد جاني
كتابه ينهاني عن قتل الملوك الاربعة فاخاف مثل ذلك ان ابا بكر ان
اراد قتله قتله ذلك انما احمله الامان على نفسه وماله الا ان يبلغ
ابا بكر لا ادع من عين ماله شيا خف حمله معه الا سار به معه واحول
بينه وبين ما ها هنا مما لا يطيق حمله حتى ياتي راي ابي بكر فيه فامنه
زياد على ان يبعث به وباهله وبماله الى ابي بكر فيحكم فيه بما يرى ودفع له

النجير فاخرجوا المقاتلة فعمد زياد الى اشرافهم وهم سبع مائة رجل فضرب
اعناقهم على دم واحد ولام القوم الاشعث وقالوا لزياد غدر بنا
الاشعث فاخذ الامان لنفسه واهله ولم ياخذ لنا وانما نزلنا على ان ياخذ
لنا جميعا فنزلنا ونحن امنون فقتلنا فقال زياد ما امنتكم قالوا صدقت
خدعنا الاشعث قال الواقدي وقد ذكروا في فتح النجير وجها
اخر عن المغيرة قال كنت ممن حضر اهل النجير فصالح الاشعث زيادا على
ان يومن من اهل النجير سبعين رجلا ففعل فنزل سبعون رجلا ونزل معهم
الاشعث بن قيس فكانوا احدا وسبعين رجلا فقال زياد اقتلك لم يكن لك
امان فقال الاشعث تومنني على ان اقدم على ابي بكر فيرى في رايه فامنه
على ذلك والقول الاول اثبت قال وعزل زياد من بقي من اهل النجير من المقاتلة
وعزل الذرية على حدة وعن داود بن الحصين قال بعث ابو بكر نهيك بن اوس
ابن خزيمة الى زياد بن لبيد يقول ان ظفرت باهل النجير فاستبقهم وقدم
عليه بلاد وقد قتل في اول النهار سبع مائة في صعيد واحد قال نهيك
فما هو الا ان رايتهم فشبهتهم بهم قتلى بني قريظة يوم قتلهم النبي صلى الله
عليه وسلم وابى زياد ان يواري جثثهم تركهم للسباع فكان هذا اشد على
من بقي من القتل وهرب اهل الردة في كل وجه وكان لا يوجد منهم انسان
الا قتل ثم بعث بالسبي مع نهيك بن اوس بن خزيمة وبعث معه ثمانين رجلا
من قتيرة وبعث بالاشعث معهم في وثاق وعن عبد الرحمن بن الحويرث
قال رايت الاشعث يوم قدم به المدينة في حديد مجموعة يداه الى عنقه
بعث به زياد بن لبيد والمهاجر بن ابي امية الى ابي بكر وكتبا الى ابي بكر انا لم نومنه
الا على حكمك وحملنا معه اهله وماله الذي خفت حمله فترى فيه رايك
وعن عبد الرحمن بن مالك قال قدم المهاجر بالسبي على ابي بكر وقدم معه
بامراة فاستنكحها وعن زيد بن اسلم عن ابيه قال تلك السنة التي قدم فيها
بالاشعث اشتراني عمر بن الخطاب وهي سنة اثنتي عشرة فانا انظر الى الاشعث
ابن قيس في الحديد يكلم ابا بكر وابو بكر يقول له فعلت فعلت حتى كان اخر
ذلك الى ان سمع الاشعث يقول استبقني لحربك وزوجني اختك ففعل ابو بكر
وزوجه اخته قال ونزل نهيك بن اوس بالسبي في دار الحرث ومعهم الاشعث
ابن قيس فجعل يقول يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كفرت بعد اسلامي
ولكني شححت على مالي فقال ابو بكر الست الذي يقول قد رجعت العرب الى ما كانت

الا با

والله

١٢

الا با نعبد وابو بكر يبعث الينا الجيوش ونحن اقصى العرب دارا فرد عليه
من هو خير منك فقال لابد عك عامله نرجع الى الكفر فقلت من قال
زياد بن لبيد فيضاحكه فكيف وجدت زيادا اذكرت به امه قال
الاشعث نعم كل الاذكار وقال الاشعث ايها الرجل اطلقوا اساري
واستبقني لحربك وزوجني اختك ام فروة بنت ابي قحافة فاني قد تبت
مما صنعت ورجعت الى ما خرجت منه من منع الصدقة قال فزوجه
اخته ام فروة بنت ابي قحافة فكان الاشعث مقيما بالمدينة حتى
كانت ولاية عمر بن الخطاب وثاب الناس الى فتح العراق فخرج الاشعث
مع سعد بن ابي وقاص قالوا امر ابو بكر زيد بن ثابت بسبي
النجير ان يخرج خمسه فاخرجه ففرق الخمس في الناس وبقي ما بقي من سهمان
على اهل النجير اربعة اخماس فقدم اربعة عشر رجلا منهم وقد كتبه الى
ابي بكر يطلبون ان يفادوا سبيهم فقالوا يا خليفة رسول الله ما رجعنا
عن الاسلام ولكن شححنا على اموالنا وقد رجع من وراءنا الى ما خرجوا منه
وبايعوا الكر راضين فقال ابو بكر بعد ماذا بعد ان وطئكم بالسيف فقالوا
يا خليفة رسول الله ان الاشعث غدر بنا كنا في الحصن جميعا فكان
اجزعنا وكان اول من نقض وابى ان يدفع الصدقة وامرنا بذلك وراسنا
فلم يبارك لنا في رياسته فقال انزل فاخذ لكم الامان جميعا فان لم يفعل
رجعت اليكم يصيبني ما يصيبكم فنزل فاخذ الامان لنفسه واهله ومواليه
وقتلنا صبرا بالسيف فقال ابو بكر قد كتبت الى زياد ومهاجر
كتابا مع نهيك بن اوس ان ظفرتما باهل النجير فلا تقتلاهم وانزلاهم على
حكمي فقال المتكلم قد والله قتل منا سبع مائة على دم واحد فقد رجونا كيا خليفة
رسول الله وعن مسلم بن جندب قال لما كلمه الوفد في ان يرد عليهم
السبي وتقبل منهم الفدا اجاب الى ذلك وخطب ابو بكر الناس على المنبر
وعن ابي بكر بن عبد الله بن ابي جهم قال خطب ابو بكر الناس فقال
ايها الناس ردوا على هولاء القوم نساهم وذراريهم لا يحل لرجل يومن بالله
واليوم الاخر ان يغيب منهم عنهم احدا قد جعلنا الفدا على كل راس منهم
اربع مائة درهم وكان المهاجر قد اصاب امراة من سبيهم فاستنكحها فكلم
زوجها ابا بكر فكتب اليه يردها ويغيظ عليه فيما صنع وروى عن عروة بن الزبير
ان ابا بكر خير المراة التي استنكحها المهاجر فاختارت قومها فردها ابو بكر

عليهم وعن مسلم بن جندب قال اسر ابو بكر زيد بن ثابت فاخر فدا كل انسان
منهم اربع مائة درهم فنظرت عجوز منهم الى الاشعث فقالت فبحت من
وافد قوم ورسوهم اخذت الامان لاهلك ومواليك وعرضتنا للسباء
وقتلت رجالنا بغدرك ولم تنوا سهم بنفسك وانت شا منهم راسوك
فلم يبارك لهم في رياستك والله ما رجعوا عن الاسلام ولكن شحوا على اموالهم
فقتلوا ورجعت انت عن الاسلام فنجوت ما كان احد قط اشام على
قومه منك وعن زرعه بن عبد الله قال قال الاشعث

فلا رزء الا يوم انوع بينهم ، وما الدهر عندي بعدهم باميين
فليت جنوب الناس تحت جنوبهم ، ولم تمش انثى بعدهم بجنين
فكنت كذات البو حنت فاقبلت ، الى بوها وطربت بحنين
لعمري وما عمري على بهين ، لقد كنت بالقتلى اخا ضنين

قال يعني السبع المائة الذين ضربت اعناقهم زياد من اهل النجير، قال
الواقدي سالت معاذ بن محمد فقلت رايت الاربعة الاخماس حين امر ابو بكر
ان يفدوا باربع مائة اربع مائة قال جمع ابو بكر ذلك كله فجعله سهمانا لاهل
النجير مع ما استخرج زياد بن لبيد والمهاجر مما وجدوا في حصن النجير
من الرثة والسلاح ومما اصابوا من غير ذلك فجعلوه مغنما وعن الحرث
ابن الفضل قال لما جاء كتاب زياد والمهاجر الى ابي بكر بما هم فيه من مكابدة العدد
كتب الى عكرمة بن ابي جهل بدءا ان يمدهم وان يسير الى زياد والمهاجر
في سبع مائة فارس فقدم بعد فتح النجير باربعة ايام فكلموهم في ان يسهموا
لهم نفلا لا لعكرمة ما كان من نصيبنا فهو في يديك وهولاء القوم على حقوقهم
وهم بنوا فتيرة كانوا قد ثبتوا على الاسلام ولكن نكتب الى ابي بكر في امرهم وكتب
الى ابي بكر فكتب ابو بكر ان يسهم لهم فاسهم لهم وحدثنا ابن ابي سبره عن
عبد العزيز بن عياش بن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ان ابا بكر
اسهم لعكرمة واصحابه ذكر بدء الغزو الى الشام وما وقع في نفس
ابي بكر الصديق رضي الله عنه من ذلك وما روى محمد بن يوسف الانصاري
عن سهل بن سعد الساعدي قال لما فرغ ابو بكر من اهل الردة واستقامت
له العرب حدث نفسه بغزو الروم ولم يطلع عليه احدا فبينما هو كذلك
اذ جاءه شرحبيل بن حسنه فجلس اليه فقال يا خليفة رسول الله حدثتك نفسك
ان تبعث الى الشام جندا قال نعم حدثت نفسي بذلك ولم اطلع عليه احدا وما

سالتني

فوي عزمه عليه م

روايت

وما سالتني الا لشي قال اجل اني رايت فيما يرى النايم كانك تمشي في ناس
من المسلمين فوق حرشفة من الجبل فاقبلت تمشي معهم حتى صعدت قلة
في اعاليه فاشرفت على الناس ومعك اصحابك اوليك ثم هبطت من
تلك القلة الى ارض سهلة دمثة فيها الزروع والعيون والقرى
والحصون فقلت للمسلمين شنوا الغارة على المشركين فانا ضامن لكم
بالفتح والغنيمة فشد المسلمون وانا فيهم معي راية فتوجهت بها الى
اهل قرية فسالوني الامان فامنتهم ثم جيت فاجدك قد انتهيت
الى حصن عظيم ففتح لك والقوا اليك السلم ووضع لك عرش فجلست
عليه ثم قال لك قايل يفتح عليك وينصر فاشكر ربك واعمل بطاعته
ثم قرا اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله
افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ثم انتبهت
فقال له ابو بكر رضي الله عنه نامت عينك ثم دمعت عين ابي بكر
رحمه الله فقال اما الحرشفة التي كنا نمشي عليها حتى صعدنا منها
الى القلة العالية فاشرفنا منها على الناس فانا نكابد من امر هذا
الجند مشقة ونكابدونه ثم نعلوا بعد ويعلوا امرنا واما نزولنا
من القلة الى الارض السهلة الدمثة والزروع والعيون والقرى
والحصون فانا ننزل الى امر اسهل مما كنا فيه الخصب والمعاش واما
قولي للمسلمين شنوا الغارة عليهم فاني ضامن لكم بالفتح والغنيمة
فان ذلك توجيهي للمسلمين الى بلاد المشركين واحثنا في اياهم على
الجهاد واما الراية التي كانت معك فتوجهت بها الى قرية من قراهم
ودخلتها فاستامنوك فامنتهم فانك تكون احد امرا المسلمين
ويفتح الله على يديك واما الحصن الذي فتح لك فهو ذلك الوجه يفتح واما
العرش الذي رايتني جالسا فان الله يرفعني ويضع المشركين واما
الذي امرني بالعمل وبالطاعة وقرا علي السورة فانه نعى الي نفسي
ان هذه السورة حين انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم علم ان نفسه
قد نعيت الله ثم سالت عيناه فقال لامرن بالمعروف ولانهين
عن المنكر ولاجاهدن من ترك امر الله ولاجهزن الجنود الى العادلين
بالله في مشارق الارض ومغاربها حتى يقولوا الله احد الله احد او يودوا
الجزية عن يد وهم صاغرون امر الله وسنة رسوله فاذا توفاني الله

عليه م

لم يجزني وانبا ولا في ثواب المجاهدين فيه زاهدا ثم انه عند ذلك أمّر
الأمراء مرارا وبعث الى الشام البعوث وعن عبد الله بن ابي اوفى الخزاعي
وكانت له صحبة قال لما اراد ابو بكر ان يجهز الجنود الى الشام دعا عمر
وعثمان وعليا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص
وابا عبيدة بن الجراح ووجوه المهاجرين والانصار من اهل بدر وغيرهم
فدخلوا عليه وانا فيهم فقال ان الله لا تحصى نعمه ولا تبلغ جزاءها
الاعمال فله الحمد كثيرا على ما اصطنع عندكم قد جمع كلمتكم واصلح ذات
بينكم وهداكم الى الاسلام ونفى عنكم الشيطان فليس يطمع ان تشركوا بالله
ولا ان تتخذوا الاها غيره فالعرب اليوم بنو ام واب وقد رايت ان
استنفرهم الى الروم بالشام فمن هلك منهم هلك شهيدا وما عند الله
خير للابرار ومن عاش منهم عاش مدافعا عن الدين مستوجبا على الله
ثواب المجاهدين هذا رايي الذي رايت فاشار امرؤ علي بمبلغ رايه
فقام عمر رضي الله عنه فقال الحمد لله الذي يخص بالخير من شاء من خلقه
والله ما استبقنا الى شي من الخير الا سبقتنا اليه وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء قد والله اردت لقاءك بهذا الراي الذي ذكرت غير مرة فما
قضى الله ان يكون ذلك حتى ذكرته فقد اصبت اصاب الله بك سبيل
الرشاد سرب اليهم الخيل في اثر الخيل وابعث الرجال بعد الرجال والجنود
تتبعها الجنود فان الله تعالى ناصر دينه ومعز الاسلام واهله ومنجز
ما وعد رسوله ثم ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
قام فقال يا خليفة رسول الله انها الروم وبنو الاصفر حد حديد
وركن شديد والله ما ارى ان تقحم الخيل عليهم اقحاما ولكن تبعث الخيل
فتغير في ادنى ارضهم وترجع اليك فاذا فعلوا ذلك مرارا اضروا
بهم وغنموا من ادنى ارضهم فقووا بذلك على قتالهم ثم تبعث الى
اقاصي اهل اليمن واقاصي ربيعة ومضر فتجمعهم اليك ثم ان شئت عند
ذلك غزوتهم بنفسك وان شئت اغزيتهم غيرك ثم جلس وسكت
وسكت الناس فقال لهم ابو بكر ماذا ترون رحمكم الله فقام عثمان بن
عفان رحمه الله فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال ارى انك
ناصح لاهل هذا الدين شفيق عليهم فاذا رايت رايا تراه لعامتهم
رشدا وصلاحا فاعزم على امضائه فانك غير ظنين عليهم ولا متهم

فقام

فقام طلحة والزبير وسعد وابو عبيدة وسعيد بن زيد وجميع من
حضر ذلك المجلس من المهاجرين والانصار فقالوا صدق عثمان ما رايت
من راي فامضه فانا سامعون لك مطيعون لا نخالف امرك ولا
نتهمك ولا نتخلف عن دعوتك واجابتك فذكروا هذا واشباهه
وعلي رضي الله عنه في القوم لا يتكلم فقال له ماذا ترى يا ابا الحسن
فقال ارى انك مبارك الامر ميمون النقيبة وانك ان سرت اليهم
بنفسك او بعثت اليهم نصرت ان شاء الله تعالى قال بشرك الله بخير
ومن اين علمت هذا قال سمعته عليه السلام يقول لا يزال هذا الدين
ظاهرا على كل من ناواه حتى يقوم الدين واهله ظاهرون فقال
ابو بكر سبحان الله ما احسن هذا الحديث لقد سررتني به سرك الله
ثم انه قام في الناس فذكر الله بما هو اهله وصلى على نبيه صلى الله عليه
وسلم ثم قال ايها الناس ان الله تعالى قد انعم عليكم بالاسلام واعزكم
بالجهاد وفضلكم بهذا الدين على اهل كل دين فتجهزوا عباد الله الى
غزو الروم بالشام فاني مؤمر عليكم امراء وعاقد لهم عليكم فاطيعوا
ربكم ولا تخالفوا امراءكم ولتحسن نيتكم وسيرتكم وطعمتكم فان الله
تعالى مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال فسكت القوم فوالله ما
اجابه احد هيبة لغزو الروم لما يعلمون من كثرة عددهم وشدة
شوكتهم فقام عمر رحمه الله فقال يا معشر المسلمين ما لكم لا تجيبون
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعاكم لما يحييكم اما لو كان
عرضا قريبا وسفرا قاصدا لابتدرتموه فقام اليه عمرو بن سعيد
فقال يا ابن ام الخطاب ألنا تضرب امثال المنافقين فما يمنعك مما
عتبت علينا فيه فقال له التكلة على انه يعلم اني اجيبه لو يدعوني واغزو
لو يغزيني فقال عمرو ولكن نحن لا نغزو لكم ان غزونا فانما نغزو لله فقال
ابو بكر لعمرو اجلس رحمك الله فان عمر لم يرد بما سمعت اذى مسلم
ولا تانيبه انما اراد ان يبعث بما سمعت المتثاقلين الى الجهاد فقام
خالد بن سعيد فقال صدق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس
يا اخي فجلس اخوه فقال خالد الحمد لله الذي لا اله الا هو الذي بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
منجز وعده ومعز دينه ومهلك عدوه ثم اقبل على ابي بكر فقال ونحن ولا

غير مخالفين لك ولا متخلفين عليك وانت الوالي الناصح الشفيق تنفر اذا
استنفرتنا ونطيعك اذا امرتنا ونجيبك اذا دعوتنا ففرح بمقالته ابو بكر
رحمه الله وقال جزاك الله خيرا من اخ وخليل فقد كنت اسلمت مرتغبا
وهاجرت محتسبا وهربت بدينك من الكفار لكيما يطاع الله ورسوله وتعلوا
كلمته فانت امير الناس فسر يرحمك الله ثم انه نزل ورجع خالد بن سعيد
فتجهز وامر ابو بكر رحمه الله بلالا فاذن في الناس ان انفروا ايها الناس
الى جهاد عدوكم الروم بالشام وامير الناس خالد بن سعيد فكان الناس
لا يشكون ان خالدا اميرهم قال عبد الله بن ابي اوفى الخزاعي كان خالد
ابن سعيد من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن فلما قبض
النبي صلى الله عليه وسلم جا المدينة وقد استخلف الناس ابا بكر فاحتبس
عن ابي بكر ببيعته فلم يبايعه اياما واتى بني هاشم فقال انتم الظهر
والبطن والشعار دون الدثار والعصا دون اللحا فاذا رضيتم رضينا واذا
سخطتم سخطنا حدثوني اقد بايعتم هذا الرجل قالوا نعم قال على برد ورضى
من جماعتكم قالوا قد بايعنا قال فاني ارضى اذا رضيتم وابايع اذا بايعتم
اما والله انكم يا بني هاشم لطوال الشجر طيبو الثمر ثم انه بايع
بعد ذلك ابا بكر وبلغت مقالته ابا بكر فلم يبال واضطغن ذلك عليه عمر
رحمه الله فلما ولاه ابو بكر الجند الذي استنفر الى الشام اتى عمر ابا بكر
فقال اتولي خالد بن سعيد هذا الجيش الخارج الى الشام وقد حبس عنك
بيعته وقال لبني هاشم ما بلغك وقد جا بورق اليمن وعبيد له حبشان وبدروع
ورماح ما ارى ان توليه وما امن خلافه وكان ابو بكر لا يخالف عمر ولا
يعصيه فدعا يزيد بن ابي سفيان وابا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة
فقال لهم اني باعثكم في هذا الوجه ومؤمركم على هذا الجند وانا مكتف مع كل رجل
منكم من الرجال ما قدرت عليه فاذا قدمتم البلد ولقيتم العدو فاجتمعتم على
قتالهم فاميركم ابو عبيدة بن الجراح وان ابو عبيدة لم يلقكم وجمعتكم حرب
فيزيد بن ابي سفيان الامير فانطلقوا فتجهزوا وخرج القوم يتجهزون وبلغ
ذلك خالد بن سعيد فتيسر وتهيا باحسن هيئة ثم اقبل نحو ابي بكر وعنده
المهاجرون والانصار اجمع ما كانوا وقد تيسر الناس وامروا بالعسكر
مع هولاء النفر الثلاثة فسلم على ابي بكر وعلى المسلمين ثم جلس فقال لابي بكر
اما انك كنت وليتني امر الناس وانت لي غير متهم ورايك في حسن حتى خوفت

متى

متى امرا والله لان اخر من راس حالق او تخطفني الطير في الهوا بين الارض
والسما احب الي من ان يكون ما ظننت والله ما انا في الامارة براغب ولا على
البقا في الدنيا بحريص واني اشهدكم اني واخوتي وفتياني ومن اطاعني من
اهلي حبس في سبيل الله نقاتل المشركين ابدا حتى يهلكهم الله او نموت لا نريد
به حمد الناس ولا جزاهم فقال له الناس خيرا ودعوا له به وقال ابو بكر رحمه الله
أ رأيت في نفسي وولدي ما احب لك ولاخوتك والله اني لارجوا ان تكون من
نصحا الله في عباده واقامة كتابه واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم
فخرج هو واخوته وغلمته ومن معه فكان اول خلق الله عسكر ثم ان الناس
خرجوا الى معسكرهم من عشرة وعشرين وثلاثين واربعين وخمسين ومائة في
كل يوم حتى اجتمع الناس وكثروا فخرج ابو بكر ذات يوم ومعه من الصحابة
كثير حتى انتهى الى عسكرهم فراى عدة حسنة فلم يرض كثرتها للروم فقال
لاصحابه ماذا ترون في هولا اترون ان نشخصهم الى الشام في هذه العدة
فقال له عمر ما ارضى هذه العدة لجموع بني الاصفر فاقبل على اصحابه فقال
ماذا ترون فقالوا ونحن ايضا نرى ما راى عمر فقال ابو بكر افلا نكتب
كتابا الى اهل اليمن ندعوهم الى الجهاد ونرغبهم في ثوابه فراى ذلك جميع
اصحابه فقالوا نعم ما رايت فافعل فكتب بسم الله الرحمن الرحيم
من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من قرى عليه كتابي هذا من
المومنين والمسلمين من اهل اليمن سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله
الا هو اما بعد فان الله تبارك وتعالى كتب على المسلمين الجهاد وامرهم
ان ينفروا فيه خفافا وثقالا فقال جل ثناؤه وجاهدوا باموالكم
وانفسكم في سبيل الله فالجهاد فريضة مفروضة وثوابه عند الله عظيم وقد
استنفرنا من قبلنا من المسلمين الى جهاد الروم بالشام وقد سارعوا الى ذلك
وخرجوا وعسكروا وحسنت في ذلك نيتهم وعظمت حسبتهم فسارعوا
عباد الله الى فريضة ربكم وسنة نبيكم والى احدى الحسنيين اما الشهادة
واما الفتح والغنيمة ان الله جل ذكره لم يرض من عباده بالقول دون العمل
ولا يترك الجهاد فيه اهل عداوته حتى يدينوا بالحق ويقروا بحكم الكتاب
حفظ الله لكم دينكم وهدى قلوبكم وزكى اعمالكم ورزقكم اجر المجاهدين
الصابرين والسلم وبعث بالكتاب مع انس بن مالك وعن انس بن مالك
قال اتيت اليمن فبدات بهم حيا حيا وقبيلة قبيلة اقرا عليهم كتاب رسول الله

ابو بكر الصديق فاذا فرغت من قراته فقلت الحمد لله واشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فانى رسول خليفة رسول الله
اليكم ورسول المسلمين الا وانى قد تركتهم معسكرين ليس يمنعهم عن الشخوص
الى عدوهم الا انتظاركم فعجلوا الى اخوانكم بالنصر رحمة الله عليكم ايها المسلمون
قال فكان كل من اقرا عليه ذلك الكتاب ويسمع منى هذا القول يحسن الرد
ويقول نحن سايرون وكانا قد فعلنا حتى انتهيت الى ذى الكلاع فلما قرات
عليه الكتاب وقلت له هذا المقال دعا بفرسه وسلاحه ونهض فى قومه
وامر بالعسكر فما برحنا حتى عسكر وعسكر معه جموع كثيرة من اهل اليمن
وسارعوا فلما اجتمعوا اليه قام فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال
ايها الناس ان من رحمة الله اياكم ونعمته عليكم ان بعث فيكم نبيا انزل عليه
الكتاب فاحسن عنه البلاغ فعلمكم ما يرشدكم ونهاكم عما يفسدكم حتى علمكم
ما لم تكونوا تعلمون ورغبكم من الخير فيما لم تكونوا ترغبون وقد دعاكم اخوانكم
الصالحون الى جهاد المشركين واكتساب الاجر العظيم فلينفر من اراد النفر
الساعة معى قال فنفر بعد من الناس كثير واقبل بهم الى ابى بكر رحمه الله
قال فرجعنا نحن فسبقناه بايام فوجدنا ابا بكر بالمدينة ووجدنا ذلك
العسكر على حاله وابو عبيدة يصلى باهل ذلك العسكر فلما قدمت حمير
معها اولادها ونساوها فرح ابو بكر بهم وقام فقال عباد الله الم نكن نتحدث
فنقول اذا مرت حمير معها نساوها تحمل اولادها نصر الله المسلمين وخذل
المشركين فابشروا ايها المسلمون قد جاكم النصر قال وجا قيس بن هبيرة بن
مكشوح المرادى معه جمع كثير حتى اتى ابا بكر فسلم عليه ثم جلس فقال له ما تنتظر
ببعثه هذه الجنود قال ما كنا ننتظر الا قدومكم قال فقد قدمنا فابعث الناس
الاول فالاول فان هذه البلدة ليست ببلدة خف ولا كراع قال فعند ذلك
خرج ابو بكر رضى الله عنه يمشى فدعا يزيد بن ابى سفين فعقد له ودعا ربيعة
بن عامر من بنى عامر بن لوى فعقد له ثم قال له انت مع يزيد بن ابى سفيان
لا تعصه ولا تخالفه ثم قال ليزيد ان رايت ان توليه مقدمتك فافعل فانه
من فرسان العرب وصلحا قومك وارجوا ان يكون من عباد الله الصالحين فقال
يزيد لقد زاده الى حسن ظنك به ورجاوك فيه ثم انه خرج معه يمشى فقال
له يزيد يا خليفة رسول الله اما ان تركب واما ان تاذن لى فامشى معك
فانى اكره ان اركب وانت تمشى فقال له ابو بكر ما انا براكب وما انت بنازل انى احتسب

خطاى

انفسهم لله فدعهم وما حبسوا انفسهم له
وستجدون اخرين من حزب الشيطان اوساط رووسهم
كانها

خطاى هذه فى سبيل الله ثم اوصاه فقال يا يزيد انى اوصيك بتقوى الله
وطاعته والايثار له والخوف منه واذا لقيت العدو فاظفركم الله بهم
فلا تغلل ولا تمثل ولا تغدر ولا تجبن ولا تقتلن وليدا ولا شيخا كبيرا
ولا امراة ولا تحرقن نخلا ولا تغرقنه ولا تقطعن شجرا مثمرا ولا تعقروا
بهيمة الا بهيمة للاكل وستمرون بقوم فى هذه الصوامع يزعمون
انهم حبسوا اوساطها افاحيص القطا فاضربوا بالسيوف ما فحصوا
من روسهم حتى ينيبوا الى الاسلام او يودوا الجزية عن يد وهم صاغرون
ولينصرن الله من ينصره ورسله بالغيب واقرا عليك السلام واستودعك
الله ثم اخذ بيده فودعه ثم قال له انك اول امرائى تولى على رجال
من المسلمين اشراف غير اوضاع فى الناس ولا ضعفا ولا ادنيا ولا جفاه فى
الدين فاحسن صحبتهم ولن لهم كنفك واخفض لهم جناحك وشاورهم
فى الامر احسن الله لك الصحابة وعلينا الخلافة فخرج يزيد فى جيشه
قبل الشام وكان ابو بكر رحمه الله كل غدوه وعشيه يدعو فى دبر صلاة الغداة
ويدعوا بعد صلاة العصر فيقول اللهم انك خلقتنا ولم نك شيا ثم بعثت
الينا رسولا رحمة منك وفضلا علينا فهديتنا وكنا ضلالا وحببت الينا الايمان
وكنا كفارا وكثرتنا وكنا قليلا وجمعتنا وكنا اشتاتا وقويتنا وكنا ضعفا
ثم فرضت علينا الجهاد وامرتنا بقتال المشركين حتى يقولوا لا اله الا الله
او يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون اللهم انا قد اصبحنا نطلب رضاك
بجهاد من عاداك ثم عدل بك وعبد معك الهة غيرك لا اله الا انت
تعاليت عما يقول الظالمون علوا كبيرا اللهم فانصر عبادك المسلمين على
عدوك من المشركين اللهم افتح لهم فتحا يسيرا وانصرهم نصرا عزيزا وشجع
جبنهم وثبت اقدامهم وزلزل بعدوهم وادخل الرعب قلوبهم واستاصل
شافتهم واقطع دابرهم وابد خضراهم واورثنا ارضهم وديارهم
واموالهم واثارهم وكن لنا وليا وبنا حفيا واصلح لنا شاننا وقضانا وتبعاتنا
واجعلنا لانعمك من الشاكرين واغفر لنا وللمومنين والمومنات والمسلمين
والمسلمات الاحيا منهم والاموات ثبتنا الله واياكم بالقول الثابت فى
الحياة الدنيا وفى الاخرة انه بالمومنين رؤف رحيم وعن ثابت البنانى عن انس
ابن مالك قال لما بعث ابو بكر رضى الله عنه يزيد بن ابى سفيان الى الشام لم يبرح
من المدينة حتى جا شرحبيل بن حسنة الى ابى بكر فجلس اليه فقال يا خليفة رسول الله

وقضايانا وسعاتنا

رويا

اني قد رايت فيما يرى النائم كانك في جماعة من المسلمين كثيرة وكانك بالشام
ونحن معك اذ استقبلتنا النصارى بصلبها والبطارقة بكتبها واقبلوا علينا
من كل شرف وحدب وكانهم السيل فاعتصمنا بلا اله الا الله وقلنا حسبنا الله
ونعم الوكيل ثم نظرنا فاذا نحن بالقرى والحصون من ورائهم وعن ايمانهم
وشمائلهم فاذا نحن بآت قد اتى فنزل من اعلى شاهقة في الجبل حتى استوى
بالحضيض ثم اخرج كفه واصابعه فاذا هي نار ثم انه اهوى بها الى ما يليه
من القرى والحصون فصارت نارا تاجج ثم رمى بها فخمدت فصارت رمادا
ثم نظرنا الى ما استقبلنا من نصاراهم وبطارقتهم وجموعهم فاذا الارض
قد ساخت بهم فرفع الناس رؤوسهم وايديهم الى ربهم يحمدونه ويمجدونه
ويشكرونه فهذا ما رايت ثم انتبهت فقال ابو بكر رحمه الله نامت عينك
هذه بشرى وهو الفتح ان شا الله لا شك فيه وانت احد امرائي فاذا سار
يزيد بن ابي سفيان فاقم ثلاثا ثم تيسر للسير ففعل فلما مضى اليوم الثالث
اتاه من الغد يودعه فقال له يا شرحبيل الم تسمع وصيتي يزيد بن ابي

خصال

سفيان قال بلى قال فاني اوصيك بمثلها واوصيك بخصال اغفلت ذكرهن لابن ابي
سفيان اوصيك بالصلاة لوقتها وبالصبر يوم الباس حتى تظفر او تقتل
وبعيادة المرضى وحضور الجنائز وبذكر الله كثيرا على كل حال فقال له
ابو سفيان ان هذه الخصال كان يزيد بهن مستوصيا وعليهن مواظبا
قبل ان يسير الى الشام فهو الان لهن الزم ان شا الله تعالى فقال
شرحبيل الله المستعان وما شا الله ان يكون كان ثم ودع ابا بكر رحمه الله
وخرج في جيشه قبل الشام وبقي عظم الناس وهم مع ابي عبيدة في العسكر
يصلي بهم وابو عبيدة ينتظر كل يوم ان يدعوه ابو بكر فيسرحه وابو بكر
ينتظر به قدوم العرب عليه من كل مكان يريد ان يشحن ارض الشام من
المسلمين ويريد ان زحفت اليهم الروم ان يكونوا مجتمعين وقدمت عليهم
حمير فيها ذو الكلاع واسمه ايفع وجات مذحج فيها قيس بن هبيرة المرادي
ومعه جمع عظيم من قومه وفيهم الحجاج بن عبد يغوث الزبيدي من بني زبيد وجا
حابس بن سعد الطائي في عدد كثير من طي وجات الازد فيهم جندب بن
عمرو بن حممة الدوسي في جماعة الازد فيهم ابو هريرة وجات جماعة من قبائل
قيس فعقد ابو بكر رحمه الله لميسرة بن مسروق العبسي عليهم وجا قباث بن
اشيم في بني كنانة فاما ربيعة واسد وتميم فانهم كانوا بالعراق وعن

سهل

سهل بن سعد ان ابا بكر رحمه الله لما اراد ان يبعث ابا عبيدة دعاه فاتاه
فسلم عليه ثم جلس فمكث ابو بكر مليا لا يكلمه فظن ابو عبيدة انه هم بعزله
كما عزل خالد بن سعيد وهو يستحيي ان يستقبله به فقال يا خليفة رسول الله
ان كنا لا نصلح لكم ولا نحبكم ولا ننصحكم الا ان تولونا فلسنا باخوان في الله
وان كنا لا نجاهد في سبيل الله ولا نقاتل اعدا الله الا ان نكون امرا
او رؤسا فلسنا لله نريد بجهادنا فانما ننوي به ادنى الفخر في الدنيا
اني لاطلب اليك ان تعزلني عن هذا الجند وتولي عليه من احببت واناا
اخرج معه فاشير عليه برايي وانصحه واواسي المسلمين بنفسي فقال ابو بكر
سبحان الله يا ابا عبيدة اظننت انك ممن نتهمه او ممن نبتغي به بدلا او ممن
نخوف ان ياتي المسلمين من قبله وهن او خلاف او فساد معاذ الله ان تكون
من اولئك ثم قال له اسمع سماع من يريد ان يفهم ما قيل له ثم يعمل
بما امر به انك تخرج في اشراف العرب وبيوتات الناس وصلحا المسلمين
وفرسان الجاهلية كانوا اذ ذاك يقاتلون حمية وهم اليوم يقاتلون
على النية الحسنة والحسبة احسن صحبة من صحبك وليكونوا عندك في
الحق سوا فاستعن بالله وكفى به معينا وتوكل عليه وكفى به وكيلا اخرج من
غد ان شا الله فخرج من عنده فلما ولى قال يا ابا عبيدة فانصرف اليه
قال اني احب ان تعلم كرامتك علي ومنزلتك مني والذي نفسي بيده ما على
الارض رجل من المهاجرين ولا غيرهم اعدل به بك ولا به اعني عمر رحمه الله
ولا له عندي من المنزلة الا دون ما لك فقال رحمك ربك يا خليفة رسول الله
هذا كان ظني بك قال فانصرف فلما كان من الغد خرج ابو بكر في رجال
من المسلمين حتى اتى ابا عبيدة فسار معه حتى بلغ الثنية
ثنية الوداع ثم قال حين اراد ان يفارقه يا ابا عبيدة اعمل صالحا وعش
مجاهدا وتوف شهيدا او يعطك الله كتابك بيمينك ولتقر عينك
في دنياك واخراك فوالله اني لارجوا ان تكون من التوابين الاوابين
الزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة ان الله تبارك وتعالى قد صنع
بك خيرا وساقه اليك اذ جعلك تسير في جيش المسلمين تقاتل به من كفر
بالله وعبد غيره فقال ابو عبيدة رحمك الله يا خليفة رسول الله فنشهد بفضلك
في اسلامك ومناصحتك الله ومجاهدتك بعد رسول الله من تولى عن دين الله حتى
ردهم الله بك الى الدين وهم صاغرون ونشهد انك رحيم بالمومنين ذو غلظة

على الله ومن تبورك لك فيما عملت وسددت فيما حملت ان اكن صالحا فلي
المنة علي باصلاحي وان اكن فاسدا فقوموا اصلاحي واما انت فنرى ان
نجيبك اذا دعوت وان نطيعك اذا امرت ثم انه تاخر وتقدم الى معاذ بن
جبل فقال يا خليفة رسول الله اني اردت ان يكون ما اكلمك به الان بالمدينة
قبل شخوصنا عنها ثم بدا لي ان اوخر ما اريد من ذلك حتى يكون عند وداعي
فيكون ذلك اخر ما اذكرك عليه فقال هات يا معاذ فوالله انك ما علمت
لسديد القول موفق الراي رشيد الامر فاد في راحلته ومقود فرسه
في يده وهو متنكب القوس متقلد السيف فقال ان الله تعالى بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم برسالته الى خلقه فبلغ ما احب ان يبلغ وكان كما احب
ربه ان يكون فقبضه الله اليه وهو محمود مبرور صلوات الله عليه
وبركاته انه حميد مجيد جزاه الله عن امته كاحسن ما جزى النبيين ثم ان الله
تبارك وتعالى استخلفك ايها الصديق عن ملا من المسلمين ورضي منهم بك
فارتد مرتد ولن وارجف مرجفون ورجعت راجعة عن هذا الدين فادهن
بعضنا وخار رجلنا واحب المهادنة والموادعة طايفة منا واجتمع راي
الملا الاكابر منا ان يمسكوا ايديهم وان ياكلوا قرى عربيته ويعبدوا الله
حتى ياتيهم اليقين ويدعوا الناس وما دهبوا اليه فلم يرض منهم بشي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم برده عليهم فنهضت بالمسلمين تخرب
المجرمين وشددت بالمطيع المقبل على العاصي المدبر حتى اجاب الى الحق من
كان عاندا عنه ونزع عن الباطل من كان فيه مرتكسا فلما تمت نعمة الله عليك
وعلى المسلمين في ذلك نزينا المسلمين الى الوجه الذي تضاعف الله لهم فيه
الاجر ويعظم لهم الفتح والمغنم فامرك مبارك ورايك محمود رشيد ونحن
وصالح المومنين نسال الله لك المغفرة والرحمة الواسعة والقوة في العمل
بطاعة الله في عافية وان هذا الذي تسمع من دعاي وثناي ومقالتي
لتزداد في فعل الخير رغبة وتحمد الله على النعمة وانا معيدها على المومنين
لتحمدوا الله على ما ابلاهم واصطنع عندهم ثم لا بتك عليهم ثم اخذ كل واحد
منهما بيد صاحبه فودعه ودعا الله ثم تفرقا وانصرف ابو بكر رحمه الله
ومضى ذلك الجيش وعن سعيد بن العاصي قال قال رجال من المسلمين
لخالد بن سعيد وقد تهيا للخروج مع ابي عبيدة لو كنت خرجت مع ابن عمك
يزيد بن ابي سفيان كان امثل من خروجك مع غيره فقال لابن عمي احب الي من هذا

في فراشه

في فراشه وهذا احب الي من ابن عمي في دينه هذا كان اخي في ديني على عهد
الرسول ووليي وناصري على ابن عمي قبل اليوم فانا به اشد استيناسا
واليه اشد طمانينة فلما اراد ان يغدو سائرا الى الشام لبس سلاحه وامر
اخوته فلبسوا اسلحتهم عمرا وابانا والحكم وغلمته ومواليه ثم اقبل
الى ابي بكر رحمه الله عند صلاة الغداة فصلى معه فلما انصرفوا قام اليه
هو واخوته فجلسوا اليه فحمد الله خالد واثنى عليه وصلى على رسوله
ثم قال يا ابا بكر ان الله تبارك وتعالى قد اكرمنا واياك والمسلمين عامة
بهذا الدين فاحق من اقام السنة وامات البدعة وعدل في السيرة الوالي
على الرعية وكل امري من اهل هذا الدين محقوق بالاحسان ومعدلة
الوالي اعم نفعا فاتق الله يا ابا بكر فيمن ولاك امره وارحم الارملة واليتيم
واعن الضعيف والمظلوم ولا يكن رجل من المسلمين اذا رضيت عنه
اثر عندك في الحق منه اذا سخطت عليه ولا تغضب ما قدرت على ذلك فان
الغضب يجر الجور ولا تحقد على مسلم وانت تستطيع فان حقدك على المسلم
يجعلك له عدوا وان اطلع على ذلك منك عاداك واذا عادى الوالي الرعية
وعادت الرعية الوالي كان ذلك الى ان يكون الى هلاكهم داعيا
داعيا ولن للمحسن واشتد على المريب ولا تاخذك في الله لومة لايم ثم قال
هات يدك يا ابا بكر فاني لا ادري انلتقي في الدنيا ام لا فان قضى الله لنا
في الدنيا التقاء نسال الله عفوه وغفرانه وان كانت هي الفرقة التي ليس
بعدها لقاء نعرفنا الله واياك وجه النبي صلى الله عليه وسلم في جنات
النعيم فاخذ ابو بكر رحمه الله بيده فبكى وبكى خالد وبكى المسلمون وظنوا
انه يريد الشهادة وطال بكاوهم ثم ان ابا بكر رحمه الله قال انتظر نمش معك
قال ما اريد ان تفعل قال لا لكني اريد ذلك ومن اراده من المسلمين وقام
وقام الناس معه حتى خرج من بيوت المدينة فسار انت متبعا من المسلمين
شيعه من الناس اكثر ممن شيع خالد بن سعيد بو سعيد واخوته فلما خرج
من المدينة قال له ابو بكر انك قد اوصيتني برشدي وقد وعيت وانا
موصيك فاسمع وصاتي وعها انك امرو قد جعل الله لك سابقة في الاسلام
وفضيلة عظيمة والناس ناظرون اليك ومستمعون منك وقد خرجت في
هذا الوجه العظيم الاجر وانا ارجو ان يكون خروجك فيه بحسبة ونية
صادقة ان شا الله تعالى فثبت العالم وعلم الجاهل وعاتب السفيه المسرف

وانصح لعامة المسلمين واخصص الوالي على الجند من نصيحتك ومشورتك
ما تحق لله وللمسلمين عليك واعمل كانك تراه واعدد نفسك من الموتى واعلم
انا عما قليل ميتون ثم مبعوثون ثم مسؤلون ومحاسبون جعلنا الله واياك
لانعمه من الشاكرين ولنقمه من الخائفين ثم اخذ بيده فودعه واخذ بايدي
اخوته بعد ذلك فودعهم واحدا واحدا ثم ودعهم المسلمون ثم انهم دعوا
بابلهم فركبوها وكانوا قبل ذلك يمشون مع ابي بكر رحمه الله ثم قيدت
معهم خيلهم فخرجوا بهيئة حسنة فلما ادبروا قال ابو بكر اللهم احفظهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم واحطط اوزارهم
واعظم اجورهم ثم انصرف ابو بكر ومن معه من المسلمين وعن محل بن خليفة
ان ملحان بن زياد الطائي اخا عدي بن حاتم لامه اتى ابا بكر رحمه الله في جماعة
من قومه من طي نحو من مائة فقال له انا اتيناك رغبة في الجهاد وحرصا
على الخير ونحن القوم الذين تعرف الذين قاتلنا معك من ارتد منا حتى اقر
بمعرفة ما كان ينكر وقاتلنا معك من ارتد منكم حتى اسلموا طوعا وكرها فسر بنا
في اثر الناس واختر لنا واليا صالحا نكون معه وكان قدومهم على ابي بكر بعد
مسير الامراء كلهم الى الشام فقال ابو بكر قد اخترت لك افضل امرائنا
اميرا واقدم المهاجرين هجرة الحق بابي عبيدة بن الجراح فقد رضيت لك صحبته
وحمدت لك ادبه فنعم الرفيق في السفر ونعم الصاحب في الحضر قال فقلت
لابي بكر فقد رضيت بخيرتك التي اخترت لي قال فاتبعته حتى لحقته بالشام
فشهدت معه مواطنه التي شهدها كلها لم اغب عن يوم منها وعن ابي سعيد
المقبري قال قدم ابن ذي السهم الخثعمي على ابي بكر وجماعة من خثعم فوق
السبع مائة ودون الالف فقال ابن ذي السهم لابي بكر انا قد تركنا الديار
والاموال والعشائر والاموال واقبلنا بنسائنا وابنائنا ونحن نريد
جهاد المشركين فماذا ترى لنا في اولادنا ونسائنا انخلفهم عندك ونمضي
فاذا جاء الله بالفتح بعثنا اليهم فاقدمناهم علينا ام ترى لنا ان نخرجهم معنا
ونتوكل على الله ربنا فقال ابو بكر سبحان الله يا معشر المسلمين هل سمعتم احدا
ممن سار من المسلمين الى ارض الروم وارض الشام ذكر في الاولاد والنساء
مثل ما ذكر اخو خثعم اما اني اقسم لك يا اخا خثعم لو سمعت هذا القول منك
والناس يجتمعون عندي قبل ان يشخصوا لاحببت ان احبس عني الا بهم عندي
واسرحهم ليس معهم من النساء ولا الابناء ما يشغلهم ويهمهم حتى يفتح الله عليهم

ولكنه

ولكنه قد مضى عظم الناس ومعهم ذراريهم ولك جماعة المسلمين وانا
ارجوا ان يدفع الله بعزته عن حرمة الاسلام واهله فسر في حفظ الله وكنفه
فانت بالشام امرا قد وجهناهم اليها فانا بهم اجبت ان تصحبه فاصحب
مال فسار حتى لقي يزيد بن ابي سفيان فصحبه وعن يحيى بن هاني بن عروة
ان ابا بكر كان اوصى ابا عبيدة بقيس بن هبيرة بن مكشوح المرادي وقال له
انه قد صحبك رجل عظيم الشرف فارس من فرسان العرب لا اظن له عظيم
حسبة ولا كبير نية في الجهاد وليس بالمسلمين غنى عن مشورته ورايه وباسه
في الحرب فادنه والطفه واره انك غير مستغن عنه ولا مستهين بامره
فانك تستخرج بذلك نصيحته لك وجهده وجده على عدوك قال ودعا ابو بكر
قيسا فقال له اني قد بعثتك مع ابي عبيدة الامين الذي اذا ظلم كظم واذا
اسيء اليه غفر واذا قطع وصل رحيم بالمؤمنين شديد على الكافرين فلا تعصين له
امرا ولا تخالفن له رايا فانه لن يامرك الا بخير وقد امرته ان يسمع منك
فلا تامره الا بتقوى الله فقد كنا نسمع انك شريف بئيس مجرب وذلك في زمان
الشرك والجاهلية الجهلاء اذ ليس فيهم الا الاثم فاجعل باسك وشدتك
ونجدتك اليوم في الاسلام على من كفر بالله وعبد غيره فقد جعل الله فيه
الاجر العظيم والعز للمسلمين فقال ان تبقيت وبقيت فسيبلغك من حيطتي على
المسلم وجهدي على الكافر ما يسرك ويرضيك فقال ابو بكر رحمه الله قد فعل
ذلك فلما بلغ ابا بكر مبارزته البطريقين بالجابية وقتله اياهما قال صدق
قيس ووفى وبر وعن هاشم بن عتبة بن ابي وقاص قال لما مضت جنود
ابي بكر الى الشام بلغ ذلك هرقل ملك الروم وهو بفلسطين فقيل له قد
اتتك العرب وجمعت لك جموعا عظيمة وهم يزعمون ان نبيهم الذي
بعث اليهم اخبرهم انهم يظهرون على اهل هذه البلاد وقد جاءوك وهم
لا يشكون ان هذا يكون وجاءوك بابنائهم ونسائهم تصديقا لمقالة نبيهم
يقولون لو قد دخلناها وافتتحناها نزلناها باولادنا ونسائنا فقال
هرقل ذلك اشد لشوكتهم اذا قاتل القوم على تصديق ويقين فما اشد على
مركبا بردهم ان يزيلهم او يصدهم قال فجمع الله اهل البلاد واشراف الروم ومن
كان على دينه من العرب فقال يا اهل هذا الدين ان الله قد كان اليكم محسنا وكان
لدينكم هذا معزا وله ناصرا على الامم الخالية وعلى كسرى والمجوس وعلى الترك
الذين لا يعلمون وعلى سواهم من الامم كلها وذلك انكم كنتم تعملون بكتاب ربكم

وسنة نبيكم الذي كان امره رشدًا وفعله هدًا فلما بدلتم وغيرتم اطمع ذلك
فيكم قوما والله ما كنا نعتد بهم ولا نخاف ان نبتلى بهم وقد ساروا اليكم
حفاة عراة جياعا اضطرهم الى بلادكم قحط المطر وجدوبة الارض وسوء
الحال فسيروا اليهم فقاتلوهم عن دينكم وعن بلادكم وعن ابنائكم ونسائكم
وانا شاخص عنكم وممدكم بالخيول والرجال وقد امرت عليكم امرا فاسمعوا
لهم واطيعوا ثم خرج حتى اتى دمشق فقام فيهم مثل هذا المقام وقال
فيها مثل هذا المقال ثم خرج حتى اتى حمص فقام فيهم مثل هذا المقام
وقال فيها مثل هذا المقال ثم خرج حتى اتى انطاكيه فاقام بها وبعث
الى الروم فحشرهم اليه فجاءه منهم ما لا يحصى عدده ونفر الله فقاتلهم
وشيا بهم حتى مر بوادى القرى ثم اخذ على الحجر وهى ارض صالح النبى
عليه السلام مما يلى الحجاز وهم ديار الحجر مما يلى الشام ثم على ذات المنار
ثم على زيزا ثم ساروا الى ماب بعمان فخرجوا اليهم اعنى الروم فلم يلبثهم
المسلمون ان هزموهم حتى دخلوا مدينتهم فحاصروهم فيها وصالحهم اهل
ماب عليها فكانت اول من ابن الشام صالح اهلها ثم سار ابو عبيدة حتى
اذا دنا من الجابية اتاه ات فخبره ان هرقل بانطاكيه وانه قد جمع لكم
من الجموع ما لم يجمعه ولا احد كان قبله من اباءه لاخر من الامم قبلكم وكتب
ابو عبيدة الى ابى بكر رضى الله عنه لعبد الله ابى بكر خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ابى عبيدة بن الجراح سلام عليك فانى احمد الله الذى لا اله الا
هو اما بعد فانا نسئل الله ان يعز الاسلام واهله عزا مبينا وان يفتح لهم فتحا
يسيرا فانه بلغنى ان هرقل ملك الروم نزل قرية من قرى الشام تدعى انطاكيه
وانه بعث الى اهل مملكته فحشرهم اليه وانهم نفروا اليه على الصعب والذلول
وقد رايت ان اعلمك ذلك فترى رايك فيه والسلام عليك ورحمة الله تعالى
فكتب اليه ابو بكر رضى الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد بلغنى
كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من امر هرقل ملك الروم فاما منزله بانطاكيه
فهزيمة له ولاصحابه وفتح من الله عليك وعلى المسلمين واما حشده اهل مملكته
وجمعه لكم الجموع فان ذلك ما قد كنا وكنتم تعلمون انه سيكون منهم ما كان قوم
ليدعوا سلطانهم ولا يخرجوا من مملكتهم بغير قتال ولقد علمت والحمد لله
ان قد غزاهم رجال كثير من المسلمين يحبون الموت حب عدوهم الحياة يحتسبون
من الله فى قتالهم الاجر العظيم ويحبون الجهاد فى سبيل الله اشد من حبهم ابكار نساءهم

وانا مخبرك عنهم ... وخافوا ان المسلمين ... ابو عبيدة

اليك مع

وعفا لم

وعفا لم اموالهم الرجل منهم عند الهيج خير من الف رجل من المشركين فالقهم
بجندك ولا تستوحش لمن غاب عنك من المسلمين فان الله تعالى ذكره معك
وانا مع ذلك ممدك بالرجال بعد الرجال حتى تكتفى ولا تريد ان تزداد
والسلام عليك وبعث بهذا الكتاب مع دارم العبسى وكتب يزيد بن ابى
سفيان الى ابى بكر رحمه الله اما بعد فان هرقل ملك الروم لما بلغه مسيرنا
اليه القى الله الرعب فى قلبه فتحمل فنزل انطاكيه وخلف امراء من جنده
على جند الشام وامرهم بقتالنا وقد تيسروا لنا واستعدوا وقد نبانا
مسلمة الشام ان هرقل قد استنفر اهل مملكته وانهم قد جاوا يجرون
الشوك والشجر فمرنا بامرك وعجل علينا فى ذلك برايك نتبعه نسئل الله
النصر والصبر والفتح وعافيه المسلمين والسلام عليك فكتب اليه
اما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر فيه تحول ملك الروم الى انطاكيه والقى الله
الرعب فى قلبه من جموع المسلمين وان الله تبارك وتعالى وله الحمد قد
نصرنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرعب وايدنا بملائكته
الكرام وان ذلك الدين الذى نصرنا الله عليه بالرعب هو هذا الدين الذى
ندعوا الناس اليه اليوم فوربك لا يجعل الله المسلمين كالمجرمين ولا من يشهد
انه الله لا اله غيره كمن يعبد معه الهة اخرى ويدين بعبادة الهة شتى
فاذا لقيتهم فانهد اليهم بمن معك وقاتلهم فان الله لن يخذلك وقد
نبانا الله ان الفئة القليلة مما تغلب الفئة الكثيرة باذنه وانا مع ما
هناك ممدكم بالرجال فى اثر الرجال حتى تكتفوا ولا تحتاجون الى زيادة
انسان ان شاء الله والسلام وبعث بهذا الكتاب مع عبد الله بن
قرط الثمالى وقد كان بلال الى ابى بكر اخبرنى خبر الناس قال المسلمون بخير
قد دخلوا ادنى ارض الشام وقد رعب اهلها منهم وقد ذكر لنا ان قد
جمعت لنا الروم جموعا عظاما ولم نلق عدوا بعد ونحن فى كل يوم نتوكف
لقاء العدو ونتوقعه وان نحن لم نات تناجوش من قبل هرقل فليست الشام
بشئ قال ابو بكر رحمه الله صدقتنى الخبر فقال له وما لى الا اصدقك ورحل
الى الكذب ويصلح لمثلى ان يكذب مثلك ولو كذبت فى هذا الم اخن امانتى واخن
ربى واخن المسلمين فقال معاذ الله لست من اولئك وكتب حينئذ ابو بكر معه
بهذا الكتاب ورده الى يزيد وقال اخبره والمسلمين ان مدد المسلمين اتيهم
مع هاشم بن عتبه وسعيد بن عامر بن حذيم فخرج عبد الله بن قرط بكتاب ابى بكر

قال المدعى

حتى قدم به على يزيد بن ابي سفيان وقرأه على المسلمين فتباشروا به وفرحوا
وسروا وعن ابي عبادة عن جده ان ابا بكر رحمه الله دعا هاشم بن عتبة
فقال له يا هاشم ان من سعادة جدك ووفاء حظك انك اصبحت ممن تستعين به
الامة على جهاد عدوها من المشركين وممن يثق الوالي بنصيحته وصحته وعفافه
وباسه وقد بعث الي المسلمون يستنصرون على عدوهم من الكفار فسر اليهم
فيمن تبعك فاني نادب الناس معك فاخرج حتى تقدم على ابي عبيدة او يزيد بن ابي
سفيان قال لا بل على ابي عبيدة قال فاقدم على ابي عبيدة قال فقام ابو بكر
رضي الله عنه في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان اخوانكم من
المسلمين معافون مكلوؤن مدفوع عنهم مصنوع لهم قد القى الله جل ثناؤه الرعب
في قلوب عدوهم وقد استعصموا بحصونهم وغلقوا ابوابها دونهم وقد جاءتني رسلهم
بخبر ولي هرب هرقل ملك الروم من بين ايديهم حتى نزل قرية من اقصى قرى
الشام وقد بعثوا الي يخبروني انه قد وجه اليهم جندا من مكانه ذلك فرايت
ان امد اخوانكم من المسلمين بجند منكم يشد الله بهم ظهورهم ويكبت به عدوهم ويلقي
به الرعب في قلوبهم فانتدبوا رحمكم الله مع هاشم بن عتبة بن ابي وقاص واحتسبوا
في ذلك الاجر والخير فانكم ان نصرتم فهو الفتح والغنيمة وان هلكتم فهي الشهادة
والكرامة ثم انصرف الى منزله وثاب الناس على هاشم بن عتبة حتى كثروا عليه
فلما تموا الفا امره ابو بكر رحمه الله ان يسير فسلم عليه وودعه وقال له
ابو بكر يا هاشم انا كنا ننتفع من الشيخ الكبير برايه ومشورته وحسن تدبيره
وكنا ننتفع من الشاب بصبره وباسه ونجدته وان الله تعالى قد جمع لك تلك
الخصال كلها وانت حديث السن مستقبل الخير فاذا لقيت عدوك فاصبر
وصابر واعلم انك لا تخطو خطوة ولا تنفق نفقة ولا يصيبك ظمأ ولا نصب
ولا مخمصة في سبيل الله الا كتب الله لك به عملا صالحا ان الله لا يضيع اجر المحسنين
فقال ان يرد الله جل ثناؤه بي خيرا يجعلني كذلك وانا افعل ولا قوة الا بالله
اما انا فارجو ان لم اقتل ان اقتل ثم اقتل فقال له عمه سعد يا ابن اخي لا تطعنن
طعنة ولا تضربن ضربة الا وانت تريد بها وجه الله انك خارج من الدنيا وشيكا
وراجع الى الله قريبا ولن يصحبك من الدنيا الى الاخرة الا قدم صدق قدمته
وعمل صالح اسلفته فقال يا عم لا تخافن هذا مني اني اذا لمن الخاسرين ان
جعلت حلي وارتحالي وغدوي ورواحي وسعيي واخلاقي وطعني برمحي وضربي
بسيفي رياء للناس ثم خرج من عند ابي بكر فلزم طريق ابي عبيدة حتى قدم عليه
فسار

وسار المسلمون بمقدمه وتباشروا به وبلغ سعيد بن عامر بن حذيم ان ابا بكر
رحمه الله يريد ان يبعثه فلما ابطأ ذلك عليه ومكث اياما لا يذكر ذلك له
اتى ابا بكر فقال يا ابا بكر والله لقد بلغني انك كنت اردت ان تبعثني في
هذا الوجه ثم رايتك قد سكت فما ادري ما بدا لك في فان كنت تريد
ان تبعث غيري فابعثني معه فما ارضاني بذلك وان كنت لا تريد ان تبعث
احدا فاني راغب في الجهاد فاذن لي يرحمك الله فيما الحق بالمسلمين فقد ذكر
لي ان الروم قد جمعت لهم جمعا عظيما فقال ابو بكر رحمك ارحم الراحمين
يا سعيد بن عامر بن حذيم فانك ما علمت من المتواضعين المتواصلين
المخبتين المتهجدين بالاسحار الذاكرين الله كثيرا فقال سعيد رحمك الله
نعم الله علي افضل وله الطول والمن وانت والله ما علمت صدوع بالحق
قوام بالقسط رحيم بالمؤمنين شديد على الكافرين تحكم بالعدل ولا تستاثر
بالقسم فقال له حسبك يا سعيد حسبك اخرج رحمك الله فتجهز فاني مسرح
الى المسلمين جيشا وامرك عليهم فامر بلالا فنادى في الناس
ان انتدبوا ايها المسلمون مع سعيد بن عامر الى الشام فانتدب معه
سبع مائة رجل في ايام فلما اراد سعيد الشخوص بالناس جاء بلال فقال
يا خليفة رسول الله ان كنت انما اعتقتني لله تعالى لا ملك نفسي واصطرف
فيما ينفعني فخل سبيلي حتى اجاهد في سبيل الله فان الجهاد احب الي من
المقام قال ابو بكر فان الله يشهد اني لم اعتقك الا لله واني لا اريد
منك جزاء ولا شكورا فهذه الارض ذات العرض فاسلك اي فجاجها احببت
فان شئت فادع وان شئت فاصعد فقال كانك ايها الصديق عتبت
علي في مقالتي او وجدت في نفسك منها قال لا والله ما وجدت في نفسي
من ذلك واني لاحب ان لا تدع هواك لهواي ما دعاك هواك الى طاعة
ربي قال له فان شئت اقمت معك قال له اما اذا كان هواك الجهاد فلم
اكن لآمرك بالمقام وانما اردتك للاذان ولاجدن لفراقك وحشة
يا بلال وما بد من التفرق وفرقة لا التقاء بعدها حتى يوم البعث فاعمل
صالحا يا بلال يكن زادك من الدنيا يذكرك الله به ما حييت ويحسن لك به
الثواب اذا توفيت فقال له بلال جزاك الله من ولي نعمة واخ في الاسلام
خيرا فوالله ما امرك لنا بالصبر على الحق والمداومة على العمل بالطاعة ببدع
وما كنت لأوذن لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج بلال مع سعيد

ابن عامر وجاسعيد على راحلته حتى وقف على ابي بكر والمسلمين فقال له
انا نؤم هذا الوجه فجعله الله وجه بركة اللهم فان قضيت لنا اللقا فاجمعنا
على طاعتك وان قضيت علينا الفرقة فالى رحمتك والسلام عليكم ثم ولى
موجها فقال ابو بكر عباد الله ادعوا الله كما يصحب صاحبكم ويسلمه
ارفعوا ايديكم رحمكم الله ثم رفع القوم ايديهم الى ربهم وهم اكثر من خمسين
رجلا فقال علي رضي الله عنه ما رفع عدتكم من المسلمين ايديهم الى ربهم يسلونه
شيا الا استجاب لهم ما لم يكن معصية او قطيعة رحم فبلغه ذلك بعد ما
واقع ارض الشام وقاتل العدو فقال رحم الله اخواني ليتهم لم يكونوا
دعوا لي قد كنت خرجت واني على الشهادة لحريص جاهد فما هو الا
ان لقيت العدو فعصمني الله من الهزيمة والفرار وذهب من نفسي ما كنت
اعرف من حب الشهادة فلما اخبرت ان اخواني دعوا لي بالسلامة عرفت
انهم استجيب لهم وكان ابو بكر امره ان يسير حتى يلحق بيزيد بن ابي سفيان
فسار حتى لحق به وشهد معه وقعة العربه والداثنة **وعن** حمزة بن مالك
الهمداني ثم العدري انه قدم في جمع من همدان عظيم على ابي بكر رحمه الله
قال فقدموا وهم الف رجل واكثر فلما راى ابو بكر عددهم وعدتهم سره
ذلك فقال الحمد لله على صنعه للمسلمين ما يزال الله تبارك وتعالى يتاح
لهم بمدد من انفسهم يشد الله به ظهورهم ويقصم به عدوهم قال ثم ان
ابا بكر امرنا نعسكر بالمدينة وكنت اختلف الى ابي بكر غدوة وعشية
وعنده رجال من المهاجرين والانصار فكان يلطفني ويدنى مجلسي ويقول لي
تعلم القران واسبغ الوضوء واحسن الركوع والسجود وصل الصلاة لوقتها واد
الزكاة في حينها وانصح المسلم وفارق المشرك واحضر الباس يوم الباس
فقلت والله لاجهدن ان لا ادع شيا مما امرتني به الا عملته اني لاعلم
انك قد اجتهدت لي في النصيحة وابلغت في الموعظة قال ثم انه خرج الى
عسكرنا وامرنا ان نتيسر ونتجهز ونشتري حوائجنا ثم نعجل على اصحابنا
فيحثنا لذلك وعجلنا بالجهاز فلما فرغنا وعلم ذلك بعث الي فقال
يا اخا همدان انك تشرف بيش وعشيرة فاحضرهم الباس ولا تؤذ بهم
الناس قال وكان معي رجال من اهل القرى من همدان فيهم جهل وجفا
فكانوا قد نادى منهم اهل المدينة فشكوا الى ابي بكر فقال ابو بكر
نشدت الله امرءا مسلما سمع فشنداى لما كف عن هولا القوم ومن راي

له

له عليه حقا فليحتمل ذرب السنتهم او عجلة بكرهها منهم ما لم يبلغ ذلك
الحرام ان الله تعالى مهلك بهولا واشباههم غدا جموع هرقل والروم
وانما هم اخوانكم فلو ان اخا احدكم يود بينه محل عليه في شي الم يكن امره
ان الراى وخبرا في المعادات كنتم له قال المسلمون بلى قال فهم اخوانكم
في الدين وانصاركم على الاعدا ولهم عليكم حق فاحتملوا لهم ذلك قال ثم
نظر الي فقال ارتحل ما تنتظر قال فارتحلت وقد قلت له قبل ان
نرتحل على من اميرك قال نعم هناك ثلاثة امرا فدامرناهم فايهم شئت
فكن معه قال فاقبلت حتى دخلت على ادنى الشام فلما لحقت بالمسلمين سالتهم
اي الامرا افضل وايهم كان افضل عند النبي صلى الله عليه وسلم صحبة فقيل
ابو عبيدة بن الجراح فقلت في نفسي لا والله لا اعدل بهذا احدا ابدا فجئت
حتى اتيت ابا عبيدة فدخلت عليه ثم قصصت عليه قصة مخرجي ومقدمي على
ابي بكر رحمه الله وما كان من امري وامر اصحابي بالمدينة ومقدمي عليه
واختياري له فقال بارك الله لك في اسلامك وجهادك وقدومك علينا
وبارك لنا فيك وفيمن قدمت به علينا من المسلمين **وعن** عمرو بن محصن
قال لم يكن ابو بكر رحمه الله يسام بتوجيه الجنود الى الشام وامداد الامرا
الذين بعث الشام بالرجال بعد الرجال ارادة اعزاز اهل الاسلام واذلال
اهل الشرك **وعن** ابي سعيد المقبري قال لما بلغ ابا بكر رحمه الله
جمع الاعاجم لم يكن شي احب الى الله من قدوم المجاهدين عليه من ارض العرب
فكانوا كلما قدموا عليه سرح الاول فالاول فقدم عليه فيمن قدم ابو الاعور
السلمي وهو عمرو بن سفيان فدخل عليه فقال انا قد جئناك من غير
نجدة ولا عدم فان شئت اقمنا معك مرابطين وان شئت وجهتنا الى عدوك
من المشركين فقال له ابو بكر لا بل تجاهدون الكافرين وتواسون المسلمين
فبعثه فسار حتى قدم على ابي عبيدة قال ثم انه قدم عليه معن بن يزيد
ابن الاخنس السلمي في رجال من بني سليم نحو من مائة فقال ابو بكر لولا ان
هولا اكثر مما هم امضيناهم فقال له عمر والله لو كانوا عشرة لرايت لك
ان تمد بهم اخوانهم اني والله وارى لك ان تمدهم بالرجل الواحد
اذا كان ذا اجزاء وغناء فقال حبيب بن مسلمة الفهري عندي نحو من عدتهم
رجال من افناء القبائل ذوو رغبة في الجهاد دنا جمعنا هولا جميعا يا خليفة
رسول الله ثم ابعثنا فقال له اما لا فاخرج بهم جميعا حتى تقدم على اخوانهم

فخرج فعسكر معهم ثم جمع اصحابه اليهم ثم مضى بهم حتى قدم بهم على يزيد بن
ابي سفيان قال واجتمع رجال من كعب واسلم وغفار ومزينة نحو من مائتين
فاتوا ابا بكر رحمه الله فقالوا ابعث علينا رجلا وسرحنا الى اخواننا فبعث
عليهم الضحاك بن قيس فسار حتى اتى يزيد بن ابي سفيان فنزل معه وعن
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال لما راى اهل مداين الشام ان العرب قد
جاشت عليهم من كل وجه وكثرت جموعهم بعثوا الرسل الى ملكهم يعلمونه
ذلك ويسلونه المدد فكتب اليهم اني قد عجبت لكم حين تستمدوني وحين تكثرون
على عدة من جاءكم وانا اعلم بكم وبمن جاءكم منهم ولاهل مدينة واحدة من مدائنكم
اكثر ممن جاءكم منهم اضعافا فالقوهم ولا تحسبوا اني كتبت اليكم بهذا واني لا اريد
ان امدكم لابعثن اليكم من الجنود ما تضيق بهم الارض الفضا قال فكان مداين
اهل الشام من الروم قد ارسلوا الى كل من كان على دينهم من العرب فاطمعهم
اكثرهم في النصر ومنهم من حمي للعرب فكان ظهور العرب احب اليه وذلك
من لم يكن في دينه راسخا منهم وبلغ خبرهم وتراسلهم ابا عبيدة بن الجراح فكتب
ابو عبيدة الى ابي بكر بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فالحمد لله الذي اعزنا بالاسلام
وكرمنا بالايمان وهدانا لما اختلف فيه المختلفون باذنه انه يهدي من يشا
الى صراط مستقيم وان عيوني من انباط الشام انبؤني ان اول امداد ملك الروم
قد وقعوا اليه وان اهل مداين الشام بعثوا رسلهم اليه يستمدونه وانه كتب
اليهم ان اهل مدينة من مداينكم اكثر ممن قدم عليكم من عدوكم فانهضوا اليهم
فقاتلوهم فان مددي اياكم من ورائكم فهذا ما بلغنا عنهم وانفس المسلمين
طيبة بقتالهم وقد خبرنا انهم يتيسرون والقتال لنا فانزل الله على المسلمين نصره وعلى
عدوهم رجزه انه بما يعملون عليم والسلام قال فجمع ابو بكر رحمه الله اشراف قريش
من المهاجرين وغيرهم من اهل مكة ثم دعا باشراف الانصار وذوي السابقة منهم
فقال عمر لاي شي دعوت بهولا فقال لاستشيرهم في هذا الامر الذي كتب
الينا فيه ابو عبيدة قال له اما المهاجرون والانصار فاهل الاستنصاح والمشورة
واما رجال اهل مكة الذين كنا نقاتلهم لتكون كلمة الله العليا ويقاتلوننا
ليطفئوا نور الله بافواههم جاهدين على قتلنا اذ قلنا ليس مع الله الهة قالوا
مع الله الهة اخرى فلما اعز الله دعوتنا وصدق احدوثتنا ونصرنا عليهم اردنا
ان نقدمهم في الامور ونستشيرهم فيها ونستنصحهم فيها ونديهم دون من هو
خير منهم ما نصحنا اذا لله صلحا ما الذين كانوا يقاتلونهم في الله حين يقدمهم دونهم

ولا تراهم

ولا تراهم وضعهم عندنا اذ ذاك جهادهم ايانا وجهدهم علينا لا والله لا نفعل ذلك
ابدا قال ابو بكر رحمه الله قد كنت اردت اذنائهم وانزالهم منا بالمنازل التي كانوا
بها في قومهم من الشرف فاما الان حيث ذكرت ما ذكرت فوالله ما ارى
الراي في هذا الا رايك فبلغ ذلك اشراف قريش ولذلك نشق عليهم فقال
الحرث بن هشام قد علم عمر كان في شدته علينا قبل ان هدانا الله للاسلام
مصيبا فاما الان حيث هدانا فلا نراه الا قاطعا في شدته علينا ثم خرج
هو وسهيل بن عمرو ومع عكرمة بن ابي جهل في رجال من اشراف قريش حتى
اتوا ابا بكر رحمه الله وعنده عمر فقال الحرث يا عمر انك قد كنت في شدتك
علينا قبل الاسلام مصيبا فاما الان وقد هدانا الله لدينه فلا نراك الا قاطعا
ثم جثى سهيل بن عمرو على ركبتيه فقال اياك يا عمر نخاطب وعليك نعتب
يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبري عندنا من الضغن والحقد
والقطيعة السنا اخوانكم في الاسلام وبني ابيكم في النسب افانكم ان كان الله
قد قدم لكم في هذا الامر قدما صالحا لم نوت مثله افا تطعون قرابتنا
وتستهينون بحقنا ثم قال لهم عكرمة اما انكم وان كنتم تجدون في عداوتنا
قبل اليوم فقالا فلستم اليوم باشد على من ترك هذا الدين ولا اعدى منا
فقال لهم عمر رحمه الله اني والله ما قلت ما بلغكم الا نصيحة لمن سبقكم بالاسلام
وحرا بالعدل فيما بينكم وبين من هو افضل منكم فقال لهم سهيل بن عمرو وقال
كنتم انما تفضلونا بالجهاد في سبيل الله فوالله لنستكثرن منه اشهدكم
اني حبيس في سبيل الله وقال الحرث بن هشام وانا اشهدكم اني حبيس في سبيل الله
والله لا انفقن مكان كل نفقة انفقتها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفقتين في سبيل الله ولاقفن مكان كل موقف وقفته على رسول الله صلى الله
عليه وسلم موقفين على اعدا الله وقال عكرمة وانا اشهدكم اني حبيس في
سبيل الله قال ابو بكر رحمه الله اللهم ابلغهم افضل ما يأملون واجزهم باحسن
ما يعملون فقد اصبتم فيما صنعتم فارشدكم الله قال فلما خرجوا من عند ابي بكر
اقبل سهيل بن عمرو وكان شريفا عاقلا على اصحابه فقال لهم لا تجزعوا
مما ترون فانهم دعوا ودعينا فاجابوا وابطانا ولو تدرون فضائل من سبقكم
الى الاسلام عند الله عليكم ما نفعكم عيش وما من اعمال الله عمل افضل من الجهاد
في سبيل الله فانطلقوا حتى يكونوا بين المسلمين وبين عدوهم فتجاهدوهم وتصبروا
حتى تموتوا فلعلنا ان نبلغ بذلك فضل المجاهدين فخرجوا حينئذ الى جهاد الروم

قال فبلغني انهم مانوا مقتربين بين المسلمين وبين الروم رحمهم الله ثم دعا ابو بكر
رحمه الله عمرو بن العاص فقال يا عمرو هولا اشراف قومك يخرجون مجاهدين
فاخرج فعسكر حتى اندب الناس معك فقال يا خليفة رسول الله الست انا الوالي
على الناس قال نعم انت الوالي على من ابعثه معك من ها هنا قال لا بل والي على
من اقدم عليه من المسلمين قال لا ولكنك احد الامرا فان جمعتكم حرب فابو عبيدة
اميركم فسكت عنه ثم خرج فعسكر واجتمع اليه ناس كثير وكان معه اشراف من
اوليك فلما حضر خروجه جا الى عمر رحمه الله فقال يا ابا حفص انك قد عرفت
بصري بالحرب وتمن نقيبتي في العدو وقد رايت منزلتي عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان ابا بكر ليس يعصيك فاشر عليه ان يوليني
امر هذه الجنود التي بالشام فاني ارجوا ان يفتح الله على يدي هذه البلاد
وان يريكم الله والمسلمين من ذلك ما تسرون به فقال له عمر لا اكذبك
ما كنت لاكلمه في ذلك انه لا ابوا تقني ان يبعثك على ابي عبيدة وابو عبيدة
افضل عندنا منزلة منك قال فانه لا ينقص ابا عبيدة شيا من فضله ان
أُوَلّى عليه فقال له ويحك يا عمرو انك والله ما تطلب بهذه الرياسة الا شرف الدنيا
فاتق الله ولا تطلب بشي من سعيك الا وجه الله واخرج في هذا الجيش فانك
ان يكون عليك امير في هذه المدة فما اسرع ما يكون ان شا الله اميرا ليس
فوقك احد فقال قد رضيت فخرج واستتب له المسير فلما اراد الشخوص خرج
معه ابو بكر رحمه الله يشيعه فقال يا عمرو انك ذو راي وتجربة للامور
وبصر بالحرب وقد خرجت في اشراف قومك ورجال من صلحا المسلمين وانت
قادم على اخوانك فلا تالهم نصيحة ولا تدخر عنهم صالح مشوره فرب راي لك
محمود في الحرب مبارك في عواقب الامور فقال له عمرو ما اخلقني ان
اصدق ظنك وان لا اقبل رايك ثم ودعه وانصرف عنه فقدم الشام
فعظم غناوه وبلاوه عند المسلمين وكتب ابو بكر رحمه الله الى ابي عبيدة اما بعد
فقد جاني كتابك تذكر فيه تيسر عدوكم لموافقتكم وما كتب اليهم به ملكهم من
عدته اياهم ان يمدهم من الجنود بما تضيق به الارض الفضا ولعمر الله لقد اصبحت
الارض ضيقة عليه برحبها وايم الله ما انا بايس ان تزيلوه من مكانه الذي
هو به عاجلا ان شا الله تعالى فبث خيلك في القرى والسواد وضيق عليهم بقطع
الميرة ولا تحاصر المداين حتى ياتيك امري فان ناهدوك فانهض اليهم واستعن
بالله عليهم فانه ليس ياتيهم مدد الا امددناكم بمثلهم او ضعفهم وليس بكم
والحمد لله

والحمد لله قله ولا ذله ولا اعرف ما جبنتم عنهم فان الله فاتح لكم ومظهركم على
عدوكم ومعزكم بالنصر وملتمس منكم الشكر لينظر كيف تعملون وعمرو
قد وصلك به خيرا فغدا وصيته ان لا تضيع لك حقا والسلام عليك وجا عمرو بالناس
حتى نزل بابي عبيدة وعن عبد الملك بن نوفل عن ابيه قال خرج مع ابي عبيدة
ضرار بن الخطاب وكان شجاعا شاعرا فقال

ابلغ ابا بكر اذا ما لقيته ، بان هرقلا عنكم غير نايم ،
فحيشك لا تخذل وامرك لا تهن ، الا رب موط نصره غير عالم ،

قال ابو بكر بن عبد العزيز عالم منا اخر ومنه اخذت العمه وعن عمرو بن
شعيب ان عمرو بن العاص كان في مسيره الذي بعثه فيه ابو بكر رحمه الله
الى الشام يستنفر من مر به من الاعراب قال فتبعه ناس منهم كثير فلما
اجتمعوا هم ومن كان قدم بهم معه من المدينة كانوا نحوا من الفين فلما قدم
بهم على ابي عبيدة سر بهم هو والناس معه واستانس بهم وكان عمرو
ذا راي في الحرب وبصر بالاشيا فقال ابو عبيدة لعمرو يا ابا عبد الله رب يوم
قد شهدته فبورك للمسلمين فيه برايك وبحضرك انما انا رجل منكم لست
وان كنت الوالي عليكم بقاطع امرا دونكم فاحضرني رايك في كل يوم مما يرى
فانه ليس بي عنك غنا قال له افعل والله يوفقك لما يصلح المسلمين وعن
ابي امامة الباهلي قال كنت ممن سرح ابو بكر مع ابي عبيدة في نفر من قومه واوصا
به واوصاه بي قال فكانت اول وقعة كانت في الشام يوم العربة ثم يوم
الداثنة وليستا من الايام العظام خرج ستة قواد من الروم مع كل قايد
خمسماية فكانوا ثلاثة الاف فاقبلوا حتى انتهوا الى العربة فبعث يزيد
ابن ابي سفيان الى ابي عبيدة يعلمه فبعثني اليه في خمسماية فلما اتيته بعث
معي رجلا في خمسماية واقبل في اثارنا في الصف فلما رايناهم حملنا عليهم فهزمناهم
وقتلنا قايدا من قوادهم ثم مضوا واتبعناهم فجمعوا لنا بالداثنة فسرنا اليهم
فقدمني يزيد وصاحبي في عدد فنا فهزمناهم فعند ذلك فزعوا واجتمعوا وامرهم
ملكهم وعن سهل بن سعد قال ما زال ابو بكر رحمه الله يبعث الامرا الى
الشام اميرا اميرا ويبعث القبايل قبيلة قبيلة حتى ظن انهم قد اكتفوا وانهم
لا يريدون ان يزدادوا رجلا قال ابو جعفر فقيها يعني في سنة ثلاث عشرة
وجه ابو بكر رحمه الله الجيوش الى الشام بعد منصرفه من مكة الى المدينة وحكى
بسنده عن محمد بن اسحق قال لما قفل ابو بكر رحمه الله من الحج سنة اثنتي عشرة جهز

العرب

١٣

١٢

الجيوش الى الشام فبعث عمرو بن العاصي قبل فلسطين فاخذ طريق المعرقة على
ايلة وبعث يزيد بن ابي سفيان وابا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة
وهو احد الغوث وامرهم ان يسلكوا التبوكية من عليا الشام ثم وجه ابو بكر
الجنود الى الشام اول سنة ثلاث عشرة فاول لواء عقده لواء خالد بن سعيد
ابن العاصي ثم عزله قبل ان يسير وولى يزيد بن ابي سفيان فكان اول الامرا
الذين خرجوا الى الشام وخرجوا في سبعة الاف وكان سبب عزل ابي بكر
رحمه الله خالد بن سعيد مما ذكره محمد بن اسحق ان خالد بن سعيد حين قدم
من اليمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تربص ببيعته شهرين يقول
قد امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يعزلني حتى قبضه الله وقد لقي
علي بن ابي طالب وعثمن بن عفان فقال يا بني عبد مناف لقد طبتم نفسا عن
امركم يليه غيركم فاما ابو بكر فلم يحفلها عليه واما عمر فاضطغنها عليه
ثم بعث ابو بكر الجنود الى الشام وكان اول من استعمل على ربع منها خالد
ابن سعيد فاخذ عمر يقول اتؤمره وقد صنع ما صنع وقال ما قال فلم يزل بابي بكر
حتى عزله وامر يزيد بن ابي سفيان وقيل ان ابا بكر رحمه الله جعله ردا
بتيما اطاع عمر رحمه الله في بعض امره وعصاه في بعض وعن المغيرة والى
عمان قال لا امر ابو بكر خالدا ان ينزل بتيما فصل بكما ردا حتى ينزل بتيما
وقد امره ابو بكر ان لا يبرحها وان يدعو من حوله بالانضمام اليه وان لا يقبل
الا ممن لم يرتد ولا يقاتل الا من قاتله حتى ياتيه امره فاقام فاجتمع اليه
جموع كثيرة وبلغ الروم عظم ذلك العسكر فضربوا على العرب الضاحية
البعوث بالشام اليهم فكتب خالد بن سعيد بذلك الى ابي بكر رحمه الله
وتنزل امرا ستنفرت الروم ونفر اليهم من بهرا وكلب وسليح وتنوخ
ولخم وجذام وغسان من دون زيزا بثلاث فكتب اليه ابو بكر ان اقدم
ولا تحجم واستنصر الله فسار اليهم خالد فلما دنا منهم تفرقوا واعروا منزلهم
فنزله ودخل من كان تجمع له في الاسلام وكتب الى ابي بكر بذلك فكتب
اليه ابو بكر اقدم ولا تقتحمن حتى لا تؤتى من خلفك فسار فيمن كان خرج معه
من تيما وفيمن لحق به من طرف الرمل حتى نزلوا فيما بين ايلة وزيزا والقسطل
فسار اليه بطريق من بطارقة الروم يدعى باهان فهزمه وقتل جنده وكتب
بذلك الى ابي بكر واستمده وقد قدم على ابي بكر اوايل مستنفري اليمن ومن بين مكة
واليمن وفيهم ذو الكلاع وقدم عليه عكرمة قافلا وغازيا فيمن كان معه من
تهامة

من تهامة وعمان والبحرين والشحر فكتب لهم الى امرا الصدقات ان يبدلوا
من استبدل فكلهم استبدل فسمي ذلك الجيش جيش البدال فقدموا على خالد بن
سعيد وعند ذلك اهتاج ابو بكر للشام وعناه امره وقد كان ابو بكر
رد عمرو بن العاصي على عمالته التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاها
اياه من صدقات سعد هذيم وعذرة ومن لفها من جذام وحدس قبل
ذهابه الى عمان فخرج الى عمان وهو على عدة من عمله اذا هو رجع فانجز
له ذلك ابو بكر رحمه الله فكتب ابو بكر عند اهتياجه للشام الى عمرو اني
كنت قد رددتك على العمل الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاكه
مرة وسماه لك اخرى مبعثك الى عمان انجازا لموعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقد وليته ثم وليته وقد احببت ابا عبد الله ان افرغك لما
هو خير لك في حياتك ومعادك منه الا ان يكون الذي انت فيه احب اليك
فكتب اليه عمرو اني سهم من سهام الاسلام وانت بعد الله الرامي بها
والجامع لها فانظر اشدها واخشاها وافضلها فارم به شيئا ان جاءك
من ناحية من النواحي وكتب الى الوليد بن عقبة بنحو ذلك فاجابه بايثار
الجهاد وعن القاسم بن محمد قال كتب ابو بكر الى عمرو والى الوليد
ابن عقبة وكان على النصف من صدقات قضاعة وقد كان ابو بكر شيعهما
فبعثهما على الصدقة واوصى كل واحد منهما بوصية وكتب اليهما استخلفا
على اعمالكما واندبا من يليكما فولى عمرو على عليا قضاعة عمرو بن فلان
العذري وولى الوليد على ضاحية قضاعة مما يلي دومة امرأ القيس
وندبا الناس فتتام اليهما بشر كثير وانتظرا امر ابي بكر رحمه الله
وقام ابو بكر في الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله
عليه وسلم وقال الا ان لكل امر جوامع فمن بلغها فهو حسبه ومن عمل لله
كفاه الله عليكم بالجد والقصد فان القصد ابلغ الا انه لا دين لمن لا ايمان
له ولا اجر لمن لا حسبة له ولا عمل لمن لا نية له الا وان في كتاب الله من
الثواب على الجهاد في سبيل الله لما ينبغي للمسلم ان يحب ان يخص به هي التجارة
التي دل الله عليها ونجى بها من الخزي والحق بها الكرامة في الدنيا والاخرة
فامد عمرا ببعض من انتدب الى من اجتمع اليه وامره على فلسطين وامره بطريق
سماها له والى الوليد وامره بالاردن وامده ببعضهم ودعا يزيد بن ابي
سفيان وامره على جند عظيم هم جمهور من انتدب له وفي جنده سهيل بن عمرو

واشباهه من اهل مكه وشيعه ماشيا واستعمل ابا عبيده بن الجراح على من اجتمع
وامره على حمص وخرج معه وهما ماشيان والناس معهما وخلفهما واوصى
كل واحد منهما وعن محمد بن اسحق عن صالح بن كيسان ان ابا بكر رحمه الله
حين سار القوم خرج مع يزيد بن ابي سفيان يوصيه وابو بكر يمشي ويزيد
راكب فلما فرغ من وصيته قال اقريك السلام واستودعك الله ثم انصرف
ومضى يزيد فاخذ التبوكيه ثم تبعه شرحبيل بن حسنه ثم ابو عبيده بن الجراح
مددا لهما على ربع فسلكوا ذلك الطريق وخرج عمرو بن العاصي حتى نزل
بغمر العربات ونزلت الروم بثنيه جلق باعلى فلسطين في سبعين الفا عليهم
تذارق اخو هرقل لابيه وامه فكتب عمرو بن العاصي الى ابي بكر يذكر له امر
الروم ويستمده وخرج خالد بن سعيد بن العاصي وهو بمرج الصفر من ارض
الشام في يوم مطير يستمطر فيه فتعاوى عليه اعلاج الروم فقتلوه وقد
كان عمرو بن العاصي كتب الى ابي بكر يذكر له امر الروم ويستمده وذلك ان
ابا بكر وجه بعد خروج يزيد بن ابي سفيان متوجها الى الشام بايام يسيره
ابن حسنه وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن عمرو من كنده ويقال من الازد
فسار في سبعة الاف ثم ابو عبيده بن الجراح في سبعة الاف فنزل يزيد البلقا
ونزل شرحبيل الاردن ويقال بصرى ونزل ابو عبيده الجابيه ثم امدهم بعمرو
ابن العاصي فنزل بغمر العربات ثم رغب الناس في الجهاد فكانوا ياتون المدينه
فيوجههم ابو بكر الى الشام فمنهم من يصير مع ابي عبيده ومنهم من يصير مع يزيد
يصير كل قوم مع من احبوا قالوا فاول صلح كان بالشام صلح ماب
وهي فسطاط ليست بمدينه مر بهم ابو عبيده في طريقه وهي قريه من قرى
البلقا فقاتلوه ثم سالوه الصلح فصالحهم واجتمع الروم بالعربه من ارض
فلسطين فوجه اليهم يزيد بن ابي سفيان ابا امامه الباهلي ففض ذلك الجمع
قالوا فاول حرب كانت بالشام بعد سريه اسامه بالعربه ثم اتوا
الداثنه ويقال الداثن فهزمهم ابو امامه وقتل بطريقا منهم ثم كانت مرج
الصفر استشهد فيها خالد بن سعيد بن العاصي اتاهم ادرنجار في اربعة الاف
وهم غارون فاستشهد خالد بن سعيد وعده من المسلمين قال ابو جعفر
وقيل ان المقتول في هذه الغزوه كان ابنا لخالد بن سعيد وان سعيدا انحاز حين
قتل ابنه وعن سيف بسنده قالوا لما قدم الوليد على خالد بن سعيد فسانده
وتوافت جنود المسلمين الذين كان ابو بكر امرهم بهم وسموا جيش البدال وبلغه

عن

عن الامرا وتوجههم اليه اقتحم على الروم وطلب الحظوه واعرى ظهره وبادر الامرا
لقتال الروم واستطرد له باهان فارز هو ومن معه الى دمشق واقتحم خالد
في الجيش ومعه ذو الكلاع وعكرمه والوليد حتى نزل بالمرج مرج الصفر من
بين الواقوصه ودمشق فانطوت مسالح باهان عليه واخذوا عليه بالطرق
ولا يشعر وزحف له باهان فوجد ابنه سعيد بن خالد يستمطر في الناس فقتلوهم
واتى الخبر خالدا فخرج هاربا في جريده خيل فافلت من افلت من اصحابه على
ظهور الخيل والابل وقد اجهضوا عن عسكرهم ولم تنته بخالد الهزيمه عن ذي
المروه واقام عكرمه في الناس ردا لهم فرد عنهم باهان وجنوده ان يطلبوه
واقام من الشام على قرب ولما نزل ابو عبيده بالجابيه كتب الى ابي بكر
الصديق رحمه الله منها اما بعد فان الروم واهل البلد ومن كان على دينهم
من العرب قد اجمعوا على حرب المسلمين ونحن نرجوا النصر وانجاز موعود
الرب تبارك وتعالى وعادته الحسنى احببت اعلامك ذلك لترى فيه رايك
فقال ابو بكر رحمه الله والله لانسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد
فكتب الى خالد سر حتى تاتي جموع المسلمين باليرموك فانهم قد شجوا واشجوا
واياك ان تعود لمثل ما فعلت فانه لم يشج الجموع من الناس بعون الله شجيك
ولم ينزع الشجا من الناس نزعك فليهنك ابا سليمان النيه والحظوه فاتمم
يتمم الله لك ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل واياك ان تدل بعمل فان الله تعالى
له المن وهو ولي الجزا ووافى خالدا كتاب ابي بكر هذا بالحيره منصرفه
من حجه حجها مكتتما بها وذلك انه لما فرغ من الوقعه بالروم ومن انضوى
اليهم مغيثا لهم من مسالح فارس بالفراض والفراض تخوم الشام والعراق
والجزيره واقام بالفراض عشرا ثم اذن في القفل الى الحيره لخمس بقين من
ذي القعده وامر عاصم بن عمرو ان يسير بهم وامر شجره بن الاعز ان يسوقهم
واظهر خالد انه في الساقه فخرج خالد من الحيره ومعه عده من اصحابه
يعتسف البلاد حتى اتى مكه بالسمت فتاتى له من ذلك ما لم يتات لدليل ولا
ريبال فسار طريقا من طرق الجزيره لم ير طريق اعجب منه ولا اشد على
صعوبته فيه فكانت غيبته عن الجند يسيره فما توافى الى الحيره اخرهم حتى
وافاهم مع صاحب الساقه الذي وضعه فقدما معا وخالد واصحابه محلقون
لم يعلم بحجه الا من افضى اليه بذلك من الساقه ولم يعلم ابو بكر رحمه الله بذلك الا بعد
فعتب عليه العتاب الذي تقدم قبل هذا في كتابه اليه الذي امره فيه بالمسير

الى الشام وفي هذه اترله الادله بالسير ورجز الرجاز به وفي تلك التي تغلغل
بيها الى البشر فقال بعضهم

انك لا تستطيع سير خالد	الى سلمان سير قاصد
منتهجا في غير الفرافد	لكل حي عاند معاند
انك لا تستطيع يا ابن سعد	سير مسير احد بالوجد
كمثل سير خالد بالعمد	على طريق كحواشي البرد

وما لا اخر

واجتمع الروم باليرموك ونزلوا به قالوا والله لنشغلن ابا بكر في نفسه عن تورد بلادنا بجنوده فكتب ابو بكر رحمه الله الى عمرو بن العاصي وكان في بلاد قضاعة بالسير الى اليرموك ففعل وبعث ابا عبيدة بن الجراح ويزيد بن ابي سفيان وامر كل واحد منهما بالغارة وان لا يتغلوا حتى لا يكون وراكم احد من عدوكم وقدم عليه شرحبيل بن حسنة بفتح من فتوح خالد فسرحه نحو الشام في جند وسمي لكل رجل من امرا الجند كوره من كور الشام فتوافوا باليرموك فلما رات الروم توافيهم ندموا على الذي ظهر منهم ونسوا ما كانوا ابتوعدون به ابا بكر واهموا وهمتهم انفسهم فاشجوهم وشجوا بهم ثم نزلوا الواقوصه فقال ابو بكر رحمه الله مغا الله التي تقذمت وكتب الى خالد بان سر من العراق الى الشام كتابه الذي تقدم قبل هذا بتقاربه فيه وبباعده وبعاتبه على فعلته التي فعل وقال له اما بعد فدع العراق وخلف فيه اهله الذين قدمت عليهم وهم فيه وامض متخففا في اهل القوه من اصحابك الذين قدموا معك العراق من اليمامه وصحبوك في الطريق وقدموا عليك من الحجاز حتى تاتي الشام فتلقى ابا عبيده ومن معه من المسلمين فاذا التقيتم فانت امير الجماعه والسلام وقدم عليه بالكتاب عبد الرحمن بن حنبل الجمحي فقال له خالد ما وراك خير قدم عليه قبل ان يقرا كتابه فقال له خير تسير الى الشام فغضب وشق عليه ذلك وقال هذا عمل عمر نفس علي ان فتح الله على العراق وكانت الفرس قد هابوه هيبة شديده وخافوه وكان خالد اذا نزل بقوم من المشركين كان عذابا من عذاب الله عليهم وليثا من الليوث وقد كان خالد رجا ان يفتح عليه فلما قرا كتاب ابي بكر راى ان الله قد ولاه على ابي عبيده وعلى الشام كان ذلك سخي بنفسه وقال اما اذ ولاني فان في الشام من العراق خلفا فقام اليه النسير بن ديسم بن ثور العجلي وكان من اشراف بني عجل وفرسان بكر بن وايل ومن رؤس اصحاب المثنى بن حارثه فقال لخالد اصلحك الله والله ما جعل الله في الشام من العراق خلفا للعراق اكثر من

الشام

الشام حنطة وشعيرا ودباجا وحريرا وفضة وذهبا واوسع سعة وا عرض عرضا والله ما الشام كله الا كجانب من العراق فكره المثنى مشورته عليه وكان يحب ان يخرج عن العراق ويخليه واياها فقال خالد ان بالشام اهل الاسلام وقد تهيا لهم الروم وتيسروا فانما انا مغيث وليس لهم متروك فكونوا انتم ها هنا على حالكم التي كنتم عليها فان نفرغ مما شخصنا له عاجلا عجلنا اليكم وان ابطات رجوت ان لا تعجزوا ولا تهنوا وليس خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتارك امدادكم بالرجال حتى يفتح الله عليكم هذه البلاد ان شا الله ثم انه خرج من الحيره فصار على الانبار وعلى صيود وا وخلف سعيد بن عمرو بن حرام الانصاري ثم انحط على عين التمر فانتقضت ببشير بن سعد جراحته بعين التمر وكانت بها مسلحة لاهل فارس من الطه فرمي رجل منهم عمير بن رباب بن حذيفه بن هاشم بن المغيره بنشابه فمات شهيدا ودفن الى جنب بشير بن سعد

لعله قنار
لعله حرام

رجع الى كتاب فتوح الشام

قال ثم ان خالدا رد الضعفا من اصحابه مع عمير بن سعد الانصاري ومضى في ست مائة وقال للمثنى انصرف الى سلطانك غير مقصر ولا ملوم ولا وان وعن عبد الله بن قرط الثمالي قال لما خرج خالد من عين التمر مقبلا الى الشام كتب الى المسلمين مع عمرو بن الطفيل بن عمرو الازدي وهو ابن ذي النور اما بعد فان كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني يامرني بالمسير اليكم وقد شمرت وانكمشت واحتزرت وكان قد اظلت عليكم خيلي ورجالي فابشروا بانجاز موعود الله وحسن ثواب الله عصمنا الله واياكم بالنصر واثابنا احسن ثواب المجاهدين السلام عليكم وكتب معه الى ابي عبيده اما بعد فاني اسال الله تبارك وتعالى لنا ولك الامن يوم الخوف والعصمة في دار الدنيا من كل سو فقد اتاني كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرني بالمسير الى الشام وبالقيام على جندها والتولي لامرها والله ما طلبت ذلك قط ولا اردته اذ وليته فانت على حالك التي كنت لا نعصيك ولا نخالفك ولا نقطع امرا دونك فانك سيد المسلمين لا ننكر فضلك ولا نستغني عن رايك تمم الله ما بنا وبك من احسان ورحمنا واياك من صلى النار والسلام عليك ورحمة الله قال فلما قدم عمرو ابن الطفيل قرا كتاب خالد على الناس وهم بالجابيه ودفع الى ابي عبيده كتابه فقراه فقال بارك الله لخليفة رسول الله فيما راى وحيا الله خالدا فقال لا يشق على المسلمين

علينا

ان ولي خالد على ابي عبيدة ولم اره على احد اشد منه على بني سعيد بن العاص والخا
كانوا امتطوا عن حبسوا انفسهم في سبيل الله حتى يظهر الله الاسلام فاما ابو عبيدة
فانا لم نتبين في وجهه ولا في شي من منطقه الكراهية لامر خالد ثم ان خالدا خرج من
عين التمر حتى اغار على بني تغلب والنمر بالبشر فقتلهم وهزمهم واصاب من اموالهم طرفا
قال فاذا رجلا منهم يشرب من شراب له في جفنة وهو يقول

الا عللاني قبل جيش ابي بكر ... لعل منايانا قريب وما ندري

فما هو الا ان فرغ من قوله شد عليه رجل من المسلمين فضرب عنقه فاذا راسه
في الجفنة وذكر سيف بسنده عن عدي بن حاتم قال اغرنا على اهل المصيخ
واذا رجل يدعى باسمه حرقوص بن النعمان من النمر واذا حوله بنوه وامراته
وبينهم جفنة من خمر وهم عليها عكوف يقولون له ومن يشرب هذه الساعة
وفي اعجاز الليل فقال اشربوا شرب وداع فما ارى ان تشربوا خمرا بعدها ابدا
هذا خالد بالعين وجنوده بحصيد وقد بلغه جمعنا وليس بتاركنا

الا فاشربوا من قبل قاصمة الظهر ... بعيد انتفاخ القوم بالعكر الدثر
وقبل منايانا المصيبة بالقدر ... لحين لعمري لا يزيد ولا يجري

فسبق اليه وهو في ذلك بعض الخيل فضرب راسه فاذا هو في جفنته واخذ بناته
وقتلنا بنيه وذكر صاحب كتاب فتوح الشام بسنده الى رجال من محارب
قال له محرز بن حريش بن ضليع الملقب محفضا وكان يتجر بالحيرة ويسافر الى
الشام قال لخالد اجعل كوكب الصبح على حاجبك الايمن ثم امه حتى تصبح فانك لا
تجور لجور ذلك فوجه كذلك ثم انه اخذ في السماوة حتى انتهى الى قراقر ففوز من
قراقر الى سوى وهما منزلان بينهما خمس ليال فلم يهتد والطريق يدل على رافع
ابن عميرة الطائي فقال له خلف الاثقال واسلك هذه المفازة ان كنت فاعلا
قال فقال انا في امر لا بد من انفاذه قال والله ان الراكب المنفرد ليخافها على نفسه
ما يسلكها الا مغررا فانه لا يرد فلا تثني عزمه فقال من استطاع منكم ان يصر
اذن راحلته على ماء فليفعل فانها المهالك الا ما وقى الله ابغني عشرين جزورا
عظاما سمانا مسان فاتاه بهن فظماهن حتى اذا اجهدهن عطشا سقاهن حتى
ارواهن ثم قطع مشافرهن ثم كعمهن ثم قال لخالد سر بالخيول والاثقال فكلما نزل
منزلا نحر من تلك الشرف اربعا فاخذ ما في اكراشها فسقاه الخيول وشرب الناس مما تزودوا
حتى اذا كان اخر ذلك قال خالد لرافع ويحك ما عندك يا رافع فقال ادركت الري
ان شاء الله فقال انظروا هل تجدون شجرة عوسج على ظهر الطريق قالوا لا قال انا لله

اذن

اذن والله هلكت واهلكتم لا ابا لكم انظروا فنظروا فوجدوها تكسروا
وكعبر وقال احفروا في اصلها فاحتفروا فوجدوا عينا فشربوا وارتووا
فقال رافع ما وردتها الا مرة مع ابي وانا غلام فقال راجز من المسلمين

لله در رافع اني اهتدى ... فوز من قراقر الى سوى
ارضا اذا ما سارها الجيش بكى ... ما سارها من قبله انس ارى
لكن باسباب مبينات الهدى ... نكبها الله بنيات الردى

وذكر الطبري رحمه الله ان خالدا رحمه الله لما اراد المسير الى
الشام دعا بالادلة فارتحل من الحيرة سائرا الى دومة ثم طعن في البر
الى قراقر ثم قال كيف لي بطريق اخرج فيه من وراء جموع الروم فاني
ان استقبلتها حبستني عن غياث المسلمين فكلهم قال لا نعرف الا طريقا
لا يحمل الجيوش ياخذه الفذ والراكب فاياك ان تغرر بالمسلمين فعزم عليه
ولم يجبه الى ذلك الا رافع بن عميرة على تهيب شديد فقام فيهم فقال
لا يختلفن هديكم ولا يضعفن يقينكم واعلموا ان المعونة تاتي على قدر النية
والاجر على قدر الحسبة وان المسلم لا ينبغي له ان يكترث لشي يقع فيه مع
معونة الله فقالوا له انت رجل قد جمع الله لك الخير فشانك فطابقوا ونووا
واحتسبوا واشتهوا مثل الذي اشتهى خالد فامرهم خالد فترووا
للشفة لخمس وامر صاحب كل خيل بقدر ما يسقيها فظما كل قائد من الابل
الشرف الجلال ما يكتفي به ثم سقوها العلل بعد النهل ثم صروا اذان
الابل وكعموها وخلوا ادبارها ثم ركبوا من قراقر مفوزين الى سوى
وهي على جانبها الاخر مما يلي الشام فلما ساروا يوما افتظوا لكل عدة من
الخيل عشرا من تلك الابل فمزجوا ما في كروشها بما كان من الالبان ثم سقوا
الخيل وشربوا للشفة جرعا ففعلوا ذلك اربعة ايام وحكى سيف
ان محرز بن حريش قال لخالد اجعل كوكب الصبح على حاجبك الايمن ثم امه تفض الى
سوى وكان ادلهم وقال ولما نزل سوى وخشي ان يفضحهم حر الشمس نادى
خالد رافعا ما عندك قال خير ادركتم الري وانتم على الماء فشجعهم وهو متحير
ارمد وقال ايها الناس انظروا علمين كانهما ثديان فاتوا عليهما وقالوا
علمان فقام عليهما وقال اضربوا يمنة ويسرة لعوسجة كقعدة الرجل فوجدوا
جذمها فقالوا جذم ولا نرى شجرة فقال احتفروا حيث شئتم فاستثاروا
اوشالا واحساء رواء فقال رافع والله ايها الامير ما وردت هذا الماء منذ ثلاثين سنه

وما وردته الامرة وانا غلام مع ابي فاستنفروا ثم اغاروا والقوم لا يرون
ان جيشا يقطع اليهم **وعن** طفر بن دهي قال فاغار بنا خالد من سوى
على مصيخ بهرا بالقصواني ما آمن المياه فصبح المصيخ والنمير وانهم لغارون
وان رفقة لتشرب في وجه الصبح وساقيهم يغنيهم ويقول

الا عللاني قبل جيش ابي بكر   لعل منايانا قريب وما ندري

فضربت عنقه فاختلط دمه بخمره **وعن** كتاب سيف بسنده قال
ولما بلغ غسان خروج خالد على سوى وانتسافها وغارته على مصيخ بهراء
وانتسافها فاجتمعوا بالمرج مرج راهط وبلغ ذلك خالدا وقد خلف ثغور الشام
وجنودها مما يلي العراق فصار بينهم وبين اليرموك صمد لهم فخرج من سوى
بعدما رجع اليها بسبي بهراء فنزل الرمانتين علمين على الطريق ثم نزل
الكثيب حتى صار الى دمشق ثم مرج الصفر فلقي عليه غسان وعليهم
الحرث بن الايهم فانتسف عسكرهم وعيالاتهم ونزل بالمرج اياما وبعث الى ابي بكر
بالاخماس مع بلال بن الحرث المزني ثم خرج من المرج حتى نزل مياه بصرى
فكانت اول مدينة افتتحت بالشام على يدي خالد فيمن معه من جنود العراق
وخرج منها فوافوا المسلمين بالواقوصة فنازلهم بها في تسعة الاف وبه
لما رجع خالد من حجه وافاه كتاب ابي بكر بالخروج في شطر الناس وان يخلف
على الشطر الباقي المثنى بن حارثة وقال لا تاخذن نجدا الا خلفت له نجدا
فاذا فتح الله عليكم فارددهم الى العراق وانت معهم ثم انت على عملك واحصى
خالد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاثر بهم على المثنى وترك
للمثنى اعدادهم من اهل الغناء ممن لم يكن له صحبة ثم نظر فيمن بقي فاختلج من كان
قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وافدا او غير وافد وترك للمثنى اعدادهم
من اهل الغناء ثم قسم الجند نصفين فقال المثنى والله لا اقيم الا على الا بهم
فانى تعريني منهم فلما راى ذلك خالد بعد ما تلكأ عليه اعاضه منهم حتى
رضي وكان فيمن اعاضه منهم فرات بن حيان العجلي وبشير بن الخصاصية والحرث
ابن حسان الذهليان ومعبد بن ام معبد الاسلمي وبلال بن الحرث المزني
وعاصم بن عمرو التميمي حتى اذا رضي المثنى واخذ حاجته انجذ خالد فمضى لوجهه
وشيعه المثنى الى قراقر ثم رجع الى الحيرة في المحرم فاقام في سلطانه
وسيأتي تمام خبره هذا ه **رجع الى قصة خالد** فشخص خالد من
الحيرة في ربيع الاخر سنة ثلاث عشرة في ثمانمائة ونيف وقال في خمسمائة واستخلف
على

انفاذ امر ابي بكر كله في استصحاب نصف الصحابة او بعض النصف وبالله ما ارجو النصر

لعله اعاضه

١٢

على عمله المثنى بن حارثة فلقيته عدو بصيدودا وظفر بهم وخلف بها ابن حرام
الانصاري ولقي جمعا بالمصيخ والحصيد عليهم ربيعة بن بجير التغلبي
فهزمهم وسبى وغنم وسار ففوز من قراقر الى سوى فاغار على اهل
سوى واكتسح اموالهم وقتل حرقوص بن النعمان البهراني ثم اتى اراك
فصالحوه واتى تدمر فتحصنوا ثم صالحوه واتى القريتين فقاتلهم
فظفر بهم وغنم واتى حوارين فقاتلهم فهزمهم وقتل وسبى واتى
قصم فصالحه بنو مشجعة من قضاعة واتى مرج راهط فاغار على غسان
في يوم فصحهم فقتل وسبى ووجه بسر بن ارطاة وحبيب بن مسلمة الى الغوطه
فاتيا كنيسة فسبيا الرجال والنساء وساقوا العيال الى خالد **وذكر**
سعيد بن الفضل **قال** حدثني المستنير بن الزبير بن يعبوب بن عمرو
ابن ضريس المشجعي وهو حي من قضاعة قال اقبل علينا خالد بن الوليد
من العراق على قراقر ثم سوى ثم اللوى ثم قصم وكتب لنا ايها الحي
من مشجعة كتابا هو عندنا بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من خالد
ابن الوليد لبني مشجعة ان لهم ساقيه ثم اعداها وسقيها وجلدها
ما شرقيها وان لاهل الغوطة ما غربيها قال ونفر معه يعبوب بن
عمرو بن الضريس برجال مع الذين كان تلقاه بهم فاخذ على الغوير بن
ثم على ذات الصنمين ثم خرج على اهل الغوطة حتى اغار عليهم فقتل ما شا
وغنم ثم اتى الغوير وخلوا دمشق فتحصنوا واقبل ابو عبيدة وكان بالجابيه
مقدما فاقبل اليه حتى نزل معه بالغوطة فحاصر اهل دمشق **وعن** قيس بن
ابي حازم قال كان خرج مع خالد من بجيلة وعظمهم احمس نحو من مائتي رجل
ومن طي قال وكان معنا المسيب بن نجبة في نحو من مائتي فارس من بني ذبيان
قال وكان في نحو من ثلاث مائة من المهاجرين والانصار وكان اصحابه الذين
دخلوا معه الشام ما بين مائة وخمسين رجلا كلهم ذو نية وبصيرة لانه كان
ينخبهم امورا يعلمون انه لا يقوى على ذلك الا كل قوي جلد فاقبل
بنا حتى مررنا على اراكة فحاصرنا اهلها واغار عليهم فاخذ الاموال وتحصن منه
اهلها فلم يبارحهم حتى صالحهم **وعن** عبد الله بن قرط قال لما دنا
من تدمر تحصنوا منه فاحاط بهم من كل جانب واخذهم من كل ماخذ فلم يقدر عليهم
فلما لم يطقهم ترحل عنهم فلما فصل قال علماؤهم واجتمعوا انا لا نرى هؤلاء
القوم الذين نزلوا بكم الا الذين كنا نتحدث انهم يظهرون علينا فانتحوا لهم

فبعثوا الى خالد انا نفتحها له وصالحوه وقال لهم خالد حين اراد ان يرتحل
فنادى رجل عبد الله بن قرط والله لو كنتم في السحاب لاستنزلناكم ولظهرنا
عليكم ما جئناكم الا ونحن نعلم انكم ستفتحون علينا وان انتم لم تصالحوا في هذه
المرة لا ارجعن عليكم لو قد انصرفت من وجهي هذا ثم لا ارحل عنكم حتى اقتل
مقاتلتكم واسبي ذراريكم فلما ارتحل مضى بعثوا اليه فرجع اليهم فصالحوه
وعن سراقة ابن عبد الاعلى بن سراقة ان خالدا في طريقه ذلك مر على حوارين
فهابوه فتحرز اكثرهم منه واغار عليهم فاستاق الاموال وقتل الرجال واقام
عليهم اياما فبعثوا الى ما حولهم ليمدوهم فامدوهم من مكانين اثنين جاءهم مدد
من بعلبك وهي ارض دمشق ايضا فلما راى المدد من قد اقبل اخرج نصف المسلمين
من حرد يوما ثنى فارس فحمل على مدد بعلبك وهم اكثر من الفين فما وقفوا حتى
انهزموا فدخلوا المدينة ثم انصرف بوجه في اصحابه وجيفا حتى اذا كان
بحذاء مدد بصرى وانهم لاكثر من الفين فحمل عليهم فما ثبتوا له فواقا حتى
هزمهم فدخلوا المدينة وخرج اهل المدينة فرموا المسلمين بالنشاب واهتف
عنهم خالد واصحابه حتى اذا كان من الغد خرجوا اليه ليقاتلوه فحجزوا
واظهر الله عليهم المسلمين فصالحوهم وقال عمرو بن محصن حدثني علج من اهل
حوارين كان شجاعا قال والله لخرجنا اليهم بعد ما جاءنا مدد اهل بعلبك
واهل بصرى بيوم فلخرجنا وانا لاكثر من خالد واصحابه بعشرة اضعافهم
واكثر فما هو الا ان دنونا منهم فثاروا في وجوهنا بالسيوف كانهم
الاسد فانهزمنا اقبح الهزيمة وقتلونا اشد المقتلة فما عدنا نخرج
اليهم حتى صالحناهم ولقد رايت منا رجلا كنا نعده بالف رجل قال لئن
رايت اميرهم لاقتلنه فلما راى خالدا قيل له هذا خالد امير القوم قال
فحمل عليه وانا لنرجوا لباسه ان يقتله فما هو الا ان دنا منه فضرب خالد
فرسه فاقدمه عليه ثم استعرض وجهه بالسيف فاطار قحف راسه
ودخلنا مدينتنا فما كان لنا هم الا الصلح حتى صالحناهم وعن قيس بن ابي
حازم قال كنت مع خالد حين مر بالشام فاقبل حتى نزل بقناة بصرى من
ارض حوارين وهي مدينتها فلما اطمأننا ونزلنا خرج البناد رجال في خمسة
الاف فاقبل الينا وما نظر هو واصحابه الا ساعة فكانهم يخرج فينا خالد
يصفنا ثم جعل على ميمنتنا رافع بن عميرة الطائي وعلى ميسرتنا ضرار بن الازور

وعلى

وعلى الرجالة عبد الرحمن بن حنبل الجمحي وقسم خيله فجعل على شطرها المسيب
ابن نجبة وعلى الشطر الاخر رجلا كان معه من بكر بن وائل ولم يسمه فظننت
انا انه مذعور بن عدي العجلي وكان قد توجه من العراق الى الشام
مع خالد ثم صار بعد ذلك الى مصر فداره اليوم بها معروفة قال ثم بعثهما
خالد حين قسم الخيل بينهما ثم امرهما ان يرتفعا فوق القوم عن يمين وشمال
ثم ينصبان على القوم فانطلقا ففعلا ذلك قال وامرنا خالد ان نزحف
الى القلب فزحفنا اليهم ووالله ما نحن الا نحو مائة وخمسون رجلا واربع
مائة رجل ونيف رجال فلما دنونا منهم شدوا علينا شدة فلم نبرح ثم
ان خالدا نادى بصوت له جهوري شديد عال فقال يا اهل الاسلام
الشدة الشدة فانكم ان قاتلتموهم محتسبين تريدون بذلك وجه الله فليس
لهم ان يوافقوكم ساعة فشددنا عليهم فوالله الذي لا اله الا هو ما ثبتوا
لنا فواقا حتى انهزموا فتبعناهم نكردهم ونصيب منهم حتى انتهينا الى مدينة
بصرى وهي مدينة حوارين فاخرج لنا اهلها الاسواق واستقبلوا
المسلمين بكل ما يحبون ثم انهم سالوا المسلمين الصلح فصالحناهم فخرج خالد
من فوره ذلك فاغار على غسان في جانب من مرج راهط في يوم فصحهم
فقتل وسبى وعن ابي الخزرج الغساني قال كانت امي في ذلك السبي فلما
رات هدى المسلمين وصلاحهم وصلاتهم وقع الاسلام في قلبها فاسلمت
فطلبها ابي في السبي فعرفها فجاء المسلمين فقال يا اهل الاسلام اني رجل
مسلم وقد جئتكم مسلما وهذه امراتي قد اصبتموها فان رايتم ان تصلوني
وتحفظوا حقي فتردوا علي اهلي فعلتم وقد كانت امراته اسلمت بحسن اسلامها
فقال لها المسلمون ما تقولين فقد وجدك جاء يطلبك وهو مسلم قالت ان كان
مسلما رجعت اليه والا فلا حاجة لي فيه ولست براجعة اليه ه ه

وقعة اجنادين

ذكر سعيد بن الفضل وابو اسمعيل
وغيرهما في كتب فتوح الشام عن يزيد بن يزيد بن جابر قال لما رحل خالد
الى الغوطة كان قد مر بثنية فجزعها فخرج منها ومعه راية له بيضاء تدعى
العقاب فلما قطع تلك الثنية سميت ثنية العقاب ثم انه نزل دير ابي القبل
له دير خالد به يعرف تنزله وهو مما يلي باب الشرقي وجاء ابو عبيدة من قبل
الجابية حتى نزل باب الجابية ثم شنوا الغارات في الغوطة وفي غير الغوطة
فبينما هما كذلك اذ اتاهما ان وردان صاحب حمص قد جمع الجموع يريد ان

نقنطع شرحبيل بن حسنه وهو ببصرى قال وانا هنا ان جموع عامر الروم قد
نزلت اجنادين وان اهل البلد ومن به من نصارى العرب قد سارعوا اليهم
فاتاهما حين انظمهما وهما مقيمان على عدو يقاتلانه فالتقيا فتشاورا
في ذلك فقال ابو عبيده ارى ان نسير حتى نقدم على شرحبيل بن حسنه
قبل ان ينتهي اليه العدو والذي قد حمد حمده فاذا اجتمعنا سرنا اليه حتى نلقاه
قال له خالد ان جمع الجمع ها هنا يعني اجنادين وان نحن سرنا الى شرحبيل
تبعنا هو لامن قريب وهم عدد عددنا ولكن رايي ان نعمد حمد عظمهم وان
نبعث الى شرحبيل فنحذره مسير العدو اليه ونامره فيوافينا باجنادين
ونبعث الى يزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص فيوافيانا باجنادين ثم
نناهض عدونا فقال له ابو عبيده هذا راي حسن فامضه على بركه الله
وعن سهل بن سعد قال قام خالد وقدهم بالرحله من دمشق الى اهل
اجنادين حين بلغه ان الروم قد جمعت له بها فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد فانه بلغني ان طائفة من الروم نزلوا باجنادين وانهم استمدوا
اناسا قليلا من اهل البلد وسالوا النصر من كان على دينهم استحاشا الى الكفر
وذلا ولوما والله جاعل عليهم الدبره وقاتلهم كل مقتله فاقصدوا ابنا نقصدهم
فاني كاتب الى يزيد بن ابي سفيان حتى يوافيني لديهم من البلقا والى عمرو بن العاص
حتى يوافيني هنالك من ارض فلسطين وكاتب الى شرحبيل بن حسنه بمثل ذلك وكان
شرحبيل ببصرى وكان هولا الامرا الذين كان ابو بكر قد عقد لهم وبعثهم الى الشام
وقال لهم اذا جمعتكم حرب فابو عبيده امير الناس فلم يزل ابو عبيده امرهم
حتى قدم خالد عليه بامره من ابي بكر وكان عمر قد كره تامير ابي بكر خالدا على ابي
عبيده فلم يطعه ابو بكر وكتب ابو بكر الى ابي عبيده اما بعد فاني قد وليت
خالدا قتال العدو بالشام فلا تخالفه واسمع له واطع امره فاني لم ابعثه عليك
ان لا تكون عندي خيرا منه ولكني ظننت ان له فطنة في الحرب ليست لك اراد الله
بنا وبك خيرا والسلام ٥ ثم ان خالدا امر الناس فلما اراد الشخوص من ارض دمشق
الى الروم الذين اجتمعوا باجنادين كتب نسخة واحدة الى الامرا اما بعد
فانه قد نزل باجنادين جمع من جموع الروم عبيد لا قوة ولا عزة والله قاصمهم
وقاطع دابرهم وجاعل دايرة السو عليهم وقد شخصت اليهم يوم سرحت
رسولي اليكم فاذا قدم عليكم فانهضوا الى عدوكم باحسن عدتكم واصح نيتكم
ضاعف الله اجوركم وحط اوزاركم والسلام فسرح بهذه النسخ مع انباط كانوا مع

استقله الالمز معهم ال الكثره

المسلمين

المسلمين يكونون لهم عيونا وفيوجا وكان المسلمون يرضخون لهم ويعطونهم ودعا
خالد الرسول الذي بعثه الى شرحبيل فقال كيف علمك بالطريق قال انا
ادل الناس بالطريق قال فادفع اليه هذا الكتاب وحذره الجيش الذي ذكر
لنا انه يريده وخذ به وباصحابه طريقا تعدل به عن سنن العدو والذي قد
شخص اليه وتاتي به حتى تقدمه علينا باجنادين قال فخرج الرسول الى شرحبيل
وخرج رسول اخر الى عمرو بن العاص واخر الى يزيد بن ابي سفيان وخرج
خالد وابو عبيده بالناس الى اهل اجنادين والمسلمون حينئذ سراع اليهم
جرا عليهم فلما شخصوا ومضوا لم يرعهم الا واهل دمشق في اثارهم فلحقوا
ابا عبيده وهو في اخريات الناس فلما راهم قد لحقوا به نزل واحاطوا به
فاستلحموه في نحو مايتين من اصحابه فقاتلهم قتالا شديدا واتى خالد وهو
امام الناس فخبر وهو في الفرسان والخيل فعطف راجعا ورجع الناس
معه وتعجل في الخيل واهل القوه فينتهي الى ابي عبيده واصحابه وهم يقاتلون
العدو قتالا حسنا فحمل الحمل على الروم فقتلهم ثلاثه اميال حتى دخلوا دمشق
ثم انصرف ومضى بالناس نحو الجابيه واحل يلتفت وينظر قدوم اصحابه
عليه ومضى رسول خالد الى شرحبيل فوافاه وليس بينه وبين الجيش الذي سار
اليه من حمص مع وردان الا مسيرة يوم وهو لا يشعر فدفع اليه الرسول
الكتاب واخبره الخبر واستحثه بالشخوص فقام في الناس فقال ايها الناس
اشخصوا الى اميركم فانه قد توجه الى العدو والمسلمين باجنادين وقد كتب الي امرني
ان اوافيه هنالك ثم خرج بالناس ومضى بهم الدليل وسمع ذلك الجيش الذي جا
يطلبهم فجد المسير في اثارهم وجاء كتاب من الروم الذين باجنادين ان عجل علينا
فانا موعودك علينا ومقاتلون معك العرب حتى ننفيهم من بلادنا فاقبل
فانا نرجو الا رجال ان نستاصلهم او نصيب طرفا منهم يكون قد نكبت
طائفة من المسلمين فاسرع السير فلم يلحقهم وجاوا حتى قدموا على المسلمين وجا
وردان فيمن معه حتى دخل في جمع الروم باجنادين فامروه عليهم واشتد امرهم واقبل
يزيد بن ابي سفيان حتى وافى ابا عبيدة وخالدا انهم سائروا حتى نزلوا باجنادين
وجا عمرو بن العاص فاجتمع المسلمون جميعا باجنادين وكان ابان بن سعيد بن العاص
قد خطب ام ابان بنت عتبه بن ربيعة فتزوجها فدخل عليه ليله الجمعه وباتت
عنده ليله السبت وتزاحف الناس يوم السبت وخرج خالد بن الوليد فانزل ابا عبيده
في الرجال وبعث معاذ بن جبل على الميمنه وبعث سعيد بن عامر بن حذيم على الميسره

السبت

وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل على الخيل واقبل سبيع والناس لا يفرون مكان
واحد تحرض الناس وقدام نساء المسلمين فاخذن وقمن دون الناس يقلن
بيد عون الله ويستغثنه وكلما مر بهن رجل من المسلمين دفعن اولادهن اليه وقلن لهم
قاتلوا دون اولادكم ونسائكم واقبل خالد يقف على كل قبيلة فيقول اتقوا الله
وقاتلوا في الله من كفر بالله ولا تنكصوا على اعقابكم ولا تهنوا من عدوكم ولكن
اقدموا كاقدام الاسد وانتم احرار كرام فقد اوتيتم الدنيا واستوجبتم
على الله ثواب الاخرة وقال للناس اذا حملت فاحملوا وعن ابي سعيد المقبري ان
معاذ بن جبل قال يا معشر المسلمين اشتروا انفسكم لله اليوم فانكم ان هزمتموهم اليوم
كانت لكم دار الشام ابدا هذا مع رضوان الله والثواب العظيم فكان خالد يريد ان يقهم
يريد ان يؤخر القتال الى صلاة الظهر عند مهب الارواح وكانت الساعة التي يقاتل
فيها النبي صلى الله عليه وسلم فاعجلوه فحملوا على الناس مرتين من قبل الميمنة على معاذ
ابن جبل ومن الميسرة على هاشم فلم يتحلحل واحد منهما ورموا الناس بالنشاب فنادى
سعيد بن زيد يا خالد علام نستهدف لهؤلاء الاعلاج وقد رشقونا بالنشاب
حتى شمست الخيل فقال احملوا على اسم الله فحمل الناس باجمعهم فهزمهم الله وقتلهم
المسلمون كيف شاؤوا واصابوا عسكرهم وما فيه واصابت ابان بن سعيد
نشابة فنزعها وعصبها بعمامته فحمله اخوته فقال لا تنزعوا عمامتي عن جرحي
فلو قد نزعتموها تبعتها نفسي اما والله ما احب انها حجر من جبل الحمر وهو جبل
السماق ومات رحمه الله فدفن وقالت امراته ام ابان تذكر غيبة عن ليله
ابان وقتل اليعبوب بن عمرو بن ضريس سبعة من المشركين باجنادين وكان من
اشد الناس فطعن طعنة كان يرجى له ان يبرا فبرا فمكث اربعة او خمسة ايام ثم
انها انتقضت به فاستاذن ابا عبيدة ان ياذن له في الرجوع الى اهله حتى اذا
برا واقبل رجع فاذن له فرجع الى اهله بالغمر غمر المداهن فمات فدفن هناك
وقتل سلمة بن هشام المخزومي ونعيم بن عدي بن صخر العدوي وهشام بن العاصي
السهمي وهبار بن سفيان وعبد الله بن عمرو الدوسي وقتل المسلمون منهم في
المعركة ثلاثة الاف واتبعوهم يأسرونهم ويقتلونهم فخرج فل الروم بايلياء وقيسارية
ودمشق وحمص فتحصنوا في المداين العظام وكتب خالد الى ابي بكر لعبد الله
ابي بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد سيف الله
المصبوب على المشركين سلام عليك فاني اخبرك ايها الصديق انا التقينا والمشركون
وقد جمعوا لنا جموعا جمة باجنادين وقد رفعوا صلبهم ونشروا كتبهم وتقاسموا بالله

[illegible]

لا يفرون

١٣

لا يفرون فخرجنا اليهم واثقين بالله متوكلين على الله فطاعناهم بالرماح شيئا
ثم صرنا الى السيوف فقارعناهم بها مقدار جزر جزور وان الله تبارك
وتعالى انزل نصره وانجز وعده وهزم الكافرين فقتلناهم في كل فج وشعب وغائط
وهزموا فالحمد لله على اعزاز دينه واذلال عدوه وحسن صنيعه لاوليائه
والسلام وعن سهل بن سعد قال كانت وقعة اجنادين اول وقعة عظيمة
كانت بالشام وكانت سنة ثلاث عشرة في جمادى الاولى لليلتين بقيتا يوم السبت
نصف النهار وكانت قبل وفاة ابي بكر باربع وعشرين ليلة وبعث خالد بكتابه
هذا الى ابي بكر مع عبد الرحمن بن حنبل الجمحي فجاء بالكتاب حتى قدم على ابي بكر
فلما قرئ على ابي بكر اعجبه وقال لعمر قبح الله صلفه وتيهه وعجبه بنفسه
سيف الله المصبوب على المشركين ان سيوف الله والله التي صبها على المشركين
هي التي وصفتك هذا الموضع فسكت ابو بكر ساعة وقال الحمد لله الذي نصر
المسلمين واقر عيني بذلك وذكر الطبري عن محمد بن اسحق ان خالدا لما
اغار على غسان بمرج راهط سار حتى نزل على قناة بصرى وعليها ابو عبيدة
ابن الجراح وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن ابي سفيان فاجتمعوا عليها فرابطوها
حتى صالحت بصرى على الجزية وفتحها الله على المسلمين وكانت اول مدينة فتحت
من مدن الشام في خلافة ابي بكر رحمه الله ثم ساروا جميعا الى فلسطين مددا
لعمرو بن العاصي وعمرو مقيم بالقريات من غور فلسطين وسمعت الروم بهم
فانكشفوا عن جلق الى اجنادين وعليهم تذارق اخو هرقل لابيه وامه
واجنادين بلد بين الرملة وبيت جبرين من ارض فلسطين وسار عمرو بن العاصي
حين سمع بابي عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة ويزيد حتى لقيهم فاجتمعوا
باجنادين حتى عسكروا عليهم وعن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن
عروة بن الزبير انه قال كان على الروم رجل منهم يقال له القبقلار وكان
هرقل استخلفه على امراء الشام حين سار الى القسطنطينية واليه انصرف تذارق
ومن معه من الروم فاما علماء اهل الشام فيزعمون انما كان على الروم تذارق
والله اعلم وعنه قال لما تراءى العسكران بعث القبقلار رجلا عربيا
قال فحدثت ان ذلك الرجل رجل من قضاعة من تزيد بن حيدان يقال له ابن
هزارف فقال ادخل في هؤلاء القوم فاقم فيهم يوما وليلة ثم ائتني بخبرهم
فدخل في الناس رجل عربي لا ينكر فاقام فيهم يوما وليلة ثم اتاه فقال له
ما وراءك قال بالليل رهبان وبالنهار فرسان ولو سرق ابن ملكهم قطعوا يده

ولو نزلت بهم لا قامة الحق فيهم فقال له القلفقار لئن كنت صدقت فبطن الارض خير
من لقائهم لا على ظهرها ولوددت ان حظي من الله ان تخلي بيني وبينهم فلا ينصرني
عليهم ولا ينصرهم علي قال ثم تزاحف الناس فاقتتلوا فلما راى
القلفقار ما راى من قتال الروم والمسلمين قال للروم لفوا راسي بثوب قالوا
له لم قال يوم البئيس لا احب ان اراه ما رايت في الدنيا يوما اشد من هذا
قال فاحتز المسلمون راسه وانه لملفف وكانت اجنادين في سنة ثلاث عشرة لليلتين
بقيتا من جمادى الاولى قال ولم يسم لنا من الانصار احد استشهد بها وعن
غيره قال اتى خالد دمشق فجمع له صاحب بصرى فسار اليه هو وابو عبيدة
فلقيهم بذي دركا فظفر بهم وهزمهم فدخلوا حصنهم وطلبوا الصلح فصالحهم
على كل راس دينار في كل عام وجريب حنطة ثم رجع العدو للمسلمين فالتقوا
فتوافق جنود المسلمين والروم باجنادين فالتقوا يوم السبت لليلتين بقيتا
من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة فظهر المسلمون وهزم الله المشركين وقتل
خليفة هرقل واستشهد رجال من المسلمين

رجع الى كتاب فتوح الشام

قال ثم امر خالد الناس ان يسيروا الى دمشق فاقبل بالناس حتى
نزل بها واقبل الى ديره الذي كان ينزل به فنزله وهو دير خالد يدعى اليوم وهو
من دمشق على ميل على باب الشرقي وجا ابو عبيدة حتى نزل على باب الجابية
ونزل يزيد بن ابي سفيان على جانب اخر من دمشق واحاطوا بها فكثروا واحصروا
وحصروا اهلها حصارا شديدا وجا عبد الرحمن بن حنبل حتى اتى يزيد بن ابي سفيان
ومعه كان يكون فقال له يزيد هل لقيت ابي قال نعم قال فهل سالك عني قال
نعم قال فما قلت له قال قلت له انه حازم الراي متواضع في ولايته يحبه الناس
محبة الاخوان فقال كذلك ينبغي لمثله ان يكون قال فقال لي بينوا لي
حالكم واكتبوا الي بما يكون من امركم فخرجوا ذات يوم فاحاطوا بالمدينة ودنوا
من بابها فرماهم اهلها بالحجارة ورموهم من فوق السور بالنشاب فقال
ابن حنبل

ابلغ ابا سفيان عنا بانا ، على خير حال كان جيش تكونها ،
وانا على باب دمشقة نرتمي ، وقد حال من باب دمشقة جيبها ،

وقعة مرج الصفر

قال فان المسلمين لكذلك يقاتلونهم
ويرجون فتح مدينتهم اذ اتى المسلمين قيل لهم هذا جيش قد جاكم من قبل ملك الروم
فنهض خالد بالناس على تعبيته وسكينته فقدم الاثقال والنساء وخرج معهن يزيد
ابن ابي سفيان ووقف خالد وابو عبيدة وراء الناس ثم اقبلوا نحو ذلك الجيش

فاذا هو

فاذا هو درنجار بعثه ملك الروم في خمسة الاف ليغيث اهل دمشق فقصد
المسلمون حمصة وخرج اليهم اهل القوة من اهل دمشق وصحبهم ناس كثير
من اهل حمص فالقوم نحو من خمسة عشر الفا فلما نظر اليهم خالد بن الوليد
عبا لهم اصحابه كتعبيته يوم اجنادين وجعل على ميمنته معاذ بن جبل
وعلى ميسرته هاشم بن عتبة وعلى الخيل سعيد بن زيد بن عمرو بن
نفيل ونزل ابا عبيدة في الرجال فزحف اليهم وذهب خالد فوقف في
اول الصف يريد ان يحرض الناس ثم نظر الى الصف من اوله الى اخره حتى
حملت لهم خيل على خالد بن سعيد وقد كان واقفا في جماعة من المسلمين في
ميمنة الناس يريد عون الله ويقص عليهم فحملت طايفة منهم عليه فنازلهم
فقاتل حتى قتل وحمل عليهم معاذ بن جبل فهزمهم من الميمنة وحمل عليهم
خالد من الميسرة فهزم من يليه وحمل سعيد بن زيد على عظم جمعهم فهزمهم الله
وقتلهم واجتنت عسكرهم ورجع الناس وقد ظفروا وقتلوهم كل
قتلة وذهبوا على وجوههم فمنهم من دخل مدينة دمشق من اهلها ومنهم
من رجع الى حمص ومنهم من لحق بقيصر وعن عمرو بن محصن ان
قتلاهم كانت يوم مرج الصفر خمس مائة في المعركة وقد قتلوا واسروا
فقتلوا نحوا من خمس مائة اخرى ثم ان المسلمين اقبلوا عودهم على بدايتهم
حتى نزلوا دمشق وعن ابي امامة قال كان بين اجنادين وبين يوم مرج الصفر
عشرون يوما فحسبت لذلك فوجدته يوم الخميس لثنتي عشرة ليلة بقيت
من جمادى الاخرة قبل وفاة ابي بكر باربعة ايام ثم ان الناس اقبلوا
باجمعهم حتى نزلوا على دمشق فحاصروا اهلها وضيقوا عليهم وحجز
اهلها عن قتال المسلمين ونزل خالد منزله الذي كان به على باب الشرقي
ونزل ابو عبيدة منزله ونزل يزيد بن ابي سفيان جانبا اخر فكان
المسلمون يغيرون فكلما اصاب رجل نفلا جا بنفله حتى يلقيه عند
صاحب القبض حتى ان كان الرجل منهم ليجي بالكبة الغزل وبالكبة
الصوف او الشعر والمسلة والابرة فيلقيها في القبض لا يستحل ان ياخذها
فسال صاحب دمشق بعض عيونه عن اعمالهم وسيرتهم فوصفهم له بهذه
الصفة في الامانة ووصفهم بالصلاة بالليل وطول القيام فقال هولاء
رهبان بالليل اسد بالنهار لا والله ما لي بهولا طاقة وما لي في قتالهم خير
قال فراوض المسلمين على الصلح فاخذ لا يعطيهم ما يرضيهم ولا يابا بعونه

علما ستل وهو في ذلك لا يمنعه من الصلح والفراغ الا انه قد بلغه ان قيصر
يجمع الجموع للمسلمين يريد غزوهم فكان ذلك مما منعه من الصلح والفراغ الا انه
وبلغه ان قيصر وفاة ابي بكر رضي الله عنه ۝ وتوفي ابو بكر
رضي الله عنه لثمان بقين لجمادي الاخرة مسا يوم الاثنين سنة ثلاث عشرة
وولي عمر بن الخطاب رحمه الله ۝ فكتب الى ابي عبيدة اما بعد
فان ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي فانا لله وانا اليه
راجعون ورحمة الله على ابي بكر العامل بالحق والامر بالقسط والاخذ
بالعرف واللين الشفيق الورع الحليم والسهل القريب نرغب الى الله في
العصمة برحمته والعمل بطاعته والحلول في جنته انه على كل شي قدير والسلام
عليك وجا بالكتاب يرفا حتى اتى ابا عبيدة به فقراه فلم يسمع من ابي عبيدة
حين قراه شي ينتفع به مقيم ولا ظاعن ودعا ابو عبيدة معاذ بن جبل
واقراه الكتاب فالتفت معاذ الى الرسول فقال رحمة الله على ابي بكر ويح بوا
غيرك ما فعل المسلمون قال استخلف ابو بكر عمر فقال الحمد لله وفقوا واصابوا
فقال ابو عبيدة ما منعني من مسلته مند قرات الكتاب حتى دعوتك لتقراه
الا مخافة ان تستقبلني فتخبرني ان الوالي غير عمر فقال له الرسول يا ابا
عبيدة ان عمر يقول لك اخبرني عن حال الناس واخبرني عن خالد بن الوليد
اي رجل هو واخبرني عن يزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص كيف هما
في حالهما ونصيحتهما للمسلمين فقال له خالد خير امير انصحه للاسلام واشده
على عدوهم من الكفار ويزيد وعمرو في نصيحتهما وجدهما كما تحب عمر ويحب
قال واخبرني عن اخيك سعيد بن زيد ومعاذ بن جبل قال له بدله
هما كما عهدت الا ان يكون السن زادهما في الدنيا زهادة وفي الاخرة
رغبة قال ثم ان الرسول وثب فقال له سبحان الله انتظر نكتب معك
فكتبنا بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل الى عمر بن
الخطاب سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد
فانا عهدناك وامر نفسك لك مهم يا عمر فاصبحت قد وليت امر هذه الامة
احمرها واسودها يقعد بين يديك العدو والصديق والضعيف والشديد
ولكل عليك حصته من العدل فانظر كيف تكون عند ذلك يا عمر وانا نذكرك
يوما تبلى فيه السرائر وتنكشف فيه العورات وتعنا فيه الوجوه لعزة ملك
قهرهم بجبروته فالناس له داخرون يخافون عقابه وينتظرون قضاه

وانه

وانه بلغنا انه يكون في هذه الامة رجال يكونون اخوان العلانية اعدا
السريرة وانا نعوذ بالله ان تنزل كتابنا منك بغير المنزلة التي هو بها في
انفسنا والسلام فمضى رسوله بالكتاب اليه وقال ابو عبيدة لمعاذ
ابن جبل والله ما امرنا عمر ان نظهر هلاك ابي بكر للناس وما نعاه اليهم
فما ارى ان نذكر من ذلك شيا دون ان يكون هو يذكره فقال له معاذ
فانك نعم ما رايت فسكتنا ولم يذكرا للناس ولم يلبثا الا مقدار ما
قدم رسول عمر عليه حتى بعث اليهما جواب كتابهما وعهد ابي عبيدة
وامره بعظة الناس فجاء به شداد بن اوس بن ثابت بن اخي حسان بن ثابت
الانصاري فكان جواب عمر ابا عبيدة ومعاذ بن جبل بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله عمر امير المومنين الى ابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل سلام عليكما
فاني احمد اليكما الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني اوصيكما بتقوى الله
فانه رضى ربكما وحظ انفسكما وغنيمة الاكياس لانفسهم عند تفريط
العجزة وقد بلغني كتابكما تذكران انكما عهدتماني وامر نفسي لي مهم وما
يدريكما وكتبتما تذكران اني قد وليت امر هذه الامة يقعد بين يدي العدو
والصديق والضعيف والقوي ولكل علي حصته من العدل وتسالاني كيف
في عند ذلك وانه لا حول ولا قوة الا بالله وكتبتما تخوفاني بيوم هو ات
وذلك لاختلاف الليل والنهار يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد وياتيان
بكل موعود حتى ياتيا بيوم القيامة يوم تبلى فيه السرائر وتكشف فيه
العورات وتعنا فيه الوجوه لعزة ملك قهرهم سلطانه وجبروته
والناس له داخرون يخافون عقابه وينتظرون قضاه وذكرتما انه
بلغكما انه يكون في هذه الامة رجال يكونون اخوان العلانية اعدا
السراير وانا نعوذ بالله ان يكون هذا اليك ونعوذ بالله ان تنزل كتابكما
مني بغير المنزلة التي هو بها في انفسكما لي فانا لسنا بذلك وليس هذا بزمان
ذلك وانما ذلك اذا كانت الرغبة والرهبة رغبة الناس بعضهم الى بعض
ورهبة الناس بعضهم من بعض وانه لا غنى بي عنكما فتعاهدا في بكتبكما
والسلام عليكما

حصار اهل دمشق ۝ ۝ ۝ ۝

وعن عباس بن سهل بن سعد قال قدم شداد بن اوس بعهد ابي عبيدة فدفعه
اليه وشداد شاك فنزل مع ابي عبيدة ومعاذ بن جبل في منزلهما وامرهما واحد
فكانا يقومان عليه حتى تماثل فمكث ابو عبيدة خمس عشرة ليلة يصلي خالد بالناس

ويامر بالامر وما يعلم ان ابا عبيدة الامير حتى جا كتاب من عمر الى ابي عبيدة
نكره ان نخفيه بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو اما بعد فانك في كثف من المسلمين وعدد يكفي حصار دمشق
فابعث سراياك في نواحي ارض حمص ودمشق وما سواهما من ارض الشام
ولا يحملك قولي هذا على ان تعري عسكرك فيطمع فيك عدوك ولكن انظر
برايك فما استغنيت عنه منهم فسربه وما احتجت اليه منهم في حصارك
فاحبسه وليكن فيمن يحبس خالد بن الوليد فانه لا غنى بك عنه والسلام
فلما قرا ابو عبيدة كتابه على الناس قال خالد رحم الله ابا بكر لو كان حيا ما عزلني
وولي عمر فولي ابا عبيدة فعاتب الله ابا عبيدة كيف لم يعلمني بولايته على
نجاه الكتاب فدفعه اليه وقال له انت الامير ولا تعلمني وانت تصلي خلفي
والسلطان سلطانك فقال له ما كنت لاعلمك به ابدا حتى تعلمه من عند
غيري وما سلطان الدنيا وامارتها فان كل ما ترى يصير الى زوال وانما
نحن اخوان فاينا امه اخوه او امر عليه لم يضره الله بذلك في دينه ولا دنياه
بل لعل المولى ان يكون اقربهما الى الفتنة واوقعهما بالخطيئة انه يعرض
هلكة الا من عصم الله وقليل ما هم وتولى ابو عبيدة حصار دمشق وولى خالد
القتال على الباب الذي كان يكون عليه وهو باب الشرقي وولاه الخيل
اذا كان يوم يجتمع المسلمون فيه للقتال فحاصروا دمشق بعد مهلك ابي بكر رحمه الله
وولايته حولا كاملا واياما ثم انه لما طال على صاحب دمشق انتظار مدد قيصر
وراى المسلمين لا يزدادون الا كثرة وقوة وانهم لا يفارقونه اقبل الى ابي عبيدة
يسئله الصلح وكان ابو عبيدة احب الى الروم وسكان الشام من خالد وكان
ان يكون الكتاب منه احب اليهم لانه الينهما واشدهما منهم استماعا
واقربهما منهم قربا وكان قد بلغهم انه اقدمهما هجرة واسلاما وكانت رسل
صاحب دمشق انما تاتي ابا عبيدة وخالد ملح على الباب الذي يليه فارسل
صاحب دمشق الرجال الى ابي عبيدة فصالحه وفتح له باب الجابية والح خالد بن الوليد
على باب الشرقي ففتحه عنوة فقال خالد لابي عبيدة اسبهم اني قد فتحتها عنوة
فقال ابو عبيدة لا اني قد امنتهم وعن عمرو بن عبد الرحمن ان صفوان
ابن المعطل حمل برازا على رجل من الروم عليه من حلية الاعاجم فطعنه صفوان
فصاحت امراته الى يا بن المعطل واقبلت نحوه فقال صفوان
ولقد شهدت الخيل يعلو نقعها ، ما بين داريا ودمشق الى نوى

فطعنته

فطعنت ذا حلي فصاحت عرسه ، يا ابن المعطل ما تريد بما ارى ،
فاجبتها ان سا تركت بعلها ، بالدير منعفر المضاحك بالثرى ،
واذا عليه حلية تشهرته ، اني كذلك مولع بذوي الحلى ،

ودخل المسلمون دمشق وتم الصلح وعن محرز بن اسد الباهلي قال افتتحنا
دمشق سنة اربع عشرة في رجب لخمس عشرة مضت من الشهر يوم الاحد لثلاثة
عشر شهرا من امارة عمر الا سبعة ايام قال وكان اهل دمشق قد بعثوا
الى قيصر وهو بانطاكيه رسولا ان العرب قد حصرتنا وضيقت علينا وليس
لنا بهم طاقة وقد قاتلناهم مرارا فعجزنا عنهم فان كان لك فينا وفي السلطان
علينا حاجة فامددنا واعنا وعجل فانا في ضيق وجهد والا فانا قد اعذرنا
والقوم قد اعطونا الامان ورضوا منا من الجزية باليسير فارسل اليهم ان
تمسكوا بحصنكم وقاتلوا عدوكم فانكم ان صالحتموهم وفتحتم حصنكم لهم لم يفوا
لكم واجبروكم على ترك دينكم واقتسموكم بينهم وانا مسرح اليكم الجيش في
اثر رسولي فانتظروا جيشه فلما ابطا عليهم والح عليهم المسلمون بالقتال
وشده الحصار سالوا الصلح حتى اعطاهموه ابو عبيدة وتممه لهم وجا الجيش من
قبل انطاكيه مددا لاهل دمشق فلما قدموا بعلبك اتاهم الخبر بان دمشق قد
افتتحت فاقاموا وكان عليهم دريجاران عظيمان كل دريجار على خمسة الاف
فكانوا عشرة الاف فاقاموا وبعثوا الى ملكهم يخبرونه بالمكان الذي هم فيه
وبالخبر الذي بلغهم عن دمشق وحكى الطبري في كتابه بسنده
عن صالح بن كيسان قال اول كتاب كتبه عمر حين ولي الى ابي عبيدة يوليه على
جند خالد اوصيك بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواه الذي هدانا من
الضلالة واخرجنا من الظلمات الى النور وقد استعملتك على جند خالد بن
الوليد فقم بامرهم الذي يحق عليك لا تقدم المسلمين الى هلكة رجاء غنيمة
ولا تنزلهم منزلا قبل ان تستريده لهم وتعلم كيف ماتاه ولا تبعث سرية
الا في كثف من الناس واياك والقاء المسلمين في الهلكة وقد ابلاك الله بي وابلاني
بك فغض بصرك عن الدنيا واله قلبك عنها واياك ان تهلكك كما اهلكت
من كان قبلك فقد رايت مصارعهم وقبضه الله تقدم بوفاة ابي بكر رضي الله عنه
الى الشام شداد بن اوس بن ثابت الانصاري ومحمية بن جزء ويرفا فكتموا
الخبر الناس حتى ظفر المسلمون وكانوا بالواقوصة يقاتلون عدوهم من الروم
وذلك في رجب فاخبروا ابا عبيدة بوفاة ابي بكر وولايته حرب الشام وضم

١٤

عمر البه الامرا وعزل خالد بن الوليد **وعن** محمد بن اسحق قال لما فرغ المسلمون
من اجنادين ساروا الى فحل من ارض الاردن وقد اجتمعت فيها رافضة
الروم والمسلمون على امرائهم وخالد على مقدمة الناس فلما نزلت الروم بيسان
بثقوا انهارها وهي ارض سبخة وكانت وحلا ونزلوا فحلا وبيسان بين فلسطين
وبين الاردن فلما غشيها المسلمون ولم يعلموا ما صنعت الروم وحلت خيولهم
فيها ولقوا عنا ثم سلمهم الله عز وجل وسميت بيسان ذات الردغه
لما لقي المسلمون فيها ثم نهضوا الى الروم وهم بفحل فاقتتلوا فانهزمت الروم
ودخل المسلمون فحل ولحقت رافضة الروم بدمشق فكانت فحل في ذي القعده
سنة ثلاث عشرة على ستة اشهر من خلافة عمر رضي الله عنه ثم صار الى دمشق
وخالد على مقدمة الناس وقد اجتمعت الروم الى رجل منهم يقال له باهان
بدمشق وقد كان عمر عزل خالد بن الوليد واستعمل ابا عبيدة على جميع الناس فالتقى
المسلمون والروم فيما حول دمشق فاقتتلوا قتالا شديدا ثم هزم الله الروم
واصاب منهم المسلمون ودخلت الروم دمشق فغلقوا عليها وجثم المسلمون
عليها فرابطوها حتى فتحت دمشق واعطوا الجزية وقد قدم الكتاب على ابي عبيدة
بامارته وعزل خالد فاستحيا ابو عبيدة ان يقرئ خالدا الكتاب حتى فتحت
دمشق وجرى الصلح على يدي خالد وكتب الكتاب باسمه فلما صالحت دمشق
لحق باهان صاحب الروم الذي قاتل بهرقل وكان فتح دمشق في سنة اربع عشرة
في رجب واظهر ابو عبيدة امارته وعزل خالد وقد كان المسلمون التقوا هم
والروم ببلد يقال له عين فحل بين فلسطين والاردن فاقتتلوا قتالا شديدا
ثم لحقت الروم بدمشق قال ابو جعفر الطبري واما سيف فذكر بسنده ان
البريد قدم على المسلمين من المدينة بموت ابي بكر وتأمير ابي عبيدة وهم باليرموك
وقد التحم القتال بينهم وبين الروم وقص من خبر دمشق وخبر اليرموك غير الذي
اقتصه ابن اسحق

خبر دمشق من رواية سيف

عن ابي عثمان عن خالد وعبادة قالا لما هزم الله جند اليرموك وتهافت أهل
الواقوصة وفرغ من المقاسم والانفال وبعث بالاخماس وسرحت الوفود استخلف
ابو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب بن ابي الحميري كي لا يغتال ببرده ولا تقطع
الروم عنها مواده وخرج ابو عبيدة حتى نزل بالصفرين وهو يريد اتباع الفالة
ولا يدري ايجتمعون او يفترقون فاتاه الخبر بانهم ارزوا الى فحل واتاه الخبر
بان المدد قد اتى اهل دمشق من حمص فهو لا يدري ابدمشق يبدا ام بفحل من بلاد

الاردن

١٣

١٤

الاردن فكتب في ذلك الى عمر وانتظر الجواب مقيما بالصفرين فلما جاء عمر فتح
اليرموك اقر الامراء على ما كان استعملهم عليه ابو بكر الا ما كان من عمرو بن العاصي
وخالد بن الوليد فانه ضم خالدا الى ابي عبيدة وامر عمرا بمعونة الناس حتى يصير
الحرب الى فلسطين ثم يتولى حربها ولما جاء عمر الكتاب من ابي عبيدة كتب اليه
اما بعد فابدؤوا بدمشق وانهدوا لها فانها حصن الشام وبيت مملكتهم
واشغلوا عنكم اهل فحل بخيل تكون بازائهم في نحورهم واهل فلسطين واهل
حمص فان فتحها الله قبل دمشق فذلك الذي نحب وان تاخر فتحها حتى يفتح الله دمشق
فلينزل بدمشق من يمسك بها ودعوها وانطلق انت وسائر الامراء حتى تغيروا
على فحل فان فتح الله عليكم فانصرف انت وخالد الى حمص ودع شرحبيل وعمرا واخلهما
بالاردن وفلسطين وامير كل بلد وجند على الناس حتى يخرجوا من امارته فسرح
ابو عبيدة الى اهل فحل عشرة قواد ابو الاعور السلمي وعمرو بن كليب
وعمارة بن الصعق وصيفي بن علبه وعبد عمرو بن يزيد بن عامر الجرشي وعامر
ابن حثمة بن شامل وعمرو بن الحسن بن عمرو ولبيد بن عامر بن خثعمة وبشر
ابن عصمة وعمارة بن مخشي قائد الناس ومع كل رجل خمسة قواد وكانت الرؤسا
يكونون من الصحابة حتى لا يجدوا من يحتمل ذلك منهم فساروا من الصفرين حتى
نزلوا قريبا من فحل فلما رات الروم ان الجنود تريدهم بثقوا المياه حول
فحل فاردغت الارض ثم وحلت واغتنم المسلمون ذلك فحبسوا عن المسلمين
ثمانين الف فارس وكان اول محصور بالشام اهل فحل ثم اهل دمشق وبعث
ابو عبيدة ذا الكلاع حتى كان بين دمشق وحمص ردا وبعث علقمة بن حكيم
ومسروقا فكانا بين دمشق وفلسطين والامير يزيد ففصل وفصل بابي عبيدة
من المرج وقدم خالد بن الوليد وعلى مجنبتيه عمرو وابو عبيدة وعلى الخيل
عياض وعلى الرجل شرحبيل فقدموا على دمشق وعليهم نسطاس بن نسطوس
فحصروا اهل دمشق ونزلوا حواليها فكان ابو عبيدة على ناحية وعمرو على ناحية
وهرقل يومئذ بحمص ومدينة حمص بينه وبينهم فحاصروا اهل
دمشق نحوا من سبعين ليلة حصارا شديدا وقاتلوهم قتالا عظيما بالزحوف
والترامي والمجانيق وهم معتصمون بالمدينة يرجون الغياث وهرقل منهم
قريب وقد استمدوه وذو الكلاع بين المسلمين وبين حمص على راس ليلة من دمشق
كانه يريد حمص وجاءت جنود هرقل مغيثة لاهل دمشق فاشجتها الخيول التي مع
ذي الكلاع وشغلتها عن الناس فارزوا ونزلوا بازائه واهل دمشق

فساروا

خيول

على حالهم فلما أيقن اهل دمشق ان الامداد لا يصل اليهم فشلوا ووهنوا وابلسوا
وازداد المسلمون طمعا فيهم وقد كانوا يرون انها كالغارات قبل ذلك وإذا
أوا هم البرد تقفل الناس فسقط النجم والقوم مقيمون فعند ذلك انقطع رجاوهم
وندموا على دخول دمشق وولد للبطريق الذي دخل على اهل دمشق مولود
فصنع عليه فاكل القوم وشربوا وغفلوا عن مواقفهم ولا يشعرون بذلك احد
من المسلمين الا ما كان من خالد فانه كان لا ينام ولا ينيم ولا يخفى عليه من امورهم
شي عيونه ذاكيه وهو معنى بما اليه قد اتخذ حبالا كهيئة السلالم واوهاقا
فلما امسى من ذلك اليوم نهد ومن معه من جنده الذين قدم بهم عليهم وتقدمهم
هو والقعقاع بن عمرو ومذعور بن عدي وامثاله من اصحابه في اول نوم
وقالوا اذا سمعتم تكبيرنا على السور فارقوا الينا وانهدوا للباب فلما انتهى الى الباب
الذي يليه هو واصحابه المتقدمون رموا بالحبال الشرف وعلى ظهورهم
القرب التي قطعوا بها خندقهم فلما ثبت لهم وهقان تسلق فيها القعقاع
ومذعور ثم لم يدعا احبوله الا اثبتاها والاوهاق بالشرف وكان المكان
الذي اقتحموا منه احصن مكان يحيط بدمشق اكثره ماء واشده مدخلا وتوافوا
لذلك فلم يبق ممن دخل معه احد الا رقي او دنا من الباب حتى اذا استووا على
السور حدر عامة اصحابه وانحدر معهم فكبروا الذين على راس السور فنهد المسلمون
الى الباب ومال الى الحبال بشر كثير فوثبوا فيها وانتهى خالد الى اول من يليه
فانامهم وانحدر الى الباب فقتل البوابين وثار اهل المدينة وفزع سائر الناس
فاخذوا مواقفهم ولا يدرون ما الشان وتشاغل اهل كل ناحية بما يليهم
وقطع خالد بن الوليد ومن معه اغلاق الباب بالسيوف وفتحوا للمسلمين فاقبلوا
عليهم من داخل حتى ما بقي مما يلي باب خالد مقاتل الا انيم ولما شد خالد
على من يليه وبلغ منهم الذي اراد عنوة وارز من افلت الى اهل الابواب التي
تلي غيره وقد كان المسلمون دعوهم الى المشاطرة فابوا وابعدوا فلم يفجاهم الا
وهم يبوحون لهم بالصلح فاجابوهم وقبلوا منهم وفتحوا لهم الابواب وقالوا
ادخلوا وامنعونا من اهل ذلك الباب فدخل اهل كل باب بصلح مما يليهم ودخل خالد
مما يليه عنوة فالتقى خالد والقواد في وسطها هذا استعراضا وانتهابا وهذا
صلحا وتسكينا فاجروا ناحية خالد مجرى الصلح فصار صلحا وكان صلح دمشق على
المقاسمة الدينار والعقار ودينار عن كل راس واقتسموا الاسلاب فكان اصحاب
خالد فيها كاصحاب سائر القواد وجرى على الديار ومن بقي في الصلح جريب من كل ارض

ووقف

ووقف ما كان للملوك ومن صوب معهم فيا وقسموا الذي الكلاع ومن معه ولابي
الاعور ومن معه ولبشير ومن معه وبعثوا بالبشارة الى عمر وقدم على ابي
عبيدة كتاب عمر بان اصرف جند العراق الى العراق وامرهم بالحث الى سعد
ابن مالك فامر على جند العراق هاشم بن عتبة وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو
وعلى مجنبتيه عمرو بن مالك الزهري وربعي بن عامر وصرفوا بعد دمشق
نحو سعد فخرج هاشم نحو العراق في جند من العراق وخرج القواد نحو فحل واصحاب
هاشم عشرة الاف الا من اصيب منهم فاتموهم باناس ممن لم يكن منهم قيس
والاشتر وخرج علقمة ومسروق الى ايليا فنزلا على طريقها وبقي بدمشق مع
يزيد بن ابي سفيان من قواد اهل اليمن عدد وبعث يزيد دحية بن خليفة الكلبي
في خيل بعد فتح دمشق الى تدمر وابا الزهراء القشيري الى البثنية وحوران
فصالحوهما على صلح دمشق ووليا القيام على فتح ما بعثا اليه وقال
ابن اسحق كان فتح دمشق في سنة اربع عشرة في رجب وقال ايضا كانت وقعة
فحل قبل دمشق وانما صار الى دمشق رافضة فحل واتبعهم المسلمون اليها
وزعم ان وقعة فحل كانت سنة ثلاث عشرة في ذي القعدة منها واما الواقدي
فانه زعم ان فتح دمشق كان في سنة اربع عشرة كما قال ابن اسحق وزعم
ان حصار المسلمين لها كان ستة اشهر وزعم ان وقعة اليرموك كانت
في سنة خمس عشرة وزعم ان هرقل جلا في هذه السنة بعد وقعة اليرموك
في شعبان من انطاكية الى قسطنطينية وانه لم يكن له بعد اليرموك وقعة
وذكر سيف على ما سبق ذكره ان وقعة اليرموك كانت في سنة ثلاث عشرة
وان المسلمين ورد عليهم البريد بوفاة ابي بكر باليرموك في اليوم الذي
هزمت الروم في اخره وان عمر رحمه الله امرهم بعد فراغهم من اليرموك
بالمسير الى دمشق وزعم ان فحلا كانت بعد دمشق وان حروبا كانت بعد
ذلك بين المسلمين والروم سوى ذلك قبل شخوص هرقل الى قسطنطينية

ذكر امر فحل من رواية سيف

حكى عن اشياخه قالوا
خلف الناس بعد فتح دمشق يزيد بن ابي سفيان في خيله في دمشق وساروا نحو
فحل على الناس شرحبيل بن حسنة فبعث خالدا على المقدمة وابا عبيدة وعمرا على
مجنبتيه وعلى الخيل ضرار بن الازور وعلى الرجل عياض وكرهوا ان يصمدوا لهرقل
وخلفهم ثمانون الفا وعلموا ان بازاء فحل جند الروم واليهم ينظرون وان
الشام بعدهم سلم فلما انتهوا الى ابي الاعور قدموه الى طبرية فحاصرهم ونزلوا

امر جند العراق
بالذهاب الى سعد
بالعراق

منهم

١٤

١٣

١٥ لعله الفا

١٣

فحل بكسر الفاء وسكون الحاء
ذكره ابن الاثير في النهاية

على فحل من الاردن وقد كان اهل فحل حين نزل بهم ابو الاعور تركوه واردوا
الى بيسان وبثقوا بينهم وبين المسلمين تلك المياه والاوحال وكتبوا الى عمر بالخبر
وهم يحدثون انفسهم بالمقام ولا يريدون ان يريموا فحلا حتى يرجع كتابهم
من عند عمر ولا يستطيعون الاقدام على عدوهم في مكانهم لما دونهم من الاوحال
وكانت العرب تسمي تلك الغزاة فحل وذات الردغة وبيسان واصاب المسلمون
من ريف الاردن افضل مما فيه المشركون مادتهم متواصلة وخصبهم رغد
فاغترهم القوم وعلى القوم سقلار بن مخراق ورجوا ان يكونوا على غرة فاتوهم
والمسلمون لا يأمنون مجيئهم فهم على حذر وكان شرحبيل لا يبيت ولا يصبح
الا على تعبية فلما هجموا على المسلمين غافصوهم فلم يناظروهم فاقتتلوا بفحل
كاشد قتال اقتتلوه قط ليلتهم ويومهم الى الليل فاظلم الليل عليهم وقد
حاروا فانهزموا وهم حيارى وقد اصيب رئيسهم سقلار والذي يليه منهم
نسطورس وظفر المسلمون احسن ظفر واهناه وركبوهم وهم يرون انهم
على قصد وجدد فوجدوهم حيارى لا يعرفون مأخذهم فاسلمتهم هزيمتهم
وحيرتهم الى الوحل فركبوه ولحقوا اوائل المسلمين بهم وقد وحلوا فركبوهم ولا
يمنعون يد لامس فوخزوهم بالرماح فكانت الهزيمة في فحل وكان مقتلهم في
الرداغ فاصيب الثمانون الالف لم يفلت منهم الا الشريد وكان الله يصنع
للمسلمين وهم كارهون كرهوا البثوق فكانت عونا لهم على عدوهم واناة من الله
ليزدادوا بصيرة وجدا واقتسموا ما افاء الله عليهم وانصرف ابو عبيدة
بخالد من فحل الى حمص وصرفوا بشير بن كعب معهم ومضوا بذي الكلاع ومن معه
وخلفوا شرحبيل ومن معه

ذكر بيسان

ولما فرغ شرحبيل من وقعة فحل نهد في الناس ومعه عمرو الى اهل بيسان
فنزلوا عليهم وابو الاعور والقواد معه على طبرية وقد بلغ افناء اهل الاردن
ما لقيت دمشق وما لقي سقلار والروم بفحل وفي الردغة ومسير شرحبيل
اليهم ومعه عمرو والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو يريد بيسان فتحصنوا
بكل مكان فسار شرحبيل بالناس الى اهل بيسان فحصروهم اياما ثم انهم خرجوا
فقاتلوهم فاناموا من خرج اليهم وصالحوا بقية اهلها فقبل ذلك على صلح دمشق

الطبرية

وبلغ اهل طبرية الخبر فصالحوا ابا الاعور على ان يبلغهم
شرحبيل ففعل فصالحوهم واهل بيسان على صلح دمشق على ان يشاطروا المسلمين
المنازل في المداين وما احاط بها مما يصلها فيدعون لهم نصفا ويجتمعون في النصف

الآخر

يغادون المسلمين ويراوحونهم في كل يوم بارد ولقي المسلمون بها
بردا شديدا والروم حصارا طويلا فاما المسلمون فصبروا ورابطوا
وافرغ الله تعالى عليهم الصبر واعقبهم النصر حتى انصرم الشتاء
وانما تمسك القوم بالمدينة رجاء ان يهلكهم الشتاء وعن ابي الزهراء
القشيري عن رجل من قومه قال كان اهل حمص يتواصون فيما بينهم
ويقولون تمسكوا فانهم حفاة فاذا اصابهم البرد تقطعت اقدامهم
مع ما يأكلون ويشربون فكانت الروم ترجع وقد سقطت اقدام بعضهم
في خفافهم وان المسلمين في النعال ما اصيب اصبع احد منهم حتى اذا
انحسر الشتاء قام فيهم شيخ لهم يدعوهم الى مصالحة المسلمين قالوا كيف
والملك في سلطانه وعزه ليس بيننا وبينهم شيء فتركهم وقام فيهم آخر
فقال ذهب الشتاء وانقطع الرجاء فما تنتظرون فقالوا البرسام
فانما يسكن في الشتاء ويظهر في الصيف فقال ان هؤلاء قوم يعانون
ولان تأتوهم بعهد وميثاق خير من ان تؤخذوا عنوة اجيبوني محمودين
قبل ان تجيبوني مذمومين فقالوا شيخ خرف ولا علم له بالحرب
وعن اشياخ من غسان وبلقين قالوا اثاب الله المسلمين على صبرهم
ايام حمص ان زلزل باهل حمص وذلك ان المسلمين ناهدوهم فكبروا
تكبيرة زلزلت معها الروم في المدينة وتصدعت الحيطان ففزعوا الى
رؤسائهم وذوي رايهم ممن كان يدعوهم الى المسالمة فلم يجيبوهم
واذلوهم فلما كبروا الثانية تهافتت دور كثيرة وحيطان ففزعوا الى
رؤسائهم وذوي رايهم فقالوا الا ترون الى عذاب الله فاجابوهم
لا يطلب الصلح غيركم فاشرفوا ينادون الصلح الصلح ولا يشعر المسلمون
بما حدث فيهم فاجابوهم وقبلوا منهم على انصاف دورهم وعلى ان
يترك المسلمون اموال الروم وبنيانهم لا ينزلونه عليهم فتركوه لهم
فصالح بعضهم على صلح دمشق على دينار وطعام على كل جريب ابدا ايسروا
او اعسروا وصالح بعضهم ~~على صلح دمشق على دينار وطعام~~ على قدر طاقته
ان زاد ماله زيد عليه وان نقص نقص وكذلك كان صلح دمشق والاردن
بعضهم ان ايسروا وان اعسروا وبعضهم على قدر طاقته وولوا معاملة
ما جلا ملوكهم عنه وبعث ابو عبيدة السمط بن الاسود في بني معاوية والاشعث
ابن مئناس في السكون معه ابن عابس والمقداد في بلي وبلالا ادخلوا في الجيش

لعله انصرف
تراجع
تؤخذوا
فتهافتت

والصباح بن شرحبيل بن عطية وذو شمسات فكانوا في قصبتها واقام في
عسكره وكتب الى عمر بالفتح وبعث بالاخماس مع عبد الله بن مسعود وقد
دنا ذلك واخبر خبر هرقل وانه عبر الماء الى الجزيرة فهو يا لرها ينغمس احيانا
ويطلع احيانا فقدم ابن مسعود على عمر فرده ثم بعثه بعد ذلك الى سعد
بالكوفة ثم كتب الى ابي عبيدة ان اقم في مدينتك وادع اهل القوة والجلد
من عرب الشام فاني غير تارك البعثة اليك بمن يكانفك ان شا الله

حديث حمص الاخرة

وعن سيف بسنده عن رجا بن حيوة وعن
قالوا اغزى هرقل اهل حمص في البحر وقد الجد واستأخ وانزل علقمة
ابن مجزز وعلقمة بن حكيم الرملة وعسقلان وذواتها وبعل بريد وشرحبيل
نحوا من ذلك واستمد اهل الجزيره واستشار اهل حمص فارسلوا اليه بانا
قد عاهدنا هم نخاف ان لا ننصر وخرج على ابي عبيدة في جلبة الروم فاستمد
ابو عبيدة خالدا فاتاه ملا بمن معه جميعا لم يخلف احدا بكفر اهل قنسرين بعده
وتابعوا هرقل وكان اكثر من هنالك تنوخ الحاضر وكان يمسك كل امير
بكورته من القوة وهو الجزء من المسلمين ودنا هرقل من حمص وعسكر وبعث
البعوث الى حمص فاجمع المسلمون على الخندقة والكتاب الى عمر رحمه الله الا ما
كان من خالد فان المناجزة كانت رايه فخندقوا على حمص وكتبوا الى عمر واستنصروه
وجا الروم ومن امدهم حتى نزلوا عليهم فحصروهم وبلغت امداد الجزيرة
ثلاثين الفا سوى امداد قنسرين من تنوخ وغيرهم فبلغوا من المسلمين كل
مبلغ وجا الكتاب الى عمر وهو متوجه الى مكة للحج فمضى لحجه وكتب الى سعد ان
ابا عبيدة قد احيط به ولزم حصنه فبث المسلمين بالجزيرة واشغلهم بالخيول
عن اهل حمص وذمهم وامد ابا عبيدة بالقعقاع بن عمرو وابشر فخرج
القعقاع ممدا لابي عبيدة وخرجت الخيول نحو الرقة وحران ونصيبين
فلما وصلوا الجزيرة وبلغ ذلك القوم وهم بحمص تفرقوا الى مدائنهم
وبادروا المسلمين اليها فتحصنوا ونزل عليهم المسلمون فيها ولما دنا القعقاع
من حمص راسلت بنو طايفة من تنوخ خالدا ودلوه واخبروه الخبر
فارسل اليهم اني والله لولا اني في سلطان غيري ما باليت اقللتم ام كثرتم
او اقمتم او ذهبتم فان كنتم صادقين فانفشوا كما انفش اهل الجزيرة فسامروا
سائر تنوخ ذلك فاجابوهم وراسلوا خالدا ان ذلك اليك فان شئت فعلنا
وان شئت ان تخرج علينا فننهزم بالروم واوثقوا له فقال بل اقيموا

قالوا

قالوا اخرجنا فانهزموا بهم فقال المسلمون لابي عبيدة قد انفش اهل الجزيرة
وقد ندم اهل قنسرين وواعدوا من انفسهم وهم العرب فاخرج
بنا وخالد ساكت فقال يا خالد ما لك لا تتكلم قال قد عرفت الذي كان من رايي
فلم تسمع من كلامي قال فتكلم فاني اسمع منك واطيعك قال فاخرج بالمسلمين فان الله
تعالى قد نقص من عدتهم وبالعدد قديما تقاتلون وانما نقاتل منذ اسلمنا بالنصر
فلا ملا يحفلك كثرتهم وعن علقمة بن النضر وغيره قالوا جمع ابو عبيدة الناس
فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس ان هذا اليوم له ما بعده اما من حيي
منكم فانه يصفو له ملكه وقراره واما من مات منكم فانها الشهادة فاحسنوا
بالله الظن ولا يكرهن اليكم الموت امرا اقترفه احدكم دون الشرك توبوا الى الله
وتعرضوا للشهادة فاني اشهد وليس اوان الكذب اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من مات لا يشرك بالله شيا دخل الجنة وكانما كان في الناس
عقل نشطت فخرج بهم وخالد على الميمنة وعباس على الميسرة وابو عبيدة
في القلب وعلى باب المدينة معاذ بن جبل فاجتلد وا بها فانهم كذلك اذ
قدم القعقاع متعجلا في مائة وانهزم اهل قنسرين بالروم ما بالروم فاجتمع
القلب والميمنة على قلبهم وقد انكسر احد جناحيه واوعبوا المدد فما
افلت منهم مخبر وذهبت الميسرة على وجهها وكان اخر من اصيب منهم
بمرج الديباج انتهوا اليه فكسروا سلاحهم والقوا بلا منقهم تخفيفا
فاصيبوا وتغنموا ولما ظفر المسلمون جمعهم ابو عبيدة فخطبهم وقال
لا تتكلوا ولا تزهدوا في الدرجات فلو علمنا انه يبقى منا احد لم احدثكم
بهذا الحديث ونوا في اليه اخر اهل الكوفة في ثلاث من يوم الرقة

حديث قنسرين

وعن ابي عثمان وجارية قالا وبعث ابو عبيدة بعد فتح حمص خالد بن الوليد الى
قنسرين فلما نزل بالحاضر زحف اليهم الروم وعليهم ميناس وهو راس الروم
واعظمهم فيهم بعد هرقل فالتقوا بالحاضر فقتل ميناس ومن معه مقتلة
لم يقتلوا امثلها فاما الروم فماتوا على دمه حتى لم يبق منهم احد واما اهل
الحاضر فارسلوا الى خالد انهم عرب وانهم انما حشروا ولم يكن من رايهم
حربه فقبل منهم وتركهم ولما بلغ عمر ذلك قال امر خالد نفسه يرحم الله
ابا بكر هو كان اعلم بالرجال مني وقد كان عزله والمثنى مع قيامه وقال اني لم
اعزلهما عن ريبة ولكن الناس عظموهما فخشيت ان يوكلوا اليهما فلما كان

من امره وامر قنسرين ما كان رجع عن رايه وسار خالد حتى نزل على قنسرين فتحصنوا
منه فقال انكم لو كنتم في السحاب لحملنا الله اليكم او لانزلكم الله الينا قال فنظروا
في امرهم وذكروا ما لقي اهل حمص فصالحوه على صلح حمص فابى الا على اخراب
المدينة فاخربها واتطأت حمص وقنسرين فعند ذلك خنس هرقل وانما كان
سبب خنوسه ان خالدا حين قتل ميناس ومات الروم على دمه وعقر لاهل
الحاضر وترك قنسرين طلع من قبل الكوفة عمر بن مالك من قبل قرقيسيا
وعبد الله بن المعتم من قبل الموصل والوليد بن عقبة من بلاد بني تغلب في تغلب
وعرب الجزيرة وطووا مدائن الجزيرة عن نحو هرقل واهل الجزيرة في حران
والرقة ونصيبين وذووا انهم لم يعرضوا لغرضهم حتى يرجعوا اليهم الا انهم
خلفوا في الجزيرة الوليد لئلا يؤتوا من خلفهم فادرب ~~عرضهم حتى يرجعوا~~
~~اليهم الا انهم حلفوا في~~ خالد وعياض مما يلي الشام وادرب عمر وعبد الله
مما يلي الجزيرة ولم يكونوا ادربوا قبله ثم رجعوا فهي اول مدربة كانت
في الاسلام سنة ست عشرة ثم رجع خالد الى قنسرين فنزلها واتته امراته
فلما عزله قال ان عمر ولاني الشام حتى اذا اصارت (لعله دعبة) وعملا عزلني
قال ابو جعفر الطبري ثم خرج هرقل نحو القسطنطينية فاختلف في
حين شخوصه اليها وتركه بلاد الشام فقال ابن اسحق كان ذلك سنة خمس عشرة
وقال سيف كانت سنة ست عشرة

ذكر خبر ارتحال هرقل الى القسطنطينية

ذكر سيف عن ابي الزهراء القشيري عن رجل من بني قشير قال لما خرج هرقل
من الرها واستتبع اهلها قالوا نحن ها هنا خير منا معك وابوا ان يتبعوه
وتفرقوا عنه وعن المسلمين وكان اول من انبح كلابها وانفر دجاجها زياد
ابن حنظلة وكان من الصحابة وكان مع عمر بن مالك مساندة وكان حليفا لبني عبد
ابن قصي وصار ذلك لما قد خرج هرقل حتى شمشاط فلما نزل القوم الرها
ادرب فنفذ نحو قسطنطينية ولحقه رجل من الروم كان اسيرا في ايدي
المسلمين فافلت فقال له اخبرني عن هؤلاء القوم فقال احدثك كانك تنظر
اليهم فرسان بالنهار ورهبان بالليل ما يأكلون في ذمتهم الا بثمن ولا يدخلون
الا بسلام يقفون على من حاربهم حتى يأتوا عليه فقال لئن كنت صدقتني ليرثن
ما تحت قدمي هاتين وعن عبادة وخالد ان هرقل كان كلما حج بيت المقدس
فخلف سورية وظعن في ارض الروم التفت فقال عليك السلام يا سورية
تسليم مودع لم يقض منك وطره وهو عائد فلما توجه المسلمون نحو حمص عبر الماء

فنزل

فنزل الرها فلم يزل بها حتى طلع اهل الكوفة وفتحت قنسرين وقتل ميناس
فخنس عند ذلك الى شمشاط حتى اذا فصل منها نحو الروم علا على شرف
فالتفت ونظر نحو سورية وقال عليك السلام يا سورية سلاما لا اجتماع
بعده ولا يعود اليك رومي ابدا الا خائفا حتى يولد المولود المشؤوم ويا ليته
لا يولد ما احلى فعله وامر عاقبته على الروم وعن ابي الزهراء وعمرو بن ميمون
قالا لما فصل هرقل من شمشاط داخلا الروم التفت الى سورية فقال
قد كنت سلمت عليك تسليم المسافر فاما اليوم فعليك السلام يا سورية
تسليم المفارق ولا يعود اليك رومي ابدا الا خائفا حتى يولد المولود المشؤوم
وليته لم يولد ومضى حتى نزل قسطنطينية وفي كتاب فتوح الشام

اسباب وقعة اليرموك

عن عبد الله بن قرط ان اهل قيسارية واهل ايليا بعد فحل تواطؤوا وتوامروا
ان يبعثوا وفدا منهم بعد فحل الى هرقل بانطاكية فيخبروه تمسكهم بامرهم
وما فيهم على طاعتهم وخلافهم العرب ويسألونه المدد والنصر فلما جاءه
هؤلاء راى ان يبعث الجنود ثم تقدم هو وارسل الى اهل رومية واهل
قسطنطينية والى ارمينية ومن كان من جنوده على دينه من اهل الجزيرة
فاقبلوا اليه وبعث الى عماله ان يحشروا اليه كل من ادرك الحلم من اهل
مملكته فما فوق ذلك الا الشيخ الفاني فجاءه منهم ما لا تحمله الارض وجاءه
جرجير صاحب ارمينية في ثلاثين الفا واتاه اهل الجزيرة ونزع اليه اهل
دينه ومن كان في طاعته فدعا باهان وكان من عظمائهم واشرافهم فعقد
له على مائة الف ودعا ابن قناطر فعقد له على مائة الف فيهم جرجير ومن
معه من اهل ارمينية ودعا الدرنجار فعقد له على مائة الف ثم اعطى الامراء
مائة الف مائة الف واعطى باهان مائتي الف وقال لهم اذا اجتمعتم فاميركم
باهان وقال يا معشر الروم ان العرب قد ظهروا على سورية ثم لم يرضوا
بها حتى تعاطوا اقصى بلادكم وهم لا يرضون بالبلاد والمدائن والبر والشعير
والذهب والفضة حتى يسبوا الامهات والبنات والاخوات والازواج
ويتخذوا الاحرار وابناء الملوك عبيدا فامنعوا حريمكم وسلطانكم ودار
ملككم ثم وجههم الينا فقدمت عيوننا من قبلهم فخبرونا بمقالة ملكهم
وبمسيرهم وجموعهم ومن اجلب معهم من غيرهم ممن كان على دينهم وفي
طاعتهم فلما جاء ابا عبيدة عددهم وكثرتهم راى ان لا يكتم ذلك المسلمين
وان يستشيرهم فيهم فينظر الى ما يؤول اليه راي جماعتهم فدعا رؤس المسلمين

ذدوي الهيئة منهم فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان الله تعالى قد
ابلاكم بلا حسنا وصدقكم الوعد واعزكم بالنصر واراكم في كل موطن ما تسرون
به وقد سار اليكم عدوكم من المشركين بعد دحم نفر اليكم فجاوكم برا وبحرا
حتى خرجوا الى صاحبهم بانطاكيه ثم قد وجه اليكم ثلثة عساكر كل عسكر منها
ما لا يحصى ما فيه من البشر وقد احببت ان لا اغركم من انفسكم ولا اطوى عنكم خبر
عدوكم ثم اريكم برايي وتروني برايكم فقال له يزيد بن ابي سفيان نعم ما رايت
واري ان نعسكر على باب حمص بجماعة المسلمين وندخل النسا والابنا داخل المدينه
ثم نجعل المدينة في ظهورنا ثم نبعث الى خالد بن الوليد فيقدم عليك من دمشق
والى عمرو بن العاصي فيقدم عليك من الاردن وجانب فلسطين فقال شرحبيل
ابن حسنه ان هذا المقام لابد فيه من النصيحة ولا آن ندخل ذرارى المسلمين
مع اهل حمص وهم على دين عدونا هذا الذي اقبل الينا فلا نامن ان لو قد
وقع بيننا وبينهم من الحرب ما نتشاغل به ساعة من النهار ان ينقضوا عهدنا
ويثبوا على ذرارينا فيتقربوا بهم الى عدونا فقال ابو عبيده ان الله قد
اذلهم وسلطانكم احب اليهم من سلطان عدوكم فاما اذ خوفتنا ما خوفت
فانا اخرج اهل المدينه وانزلها عيالنا وادخلها رجالا من المسلمين يقومون
على سورها وابوابها ونقيم نحن بمكاننا هذا حتى يقدم علينا اخواننا فقال ابن حسنه
انه ليس لك ولا لنا معك ذلك قال فماذا ترون قالوا نقيم ونكتب الى امير
المومنين فتعلمه نفير الروم ونبعث الى من بالشام من اخوانك فيقدمون
عليك فقال ابو عبيده ان الامر اعظم مما تحسبون فقام اليه ميسرة بن مسروق
فقال اصلحك الله انا لسنا باصحاب القلاع ولا الحصون ولا المداين انما نحن اصحاب
البر والبلد القفر فاخرجنا من بلاد الروم الى بلادنا او الى بلاد من بلادهم الى
كانوا قد جاشوا علينا بما ذكرت ثم اضمم اليك قواصيك ثم ابعث الى امير المومنين
فليمدك فقال كل من حضر ذلك المجلس الراى ما راى ميسره فقال ابو عبيدة
تهيوا وتيسروا حتى ارى من رأيي ثم بعث الى حبيب بن مسلمه فقال ما كنت جبيت
من حمص فاحتفظ به حتى امرك بامري ولا تجب احدا منهم بشي فلما اراد ابو عبيدة
ان يشخص راجعا فقال اردد على القوم الذين كنا صالحناهم من اهل البلد
ما كنا اخذناه منهم وقل لهم نحن على ما كان بيننا وبينكم من الصلح لا نرجع عنه الا
ان يرجعوا وانما رددنا اليكم اموالكم كراهية ان ناخذها ولا نمنعكم ولكنا
نتنحى الى بعض الارض ونبعث الى اخواننا فيقدمون علينا ثم نقاتل عدونا فاذا

اظهرنا الله

اظهرنا الله عليهم ثمنا لكم بعهدكم ثم امر الناس بالرحيل الى دمشق ورد
حبيب بن مسلمه الى اهل البلد الذي اخذ منهم فقالوا ردكم الله الينا ولعن الله
الذين كانوا يملكوننا من الروم والله لو كانوا ما ردوا الينا بل غصبونا واخذوا
مع هذا ما قدروا عليه من اموالنا وعن سفيان بن عوف قال بعثني
ابو عبيده ليلة غدا من حمص الى دمشق فقال ايت عمر فابلغه عني
السلام واخبره بما قد رايت وعاينت وبما جاءتنا به العيون وبما استنفر
من كثرة العدو وبالذي راى المسلمون من التنحي عنهم وكتب اليه معه
اما بعد فان عيوني قدمت علي من ارض قنسرين ومن القرية التي فيها
ملك الروم فحدثوني بان الروم قد توجهت الينا وجمعت لنا جمعا لم تجمع
قط لامة كانت قبلنا وقد دعوت المسلمين فاخبرتهم الخبر واستشرتهم
في ذلك فرأوا ان التنحي عنهم حتى ياتينا رايك فيهم وقد بعثت اليك رجلا
عنده علم ما قبلنا فاسئله عما بدا لك فانه بذلك عليم وفي الامانه امين
ونستعين العزيز الرحيم وحسبنا الله ونعم الوكيل والسلام عليك فلما اتيته
فسلمت عليه قال اخبرني عن الناس فاخبرته بصلاحهم وبدفع الله عنهم
قال فاخذ الكتاب فقراه فقال ويحك ما فعل المسلمون فقلت اصلحك الله
خرجت من عندهم ليلا من حمص وتركتهم وهم يقولون نصلي الغداة ثم نرحل
الى دمشق وقد اجمع رايهم على ذلك قال فكانه كرهه ورايت ذلك في
وجهه فقال لله ابوك وما رجوعهم عن عدوهم وقد اظفرهم الله بهم
في غير موطن وما تركهم ارضا قد حووها وفتحها الله عليهم وصارت
في ايديهم اني لاخاف ان يكونوا قد اساوا الراي وجاوا بالعجز وجرّوا
عليهم عدوهم قال فقلت اصلحك الله ان الشاهد يرى ما لا يرى الغايب
ان صاحب الروم قد جمع لنا جموعا لم يجمعها هو ولا احد كان قبله لاحد
كان قبلنا فلقد جا بعض عيوننا فحدثنا ان عسكرا واحدا من عساكرهم
امر بالعسكرة في اصل جبل فهبطوا من الثنيه نصف النهار الى عسكرهم فما
تكاملوا فيه حتى امسوا ثم ما تكاملوا فيه حتى ذهب نصف الليل فهذا عسكر
واحد من عساكرهم فما ظنك بما بقي قال فقال لولا اني ربما كرهت الشي
من امرهم يصنعونه فارى الله تعالى يخير لهم في عواقبه لكان هذا رايا ابا له
كان اخبرني أجمع رأي جميعهم على التحول قلت نعم قال فارجو ان شا الله ان لا يجمع
رايهم الا على ما هو خير لهم فقلت يا امير المومنين اشدد اعضاد المسلمين بمدد

مثل الوقعة قال هذه الوقعة هي الفيصل بيننا وبينهم فقال ابشر وابشرك
وبشر المسلمين احمد كتابي هذا الى ابي عبيدة والى المسلمين واعلمهم ان سعيد
ابن عامر بن حذيم قادم عليهم بالمدد وكتب اما بعد فقد بلغني توجهكم
من ارض حمص الى ارض دمشق وترككم بلادا افتتحها الله عليكم ليس فيها منكم
غريب وخليتموها للعدو وكم خرجتم منها طائعين فكرهت هذا من رايكم
وفعلكم والى سالت رسولكم الراي من جميعكم كان ذلك فزعم ان ذلك كان
رايا من اماثلكم واولي النهى منكم فعلمت ان الله لم يكن يجمع رايكم الا على
توفيق وصواب ورشد في العاجلة والعاقبة فهون ذلك علي ما كان
قد دخلني من الكراهية قبل ذلك لتحولكم وقد سالني رسولكم المدد وانا ممدكم
لن تقرا عليكم كتابي حتى يشخص اليكم المدد من قبلي ان شا الله واعلم انه ليس
بالجمع الكثير تهزم الجموع وينزل الله النصر وربما خذل الله الجموع الكثيرة
فنقصت وقلت ولم تغن عنهم فئتهم شيا وربما نصر الله العصابة القليلة
عددها الكثير عدوها انزل الله عليكم نصره وبعدو المسلمين باسه ورجزه
والسلام وعن عبد الله بن قرط قال لما اصابنا الغراة بحمص خرجنا مع ابي عبيدة
نسير حتى قدمنا دمشق وبها خالد بن الوليد وتركنا ارض حمص ليس بها
منا ديار بعد ما كنا قد افتتحناها وامنا اهلها وكتبنا لهم الكتب فلما قدمنا
دمشق ولقينا خالد بن الوليد وضممنا عسكرهم وعسكرنا مكانا واحدا وخلا
ابو عبيدة بخالد فاخبره الخبر ونباه بمشورة الناس عليه بالرحلة ومقالة
العبسي قال له اما انا فما الراي الا الاقامة بمكاننا هذا حتى نناجزهم فاما اذا
اجمع رايكم على امر واحد فاني ارجو ان لا يجمع الله رايكم الا على ما هو خير لكم
فلما قام بدمشق يوميذ وامر سويد بن كلثوم العبسي ان يرد على اهل دمشق الذين
كانوا امنوا وصولحوا ما كان اخذ منهم وقال لهم المسلمون نحن على العهد الذي كان
بيننا وبينكم ثم ان ابا عبيدة قال لاصحابه ماذا ترون فقال له يزيد بن ابي سفيان
ارى ان نخرج حتى ننزل الجابية ثم تبعث الى عمرو بن العاصي فيقدم عليك بمن معه
من جنده ثم نقيم للقوم حتى يقدموا علينا فنقاتلهم ونستعين بالله عليهم وقال
شرحبيل ارى اذ خليناهم ما خلينا من ارضهم
~~فنقاتلهم ونستعين بالله عليهم وقال~~
شرحبيل ارى ان ندعها كلها وننزل التخوم من ارضنا وارضهم فندنوا من خليفتنا
ومددنا فاذا اتانا من المدد ما نرجوا ان نكون به لهم مقرنين قاتلناهم ان اتونا
والا

والا اقمنا عليهم ان اقاموا فقال رجال من المسلمين هذا راي اصلحك الله
حسن فاقبله واعمل به فقال معاذ هل يريد هولا القوم عدوهم امرا
اضر لهم مما يريدون بانفسهم تخلون لهم عن ارض فتحها الله عليكم
وقتل بها صناديدهم واهلك فيها جنودهم فاذا اخرج المسلمون منها وتركوها
لهم تكالبوا على مثل حالهم الاول فما اشد على المسلمين دخولها بعد الخروج منها
وهل يصلح لكم ان تدعوها وتدعوا البلقا والاردن وقد اخذتم خراجهم لتدفعوا
عنهم اما والله لئن اردتم دخولها بعد الخروج منها ليكابدن مشقة
من ذلك فقال ابو عبيدة صدقت لا ينبغي لنا ترك قوم قد جبيناهم وعقدنا
لهم حتى نعذر الى الله في الدفع عنهم ان شئتم نزلنا الجابية وبعثنا الى عمرو
فيقدم علينا ثم نقيم للقوم حتى نلقاهم بها فانهم لكذلك يجيلون الراي
اذ قدم على ابي عبيدة عبد الله بن عمرو بن العاصي بكتاب من ابيه اما بعد
فان اهل ايليا وكثيرا ممن صالحناهم من اهل الاردن قد نقضوا العهد
مما بيننا وبينهم وذكروا ان الروم قد اقبلت من الشام بقضها وقضيضها
وانكم قد خليتم لهم عن الارض واقبلتم منصرفين فقد جراهم ذلك على من
قبلي من المسلمين فتوسروا به وتراسلوا وجمعوا واجمعوا على المسير
الي فاكتب الي فان كنت تريد القدوم علي اقمت لك حتى تقدم وان كنت
تريد ان تنزل منزلا من الشام او من غيرها وان اقدم عليك فاعلمني برايك
اوافك فيه فانا صاير اليك ايتما كنت والا فابعث الي مددا اقوى به على عدوي
وعلى ضبط ما قبلي فانهم قد ارجفوا بنا واغتمزوا فينا واستعدوا لنا ولو
يجدون فينا ضعفا او يرون فينا فرصة ما ناظرونا والسلام عليك فكتب
اليه ابو عبيدة اما بعد فقدم علي عبد الله بن عمرو بكتابك تذكر فيه ارجاف
المرجفين واستعدادهم لك وجراتهم عليك للذي بلغهم من انصرافنا عن
الروم وما خليناهم من الارض وان ذلك والحمد لله لم يكن من المسلمين عن ضعف
من بصايرهم ولا وهن ولكنه كان رايا من جماعتهم كادوا به عدوهم من المشركين
ليخرجوا لهم من مداينهم وحصونهم وقلاعهم وليجتمع بعض المسلمين الى بعض
وينتظروا قدوم مددهم ثم نرينا عدوهم ان شا الله بعد ذلك ما ترتقب نصر الله
اولياه وانجاز موعوده واعزاز دينه واذلال المشركين حتى لا يمنع احدا امنه
ولا جليلته ولا نفسه وحتى يتوقلوا في شعف الجبال ويلجوا الى منع الحصون
ويجنحوا للسلم ويلتمسوا الصلح سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا

اعلم من قبلك انى قادم عليكم بجماعة المسلمين ان شا الله فاحسنوا بالله ظنا لا يحدث
عدوكم فيكم ضعفا ولا يونسوا منكم رعبا فيطمعوا فيكم ويجترو اعليكم اعزنا الله
واياكم بنصره وعمنا بعافيته وعفوه والسلام عليك ثم قال لعبد الله اخبر
ابا كرابى انى تارك واعلم ذلك المسلمين وكن يا عبد الله ممن يشد الله به ظهور المسلمين
ويحسن ظنهم ويستانس به فان للصحابة فضلا لصحبتهم ولا تتكل على ابيك
كرانت فى جانب خرص المسلمين وتمنيهم النصر وتامرهم بالصبر ويكون ابوك
يفعل ذلك فى جانب قال ليبلغنك عنى ان شا الله ما تسر به ثم خرج حتى قدم على ابيه
بكتاب ابى عبيدة فقراه على الناس ثم قال اما بعد فبرئت ذمة الله من رجل من
اهل عهدنا الا انهبا واستعد للمسير معى الى اهل ايليا فانى اريد المسير اليهم
والنزول بساحتهم ثم لا ازايلهم حتى يودوا الجزية عن يد وهم صاغرون او
اقتل مقاتلتهم واسبى ذراريهم ثم نادى فى المسلمين ان ارتحلوا الى اهل
ايليا فسار بحوا من ميلين ثم نزل وقال لاهل الاردن اخرجوا الينا السوق
ونادى مناديه الا برئت الذمة من رجل من اهل الصلح لم يخرج بسلاحه ثم يحضر
معنا معسكرنا وينتظر ما نامره به من امرنا فاجتمع اهل الصلح عليهم وخرجوا
بعد نهم وقدم الله فانزله معهم فى خمس مائة من المسلمين وانما اراد بذلك
ان يشغل اهل الاردن عن الارجاف وان يبلغ اهل ايليا انه يريد المسير اليهم
والنزول بهم فيرعب قلوبهم ويشغلهم فى انفسهم وحصونهم من العارة
عليهم او ان يتعاطوا شيئا مما فى ايديهم فخرج التجار من الاردن ومن كان
فيها من اهل ايليا عند حميم او ذى قرابة فلحقوا بايليا فقالوا لهم هذا عمرو قد
اراد لقاكم بالناس فاجتمعوا من كل مكان وتراسلوا واحد والاجتمعوا احد من تلك
الاردن الا اخبرهم بعسكره ومسيره فايقنوا انه يريدهم فكانوا من ذلك فى هول
شديد وعن عمرو بن شعيب قال رد نهم كتاب من عمرو اليهم فيما كان من قولهم
من عمرو بن العاصى الى بطارقة اهل ايليا سلام على من اتبع الهدى وامن بالله الذى
لا اله الا هو ونبوه محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد فانا نثنى على الله تبارك
وتعالى خيرا ونحمده كما رحمنا بنبيه صلى الله عليه وسلم وشرفنا برسالته واكرمنا
بدينه واعزنا بطاعته واكرمنا بتوحيده واخلاص اسمه فلسنا نجعل له
ندا ولا نتخذ من دونه الها لقد قلنا اذا شططا سبحانه والحمد لله الذى جعلكم
شيعا وجعلكم فى دينكم احزابا كل حزب بما لديهم فرحون فمنكم من يزعم ان لله
ولدا ومنكم من يزعم ان الله ثانى اثنين ومنكم من يزعم ان الله ثالث ثلاثة فبعدا لمن
اشرك بالله

اشرك بالله وسبحانه وتعالى الله عما تقولون علوا كبيرا والحمد لله الذى قتل
بطارقتكم وسلب عزكم وطرد ملوككم واورثنا ارضكم ودياركم واموالكم
ذلك بكفركم بالله وشرككم به وتركم ما دعيتم اليه بالايمان به
وبرسوله فاعقبكم لباس الجوع والخوف ونقصا فى الاموال والانفس
وما الله بظلام للعبيد فاذا اتاكم كتابى هذا فاسلموا تسلموا والا
فاقبلوا الى اكتب لكم امانا واعقد لكم عقدا والا فوالله لارمينكم بالخيل
بعد الخيل وبالرجال بعد الرجال ثم لا نقلع عنكم حتى نقتل المقاتلة
ونسبى الذرية وحتى تكونوا كامة كانت ثم اصبحت لم تكن ثم ارسل
بالكتاب اليهم مع نبيح نصرانى على دينهم وقال له عجل على فانى انتظرك
فلما قدم عليهم قالوا له ويحك ما وراك قال لا ادرى الا ان هذا
الرجل قد بعثنى اليكم بهذا الكتاب وقد وجه عسكره نحوكم وقال
انا انتظر منصرفك اليهم انتظار قد ومك على فقالوا انظرنا
ساعة من النهار فانا ننتظر عينا لنا تقدم من قبل امير العرب الذى
بدمشق ومن قبل جند الملك الذى قد اقبل الينا فننظر ما ياتينا به فان
ظننا ان لنا بالعرب قوة لم نصالحهم وان ظننا ان لا نقوى عليهم صنعنا
ما صنع اهل الاردن وغيرهم فما نحن الا كغيرنا من اهل الشام فاقام
لهم النبيح حتى امسى ثم ان رسول اهل ايليا الذى بعثوه عينا لهم اتاهم
يخبرهم ان باهان قد اقبل من عند ملك الروم فى ثلاثة عساكر فى كل
عسكر منها اكثر من مائة الف مقاتل وان العرب لما بلغهم ما سار
اليهم من تلك الجموع علموا انه لا قبل لهم بما جاهم فانصرفوا راجعين
وقد كان اوائل العرب دخلوا ارض قنسرين فاخرجوهم منها ثم اتوا
ارض دمشق فاخرجوهم منها ثم اقبلت العرب دخلوا ارض قنسرين
الان نحو الاردن نحو صاحبهم هذا الذى به والروم فى اثارهم يسوقونهم
فتباشروا بذلك وسروا به ودعوا العلج الذى بعث عمرو بن العاصى وقالوا
اذهب بكتابنا هذا الى صاحبك فكتبوا اما بعد فانك تنعت الينا ربك
نفسك وتعيبنا وقول الباطل لا ينفع قائله نفسه ولا نصرفيه عدوه
وقد فهمنا ما دعوتنا اليه هو لاملوكنا واهل ديننا قد جاوركم
فان اظهرهم الله عليكم فذلك بلا الله عندنا فى القدم وان ابتلانا بظهوركم
فلعمرى لنقرن لكم بالصغار وما نحن الا كمن ظهرتم عليه من اخواننا ثم

دان لكم فاعطاكم ما سالتم فقدم الرسول بالكتاب الى عمرو فقال له عمرو
ما حبسك فاخبره الخبر وانما اراد عمرو بهذا الكتاب الذي كتبه اليهم
دبالجموع التي جمع لهم ردهم عن الجمع والغارة عليهم للذي علم من نفير
الروم الى المسلمين فلم يكن الا يومه ذلك حتى قدم خالد بن الوليد في مقدمة
ابي عبيدة وكان ابو عبيدة قد خرج من ارض دمشق بالمسلمين الى بلاد
الاردن وامر عبد الرحمن بن حنبل فنادى في الناس ان سيروا الى بلاد
الاردن وامر خالد بن الوليد فتقدم في مقدمته لجا حتى نزل اليرموك
واقبل عمرو حتى نزل معه وعن ابي معشر ان الروم جيشت جاشت على
المسلمين ودنوا منهم دعا ابو عبيدة روس المسلمين فاستشارهم فقال له
يزيد بن ابي سفيان ارى ان تعتزل بالمسلمين فتنزل بهم ايلة فتقيم بها وتبعث
الى امير المومنين فتعلمه بالعدد الذي جانا من عدونا وننتظر قدوم المدد
علينا فقال عمرو بن العاصي ما ايلة عندي الا كقرية من قرى الشام ولكن
نرى ان نسير حتى ننزل قيسارية فنكون في ارضنا قريبا من مددنا فاذا جانا
المدد نهضنا الى القوم قال وخالد بن الوليد ساكت وكانت اذا كانت
نايبة او شدة فاليه والى رايه يفزعون اذ كان لا يهوله من امر الروم شي
فقال له ابو عبيدة ما ذا ترى فقال ان كنا انما نقاتل بالكثرة فهم اكثر
منا واقوى وان كنا انما نقاتلهم بالله ولله فما ارى ان جماعتهم تغني
عنهم شيا ام عضد فقال لابي عبيدة انطيعني فيما امرك به قال نعم قال فولني
ما ورا بابك وخلني والقوم فوالله اني لارجو ان ينصرني الله عليهم
قال قد فعلت فولاه ذلك فكان خالد من اعظم الناس بلاء واحسنه غنا
واعظمه بركة وايمنه نقيبة وكانوا اهون عليه من الكلاب

وقعة اليرموك فيما حكاه غير شيوخهم اصحاب كتب فتوح الشام

عن يونس بن كلبس قال كان ابو عبيدة بدمشق بعد فتحها وبعد وقعة فحل وفتحها
وفتح حمص فكتب اليه عمرو وهو بالاردن ومعه جنده ان الروم الذين
بفلسطين والاردن قد اجمعوا المسير الي فامر ابو عبيدة خالد بن الوليد ان
يسير بالمقدمة نحو عمرو وثم اتبعه ابو عبيدة حتى اتى اليرموك فنزل به واقبل عمرو
حتى نزل معهم وكان ابو عبيدة قد امر عبد الرحمن بن حنبل فنادى في الناس بالمسير
الى الاردن فلما اجتمع جمع المسلمين باليرموك واستشار ابو عبيدة اهل الراي
من المسلمين ابن ثور وان ان تعسكر حتى يقدم مددنا فقال يزيد بن ابي سفيان

ارى ان تسير بنا معنا حتى ننزل ايلة فنقيم بها حتى يقدم علينا المدد فقال عمرو
ما ايلة الا كبعض الشام ولكن سر بنا حتى ننزل الجحر فننتظر المدد فقال قيس
المرادي لا ردنا الله ابدا ان خرجنا لهم عن الشام اكثر مما اخرجناهم عنه اندعون
هذه العيون المتفجرة والانهار المطردة والزروع والجنان والاعناب والخمير
من الذهب والفضة من الفيات وترجعون الى اكل الضباب ولبس العبا وانتم
تعلمون ان من قتل منكم صار الى الجنة تصيبون فيها نعيما لا يشاكله النعيم
ولا صحب الله من سار منا الى الجحر حتى نخرج منها ثم نعود ان اليها هذا راي مضلل
فقال خالد بن الوليد راي كرايك يا قيس وقال خالد ان كنا انما نقاتلهم بالكثرة
فهم اكثر منا وما لنا بهم طاقة وان كنا انما نقاتلهم بالله فان الله اقوى
منهم فقال ابو عبيدة لن ابرح الارض حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين قال
قيس لابي عبيدة اصلحك الله لا تبرح مكانك وتوكل على الله وقاتل عدوك
فوالله اني لارجو ان ينصرك الله واني لخائف ان خرجنا ان لا نرجع اليها ابدا
علام ندع لهم البلاد وقد قاتلناهم عليها حتى نفيناهم عنها وقتلنا بطارقتهم
وفرسانهم فيها يوم اجنادين ويوم فحل فقال ابو عبيدة لست ببارح وقد
وليت خالد بن الوليد الامر وانا معكم وعن مالك بن قسامة بن زهير
عن رجل من الروم كان يدعى جرجة كان قد اسلم فحسن اسلامه قال كنت
في ذلك الجيش الذي بعثه قيصر من انطاكية مع باهان فاقبلنا ونحن لا نحصي
عددا ولا نرى ان احدا غالب لنا فاخرجنا اوايل العرب من قنسرين ثم اقبلنا
في اثارهم حتى اخرجناهم من حمص ثم اقبلنا في اثارهم نخرجوا الينا عن دمشق
قال ولحق بنا كل من كان على ديننا وراينا من النصارى حتى ان كان الراهب
لينزل عن صومعته وقد كان فيها حينا من الدهر فيتركها ثم يجي فيقاتل معنا غضبا
لدينه ومحاماة عليه قال وكان من كان من العرب بالشام ممن كان على طاعة
قيصر ثلاثة اصناف فاما صنف فكانوا على دين العرب فكانوا معهم واما صنف
فكانوا نصارى وكانت لهم في النصرانية نية فكانوا معنا واما الصنف الاخر
فكانوا نصارى ليس لهم في النصرانية تلك النية فقالوا نكره ان نقاتل اهل
ديننا ونكره ان ننصر العجم على قومنا فاقبلت الروم تتبع اهل الاسلام وقد
كانوا لهم هايبين منهم مرعوبين ولكنهم لما راوهم قد خلوا لهم البلاد وتركوا
لهم ما كانوا افتتحوا اجراهم ذلك عليهم مع عددهم الذي لم يجتمع مثله قط
وعن عبد الله بن قرط قال لما اقبلت الروم من عند ملكهم يوم اليرموك جاوا

وعددٍ لم يبعثوا الى مثله قط فاخذوا لا يمرون بارض تركنا افتتحناها فاجليناهم
عنها الا وتعبوا بهم ولاموهم وعذلوهم وشتموهم وخوفوهم فيقولون
لهم انتم اليوم مثلنا انتم وهنتم فاسلمتمونا وخذلتمونا ولم تكن لنا بهم قوه
ولا طاقة فكانوا يعرفون صدقهم فيكفون عنهم واقبلوا يسعون اثار
المسلمين حتى نزلوا المكان من اليرموك بعد جد بن الجبل مما يلي المسلمين والمسلمون
قد جعلوا نساهم واولادهم على جبل خلف ظهورهم فمر قيس بن هبيرة بنسوة
من نسا المسلمين مجتمعات فلما راينه تقدمت امية بنت ابي بشر بن زيد بن
الاطول الازدية اليه وكانت تحت عبد الله بن قرط الثمالي وكان باد قيس
شبه باد عبد الله بن قرط وفرسه شبه فرسه فظنت انه زوجها فقالت
اسمع بنفسي فقالت له فطن قيس انها شبهته بزوجها فقال المنك
شبهتني بزوجك فقالت اجل واسوتاه ثم انصرفت واقبل قيس على النسا فقال
لهن قبح الله امراه منكن يضطجع لزوجها وهذا عدوه قد حل بساحته فلا تله
عنها اذا اراد ذلك منها فلتمتنع عليه ولتحث في وجهه التراب ثم لتقل له
قاتل عني فلست لك بامراه حتى تمنعني فلعمري ما يقرب النسا على هذه الحال
الا اهل الفسولة والنذالة ثم مضى فقالت المراة واسوتاه منه لقد ظهر الى
ظننت انه زوجي فمضيت اليه اتعرض له انما ظننت انه ابن قرط ولم يكن يعشنا
البارحة الا عشا خفيفا اثر بعثنا به رجلين من اخوانه يعتنيا عنده فكث له
هيات له غذاه فاردت ان ينزل فيتغدى وعن عبد الله بن قرط قال لما
نزل الروم منزلهم الذي نزلوا به دسسنا لهم رجالا من اهل البلد كانوا نصارى
قد اسلموا فامرناهم ان يدخلوا عسكرهم فيكتموا اسلامهم ويأتونا باخبارهم
فكانوا يفعلون ذلك قال فلبثوا اياما مقابلينا ثلاثا او اربعا لا يسلوننا عن شي
ولا نسلهم عن شي ولا يعرضون لنا ولا نعرض لهم فبينا نحن كذلك اذ سمعنا
صوتا وجلبة واصواتا رفيعة فظننا ان القوم يريدون النهوض الينا فتهيانا
ونيسرنا ثم انا دسسنا عيوننا ليأتونا بالخبر فما لبثنا الا قليلا حتى رجعوا
فخبرونا ان بريدا جاهم من قبل ملك الروم فبشرهم بما يفتشر بينهم وبمدد
ياتيهم ففرحوا بذلك ورفعوا اصواتهم فقام فيهم ملكهم فاجتمعوا اليه
فقال ان الله لم يزل لدينكم هذا ناصرا ومعزا ومظهرا وانه قد جاكم قوم يريدون
ان يفسدوا عليكم دينكم ويغلبوكم على دنياكم وانتم عدد لا يحصى والله ان
في هذا الوادي منكم لنحو من اربع مائة الف مقاتل سوى اتباعكم واعوانكم من اهل

البكم

البكم من سكان بلادكم وممن هو معكم على دينكم فلا يهولنكم امر هولا القوم فان
عددهم قليل وهم اهل الشقا والبوس وجلهم حاسر جايع وانتم الملوك واهل
الحصون والقلاع والقوة والعدة فلا تبرحوا العرصة حتى تهلكوهم او تهلكوا
فقام اليه بطارقتهم فقالوا له مرنا بامرك ثم انظر ما نصنع فاقتبسوا
حتى نومر وعن رجل من تنوخ قال كان مع باهان رجل يقال له ابو بشير
قال كنت نصرانيا تنصرت النصارى على العرب فاقبلت مع الروم فاذا امر يمر
به من اهل البلد احسن شي ثنا على العرب في سيرتهم واقبلت الروم يفسدون
في الارض ويتبشون التبشه ويعصون الامرا حتى ضج منهم الناس وشكاهم اهل
القرى فلا تزال جماعة قد جات معها جارية قد افتضت وجماعة يشكون ان
اغنامهم ذبحت واخرى تشكو ان قد جرحت وسلبت فلما اتى باهان بذلك
قام فيهم فقال يا معشر اهل هذا الدين ان حجة الله عليكم عظيمة ان الله
بعث اليكم رسولا وانزل عليه كتابا فلم يتبع رسولكم الدنيا وامركم ان لا تتبعوها
و في كتابه لا تظلموا ان الله لا يحب الظالمين وانتم الان تظلمون فما عذركم غدا
عند خالقكم وقد تركتم امر نبيكم وما انزل عليه في كتاب ربكم هذا عدوكم قد نزل لكم
يقتل مقاتليكم ويسبي ذراريكم وانتم تعملون بالمعاصي ولا تنزعون منها خشية
العقاب فان نزع الله سلطانكم من ايديكم واظهر عليكم عدوكم فمن الظالم الا
انتم فاتقوا الله وانزعوا عن ظلمكم فقام اليه رجل من اهل البلد من اهل
الذمة يشكو مظلمة قال فتكلم بلسانهم وانا افقه كلامهم فقال ايها الملك
عشت الدهر ووقيت مكروه الاحداث اني امرؤ من اهل البلد من اهل
الذمة وكانت لنا غنم اظنها مائة شاة او ينقص قليلا وكان فيها ابن لي يرعاها
فمر به عظيم من عظما اصحابك فضرب بناته الى جنبها واخذ حاجته منها
وانتهب بقيتها اصحابه فجاتني صاحبتي ام ابني يشكو الى انتهاب اصحابه
غنمي فقلت له اما ما اخذت انت لنفسك فهو لك ولكن ابعث الى اصحابك
فليردوا علينا غنمنا فلما راها امر بها فادخلت عليه فطال مكثها عنده
فلما راى ذلك ابنها دنا من باب البنا فطالع فيه فاذا هو بصاحبكم ينكح امه
فصاح فامر به فقتل فخبرت بذلك فاقبلت الى ابني فامر بعض اصحابه بي
فشد علي بالسيف فاتقيته بيدي فقطعها فقال له فهل تعرفه قال نعم قال
واين هو قال هو ذا قال فغضب ذلك العظيم وغضب له ناس من اصحابه وكان
فيهم ذا اشان فاقبل ناس من اصحابه اكثر من مائة فشدوا على المستعدي فضربوه

ماسبا نهم حتى مات ثم رجعوا وباهان ينظر الى ما صنعوا فقال بلسانه العجمي
كيف لا تنهد الجبال وتتفجر البحار وتتزلزل الارض وترعد السما لهذه الخطيه التى
عملتموها وانا انظر ولا عمالكم العظام التى تعملونها وانا لا ارى ولا اسمع
ان كنتم تومنون ان هولا المستضعفين المظلومين الها ينصف المظلوم من الظالم
فاتقوا بالقصاص من الاله سحعل الهلاك وان كنتم لا تومنون بذلك فانتم والله
عندى شر من الكلاب والحمير ولعمرى انكم لتعملون اعمال قوم لا يومنون
ولقد سخط الله اعمالكم فليكلكم الى انفسكم فاما انا فاشهد الله انى برى
من اعمالكم وسترون عاقبة الظلم الى ما يودكم والى مصير يصيركم ثم نزل
قال وكنا نزلنا بالمسلمين ونحن هاهنا يهابون وقد كان بلغنا ان نبيهم صلى الله عليه
وسلم قد كان قال لهم انكم ستظهرون على الروم وقد كانوا وقعوا بنا غير مرة
كل ذلك تكون لهم الظفر علينا غيرانا اذا اطرنا الى عددنا وجموعنا طابت انفسنا
وظننا ان شدة جمعنا لا يقف لنا فقام باهان ايامًا يرسل من حوله من الروم
ويامرهم ان يحملوا الى اصحابه الاسواق فكانوا يفعلون فلم يكن ذلك يضر بالمسلمين
لان الاردن في ايديهم فهم مخصبون بخير فلما راى باهان ان ذلك لا يضرهم
وانهم مكتفون بالاردن بعث خيلا عظيمة فاتتهم من ورائهم وعليها
بطريق من بطارقتهم يريد ان يكشفهم جنوده من كل جانب فعلم المسلمون
ما يريد فدعا ابو عبيدة خالد بن الوليد في الفي فارس والفي راجل فخرج حتى
اعترضه فلما استقبله نزل خالد في الرجاله وبعث قيس بن هبيرة في الخيل
فاقتتلوا قتالا شديدا فحمل قيس في المسلمين على خيلهم فهزمهم الله حتى اضطرهم
الى الرجال ومشى خالد في الرجال حتى اذا دنا سو برانيه وشد معه المسلمون فضربوهم
بالسيوف حتى تبددوا وقال قيس لرجل من بنى نمير ومر به البطريق يركض
يا اخا بنى نمير لا يفوتك البطريق فانى والله لقد كددت فرسى على هذا العدو اليوم
حتى ما عنده جرى فحمل عليه النميرى فركض في اثره ساعة ثم ادركه فلما دنا
البطريق فرغشيه واحرجه عطف عليه البطريق فاضطربا بسيفيهما فلم يصنع
السيفان شيا واعتنق كل واحد منهما صاحبه فوقعا الى الارض فاعتركا ساعة
فوقع النميرى على صدر البطريق في سابته فقبضه البطريق اليه فاخذ لا يستطيع ان
يتحرك وجاء قيس حتى وقف عليهما فقال يا اخا بنى نمير اقتلت الرجل قال لا والله
لا استطيع ان اضربه لقد ضمنى يحجز به وامسك يدي بيديه فنزل اليه قيس فقطع
احدى يديه ثم تركه وانطلق وقام النميرى فضربه بسيفه ومر به خالد بن الوليد

خيل

فقال

فقال من قتل هذا فقال له قيس قتله هذا النميرى وعن عبد الله بن قرط ان معاذ بن جبل
ورجالا معه من المسلمين قالوا لابى عبيده حين سار من دمشق الى اليرموك اكتب الى
امير المومنين اعلمه علم هذه الجيوش التى قد جاتنا واساله المدد فكتب اليه اما بعد
فان الروم نفرت الينا برا وبحرا ولم يخلفوا بها بلغنا وراءهم احدا يطيق حمل السلاح
الا جاشوا به على اهل الاسلام وخرجوا معهم بالقسيسين والاساقفه ونزلت
الرهبان من الصوامع فكشف للمسلمين الخبر وشرحت الامر وكرهت ان اكتمهم
وان اغرهم وسالتهم عن الراى فراى المسلمون ان يتنحوا الى جانب ارض الشام
ثم نضم الينا قواصينا ثم ننتظر المدد فالعجل علينا بالمدد بعد المدد والرجال
بعد الرجال والا فاحتسب انفس المسلمين انهم اقاموا او ادبا نهم ان هم
هربوا فقد جاءنا ما لا قبل لنا به الا ان عزنا الله علا بكنفه وياتينا بغياث
من عنده والسلام فـ عبد الله بن قرط وبعثني بكتابه فلما قدمت على
عمر وقرا الكتاب بعث الى ناس من المهاجرين والانصار فقرا عليهم كتاب ابى عبيده
فبكى المسلمون وقالوا وجهنا يا امير المومنين الى اخواننا وابعث علينا والينا والا
فسر انت بنفسك بنا فوالله ما في العيش خير بعدهم قالوا واظهر المسلمون الجزع
والشفقة على اخوانهم مخافة الهلاك عليهم ولم ار منهم احدا كان اظهر شفقا
وجزعا من عبد الرحمن بن عوف ولا اكثر قولا لعمر سر بنا يا امير المومنين
فانك لو قدمت الشام قد شد الله قلوب المسلمين وارعب قلوب الكافرين قال
فاجمع راى اصحابه على ان يقيم ويبعث المدد ويكون ردا للمسلمين فقال لى عمر
رحمه الله كم بين الروم والمسلمين يوم خرجت قال قلت نحو من ثلاث ليال
فقال عمر هيهات متى ياتى هولا غياثنا وكتب الى ابى عبيده اما بعد فقد قدم
علينا اخو ثمالة بكتابك يخبرني فيه بتنفير الروم الى المسلمين وان دنيا
المحمود ذا الصنع العظيم والمن الدائم قد راى مكان الروم واساقفتهم ورهبانهم
حيث بعث محمدا صلى الله عليه وسلم منصورا بالرعب واعزه بالنصر ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون فلا يهولنك كثرة من جاءك منهم فان الله منهم برى ومن
برى الله منه كان قمنا ان لا تنفعه كثرته وان يكله الى نفسه ويخذله ولا يوحشك
قلة المسلمين في المشركين فان الله معك وليس قليلا من كان الله معه فاقم بمكانك
الذى انت به حتى تلقى عدوك وتناجزهم ان شاء الله وتستظهر بالله عليهم وكفى بالله
ظهيرا ووليا وناصرا وقد فهمت مقالتك احتسب انفس المسلمين ان هم اقاموا او ادبا نهم
ان هم هربوا الا ان يمدهم الله علا بكنفه او ياتيهم بغياث من قبله وايم الله لولا استثناؤك

واستظهر بالله

بهذا الثغر كنت اسات لعمري لئن اقام المسلمون وصبروا واصيبوا لما عند الله خير
للابرار ولقد قال الله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فطوبى
للشهدا ولمن عقل عن الله ممن معك من المسلمين لا اسوة بالمصرعين حول رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مواطنه فما عجز الذين قاتلوا في سبيل الله ولا هابوا لقا الموت في جنب الله
ولا وهن الذين بقوا من بعدهم ولا استكانوا لمصيبتهم ولكن تاسوا بهم وجاهدوا
في الله من خالفهم وفارق دينهم ولقد اثنا الله عز وجل على قوم بصبرهم فقال
وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا
وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب
الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين فاما ثواب الدنيا فالفتح والغنيمة واما
ثواب الاخرة فالمغفرة والجنة واقرا كتابي هذا على الناس ومرهم فليقاتلوا في سبيل الله
وليصبروا كيما يوتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة واما قولك قد جاهم
ما لا قبل لهم به فان لا يكن لهم به قبل فان لله تعالى بهم قبلا ولم يزل ربنا عليهم مقتدرا
ولو كنا انما نقاتل بعددنا وبحولنا وقوتنا وكثرتنا فهيهات ما قد ابدنا وهلكنا
ولكنا نتوكل على الله ربنا ونفوض امرنا ونبرا الى الله من الحول والقوة ونسله النصر
والرحمة وانكم منصورون على كل حال فاخلصوا لله نيتكم وارفعوا اليه رغبتكم
واصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون والسلام
قال عبد الله بن قرط فدفع الي عمر الكتاب وامرني ان اعجل السير وقال
لي اذا دنوت على المسلمين فسر في صفهم وقف على كل صاحب راية منهم واخبرهم
انك رسولي اليهم وقل ان عمر يقريكم السلام ويقول يا اهل الاسلام اصدقوا
وشدوا على عدوكم شد الليوث واضربوا هامهم بالسيوف وليكونوا اهون
عليكم من الذر لا يهولنكم كثرتهم ولا تستوحشوا ممن لم يلحق بكم منكم قال فركبت
راحلتي واقبلت مسرعا اخوف ان لا اتي الناس حتى تكون الوقعة فانتهيت الى
ابي عبيدة يوم قدم عليه سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي في الف رجل من قبل عمر
فسر بمقدمه المسلمون وشجعهم ذلك على عدوهم ثم دفعت الى ابي عبيدة كتاب عمر
فقراه على الناس فاشتد سرورهم برايه لهم وبما امرهم به من الصبر وما رجا لهم في
ذلك من الاجر وقد كان ابو عبيدة بعث سفين بن عوف من حمص الى عمر حين بلغه
ان الروم قد جاشوا ليخبره بذلك ويستمده فقدم سفيان على عمر فاخبره الخبر
وقد كان ابو بكر بعث سعيد بن عامر بن حذيم في جيش الى الشام فكان مع ابي عبيدة

حتى

حتى شهد معه وقعة فحل فارسل ابو عبيدة سعيد بن عامر الى عمر بفتح فحل فكان
بالمدينة مقيما حتى بعثه وقد كان سعيد يريد ان يستاذن ابا عبيدة في الحج فلما
قدم على عمر حج ثم رجع فلم يزل مقيما بالمدينة حتى بعثه عمر عند قدوم سفيان
ابن عوف عليه وعن حسان بن عطية قال لما عقد عمر لسعيد بن عامر على من
وجهه معه الى الشام قال له يا سعيد اني قد وليتك على هذا الجيش ولست
بخير رجل منهم الا ان تكون اتقى منه فلا تشتم اعراضهم ولا تضرب ابشارهم
ولا تحقر صغيرهم ولكن للحق تابعا ولا تتبع هواك شادا فانه ان بلغني عنك
ما احب لم يعدمك مني ما تحب قال له سعيد قد اوصيتني فاستمع مني اوصيك
قال هات فقد اتاك الله علما يا سعيد قال خف الله في الناس ولا تخف الناس
في الله واحب لقريب الناس وبعيدهم ما تحب لنفسك واهل بيتك واكره لهم
ما تكره لنفسك واهل بيتك والزم الامر ذا الحجة يكفك الله ما اهمك ويعنك
عليه ما ولاك ولا تقض في امر واحد بقضاين فيختلف قولك وتعلك ويلتبس الحق
بالباطل ويشتبه عليك الامور وتدفع عن الحق وخض الغمرات الى الحق حيث
علمته ولا تاخذك في الله لومة لائم قال فاكب عمر طويلا وهو متوكي على عصى
ثم رفع راسه فقال من يطيق هذا يا سعيد قال من طوق ما طوقت وحمل
ما حملت من هذا الامر وانما عليك ان تامر فتطاع فتوجر او تعصى فتبوء بالحجة
ويبوء القوم بالمعصية وعن الحرث بن عبد الله الازدي ثم الثمري قال
لما نزل ابو عبيدة اليرموك وضم اليه قواصيه وجاتنا جموع الروم وهم
يجرون الشوك والشجر معهم القسيسون والرهبان والاساقفة
والبطارقة ورهبانهم يقصون عليهم وبطارقتهم يحرضونهم فجاوا حتى
نزلوا دير الجبل فلما اقبلوا الى المسلمين تلك الجموع خافهم المسلمون فما
كان شي احب اليهم من ان يخرجوا لهم ويتنحوا عن بلادهم حتى ياتيهم مدد يرون
انهم يقوون به على من جاهم من الروم فدعا ابو عبيدة الناس فاستشارهم
فكل من استشار من الناس اشار عليه بالخروج من الشام الا خالد بن الوليد فانه
اشار عليه بالمقام وقال لابي عبيدة خلني والناس دعني والامر وولني
ما وراء بابك فانا اكفيك باذن الله امر هذا العدو فقال له ابو عبيدة
شانك بالناس فخلاه واياهم قال وكان قيس بن هبيرة المرادي
على مثل راي خالد في المقام بارض الشام ولم يكن في المسلمين احد بعدهما في
الحرب وشدة الباس فخرج خالد بالناس وهو احسن شي دعة وورعة وهيئة

واشدهم في لقاعد وهم بصبره واطيبه انفسا بقينا لهم قال فصفهم خالد بثلثه
صفوف وجعل ميمنة وميسرة ثم ان خالدا اتى ابا عبيدة فقال من كنت جعل
على ميمنتك قال معاذ بن جبل قال اهلا لك هو الرضى الثقة فولها اياه فامر ابو عبيده
معاذا ان يقف في الميمنة ثم قال خالد من كنت تولى الميسرة قال غير واحد فقال
فولها ان شئت قباث بن اشيم فامر ابو عبيدة فوقف في الميسرة وكان سهاكنا
وقيس وكان قباث بن اشيم كنانيا وكان شجاعا بئيسا قال خالد وانا على
الخيل وول على الرجال من شئت قال اوليها ان شاء الله من لا يخاف نكوله
ولا صدوده عند الباس اوليها هاشم بن عتبة بن ابى وقاص قال اصبت
ووفقت ورشدت قال ابو عبيدة انزل يا هاشم فانت على الرجاله وانا
معك وقال خالد لابي عبيدة ارسل الى اهل كل راية فمرهم ان يطيعوني فدعا
ابو عبيده الضحاك بن قيس فامره بذلك فخرج الضحاك يسير في الناس
في الناس ويقول لهم ان اميركم ابا عبيدة يامركم بطاعة خالد بن الوليد فقال
معاذ سمعنا واطعنا ثم نظر الى الناس فقال اما انكم ان اطعتموه لتطيعن
مبارك الامر ميمون النقيبة عظيم الغنا حسن الحسبة والنية قال الضحاك
فحدثت خالدا بمقالة معاذ بن جبل فقال لي رحم الله اخي معاذا اما والله انه ان
احسبني انى لاحبه في الله لقد سبقت له ولاصحابه سوابق لا ندركها ولا نلحقها
ولا ننالها فهنيئا لهم ما خصهم الله به من ذلك قال ثم ان خالدا سار في
الصفوف يقف على اهل كل راية ويقول يا اهل الاسلام ان الصبر عز وان الفشل
عجز وان مع الصبر تنصرون فان الصابرين هم الاعلون وما زال يقف على اهل
كل راية يعظهم ويحضهم ويرغبهم حتى مر بجماعة الناس ثم انه جمع اليه خيل
المسلمين ودعا قيس بن هبيرة بن مكشوح وكان بئيسا عنده وله انفه وشبهه
في جلده وشدته وشجاعته واقدامه على المشركين فقال له خالد انت فارس العرب
ولقل من حضرها اليوم بعد لك عندي فاخرج معي في هذه الخيل وبعث الى ميسرة
ابن مسروق العبسي وكان من اشراف العرب وفرسانهم ودعا عمرو بن الطفيل
ابن عمرو ذي النور الدوسي فخرج معه وكان قيس شديدا شجاعا بئيسا فقال
اخرج معي فخرجوا معه ثم قسموا الخيل اربعا فبعث كل رجل منهم على ربع
وخرج خالد في ربع منها في خيل المسلمين حتى دنا من عسكر الروم الاعظم الذى
فيه باهان فلما راتهم الروم فزعوا لخيلهم وقد كانوا اتوا فاخبروا ان العرب
يريدون الانصراف عن ارض الشام وان يخلوكم واياها فكان ذلك قد وقع في انفسهم

وطمعوا

وطمعوا به ورجوا ان لا يكون بينهم قتال وصدق ذلك عندهم خروجهم
من بين ايديهم يسوقونهم وهم يدعون لهم الارض والمداين التي كانوا قد
غلبوا عليها فيما بينهم وبين اليرموك ودمشق وحمص وما حولها فلما راو
خالدا قد اقبل اليهم في الخيل افزعهم ذلك وخرجوا على راياتهم وخرجوا
بصلبهم والقسيسين والرهبان والبطارقة فصفوا عشرين صفا لا يرى
اطرافهم ثم اخرجوا للمسلمين خيلا عظيمة تكون اضعاف المسلمين مضاعفه
فلما دنت خيلهم من خيل المسلمين خرج بطريق من بطارقتهم وشجعانهم
يسل المبارزه ويتعرض لخيل المسلمين فقال خالد اما لهذا رجل يخرج اليه
ليخرجن اليه بعضكم او لاخرجن اليه فتنفلت اليه عدة من المسلمين ليخرجوا اليه
واراد ميسرة بن مسروق ان يخرج اليه فقال له خالد انت شيخ كبير وهذا الرومي
شاب ولا احب ان تخرج اليه فانه لا يكاد الشيخ الكبير يقوى على الشاب الحدث
السن فقف لنا يرحمك الله في كتيبتك فانك لما علمت حسن البلا عظيم الغنا واراد عمرو
ابن الطفيل ان يخرج اليه فقال له خالد يا ابن اخي انك غلام حدث واخاف ان
لا تقوى عليه فاتى الحرث بن عبد الله الازدي وكان في خيل خالد الى
خرجت معه فانا اخرج اليه فقال ما شئت قال فلما خرجت لاذهب اليه
قال لي خالد هل بارزت رجلا قبله قط قلت لا قال فلا تخرج اليه فقال قيس
ابن هبيرة يا خالد كانك على تحوم قال اجل واني لارجوا ان خرجت اليه
ان تقتله وان انت لم تخرج اليه لاخرجن انا قال قيس بل انا اخرج اليه
فخرج اليه قيس وهو يقول

سايل نسا الحي في حجالها ‹ الست يوم الحرب من ابطالها
ومقعص الاقران من رجالها ‹ فخرج اليه فلما دنا منه ضرب فرسه ثم حمل

عليه فما هلل ان ضربه بالسيف على هامته فقطع ما عليه من السلاح وفلق
هامته فاذا الرومي بين يدى فرسه قتيلا وكبر المسلمون فقال خالد ما بعد
ما ترون الا الفتح احمل عليهم يا قيس ثم اقبل خالد على اصحابه فقال احملوا
عليهم فو الله لا تفلحون وا لهم فارس فتعقر في التراب قال فحملنا عليهم
وعلى من يلينا منهم من خيلهم وهم مستقدمة امام صفوفهم وصفوفهم
كانها اعراض الجبال قال قيس فحملنا عليهم فكشفنا خيلهم حتى لحقت بالصفوف
وحمل خالد عليهم واصحابه على من يليهم حتى الحقوهم بالصفوف وحمل عمرو بن الطفيل
الازدي وميسرة ابن مسروق في اصحابهما حتى الحقوهم بالصفوف صفوف

المشركين ثم ان خالدا امر خيله فانصرفت عنه ثم اقبل بها حتى لحق بجماعة
المسلمين وقد اراهم الله السرور في المشركين قال وتلاومت بطارقة الروم
وقال بعضهم لبعض جاءتكم خيل لعدوكم ليست بالكثيرة فكشفت خيولكم من كل
جانب وانتم منهم كتايب في اثر كتايب تطبقوا الارض مثل الليل والسيل كانها
الجراد السود وظن المسلمون انهم كالطوفهم والمسلمون جزا عليهم سراع
اليهم فاقبلوا حتى اذا دنوا من جماعة المسلمين واقتربوا منهم ومن خيلهم وقفوا
ساعة وتردها بوهم وامتلات صدورهم من المسلمين خوفا فقال خالد لقد رجعنا
عنهم ولنا الظفر عليهم والدبرة عليهم فاثبتوا لهم ساعة فان اقدموا علينا
قاتلناهم وان رجعوا عنا كان الظفر والفضل عليهم فاخذوا يقتربون من
المسلمين ثم يزحفون والمسلمون في مصافهم وتحت راياتهم سكوت لا يتكلم
رجل منهم بكلمة الا ان يدعو الله في نفسه ويستنصر على عدوه فلما نظرت الروم
الى خيلهم بذلك والى خيل المسلمين في رحالتهم ومصافهم وجدهم وجدهم وصبرهم
وسكوتهم القى الله الرعب في قلوبهم فوقفوا ساعة ثم انصرفوا راجعين
عنهم الى عسكرهم واجتمعت بطارقتهم وفرسانهم الى باهان وهو امير جماعتهم
فقال لهم باهان اني قد رايت رايا وانا اذكره لكم ان هولاء القوم قد نزلوا
بلادكم وركبوا مراكبكم وطعموا من طعامكم ولبسوا من ثيابكم فعدل الموت عندهم
ان يفارقوا ما قد تطعموه من عيشكم الرفيع وقد رايت ان اسلهم ان يبعثوا الينا
رجلا منهم له عقل ثقتنا طعمه ونسائله ونطمعهم في شي يرجعون به الى اهليهم
لعل ذلك يسخي بانفسهم عن بلادنا فان هم فعلوا ذلك فان الذي يريدون منا
قليل فيما خاف ويدفع به خطر الوقعة التي لا يدرون اعلينا تكون ام لنا فقالوا
قد اصبت واحسنت النظر لجماعتنا فاعمل لجماعتنا برايك فبعث رجلا من خيارهم
وعظمائهم فقال له جرجا الى ابي عبيدة فاتى ابا عبيدة فقال له اني رسول
باهان عامل ملك الروم على الشام وعلى هذه الجنود وهو يقول لك ارسل
الي الرجل منكم الذي كان قبلك اميرا فانه قد ذكر لي انه رجل له عقل وله فيكم
حسب وقد سمعنا ان عقول ذوي الحسب افضل من غيرهم فنخبره عما نريد
ونسأله عما تريدون فان وقع فيما بيننا وبينكم امر لنا ولكم فيه صلاح او رضى
اخذنا به وحمدنا الله عليه فان لم نرد لك فيما بيننا وبينكم كان القتال من وراء
ما هنالك فدعا ابو عبيدة خالدا فاخبره بالذي جاء به الرومي وما قال فقال له خالد
فادعهم الى الاسلام فان قبلوا فهو حظهم وكانوا قوما لهم ما لنا وعليهم ما علينا

وان

وان ابوا فاعرض عليهم الجزية ان يودوها وهم صاغرون فان ابوا فاعلمهم
اننا نناجزهم ونستعين بالله عليهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير
الحاكمين قال وجاء رسولهم هذا الرومي عند غروب الشمس فلم يمكث
الا يسيرا حتى حضرت الصلاة فقام المسلمون يصلون صلاتهم فلما قضوا
صلاتهم قال ذلك الرومي هذا الليل قد غشينا ولكن اذا اصبحت غدوت الى
صاحبنا ان شا الله فارجع اليه فاعلمه ذلك وجعل المسلمون ينظرون الى الرومي
يرجع الى صاحبه فيخبره بما ردوا عليه واخذ الرومي لا يبرح وجعل
ينظر الى رجال من المسلمين يصلون وهم يدعون الله ويتضرعون اليه تعالى
عمرو بن العاص ان رسولكم هذا الذي ارسل اليكم لمجنون فقال ابو عبيدة كلا وما
ينظر الى نظره الى المصلين وجعل الرومي يفيق وما يصرف بصره عنهم فقال
ابو عبيدة اني والله لارجو ان يكون الله قد وقع في قلبه الايمان وحببه اليه
وعرفه فضله ولبث الرومي بذلك قليلا ثم اقبل على ابي عبيدة فقال ايها الرجل
اخبروني متى دخلتم في هذا الدين ومتى دعوتم الناس اليه فقال ابو عبيدة دعينا
اليه منذ بضع وعشرين سنة فمنا من اسلم حين اتاه الرسول ومنا من اسلم بعد ذلك
فقال هل كان رسولكم اخبركم انه ياتي من بعده رسول فقال لا ولكنه اخبرنا
انه لا نبي بعده واخبرنا ان عيسى بن مريم قد بشر به قومه فقال الرومي وانا على
ذلكم من الشاهدين ان عيسى بن مريم قد بشرنا براكب الجمل وما اظنه الا صاحبكم
قال الرومي اخبروني عن قول صاحبكم في عيسى ما كان وما قولكم انتم فيه قال
له ابو عبيدة قول صاحبنا قول الله تبارك وتعالى وهو اصدق القايلين وابر
قال الله تعالى في عيسى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له
كن فيكون وقال الله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله
الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه
الى اخر الاية والى قوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون
فلما فسر له الترجمان هذا بالرومية وبلغ هذا المكان قال اشهد ان هذه
صفة عيسى نفسه واشهد ان نبيكم صادق وانه الذي بشر به عيسى وانكم قوم صدق
وقال لابي عبيدة ادع لي رجلين من اول اصحابك اسلاما وهما فيما ترى افضل
من معك فدعا ابو عبيدة معاذ بن جبل وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال هذان
من افضل المسلمين فضلا ومن اول المسلمين اسلاما فقال لهما الرومي ولابي عبيدة اتضمنون
لي الجنة ان انا اسلمت وجاهدت معكم فقالوا والله نعم ان انت اسلمت واستقمت ولم تغير

حتى يموت وانت على ذلك فانت من اهل الجنة فقال اني اشهدكم اني من المسلمين فاسلم وفرح
المسلمون باسلامه وصافحوه ودعوا له بخير وقالوا له اما ان ارسلنا رسولنا غدا الى
صاحبكم وانت عنده ليظنون انا حبسناك عنهم ونتخوف ان يحبس صاحبنا فان شئت ان
تاتيهم الليلة وتكتم اسلامك حتى نبعث اليهم رسولنا غدا وننظر على ما ينصرم الامر
بيننا وبينهم فاذا رجع رسولنا الينا اتيتنا عند ذلك فما اعزك علينا وارغبنا فيك
واكرمك علينا وما انت الا عند كل امرئ منا الا بمنزلة اخيه لابيه وامه قال فانكم نعما
وانتم تخرج فبات في اصحابه واتى باهان فقال له غدا يجيئكم رسول القوم الروحي سالم
فلما اصبح الرومي وانصرف خالد راجعا الى اصحابه من عند باهان انفذ الرومي
حتى لحق بالمسلمين فاسلم وحسن اسلامه وكانت له نجدة ونكاية في المشركين رحمه الله
فلما اصبحوا بعث خالد بن الوليد بقبة له حمراء من ادم كان اشتراها من امرأة من بني
امرئ مسروق العبسية بثلثمائة دينار فضربت له في عسكر الروم ثم خرج خالد
حتى اتاها فاقام فيها ساعة وكان خالد رجلا طويلا جميلا جليدا مهيبا لا ينظر اليه رجل
الا ملأ صدره وعرفوا انه من جلداء الرجال وشجعانهم واشدائهم وبعث باهان
امير الروم الى خالد وهو في قبته ان القني ووصف له في طريقه عشرة صفوف عن يمينه
وعشرة صفوف عن شماله مقنعين في الحديد عليهم الدروع والبيض والسواعد
والجواشن والسيوف لا يرى منهم الا الحدق وصف من وراء تلك الصفوف خيلا عظيمة
لا يرى طرفهم وانما اراد بذلك ان يريه عدد الروم وعدتهم ليرعبه بذلك وليكون
ذلك اسرع له الى ما يريد ان يعرض عليه فاقبل خالد غير مكترث لما راى من هيئتهم
وجماعتهم ولكانوا عليه اهون من الكلاب فلما دنا من باهان رحب به وقال
بلسانه ها هنا عندي اجلس معي فانك من ذوي احساب العرب فيما ذكر لي ومن
شجعانهم وحين بلغت الشجاع ذا الحسب وقد ذكر لي ان لك عقلا ووفاء والعاقل
ينفعك كلامه والوفي يصدق قوله ويوثق بعهده واجلس فيما بينه وبين خالد ترجمانا
له يفسر لخالد ما يقول وخالد جالس الى جنبه وعن الحرث بن عبد الله الازدي
مالك صدقنا خالد بن الوليد قلما افارقه وكان يستشيرني في الامر اذا نزل
به وكنت اشير عليه بمبلغ رأيي قال وكان خالد يقول لي انك لما علمت لميمون
الراي وقلما اشرت علي بمشورة الا وجدت عاقبتها تؤدي الى السلامة فلما كان
يوم غدا خالد الى عسكر الروم قال لي اخرج معي فخرجت معه حتى اذا دخلنا
عسكرهم وضربت قبته وبعث اليه باهان ليلقاه قال لي انطلق معي لعله
ان القوم انما ارادوك ولا اراهم يدعونني اذ ابوا الهم بعدك فقال لي امض بنفسي

معه فلما دنونا من باهان وعلى راسه الوف رجال بعضهم خلف بعض وخلفهم
من لا يرى منهم الا اعينهم وفي ايديهم العمد فلما دنونا منه جاءنا الترجمان
فقال ايكما خالد فقال خالد انا فقال اقبل انت وليرجع هذا فقال خالد فقال هذا
رجل من اصحابي ولست استغني عن رأيه فرجع الى باهان فاخبره فقال دعوه
فليات معه قال فاقبلنا نحوه فلم نمش الا خطا خمسا او ستا حتى جاءنا نحو من عشرة
فقالوا للحارث بن عبد الله ضع سيفك ولم يقولوا لخالد شيئا فنظرت ما يقول لي
خالد فقال لهم خالد ما كان ليضع عزه من عنقه ابدا وقد بعثتم الينا فانتم كم
فان تكرمونا اجلسنا اليكم وسمعنا منكم وان ابيتم فخلوا سبيلنا فننصرف عنكم فرجع
الترجمان الى باهان فاخبره فقال دعوهما قال فاقبلنا اليه فرحب بخالد واجلسه
معه قال واقبلت انا فجلست على نمارق مطروحة للناس قريبا منهما وجئت اسمع
كلامهما فلما قال باهان لخالد انك من ذوي احساب العرب فيما ذكر لي ومن
شجعانهم وان لك عقلا ووفاء والعاقل ينفعك كلامه والوفي يصدق قوله ويوثق بعهده
فلما فسر له الترجمان ذلك قال خالد حسب امرئ دينه ومن لم يكن له دين فلا حسب له
وقال ان افضل الشجاعة وغيرها في العاجلة والعاقبة ما كان منهما في طاعة الله
واما ما ذكرت انك رأيت عقلا ووفاء فان اكن اوتيت ذلك فهو المرء الفاضل
علما وهو المحمود عندنا وقد قال لنا نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
لما خلق العقل وصوره وفرغ من خلقه قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر
ثم قال وعزتي ما خلقت من خلقي شيئا هو احب الي منك بك احمد وبك اعبد وبك اعرف
وبك تنال طاعتي وبك تدخل جنتي ثم قال والوفاء لا يكون الا من العقل فمن لم يكن له
عقل فلا وفاء له ومن لا وفاء له لا عقل له فقال باهان ان اعقل اهل الارض
ما تكلم بكلامك ولا يفطن له ولا يبصره الا الفائق من الرجال ثم قال باهان
لخالد اخبرني عنك وانت هكذا تحتاج الى مشورة هذا الرجل فقال له خالد واعجب
من ذلك ان في عسكرنا هذا لاكثر من الف رجل لا نستغني عن رأيه ولا عن مشورته
هذا الرجل فقال باهان ما كنا نظن ذلك عندكم ولا نراكم به فقال له خالد ما كل
ما تظنون ونظن يكون صوابا فقال باهان صدقت ثم قال باهان لخالد ان اول
ما اكلمك به ان ادعوك الى الخلى ومصافاتي فقال له خالد كيف لي وكذا انتم هذا
فيما بيني وبينك وقد جمعني واياك بلد لا اريد انا ولا تريد انت ان تفترق حتى تصير
البلد لاحدنا فقال له باهان فلعل الله ان يصلح بيننا وبينك فلا يهراق دم ولا يقتل
قتيل قال خالد ان شاء الله فعل فقال له باهان فاني اريد ان القي الحشمة فيما بيني وبينك

واكلمك كلام الاخ اخاه وان قبتك الحمرا قد اعجبتني واما احب ان تهبها لي فاني لم ار
فيه من القباب احسن منها لحمرة ما بدا لك فيها وسلني ما احببت فهو لك بذلك وهب
لي هذه القبة فانها اظرف مما عندنا فقال له خالد فهي لك لحرها ولست اريد
من متاعك شيا فقال الحرث بن عبد الله والله ما ظننته سالها الا لينظر
اليها فاذا هو قد اخذها ثم قال له باهان ان شيت بداناك تكلمت وان
شيت انت تكلم فقال له خالد ما ابالي اي ذلك كان اما انا فلا اخالك الا وقد بلغك
وعلمت ما اسل واطلب وادعو اليه وقد جاك بريد لكا اصحابك ومن لقينا منكم
باجنادين ومرج الصفر وفحل ومدايكم وحصونكم واما انت فلست ادري ما تريد ان
تقول وان شيت تكلم وان شيت بدانك تكلمت تكلم باهان وقال الحمد لله الذي
جعل نبينا افضل الانبيا وملكنا افضل الملوك وامتنا خير الامم فلما بلغ هذا الكلا
قال خالد للترجمان وقطع على صاحب الروم منطقه ثم قال والحمد لله الذي
جعلنا نومن بنبينا وسلم وجميع الانبيا وجعل الامير الذي وليناه امورنا رجلا
كبعضنا فلو زعم انه ملك علينا لعزلناه عنا ولسنا نرى ان له على رجل من المسلمين
فضلا الا ان يكون اتقى منه عند الله وابر والحمد لله الذي جعل امتنا تامر بالمعروف
وتنهى عن المنكر وتقر بالذنب وتستغفر الله منه وتعبد الله وحده ولا تشرك به
شيا قل الان ما بدا لك فاصفر وجه باهان ومكث قليلا ثم قال باهان الحمد لله
الذي ابلانا فاحسن البلا عندنا فاغنانا من الفقر ونصرنا على الامم واعزنا فلا
نذل ومنعنا من الضيم فلا يباح حريمنا ولسنا فيما اعزنا الله به واعطانا من
دنيانا ببطرين ولا مرحين ولا باغين على الناس وقد كانت لنا منكم يا معشر العرب
جيران نحسن جوارهم ونعظم رفدهم ونفضل عليهم ونفي لهم بالعهد ونجيزنا هم
بلادنا ينزلون منها حيث شاوا فينزلون امنين ويرحلون امنين وكنا نرى ان جميع العرب
ستشكر لنا ذلك الذي اتينا الى اخوانهم وما اصطنعنا عندهم فلم يرعنا منكم الا وقد
فاجاتمونا بالخيل والرجال تقاتلوننا على حصوننا وتريدون ان يغلبونا على بلادنا
وقد طلب هذا منا قبلكم من كان اكثر منكم عددا واعظم مكيدة واقوى جندا ثم رددناهم
عنها فلم يرجعوا عنا الا وهم بين قتيل واسير واراد ذلك منا فارس فقد علمتم كيف
صنع الله بهم واراد ذلك منا الترك فلقيناهم باشد مما لقينا به فارس واراد ذلك غيركم
من اهل المشرق والمغرب من ذوي المنعة والعز والجنود العظيمة فكلا اظفرنا الله عليهم
وصنع لنا عليهم ولم تكن امة من الامم ابادي عندنا منكم شانا ولا اصغر اخطارا انما
كنتم رعا الشا والابل واهل الصخر والحجر والبوس والشقا فانتم تطمعون ان تلجيكم

عن

عن بلادنا لبيس ما طمعتم فيه منا وقد ظننا انه لم يات بكم الى بلادنا ونحن نتقي
لكل من حولنا من الامم العظيمة الشان الكثيرة العدد مع كثرتنا وشدة شوكتنا
الا جهد نزل بكم من جدوبة الارض وقحط المطر فعثتم في بلادنا وافسدتم
كل الفساد وتعديتم وركبتم مراكبنا وليست كمراكبكم ولبستم ثيابنا وليست كثيابكم
وثياب الروم كانها صفائح الفضة وطعمتم من طعامنا وليس كطعامكم واصبتم
منا وملات ايديكم من الفضة البيضا والذهب الاحمر والمتاع الفاخر وبعد لقيناكم
الان وذلك كله لكنا وهو في ايديكم نحن نسلمه لكم وانصرفوا فاخرجوا به
عن بلادنا فان ابت انفسكم الا ان تحرصوا وتشرهوا واردتم ان نزيدكم
من بيوت الاموال ما يتقوى به الضعيف منكم ويرى الغايب ان قد رجع
الى اهله بخير فعلنا وتامر للامير منكم بعشرة الاف دينار وتامر لك بمثلها
وتامر لروسايكم بالف دينار الف دينار وتامر لجميع اصحابك بمايه دينار
لكل واحد على ان توثقوا لنا بالايمان المغلظة ان لا تعودوا الى بلادنا
ابدا ثم سكت فقال خالد بن الوليد الحمد لله الذي لا اله الا هو فاذا انسر
له الترجمان قول الحمد لله الذي لا اله الا هو رفع يديه الى السما ثم اشار
اليه بيده ثم قال لخالد نعم ما قلت قال خالد وانا اشهد ان محمدا رسول الله
فلما فسر الترجمان قال باهان الله اعلم ما ادري لعله كما تقول فاخبر خالدا
الترجمان ثم قال اما بعد فان كل ما ذكرت به قومك من الغنا والعز ومنع الحريم
والظهور على الاعدا والتمكن في البلاد نحن به عارفون وكل ما ذكرت من
انعامكم على جيرانكم فما تفد عرفناه وذلك لامر كنتم تصلحون به دنياكم وصلاح حكم
كان لكم واحسانكم اليهم كان ذلك زيادة في ملككم وعزا لكم الا ترون ان ثلثيهم
او شطرهم قد دخلوا معكم في دينكم فهم يقاتلوننا معكم واما ما ذكرتنا به من رعي
الابل والغنم فما اقل ما رايت واحدا منا يكرهه وما لم يكرهه منا فضل
على من يفعله واما قولك انا اهل الصخر والحجر والبوس والشقا فحالنا والله كما صفته
ما نتبرا منه ولكنا لا نتبرا منه وكنا على اسوا واشد مما ذكرت وسأقص عليك
قصتنا واعرض عليك امرنا وادعوك الى حظك ان قبلت الا انا كنا معشر العرب
امة من هذه الامم انزلنا الله تبارك الحمد منزلا من الارض ليست به انهار جارية
ولا يكون به من الزرع الا القليل وجل ارضنا المهامه والقفار وكنا اهل حجر
ومدر وشاه وبعير وعيش شديد وبلاد ازل لا نزال نقطع ارحامنا ونقتل خشية
الاملاق اولادنا وياكل قوينا ضعيفنا وكثيرنا قليلنا وكانا من قبيلة منا قبيله

الا اربعة اشهر من السنه نعبد من دون الله اوثانا واصناما ننحتها بايدينا
من الحجارة التي نختارها على اعيننا وهي لا تضر ولا تنفع ونحن عليها عاكفون فبينا نحن
كذلك على شفا حفرة من النار من مات منا مات مشركا وصار الى النار ومن بقي
منا بقي مشركا كافرا بربه قاطعا لرحمه اذ بعث الله فينا رسولا من صميمنا واشرافنا
وخيارنا وكرامنا فدعانا الى الله وحده ان نعبده ولا نشرك به شيئا
وان نخلع الانداد التي يعبدها المشركون وقال لنا لا تتخذوا من دون ربكم الها
ولا وليا ولا نصيرا ولا تجعلوا معه صاحبة ولا ولدا ولا تعبدوا من دونه نارا
ولا حجرا ولا شمسا ولا قمرا واكتفوا به ربا والها من كل شيء دونه وكونوا
اولياءه واليه فارغبوا وقال لنا قاتلوا من اتخذ مع الله الها اخر وكل من زعم
ان لله ولدا وانه ثاني اثنين او ثالث ثلاثه حتى يقولوا لا اله الا الله وحده
لا شريك له ويدخلوا في الاسلام فان فعلوا حرمت عليكم دماؤهم واموالهم واعراضهم
الا بحقها وهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم فان هم ابوا ان يدخلوا
في دينكم واقاموا على دينهم فاعرضوا عليهم الجزيه ان يؤدوها عن يد وهم صاغرون
فان فعلوا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم فان ابوا فقاتلوهم فانه من قتل منكم كان شهيدا
حيا عند الله مرزوقا وادخله الله الجنه ومن قتل من عدوكم قتله كافرا وصار
الى النار مخلدا فيها ابدا انا بالخالد وهذا والله الذي لا اله الا هو امر امرنا الله
به نبيه صلى الله عليه وسلم فعلمنا وامرنا به وان ندعو الناس اليه فندعوكم
الى الاسلام والى ان تشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان
تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاه وتقروا بما جاء من عند الله فان فعلتم فانتم اخواننا
في الدين لكم ما لنا وعليكم ما علينا فان ابيتم فانا نعرض عليكم ان تعطوا الجزية عن
يد وانتم صاغرون فان فعلتم قبلنا منكم وكففنا عنكم وان ابيتم ان تفعلوا فقد والله
جاءكم قوم هم احرص على الموت منكم على الحياه فاخرجوا بنا على اسم الله حتى يحكم
الله فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم سكت خالد فقال
باهان اما ان ندخل في دينكم فما ابعد من يرى من الناس ان يترك دينه ويدخل
في دينكم واما ان نودي الجزيه ثم تنفس صعدا وثقلت عليه وعظمت عنده فقال يموت
من يرى جميعا قبل ان نودي الجزيه الى احد من الناس وهم ياخذون الجزية //
ونعطونها واما قولك فاخرجوا حتى يحكم الله بيننا فلعمري ما جاء هولا القوم
وهذه الجموع الا ليحاكموك الى الله واما قولك ان الارض لله يورثها من يشاء فقد كان
فيها قوم من الامم كانوا قبلنا فقاتلناهم عليها فاخرجناهم منها وقد كانت قبل ذلك

لقوم

لقوم اخرين فاخرجهم منها هولا الذين كنا قاتلناهم عنها فابرزوا على
اسم الله فانا خارجون اليكم قال الحرث بن عبد الله الازدي فلما فرغ
باهان من كلامه وثب خالد فقام وقمت معه ثم تقبته فتركها ومضينا حتى
خرجنا من عسكرهم وبعث معنا صاحب الروم رجالا حتى اخرجونا من عسكرهم وامنا ورجعنا
الى ابي عبيدة فقص عليهم خالد بن الوليد الخبر واخبرهم بان القتال سيقع بينهم وقال
للناس استعدوا ايها الناس استعداد قوم يرون انهم عن ساعة مقاتلون ٥
وحد ثنا ابو جهضم الازدي عن رجل من الروم قال كنت مع باهان
في عسكرهم ذلك قال وكان قد اسلم وحسن اسلامه قال كنت بباهان اذ قصر
كنا باخبره لنبيه خالد وحال اصحابه وحال المسلمين وكان قد جمع اصحابه يوم
انصرف خالد فقال اشيروا علي بامركم ورايكم في امر هولا القوم فاني قد هيبتهم
فلم ارهم يهابون وقد اطمعتهم فليس يطمعون واردتهم على الخروج والرجوع عن
الى بلادنا من كل وجه فليسوا من اجعل والقوم ليس يريدون الا هلاككم واستيصالكم
وسلب سلطانكم واكل بلادكم وسبي اولادكم ونسائكم واخذ اموالكم فان
كنتم احرارا فقاتلوا عن سلطانكم وامنعوا حريمكم ونسائكم واولادكم وبلادكم واموالكم
فقامت البطارقة رجلا بعد رجل فكلهم يخبره انه طيب النفس بالموت دون
بلاده وسلطانه وقالوا له اذا شئت فانهض بنا فقال لهم باهان فكيف ترون
فقاتلهم فانا اكثر من عشرة اضعافهم نحن نحو من اربع مائه الف وهم نحو من ثلاثين
الفا او اقلا او اكثر فقال بعضهم اخرج اليهم في كل يوم مائة الف فقاتلوهم
ونستريح البقيه ونسرح عنا لنا واثقالنا الى البحر فلا يكون معنا شي يهمنا ولا
يشغلنا ونقاتلهم منا كل يوم مائة الف وان هم هزموا منا في كل يوم مائه الف
بقي لهم اكثر من مائة الف لم ينهزموا فقال احدهم لا ولكنا نرى اذا هم خرجوا
الينا ان نبعث الى كل رجل منهم عشرة من اصحابك فلا والله ما ان نبعث عشرة على واحد
الا غلبوهم فقال لهم باهان هذا اما لا تكون وليس ايدري على عددهم حتى ابعث
الى كل رجل منهم عشرة من اصحابي وكيف يقدر ان يفرد الرجل منهم عن صاحبه
وهذا ما لا يكون قال فاجمع رايهم جميعا ان يخرجوا باجمعهم خرجة واحدة
ساحر وهم سهام لا يرجعون عنهم حتى يحكم الله بينهم قال فاجمع الروم كلهم على هذا
وكتب باهان الى قيصر اما بعد فانا نسال الله ايها الملك لك وجندك واهل مملكتك
النصر ولديك وسلطانك العز فانك بعثتني فيما لا يحصيه من العدد الا الله فقدمت
على القوم فارسلت اليهم وهيبتهم فلم يهابوا واطمعتهم فلم يطمعوا ورجوتهم فلم يخافوا

وتشفعوا كتحر لا يقاتلن الا وكلا ايضا فاياما وهم بكواليهم وفيها وجه احمد ودعا وقسقهم

وسالتهم الصلح فلم يقبلوا وجعلت لهم الجعل على ان ينصرفوا فلم يفعلوا وقد ذعر منهم
جند الملك ذعرا شديدا وقد خشيت ان يكون الفشل قد عمهم والرعب قد دخل في قلوبهم
الا ان منهم رجالا لا تذعرنهم ليسوا بفرارين عن عدوهم ولا شاك في دينهم ولو
قد لقوهم لم يفروا حتى يظهروا او يقتلوا وقد جمعت اهل الراي من اصحابي والنصحة
للملك والدين فاجمع رايهم على النهوض اليهم جميعا في يوم واحد ولا نزايلهم حتى يحكم الله
بيننا وبينهم وكان باهان راى رؤيا فكتب بها الى ملك الروم في كتابه هذا فقال
وقد اتاني ات في منامي فقال لي لا تقاتل هؤلاء القوم فانهم يهلكونك ويهزمونك
فلما انتبهت من منامي عبرت انه من الشيطان اراد ان يحزنني بجنبانه فان
يكن الشيطان فقد خسا به وان لم يكن الشيطان فقد بين لي الامر فابعث انت ايها
الملك تثقلك وحرمك ومالك فالحقهم باقصى بلادك وانتظر فيبعثنا هذه
فان اظهرنا الله عليهم حمدت الله الذي اعز دينك ومنع سلطانك وان هم
ظهروا علينا فارض بقضا الله واعلم ان الدنيا زايلة عنك كما زالت عمن كان قبلك
فلا تاسف منها ولا تغتبط منها بشي مما بيدك والحق بمعاقلك ودار مملكتك واحسن
الى رعيتك والى الناس يحسن الله اليك وارحم الضعفا والمساكين ترحم وتواضع لله يرفعك
فان الله لا يحب المتكبرين والسلام قال ــــــ ثم ان باهان خرج الى المسلمين في يوم
ذي ضباب ورذاذ وصف لهم عشرين صفا لا يرى طرفاهم ثم جعل على ميمنته ابن
قناطر وجعل معه جرجير في اهل ارمينية وجعل الدرنجار في ميسرته وكان
من جبابرتهم ونساكهم فاقبلوا نحو المسلمين فلما نظر اليهم المسلمون وقد اقبلوا كلهم
وقد ملؤوا الارض كانهم اعراض الجبال نهضوا الى راياتهم وجا خالد بن الوليد ويزيد
ابن ابي سفيان وعمرو بن العاصي وشرحبيل بن حسنة الى ابي عبيدة بن الجراح وهم الامرا
الذين كان ابو بكر رحمة الله عليه امرهم وبعثهم الى الشام فاتوا ابا عبيدة ومعه معاذ
لا يفارقه فقالوا والله ان هؤلاء قد زحفوا الينا هذا اليوم المطير وانا لا نرى ان نبرح
ولا نخرج اليهم فيه حتى يلطوا بعسكرنا وننظر الى ذلك قال فانكم قد اصبتم وخرج
ابو عبيدة ومعه معاذ بن جبل فصفوا الناس وعبوهم ووقفوهم على مراكزهم واقبلت
الروم في المطر ووقفوا وصبروا عليه فلما راوا ان المطر لا يقلع ولا يرتفع انصرفوا الى
عسكرهم فلــــما دعا الدرنجار وكان مهيبا ناسكا رجلا من العرب ممن كان على
دين النصرانية فقال له ادخل في عسكر هؤلاء القوم فانظر ما حالهم وما اعمالهم وما يصنعون
وكيف سيرتهم ثم ائتني بها فخرج ذلك الرجل حتى دخل عسكر المسلمين فلم يستنكروه لانه
كان رجلا من العرب لسانه ووجهه فمكث في عسكرهم ليلة حتى اصبح فوجد المسلمين يصلون

الليل

رويا

[illegible] الليل كله

الليل كله ويصومون النهار ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر رهبان بالليل
واسود بالنهار لو سرق ملكهم فيهم لقطعوه ولو زنى لرجموه لايثارهم الحق واتباعهم
اياه على الهوى فقال الدرنجار هؤلاء القوم هكذا كما تزعم وكما ذكرت لبطن الارض خير من
ظهرها لمن يريد قتالهم ولقاهم فلما كان من الغد خرجوا ايضا في يوم ذي ضباب واتى المسلمين
رجال من العرب كانوا نصارى فاسلموا فقال لهم ابو عبيدة وخالد بن الوليد ادخلوا في عسكر
الروم واكتموهم اسلامكم وائتونا باخبارهم فان لكم في هذا اجرا والله تحسبه لكم جهادا او تذبون
دين الله عن حرمة الاسلام وتدلون على عورة اهل الشرك فانطلقوا فدخلوا عسكر الروم ثم جاؤوا
بعد ما مضى من الليل نصفه فاتوا ابا عبيدة فقالوا والله ان القوم قد اوقدوا النيران
وهم يتعبؤون لكم ويتهيؤون لقتالكم وهم مصبحوكم بالغداة فما كنتم صانعين فاصنعوا
الان فخرج ابو عبيدة ومعاذ بن جبل وخالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفيان وعمرو
ابن العاصي فعبوا الناس وصفوهم فلم يزالوا كذلك حتى اصبحوا وعن راشد بن عبد الرحمن
الازدي قال صلى بنا ابو عبيدة يوم صلاة الغداة في عسكره في الغداة التي لقينا
فيها الروم باليرموك فقرا في اول ركعة بالفجر وليال عشر فلما مر بقول الله تعالى
الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد الى قوله ان ربك لبالمرصاد قلت في نفسي ظهرنا
والله على القوم للذي اجرى الله على لسانه وسررت بذلك سرورا شديدا وقلت عدونا
والله هذا نظير لهذه الامة في الكفر والكثرة والمعاصي قال ثم قرا في الركعة الثانية بالشمس
وضحاها فلما مر بقول الله تعالى كذبت ثمود بطغواها الى خاتمة السورة قلت في نفسي
هذه والله احرى ان صدق الفال ليصبن الله عليهم عذاب وليدمدمن الله عليهم
كما دمدم على هذه القرون من قبلهم فلما قضى ابو عبيدة صلاته اقبل على الناس
بوجهه فقال ايها الناس ابشروا فاني رايت في ليلتي هذه فيما يرى النائم كان رجالا
اتوني فحفوا بي وعليهم ثياب بيض ثم دعوا لي رجالا منكم اعرفهم ثم قالوا لنا اقدموا
على عدوكم ولا تهابوهم فانكم الاعلون وكانا مضينا الى عسكر عدونا فلما
راونا قاصدين اليهم انفرجوا لنا انفراج الراس وجينا حتى دخلنا عسكرهم
وولوا مدبرين فقال له الناس اصلحك الله نامت عينك هذه بشرى من الله
بشرك بخير وقال ابو مرثد الخولاني وانا اصلحك الله قد رايت رؤيا انها
لبشرى من الله فاني رايت في هذه الليلة فيما يرى النائم كانا خرجنا الى عدونا فلما
تواقفنا صب الله عليهم من السما طيرا بيضا عظاما لها مخالب كمخالب الاسد
وهي تنقض من السما انقضاض العقبان فاذا حاذت بالرجل من المشركين ضربته
ضربة يخر منها متقطعا وكان الناس يقولون ابشروا معاشر المسلمين فقد ايدكم الله

بملائكته

سوط

رويا

رويا

بالملائكة قال فقينا شر المسلمون بهذه الرويا وسروا بها فقال ابو عبيدة هذه
والله بشرى من الله تحدثوا بهذه الرويا الناس فان مثلها من الرويا ما يشجع
المسلم ويحسن ظنه وينشطه للقاء عدوه قال وانتشرت هذه الرويا ورويا
ابي عبيدة في المسلمين واستبشروا بها ــ وحدثني ابو جهضم الازدي عن
رجل من الروم ان رجلا من عظماء الروم اتى باهان في صبيحة الليلة التي خرج الى المسلمين
باليرموك فقال اني قد رايت رويا اريد ان احدثك بها قال هاتها قال رايت
كان رجالا انزلوا الينا من السماء طول احدهم ابعد من مد بصري فنزعوا سيوفنا من
اغمادها واسنة رماحنا من اطرافها ثم لم يدعوا منا رجلا الا كتفوه ثم
قالوا لنا اهربوا واكثركم هالك فاخذنا نهرب فمنا من يسقط على وجهه
ومنا من يتبلد لا يستطيع ان يبرح من مكانه ومنا من كان كانه يسعى
حتى لا تراه قال له باهان اما من رايته يسقط على وجهه ومن راسه يسلد
لا يطيق ان يسعى ولا يتنحى من مكانه فهم الذين يهلكون واما الذين رايت
يحلون كانهم يسعون فلا تراهم اولئك الذين ينجون ثم قال له باهان
اما انت فوالله لا تسلم مني ابدا فوجهك الذي بشر بالشر وقنط من الخير
السفيه انت الذي كنت اشد الناس علي في امر الرجل الذي قتل من اهل الذمة
فاردت ان اقتله فكنت انت من اشد الناس علي في امره حتى عطلت حدا
من حدود الله وبركته وكان علي من الخوان ان اقيمه فحلت بيني وبينه في جماعة
من السفهاء فتركته كراهية ان افرق جماعتكم وان افرق بينكم او ان يضرب
بعضكم بعضا فاما الان فقد حدثت نفسي بالموت وانا القى القوم عن ساعة
فان شئتم الان فتفرقوا وان شئتم فاجتمعوا وانا اتوب الى الله من ترك
ذلك الحد يومئذ فانه لم يكن ينبغي ولا ينبغي لي الا اقتله ولو قتلتموني
معه ثم امر به فضربت عنقه قال وطلب الرومي الذي كان قتل الذمي فهرب
منه فلم يقدر عليه قال ــ ابو جهضم فسالت الرومي ما كان من قصة
ذلك الذمي فقال ان بطريقا من بطارقة الروم نزل بيت رجل من اهل الذمة
وكان عظيما من عظمائهم واسراتهم فوقع على امراة الذمي فنكحها الحار وجها
ليمنعه فقتله فخرج اخوه فاستعدى عليه اميرهم الاعظم باهان واخبره
خبره فدعا باهان فقال لاخي ما يزعم هذا فقال نعم قال وما حملك على ما صنعت
قال انما هي امتي وانما زوجها عبدي ايمنعني ان اقضي اربي من امتي او يريد ان
يحلي بعبدي فقال له باهان في الحوان اقتلك وان امنع نساهم من اشباهك

فقام

فقام رجل كبير من سفهاء الروم وشرارهم فقال انقتل رجلا من عظمائنا واشرافنا
بعبد من عبيده فمنعوه من ذلك وكان ذلك الرجل الذي قتله باهان من اشدهم
يومئذ على باهان فقال لهم باهان اما انتم فقد ابيتم امر عظمائكم وعصيتم ربكم
واغضبتموه عليكم واذا غضب على قوم فهو ينتقم منهم لم كف عنهم فقال
اخو المقتول اما اذ لم تعدني عليهم فاني استعدي عليهم ملك السماء ــ وعن
راشد بن عبد الرحمن الازدي قال خرج الينا باهان يوم اليرموك في يوم ذي
ضباب في عشرين صفا وهم في نحو من اربع مائة الف مقاتل فجعل ابن قناطر
في ميمنته وجعل معه جرجير صاحب ارمينية وجعل الدرنجار في ميسرته
وكان من نساكهم ثم زحف الى المسلمين مثل الليل والسيل واصبح المسلمون طيبة
انفسهم بقتال المشركين وقد شرح الله صدورهم وشجع قلوبهم على قتال عدوهم
فهم اشد شي بصيرة واحسنه نية واعظمه حسبة واحرصه على لقائهم فاخرجهم
ابو عبيدة وجعل على ميمنته معاذ بن جبل وعلى ميسرته قباث بن اشيم وجعل
على الرجالة هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وجعل على الخيل خالد بن الوليد وكان
الامراء يزيد بن ابي سفيان على ربع وشرحبيل بن حسنة على ربع وعمرو بن العاصي
على ربع وكان ابو عبيدة على ربع وخرج الناس على راياتهم وفيها اشراف العرب
وفرسانهم من رجالهم وقبائلهم وفيها الازد وهم ثلث الناس وفيها حمير وهم
عظم الناس وفيها همدان وخولان ومذحج وخثعم وقضاعة ولخم وجذام وعاملة
وغسان وكندة وحضرموت ومعهم جماعة من كنانة ولكن عظم الناس اهل اليمن ولم
تحضرها يومئذ اسد ولا تميم ولا ربيعة ولم تكن دارهم هنالك انما كانت دارهم
عراقية فقاتلوا اهل فارس بالعراق فلما برز المسلمون اليهم سار ابو عبيدة
في المسلمين ثم قال يا عباد الله انصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فان وعد الله
حق يا معشر المسلمين اصبروا فان الصبر منجاة من الكفر ومرضاة للرب ومدحضة
للعار اي مغسلة فلا تبرحوا مصافكم ولا تخطوا اليهم خطوة ولا تبدؤوهم بقتال
واشرعوا الرماح واستتروا بالدرق والزموا الصمت الا من ذكر الله في انفسكم
ان شاء الله ــ وخرج معاذ يقص على الناس يقول لهم يا قراء القران
ومستحفظي الكتاب وانصار الهدى واولياء الحق ان رحمة الله لا تنال وجنته
لا تدخل بالاماني ولا يؤتي الله المغفرة والرحمة الواسعة الا الصادق المصدق بما
وعدهم الله الم تسمعوا القول الله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الى راس الاية انتم ان شاء الله منصورون

فاطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع
الصابرين واستحيوا من ربكم ان يراكم فرارا من عدوكم وانتم في قبضته ورحمته وليس
لاحد منكم ملجا ولا منجى من دونه ولا متعزز بغير الله وجعل يمشي في الصفوف ويحرضهم
ويقص عليهم ثم انصرف الى موضعه قال — ومر عمرو بن العاص على الناس يوميذ
فجعل يعظهم ويقص عليهم ويحرضهم ويقول ايها الناس غضوا ابصاركم واجثوا
على الركب واشرعوا الرماح والزموا مراكزكم ومصافكم فاذا حمل عليكم عدوكم فامهلوهم
حتى اذا ركبوا اطراف الاسنة فثبوا في وجوههم وثوب الاسد فوالذي يرضى الصدق
ويثيب عليه ويمقت الكذب ويعاقب عليه ويجزي بالاحسان لقد بلغني ان المسلمين
سيفتحونها كفرا كفرا وقصرا قصرا ولا يهولنكم جموعهم ولا عددهم فانكم لو
صدقتموهم الشد لقد ابذعروا وابذعرار اولاد الحجل وعن ثابت عن سهل
ابن سعد الانصاري ان ابا سفيان بن حرب استاذن عمر بن الخطاب في جهاد الروم
بالشام فقال له اني احب ان تاذن لي فاخرج الى الشام متطوعا الى فانصر المسلمين
واقاتل المشركين واحض جماعة من هناك من المسلمين فلا الوهم نصيحة ولا خيرا فقال له عمر
قد اذنت لك يا با سفيان تقبل الله جهادك وبارك لك في رايك واعظم اجرك فيما نويت من
ذلك فتجهز ابو سفيان في احسن الجهاز واحسن هيئة ثم خرج وصحبه اناس من المسلمين كثير كانوا خرجوا
متطوعين فاحسن ابو سفيان صحبتهم حتى قدموا على جماعة المسلمين فلما كان يوم خرج المسلمون
الى عدوهم باليرموك كان ابو سفيان يوميذ يسير في الناس ويقف على اهل كل
راية وعلى كل جماعة يحرض الناس يحضهم ويعظهم ويقول انكم يا معشر المسلمين اصبحتم
في دار العجم منقطعين عن الاهل نائين عن امير المومنين وامداد المسلمين وقد والله اصبحتم بازاء
عدو كثير عددهم شديد حنقهم عليكم وقد وترتموهم في انفسهم ونسائهم واولادهم
واموالهم وبلادهم فلا والله لا ينجيكم منهم اليوم ولا يبلغوا رضوان الله الا الصدق
اللقاء والصبر في مواطن المكروه فامتنعوا بسيوفكم وتقربوا الى خالقكم ولتكن هي الحصون
التي اليها تلجئون وبها تمتنعون قال وقاتل ابو سفيان يوميذ قتالا شديدا وابلى بلا
حسنا قال وزحف الروم الى المسلمين وهم يزفون زفا ومعهم الصلبان واقبلوا
بالاساقفة والقسيسين والرهبان والبطارقة والفرسان ولهم دوي كدوي الرعد
وقد تبايع عظمهم على الموت ودخل منهم ثلاثون الفا كل عشرة في سلسلة لان لا يفروا
فلما نظر اليهم خالد بن الوليد مقبلين اقبل على نسا المسلمين وهن على تل مرتفع في العسكر
فقال يا نسا المسلمين ايما رجل اقبل اليكن منهزما فاقتلنه فاخذن الحجارة ثم اقبل على
المسلمين فقال لستم بعولتنا ان لم تمنعونا اليوم واقبل خالد بن الوليد الى ابي عبيده فقال
ان

فقال ان هولا قد اقبلوا بعدد وجد وجد وان لهم لشده لا يردها شي وليست خيل المسلمين
بكثيرة ولا والله لا قامت خيلي لشدة حملتهم وخيلهم ورجالتهم ابدا وخيل خالد
يوميذ امام صفوف المسلمين والمسلمون ثلاثة صفوف قال خالد فقد رايت ان افرق
خيلي فاكون انا في احدى الخيلين ويكون قيس بن هبيرة في الخيل الاخرى ثم تقف خيلنا من
ورا الميمنة والميسرة فاذا حملوا على الناس فان ثبت المسلمون فالله ثبتهم وثبت
اقدامهم وان كانت الاخرى حملت عليهم خيولنا من ورا الميمنة والميسرة وهي
جامة على ميمنتهم وميسرتهم وقد انتهب شدة خيلهم وقوتها وتفرقت جماعتهم
ونقضوا صفوفهم وصاروا انشارا ثم نحمل عليهم وهم على تلك الحال فارجوا
عندها ان يظفر الله بهم ويجعل دابر السو عليهم وقال لابي عبيده قد رايت لك
ان يوقف سعيد بن زيد موقفك هذا وتقف انت بحذاه من ورايه في جماعة حسنة فتكون
ردا للمسلمين فقبل ابو عبيده مشورته وقال افعل ما اراك الله وانا فاعل ما ذكرت
فامر ابو عبيدة سعيد بن زيد فوقف بمكانه وركب ابو عبيدة فسار في الناس يحرضهم
واوصاهم بتقوى الله والصبر ثم انصرف فوقف من ورا الناس ردا لهم واقبلت الروم
كقطع الليل حتى اذا حاذوا الميمنة نادى معاذ بن جبل الناس فقال يا عباد الله المسلمين
ان هولا قد تيسروا للشدة عليكم ولا والله لا يردهم الا صدق اللقا والصبر في الباسا
ثم نزل عن فرسه وقال من يريد ان ياخذ فرسي ويقاتل عليه فلياخذه فوثب
اليه ابنه عبد الرحمن بن معاذ وهو غلام حين احتلم فقال يا ابة اني لارجوا ان اكون
انا فارسا اعظم غناء عن المسلمين مني راجلا وانك يا ابة راجلا اعظم غناء منك فارسا
واعظم المسلمين رجالة واداوك صابرا محافظا صبروا ان شا الله وحافظوا فقال
له معاذ وفقني الله واياك يا بني لما يحب ويرضى فقاتل معاذ وابنه قتالا ما قاتل
مثله كثير من الناس ثم ان الروم تحاضوا وتداعت وقصت عليهم الاساقفة والرهبان
وقد دنوا من المسلمين فاذا سمع ذلك معاذ منهم قال اللهم زلزل اقدامهم وارعب قلوبهم
وانزل علينا السكينة والزمنا التقوى وحبب الينا اللقا ورضنا بالقضا قال
وخرج باهان صاحب الروم فجال في اصحابه وامرهم بالصبر والقتال دون ذراريهم
واموالهم وسلطانهم وبلادهم ثم بعث الى صاحب الميسرة ان احمل عليها وكان عليها الدرنجار
وكان متنسكا فقال للبطارقة والروس الذين معه قد امركم اميركم ان تحملوا عليهم
ديهان البطارقة ثم شدوا على اهل الميمنة وفيها الازد ومذحج وحمير وحضرموت
وخولان فثبتوا حتى صدموا واقتتلوا قتالا شديدا ثم ركبهم من الروم امثال الجبال فزالوا
المسلمين عن الميمنة الى ناحية من القلب وانكشف طائفة من المسلمين الى العسكر وثبت عظم الناس

فلم يزولوا وقاتلوا تحت راياتهم فلم ينكشفوا ولم ينكشف زُبيد يومئذ وهي في الميمنة
وفيهم الحجاج بن عبد يغوث أبو عمرو بن الحجاج فنادى يا خيفان يا خيفان فاجتمعوا
إليه ثم شدوا على الروم وهم في نحو من خمسمائة رجل شدة شديدة فلم ينتهوا
حتى خالطوا الروم ثم قاتلوا قتالا شديدا وشغلوهم عن اتباع من انكشف من
المسلمين وشدت عليهم حضرموت وحمير وخولان بعدما كانوا زالوا ثم رجعوا
إلى مواقفهم حتى وقفوا في الصف حيث كانوا واستقبل النساء منهزمة المسلمين ومعهن
العناهر قال والعناهر عُمُد البيوت فأخذن يضربن بها وجوههم وعن ثابت
عن سهل بن سعد قال أخرجت خولة ابنة ثعلبة بن مالك بن الدخشم عمودا من تلك
العمد ثم أقبلت نحو المنهزمة وهي ترتجز وتقول

يا هاربا عن نسوة تقيات ، رُميت بالسهم وبالمنيات ،
فعن قليل ما ترى سبيات ، غير حظيات ولا رضيات ،

قال وثبتت الأزد وقاتلت قتالا شديدا لم يقاتل مثله أحد من تلك القبائل وقتل
منهم مقتلة لم تقتل مثلها من القبائل وقتل يومئذ عمرو بن الطفيل ذي النور
وهو يقول يا معشر الأزد لا يؤتين المسلمون من قبلكم وأخذ يضرب بسيفه مقدما
عليهم وهو يقول قد علمت دوس ويشكر تعلم ، أني إذا الأبيض يوما مظلم
وغرد النكس وفر الأبهم ، أني عفرنا في الوقاع ضيغم
فقاتل قتالا شديدا وقتل رحمه الله وقتل من أشرافهم تسعة مشاهير رحمهم الله
وقال جندب بن عمرو بن حممة ورفع رايته يا معشر الأزد إنه لا ينبغي منكم
ولا ينجو من الإثم والعار إلا من قاتل ألا وإن المقتول شهيد والخائب من هرب
اليوم ثم أخذ يقول يا معشر الأزد أجدادا لا تبالوا هيهات هيهات وفوت الحال
لا يمنع الراية إلا الأبطال ، وقاتل حتى قتل رحمه الله ونادى
أبو هريرة يا مبرور يا مبرور فأطافت به الأزد وعن عبد الله بن سنان أنه قال
انتهيت إلى أبي هريرة وهو يقول تزينوا للحور العين وارغبوا في جوار ربكم في جنات
النعيم فما أنتم إلى ربكم في موطن من مواطن الخير أحب إليه منكم في هذه المواطن ألا وإن للصابرين
فضلهم قال فأطافت به الأزد ثم اضطربوا هم والروم فوالذي لا إله إلا هو لرأيتنا
والروم وإنها لتدور بنا الأرض وهم في مجال واحد كما تدور الرحا وما يرجوا أولا
زالوا وركبتهم من الروم أمثال الجبال فما رأيت موطنا قط أكثر قحفا ساقطا ومعصما
نادرا وكفا طائحة من ذلك الموطن وقد والله رحلناهم شرارا وحلونا فنحن في ذلك
وكان جل القتال في الميمنة وأن القلب يلقون مثل ما يلقى ولكن حملة القوم وجدهم

وجدّهم

88

وجِدّهم وحدّهم علينا وكنا في آخر الميمنة فقد لقينا من قتالهم ما لم يلق أحد مثله
فوالله إنا لكذلك نقاتلهم وقد دخل عسكرنا منهم نحو من عشرين ألفا من ورائنا
فعصمنا الله من أن نزول قال وحمل عليهم خالد بن الوليد فقصف بعضهم على بعض
وشدخ منهم في العسكر نحو من عشرين ألف رجل ودخل سائرهم بيوت المسلمين في
العسكر مجرحين وغير مجرحين ثم خرج خالد في خيله يكردهم ويقتل كل من كان قد سار إلينا
من الروم من عسكرنا حتى إذا خلا إلينا لف خالد خيله بعضها إلى بعض ثم قال يا أهل الإسلام
إنه لم يبق عند القوم من الجلد والقتال إلا ما قد رأيتم فالشدة الشدة فوالذي نفسي
بيده ليعطينكم الله الظفر الساعة عليهم فحمل لا يسمع هذا القول من خالد أحد من المسلمين
إلا شجعه عليهم ثم إن خالدا اعترض الروم إلى جنبه منهم أكثر من مائة ألف
فحمل عليهم وما هو إلا في نحو من ألف فارس قال فوالله ما بلغتهم الحملة حتى فض الله جمعهم
قال وشددنا على من يلينا منهم من رجالتهم فانكشفوا واتبعناهم نقتلهم كيف شئنا
ما يمتنعون من قبل ميمنتنا وميسرتهم قال ثم إن خالدا انتهى إلى الدرنجار وقد
قال لأصحابه لفوني بالثياب فليت أني لم أقاتل هؤلاء القوم اليوم فلفوه بالثياب
وقال لوددت أن الله عافاني من حرب هؤلاء القوم ولم أرهم ولم يروني ولم أنصر
عليهم ولم ينصروا علي وهذا يوم سوء فما شعر حتى غشيه المسلمون فقتلوه
وقال ابن قناطر وهو في ميمنة الروم لجرجير صاحب أرمينية احمل عليهم فقال
له أنت تأمرني أن أحمل عليهم وأنا أمير مثلك فقال له ابن قناطر أنت أمير وأنا أمير
فوقك وقد أمرت بطاعتي فاختلفا قال ثم إن ابن قناطر حمل على المسلمين حملة شديدة
على الميسرة وفيها كنانة وقيس ولخم وجذام وخثعم وغسان وقضاعة وعاملة وهم فيما
بين ميسرة المسلمين إلى القلب فانكشف المسلمون وزالت الميسرة عن مصافها
وثبت أهل الرايات وأهل الحفاظ فقاتلوا قتالا شديدا وركبت الروم أكتاف من انهزم
من المسلمين حتى دخلوا معهم العسكر فاستقبلهم نساء المسلمين بالعناهر يضربن بها
وجوههم وعن حنظلة بن جوية قال والله إنا لفي الميسرة إذ مر بنا رجال من الروم
على خيل مثل العرب لا يشبهون الروم وهم أشبه شيء بنا ولا أنسى قول قائلهم يا معشر
العرب الحقوا بوادي القرى ويثرب قال وهو يقول

في كل حين خيلنا تغشّر ، نحن لنا البلقاء والسدير ،
هيهات يأبى ذلك الأمير ، والملك المتوّج المجبور ،

قال فحملت عليه وحمل علي فاضطربنا بسيفينا فلم يغنيا شيئا قال ثم اعتنقنا فخررنا جميعا
فاعتركنا ساعة ثم إنا تخالجنا فنظرت إلى عنقه وقد بدا منها مثل شراك النعل فمشيت الله

ما عممت ذلك الموضع بسيفي فوالله ما اخطاته فقطعته وصرع فضربته حتى قتلته
واقبلت الى فرسي وقد كان عار واذا فرسي قد كانوا حبسوه علي فاقبلت حتى ركبته
قال وقاتل قباث بن اشيم يومئذ قتالا شديدا واخذ يقول

ان تفقدوني تفقدوا اخير فارس ... لدى الغمرات والرئيس المحاميا
وذا الحزم لا تعلا الاهوال صدره ... ضروبا بنصل السيف اروع ماضيا

وكسر في القوم يومئذ ثلاثة ارماح وقطع سيفين واخذ يقول كلما قطع سيفا او قطع
رمحا من يعين بسيف او برمح في سبيل الله رجلا قد حبس نفسه مع اولياء الله وقد
عاهد الله الا يفر ولا يبرح يقاتل المشركين حتى يظهر المسلمون او يموت وكان من احسن
الناس بلاء يومئذ ونزل ابو الاعور السلمي فقال يا معشر قيس خذوا بحظكم من الصبر
والاجر فان الصبر في الدنيا عز ومكرمة وفي الاخرة رحمة وفضيلة فاصبروا وصابروا
وعن حبيب بن مسلمة قال اضطررنا يوم اليرموك الى سعيد بن زيد رحمه الله سعيد ما سعيد
يومئذ الا مثل الاسد جثا والله على ركبتيه حتى اذا دنوا في وجوههم مثل الليث فطعن برايته
اول رجل من القوم فقتله واخذ والله يقاتل راجلا قتال الرجل الباس الشجاع
فارسا قال وكان يزيد بن ابي سفيان من اعظم الناس غناء واحسنهم بلاء هو وابوه جميعا وقد
كان ابوه مر به وهو يحرض الناس ويعظهم فقال يا بني انك تلي من امر المسلمين طرفا وقد
حبيت على ربع الناس وانه ليس بهذا الوادي رجل من المسلمين الا وهو محفوف بالقتال
فكيف باشباهك الذين ولوا امور المسلمين اولئك احق الناس بالجهاد والصبر والنصيحة
فاتق الله يا بني واكرم في امرك ولا يكونن احد من اصحابك ارغب في الاجر ولا في الصبر ولا
في الحرب ولا اشد نكاية في المشركين ولا اجرأ على عدو الاسلام ولا احسن بلاء منك فقال
افعل والله يا ابه فقاتل يزيد في الجانب الذي كان فيه قتالا شديدا قال وشد على عمرو
ابن العاص جماعة من الروم فانكشف عنه اصحابه وثبت عمرو وجالدهم طويلا وقاتل قتالا
شديدا ثم ان اصحابه تراجعوا اليه قال كانت ام حبيبة ابنة العاص وانها لتقول قبح الله
رجلا يفر عن حليلته وقبح الله رجلا يفر عن كريمته قال وسمعت نسوة من المسلمين يقلن
قاتلوا ايها المسلمون فلستم بعولتنا ان لم تمنعونا واخذن العناهر كلما مر بهن منهزم من
المسلمين حملن عليه حتى يضربن وجهه ويرددنه الى جماعة المسلمين وقاتل شرحبيل بن حسنة
في ربعه الذي كان فيه قتالا شديدا وكان وسطا من الناس الى جنب سعيد بن زيد وجعل
ينادي ويقول ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا الى اخر الاية ثم يقول اين الشارون انفسهم ابتغاء
مرضات الله اين المشتاقون الى جوار الله غدا في داره فاجتمع اليه ناس كثير وبقي القلب لم ينكشف

فيه

قبله اهله الذين كانوا مع سعيد بن زيد وكان ابو عبيدة من وراء ظهور المسلمين
ردا لهم فلما راى قيس بن هبيرة ان خيل المسلمين مما يلي الميسرة قد شد عليهم الروم
اعترض قيس الروم بخيله تلك وهي شطر خيل خالد بن الوليد فقصف بعضهم على
بعض ورجع المسلمون في آثار الروم يقاتلونهم وحمل خالد بن الوليد على من يليه
من الروم فقصف بعضهم على بعض وزحف المسلمون اليهم فجاءتهم وبدا
دونه حتى اذا دنوا منهم حملوا عليهم فجعلت الروم ينقضون صفوفهم ويهزمون
وبعث ابو عبيدة الى سعيد بن زيد ان احمل عليهم فحمل عليهم وشد المسلمون عليهم
باجمعهم فضرب الله وجوه الروم ومنح المسلمين اكتافهم فقتلوهم كيف شاؤوا
وجعلوا لا يمتنعون من احد من المسلمين وانتهى خالد بن الوليد الى الدرنجار وقد كان
امر اصحابه ان يلفوا راسه بكساء فقال خالد ان كنت لاحب ان اراه فضربه
المسلمون حتى قتلوه والله ما لف راسه بكساء وكان كارها لقتال المسلمين لما رأى
بجلا من صفتهم ونعتهم في الكتب وكان يقروها وكان من نساكهم قال واتبعهم
المسلمون يقتلونهم كل قتلة وركب بعضهم بعضا حتى انتهوا الى مكان مشرف على
اهوية تحتهم واحدا واحدا يتساقطون فيها ولا يبصرون وهو يوم ذو ضباب
فاخذ والا يعلم اخرهم ما يلقى اولهم وهم يتكسرون فيه حتى سقط فيها نحو من مائة الف
رجل ما احصوا الا بالقصب وبعث ابو عبيدة شداد بن اوس بن ثابت ابن اخي حسان
ابن ثابت فعدهم من الغد بعد الوقعة بيوم فوجد من سقط في تلك الاهوية حين
عدهم بالقصب اكثر من ثمانين الفا فسميت تلك الاهوية الواقوصة حتى اليوم
لانهم وقصوا فيها وما فطنوا بشيء فظهم فيها حتى انكشف الضباب واخذوا
في وجه اخر وقتل المسلمون منهم في المعركة بعدما ادبروا نحوا من خمسين الفا
واتبعهم خالد على الخيل فقتلهم في كل واد وكل شعب وفي كل جبل وفي كل ناحية فلم يزل
يقتلهم حتى انتهى الى دمشق فخرج اليه اهل دمشق فاستقبلوه وقالوا له نحن على
عهدنا الذي كان بيننا وبينكم فقال لهم خالد نعم انتم على عهدكم ثم اتبعهم خالد يحمل
يقتلهم في القرى وفي الاودية وفي الجبال حتى انتهى الى حمص فخرج اليه اهل حمص
فقالوا له مثل ما قال اهل دمشق وقال لهم نحن على ما كان بيننا وبينكم واقبل ابو عبيدة
على قتلى المسلمين وجزاهم عن الاسلام واهله خيرا فدفنهم فلما فرغ من ذلك جاءه
النعمان بن محمية ذو الانف الخثعمي فقال اعقد لي على قومي فعقد له عليهم وكان
من شانه انه اتاه رجل من قومه من بني عمرو يدعى ابن ذي السهم وقد رأسته خثعم
وولوه عليهم فاختصموا الى ابي عبيدة في الرياسة فاخرهم ابو عبيدة الى ان يفرغوا من

من حربهم ويناجز واحد وهم من الروم ثم ينظر في امرهم فلما التقى الناس واقتتلوا اصيب
ابن ذي السهم واستشهد والى يومئذ فعقد ابو عبيدة للنعمان بن محمية ذي الانف
على خثعم ❊ قال وجاء الاشتر مالك بن الحرث النخعي فقال لابي عبيدة اعقد لي على
قومي فعقد له وكانت قصته مثل قصة الخثعمي وكان مالك بن الحرث النخعي اتى قومه
وعليهم رجل منهم فخاصمهم الاشتر في الرياسة الى ابي عبيدة فدعا ابو عبيدة النخع
فقال اي هذين ارضى فيكم واحب اليكم ان يراس عليكم قالوا كلاهما شريف وفينا رضي
وعندنا ثقة فقال ابو عبيدة كيف اصنع بكما ثم اقبل على الاشتر فقال اني كنت حين
عقدت لهذا الراية فاكتب بالمدينة عند امير المؤمنين ثم اقبلت الكل وقال قدمت
على هذا وهو راس اصحابك قال نعم قال فانه لا ينبغي لك ان تكاجم ابن عمك وقد رضيت
به جماعة قومك فقبل ذلك ومكث عليهم قال الاشتر فانه رضي شريف واهل لذلك هو
وانا اهل للرياسة ايضا فليعقبني من رياسة قومي فاليهم كما وليهم هذا فقال ابو عبيدة
فاخر ذلك اليوم حتى تكون هذه الوقعة فان استشهدتما جميعا فما عند الله خير لكما
وان هلك احدكما وبقي الاخر كان الباقي منكما الراس على قومه وان بقيتما جميعا
اعقبناك منه ان شاء الله تعالى قال الاشتر فقد رضيت فلما كانت الوقعة
استشهد فيها راس النخع الاول ❊ قال وحدثني ابو عبد الله بن الحسين ان
الاشتر كان من جلد الرجال ومن اشدائهم واهل القوة والنجدة وانه قتل
يوم اليرموك قبل ان ينهزموا احد عشر رجلا من بطارقتهم وقتل منهم ثلاثة مبارزة
واقبل الاشتر مع خالد حين طلب الروم حين انهزموا فلما بلغوا ثنية العقاب
من ارض دمشق وهي التي يهبط الهابط منها من قبل حمص فيقع في الغوطة غوطة
دمشق وعلى ثنية العقاب جماعة عظيمة من الروم فلما انتهوا الى تلك الجماعة من
الروم اقبلوا يرمون المسلمين من فوقهم بالصخر فتقدم اليهم الاشتر في رجال
من المسلمين واذا امام الروم رجل من عظمائهم واشدائهم وهو عظيم جسيم فمضى
اليه الاشتر فلما دنا منه وثب الاشتر فاستوى هو والرومي على صخرة
مستوية فاضطربا بسيفيهما فضرب الاشتر كف الرومي فاطار كف الرومي
وضرب الرومي الاشتر بسيفه فلم يضره شيئا واعتنق كل واحد منهما صاحبه ثم
دفعه الاشتر من فوق الصخرة فوقعا منها ثم تدحرجا فاخذ الاشتر يقول وهو
في ذلك ملازم العلج لا يتركه وهما يتدحرجان ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين فلم يزل يقول ذلك
حتى انتهيا الى موضع مستو من الجبل وقرار فلما استقرا جميعا وثب الاشتر على الرومي
فقتله

فقتله ثم صاح في الناس ان جوزوا واجاز الناس فلما رات الروم ان صاحبهم
قد قتله الاشتر خلوا سبيل العقبة للناس ثم انهزموا واقبل ابو عبيدة في
اثر خالد حتى انتهى الى حمص فامر خالدا ان يتقدم الى ارض قنسرين وعن
ابن اسحق قال لما دخل ابو عبيدة بن الجراح دمشق يشتي بها فلما اصافت
الروم سار هرقل في الروم حتى نزل انطاكية ومعه من المستعربة لخم وجذام
وبلقين وبلي وعاملة وتلك القبائل من قضاعة وغسان بشر كثير ومعه
من اهل ارمينية مثل ذلك فلما نزلها اقام بها وبعث الصقلار خصيا له فسار
بمائة الف مقاتل معه من اهل ارمينية اثنا عشر الفا عليهم جبلة بن الايهم
الغساني وسائرهم من الروم وعلى جماعة الناس الصقلار خصي هرقل وسار
اليهم المسلمون وهم اربعة وعشرون الفا عليهم ابو عبيدة بن الجراح
فالتقوا باليرموك في رجب سنة خمس عشرة فاقتتل الناس قتالا شديدا
حتى دخل عسكر المسلمين وقاتل نساء من قريش بالسيوف حين دخل العسكر
منهن ام حكيم ابنة الحرث بن هشام حتى سابقن الرجال وقد كان انضم
الى المسلمين حين ساروا الى الروم ناس من لخم وجذام فلما راوا جد القتال
فروا ونجوا الى ما كان قربهم من القرى وخذلوا المسلمين وعن
عروة بن الزبير قال قال قائل من المسلمين حين راى من لخم وجذام ما راى

القوم لخم وجذام في الهرب ❊ ونحن والروم بمرج نضطرب
وان يعودوا بعدها لا نصطحب ❊

ثم ان الله انزل نصره فهزمت
الروم وجموع هرقل التي جمع فاصيب من الروم واهل ارمينية والمستعربة
سبعون الفا وقتل الله الصقلار وباهان وقد كان هرقل قدمه مع الصقلار
حين لحق به فلما هزمت الروم بعث ابو عبيدة في طلبهم فسلك الاعماق
حتى بلغ ملطية فصالحه اهلها على الجزية ثم انصرف ولما سمع هرقل بذلك
بعث الى مقاتليها ومن فيها فساقهم اليه وامر بملطية فاحرقت ❊ قال
وحدثني عبد الله بن العباس ان الهزيمة لما انتهت الى ملك الروم وهو بانطاكية
فكان اول من جاءه رجل من المنهزمة فاخبره بهزيمة الروم فقال قد كنت اعلم
انهم سيهزمونكم فقال له بعض جلسائه من اين علمت ذلك ايها الملك قال
من حيث انهم يحبون الموت كما تحبون انتم الحياة ويرغبون هم في الاخرة
اشد من رغبتكم انتم في الدنيا ولا يزالون ظاهرين ما كانوا هكذا وليغيرن كما
غيرتم ولينقضن كما نقضتم وعن عبد الله بن قرط الثمالي قال لما انتهى الى قيصر

خرج ومعه من المستعربة من غسان
وتلك القبائل من قضاعة اثنا عشر الفا عليهم

اهزمهم فكان اول من جاءه رجل من الروم فقال له ما وراك فقال له خير ايها
الملك هزمهم الله واهلكهم قال ففرح بذلك من حوله وسروا ورفعوا
اصواتهم فقال لهم ويحكم هذا كاذب وهل ترون هيئة هذا الا هيئة منهزم
سلوه ما جاء به فلعمري ما هو ببريد ولو لم يكن هذا منهزما ما كان ينبغي له
الا ان يكون مع اميره مقيما فما كان باسرع من ان جاء اخر فقال له ويحك
ما وراك فقال هزم الله العدو واهلكهم قال له هرقل فان كان الله
اهلكهم فما جاء بك قال وفرح اصحابه فقالوا صدقك ايها الملك قال لهم
ويحكم اتخادعون انفسكم ان هولا والله لو كانوا ظهروا او ظفروا ما جاوكم
على متون خيولهم يركضون ولسبقهم البريد والبشرى قال فانهم لكذلك
اذ طلع عليهم رجل من العرب من تنوخ على فرس له عربية فقال له
جدلة بن عمرو وكان نصرانيا فقال فبصرنا اظن خبرا الا سوء الا غدا هذا
فلما دنا منه قال ما عندك قال الشر قال وجهك الوجه بشر بالشر ثم نظر
الى اصحابه فقال خبر سوء جاء به رجل سوء من قوم سوء قال فانهم لكذلك
اذ جاءه رجل عظيم من عظماء الروم فقال له الملك ما وراك فقال الشر هزمنا
قال فما فعل امير كم باهان ماهان قال قتل قال فلان وفلان وفلان فسمى له
عددا من امرائه وبطارقته وفرسانه من الروم فقال قتلوا فقال له ولكنك
والله انت اخبث والام واكفر من ان تذب عن دين او تقاتل عن دنيا
ثم قال للشرطة انزلوه فانزلوه عن دابته فقال له الست كنت اشد الناس
على في امر محمد نبي العرب حين جاءني كتابه ورسوله وكنت قد اردت ان
اجيبه الى ما دعاني اليه وادخل في دينه فكنت انت من اشد الناس علي حتى تركت
ما اردت من ذلك فهلا قاتلت الان قوم محمد واصحابه دون سلطاني
وعلى قدر ما كنت لقيت منك اذ منعتني من الدخول في دينه اضربوا عنقه
فقدموه فضربوا عنقه ثم نادى في اصحابه بالرحيل راجعا الى القسطنطينية
فلما خرج من الشام واشرف على ارض الروم استقبل الشام فقال السلام
عليك يا سورية سلام مودع لا يرى انه يرجع اليك ابدا ثم اقبل على ارضه
فنظر اليها فقال ويحك ارضا ما انفعك لعدوك لكثرة ما فيك من العشب
والخصب والخير قال وحدثني عمر بن عبد الرحمن ان هرقل
حين خرج من انطاكية اقبل حتى نزل الرها ثم منها كان خروجه الى القسطنطينية
واقبل خالد في طلب الروم حتى دخل ارض قنسرين فلما انتهى الى حلب تحصن

منه

منه اهل حلب وجاء ابو عبيدة حتى نزل عليهم فطلبوا الى المسلمين الصلح والامان
فقبل منهم ابو عبيدة فصالحهم وكتب لهم امانا وعن الحسين بن عبد الله
ان الاشتر قال لابي عبيدة ابعث معي خيلا اتبع اثار القوم وامضي نحو
ارضهم فان عندي جزاء وغناء فقال له ابو عبيدة والله انك لخليق بكل خير
فبعثه في ثلاث مائة فارس وقال له لا تتباعد في الطلب وكن مني قريبا فخرج
الاشتر فكان يغير منه على مسيرة اليوم واليومين ونحو ذلك ثم ان ابا عبيدة
دعا ميسرة بن مسروق فسرحه في الفي فارس فمر على قنسرين فاخذ ينظر
اليها فقال ما هذه فسميت له بالرومية فقال انها لكذلك والله كانها قن
نسر ثم انه مضى في اثار الروم حتى قطع الدروب وبلغ الاشتر انه قطع
الدروب فمضى يتلوه حتى لحقه فاذا ميسرة قد وافق جمعا من الروم وهم اكثر
وكان ميسرة في الفي فارس من المسلمين وكان اولئك اكثر من ثلاثين الفا من
الروم فكان ميسرة قد اشفق على من معه وخاف على نفسه وعلى اصحابه
الهلاك فانهم لكذلك اذ طلع عليهم الاشتر في ثلاث مائة فارس من النخع
فلما راهم اصحاب ميسرة كبروا وكبر الاشتر واصحابه وان الاشتر حمل
عليهم من مكانه ذلك وحمل ميسرة عليهم فهزموهم وركب بعضهم بعضا
فهزموهم وركبوا ارديتهم واتبعتهم خيل المسلمين فقتلوهم حتى
انتهوا الى موضع مرتفع من الارض فعلوا فوقه ونزلت رجالة الى
خيل المسلمين فهزموهم فوقف المسلمون حين رموهم رجالة الروم
فقال بعض المسلمين لبعض دعوهم فانهم قد انهزموا واخذت الروم
يحضون على رجوعهم واقبل عظيم من عظمائهم مع رجالة كثيرة من
رجالتهم فجعلوا يرمون خيل المسلمين وهم على مكان مشرف فان خيل
المسلمين لم تقفهم اذ نزل الى المسلمين رجل من الروم احمر عظيم جسيم
فتعرض للمسلمين ليخرج اليه رجل منهم فلا والله ما خرج اليه رجل منهم
فقال لهم الاشتر ما منكم من احد يخرج الى هذا العلج فلم يتكلم احد قال فنزل الاشتر
ثم خرج اليه فمشى كل واحد منهما الى صاحبه وعلى الاشتر الدرع والمغفر وعلى
الرومي مثل ذلك فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه شد الاشتر عليه
فاضطربا بسيفيهما فوقع سيف الرومي على هامة الاشتر فقطع المغفر
واسرع السيف في راسه حتى كاد ينشب في العظم ووقعت ضربة الاشتر على
عاتق الرومي فلم تقطع شيئا من الرومي الا انه ضربه ضربة شديدة اوهنت الرومي

واتقلد عاتقه ثم تحاجزا فلما راى الاشتر ان سيفه لم يصنع شيا انصرف ومشى
على هينته حتى اتى الصف وقد سال الدم على جبينه ووجهه فقال اخزى الله هذا
وجاه اصحابه فقال علي بشي من حنا فاتوه به من ساعته فوضعه على جرحه
ثم عصبه بالخرق ثم حرك لحيته وضرب اضراسه بعضها ببعض ثم قال
ما اشد لحيتي وراسي واضراسي فقال لابن عم له امسك سيفي هذا
واعطني سيفك فقال له دع لي سيفي رحمك الله فاني لا ادري لعلي احتاج
اليه فقال اعطنيه ولك ام النعمن يعني ابنته فاعطاه اياه فذهب ليعود
الى الرومي فقال له قومه انا نشدك الله ان لا تتعرض لهذا العلج فقال
والله لاخرجن اليه فليقتلني او لاقتلنه فتركوه فخرج اليه فلما دنا الاشتر منه
شد عليه وهو شديد الحنق فاضطربا بسيفيهما فضربه الاشتر على عاتقه
فقطع ما عليه حتى خالط السيف رئته ووقعت ضربة الرومي على عاتق الاشتر
فقطعت الدرع ثم انتهت ولم تضر شيا ووقع الرومي ميتا وكبر المسلمون
ثم حملوا على صف رجالة الروم فجعلوا يتنقضون ويرمون المسلمين وهم من
فوق فما زالوا كذلك حتى امسوا وحال بينهم الليل فلما امسوا نادى منادي
العنسي بالصلاة فلما اقام تقدم ميسرة بن مسروق فصلى باصحابه وتقدم
الاشتر باصحابه فصلى بهم وباتوا ليلتهم يتحارسون فلما اصبحوا وصلوا
الغداة اصبحت الارض من الروم بلاقع فارتحل الاشتر منصرفا باصحابه ومضى
ميسرة بن مسروق في اثر القوم حتى بلغ مروج القبائل وهي ناحية انطاكيه
والمصيصه ثم انصرف راجعا وكان ابو عبيدة قد اشفق عليهم حين بلغه انهم قد
ادربوا وجزع جزعا شديدا وندم على ارساله اياهم في طلب الروم وان فانه
لجالس في اصحابه مستبطيا للغزو منهم متاسفا على تسريحه اياهم اذ اتي فبشر بقدوم
الاشتر وجاء يحدثه بما كان من امره ولقائه ذلك الجيش وهزمتهم اياهم وما
صنع الله لهم ولم يذكر مبارزة الرومي وقتله اياه حتى اخبره غيره وساله عن
ميسرة بن مسروق واصحابه فاخبره بالوجه الذي توجه فيه واخبره انه لم يمنعه
من التوجه معه باصحابه الا الشفقة على اصحابه وان لا يصابوا بعد ما ظفروا
فقال قد احسنت وما احب الان انك معهم ولوددت انهم كانوا معكم وقال
فدعا اناسا من اهل حلب فقال اطلبوا لي انسانا دليلا عالما بالطريق اجعل له
جعلا على ان يتبع اثار هذه الخيل التي بعثتها في طلب الروم فيتبعها حتى يلحقها ثم
يامرها بالانصراف الي ساعة يلقاها فلم يمكث الا ساعة حتى جاؤه بتلك رجال

ادلا

ادلا فقالوا هولا علما بالطريق خبرا عليها ادلا بها وهم يخرجون في اثار خيلك
حتى يا توابها بامرك فكتب ابو عبيدة الى ميسرة اما بعد فاذا اتاك رسولي
هذا فاقبل الي حين تنظر في كتابي هذا ولا تعرجن على شي فان سلامة رجل واحد
من المسلمين احب الي من جميع اموال المشركين والسلام عليك فاخذوا كتابه
ثم خرجوا به فاستقبلوه حين هبط من الدروب راجعا وقد عافاه الله هو واصحابه
وغنمهم وسلمهم فدفعوا اليه كتاب ابي عبيدة فلما قراه قال جزاه الله من
وال على المسلمين خيرا ما اشفقه وانصحه ثم اقبل رسله الذين كانوا توجهوا
الله حتى اتوا ابا عبيدة فبشروه بسلامتهم وانصرافهم فحمد الله على ذلك
فاقام حتى قدم عليه ميسرة وكتب كتابا امانا للناس من اهل قنسرين
ثم امر مناديه فنادى بالرحيل الى ايليا وقدم خالدا على مقدمته بين يديه
واقبل يسير حتى انتهى الى حمص فبعث على حمص حبيب بن مسلمه القرشي
وارض قنسرين اذ ذاك مجموعة الى صاحب حمص وانما انفرد قنسرين بعد ذلك
في خلافة يزيد بن معوية وانما سميت حمص الجند العزم لانها كانت ادناها الى
الروم ودمشق والاردن وفلسطين وهن كلهن ورائها ثم خرج من حمص ومر
بدمشق فولاها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ثم خرج حتى مر بالاردن
فنزل بها فعسكر بها وبعث الى اهل ايليا الرسل وقال اخرجوا الي اكتب لكم امانا
على انفسكم واموالكم ونفي لكم كما وفينا لغيركم فتثاقلوا وابوا فكتب اليهم ابو عبيدة
بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيدة بن الجراح الى بطارقة اهل ايليا وسكانها
سلام على من اتبع الهدى وامن بالله العظيم وبرسله اما بعد فانا ندعوكم الى
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبد الله ورسوله وان الساعة اتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من في القبور فاذا شهدتم بذلك حرمت علينا دماؤكم
واموالكم وكنتم اخواننا في ديننا وان ابيتم فاقروا لنا باعطا الجزية عن يد
وانتم صاغرون فان ابيتم سرت اليكم بقوم هم اشد حبا للموت منكم لشرب الخمر
واكل لحم الخنزير ثم لا ارجع عنكم ان شا الله حتى اقتل مقاتلتكم واسبي ذراريكم
قال وكتب الى امير المومنين عمر حين اظهره الله على اهل الشرك وخرج يطلبهم
بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر امير المومنين من ابي عبيدة بن الجراح سلام
عليك اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو والحمد لله الذي اهلك المشركين
ونصر المسلمين وقديما ما تولى الله امرهم واظهر فلجهم واعز دعوتهم فتبارك الله
رب العالمين اخبر امير المومنين اكرمه الله انا لقينا الروم في جموع لم يلق العرب

جموع قط مثلها فالوا وهم يرون ان لا غالب لهم من الناس احد فقاتلوا المسلمين
قتالا شديدا ما قوتل المسلمون مثله في موطن قط ورزق الله المومنين الصبر وانزل
عليهم النصر فقتلهم الله في كل قرية وكل شعب وواد وسهل وجبل وغنم المسلمون
عسكرهم وكان فيه من اموالهم ومتاعهم ثم اني بعثت الى اهل ايليا ادعوهم
الى الاسلام فان قبلوا والا فليودوا الجزية عن يد وهم صاغرون فان ابوا سرت
اليهم حتى انزل بهم ثم لا ازايلهم حتى يفتح الله على المسلمين ان شا الله والسلام عليك
فكتب اليه عمر رضي الله عنه من عبد الله عمر امير المومنين الى ابي عبيدة بن الجراح
سلام عليك اما بعد فقد اتاني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من هلاك
المشركين ونصرة المومنين وما صنع الله باوليائه واهل طاعته فالحمد لله على
صنعه الينا ونستتم الله ذلك بشكره ثم اعلموا انكم لم تظهروا على عدوكم بعدد
ولا عدة ولا حول ولا قوة ولكنه بعون الله ونصره وفضله فله المن والطول
والفضل العظيم فتبارك الله احسن الخالقين والحمد لله رب العالمين
وفيما حكاه الطبري بسنده عن سيف عن شيوخه قالوا ادعى الفواد بالناس
نحو الشام وعكرمة ردء لهم وبلغ الروم ذلك فكتبوا الى هرقل وخرج هرقل
حتى نزل بحمص فاعد لهم الجنود وعبا لهم العساكر واراد اشغال بعضهم
ببعض لكثرة جنده وفضول رجاله وارسل الى عمرو اخاه لامه وابيه تذارق
فخرج نحوهم في تسعين الفا وبعث من يسوقهم حتى نزل صاحب الساقة ثنية
جلق باعلى فلسطين وبعث جرجه بن توذر نحو يزيد بن ابي سفيان فعسكر
بازائه وبعث الدراقص فاستقبل شرحبيل بن حسنة وبعث الفيقار بن نسطوس
في ستين الفا نحو ابي عبيدة فهابهم المسلمون وجميع فرق المسلمين احد وعشرون
الفا سوى عكرمة في ستة الاف ففزعوا جميعا بالكتب والرسل الى عمرو ان
ما الراي فكاتبهم وراسلهم ان الراي الاجتماع وذلك ان مثلنا اذا اجتمع
لم يغلب من قلة واذا نحن تفرقنا لم يبق الرجل منا في عدد يقرن فيه لاحد
ممن استقبلنا واعد لنا لكل طائفة منا فاتعدوا اليرموك ليجتمعوا به وقد
كتبوا الى ابي بكر بمثل ما كاتبوا به عمرا وطلع عليهم كتابه بمثل ما كاتبهم به عمرو
بان اجتمعوا والقوا زحوف المشركين بزحف المسلمين فانكم اعوان الله
والله ناصر من نصره وخاذل من كفره ولن يوتى مثلكم من قلة وانما يوتى العشرة
الالاف والزيادة على العشرة الالاف اذا اتوا من تلقاء الذنوب فاحترسوا
من الذنوب واجتمعوا باليرموك متساندين وليصل كل رجل منكم باصحابه وبلغ

ذلك

ذلك هرقل فكتب الى بطارقته ان اجتمعوا اليهم وانزلوا بالروم منزلا واسع
العطن واسع المطرد ضيق المهرب وعلى الناس التذارق وعلى المقدمة
جرجه وعلى مجنبتيه باهان والدراقص وعلى الحرب الفيقار وابشروا
فان باهان في الاثر مددا لكم ففعلوا فنزلوا الواقوصة وهي على ضفة اليرموك
وصار الوادي خندقا لهم وهو لهب لا يدرك وانما اراد باهان واصحابه
ان تستفيق الروم ويانسوا بالمسلمين وترجع اليهم افئدتهم عن طيرتها
وانتقل المسلمون من عسكرهم الذي اجتمعوا به فنزلوا عليهم بحذائهم
على طريقهم وليس للروم طريق الا عليهم فقال عمرو ايها الناس ابشروا
حصرت والله الروم وقلما جا محصور بخير فاقاموا بازائهم وعلى طريقهم
ومخرجهم لا يقدرون من الروم على شي ولا يخلصون اليهم اللهب وهو الواقوصة
من ورائهم والخندق من امامهم ولا يخرجون خرجة الا اديل المسلمون منهم
حتى اذا انسلخوا شهر ربيع الاول وقد استمدوا ابا بكر رحمه الله واعلموه الشان
في صفر فكتب الى خالد بن الوليد ليلحق بهم فوافاهم في ربيع وعن سيف
عن اشياخه قالوا ولما نزل المسلمون اليرموك واستمدوا ابا بكر قال خالد
لها فبعث اليه وهو بالعراق وعزم عليه واستحثه في السير فنفذ خالد لذلك
وطلع عليهم خالد وطلع باهان على الروم وقد قدم قدامه الشمامسة
والرهبان والقسيسين يعيرونهم ويحضونهم على القتال ووافق قدوم
خالد قدوم باهان فخرج باهان بهم كالمقتدر فولي خالد قتاله وقاتل الامرا
من بازائهم فهزم باهان وتتابع الروم على الهزيمة فاقتحموا خندقهم وتيمنت
الروم بباهان وفرح المسلمون بخالد وقال رجل من المسلمين في ذلك

دعوا الهرقلا ودعونا الرحمن ... والله قد اخزى جنود باهان
كالوالج الى سليمان ... ليس بوهرا ولا بوال
لا نزق فيه ولا ارتياب ... وحرب المسلمون وحرد المشركون وهم

اربعون ومائتا الف منهم ثمانون الف مقيد واربعون الفا منهم مسلسلا
للموت واربعون الفا مربوطون بالعمائم وثمانون الف فارس وثمانون الف
راجل والمسلمون سبعة وعشرون الفا ممن كان مقيما الى ان قدم عليهم خالد
في تسعة الاف فصاروا ستة وثلاثين الفا ومرض ابو بكر الصديق في جمادى الاولى
وتوفي للنصف من جمادى الاخرة ولما راى خالد ان المسلمين يقاتلون متساندين
قال لهم هل لكم يا معشر الروسا في امر يعز الله به الدين لا يدخل عليكم معه ولا منه
نقيصة ولا مكروه وكان ابو بكر رحمه الله قد سمى لكل امير من امرا الاجناد

كورة فسمى لابى عبيدة بن الجراح حمص وليزيد بن ابى سفيان دمشق ولشرحبيل بن
حسنة الاردن ولعمرو بن العاصي وعلقمة بن مجزز فلسطين فاذا فرغوا منها
ترك عمرو علقمة وسار عمرو الى مصر فلما شارفوا الشام دهم كل امير منهم
قوم كثير فاجمع راايهم ان يجتمعوا بمكان واحد وان يلقوا جمع المشركين بجمع المسلمين
وعن اشياخ سمعت قالوا توافى اليها مع الامراء والجنود الاربعة سبعة
وعشرون الف وثلاثة الاف مراد اهل العراق مع خالد بن الوليد سوى ستة
الاف ثبتوا مع عكرمة ردا بعد خالد بن سعيد فكانوا ستة واربعين الفا
وكل ثنا لهم على كل جند واميره لا يجمعهم احد حتى قدم عليهم خالد بن الوليد
من العراق وكان عسكر ابى عبيدة باليرموك مجاورا لعسكر عمرو بن العاصي
وعسكر شرحبيل مجاورا لعسكر يزيد بن ابى سفيان فكان ابو عبيدة ربما
صلى مع عمرو وشرحبيل مع يزيد واما عمرو ويزيد فانهما كانا لا يصليان
مع ابى عبيدة وشرحبيل وقدم خالد بن الوليد وهم على حالهم هذه تعسكر على
حدة تصلى باهل العراق ووافق خالد بن الوليد المسلمين وهم متضايقون لمدد
الروم عليهم باهان ووافق الروم وهم وفيهم نشاط لمددهم فالتقوا فهزمهم الله
حتى الجاهم وامرادهم الى الخنادق والواقوصة لاحد حدوده فلزموا خندقهم عامة
شهر يحضضهم القسيسون والشمامسة والرهبان وينعون لهم النصرانية
حتى استبصروا فخرجوا للقتال الذي لم يكن بعده قتال في جمادى الاخرة فلما احس
المسلمون خروجهم وارادوا الخروج متساندين سار فيهم خالد بن الوليد فاثنى
عليه وقال ان هذا يوم من ايام الله لا ينبغى فيه العجز ولا البغي اخلصوا
جهادكم واريدوا ابعملكم الله فان هذا يوم له ما بعده ولا تقاتلوا قوما
على نظام وتعبية وانتم على تساند وانتشار فان ذلك لا يحل ولا ينبغى
وان من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا فاعملوا فيما لم تؤمروا فيه
بالذى ترون انه الراى من واليكم ومحبته قالوا فهات فما الراى قال ان
ابا بكر لم يبعثنا الا وهو يرى انا سنتياسر ولو علم بالذى كان ويكون
لقد جمعكم ان الذى انتم فيه اشد على المسلمين مما غشيهم وانفع للمشركين من امدادهم
ولقد علمت ان الدنيا فرقت بينكم فالله الله فقد افرد كل رجل منكم ببلد من البلدان
لا ينتقصه منه ان دان لاحد من امراء الجنود ولا يزيده عليه ان دانوا
له وان تامير بعضكم لا ينقصكم عند الله ولا عند خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
هلموا فان هؤلاء قد تهيؤوا وهذا يوم له ما بعده فان رددناهم الى خندقهم اليوم

لم نزل

لم نزل نردهم وان هزمونا لم نفلح بعدها فهلموا فلنتعاور الامارة فليكن
عليها بعضنا اليوم والاخر غدا والاخر بعد غد حتى يتامر كلكم ودعوني اليكم
اليوم فامروه وهم يرون انها كخرجاتهم وان الامر اطول مما صاروا اليه
فخرجت الروم في تعبية لم ير الراؤون مثلها قط وخرج خالد في تعبية
لم تعبها العرب قبل ذلك فخرج في ستة وثلاثين كردوسا الى الاربعين وقال
ان عدوكم قد كثر وطغى وليس من التعبية تعبية اكثر في راى العين من الكراديس
فجعل القلب كراديس واقام فيه ابا عبيدة وجعل الميمنة كراديس وعليها
عمرو بن العاصي وفيها شرحبيل بن حسنة وجعل الميسرة كراديس وعليها
يزيد بن ابى سفيان وكان على كردوس من كراديس اهل العراق القعقاع
ابن عمرو وعلى كردوس مذعور بن عدى وعياض بن غنم على كردوس وهاشم
ابن عتبة على كردوس وزياد بن حنظلة على كردوس وخالد في كردوس وعلى
فالة خالد بن سعيد دحية بن خليفة على كردوس وامرؤ القيس ويزيد بن
يحنس وابو عبيدة وعكرمة وسهيل وعبد الرحمن بن خالد وهو يومئذ ابن ثماني
عشرة سنة وحبيب بن مسلمة وصفوان بن امية وابو الاعور بن سفيان وسعيد
ابن خالد وابن ذى الخمار كل واحد منهم على كردوس وفي الميمنة عمارة بن مخشي
ابن خويلد وشرحبيل ومعه خالد بن سعيد وعبد الله بن قيس وعمرو بن عبسة
والسمط بن الاسود وذو الكلاع ومعاوية بن حديج وجندب بن عمرو بن
حممة وعمرو بن فلان ولقيط بن عبد القيس بن بجرة حليف لبنى ظفر من فزارة
وفي الميسرة يزيد بن ابى سفيان والزبير وحوشب ذو ظليم وقيس بن عمرو
ابن زيد بن عوف بن مبذول بن مازن بن صعصعة من هوازن حليف لبنى
النجار وعصمة بن عبد الله حليف لبنى النجار من بنى اسد وضرار بن الازور
ومسروق بن فلان وعتبة بن ربيعة بن بهز حليف لبنى عصمة وجارية بن
عبد الله الاشجعى حليف لبنى سلمة وقباث كل واحد منهم على كردوس
وكان القاضي ابو الدرداء وكان القاص ابو سفيان بن حرب وعلى الطلائع قباث
ابن اشيم وعلى الاقباض عبد الله بن مسعود والقارى المقداد ومن السنة التي
سن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بدر ان تقرا سورة الجهاد عند اللقاء
وهي الانفال ولم يزل الناس على ذلك بعد ذلك وعن عبادة وخالد قالا شهد
اليرموك الف رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم نحو من مائة رجل
~~من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم~~ من اهل بدر وكان ابو سفيان يسير

فيقف على الكرادس ويقول الله الله انكم ذادة العرب وانصار الاسلام وانهم
ذادة الروم وانصار الشرك اللهم ان هذا يوم من ايامك اللهم انزل نصرك
على عبادك قال وقال رجل لخالد ما اكثر الروم واقل المسلمين فقال خالد ما اقل
الروم واكثر المسلمين انما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال
والله لوددت ان الاشقر برئ من توجيه وانهم اضعفوا في العدد وكان
فرسه قد حفي في مسيره قال فامر خالد عكرمة والقعقاع وكانا على مجنبتي
القلب فانشبا القتال وارتجز القعقاع وقال

يا ليتني القاك في الطراد ... قبل اعتزام الجحفل الوراد
وانت في حلبتك الوراد

وقال عكرمة

قد علمت بهكنة الجواري ... اني على مكرمة احامي

فنشب القتال والتحم الناس وتطارد الفرسان فانهم لعلى ذلك قدم البريد
من المدينة فاخذته الخيول وسالوه الخبر فلم يخبرهم الا بسلامة واخبرهم عن
امداد وانما جا بموت ابي بكر وتامير ابي عبيدة فابلغوه خالدا فاخبره خبر
ابي بكر اسره اليه واخبره بالذي اخبر الجند قال احسنت فقف واخذ الكتاب
فجعله في كنانته وخاف ان هو اظهر ذلك ان ينتشر له امر الجند فوقف محمية
ابن زنيم مع خالد وهو الرسول وخرج جرجة حتى كان بين الصفين ونادى
ليخرج الي خالد فخرج اليه خالد واقام ابا عبيدة مكانه فواقفه بين الصفين
حتى اختلفت اعناق دابتيهما وقد امن احدهما صاحبه فقال جرجة يا خالد
اصدقني ولا تكذبني فان الحر لا يكذب ولا تخادعني فان الكريم لا يخادع
المسترسل بالله هل انزل الله على نبيكم سيفا من السما فاعطاكه فلا تسله على
احد الا هزمتهم قال لا قال فبم سميت سيف الله قال ان الله بعث فينا نبيه
صلى الله عليه وسلم فدعانا فنفرنا منه ونأينا عنه جميعا ثم ان بعضنا صدقه
وتابعه وبعضنا باعده وكذبه فكنت فيمن كذبه وباعده وقاتله ثم ان الله تعالى
اخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به فتابعناه فقال انت سيف من سيوف الله
سله الله على المشركين قال صدقتني ثم اعاد عليه جرجة يا خالد اخبرني الى م
تدعوني قال الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والاقرار
بما جا به من عند الله قال فمن لم يجبكم قال فالجزية ونمنعهم قال فان لم يعطها
قال نؤذنه بحرب ثم نقاتله قال فما منزلة الذي يدخل فيكم ويجيبكم الى هذا
الامر اليوم قال منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا شريفنا ووضيعنا واولنا

واخرنا

واخرنا ثم اعاد عليه جرجة هل لمن دخل فيكم اليوم يا خالد مثل ما لكم من الاجر
والذخر قال نعم وافضل قال وكيف يساويكم وقد سبقتموه قال انا دخلنا في
هذا الامر وبايعنا نبينا صلى الله عليه وسلم وهو حي بين اظهرنا تاتيه اخبار
السما ويخبرنا بالكتب ويرينا الايات وحق لمن راى ما راينا وسمع ما سمعنا
ان يسلم ويتابع وانكم انتم لم تروا ما راينا ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب
والحجج فمن دخل في هذا الامر منكم بحقيقة ونية كان افضل منا فقال جرجة بالله
صدقتني ولم تخادعني ولم تالفني قال بالله لقد صدقتك وما بي اليك ولا
لاحد منكم حاجة وان الله لولي ما سالت عنه فقال صدقتني وقلب الترس
ومال مع خالد وقال علمني الاسلام فمال به خالد الى فسطاطه فشن عليه قربة
ثم صلى به ركعتين وحملت الروم مع انقلابه الى خالد وهم يرون انها حملة فازالوا
المسلمين عن مواقفهم الا المحامية عليهم عكرمة والحارث بن هشام وركب
خالد ومعه جرجة والروم خلال المسلمين فتنادى المسلمون فثابوا وتراجعت
الروم الى مواقفهم فزحف بهم خالد حتى تصافحوا بالسيوف فضرب فيهم خالد
وجرجة من لدن ارتفاع النهار الى جنوح الشمس للغروب ثم اصيب جرجة
ولم يصل صلاة يسجد فيها الا الركعتين اللتين اسلم عليهما وصلى الناس الاولى
والعصر ايماء وتضعضع الروم ونهد خالد بالقلب حتى كان بين خيلهم ورجلهم
وكان مقاتلهم واسع المطرد ضيق المهرب فلما وجدت خيلهم مذهبا ذهبت
وتركوا رجلهم في مصافهم وخرجت خيلهم تشتد بهم في الصحرا واخر الناس
الصلاة حتى صلوا بعد الفتح ولما راى المسلمون خيل الروم توجهت للهرب افرجوا
لها ولم يحرجوها فذهبت فتفرقت في البلاد واقبل خالد والمسلمون على الرجل
ففضوهم فكانما هدم بهم حائط فاقتحموا في خندقهم فاقتحمه عليهم فعمدوا الى
الواقوصة حتى هوى فيها المقترنون وغيرهم فمن صبر من المقترنين للقتال
هوى به من خشعت نفسه فيهوى الواحد بالعشرة لا يطيقونه كلما هوى
اثنان كانت البقية اضعف فتهافت في الواقوصة عشرون ومائة الف
ثمانون الف مقترن واربعون الف مطلق سوى من قتل في المعركة من الخيل
والرجل فكان سهم الفارس يومئذ الفا وخمسمائة وتجلل القيقار واشراف من اشراف
الروم برانسهم ثم جلسوا وقالوا لا نحب ان نرى يوم السوء اذ لم نستطع ان
نرى يوم السرور واذ لم نستطع ان نمنع النصرانية فاصيبوا في تزملهم

وعن

الى عثمان وعبادة قالا اصبح خالد من تلك الليلة وهو في رواق تذارق ولما دخل الخندق

نزله واحاطت به خيله وقاتل الناس حتى اصبحوا وعن ابي عثمان الغساني عن ابيه
قال قال عكرمة بن ابي جهل يومئذ قاتلت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كل موطن وافر منكم اليوم ثم نادى من يبايع على الموت فبايعه الحرث بن هشام
وضرار بن الازور في اربع مائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا قدام فسطاط
خالد حتى اثبتوا جميعا جراحا وقتلوا الا من برأ منهم ضرار بن الازور واتي
خالد بعدما اصبحوا بعكرمة جريحا فوضع راسه على فخذه وبعمرو بن عكرمة فوضع
راسه على ساقه وجعل يمسح عن وجوههما ويقطر في حلوقهما الما ويقول
كلا زعم ابن الحنتمة انا لا نستشهد وعن ابي امامة وكان شهد اليرموك هو
وعبادة بن الصامت ان النسا قاتلن في يوم اليرموك في جولة فخرجت جويرية بنت
ابي سفيان في جولة وكانت مع زوجها في قتال شديد واصيبت يومئذ
عين ابي سفيان فاخرج السهم من عينه حبه وعن ارطاة بن جهيش
ما كان الاشتر قد شهد اليرموك ولم يشهد القادسية فخرج يومئذ رجل
من الروم فقال من يبارز فخرج اليه الاشتر فاختلفا ضربتين فقال للرومي خذها
وانا الغلام الايادي فقال الرومي اكثر الله في قومي مثلك اما والله لولا انك من
قومي لأزرت فاما الان فلا اعينهم وعن عبد الرحمن بن غنم وشهدها قال
كان ابو سفيان واشياخ المسلمين تحامه لا يجولون ولا يقاتلون يفيء اليهم الناس
ويأوون وكان اذا كانت على الروم قالوا اهلك بنو الاصفر اللهم اجعله
وجههم واذا كانت على المسلمين قال وقالوا يا بني الاحرار اين اين اللهم اردد
لهم الكرة واذا كروا قالوا ايها بني الاحوه فاذا حملوا قالوا اللهم اعنهم وانصرهم
حتى اذا فتح الله عز وجل على المسلمين من اخر الليل وقتلوهم حتى الصباح ثم اصبحوا
واقتسموا الغنائم ودفنوا قتلى المسلمين وبلغوا ثلاثة الاف وصلى كل امير على قتلاهم
ودفع خالد بن الوليد العهد الى ابي عبيدة بعدما فرغ من القسم ودفن الشهدا
وتراجع الطلب تولى ابو عبيدة رحمه الله النفل من الاخماس فنفل واكثر وكتب الكتاب
بالفتح والارسال بالاخماس وبعث ابا جندل بشيرا ووفدا وكان في الوفد قباث
ابن اشيم قالوا وكان في الثلاثة الاف الذين اصيبوا يوم اليرموك عكرمة وعمرو بن
عكرمة وسلمة بن هشام وعمرو بن سعيد وابان بن سعيد واثبت خالد بن سعيد
فلا ندري اين مات بعد وجندب بن عمرو بن حممة الدوسي والطفيل بن عمرو وضرار
ابن الازور واثبت فبقي وطليب بن عمير بن وهب من بني عبد بن قصي وهبار بن سفيان
وهشام بن العاصي وعن عمرو بن ميمون عن ابيه قال لما قدم خالد مقدمه الشام معينا

لاهل

لاهل اليرموك فقال له رجل من روم العرب ياخالد ان الروم في جمع كثير
مائتي الف او يزيدون فان رايت ان ترجع على حاميتك فافعل فقال
خالد أبالروم تخوفني والله لوددت ان الاشقر برى من توجيه وانهم
اضعفوا اضعفهم فهزمهم الله على يديه وعن محمد بن طلحة وعمرو
ابن ميمون قالوا وقد كان هرقل حج قبل مهبط خالد بن سعيد فحج
بيت المقدس فبينا هو مقيم به اتاه الخبر بقرب الجنود منه فجمع الروم
وقال ارى من الراى ان لا تقاتلوا هولاء القوم وان تصالحوهم فوالله
لان تعطوهم نصف ما اخرجت الشام وياخذوا نصفا وتقر لكم جبال
الروم خير لكم من ان يغلبوكم على الشام ويشاركوكم في جبال الروم فنخر
اخوه ونخر ختنه وتصدع عنه من كان حوله فلما راهم يعصونه ويردون
عليه بعث اخاه وامر الامراء ووجه الى كل جند جندا فلما اجتمع المسلمون
امرهم بمنزل جامع حصين فنزلوا بالواقوصة وخرج فنزل حمص فلما بلغه
ان خالدا قد طلع على سوى وانتسف اهله واموالهم وعمد الى بصرى
وافتتحها واباح عذرا قال لجلسائه الم اقل لكم لا تقاتلوهم فانه لا قوام
لكم مع هولاء القوم ان دينهم جديد يجدد لهم ثبارهم فلا يقوم لهم احد
حتى يبلى فقالوا قاتل عن دينك ولا تجبن الناس واقض الذي عليك قال واي
شي اطلب الا توفير دينكم ولما نزلت جنود المسلمين اليرموك بعث اليه
المسلمون انا نريد كلام اميركم وملاقاته فدعونا ناته ونكلمه فابلغوه فاذن
لهم فاتاه ابو عبيدة ويزيد بن ابي سفيان كالرسول والحرث بن هشام
وضرار بن الازور وابو جندل بن سهيل ومع اخي الملك يومئذ في عسكره
ثلاثون سرادقا كلها من ديباج فلما انتهوا اليها ابوا ان يدخلوا عليه
فيها وقالوا لا نستحل الحرير فابرز لنا فبرز الى فرش ممهدة وبلغ ذلك هرقل
فقال الم اقل لكم هذا اول الذل اما الشام فلا شام وويل للروم من المولود
المشوم ولم يتات بينهم وبين المسلمين صلح فرجع ابو عبيدة واصحابه واتعدوا
فكان القتال حتى جاء الفتح وعن يزيد بن سنان عن رجال من اشياخهم قالوا
لما كان اليوم الذي تأمر فيه خالد هزم الله الروم مع الليل وصمد المسلمون
العقبة واصابوا ما في العسكر وقتل الله صناديدهم ورؤوسهم وفرسانهم
وقتل الله اخا هرقل واخذ التذارق وانتهت الهزيمة الى هرقل وهو دون مدينة
حمص وارتحل فجعل حمص بينه وبينهم وامر عليها اميرا وخلفه فيها كما كان امر

لعله ممهده

على دمشق واتبع المسلمون الروم حين هزموهم حولا يقتلونهم ولما صار
الامر الى ابي عبيدة بعد الهزيمة نادى بالرحيل وارتحل المسلمون بزحفهم حتى
وضعوا عسكرهم بمرج الصفر بن قال ابو امامة فبعثت طليعة من مرج الصفرين
معي فارسان حتى دخلت بجيشتها بين ابياتها وشجرها فقلت لاحد صاحبي
قف بلغت حيث امرت فانصرف ولا تهلكنا فقلت قف مكانك حتى نصبح او ناتيك
فسرت حتى دنوت الى باب المدينة وليس في الارض احد ظاهر فنزعت لجام
فرسي وعلقت عليه مخلاته وتركت رمحي ثم وضعت راسي فلم اشعر الا
بالمفتاح يحرك عند الباب ليفتح فقمت فصليت الغداة ثم ركبت فرسي فحملت
عليه فطعنت البواب فقتلته ثم انكفات راجعا وخرجوا يطلبوني وجعلوا
يكفون عني مخافة ان يكون لي كمين ثم دفعت الى صاحبي الذي امرته ان يقف
فلما راوه قالوا هذا الكمين انتهى الى كمينه فانصرفوا وسرت انا وصاحبي
حتى دفعنا الى صاحبنا الثاني فسرنا حتى انتهينا الى المسلمين وقد عزم ابو عبيدة
ان لا يبرح حتى ياتيه راي عمر وامره فاتاه فرحلوا حتى نزلوا على دمشق
وخلفوا باليرموك بشير بن كعب بن ابي الحميري في خيل

قصة صلح ايليا وقدوم عمر رحمه الله الشام

وفي كتب فتوح الشام ان ابا عبيدة انتظر اهل ايليا فابوا ان ياتوه وان
يصالحوه فاقبل اليهم خالد حتى نزل بهم فحاصرهم حصارا شديدا وضيق عليهم
من كل جانب فقاتلوهم ساعة ثم انهزموا فدخلوا في حصنهم وكان الذي ولي
قتالهم خالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفيان كل واحد منهما في جانب فبلغ ذلك
سعيد بن زيد وهو على دمشق فكتب الى ابي عبيدة من سعيد بن زيد الى ابي
عبيدة فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني لعمري ما كنت
لا وثرك واصحابك بالجهاد في سبيل الله على نفسي وعلى ما تقربني من مرضات ربي
فاذا اتاك كتابي هذا فابعث الى عملك من هو ارغب فيه مني فليعمل عليه ما بدا لك
فاني قادم عليك وشيكا ان شاء الله والسلام عليك قال فلما وصل كتابه الى ابي
عبيدة قال اشهد ليفعلنها فقال ليزيد بن ابي سفيان اكفني دمشق فوجهه
اليها فسار يزيد اليها فوليها قال وكان من المسلمين رجل من بني عبس
فقال له مخشي بن حابس بن معونة وكان شجاعا فارسا وكان الناس يذكرون
منه صلاحا ففقده اصحابه اياما وكانوا يطلبونه ويسالون عنه فلا يخبرون عنه
بشيء فلما ايسوا منه ظنوا انه قد هلك وانه قد اغتيل فبينما هم جلوس ذات يوم

اذ طلع

اذ طلع عليهم واقبل اليهم ففرحوا به فرحا شديدا قال واذا في يده ورقتان
لم ينظر الناس الى مثل تينك الورقتين قط اخضر خضرة ولا اعرض عرضا ولا
اطول طولا ولا احسن منظرا ولا اطيب رائحة فقال له اصحابه اين كنت قال وقعت
في جب فمضيت فيه حتى انتهيت الى جنة مغروسة فيها من كل شيء ولم تر عيني مثل ما فيها
قط في مكان ولم اظن ان الله خلق مثلها فلبثت فيها هذه الايام التي فقدتموني كلها
في نعيم ليس مثله نعيم وفي منظر ليس مثله منظر وفي رائحة لم يجد احد من الناس
قط اطيب ريحا منها فبينا انا كذلك اذ اتاني ات فاخذ بيدي ثم اخرجني منها
اليكم وقد كنت اخذت هاتين الورقتين من شجرة كنت تحتها جالسا فبقيت
الورقتان في يدي فاقبل الناس ياخذونهما فيشمونهما فيجدون لهما ريحا لم
يجدوه لشيء قط قبله اطيب منهما ريحا فاهل الشام يزعمون انه ادخل
الجنة وانما تلك الورقتان من ورق الجنة ويقولون قد كانت الخلفاء تعد
بتينك الورقتين في الخزانة قال فلما حصر ابو عبيدة اهل ايليا وراوا انه
غير مقلع منهم وظنوا انهم لا طاقة لهم بحربه قالوا له نحن نصالحك قال فاني
اقبل منكم الصلح قالوا فارسل الى خليفتكم عمر فيكون هو الذي يعطينا العهد
وهو يصالحنا ويكتب لنا الامان فقبل ذلك ابو عبيدة وهم بالكتاب وكان ابو
عبيدة قد بعث معاذ بن جبل على الاردن وكان معاذ لا يكاد يفارق ابا عبيدة
لرغبته في الجهاد في سبيل الله وكان ابو عبيدة لا يقطع امرا دون راي معاذ
فارسل الى معاذ فلما قدم عليه اخبره بما ساله القوم فقال له معاذ تكتب
الى امير المومنين فتساله القدوم عليك فلعله ان يقدم عليك فيابوا
الصلح فيكون مسيره عناء وفضلا فلا تكتب اليه حتى تتوثق لك هولاء وتستحلفهم
بايمانهم المغلظة لان انت سالت امير المومنين القدوم عليهم وكتب اليه
بذلك فقدم عليهم فاعطاهم الامان وكتب لهم كتابا على الصلح ليقبلن ذلك وليصالحن
عليه فاخذ ابو عبيدة عليهم الايمان المغلظة فحلفوا بايمانهم لئن قدم عمر امير المومنين
قدم عليهم ونزل بهم فاعطاهم الامان على انفسهم واموالهم وكتب لهم
على ذلك كتابا ليقبلن ذلك وليودن الجزية وليدخلن فيما دخل فيه اهل الشام
فلما فعلوا ذلك كتب ابو عبيدة الى عمر امير المومنين بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله
عمر امير المومنين من ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله
الا هو اما بعد فانا اقمنا على ايليا وظنوا ان لهم في المطاولة فرجا ورجاء فلم
يزدهم الله بها الا ضيقا ونقصا وهزلا وازلا فلما راوا ذلك سالونا ان نعطيهم

ما كانوا منه ممتنعين قبل ذلك وله كارهين وانهم سالونا الصلح على ان تقدم عليهم
امير المومنين فيكون هو المومن لهم والكاتب لهم كتابا وانا خشينا ان تقدم
امير المومنين ثم يغدر القوم فيرجعون فيكون مسيرك اصلحك الله عنا وفضلا
فاخذنا عليهم المواثيق المغلظة بايمانهم لئن انت قدمت عليهم فامنتهم على انفسهم
واموالهم ليفعلن ذلك وليؤدن الجزية وليدخلن فيما دخل فيه اهل الذمة ففعلوا
واخذنا عليهم الايمان بذلك فان رايت يا امير المومنين ان تقدم علينا فافعل
فان في مسيرك اجرا وصلاحا وعافية للمسلمين اتاك الله رشدك ويسر امرك والسلم
عليك فلما راى عمر رحمه الله كتابه جمع رؤس المسلمين فقرا عليهم كتاب ابي عبيدة
اليه واستشارهم بالذي كتب اليه ابو عبيدة فقال له عثمان بن عفان اصلحك الله
ان الله قد اذلهم وحصرهم وضيق عليهم واراهم ما صنع بجموعهم وملوكهم
وقتل من صناديدهم وفتح على المسلمين من بلادهم فهم في كل يوم يزدادون هزلا
وازلا وذلا ونقصا وضيقا ورعبا وان انت اقمت ولم تسر اليهم على الحكم
علموا انك بهم وبامرهم مستخف ولشانهم محتقر وغير معظم فلم يلبثوا الا يسيرا
حتى ينزلوا على الحكم ويعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون والا حاصرهم المسلمون
وضيقوا عليهم حتى يعطوا ما بايديهم فقال عمر ماذا ترون هل عند احد
منكم غير هذا الراي فقال علي بن ابي طالب نعم يا امير المومنين عندي غير هذا
فقال له ما هو قال انهم يا امير المومنين قد سالوك المنزلة التي لهم فيها الذل والصغار
وهي على المسلمين فتح ولهم عز وهم يعطونكها الان في العاجل في عافية ليس بينك
وبين ذلك الا ان تقدم عليهم ولك يا امير المومنين في القدوم عليهم الاجر في كل
ظما وكل مخمصة وفي قطع كل واد وفي كل فج وشعب وفي كل نفقة تنفقها حتى
تقدم عليهم فان قدمت عليهم كان في قدومك عليهم الامن والعافية والصلح
والفتح ولست آمن لو انهم ايسوا من قبولك الصلح ومن قدومك عليهم ان
يتمسكوا بحصنهم ولعلهم ان ياتيهم من عدونا مدد لهم فيدخلون معهم في
حصنهم فيدخل على المسلمين من حربهم وجهادهم بلا ومشقة ويطول لهم الحصار ولعل
ينفر المسلمون عليهم ويصيب المسلمين من الجهد والجوع نحو ما يصيبهم ولعل
المسلمين يدنون من حصنهم فيرمونهم بالنشاب ويقذفونهم بالحجارة فان قتل
رجل من المسلمين تمنيت انكم فديتم رجلا من المسلمين بمسيركم الى منقطع التراب وكان
المسلم يرد لكم من اخوانه اهلا فقال عمر قد احسن عثمان في مكيدة العدو وقد احسن
على النظر لاهل الاسلام ثم قال سيروا على اسم الله فاني معسكر وسائر وخرج

الناس

الناس معهم اشراف الناس وبيوتات العرب والمهاجرين والانصار واخرج عمر معه
العباس بن عبد المطلب وعن ابي سعيد المقبري ان عمر رحمه الله في مسيره ذلك
كان يجلس لاصحابه اذا صلى الغداة فيقبل عليهم بوجهه ثم يقول الحمد لله الذي
اعزنا بالاسلام وبالايمان واكرمنا بمحمد عليه السلام فهدانا به من الضلالة
وجمعنا به من الفرقة والف بين قلوبنا ونصرنا به على الاعداء ومكننا به في البلاد
وجعلنا به اخوانا متحابين فاحمدوا الله عباد الله على هذه النعم وسلوه المزيد
فيها وتمام ما اصبحتم تتقلبون فيه منها فان الله يريد الرغبة اليه ويتم
نعمته على الشاكرين قال فكان عمر لا يدع هذا القول كل غداة في مبتداه ومرجعه
وعن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري ان عمر رحمه الله مضى في وجهه ذلك
حتى انتهى الى الجابية فقام في الناس فقال الحمد لله المستحمد الرفاع الودود
الغفور الذي من اراد ان يهديه من عباده اهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا
مرشدا قال واذا رجل من القسيسين من النصارى عندهم وعليه جبة من صوف
فلما قال عمر من يهدي الله فهو المهتدي قال النصراني وانا اشهد فقال
عمر فقال عمر ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا فنفض النصراني جبته
عن صدره ثم قال معاذ الله لا يضل الله احدا يريد الهدى فقال عمر ماذا
يقول عدو الله هذا النصراني فقالوا يقول ان الله يهدي وانه لا يضل احدا
فرفع عمر صوته وعاد في خطبته مثل مقالته الاولى ففعل النصراني كفعلته
الاولى فغضب عمر رحمه الله وقال والله لئن اعادها لاضربن عنقه ففهمها
العلج فسكت قال فلما ان عمر عاد في خطبته فقال من يهده الله فلا مضل
له ومن يضلل فلا هادي له فسكت النصراني ثم قال اما بعد فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خيار امتي الذين يلونكم ثم الذين يلونهم
ثم يفشو الكذب حتى يشهد الرجل على الشهادة ولم يستشهد عليها وحتى
يحلف على اليمين ولم يسئل عنها فمن اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ولا
يبالي الله بشذوذ من شذ الا لا يخلون رجل منكم بامراة الا ان يكون لها محرما
فان ثالثهما الشيطان ثم خرج من الجابية الى ايليا فخرج اليه المسلمون
يستقبلونه فخرج اليه ابو عبيدة بالناس اجمعين واتوا عمر ببرذون ليركبه واقبل
عمر على جمل له وعليه رحله وعليه صفة من جلد كبش حولي فانتهى الى مخاضة
فاقبلوا يبتدرونه فقال للمسلمين مكانكم ثم نزل عمر رحمه الله عن بعيره فاخذ
بزمام جمله وزمامه من ليف ثم دخل الماء يقود جمله حتى جاز الماء الى اصحابه

ابى عبيدة فاذا معهم بر دون يجنبونه فقالوا له يا امير المومنين اركب هذا البردون
فانه اجمل بك واهون عليك فى ركوبك ولا يحسن ان يراك اهل الذمة فى مثل هذه
الهيئة التى نراك فيها فاستقبلوه بثياب بيض فنزل عمر عن جمله وركب البردون
وترك الثياب فلما هملج به البردون نزل عنه وقال خذوا هذا عنى فان هذا
شيطان واخاف ان يغير على قلبى فقالوا يا امير المومنين لو لبست هذه الثياب
البيض وركبت هذا البردون لكان اجمل فى المروة واحسن فى الذكر وخيرا فى
الجهاد فقال لهم عمر رحمه الله ويحكم لا تعتزوا بغير ما اعزكم الله به فتذلوا
ثم مضى ومضى المسلمون معه حتى الى ايليا فنزل بها فاتاه رجال من المسلمين
فيهم ابو الاعور السلمى وقد لبسوا لباس الروم وتشبهوا بهم فى هيئتهم
فقال عمر احثوا فى وجوههم التراب حتى يرجعوا الى هيئتنا وسنتنا ولباسنا
وكانوا قد اظهروا اشيا من الديباج ثم امرهم بخرق ذلك عليهم فقال يزيد
ابن ابى سفيان يا امير المومنين ان الثياب والدواب عندنا كثيرة والعيش عندنا
رفيع والسعر رخيص وحال المسلمين كما ترى فلو انك لبست من هذه الثياب
البيض وركبت من هذه الدواب الفره واطعمت المسلمين من هذا الطعام
الكثير كان ابعد فى الصوت وازين لك فى هذا الامر واعظم لك فى الاعاجم قال
له يا يزيد لا والله لا ادع الهيئة التى فارقت عليها صاحبى ولا اتزين للناس بما
اخاف ان يشيننى عند ربى ولا اريد ان يعظم امرى عند الناس ويصغر عند الله
فلم يزل عمر رحمه الله على الامر الاول الذى كان عليه فى حياة رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى خرج من الدنيا قال فلما نزل عمر رحمه الله بايليا واطمان الناس
بعث ابو عبيدة الى اهل ايليا ان انزلوا الى امير المومنين واستوثقوا لانفسكم فنزل
اليه ابن الجعيد فى ناس من عظمائهم فكتب لهم عمر كتاب الامان والصلح فلما
قبضوا كتابهم وامنوا دخل الناس بعضهم فى بعض وولى ابو عبيدة عمرو بن
العاص فلسطين فاقام عمر اياما فقال له عمرو يا امير المومنين ان اهل هذه
البلاد ياتوننا بعصير قد عصروه وطبخوه قبل ان يغلى فما نوتى به حلوا كانه
الرب قد طبخوه حتى ذهب ثلثاه وبقى الثلث فقال لهم عمر كيف تصنعون به وطهر
اليه فقال ما اظن بهذا باسا فقالوا نعصره ثم ناخذه قبل ان يغلى فنطبخه حتى
يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه فقال عمر ذهب حرامه وبقى حلاله ثم قال اشرب منه
يا عمرو فلا باس به وقال كان هذا طلا الابل فسمى يومئذ الطلاء ان عمر رحمه الله
كتب فيه بعد ذلك الى عمار بن ياسر اما بعد فانى هبطت ارض الشام فاتونى بشراب

لهم

لهم فسالهم عنه كيف تصنعون به فاخبرونى انهم يطبخونه حتى يذهب ثلثاه ويبقى
ثلثه وذلك حتى تذهب ريبته وريح جنونه ويذهب حرامه ويبقى حلاله والطيب
منه فمر من قبلك من المسلمين فليستعينوا به فى شرابهم والسلام ولم يبق امير من
امرا الاجناد الا استزار عمر فيصنع له ويسئله ان يزوره فى رحله ففعل ذلك
عمر اكراما لهم فيزورهم غير ابى عبيدة فانه لم يستزره فقال له عمر انه
لم يبق امير من امرا الاجناد الا استزارنى غيرك فقال ابو عبيدة يا امير المومنين
انى اخاف ان استزرتك تعصر عينيك فاتاه عمر فى بيته فاذا ليس فى بيته شى
الا لبد فرسه واذا هو فراشه وسرجه واذا هو وسادته واذا كسر يابسة
فى كوة بيته فجا بها فوضعها على الارض بين يديه واتاه بملح جريش وكوز خزف
فيه ما فلما نظر عمر الى ذلك بكى ثم التزمه وقال انت اخى وما من احد من اصحابى
الا وقد نال من الدنيا ونالت منه غيرك فقال له ابو عبيدة الم اخبرك انك ستعصر
فى عينيك قال ثم ان عمر قام فى الناس فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله وصلى
على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال يا اهل الاسلام ان الله قد صدقكم الوعد ونصركم
على الاعدا وورثكم البلاد ومكن لكم فى الارض فلا يكن جزا ربكم الا الشكر واياكم
والعمل بالمعاصى فان العمل بالمعاصى كفر للنعم وقلما كفر قوم بما انعم الله عليهم
ثم لم يفزعوا الى التوبة الا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم ثم نزل وحضرت
الصلاة فقال عمر رحمه الله يا بلال الا تؤذن لنا رحمك الله فقال بلال يا امير المومنين
اما والله ما اردت ان اوذن لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ساطيعك
اليوم اذا امرتنى فى هذه الصلاة وحدها فلما اذن بلال وسمعت الصحابة صوته
ذكروا نبيهم صلى الله عليه وسلم فبكوا بكا شديدا ولم يكن يومئذ احد اطول بكا من
ابى عبيدة ومعاذ بن جبل حتى قال لهما عمر حسبكما رحمكما الله فلما قضى عمر صلاته
قام اليه بلال فقال يا امير المومنين ان امرا اجنادك بالشام والله ما ياكلون
الا لحوم الطير والخبز النقى وما يجد ذلك عامة المسلمين فقال لهم عمر ما يقول بلال
فقال له يزيد بن ابى سفيان يا امير المومنين ان سعر بلادنا رخيص وانا نصيب
هذا الذى ذكر بلال ها هنا بمثل ما كنا نقوت به عيالاتنا بالحجاز فقال عمر والله
لا ابرح العرصة ابدا حتى تضمنوا لى ارزاق المسلمين فى كل شهر ثم قال انظروا ما يكفى
الرجل ما يسعه ويكتفى به فى كل يوم فقالوا كذا وكذا فقال كم يكون ذلك فى الشهر
فى الواجب بينين من قمح مع ما يصلحه من الزيت والخل عند راس كل هلال فضمنوا له ذلك
ثم قال يا معشر المسلمين هذا لكم سوى اعطياتكم فان وفى لكم امراوكم بهذا الذى فقد

فرضت عليهم و اعطوكموه في كل شهر فذلك ما احب وان هم لم يفعلوا فاعلموني
حتى اعزلهم عنكم واولي امركم غيرهم قال فلم يزل ذلك دارا بهم حتى قطعه عنهم
الولاة بعد ذلك **وعن** شهر بن حوشب ان اسلام كعب الحبر انما كان في قدوم
عمر الشام وكان اول من من مومني اهل التوراة برسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان من علمائهم واحبارهم وكان من اعلم الناس بما انزل الله على موسى بن عمران
من التوراة وبكتب الانبيا قال كعب ولم يكن ابي يدخر عني شيا مما كان يعلم فلما حضرته
الوفاة دعاني فقال قد علمت اني لم اكن ادخر عنك شيا مما كنت اعلم الا
انه قد حبست عنك ورقتين فيهما ذكر نبي يبعث وقد اظل زمانه فكرهت
ان اخبرك بذلك فلا امن عليك بعد وفاتي ان تخرج بعض هولا الكذابين فتتبعه
وتقطعهما من كتابك وقد جعلتهما في هذه الكوة التي ترى وطينت عليهما
فلا تتعرض لهما ولا تنظر فيهما زمانك هذا واقرهما حتى يخرج ذلك النبي فاذا
خرج فاتبعه وانظر فيهما فان الله يزيدك بذلك خيرا فلما مات والدي لم يكن
شي احب الي من ان ينقضي الماتم حتى انظر الى ما في الورقتين فلما انقضى الماتم
فتحت الكوة ثم استخرجت الورقتين فاذا فيهما محمد رسول الله خاتم النبيين لا نبي
بعده مولده بمكة ومهاجره بطيبة ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق
ولا يجزي السيئة بالسيئة ولكن يجزي بالسيئة الحسنة ويعفو ويغفر ويصفح
امته الحمادون الذين يحمدون الله على كل شرف وعلى كل حال وتذلل السنتهم
بالتكبير وينصر الله نبيهم على كل من ناواه يغسلون فروجهم بالما ويأتزرون
على اوساطهم واناجيلهم في صدورهم وياكلون قربانهم في بطونهم ويوجرون
عليها ويتراحمهم بينهم تراحم بني الام والاب وهم اول من يدخل الجنة يوم
القيامة من الامم وهم السابقون المقربون والشافعون والمشفع لهم فلما قرات
هذا قلت في نفسي والله ما علمني ابي شيا هو خير لي من هذا الكتاب فمكثت ما شا الله
ثم مكثت بعد والدي حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وبيني وبينه بلاد بعيدة
منقطعة لا اقدر على اتيانه وذكر حاله الى ان قدم علينا عمر بن الخطاب فلما
رايت صلاة المسلمين وصيامهم وبرهم ووفاهم بالعهد وما صنع الله لهم على الاعدا
علمت انهم هم الذين كنت انتظر فحدثت نفسي بالدخول في الاسلام فوالله اني ذات
ليلة فوق سطح لي فاذا رجل من المسلمين يصلي ويتلو كتاب الله حتى اتى على هذه
الاية يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها
فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا فلما

سمعت

كعب الحبر

اى

بشارة

سمعت هذه الاية خشيت والله ان لا اصبح حتى يحول وجهي في قفاي فما كان شي
احب الي من الصباح فغدوت على عمر فاسلمت حين اصبحت **وعن شهر عن كعب**
قال قلت لعمر وهو بالشام عند انصرافه يا امير المومنين انه مكتوب في كتاب الله
ان هذه البلاد التي كان فيها بنو اسرايل وكانوا اهلها مفتوحة على رجل من
الصالحين رحيم بالمومنين شديد على الكافرين سره مثل علانيته وعلانيته مثل
سره وقوله لا يخالف فعله والقريب والبعيد عنده في الحق سوا واتباعه رهبان
بالليل واسد بالنهار متراحمون متواصلون متباذلون فقال عمر ثكلتك
امك احق ما تقول قلت اي والذي انزل التوراة على موسى والذي يسمع ما تقول
انه لحق فقال عمر رحمه الله فالحمد لله الذي اعزنا وشرفنا واكرمنا ورحمنا
بمحمد صلى الله عليه وسلم وبرحمته التي وسعت كل شي قال وكان كعب رجلا من اهل اليمن
من حمير

ذكر وقعة اجنادين وما بعدها من صلح ايليا من رواية

سيف ذكر سيف عن ابي عثمن وابي حارثة عن خالد وعبادة قالا لما انصرف ابو عبيدة
وخالد الى حمص من فحل نزل عمرو وشرحبيل على بيسان فافتتحاها وصالحته
الاردن واجتمع عسكر الروم باجنادين وبيسان وغزة وكتبوا الى عمر بتفرقهم
فكتب الى يزيد بان يرد في ظهورهم بالرجال وان يسرح معوية الى قيسارية
وكتب الى عمرو يامره بصدم الارطبون والى علقمة بصدم الفيقار وقال كتاب
عمر الى معوية اما بعد فاني قد وليتك قيسارية فسر اليها واستنصر الله عليهم
واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله الله ربنا وثقتنا ورجاونا ومولانا
نعم المولى ونعم النصير فانتهى الرجلان الى ما امرا به وسار معوية في جنده حتى
نزل على اهل قيسارية وعليهم ابني فهزمه وحصره في قيسارية ثم انهم جعلوا
يزاحفونه وجعلوا لا يزاحفونه مرة الا هزمهم وردهم الى حصنهم ثم زاحفوه
اخر ذلك وخرجوا من صياصيهم فاقتتلوا في حفيظة واستماتة فبلغت قتلاهم في
المعركة ثمانين الفا وكملها في هزيمتهم مائة الف وبعث بالفتح مع رجلين من بني الضبيب
ثم خاف منهما الضعف فبعث عبد الله بن علقمة الفراسي وزهير بن الحلاب الخثعمي
وامرهما ان يتبعاهما ويسبقاهما فلحقاهما فطوياهما وهما نايمان وعلقمة
يتمثل وهو يجيزاه

ارق عيني اخو جذام ۰ كيف انام وهما امامي ۰
اذ يرحلان والهجير طامي ۰ اخو خثعم واخو حرام ۰

وانطلق علقمة بن مجزز فحصر الفيقار بغزة وجعل يراسله فلم يشفه مما يريد احد
فاتاه كانه رسول علقمة فامر الفيقار رجلا ان يقعد له بالطريق فاذا مر قتله

بشارة

ففطن علقمة فقال ان معي نفرا شركاى في الراى فانطلق فاتيك بهم فبعث الى
ذلك الرجل لا تعرض له فخرج من عنده ولم يعد وفعل كما فعل عمرو بالارطبون
وانهى يزيد معاويه الى عمر بالخبر فجمع الناس وابانهم على الفرح ليلا الحمد لله
وقال الحمد والله على فتح قيسارية وجعل معوية قبل الفتح وبعده يحبس الاسرى
عنده ويقول ما صنع ميخائيل باسرانا صنعنا باسراهم مثله ففطمه عن العبث
باسرى المسلمين حتى افتتحها ولما توجه علقمه الى غزه وتوجه معوية
الى قيسارية صمد عمرو بن العاصي الى الارطبون ومر بازائه وخرج معه شرحبيل
ابن حسنة على مقدمته واستخلف على عمل الاردن ابا الاعور وولى عمرو بن العاصي
مجنبتيه عبد الله بن عمرو وجنادة بن تميم المالكي مالك بن كنانة فخرج حتى نزل
على الروم باجنادين والروم في حصونهم وخنادقهم وعليهم الارطبون
وكان الارطبون ادهى الروم وابعدها غورا وانكاها فعلا وقد كان وضع
بالرملة جندا عظيما وبايليا جندا عظيما وكتب عمرو الى عمر بالخبر فلما جاءه
كتاب عمرو قال قد رمينا ارطبون الروم بارطبون العرب فانظروا عم
تنفرج وجعل عمر رحمه الله من لدن وجه امرا الشام يمد كل امير ويرميه بالامداد
حتى اذا اتاه كتاب عمرو بتفريق الروم كتب الى يزيد بان يبعث معوية في خيله الى
قيسارية وكتب الى معوية بامرته على قتال اهل قيسارية ليشغلهم عن عمرو وكان
عمرو قد استعمل علقمة بن حكيم الفراسي ومسروق بن فلان العكي على قتال اهل
ايليا فصاروا بازاء اهل ايليا فشغلوهم عن عمرو وبعث ابا ايوب المالكي الى الرملة
وعليها التذارق وكان بازائهما ولما تتابعت الامداد على عمرو بعث محمد
ابن عمرو مددا لعلقمه ومسروق وبعث عمارة بن عمرو بن امية الضمري مددا
لابي ايوب واقام عمرو على اجنادين لا يقدر من الارطبون على سقطة ولا تشفيه
الرسل فوليه بنفسه فدخل عليه كانه رسول فابلغه ما يريد وسمع كلامه
وتامل حصونه حتى عرف ما اراد وقال ارطبون في نفسه والله ان هذا
لعمرو او انه للذي ياخذ عمرو برايه وما كنت لاصيب القوم بامر اعظم عليهم
من قتله ثم دعا حرسيا فساره بقتله فقال اخرج فقم مكان كذا وكذا فاذا مر بك
فاقتله وفطن له عمرو فقال قد سمعت مني وسمعت منك فاما ما قلته فقد وقع
مني موقعا وانا واحد من عشرة بعثنا عمر بن الخطاب مع هذا الوالي لنكانفه
ويشهدنا اموره فارجع فاتيك بهم الان فان راوا في الذي عرضت مثل الذي ارى
فقد راه اهل العسكر والامير وان لم يروه رددتهم الى مامنهم وكنت على راس

امرك

امرك قال نعم ودعا رجلا فساره وقال اذهب الى فلان فرده الي فرجع اليه
الرجل وقال لعمرو انطلق فجئ باصحابك فخرج عمرو وراى ان لا يعود لمثلها
وعلم الرومي بانه قد خدعه فقال خدعني الرجل هذا ادهى الخلق فبلغت عمر
فقال غلبه عمرو لله عمرو وناهده عمرو وقد عرف ماخذه وعاقبته والتقوا
ولم يجد من ذلك بدا فالتقوا باجنادين فاقتتلوا قتالا شديدا كقتال اليرموك
حتى كثرت القتلى بينهم ثم ان ارطبون انهزم في الناس فاوى الى ايليا ونزل
عمرو اجنادين ولما اتى ارطبون ايليا افرج له المسلمون حتى دخلها ثم ازالهم
الى اجنادين فانضم علقمه ومسروق ومحمد بن عمرو وابو ايوب الى عمرو باجنادين
وكتب ارطبون الى عمرو بانك صديقي ونظيري انت في قومك مثلي في قومي والله
لا تفتح من فلسطين شيئا بعد اجنادين فارجع ولا تغتر فتلقى ما لقي الذين قبلك
من الهزيمة فدعا عمرو رجلا يتكلم بالرومية فارسله الى ارطبون وامره ان
يغرب ويتنكر وقال استمع ما يقول حتى تخبرني به اذا رجعت ان شا الله وكتب
اليه جاني كتابك وانت نظيري ومثلي في قومك لو اخطاتك خصلة تجاهلت
فضيلتي وقد علمت اني صاحب فتح هذه البلاد واستعدي عليك فلانا وفلانا ولا
لوزرايه فاقرئهم كتابي ولينظروا فيما بيني وبينك فخرج الرسول على ما امره
حتى اتى الارطبون فدفع اليه الكتاب بمشهد من النفر فاقتراه فضحكوا وتعجبوا
واقبلوا على ارطبون فقالوا من اين علمت انه ليس بصاحبها قال صاحبها رجل
اسمه على ثلثة احرف فرجع الرسول الى عمرو فعرف انه عمر وكتب الى عمر
يستمده ويقول اني اعالج حربا كؤودا صدوما وبلادا ادخرت لك فرايك ولما كتب
عمرو الى عمر بذلك عرف ان عمرا لم يقل الا بعلم فنادى في الناس ثم خرج فيهم حتى
نزل بالجابية وجميع ما خرج عمر الى الشام اربع مرات فاما الاولى فعلى فرس
واما الثانية فعلى بعير واما الثالثة فقصر عنها ان الطاعون مستعر واما الرابعة
فدخلها على حمار فاستخلف عليها وخرج وقد كتب بمخرجه اول مرة الى امرا الاجناد
ان يوافوه بالجابية ليوم سماه لهم في المجردة وان يستخلفوا على اعمالهم فلقوه حيث
رفعت لهم الجابية فكان اول من لقيه يزيد ثم ابو عبيدة ثم خالد على الخيول عليهم
الديباج والحرير فنزل واخذ الحجارة فرماهم بها وقال سرع ما لفتم عن رايكم اياي
تستقبلون في هذا الزي وانما شبعتم منذ سنتين سرع ما ندت بكم البطنة وتالله
لو فعلتموها على راس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا امير المومنين انها يلامقة
وان علينا السلاح قال فنعم اذا وركب حتى دخل الجابية وعمرو وشرحبيل باجنادين

لمن تحرك من مكانهما **وعن** سالم بن عبد الله قال لما قدم عمر رحمه الله الجابيه
قال له رجل من يهود يا امير المومنين لا ترجع الى بلادك حتى يفتح الله عليك ايليا
فبينا عمر بن الخطاب بها اذ نظر الى كردوس من خيل مقبل فلما دنوا منه
سلوا السيوف فقال عمر هولا قوم يستامنون فامنوهم فاقبلوا فاذا هم
اهل ايليا فصالحوه على الجزيه وفتحوها له فلما فتحت عليه دعا ذلك اليهودي
فقيل له ان عنده لعلما قال فساله عن الدجال وكان كثير المسلة عنه فقال
له اليهودي وما مسلتك عنه يا امير المومنين فانتم والله معشر العرب
تقتلونه دون باب لد ببضع عشرة ذراعا **وعن** سالم قال لما دخل
عمر الشام تلقاه رجل من يهود دمشق فقال السلام عليك يا فاروق انت
صاحب ايليا لا والله لا ترجع حتى يفتح الله ايليا وكانوا قد اشجوا عمروا
واشجاهم ولم يقدر عليها ولا على الرملة فبينا عمر معسكرا بالجابيه
فزع الناس الى السلاح فقال ما شانكم فقالوا الا ترى الخيل والسيوف فنظر
فاذا كردوس يلمعون بالسيوف فقال عمر مستامنه ولا تراعوا وامنوهم
فامنوهم واذا هم اهل ايليا فاعطوه واكتتبوا امنه على ايليا وحيزها والرمله
وحيزها فصارت فلسطين نصفين نصف مع اهل ايليا ونصف مع اهل الرمله
وهم عشر كور وفلسطين تعدل الشام كله وشهد ذلك اليهودي الصلح فساله
عمر عن الدجال فقال هو من بني بنيامين وانتم والله يا معشر العرب تقتلونه
على بضع عشرة ذراعا من باب لد **وعن** خالد وعبادة قالا كان الذي صالح على
فلسطين العوام من اهل ايليا والرمله وذلك ان ارطبون والتذارق لحقا
بمصر مقدم عمر الجابيه واصيبا بعد في بعض الصوائف **وعن** عدي بن سهل
قال لما استمد اهل الشام عمر على اهل فلسطين استخلف عليا وخرج ممدا لهم
فقال علي اين تخرج بنفسك انك تريد عدوا كلبا فقال اني ابادر بجهاد
العدو موت العباس انكم لو فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض اول
الحبل وانضم عمرو وشرحبيل الى عمر بالجابية حين جرى الصلح فيما بينهم فشهدا
الكتاب **وعن خالد وعبادة** قالا صالح عمر اهل ايليا بالجابية وكتب لهم
فيها الصلح لكل كورة كتابا واحدا ما خلا اهل ايليا بسم الله الرحمن الرحيم هذا
ما اعطى عبد الله عمر امير المومنين اهل ايليا من الامان اعطاهم امانا لانفسهم
واموالهم ولكنايسهم وصلبانهم وسقيمها وبريها وساير ملتها انه لا تسكن
كنايسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شي من اموالهم

دجال

دجال

قادم

ولا

[illegible]

ولا يكرهوا على دينهم ولا يضار احد منهم ولا يسكن بايليا معهم احد من اليهود
وعلى اهل ايليا ان يعطوا الجزية كما يعطي اهل المداين وعليهم ان يخرجوا
منها الروم واللصوت فمن خرج منهم فانه امن على نفسه وماله حتى يبلغوا
مامنهم ومن كان بها من اهل الارض قبل مقتل فلان فمن شا منهم قعد
وعليه مثل ما على اهل ايليا من الجزيه ومن شا سار مع الروم ومن شا رجع الى
اهله فانه لا يوخذ منهم شي حتى يحصد حصادهم وعلى ما في هذا الكتاب
عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المومنين اذا اعطوا الذي
عليهم من الجزيه شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن
ابن عوف ومعوية بن ابي سفيان وكتب وحضر سنة خمس عشرة فاما ساير كتبهم
فعلى كتاب لد بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المومنين
اهل لد ومن دخل معهم من اهل فلسطين اجمعين اعطاهم امانا لانفسهم واموالهم
ولكنايسهم وصليبهم وسقيمهم وبريهم وساير ملتهم انه لا تسكن كنايسهم
ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من مللها ولا من صليبهم ولا من
اموالهم ولا يكرهوا على دينهم ولا يضار احد منهم وعلى اهل لد ومن دخل
معهم من اهل فلسطين ان يعطوا الجزيه كما يعطي اهل مداين الشام وعليهم
ان خرجوا مثل ذلك الشرط الى اخره ثم سرح اليهم وفرق فلسطين على رجلين
فجعل علقمة بن حكيم على نصفها وانزله الرمله وعلقمة بن مجزز على نصفها
وانزله ايليا فنزل كل واحد منهما في عمله في الجنود التي معه **وعن سالم**
قال استعمل علقمة بن مجزز على ايليا وعلقمة بن حكيم على الرمله في الجنود
التي كانت مع عمرو وضم عمرا وشرحبيل اليه بالجابيه فلما انتهيا الى الجابيه
وافقا عمر رحمه الله راكبا فقبلا ركبته وضم عمر كل واحد منهما محتضنهما
وعن عبادة وخالد قالا لما بعث عمر بامان اهل ايليا وسكنها الجند شخص
الى بيت المقدس من الجابيه فراى فرسه يتوجا فنزل عنه واتي ببرذون فركبه
فهزه فنزل فضرب وجهه بردايه ثم قال قبح الله من علمك هذا ثم دعا بفرسه
بعدما اجمه اياما يوقحه فركبه ثم سار حتى انتهى الى بيت المقدس **وعن ابي صفيه**
شيخ من بني شيبان قال لما اتى عمر الشام اتي ببرذون فركبه فلما سار جعل يتخلج به
فنزل عنه وضرب وجهه وقال لا علم الله من علمك هذا من الخيلاء ولم يركب برذونا
قبله ولا بعده وفتحت ايليا وارضها كلها على يديه ما خلا اجنادين على يدي
عمرو وقيسارية على يدي معوية **وعن ابي عثمان** وابي حارثة قالا افتتحت

سنة ١٥

١٦

كعب الاحبار

ايليا وارضها على يدي عمر في ربيع الاخر سنة ست عشرة وعن ابي مريم مولى
سلامة قال شهدت فتح ايليا مع عمر رحمه الله فسار من الجابية فاصلا حتى يقدم
ايليا ثم مضى حتى يدخل المسجد ثم مضى نحو محراب داود ونحن معه فدخله
ثم قرا سجدة داود فسجد وسجدنا معه **وعن رجاء بن حيوه** عمن شهد
قال لما شخص عمر من الجابية الى ايليا فدنا من باب المسجد قال ارقبوا لي كعبا
فلما انفرق به الباب قال لبيك اللهم لبيك بما هو احب اليك ثم قصد
المحراب محراب داود عليه السلام وذلك ليلا فصلى فيه ولم يلبث ان طلع الفجر
فامر المؤذن بالاقامة فتقدم فصلى بالناس وقرا بهم ص وسجد فيها ثم
قام وقرا بهم في الثانية صدر بني اسرائيل ثم ركع ثم انصرف فقال علي
بكعب فاتي به فقال اين ترى ان نجعل المصلى فقال الى الصخرة فقال ضاهيت
والله اليهودية يا كعب وقد رايتك وخلعك نعليك فقال احببت ان اباشره
بقدمي فقال قد رايتك بل نجعل قبلته صدره كما جعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبلة مساجدنا صدورها اذهب اليك فانا لم نؤمر بالصخرة ولكنا امرنا
بالكعبة فجعل قبلته صدره ثم قام من مصلاه الى كناسة قد كانت الروم قد
دفنت بها بيت المقدس في زمان بني اسرائيل فلما صار اليهم ابرزوا
بعضها وتركوا سائرها وقال يا ايها الناس اصنعوا كما اصنع وجثا في اصلها
وجثا في فرج من فروج قبائه وسمع التكبير من خلفه وكان يكره سوء الرعة
في كل شيء فقال ما هذا فقالوا اكبر كعب وكبر الناس بتكبيره فقال علي به فاتي
به فقال يا امير المؤمنين انه قد تنبا على ما صنعت اليوم نبي منذ خمس مائة سنة
فقال وكيف فقال ان الروم اغاروا على بني اسرائيل فاديلوا عليهم فدفنوه
ثم اديلوا فلم يفرغوا له حتى اغارت عليهم فارس فبغوا على بني اسرائيل
ثم اديلت الروم عليهم الى ان وليت فبعث الله نبيا على الكناسة فقال ابشري
اوري شلم عليك الفاروق ينقيك مما فيك وبعث الى القسطنطينية نبي فقام
على تلها فقال يا قسطنطينية ما فعل اهلك ببيتي اخربوه وشبهوك كعرشي
وتاولوا علي فقد قضيت عليك ان اجعلك جلحاء يوما ما لا ياوي اليك احد ولا
يستظل فيك على ايدي بني القاذر سبا وودان فما امسوا حتى ما بقي منه
شيء وعن ربيعة الشامي بمثله وزاد اتاك الفاروق في جندي المطيع ويدركون
لاهلك بثارك في الروم وقال في قسطنطينية ادعك جلحاء بارزة للشمس
لا ياوي اليك احد ولا تظلينه **وعن انس بن مالك** قال شهدت ايليا

مع عمر

205 103

مع عمر فبينا هو يطعم الناس يوما بها اتاه راهبها وهو لا يشعر ان الخمر محرمة
فقال هل لك في شراب نجده في كتبنا حلالا اذا حرمت الخمر فدعا به فقال
من اي شيء هذا فاخبره انه طبخه عصيرا حتى صار الى ثلثه فغرف باصبعه
ثم حركه في الاناء فشطره فقال هذا الطلاء فشبهه بالقطران وشرب
منه وامر امراء الاجناد بالشام به وكتب في الامصار في ابيته شراب
مما قد طبخ من العصير حتى ذهب ثلثاه وبقي ثلثه كالطلاء فاطبخوه وارزقوه
المسلمين **وعن ابي عثمان** والحارثة قالا ولحق ارطبون بمصر مقدم
عمر الجابية ولحق به من احب ممن ابى الصلح ثم لحق عند صلح اهل مصر وغلبهم
بالروم في البحر وبقي بعد ذلك فكان يكون على صوائف الروم والتقى هو
وصاحب صائفة المسلمين فاختلف هو ورجل من قيس فقال له ضريس
فقطع يد القيسي وقتله القيسي فقال

فان يكن ارطبون الروم افسدها ... فان فيها بحمد الله منتفعا
بنانتان وجرموز اقيم به ... صدر القناة اذا ما انسوا فزعا
وان يكن ارطبون الروم قطعها ... فقد تركت بها اوصاله قطعا

وقال زياد بن حنظله

تذكرت حرب الروم لما تطاولت ... وادنحن في عام كثير نوائله
واذ نحن في ارض الحجاز وبيننا ... مسيرة شهر بينهن بلابله
واذ ارطبون الروم يحمي بلاده ... يحاوله قرم هناك يساجله
فلما راى الفاروق ازمان فتحها ... سما بجنود الله كيما يصاوله
فلما احسوه وخافوا صواله ... اتوه وقالوا انت ممن نواصله
والقت اليه الشام افلاذ بطنها ... وعيشا خصيبا ما تعد ماكله
اباح لنا ما بين شرق ومغرب ... مواريث اعقاب بنتها قرامله
وكم مثقل لم يضطلع باحتماله ... تحمل عبا حين شالت شوائله

وقال ايضا

سما عمر لما اتته رسائله ... كاصيد يحمي صرمة الحي اغيدا
وقد عضلت بالشام ارض باهلها ... تريد من الاقوام من كان انجدا
فلما اتاه ما اتاه اجابهم ... بجيش ترى منه السنابك سجدا
واقبلت الشام العريضة بالذي ... اراد ابو حفص وازكى وازيدا
فقسط فيما بينهم كل جزية ... وكل رفاد كان اهنا واحمدا

فمكث المسلمون بالشام عليها ابو عبيدة بن الجراح فمكث فيها بعد خروج عمر منها

ثلاثة اعوام ثم توفي في طاعون عمواس بالاردن وبها قبره فاستخلف معاذ
ابن جبل فعاش بعده اياما ثم توفي بطاعون عمواس واستخلف عمرو بن العاص
وذلك سنة ثماني عشرة ولما اتت عمر رحمه الله وفاة ابي عبيدة ومعاذ بن
جبل بالشام فبعث عبد الله بن قرط الثمالي على حمص وعزل عنها حبيب بن مسلمة
واستعمل على دمشق ابا الدرداء الانصاري واستعمل يزيد بن ابي سفيان
على الجنود التي كانت بالشام وكتب اليه ان يسير الى قيسارية فعمل عبد الله بن قرط
على حمص سنة ثم وجد عليه عمر فعزله ثم رده الى حمص

فتح قيسارية

فيما ذكر اصحاب فتوح الشام وولاية يزيد بن ابي سفيان اجناد الشام كلها
كتب عمر رضي الله عنه الى يزيد بن ابي سفيان اما بعد فقد وليتك اجناد
الشام كله وكتبت اليهم ان يسمعوا لك ويطيعوا وان لا يخالفوا لك امرا
فاخرج بعسكر المسلمين الى قيسارية فانزل عليها ثم لا تفارقها حتى يفتحها الله
عليك فانه لا ينفعني افتتاح ما افتتحتم من ارض الشام مع مقام اهل قيسارية
وهم عدوكم والى جانبكم وانه لا يزال يتبصر طامعا في الشام ما بقي فيها احد
من اهل طاعته ممتنعا ولو قد فتحتموها قطع الله رجاه من جميع الشام والله
فاعل ذلك وصانع للمسلمين ان شاء الله فخرج يزيد فعسكر بالمسلمين وجاه كتاب
من عمر الى امراء الاجناد نسخة واحدة اما بعد فقد وليت يزيد اجناد الشام
كله وامرته ان يسير الى قيسارية فلا تعصوا له امرا ولا تخالفوا له رايا والسلام
وكتب يزيد الى امراء الاجناد نسخة واحدة اما بعد فاني قد ضربت على الناس
بعثا اريد ان اسير بهم الى قيسارية فاخرجوا من كل ثلاثة رجلا وعجلوا اشخاصهم
الي والسلام فلم يمكث الا قليلا حتى توافت عنده عساكر الاجناد كلها فلما اجتمعوا
عنده قام فيهم يزيد فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان كتاب امير المومنين
عمر المبارك الفاروق اتاني يحثني على المسير الى قيسارية وان ادعوهم الى
الاسلام او ان يخلوا لنا ما دخل فيه اهل الكفر من اهل الشام فيودوا الجزية عن
يد وهم صاغرون فان ابوا نزلت عليهم فلم ازايلهم حتى اقتل مقاتلتهم واسبي
ذراريهم فسيروا رحمكم الله فاني ارجوا ان يجمع الله لكم الغنيمة في الدنيا والاجر
في الاخرة ثم قال للناس ارتحلوا وجا رسول يزيد بن ابي سفيان الى حبيب بن مسلمة
ان سر في المقدمة فاني قد جعلتك عليها امض حتى تنزل باهل قيسارية فاني
اسرع شي في اثرك ولحاقا بك فمضى في المقدمة في جماعة عظيمة من المسلمين الى
قيسارية وبها جموع من بطارقة الروم وفرسانهم واشدايهم كثيرة وكل من كان

كره

كره الدخول في دين الاسلام من النصارى ومن كره الجزية ومن نفي من اهل
تلك المواطن التي كانوا انفا تلون المسلمين من الروم فكانت بها جموع كثيرة وحد شديد
فلما اقبل حبيب في المقدمة ودنا من الحصن خرج اليه فرسان ورجال من قيسارية
ينضحوهم بالنبل والنشاب وحملت خيلهم على المسلمين فانحاز حبيب بن مسلمة وخيله
حتى انتهى الى يزيد فنزل يزيد وجعل على ميمنته عبادة بن الصامت الانصاري
وجعل على الميسرة الضحاك بن قيس ورد حبيب بن مسلمة على الخيل ومشى يزيد
في الرجال فحمل عليهم فاقتتلوا طويلا قتالا شديدا ثم بعث الى الضحاك بن
قيس ان احمل على ميمنتهم فحمل عليهم فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم بعث
الى عبادة ابن الصامت ان احمل على ميسرتهم فحمل عليهم فثبتوا له فقاتلهم طويلا
وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم تحاجزوا وانصرف عبادة الى موقفه فحرض اصحابه
وحضهم ووعظهم ثم قال يا اهل الاسلام اني كنت احدث النقبا سنا وابعدهم
اجلا وقد قضى الله لي ان ابقاني حتى قاتلت هذا العدو معكم واني اسال الله ان يوتيني
واياكم حسن ثواب المهاجرين والمومنين والذي نفسي بيده ما حملت قط في عصابة
من المومنين على جماعة من المشركين الا اخلوا لنا العرصة واعطانا الله عليهم
الظفر غيركم فما بالكم حملتم على هولا فلم تزيلوهم وان عمر رحمه الله لما بلغه شدة
قتال اهل اليرموك لكم قال سبحان الله او قد وافقوهم ما اظن المسلمين الا وقد
غلوا وقال لو لم يغلوا ما وافقوهم ولظفروا بعدموتهم واني والله لخائف عليكم
خصلتين ان تكونوا قد غللتم او لم تناصحوا الله في حملتكم عليهم فشدوا عليهم رحمكم الله
معي اذا شددت فلا والله لا ارجع الى موقفي هذا ان شاء الله ولا ازايلهم حتى يهزمهم
الله او اموت دونهم ثم حمل عليهم وحملت معه الميمنة على ميسرة الروم فصبروا
لهم حتى تطاعنوا بالرماح واضطربوا بالسيوف واختلفوا اعناق الخيل فلما راى
ذلك عبادة نزل ثم نادى في المسلمين عمير بن سعد الانصاري فقال يا اهل الاسلام
ان عبادة بن الصامت سيد المسلمين صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد نزل وترجل فالكرة الكرة الى رحمة الله والجنة واتقوا عواقب الفرار فانها
تقود الى النار واقبل المسلمون الى عبادة وهو يجالدهم وقد كانوا احاطوا به
فحمل عليهم فقصف بعضهم على بعض فازالوهم عن موقفهم ثم شدوا عليهم
وحمل حبيب بن مسلمة على من يليه منهم ثم حمل يزيد بن ابي سفيان بجماعة المسلمين عليهم
فانهزموا انهزاما شديدا ووضع المسلمون سيوفهم حيث احبوا واتبعوهم يقتلونهم
يهزموهم واتبعوهم فقتلوهم كيف شاوا حتى الجوهم في حصنهم وقد قتلوا من روساهم

وبطارقتهم وفرسانهم مقتلة عظيمة ثم اقاموا عليهم فحصروهم وقطعوا عنهم المادة
وضيقوا عليهم وحصروهم اشد الحصار فلما طال عليهم البلاء واقاموا قال بعضهم
لبعض اخرج بنا اليهم نقاتلهم حتى نظفر بهم او نموت كراما فاستعدوا في مدينتهم
وخرجوا على تعبيتهم والمسلمون غارون لا يشعرون ولا يعلمون انهم يخرجون
اليهم وقد كانوا اذلوهم واجحروهم وضيقوا عليهم حتى اجهد وا وظنوا انهم اوهى
امرا واضعف من ان يخرجوا عليهم فما راع المسلمين الا واهل قيسارية يقاتلونهم
بالسيوف باجمعهم فجال المسلمون جولة منكرة ثم ان يزيد خرج مسرعا يمشي
اليهم حتى اذا دنا منهم جالدهم طويلا وثبّت الله خيل المسلمين ورجالهم وخرج
المسلمون على راياتهم وصفوفهم فلما كثر المسلمون عنده امر الخيل فحملت عليهم
ونهض الرجال في وجوههم ثم حمل عليهم فانهزموا انهزاما قبيحا شديدا وقتلوهم
قتلا ذريعا وركب بعضهم بعضا وذهب بعضهم على وجهه فلم يدخلوا المدينة
ودخل بعضهم المدينة وقتل الله منهم في المعركة نحوا من خمسة الاف رجل فلما
راى يزيد ما قد انزل الله بهم من الخزي والقتل وما صبرهم الله من الذل والله
لمعونة اقام عليها حتى فتحها وانصرف يزيد عنها ولم يلبث معونة عليها الا
يسيرا وقد ضيقها عليهم حتى فتحها الله على يديه وذلك سنة تسع عشرة وكانت
هي دخلوا في سنة واحدة وفرح المسلمون بذلك فرحا شديدا الا انه لم يبق بالشام
فاقصاها وادناها عدو حينئذ وقد نفى الله المشركين عنها وصار الشام كله في
ايدي المسلمين وكتب يزيد بن ابي سفيان الى عمر امير المومنين مع رجلين من
جذام اما بعد فان راى امير المومنين لاهل الشام كان رايا ارشده الله به
وبارك له ولاهل طاعته فيه واني اخبر امير المومنين انا لقينا جمع
اهل قيسارية غير مرة وكل ذلك يجعل الله جدهم الاسفل وكيدهم الاخسر
ويجعل الله عليهم الظفر فلما اراد الله قد اهلك رجهم واذلهم وانزل عليهم
الصغار والهوان وقتل صناديدهم وفرسانهم وملوكهم لزموا حصنهم
وانجحروا في مدينتهم فاطلنا حصارهم وقطعنا موادهم وميرتهم وضيقنا
عليهم اشد الضيق فلما اجهدوا وهزلوا وازلوا فتحها الله علينا والحمد لله رب العالمين
فكتب اليه عمر رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المومنين الى يزيد
ابن ابي سفيان سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد اتاني
كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من الفتح على المسلمين والحمد لله رب العالمين فاشكروا الله
يزدكم وتتم نعمته عليكم فان الله قد كفاكم مؤونة عدوكم وبسط لكم من الرزق ومكن

14

105

[illegible]

لكم في البلاد وأتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان
لظلوم كفار والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأقبل يزيد بن أبي سفيان حتى
نزل دمشق فلم يلبث إلا يسيرا حتى هلك رحمه الله عليه

ذكر فتح مصر

روى أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث عن الليث بن سعد عن مشايخ أهل
مصر قال لما قدم عمر بن الخطاب الجابية خلا به عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين
ائذن لي فأسير إلى أرض مصر فإنك إن فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم
وهي أكثر الأرضين أموالا وأعجزه عن القتال فتخوف عمر بن الخطاب على المسلمين
وكره ذلك فلم يزل عمرو بن العاص يعظم أمرها في نفسه ويخبره بحالها ويهون
عليه فتحها حتى ركن له لذلك عمر فعقد على الأربعة آلاف رجل كلهم من عك وقال
سر وأنا مستخير الله عز وجل في مسيرك وسيأتيك كتابي سريعا فإن لحقك
كتابي أمرك فيه بالانصراف فانصرف وإن دخلتها قبل أن يأتيك كتابي فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره فمضى عمرو بن العاص من جوف الليل
ولم يشعر به أحد من الناس واستخار عمر رحمه الله ربه فكأنه تخوف على
المسلمين في وجههم ذلك فكتب عمرو بن العاص أن انصرف بمن معك من المسلمين
إن أدركك كتابي قبل أن تدخل مصر فأدرك الكتاب عمرا وهو برفح فتخوف
إن هو أخذه فقرأه أن يجد فيه الانصراف كما عهد إليه عمر فلم يأخذ الكتاب
من الرسول وسار كما هو حتى مر بقرية صغيرة بين رفح والعريش فسأل
عنها فقيل إنها من مصر فدعا بالكتاب فقرأه فإذا فيه أن انصرف بمن
معك من المسلمين فقال لمن حوله ألستم تعلمون أن هذه من مصر قالوا بلى قال
فإن أمير المؤمنين عهد إلي وأمرني إن لحقني كتابه ولم أدخل مصر أن أرجع
ولم يلحقني حتى دخلت مصر فسيروا على بركة الله فسار عمرو بن العاص إلى
مصر وكتب إلى عمر بن الخطاب يعلمه بذلك ويستمده قال ويقال بل كان عمرو
في جنده على قيسارية مع من كان بها من أجناد المسلمين وعمر بن الخطاب إذ ذاك
بالجابية فكتب سرا واستأذن إلى مصر وأمر أصحابه فتنحوا كالقوم يريدون أن
يتحولوا من منزل إلى منزل قريب ثم سار بهم ليلا فلما فقده أمراء الأجناد
استنكروا الذي فعل ورأوا أنه قد غرر فرفعوا ذلك إلى عمر بن الخطاب فكتب
إليه عمر إلى العاصي ابن العاصي أما بعد فإنك قد غررت بمن معك فإن أدركك كتابي
ولم تدخل مصر فارجع وإن أدركك وقد دخلت فامض واعلم أني ممدك ويقال
إن عمر بن الخطاب كتب إلى عمرو بن العاص بعد ما فتح الشام أن اندب الناس إلى

الحج

الدبس

أخرج في المسند وغيره من حديث ابن وهب عن حرملة يحدث عن عبد الرحمن بن شماسة عن أبي بصرة عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحما أو قال ذمة وصهرا فإذا رأيت رجلين يختصمان
فيها في موضع لبنة فاخرج منها فمر أبو ذر بعبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وأخيه ربيعة يختصمان في موضع لبنة فخرج منها

107

ابن عبد الحكم حدثنا عثمان بن صالح اخبرنا ابن لهيعة عن عبد الله بن ابي جعفر وعياش بن عباس وغيرهما يزيد بعضهم على بعض
ان عمرو بن العاص حصرهم بالقصر الذي يقال له باب اليون حينا وقاتلهم قتالا شديدا يصبحهم ويمسيهم فلما ابطا
الفتح عليه كتب الى عمر بن الخطاب يستمده ويعلمه ذلك فامده عمر باربعة الاف رجل على كل الف رجل منهم رجل وكتب
اليه عمر بن الخطاب اني قد امددتك باربعة الاف رجل على كل الف رجل منهم رجل مقام الالف الزبير
ابن العوام والمقداد بن عمرو وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد قال الاخر لا بل خارجة
ابن حذافة الرابع لا يعدون مسلمة قال عمر بن الخطاب اعلم ان معك اثنا عشر الفا ولا تغلب اثنا عشر الفا
من قلة فلما قدم المدد على عمرو بن العاص الح على القصر ووضع عليه المنجنيق وكان عمرو [illegible]
رايه [illegible] فيما بين عمرو فلما ابطا الفتح على عمرو بن العاص قال الزبير اني اهب نفسي لله فذكره

المسير معك الى مصر من جندك فسر به وبعث به مع شريك بن عبدة فندبهم
عمرو فسارعوا الى الخروج معه ثم ان عثمان بن عفان دخل على عمر بن الخطاب
فقال له عمر كتبت الى عمرو ان يسير الى مصر من الشام فقال عثمان يا امير المومنين
ان عمرا لمجرا وفيه اقدام وحب للامارة فاخشى ان يخرج في غير ثقة ولا جماعة
فيعرض المسلمين للهلكة رجا فرصة لا يدري اتكون ام لا فندم عمر بن الخطاب على كتابه
الى عمرو واشفاقا مما قال عثمان فكتب اليه ان ادركك كتابي قبل ان تدخل مصر
فارجع الى موضعك وان كنت دخلت مصر فامض لوجهك وكانت صفة عمرو بن العاصي
قصير عظيم الهامة ناتي الجبهة واسع الفم عظيم اللحية عريض ما بين المنكبين عظيم
الكفين والقدمين قال الليث يملا هذا المسجد قال عبد الرحمن بن عبد الله
ابن عبد الحكم فلما بلغ المقوقس قدوم عمرو بن العاصي توجه الى الفسطاط
وكان يجهز على عمرو الجيوش وكان على القصر رجل من الروم يقال له الاعيرج
واليا عليها وكان تحت يد المقوقس واقبل عمرو بن العاصي حتى اذا كان بجبل
الحلال نفرت معه راشدة وقبايل من لخم فتوجه عمرو حتى اذا كان بالعريش
ادركه النحر فضحى عمرو يوميذ عن اصحابه بكبش وكان رجل ممن خرج مع عمرو
اصيب بجمل له فاتى الى عمرو يستحمله فقال له عمرو تحمل مع اصحابك حتى
تبلغ اوايل العامر فلما بلغوا العريش جاءه فامر بحملانه ثم قال له لن تزالوا
بخير ما رحمتكم ائمتكم واذا لم يرحموكم هلكتم وهلكوا قال ثم تقدم عمرو بن العاصي
فكان اول موضع قوتل فيه الفرما قاتلته الروم قتالا شديدا نحوا من شهر
ثم فتح الله على يديه وكان على ميمنته عبد الله بن سعد منذ توجه من قيسارية
الى ان فرغ من حربه قال بعضهم وكان بالاسكندرية اسقف للقبط
يقال له ابو ميامين فلما بلغه قدوم عمرو الى مصر كتب الى القبط يعلمهم
انه لا يكون للروم دولة وان ملكهم قد انقطع ويامرهم بتلقي عمرو فيقال
ان القبط الذين كانوا بالفرما كانوا يوميذ لعمرو اعوانا قال ثم توجه عمرو
لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى نزل القواصر فحكى عن رجل من لخم قال كنت
ارعى غنما لاهلي بالقواصر فنزل عمرو ومن معه الى اقرب منازلهم قال اذ بنفر
من القبط كنت قريبا منهم فقال بعضهم لبعض الا تعجبون من هولا القوم
تقدمون على جمع الروم وانما هم في قلة من الناس فاجابه رجل منهم اخر
فقال ان هولا القوم لا يتوجهون الى احد الا ظهروا عليه حتى يقتلوا اخيرهم
قال فقمت اليه فاخذت بتلابيبه فقلت انت تقول هذا انطلق معي الى عمرو بن العاصي

صفة عمرو بن العاصي

حتى

حتى يسمع الذي قلت فطلب الى اصحابه وغيرهم حتى خلصوه ثم تقدم عمرو
لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى ام دنين فقاتلوه قتالا شديدا وابطا عليه
الفتح فكتب الى عمر يستمده فامده باربعة الاف تمام ثمانية الاف فقاتلهم

وعن رجل من لخم

قال جا رجل الى عمرو بن العاص فقال اندب معي خيلا
حتى اتي من وراهم عند القتال فاخرج معه خمسمائة فارس فساروا من ورا
الجبل حتى دخلوا مغار بني وائل قبل الصبح وكانت الروم قد خندقوا خندقا
وجعلوا ابوابا وبثوا في افنيتها حسك الحديد فالتقى القوم حين اصبحوا
وخرج اللخمي بمن معه من ورائهم فانهزموا حتى دخلوا الحصن وقيل كان على
هذا البعث خارجة بن حذافة فلما كان في وجه الصبح نهض القوم فصلوا
الصبح ثم ركبوا خيلهم وغدا عمرو بن العاص على القتال فقاتلهم من وجههم
وحملت الخيل التي كان وجه من ورائهم واقتحمت عليهم فانهزموا وكانوا
قد خندقوا حول الحصن وجعلوا للخندق ابوابا ... قال فسار عمرو ومن
معه حتى نزل الحصن فحصرهم حتى سالوه ان يسير منهم بضعة عشر اهل
بيت ويفتحوا له الحصن ففعل ذلك قال فلما ابطا الفتح على عمرو بن العاص
قال الزبير اني اهب نفسي لله ارجو ان يفتح الله عز وجل بذلك على المسلمين
فوضع سلما الى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد وامرهم
اذا سمعوا تكبيره ان يجيبوه جميعا فما شعروا الا والزبير على راس الحصن
يكبر معه السيف وتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفا من ان
ينكسر قال فلما اقتحم الزبير وتبعه من تبعه وكبر من كبر معه واجابهم
المسلمون من خارج لم يشك اهل الحصن ان العرب قد اقتحموا جميعا فهربوا فعمد
الزبير واصحابه الى باب الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون الحصن فلما خاف المقوقس
على نفسه ومن معه فحينئذ سال عمرو بن العاص الصلح ودعاه اليه على ان
يفرض للعرب على القبط دينارين دينارين على كل رجل منهم فاجابه عمرو
الى ذلك قال وصعد مع الزبير الحصن محمد بن مسلمة ومالك بن ابي سلسلة السلامي
ورجال من بني حرام وان شرحبيل بن حجية المرادي نصب سلما اخر من ناحية
الزمامرة اليوم فصعد عليه وكان بين الزبير وشرحبيل شي على باب او على
مرحل فكان شرحبيل قال من الزبير بعض ما كره فلما بلغ عمرا ذلك قال له
استقد منه ان شئت فقال الزبير امن نفعه من صف التميمي أستقيد يا بن
النابغة وكانت صفة الزبير ابيض حسن القامة ليس بالطويل قليل شعر اللحية

صفة الزبير

بلبيس فقاتلوه بها نحوا من شهر حتى فتح الله عز وجل عليه ثم مضى لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى

حدثنا ابو عبد الله بن عبد الحكم قال لما افتتح المسلمون القصر كان رجل من الروم يقبل من ناحية القصر
على برذون له اشهب والمسلمون في صلاة الصبح فيقتل ويطعن فتطلبه خيل المسلمين فلا تقدر عليه وكان صاحب
كلاب شقر ... يعني اشقر صادف وهو ... مالك بن ناعمة الصدفي فلما تقدم اخبر بذلك فكمن له في موضع
واقبل العلج ففعل كما كان يفعل فطلبه صاحب الاشقر ... فاستعلت ... العلج وشد الاشقر
على العلج فقتله وبهذا الاشقر سميت حوض الاشقر التي بفسطاط مصر وكان ... فلما ان الاشقر
نفق تكلف صاحبه ان يطرحه في الاكوام ... جيف الدواب فحفر له ودفنه هنالك فنسب الموضع اليه

اهلب كثير شعر الجسد وكان مكثهم علي ما حكي الليث بن سعد علي باب القصر
حتى فتحوه سبعة اشهر قال ابن عبد الحكم وقد سمعت في فتح القصر وجها اخر
ان المسلمين لما حصروا باب اليون وكان به جماعة من الروم واكابر القبط
ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلوهم بها شهرا فلما راى القوم منهم
الجد على فتحه والحرص وراوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا ان
يظهروا عليهم تنحي المقوقس وجماعة من اكابر القبط وخرجوا من باب القصر
القبلي ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم
وامروا بقطع الجسر وذلك في جري النيل وزعم بعض مشايخ اهل مصر ان
الاعرج كان تخلف في الحصن بعد المقوقس فلما خاف فتح الحصن ركب هو واهل
القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة
فارسل المقوقس الى عمرو بن العاصي انكم قوم قد ولجتم بلادنا والححتم
على قتالنا وقد طال مقامكم في ارضنا وانما انتم عصبة يسيرة وقد اظلتكم الروم
وجهزوا اليكم ومعهم من العدة والسلاح وقد احاط بكم هذا النيل وانما
انتم اسارى في ايدينا فابعثوا الينا رجالا منكم نسمع من كلامكم فلعله ان ياتي
الامر فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم هذا القتال قبل
ان تغشاكم جموع الروم فلا ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه ولعلكم ان تندموا
ان كان الامر مخالفا لطلبتكم ورجائكم فابعثوا الينا رجالا من اصحابك نعاملهم
على ما نرضى نحن وهم به من شي فلما اتت عمرو بن العاصي رسل المقوقس حبسهم
عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس فقال لاصحابه اترون انهم
يقتلون الرسل ويحبسونهم ويستحلون ذلك في دينهم وانما اراد عمرو بذلك
ان يروا حال المسلمين فرد عليهم عمرو مع رسله انه ليس بيننا وبينكم الا احدى
ثلاث خصال اما ان دخلتم في الاسلام فكنتم اخواننا وكان لكم ما لنا وان ابيتم فاعطيتم
الجزية عن يد وانتم صاغرون واما ان جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله
بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال كيف رايتموهم
قالوا راينا قوما الموت احب الى احدهم من الحياة والتواضع احب اليهم من الرفعة
ليس لاحدهم في الدنيا رغبة ولا رهبة انما جلوسهم على التراب واكلهم على ركبهم
واميرهم كواحد منهم ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد فيهم من العبد
واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها احد منهم يغسلون اطرافهم بالماء ويخشعون
في صلاتهم فقال عند ذلك المقوقس والذي يحلف به لو ان هولا استقبلوا الجبال

لازالوها

لا تزالوها وما يقوى على قتال هولا احد ولئن لم تغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون
بهذا النيل لم يجيبونا بعد اليوم اذا امكنتهم الارض وقووا على الخروج من
موضعهم فرد اليهم المقوقس رسله ابعثوا الينا رسلا منكم نعاملهم
ونتداعى نحن وهم الى ما عسى ان يكون فيه صلاح لنا ولكم فبعث عمرو بن العاصي
عشرة نفر احدهم عبادة بن الصامت **وعن ابن عفير** قال ادرك الاسلام
من العرب عشرة نفر طول كل واحد منهم عشرة اشبار عبادة بن الصامت
احدهم قال وامره عمرو ان يكون متكلم القوم وان لا يجيبهم الى شي دعوه
اليه الا احدى هذه الثلاث خصال وكان عبادة اسود فلما ركبوا السفن
الى المقوقس ودخلوا عليه تقدم عبادة فهابه لسواده فقال نحوا عني هذا
الاسود وقدموا غيره يكلمني فقالوا جميعا ان هذا الاسود افضلنا رايا
وعلما وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وانما نرجع جميعا الى قوله ورايه
وقد امره الامير دوننا بما امره به وامرنا ان لا نخالف رايه وقوله
قال وكيف رضيتم ان يكون هذا الاسود افضلكم وانما كان ينبغي ان يكون هو
دونكم قالوا كلا انه وان كان اسود كما ترى فانه من افضلنا موضعا وافضلنا
سابقة وعقلا ورايا وليس ينكر السواد فينا فقال المقوقس لعبادة
تقدم يا اسود وكلمني برفق فانني اهابك وان اشتد كلامك
علي ازددت لذلك هيبة فتقدم اليه عبادة فقال قد سمعت مقالتك وان
فيمن خلفت من اصحابي الف رجل اسود كلهم اشد سوادا مني وافظع منظرا
ولو رايتهم لكنت اهيب لهم منك لي وانا قد وليت وادبر شبابي واني مع
ذلك بحمد الله ما اهاب مائة رجل من عدوي لو استقبلوني جميعا وكذلك
اصحابي وذلك انما رغبتنا وهمتنا الجهاد في الله واتباع رضوانه
وليس غزونا عدونا ممن حارب الله لرغبة في دنيا ولا طلبا للاستكثار
منها الا ان الله عز وجل قد احل ذلك لنا وجعل ما غنمنا من ذلك حلالا وما
يبالي احدنا اكان له قنطار من ذهب ام كان لا يملك الا درهما لان غاية
احدنا من الدنيا اكلة ياكلها يسد بها جوعته لليله ونهاره وشملة يلتحفها
فان كان احدنا لا يملك الا ذلك كفاه وان كان له قنطار من ذهب انفقه
في طاعة الله واقتصر على هذا الذي بيده ويبلغه ما كان في الدنيا لان نعيم
الدنيا ليس بنعيم ورخاها ليس برخاء انما النعيم والرخاء في الاخرة وبذلك امرنا
ربنا وامرنا به نبينا وعهد الينا ان لا تكون همة احدنا من الدنيا الا ما يمسك

جو عنه ويستر عورته ويكون همته وشغله في رضى ربه وجهاد عدوه
فلما سمع المقوقس منه قال لمن حوله سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد
هبت منظره وان قوله لاهيب عندي من منظره ان هذا واصحابه اخرجهم الله
لخراب الارض ما اظن ملكهم الا سيغلب على الارض كلها ثم اقبل المقوقس
على عبادة فقال ايها الرجل الصالح قد سمعت مقالتك وما ذكرت عنك
وعن اصحابك ولعمري ما بلغتم الا بما ذكرت وما ظهرتم على من ظهرتم عليه
الا لحبهم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه الينا لقتالكم من جموع الروم
ما لا يحصى عدده قوم معروفون بالنجدة والشدة ما يبالي احدهم من لقي ولا من
قاتل وانا لنعلم انكم لن تقووا عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم وقلتكم وقد
اقمتم بين اظهرنا اشهرا وانتم في ضيق وشدة من معاشكم وحالكم ونحن نرق
عليكم لضعفكم وقلتكم وقلة ما بايديكم ونحن تطيب انفسنا ان نصالحكم على ان
نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولاميركم مائة دينار ولخليفتكم الف دينار
تقبضونها وتنصرفون الى بلادكم قبل ان يغشاكم ما لا قوام لكم به فقال
عبادة بن الصامت يا هذا لا تغرن نفسك ولا اصحابك اما ما تخوفنا به من
جمع الروم وعددهم وكثرتهم وانا لا نقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذي
تخوفنا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه ان كان ما قلتم حقا فذلك والله
ارغب ما نكون في قتالهم واشد لحرصنا لان ذلك اعذر لنا عند ربنا
اذا قدمنا عليه ان قتلنا من اخرنا كان امكن لنا في رضوانه وجنته وما من شي
اقر لاعيننا ولا احب الينا من ذلك وانا منكم حينئذ لعلى احدى الحسنيين
اما ان تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا ان ظفرنا بكم او غنيمة الاخرة ان ظفرتم
بنا وانها لاحب الخصلتين الينا بعد الاجتهاد منا وان الله تعالى قال لنا
في كتابه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين
وما منا رجل الا وهو يدعو ربه صباحا ومساء ان يرزقه الله الشهادة
وان لا يرده الى بلده ولا الى ارضه ولا الى اهله وولده وليس لاحد منا
هم فيما خلفه قد استودع كل واحد منا ربه اهله وولده وانما همتنا
ما امامنا واما قولك انا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن في اوسع
السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما اردنا لانفسنا اكثر مما نحن عليه فانظر
الذي تريد فبينه لنا فليس بيننا وبينكم خصلة نقبلها منكم ولا نجيبك
اليها الا خصلة من ثلاث فاختر ايها شئت ولا تطمع نفسك في الباطل
بذلك

فضل الشهادة

بذلك امرنا الامير وبها امره امير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قبل الينا اما ان اجبتم الى الاسلام الذي هو الدين الذي لا يقبل الله عز وجل غيره
وهو دين انبيائه وملائكته ورسله امرنا الله ان نقاتل من خالفه ورغب عنه
حتى يدخل فيه فان فعل كان له ما لنا وعليه ما علينا وكان اخانا في دين الله فان قبلت
ذلك انت واصحابك فقد سعدتم في الدنيا والاخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نستحل
اذاكم ولا التعرض لكم فان ابيتم الا الجزية فادوا الينا الجزية عن يد وانتم صاغرون
نعاملكم على شي نرضى به نحن وانتم في كل عام ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناواكم
وعرض لكم في شي من ارضكم ودمائكم واموالكم ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا
وكان لكم به عهد علينا فان ابيتم فليس بيننا وبينكم الا المحاكمة بالسيف حتى نموت
من اخرنا او نصيب ما نريد منكم هذا ديننا الذي ندين به ولا يجوز لنا فيما بيننا
وبينه غيره فانظروا لانفسكم فقال له المقوقس هذا ما لا يكون ابدا ما تريدون
الا ان تتخذونا لكم عبيدا ما كانت الدنيا فقال له عبادة بن الصامت
هو ذلك فاختر ما شئت فقال له المقوقس افلا تجيبونا الى خصلة غير هذه
الثلاث الخصال فرفع عبادة يديه فقال لا ورب هذه السماء ورب هذه الارض
ورب كل شي ما لكم عندنا خصلة غيرها فاختاروا لانفسكم فالتفت المقوقس عند
ذلك الى اصحابه فقال قد فرغ القوم فما تريدون فقالوا او يرضى بهذا الذل
اما ما ارادوا من دخولنا في دينهم فهذا لا يكون ابدا نترك دين
المسيح بن مريم وندخل في دين غيره لا نعرفه واما ما ارادوا ان يسبونا
ويجعلونا عبيدا ابدا فالموت ايسر من ذلك لو رضوا منا ان نضعف لهم ما
اعطيناهم مرارا كان اهون علينا فقال المقوقس لعبادة قد ابى القوم فما
ترى فراجع صاحبك على ان نعطيكم في مرتكم هذه ما تمنيتم وتنصرفون فقام
عبادة واصحابه فقال المقوقس عند ذلك لاصحابه لمن حوله اطيعوني واجيبوا
القوم الى خصلة من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهم طاقة ولئن لم تجيبوا اليها
طائعين لتجيبنهم الى ما هو اعظم كارهين فقالوا واي خصلة نجيبهم اليها
قال اذا اخبركم اما دخولكم في غير دينكم فلا امركم به واما قتالهم فانا اعلم
انكم لن تقووا عليهم ولن تصبروا صبرهم ولابد من الثالثة قالوا فنكون لهم
عبيدا ابدا قال نعم تكونون عبيدا مسلطين في بلادكم امنين على انفسكم واموالكم
وذراريكم خير لكم من ان تموتوا من اخركم وتكونوا عبيدا تباعون وتمزقون في البلاد
مستعبدين ابدا انتم واهليكم وذراريكم قالوا فالموت اهون علينا وامروا

فقطع الجسر من الفسطاط والجزيرة وبالقصر من جميع القبط والروم جمع كثير فالح
عليهم المسلمون عند ذلك بالقتال على من في القصر حتى ظفروا بهم وامكن الله
عز وجل منهم فقتل منهم خلق كثير واسر من اسر وانحازت السفن كلها الى الجزيرة
وصار المسلمون قد احدق بهم الماء من كل جهة لا يقدرون على ان يتقدموا نحو
الصعيد ولا الى غير ذلك من المداين والقرى والمقوقس يقول لاصحابه الم اعلمكم
هذا واخافه عليكم ما تنتظرون فوالله لتجيبن الى ما ارادوا طوعا او لتجيبنهم الى
ما هو اعظم منه كرها فاطيعوني من قبل ان تندموا فلما راوا منهم ما راوا وقال
لهم المقوقس ما قال اذعنوا بالجزية ورضوا بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه
فارسل المقوقس الى عمرو بن العاصي اني لم ازل حريصا على اجابتك الى خصلة من
تلك الخصال التي ارسلت الي بها فابى ذلك علي من حضرني من الروم والقبط فلم يكن
لي ان افتات عليهم في اموالهم وقد عرفوا نصحي لهم وحبي صلاحهم ورجعوا الى
قولي فاعطني امانا اجتمع انا وانت في نفر من اصحابي وانت في نفر من اصحابك فان
استقام الامر بيننا تم ذلك لنا وان لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه فاستشار عمرو
اصحابه في ذلك فقالوا لا نجيبهم الى شي من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله عز وجل علينا
وتصير كل لنا فيئا وغنيمة كما صار لنا القصر وما فيه فقال عمرو قد علمتم ما عهد الي
امير المومنين في عهده فان اجابوا الى خصلة من الخصال الثلاث التي عهد الي فيها
اجبتهم اليها وقبلت منهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما نريد من قتالهم
فاجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا ان يفرض على جميع من بمصر اعلاها واسفلها
من القبط دينارين دينارين على كل نفس شريفهم ووضيعهم ومن بلغ الحلم
منهم وليس على الشيخ الفاني ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا النساء شي وعلى
ان للمسلمين عليهم النزل لجماعتهم حيث نزلوا وان من نزل ضيف واحد او
اكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة ايام مفترض عليهم وان لهم ارضهم واموالهم لا
يعرض لهم في شي منها فشرط هذا كله على القبط خاصة واحصى عدد القبط يومئذ
خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض عليه الديناران رفع ذلك عرفاهم بالايمان
الموكدة فكان جميع من احصي يومئذ بمصر اعلاها واسفلها من جميع القبط فيما
احصوا وكتبوا ورفعوا اكثر من ستة الاف الف نفس فكانت فريضتهم يومئذ اثني عشر الف
الف دينار في كل سنة وعن يحيى ابن ميمون الحضرمي قال لما فتح عمرو بن العاصي
مصر صولح عن جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم
امراة ولا شيخ ولا صبي فاحصوا بذلك على دينارين دينارين فبلغ عدتهم ثمانية

الاو

الاو الف الف ... وشرط المقوقس للروم ان يخيروا فمن احب منهم ان
يقيم على مثل هذا اقام وكان ذلك لازما له مفترضا عليه ممن اقام بالاسكندرية
وما حولها من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الى ارض الروم خرج وعلى ان
للمقوقس الخيار في الروم خاصة حتى يكتب الى ملك الروم يعلمه ما فعل فان قبل ذلك
ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا على ما كانوا عليه وكتبوا به كتابا وكتب
المقوقس كتابا الى ملك الروم يعلمه على وجه الامر كله فكتب اليه ملك الروم يقبح
رايه ويعجزه ويرد عليه ما فعل ويقول في كتابه انما اتاك من العرب اثنا عشر
الفا وبمصر من بها من القبط ما لا يحصى فان كان القبط كرهوا القتال واحبوا
اداء الجزية الى العرب واختاروهم علينا فان عندك من الروم بمصر والاسكندرية
ومن معك اكثر من مائة الف معهم العدة والقوة والعرب وحالهم وضعفهم على ما قد
رايت فعجزت عن قتالهم ورضيت ان تكون انت ومن معك من الروم في حال القبط
اذلاء الا تقاتلهم انت ومن معك من الروم حتى تموت او تظهر عليهم فانهم
فيكم على قدر كثرتكم وقوتكم وعلى قدر قلتهم وضعفهم كاكلة فناهضهم القتال
ولا يكون لك راي غير ذلك وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا الى جماعة الروم
فقال المقوقس لما اتاه كتاب ملك الروم والله انهم على قلتهم وضعفهم اقوى
واشد منا على كثرتنا وقوتنا ان الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل منا
وذلك انهم قوم الموت احب الى احدهم من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو
مستقتل يتمنى الا يرجع الى اهله ولا بلده ولا ولده ويرون ان لهم اجرا عظيما
فيمن قتلوه منا ويقولون انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم رغبة في الدنيا ولا
لذة الا قدر بلغة العيش من الطعام واللباس ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة
ولذتها فكيف نستقيم نحن وهولاء وكيف صبرنا معهم واعلموا معشر الروم
والله اني لا اخرج مما دخلت فيه وصالحت العرب عليه واني لاعلم انكم سترجعون
غدا الى رايي وقولي وتتمنون ان لو كنتم اطعتموني وذلك اني قد عاينت وعرفت
ورايت ما لم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه ويحكم اما يرضى احدكم ان يكون امنا
في دهره على نفسه وماله وولده بدينارين في السنة ثم اقبل المقوقس الى عمرو
ابن العاصي فقال له ان الملك قد كره ما فعلت وعجزني وكتب الي والى جماعة الروم
ان لا نرضى بمصالحتكم وامرهم بقتالك حتى يظفروا بك او تظفر بهم ولم اكن
لاخرج مما دخلت فيه وعاقدتك عليه وانما سلطاني على نفسي ومن اطاعني وقد تم
صلح القبط فيما بينك وبينهم ولم يات من قبلهم نقض وانا متم لك على نفسي والقبط

كثير عددهم

متمون لك على الصلح الذي صالحتهم عليه وعاهدتهم واما الروم فانا منهم
بري وانا اطلب اليك ان تعطيني ثلاث خصال قال له عمرو وما هي قال لا تنقض
بالقبط وادخلني معهم والزمني ما لزمهم وقد اجتمعت كلمتي وكلمتهم على ما عاهدتك عليه
فهم متمون لك بما تحب واما الثانية ان سالتك الروم بعد اليوم ان تصالحهم فلا
تصالحهم حتى تجعلهم فيا وعبيدا فانهم اهل لذلك لاني نصحتهم فاستغشوني
ونظرت لهم فاتهموني واما الثالثة اطلب اليك ان انا مت ان تامرهم ان
يدفنوني في ابي يحنس بالاسكندرية فانعم له عمرو بن العاصي بذلك واجابه الى ما
طلب على ان يضمنوا له الجسرين جميعا ويقيموا لهم الانزال والضيافة والاسواق
والجسور ما بين الفسطاط الى الاسكندرية ففعلوا قال وصارت لهم القبط اعوانا
ويقال ان المقوقس انما صالح عمرو بن العاصي على الروم وهو محاصر الاسكندرية
وعن يزيد بن ابي حبيب ان مقوقس الرومي الذي كان ملكا على مصر صالح
عمرو بن العاصي على ان يسير من الروم من اراد المسير ويقر من اراد الاقامة
على امر قد سماه له فبلغ ذلك هرقل فتسخطه اشد التسخط وانكره اشد الانكار
وبعث الجيش فاغلقوا الاسكندرية واذنوا عمرو بن العاصي بالحرب فخرج اليه
المقوقس فقال اسالك ثلاثا فذكر نحو ما تقدم قال فخرج عمرو بن العاصي بالمسلمين
حين امكنهم الخروج وخرج معه جماعة من رؤسا القبط قد اصلحوا لهم الطريق واقاموا
لهم الجسور والاسواق وصارت لهم القبط اعوانا على ما اراد وامر قتال الروم
وسمعت به الروم فاستعدت واستجاشت وقدمت عليهم مراكب كثيرة من ارض
الروم فيها جمع من الروم عظيم بالعدة والسلاح فخرج اليهم عمرو بن العاصي من
الفسطاط متوجها الى الاسكندرية ولم يلق احدا منهم حتى بلغ ترنوط فلقي بها طائفة
من الروم فقاتلوه قتالا خفيفا فهزمهم الله ومضى عمرو ومن معه حتى لقي جمع
الروم بكوم شريك فاقتتلوا به ثلاثة ايام ثم فتح الله للمسلمين وولى الروم
اكتافهم ويقال بل ارسل عمرو بن العاصي شريك بن سمي وعمرو بترنوط فالجوه
الى الكوم فاعتصم به واحاط الروم به فلما راى ذلك شريك بن سمي امر ابا ناعمة
مالك بن ناعمة الصدفي وهو صاحب الفرس الاشقر الذي يقال له اشقر صدف
وكان لا يجارى سرعة فانحط عليهم من الكوم وطلبته الروم فلم تدركه حتى اتى الى
عمرو فاخبره فاقبل عمرو متوجها نحوه وسمعت به الروم فانصرفت وبالاشقر
سمي خوخة الاشقر التي بمصر وذلك ان هذا الاشقر نفق فدفنه صاحبه هناك
فسمي المكان به؛ قال ثم التقوا بسلطيس فاقتتلوا بها قتالا شديدا ثم
هزمهم الله

هزمهم الله ثم التقوا بالكريون فاقتتلوا بها بضعة عشر يوما وكان
عبد الله بن عمرو على المقدمة وحامل اللواء يومئذ وردان مولى عمرو
قال فاصابت عبد الله بن عمرو جراحات كثيرة فقال يا وردان لو
تقهقرت قليلا نصيب الروح فقال وردان الروح تريد الروح امامك
وليس هو خلفك فتقدم عبد الله فجاءه رسول ابيه يسأله عن جراحه
فقال عبد الله: اقول اذا ما جاشت النفس اصبري فعما قليل تحمدي او تلامي
فرجع الرسول الى عمرو فاخبره بما قال فقال عمرو هو ابني حقا **وعن**
يزيد بن ابي حبيب ان عمرو بن العاصي صلى يومئذ صلاة الخوف وعن بكر
ابن سوادة ان شجاعا حدثهم انه صلى صلاة الخوف بالاسكندرية مع عمرو
ابن العاصي بكل طائفة ركعة وسجدتين قال ثم فتح الله على المسلمين وقتل
منهم المسلمون مقتلة عظيمة واتبعوهم حتى بلغوا الاسكندرية
فتحصن بها الروم وكانت عليهم حصون مبنية لا ترام حصن دون حصن
فنزل المسلمون ما بين حلوة الى قصر فارس الى ما وراء ذلك ومعهم رؤسا
القبط يمدونهم بما احتاجوا اليه من الاطعمة والعلوفة **وعن محمد**
ابن يحيى الاسكندري قال نزل عمرو بن العاصي بحلوة فاقام بها شهرين وتحول
الى المقس فاخرجت عليه الخيل من ناحية البحيرة مستترة بالحصن فواقعوه
فقتل من المسلمين يومئذ بكنيسة الذهب اثنا عشر رجلا قال وارسل ملك الروم
بخيله الى الاسكندرية في المراكب مادة الروم وكان ملك الروم يقول
لئن ظهرت العرب على الاسكندرية ان ذلك انقطاع ملك الروم وهلاكهم
لانه ليس للروم كنائس اعظم من كنائس الاسكندرية وانما كان عيد الروم
حين غلبت العرب على الشام بالاسكندرية فقال الملك لئن غلبونا على
الاسكندرية لقد هلكت الروم وانقطع ملكهم فامر بجهازه ومصلحته لخروجه
الى الاسكندرية حتى يباشر قتالها بنفسه اعظاما لها وامر ان لا يتخلف عنه
احد من الروم وقال ما بقاء الروم بعد الاسكندرية فلما فرغ من جهازه
صرعه الله فاماته وكفى المسلمين مؤونته فكان موته في سنة تسع عشرة فكسر الله
بموته شوكة الروم ورجع جمع كثير ممن كان قد توجه الى الاسكندرية
قال واستاسدت العرب عند ذلك والحت بالقتال على اهل الاسكندرية
فقاتلوهم قتالا شديدا **وعن يزيد بن ابي حبيب** قال خرج طرف من الروم
من باب حصن الاسكندرية فحملوا على الناس فقتلوا رجلا من مهرة فاحتزوا راسه

تاريخ موت هرقل ١٩

وانطلقوا به فجعل المهزومون يتغضبون ويقولون لا ندفنه ابدا الا
براسه فقال عمرو بن العاصي تتغضبون كانكم تتغضبون على من يبالي بغضبكم
احملوا على القوم اذا خرجوا فاقتلوا رجلا منهم فارموا براسه يرموا
براس صاحبكم فخرجت الروم عليهم فاقتتلوا فقتل من الروم رجل من
بطارقتهم فاحتزوا راسه فرموا به الى الروم فرمت الروم براس المهري
اليهم فقال دونكم الان فادفنوا صاحبكم وكان عمرو بن العاصي يقول
ثلاث قبايل في مصر اما مهرة فقوم يقتلون ولا يقتلون واما غافق
فقوم يقتلون ولا يقتلون واما بلي فاكثرها رجلا صحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وافضلها فارسا **وعن موسى بن علي** ان رجلا قال لعمرو بن العاصي
لو جعلت المنجنيق ورميتهم به لتهدم منه حايطهم فقال عمرو تستطيع
ان تغني مقامك من الصف وقيل لعمرو ان العدو قد غشوك ونحن نخاف
على رابطة بريد ون امراته فقال اذا يجدون رباطا كثيره **وعن خالد
بن نجيح** قال اخبرنا الثقة ان عمرو بن العاصي قاتل الروم بالاسكندرية
يوما من الايام قتالا شديدا فلما استحر القتال بينهم بارز رجل من الروم
مسلمة بن مخلد فصرعه الرومي والقاه عن فرسه واهوى اليه بسيفه
ليقتله حتى حماه رجل من اصحابه وكان مسلمة لا يقام بسبيله ولكنها
مقادير ففرحت بذلك الروم وشق على المسلمين وغضب عمرو بن العاصي
لذلك وكان مسلمة كثير اللحم ثقيل البدن فقال عمرو بن العاصي عند ذلك ما
بال الرجل السته الذي يشبه النسا يتعرض مداخل الرجال ويتشبه بهم فغضب
من ذلك مسلمة ولم يراجعه ثم اشتد القتال حتى اقتحموا حصن الاسكندرية
فقاتلهم العرب في الحصن ثم جاشت عليهم الروم حتى اخرجوهم جميعا من
الحصن الا اربعة نفر بقوا في الحصن واغلقوا عليهم باب الحصن احدهم
عمرو بن العاصي والاخر مسلمة بن مخلد ولم نحفظ الاخرين وحالوا بينهم
وبين اصحابهم ولا يدري الروم من هم فلما راى عمرو بن العاصي واصحابه
ذلك التجوا الى ديماس من حمامهم فدخلوا فيه فاحترزوا به فامروا روميا ان
يكلمهم بالعربية فقال لهم انكم قد صرتم بايدينا اسارى فاستاسروا ولا تقتلوا
انفسكم فامتنعوا عليهم ثم قال لهم ان في ايدي اصحابكم منا رجالا اسروهم
ونحن نعطيكم العهود ونفادي بكم اصحابنا ولا نقتلكم فابوا عليهم فلما راى
ذلك الرومي منهم قال لهم هل لكم الى خصلة وهي نصف فيما بيننا وبينكم ان تعطونا

العهد

العهد ونعطيكم مثله على ان يبرز منكم رجل ومنا رجل فان غلب صاحبنا صاحبكم
استاسرتم لنا وامكنتمونا من انفسكم وان غلب صاحبكم صاحبنا خلينا سبيلكم
الى اصحابكم فرضوا بذلك وتعاهدوا عليه وعمرو ومسلمة وصاحباهما في الحصن
في الديماس فتداعوا الى البراز فبرز رجل من الروم قد وثقت الروم بنجدته وشدته
وقالوا يبرز رجل منكم لصاحبنا فاراد عمرو ان يبرز فمنعه مسلمة وقال
يا هذا تخطي من نبيز تشتد من اصحابك وانت امير وانما قوامهم بك وقلوبهم
معلقة نحوك لا يدرون ما امرك ثم لا تدري حتى تبارز وتتعرض للقتل
فان قتلت كان ذلك بلا على اصحابك مكانك وانا اكفيكه ان شا الله فقال عمرو
دونك فربما فرجها الله بك فبرز مسلمة والرومي فتجاولا ساعة ثم اعانه الله
تعالى عليه فقتله فكبر مسلمة واصحابه ووفى لهم الرومي بما عاهدهم عليه
ففتحوا لهم باب الحصن فخرجوا ولا يدري الروم ان امير القوم فيهم حتى بلغهم
بعد ذلك فاسفوا على ذلك واكلوا ايديهم تغيظا على ما فاتهم فلما خرجوا
استحيى عمرو مما كان قال لمسلمة حين غضب فقال عمرو عند ذلك استغفر لي
ما كنت قلت لك فاستغفر له وقال عمرو اما والله ما افحشت قط الا ثلاث مرات
مرتين في الجاهلية وهذه الثالثة وما منها مرة الا وقد ندمت واستحييت
وما استحييت من واحدة منهن اشد مما استحييت مما قلت لك والله اني لارجو
ان لا اعود الى الرابعة ما بقيت **وعن** اسلم مولى عمر رحمه الله قال لما ابطا
على عمر بن الخطاب فتح مصر كتب الى عمرو بن العاصي اما بعد فقد عجبت لابطائكم
عن فتح مصر انكم تقاتلونها منذ سنتين وما ذاك الا لما احدثتم واحببتم من الدنيا
ما احب عدوكم وان الله عز وجل لا ينصر قوما الا بصدق نياتهم وقد كنت وجهت
اليك اربعة نفر واعلمتك ان الرجل منهم مقام الف رجل ما كنت اعرف الا ان يكونوا
غيرهم ما غير غيرهم فاذا اتاك كتابي هذا فاخطب الناس وحضهم على قتال عدوهم
ورغبهم في الصبر والنية وقدم اولئك الاربعة في صدور الناس ومر الناس جميعا
ان يكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة فانها
تنزل الرحمة ووقت الاجابة وليعج الناس الى الله ويسألونه النصر على عدوهم فلما
اتى عمرا الكتاب جمع الناس وقرا عليهم كتاب عمر ثم دعا اولئك النفر فقدمهم امام
الناس وامر الناس ان يتطهروا ويصلوا ركعتين ثم يرغبوا الى الله عز وجل ويسألوه النصر
ففعلوا ففتح الله عز وجل عليهم ويقال ان عمرو بن العاصي استشار مسلمة بن مخلد
فقال له اشر علي في قتال هولاء فقال له مسلمة ارى ان تنظر الى رجل له معرفة

من هولا الاربعة
الزبير بن العوام والمقداد
وعبادة بن الصامت
ومسلمة بن مخلد او
خارجة بن حذافة

ونجا رب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعقد له على الناس فيكون هو
الذى يباشر القتال و يكفله فقال عمرو ومن ذلك فقال عبادة بن الصامت
فدعا عمرو عبادة فاتاه وهو راكب على فرسه فلما دنا منه اراد النزول فقال
له عمرو عزمت عليك ان لا تنزل ناولنى سنان رمحك فناوله اياه فنزع عمرو عمامته
عن راسه وعقد له وولاه قتال الروم فتقدم عبادة مكانه فصاف الروم
وقاتلهم ففتح الله على يديه الاسكندرية من يومهم ذلك **وعن جنادة**
ابن ابى امية قال دعانى عبادة بن الصامت يوم الاسكندرية وكان على ما هم
فاغار العدو على طايفة من الناس ولم يأذن بقتالهم فبعثنى احجز بينهم فاتيتهم
فحجزت بينهم ثم رجعت اليه فقال اقتل احد من الناس فقلت لا قال الحمد لله
الذى لم يقتل احد منهم عاصيا **وعن مالك بن انس** ان مصر فتحت سنة
عشرين فلما هزم الله الروم وفتحت الاسكندرية وهرب الروم فى البحر والبر
خلف عمرو بن العاصى بالاسكندرية من اصحابه الف رجل ومضى عمرو ومن معه
فى طلب من هرب من الروم فى البر فرجع من كان هرب من الروم فى البحر الى
الاسكندرية فقتلوا من كان فيها من المسلمين الا من هرب منهم وبلغ ذلك عمرا
فكر راجعا ففتحها واقام بها وكتب الى عمر بن الخطاب ان الله عز وجل قد فتح
علينا الاسكندرية عنوة بغير عقد ولا عهد فكتب اليه عمر بن الخطاب يقبح
رايه ويامره ان لا يجاوزها قال ابن لهيعة وهو فتح الاسكندرية الثانى قال
وكان سبب فتحها ان رجلا يقال له ابن بسامة كان بوابا فسال عمرو بن العاصى
ان يومنه على نفسه وارضه واهل بيته ويفتح له الباب فاجابه عمرو الى ذلك
ففتح ابن بسامة الباب فدخل عمرو وكان مدخله هذا من ناحية القنطرة التى يقال
لها قنطرة سليمان وكان مدخل عمرو الاول من باب المدينة الذى من ناحية كنيسة
الذهب وقد بقى لابن بسامه عقب بالاسكندرية عقب الى اليوم **وعن سليم**
ابن اسمعيل المعافرى قال قتل من المسلمين من حين كان من امر الاسكندرية ما كان
الى ان فتحت اثنان وعشرون رجلا وبعث عمرو بن العاصى معوية بن حديج
وافدا الى عمر بن الخطاب يبشره بالفتح فقال له معاوية الا تكتب معى كتابا فقال
له عمرو وما اصنع بالكتاب الست رجلا عربيا تبلغ الرسالة وما رايت وحضرت
فلما قدم على عمر رحمه الله اخبره بفتح الاسكندرية فخر عمر ساجدا وقال الحمد لله
وعن موسى بن على عن ابيه انه سمع معوية بن حديج يقول بعثنى عمرو بن العاصى

الى

لعله احدا

٢٥

الى عمر رحمه الله بفتح الاسكندرية فقدمت المدينة فى الظهيرة فانخت راحلتى بباب
المسجد ثم دخلت المسجد فبينا انا قاعد فيه اذ خرجت جارية من منزل عمر
ابن الخطاب فرأتنى شاحبا على ثياب السفر فاتتنى فقالت من انت فقلت انا معوية
ابن حديج رسول عمرو بن العاصى فانصرفت عنى ثم اقبلت تشتد اسمع حفيف
ازارها على ساقها او على ساقيها حتى دنت منى فقالت قم فاجب امير المومنين
يدعوك فتبعتها فلما دخلت اذا بعمر بن الخطاب يتناول رداءه باحدى يديه
ويشد ازاره بالاخرى فقال ما عندك فقلت خير يا امير المومنين فتح الله عز وجل
الاسكندرية فخرج معى الى المسجد فقال للموذن اذن فى الناس الصلاة جامعة
فاجتمع الناس فقال عمر قم فاخبر اصحابك فقمت فاخبرتهم ثم صلى ودخل منزله
واستقبل القبلة ودعا بدعوات ثم جلس فقال يا جارية هل من طعام فاتت
بخبز وزيت فقال كل فاكلت على حيا ثم قال يا جارية هل من تمر فاتت بتمر
فى طبق فقال كل فاكلت على حيا قال ماذا قلت يا معوية حين اتيت المسجد
قال قلت امير المومنين قايل قال بئس ما قلت او بئس
ما ظننت لئن نمت النهار لاضيعن الرعية ولئن نمت الليل لاضيعن نفسى فكيف لى
بين هذين بالنوم يا معوية وكتب عمرو الى عمر رحمه الله اما بعد فانى فتحت
مدينة لا اصف ما فيها غير انى اصبت فيها اربعة الاف منية باربعة الاف حمام
قال ووجد بها اثنى عشر الف بقال يبيعون البقل الاخضر واربعين الف يهودى
على الجزية واربع مائة ملهى للملوك وقيل كان بالاسكندرية فيما احصى من الحمامات
اثنا عشر الف ديماس اصغر ديماس فيه سبعة الاف مجلس كل مجلس يسع جماعة نفر وكان
عدة من بالاسكندرية من الروم يومئذ مائتى الف من الروم اهل القوة وركبوا السفن
وكان بها مائة مركب من المراكب الكبار فحمل فيها ثلثون الفا ما قدروا عليه من
المتاع والاهل والمال وبقى من بقى ممن بلغ الخراج فاحصى يومئذ ستمائة الف
بين النسا والصبيان فاختلف الناس على عمرو فى قسمهم فكان اكثر الناس يريدون
قسمها فقال عمرو لا اقدر على قسمها حتى اكتب الى امير المومنين فكتب اليه يعلمه
بفتحها وشانها ويعلمه ان المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر رحمه الله لا تقسمها
وذرهم حتى يكون خراجهم فيا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فاقرها عمرو
واحصى اهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر كلها صلحا بفريضة دينارين دينارين
على كل رجل لا يزاد على احد منهم فى جزية راسه على دينارين الا انه يلزمه بقدر
ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يودون الخراج والجزية

الرحال فلحق بارض حج

على قدر ما يرى من وليهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عقد ولا عهد ولم يكن لهم
صلح ولا ذمة **وعن يزيد بن ابي حبيب** ان عمرو بن العاص استحل مال قبطي
من قبط مصر لانه كان يظهر الروم على عورات المسلمين ويكتب اليهم بذلك فاستخرج
منه بضعة وخمسين اردبا دنانير فقال ان عمرا لما فتح مصر قال للقبط ان من
كتمني كنزا عنده فقدرت عليه قتلته فقيل لعمرو ان قبطيا يقال له بطرس
عنده كنز فارسل اليه فجحد فحبسه عمرو وسال هل يسمع يذكر احدا فقيل له انه
يسئل عن راهب بالطور فاخذ خاتم بطرس وكتب الى ذلك الراهب ان ابعث الى
بما عندك وختم بخاتمه فارسل اليه بقلة شامية مختومة بالرصاص فوجد فيها
صحيفة مكتوب فيها مالكم تحت الفسقية الكبيرة فارسل عمرو الى الفسقية
فحبس عنها الما وقلع البلاط تحتها فوجد فيها اثنين وخمسين اردبا ذهبا مضروبة
فضرب عمرو راسه فاخرج القبط كنوزهم خشية ان يقتلوا **وعن سفيان**
ابن وهب الخولاني انه قال لما فتحنا مصر بغير عهد قام الزبير بن العوام فقال
اقسمها يا عمرو فقال عمرو لا اقسمها فقال الزبير والله لتقسمنها كما قسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال عمرو والله لا اقسمها حتى اكتب الى
امير المومنين فكتب اليه اقرها حتى يغزو منها حبل الحبلة وفي حديث ان الزبير
صولح على شي ارضي به **وعن عبد الرحمن** بن زياد بن انعم عن اشياخه ان مصر
فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد وعن عروة بن الزبير مثله **وعن ربيعة**
ابن ابي عبد الرحمن نحوه وان عمر رحمه الله حبس دررها وضرعها ان يخرج منه شي
نظرا للاسلام واهله وعن زيد بن اسلم قال كان لعمر رحمه الله تابوت فيه كل
عهد كان بينه وبين احد ممن عاهده فلم يوجد فيه لاهل مصر عهد **وعن ابن شهاب**
انه قال كان فتح مصر بعضها بعهد وذمة وبعضها عنوة فجعلها عمر بن الخطاب
جميعا ذمة فمضى ذلك فيهم الى اليوم قال ابن لهيعة واخبرنا بعض شيوخنا ان
عبد العزيز بن مروان لما قدم الاسكندرية سال هل بقي بالاسكندرية احد ممن ادرك
فتحها فاتوه بشيخ من الروم من اكابر اهل الاسكندرية يومئذ فاعلموه انه قد
ادرك فتح الاسكندرية وهو رجل قد بلغ مبلغ الرجال فساله ان يخبره من اعجب
ما راى يومئذ من المسلمين فقال اخبرك ايها الامير انه كان لي صديق من ابناء بطارقة
الروم يومئذ منقطع الى وانه اتاني فسالني ان اركب معه حتى ننظر الى المسلمين
والى حالهم وهيئتهم والعرب يومئذ محاصرون الاسكندرية قبل فتحها فخرجت معه
وهو على برذون له كثير اللحم وانا على برذون لي خفيف فلما خرجنا من الحصن الثالث

شمير

وقفنا

ابن عبد الحكم حدثنا هشام بن اسحق العامري عن الليث بن سعد عن عبد الله بن ابي جعفر سالت
شيخا من القدماء عن فتح مصر قال هاجرنا الى المدينة ايام عمر بن الخطاب وانا محتلم فشهدت فتح مصر
قلت له فان ناسا يذكرون انه لم يكن لهم عهد فقال ما يبالي الا يصلي من قال انه لم يكن لهم عهد فقلت
كان لهم كتاب فقال نعم كتب ثلثة كتاب عند طلما صاحب اخنا وكتاب عند قزمان صاحب رشيد
وكتاب عند يحنس صاحب البرلس قلت كيف كان صلحهم قال دينارين على كل انسان جزية وارزاق
المسلمين قلت فتعلم ما كان من الشروط قال نعم ستة شروط لا يخرجون من ديارهم ولا ينتزع نساؤهم
ولا كفورهم ولا ارضوهم ولا يزاد عليهم وحدثنا عبد الله بن بكير نا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي
حبيب عن ابي جمعة مولى عقبة قال كتب عقبة بن عامر الى معوية بن ابي سفيان يسئله ارضا
يسترفق فيها عند قرية عقبة فكتب اليه معوية بالف ذراع في الف ذراع فقال له مولى كان عنده
انظر اصلحك الله ارضا صالحة فقال عقبة ليس لنا ذلك ان في عهدهم شروطا ستة ان لا يوخذ

115

ووقفنا على كوم مشرف ننظر الى العرب واذا هم في خيام لهم واذا على باب كل خيمة فرس وانف ورمح مركوز ورأينا قوما ضعافا فعجبنا من ضعفهم وقلنا كيف بلغ هولاء القوم ما بلغوا فبينا نحن وقوف ننظر اليهم ونتعجب اذ خرج رجل من بعض تلك الخيام فلما نظر الينا اختلع رمحه ووثب على ظهر فرسه ثم اقبل نحونا فقلت لصاحبي انه والله ليريدنا فلما رأيناه قد توجه نحونا مسرعا ولينا هاربين ومضينا انا وصاحبي فما كان باوشك من ان ادركه فطعنه بالرمح فصرعه ثم صعدت الحصن لا ابصر ما يفعل ثم رجع وهو يتكلم بكلام ويرفع به صوته فظننت انه يقرأ ثم مضى فاعترض برذون صاحبي حتى اخذه ورجع الى صاحبي وهو صريع فاخذ سيفه وترك سلبه فلم ياخذه تهاونا به وكانت ثيابه ديباجا كلها فلم ياخذها ولم ينزعها عنه قال فقال له عبد العزيز صف لي ذلك الرجل وشبهه ببعض من عندي فاشار الى رجل خفيف كوسج فقال هو يشبه هذا قال عبد العزيز نخبرك انه يماني

وعن يزيد بن ابي حبيب قال كان في كتاب عمر رحمه الله الى عمرو بن العاصي انه قد بلغني انك سرت بمن معك الى ارض مصر وبها جموع الروم وانما معك نفر يسير ولعمري لو كان ثكل امك ما تقدمت بهم فاذا جاءك كتابي هذا قال كنت بلغت ارض مصر فلا ترجع فقال الحمد لله قد اتيت ارض مصر فسار كما هو حتى اتى الفرما فوجد بها الروم فقاتلهم بها فهزمهم الله ثم اتبعهم حتى اتوا الى باب اليون فوضع المنجنيق على القصر فقال عمرو هذه الاشياء يوم لهمدان ويوم للصدف والمنجنيق في بلي تختلف

وعمرو يرتجز فقال الشيخ الخرف فقاتلهم حتى هزمهم الله ثم سار نحو الاسكندرية فبعث شريك بن سمي في اثرهم فادركهم عند الكوم الذي يقال له كوم شريك فقاتلهم شريك بها فهزمهم الله ثم ساروا الى الاسكندرية فاتبعهم عمرو في اثارهم حتى ادركهم عند الكريون فاقتتلوا قتالا شديدا حتى صلى عمرو يومئذ صلاة الخوف من شدة القتال فهزمهم الله فساروا فادركهم عمرو عند الاسكندرية فقاتلهم فهزمهم ودخلها عنوة

وفي كتاب سيف عن ابي عثمان عن خالد وعبادة قالا خرج عمرو بن العاصي الى مصر بعد ما رجع عمر الى المدينة حتى انتهى الى باب مصر واتبعه الزبير فاجتمعا فلقيهم هنالك ابو مريم جاثليق مصر ومعه الاسقف في اهل النيات بعثه المقوقس لمنع بلادهم فلما نزل به عمرو قاتلوه فارسل اليهم عمرو انا لا تعجلوا حتى تعذروا ليبرز الي ابو مريم وابو مريام فاجابوه الى ذلك وامن بعضهم بعضا فقال لهما عمرو انتما راهبا اهل هذه البلدة فاسمعا ان الله عز وجل بعث محمدا بالحق وامره به وامرنا به محمد

وادّى الينا كل الذى امر به ثم مضى صلوات الله عليه وقد قضى الذى عليه وتركنا
على الواضحه وكان مما امرنا به الاعذار الى الناس فنحن ندعوكم الى الاسلام فمن
اجابنا اليه قبلناه ومن لم يجبنا اليه عرضنا عليه الجزية وبذلنا له المنعه وقد
اعلمنا انا مفتتحوكم واوصانا بكم حفظا لرحمنا فيكم وان لكم ان اجبتمونا الى ذلك
ذمة الى ذمة ومما عهد الينا اميرنا استوصوا بالقبطيين خيرا فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اوصانا بالقبطيين خيرا لان لهم رحما وذمة فقالا قرابة بعيدة لا يصل
مثلها الا الانبيا واتباع الانبيا معروفة شريفة كانت ابنة ملكنا وكانت من
اهل منف والملك فيهم فاديل عليهم اهل عين شمس فقتلوهم وسلبوا ملكهم
واغتربوا فلذلك صارت الى ابرهيم عليه السلام مرحبا بكم واهلا امنا حتى نرجع
اليك فقال عمرو ان مثلى لا يخدع ولكنى اجلكما ثلاثا لتنظرا ولتناظرا قومكما
والا ناجزتكم قالا زدنا فزادهم يوما فقالا زدنا فزادهم يوما فرجعوا الى
المقوقس فهمّ فابى ارطبون ان يجيبهما وامر بمناهدتهم فقالا لاهل مصر
اما نحن فسنجهد ان ندفع عنكم لا نرجع اليهم وقد بقيت اربعة ايام فلا تصابون
فيها بشى الا رجونا ان يكون له امان فلم يفجا عمرا والزبير الا البيات من فرقب
وعمرو على عدة فلقوه فقتلوه ومن معه ثم ركبوا اكساهم وقصد عمرو والزبير
لعين الشمس وبها جمعهم وبعث الى الفرما ابرهه بن الصباح فنزل عليها وبعث عوف
ابن مالك الى الاسكندرية فنزل عليها فقال كل واحد منهما لاهل مدينته ان شئتم ان
تنزلوا فلكم الامان فقالوا نعم فراسلوهم وتربصوا بهم اهل عين شمس وسبى المسلمون
من بين ذلك وقال عوف بن مالك ما احسن مدينتكم يا اهل الاسكندرية فقالوا
ان الاسكندر قال انى ابنى مدينة الى الله فقيرة وعن الناس غنية فبقيت بهجتها
وقال ابرهه لاهل الفرما ما اخلق مدينتكم يا اهل الفرما فقالوا ان الفرما
قال انى ابنى مدينة عن الله غنية والى الناس فقيرة فذهبت بهجتها وكان الاسكندر
والفرما اخوين قال الكلبى كان الاسكندر والفرما اخوين ثم حدث مثل ذلك
فنسبتا اليهما فالفرما ينهدم فيها كل يوم شى واخلقت مرآتها وبقيت
جدة الاسكندرية وعن ابى حارثه وابى عثمان قالا ولما نزل عمرو على القوم
بعين شمس وكان الملك بين القبط والنوب ونزل معه الزبير عليها قال اهل
مصر لملكهم ما تريد الى قوم قد فلوا كسرى وقيصر وغلبوهم على بلادهم صالح القوم
واعتقد منهم ولا تعرض لهم ولا تعرضنا لهم وذلك فى اليوم الرابع فلم يجدونا هدوهم
فقاتلوهم وارتقى الزبير سورها فلما احسوه فتحوا الباب لعمرو وخرجوا

اليه

انتقاهم

والهدوم

اليه مصالحين فقبل منهم ونزل الزبير عليهم عنوة حتى خرج على عمرو من الباب
معهم فاعتقدوا بعد ما اشرفوا على الهلكة فاجروا ما اخذ عنوة مجرى ما صالح
عليه فصاروا ذمة وكان صلحهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عمرو بن
العاصى اهل مصر من الامان على انفسهم وملتهم واموالهم وكنائسهم وصلبهم
وبرهم وبحرهم لا يدخل عليهم شى من ذلك ولا ينتقص ولا يساكنهم
النوب وعلى اهل مصر ان يعطوا الجزية اذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت
زيادة نهرهم خمسين الف الف وعليهم ما جنى لصوتهم فان ابى احد ان يجيب
رفع عنهم من الجزى بقدرهم وذمتنا ممن ابى بريه وان نقص نهرهم من غايته
اذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك ومن دخل فى صلحهم من الروم والنوب فله
مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن ابى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ
مأمنه او يخرج من سلطاننا عليهم ما عليهم اثلاثا فى كل ثلث جباية ثلث ما عليهم
على ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة
الخليفة امير المومنين وذمم المومنين وعلى النوبة الذين استجابوا ان يعينوا
بكذا وكذا راسا وكذا وكذا فرسا معونة على ان لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة
صادرة ولا واردة شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابنا عمرو وكتب وردان
وحضر فدخل فى ذلك اهل مصر كلهم وقبلوا الصلح واجتمعت الخيول فمصّر عمرو
الفسطاط ونزله المسلمون وظهر ابو مريم وابو مريام فكلما عمرا فى السبايا
التى اصيبت بعد المعركة فقال اولهم عهد او عقد الم نحالفكما ويغار علينا
من يومكما وطردهما فرجعا وهما يقولان كل شى اصبتموه الى ان نرجع اليكم ففى
ذمة فقال لهم اتغيرون علينا وهم فى ذمة قالا نعم وقسم عمرو ذلك السبى
على الناس وتوزعوه ووقع فى بلدان العرب وقدم البشير الى عمر بعد بالاخماس
وبعث الوفود فسالهم عمر فما زالوا يخبرونه حتى مروا الحديث الجاثليق وصاحبه
فقال الا اراهما يبصران وانتم تجاهلون ولا تبصرون من قاتلكم فهذا الامان له
ومن لم يقاتلكم واصابه منكم شى من اهل القرى فله الامان فى الايام الخمسة تجعل
يجا بهم من اليمن ومكة حتى ردوا وكتب عمرو الى عمر واما ما اصاب المسلمون فى الايام
الخمسة الا ممن قاتل بعد او قاتل فيهن فيرد وهم الا من كان من ذلك الضرب
وحضرت القبط باب عمرو وبلغ عمرا انهم يقولون ما ارث العرب واهون
عليهم انفسهم وما راينا مثلنا دان لهم فخاف ان يستثيرهم ذلك من امرهم فامر
بجزر فنحرت فطبخت بالماء والملح وامر امراء الاجناد ان يحضروا واعلموا اصحابهم

وجلس واذن لاهل مصر وجي باللحم والمرق فطافوا به على المسلمين فاكلوا اكلا عربيا انتشلوا وحسوا وهم في العبا ولا سلاح فافترق اهل مصر وقد ازدادوا طمعا وجراة وبعث في امراء الجنود في الحضور باصحابهم من الغد وامرهم ان يجيئوا في ثياب مصر واحذيتهم وامرهم ان ياخذوا اصحابهم بذلك ففعلوا واذن لاهل مصر فراوا شيا غير ما راوا بالامس وقام عليهم القوام بالوان مصر فاكلوا اكل اهل مصر ونحوا نحوهم فافترقوا وقد ارتابوا وقالوا كدنا وبعث في الناس تسلحوا للعرض غدا وغدا على العرض واذن لهم فعرضهم عليهم ثم قال اني قد علمت انكم رايتم انفسكم بانكم في شي حين رايتم اقتصاد العرب وهون تزجيتهم فخشيت ان تهلكوا فاحببت ان اريكم حالهم وكيف كانت في ارضهم ثم حالهم في ارضكم ثم حالهم في الحرب فظفروا بكم وذلك عيشهم وقد كلبوا على بلادكم قبل ان ينالوا منها ما رايتم في اليوم الثاني فاحببت ان تعلموا ان من رايتم في اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثاني وراجع الى عيش اليوم الاول فتفرقوا وهم يقولون لقد رمتكم العرب برجلهم وبلغ عمر رحمه الله فقال لجلسائه والله ان حربه للينة ما لها سطوة ولا سورة كسورات الحروب من غيره ان عمرا لعض ثم امره عليها واقام بها

وعن عمرو بن شعيب

قال لما التقى عمرو والمقوقس بعين شمس واقتتلت خيلاهما جعل المسلمون يجولون بعدا البعد فذمرهم عمرو فقال رجل من اهل اليمن انا لم نخلق من حجارة ولا حديد فقال اسكت فانما انت كلب فقال فانت امير الكلاب قال فلما جعل ذلك يتواصل نادى عمرو اين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم اليه من شهدها من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تقدموا فبكم ينصر المسلمون فتقدموا وفيهم يومئذ ابو بردة وابو برزة وناهدهم الناس يتبعون الصحابة ففتح الله عز وجل على المسلمين وظفروا احسن الظفر وافتتحت مصر وقام فيها ملك الاسلام على رجل وجعل يفيض على الامم والملوك وكان اهل مصر يتدفقون على الاجل واهل مكران على راسل وداهر واهل سجستان على الشاه وذويه واهل خراسان والباب على خاقان وخاقان ومن دونهما من ذويهما فكفكفهم عمر ابقاء على الاسلام ولو خلى سربهم لبلغوا كل منهل

وعن محمد بن اسحق

بسنده عن زياد بن جزء الزبيدي انه حدثه انه كان في جند عمرو بن العاص حين افتتح مصر والاسكندرية قال افتتحنا الاسكندرية في خلافة عمر بن الخطاب فلما افتتحنا باب اليون تدنينا قرى الريف فيما بيننا

وبين ا

وبين الاسكندرية في خلافة عمر بن الخطاب قرية فقرية حتى انتهينا الى بلهيت قرية من قرى الريف يقال لها قرية الريش وقد بلغت سبايانا المدينة ومكة واليمن فلما انتهينا الى بلهيت ارسل صاحب الاسكندرية الى عمرو بن العاص انى كنت اخرج الجزية الى من هو ابغض منكم معشر العرب لفارس والروم فان احببت ان اعطيك الجزية على ان ترد علي ما اصبتم من سبايا ارضي فعلت قال فبعث اليه عمرو بن العاص ان ورائي اميرا لا استطيع ان اصنع امرا دونه فان شئت ان امسك عنك وتمسك عني حتى اكتب اليه بالذي عرضت علي فان قبل ذلك منك قبلت وان امرني بغير ذلك مضيت لامره قال فقال نعم قال فكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب قال وكانوا لا يخفون علينا كتابا كتبوا به يذكر له الذي عرض عليه صاحب الاسكندرية قال وفي ايدينا بقايا من سبيهم ثم وقفنا ببلهيت واقمنا ننتظر كتاب عمر حتى جاءنا فقراه علينا وفيه اما بعد فانه جاءني كتابك تذكر ان صاحب الاسكندرية عرض عليك ان يعطيك الجزية على ان ترد عليه ما اصيب من سبايا ارضه ولعمري لجزية قائمة تكون لنا ولمن بعدنا من المسلمين احب الي من فيء يقسم ثم كانه لم يكن فاعرض على صاحب الاسكندرية ان يعطيك الجزية على ان تخيروا من في ايديكم من سبيهم بين الاسلام وبين دين قومه فمن اختار منهم الاسلام فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن اختار دين قومه وضع عليه من الجزية ما يوضع على اهل دينه فاما من تفرق من سبيهم بارض العرب فبلغ مكة والمدينة واليمن فانا لا نقدر على ردهم ولا نحب ان نصالحه على امر لا نفي له به قال فبعث عمرو بن العاص الى صاحب الاسكندرية يعلمه الذي كتب به امير المومنين قال فقال قد فعلت قال فجمعنا ما في ايدينا من السبايا واجتمعت النصارى فجعلنا ناتي بالرجل ممن في ايدينا ثم نخيره بين الاسلام وبين النصرانية فاذا اختار الاسلام كبرنا تكبيرة هي اشد من تكبيرنا حين تفتح القرية قال ثم نحوزه الينا واذا اختار النصرانية نخرت النصارى ثم حازوه اليهم ووضعنا عليه الجزية وجزعنا من ذلك جزعا شديدا حتى كانه رجل خرج منا اليهم قال فكان ذلك الداب حتى فرغنا منه وقد اتي فيمن اتينا به بابي مريم عبد الله بن عبد الرحمن قال القاسم وقد ادركته وهو عريف بني زبيد قال فوقفناه فعرضنا عليه الاسلام والنصرانية وابوه وامه واخوته في النصارى فاختار الاسلام فحزناه الينا ووثب عليه ابوه وامه واخوته يجاذبوننا حتى شققوا عليه ثيابه ثم هو اليوم عريفنا كما ترى ثم فتحت لنا الاسكندرية فدخلناها

وان هذه الكناسة التي نرى بباب ابن القاسم لكناسة بناحية الاسكندرية
حولها احجار كما نرى فما زادت ولا نقصت فمن زعم غير ذلك ان الاسكندرية
وما حولها من القرى لم يكن لها جزية ولا لاهلها عهد فقد كذب قال
القاسم وانما هاج هذا الحديث ان ملوك بني امية كانوا يكتبون الى
امراء مصر ان مصر انما دخلت عنوة وانما هم عبيدنا نزيد عليهم كيف
شئنا ونضع ما شئنا وقد اختلف في وقت فتح مصر فذكر محمد بن اسحق انها
فتحت سنة عشرين وكذلك قال ابو معشر وقد روي عن ابي معشر ان
الاسكندرية فتحت سنة خمس وعشرين وقال الواقدي مثل ما قال ابن اسحق
واما سيف فزعم ان مصر والاسكندرية فتحتا في سنة ست عشرة

وعن يزيد بن ابي حبيب ان المسلمين لما فتحوا مصر غزوا النوبة
مصر فقفل المسلمون بالجراحات وذهاب الحدق من جودة رميهم فسموهم
رماة الحدق فلما ولي عبد الله بن سعد بن ابي سرح في خلافة عثمان بن عفان
صالحهم على هدية عدة رؤوس يودونها الى المسلمين في كل سنة ويهدي
اليهم المسلمون في كل سنة طعاما مسمى وكسوة من نحو ذلك وامضى ذلك
الصلح عثمان ومن بعده من ولاة الامر واقره عمر بن عبد العزيز نظرا منه
للمسلمين وابقاء عليهم قال سيف ولما كان ذو القعدة من سنة ست عشرة
وضع عمر رحمه الله مسالح مصر على السواحل وغيرها وكان داعيه
ذلك ان هرقل اغزى مصر والشام في البحر ونهد لاهل حمص بنفسه وذلك
لثلاث سنين وستة اشهر من امارة عمر قال الطبري وفي هذه السنة
يعني سنة عشرين غزا ارض الروم ابو بحرية الكندي عبد الله بن قيس وهو اول
من دخلها فيما قيل وقيل ان اول من دخلها ميسرة بن مسروق العبسي فسلم وغنم
قال ابن عفير وغيره لما تم الفتح للمسلمين بعث عمرو بن العاص جرائد
الخيل الى القرى التي حول الفسطاط واقامت الفيوم سنة لا يعلم المسلمون
مكانها حتى اتاهم رجل فذكرها لهم فارسل عمرو ومعه ربيعة بن حبيش بن
عرفطة الصدفي فلما سلكوا في المجابة فلم يروا شيئا هموا بالانصراف
فقال لا تعجلوا سيروا فان كذب فما اقدركم على ما اردتم فلم يسيروا الا
قليلا حتى طلع لهم سواد الفيوم فهجموا عليها فلم يكن عندهم قتال والقوا
بايديهم وتقال بل خرج ملك بن ناعمة الصدفي فهجموا عليها فلم يكن عندهم
قتال وهو صاحب الاشقر على فرسه ببعض المجابة ولا علم له بما خلفها من الفيوم

[margin:] ٢٥ ؛ تاريخ فتح الاسكندرية ٢٥ ١٦ ؛ تاريخ غزو سواحل مصر ٢٦ ؛ ٢٥

فهجم على الفيوم فلما راى سوادها رجع الى عمرو فاخبره ويقال بل بعث عمرو
ابن العاصي قيس بن الحرث الى الصعيد فسار حتى اتى القيس فنزلها وسميت به
فراث على عمرو خبره فقال ربيعة بن حبيش كفيت فركب فرسه فاجاز عليها
البحر وكانت انثى فاتى بالخبر ويقال انما جاز من ناحية الشرقية حتى اتى
الى الفيوم

ابن عبد الحكم عن شيوخه قالوا لما استقامت البلاد وفتح الله
على المسلمين الاسكندرية فرض عمرو بن العاصي من اصحابه لرباط الاسكندرية
ربع الناس يقيمون ستة اشهر ثم يعقبهم بعدهم ستة اشهر وربع في السواحل
والنصف الباقي مقيمون معه وقال غيرهم كان عمر بن الخطاب يبعث كل سنة
غازية من اهل المدينة ترابط بالاسكندرية وكانت الولاة لا تغفلها وتكثف
مرابطتها ولا يامنون الروم عليها وكتب عثمان بن عفان الى عبد الله بن سعد
قد علمت كيف كان امير المومنين بالاسكندرية وقد نقضت مرتين فالزم الاسكندرية
مرابطتها واجر عليهم ارزاقهم واعقب بينهم في كل ستة اشهر وكان عمرو
يقول ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة

ذكر فتح انطابلس وهي برقه

ابن عبد الحكم قال كانت البربر بفلسطين فخرجوا منها متوجهين الى المغرب حتى
انتهوا الى لوبيه ومراقيه وهما كورتان من كور مصر مما يشرب من ماء السماء
ولا ينالها النيل فتفرقوا هنالك فتقدمت زناته ومغيلة الى المغرب وسكنوا
الجبال وتقدمت لواته فسكنت ارض انطابلس وهي برقة وتفرقت في هذا
المغرب وانتشروا فيه حتى بلغوا السوس ونزلت هوارة مدينة لبدة ونزلت
نفوسه الى مدينة صبره وجلا من كان بها من الروم من اجل ذلك واقام
الافارق وكانوا خدما للروم على صلح يودونه الى من غلب على بلادهم والافارق
بنوا فارق بن منصور بن حام فسار عمرو بن العاصي في الخيل حتى قدم برقه
فصالح اهلها على ثلاثة عشر الف دينار يؤدونها اليه جزية على ان يبيعوا من احبوا
من ابنائهم في جزيتهم قال ولم يكن يدخل برقة يومئذ جابي خراج انما يبعثون
بالجزية اذا جاء وقتها ووجه عمرو بن العاصي عقبة بن نافع حتى بلغ زويله
وصار ما بين برقه وزويله للمسلمين

فتح اطرابلس

قال ثم سار عمرو بن العاصي حتى نزل اطرابلس في سنة اثنين وعشرين فنزل
القبة التي على الشرف من شرقيها فحاصرها شهرا لا يقدر منهم على شي فخرج رجل
من بني مدلج ذات يوم من عسكر عمرو كذا في سبعة نفر فمضوا غربي المدينة
حتى امعنوا عن العسكر ثم رجعوا فاصابهم الحر فاخذوا على ضفة البحر وكان البحر

لاصقا بسور المدينة ولم يكن فيما بين المدينة والبحر سور وكانت سفن الروم
شارعة في مرساها الى بيوتهم فنظر المدلجي واصحابه فاذا البحر قد غاض وحسر
من ناحية المدينة ووجدوا مسلكا اليها من الموضع الذي غاض فيه البحر فدخلوا
منه حتى اتوا من ناحية الكنيسة فكبروا فلم يكن للقوم مفزع الا سفنهم وابصر
عمرو واصحابه السلة في جوف المدينة فاقبل بجيشه حتى دخل عليهم فلم تفلت
الروم الا بما خف لهم من مراكبهم وغنم عمرو ما كان في المدينة قال فلما بلغ
اهل صبرة محاصرة عمرو مدينة اطرابلس وصبرة هي المدينة العظمى وسوقها
السوق العظم وانه لم يصنع فيهم شيا ولا طاقة له بهم امنوا فلما ظفر عمرو
بمدينة اطرابلس جرد خيلا كثيفة من ليلته وامرهم بسرعة السير فصبحت خيله
مدينة صبرة وهم غافلون وقد فتحوا ابوابها لتسرح ماشيتهم فدخلوها فلم ينج
منهم احد واحتوى اصحاب عمرو على ما فيها ورجعوا الى عمرو قال ثم اراد عمرو
ان يوجه الى المغرب فكتب الى عمر بن الخطاب ان الله قد فتح علينا اطرابلس وليس
بينها وبين افريقية الا تسعة ايام فان راى امير المومنين ان نغزوها ويفتحها الله
على يديه فعل قال فكتب اليه عمر لا انها ليست بافريقية ولكنها المفرقة غادرة مغدور
بها لا يغزوها احد ما بقيت

ذكر غزو افريقية وفتحها

قال لما عزل عثمن عمرو بن العاص عن مصر وامر عبد الله بن سعد بن ابي سرح
كان يبعث المسلمين في جرائد الخيل كما كانوا يفعلون في امرة عمرو بن العاص فيصيبون
اطراف افريقية ويغنمون فكتب في ذلك عبد الله بن سعد الى عثمان واخبره
بقربها من حوز المسلمين واستاذنه في غزوها فندب عثمان الناس لغزوها
بعد المشورة في ذلك فلما اجتمع الناس امر عليهم عثمان بن الحرث بن الحكم الى ان
يقدموا على عبد الله بن سعد مصر فيكون اليه الامر فخرج عبد الله اليها
وكان عليها ملك يقال له جرجير كان هرقل استخلفه فخلع هرقل وضرب الدنانير
على وجهه وكان سلطانه بعد اطرابلس الى طنجة وكان مستقر سلطانه بمدينة
مدينة يقال لها قرطاجنة فلقيه جرجير فقاتله فقتله الله وكان الذي ولي قتله
فيما يزعمون عبد الله بن الزبير وهرب جيش جرجير فبث عبد الله السرايا وفرقها
واصابوا غنائم كثيرة فلما راى ذلك روسا اهل افريقية سالوا عبد الله ان
ياخذ منهم مالا على ان يخرج من بلادهم فقبل منهم ذلك ورجع ولم يول عليها
احدا ولم يتخذ بها قيروانا وعن بعضهم انه قال لما نزل المسلمون لقتال جرجير
ابرز جرجير ابنته وكانت من اجمل النسا اوكما قال فقال من يقتل عبد الله بن سعد وله

نصف

نصف ملكي وازوجه ابنتي فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال انا احق من العلج
واوفى بالوعد من يقتل جرجير فله ابنته فقتله عبد الله بن الزبير فدفع اليه
عبد الله ابنته وكانت غنائم المسلمين يومئذ انه بلغ للفارس بعد اخراج الخمس
ثلاثة الاف دينار للفرس الفا دينار ولفارسه الف دينار وللراجل الف دينار
وقسم لرجل من الجيش توفي بذات الحمام فدفع الى اهله بعد موته الف دينار
قال وكان جيش عبد الله بن سعد بن ابي سرح في ذلك عشرين الفا وسار
عبد الله بن الزبير على راحلته من افريقية الى المدينة عشرين ليلة بعثه عبد الله
ابن سعد بن ابي سرح بالفتح فروي عن ابن شهاب الزهري قال لما قدم ابن الزبير
بفتح افريقية على عثمان بن عفان قال له عثمان يا بني اتكلم الناس بهذا وكان
عثمان رحمه الله اكره شي اليه الخطب واحب الاشيا اليه ما كفي فقال له نعم
يا امير المومنين انا لك اهيب مني لهم فلما اصبح امر عثمان الناس فجمعوا ثم صعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله قد فتح عليكم افريقية وهذا عبد الله
ابن الزبير يخبركم خبرها ان شا الله ثم جلس على المنبر وقام ابن الزبير الى
جانب المنبر وكان اول من قام الى جانبه فقال الحمد لله الذي الف بيننا بعد
الفرقة وجعلنا متحابين بعد البغضة والحمد لله الذي لا تجحد نعماوه ولا يزول
ملكه له الحمد كما حمد نفسه فاختار له من الناس اعوانا قذف في قلوبهم تصديقه
فامنوا به وعزروه ووقروه ونصروه وجاهدوا في الله حق جهاده فاستشهد الله
منهم من استشهد على المنهاج الواضح والبيع الرابح وبقي منهم من بقي لا ياخذهم
في الله لومة لايم ايها الناس رحمكم الله انا خرجنا للوجه الذي قد علمتم
فكنا مع وال يلي فجد وقسم فعدل لم نفقد من بر امير المومنين شيا كان
يسير بنا السردين يخصص ما في الظهائر ويتخذ الليل جملا يعجل الترحل من
المنزل القفر ويطيل اللبث في المنزل الخصب الرحب فلم يزل على احسن حاله
نتعرفها من ربنا حتى انتهى الى افريقية فنزل منها حيث يسمع صهيل الخيل
ورغا الابل وقعقعة السلاح فاقام اياما يجم كراعه ويصلح سلاحه ثم دعاهم
الى الاسلام والدخول فيه فبعدوا منه وسالهم الجزية عن صغار والصلح
فكانت هذه ابعد فاقام عليهم ثلاث عشرة ليلة يتاتاهم وتختلف رسله
اليهم فلما ايس منهم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فاكثر الصلاة عليه ثم ذكر فضل الجهاد وما لصاحبه اذا صبر واحتسب ثم نهد
لعدوه فقاتلهم اشد القتال يومه ذلك وصبر فيه الفريقان جميعا وكانت

بيننا وبينهم قتلى كثيرة فاستشهد الله فينا رجالا من المسلمين فبتنا وباتوا للمسلمين
بالقرآن دوي كدوي النحل وبات المشركون في ملاهيهم وخمورهم فلما اصبحنا
اخذنا مصافنا التي كنا عليها بالامس فزحف بعضنا الى بعض فافرغ الله علينا
الصبر ثم انزل علينا النصر ففتحناها من اخر الليل فاصبنا غنائم كثيرة فبلغ
فيها الخمس خمسمائة الف دينار فصفق عليه مروان بن الحكم فتركت المسلمين
قد قرت اعينهم قد اغناهم النفل وسهمهم الحق وانا رسولهم الى امير المؤمنين
والى المسلمين ابشره واياهم بما فتح الله من البلاد واذل من الشرك احمد والله
على الآية وما احل باعدائه من باسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين ثم صمت
فنهض اليه الزبير فقبل بين عينيه وقال يا بني اذا انكحت المراة فانكحها على شبه
ابيها او اخيها فانك باحدهما والله ما زلت تنطق بلسان ابي بكر حتى صمت
قال وعجب الناس من بلاغة ابن الزبير وذكر سيف عن ابي حارثة
وابي عثمان قالا ولي عثمان اقر عمرو بن العاص على عمله وكان لا يعزل
احدا الا عن شكاة او استعفاء من غير شكاة وكان عبد الله بن سعد من جند
مصر فامر عبد الله بن سعد على جنده ورماه بالرجال وسرحه الى افريقية
وسرح معه عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين
وقال لعبد الله بن سعد ان فتح الله عز وجل عليك فلك مما افاء الله عليك
خمس الخمس من الغنيمة نفلا وامر العبدين ورماهما بالرجال وسرحهما الى
الاندلس وامرهما وعبد الله بالاجتماع على الاجل ثم يقيم عبد الله بن سعد في عمله
ويسيرا الى عملهما فخرجوا حتى قطعوا مصر فلما وغلوا في ارض افريقية
فامعنوا انتهوا الى الاجل ومعه الاقباط فاقتتلوا فقتل الله الاجل
قتله عبد الله بن سعد وفتح افريقية سهلها وجبلها واجتمعوا على الاسلام
وحسنت طاعتهم وقسم عبد الله ما افاء الله عز وجل عليهم على الجند واخذ
خمس الخمس وبعث باربعة اخماسه الى عثمان مع ابن وثيمة النصري وضرب
فسطاطا في موضع القيروان ووفد وفدا الى عثمان مع ابن وثيمة النصري
فشكوا عبد الله فيما اخذ فقال انا نفلته وكذلك كان يصنع وانما النفل نضربه
وتوريب للرجال وقد امرت له بذلك وذاك اليكم الان فان رضيتم فقد جاز وان
سخطتم فهو رد قالوا فانا نسخطه قال فهو رد وكتب الى عبد الله برد ذلك
واستصلاحهم وعن محمد وطلحة قالا وارسل عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين
وعبد الله بن نافع بن عبد القيس من فورهما ذلك من افريقية الى الاندلس فاتياها من
قبل

فتح القسطنطينية

قبل البحر وكتب عثمان رحمه الله الى من انتدب الى الاندلس اما بعد فان
القسطنطينية انما تفتح من قبل الاندلس وانكم ان فتحتموها كنتم شركاء من فتحها في
الاجر والسلام

ذكر صلح النوبة

قال ابن عبد الحكم
ثم غزا عبد الله بن سعد بن ابي سرح الاساود وهم النوبة قال وذلك في سنة
احدى وثلاثين فقاتلته النوبة يومئذ سمي رماة الحدق فهادنهم عبد الله
ابن سعد اذ لم يطقهم وقال الشاعر لم تر عيني مثل يوم دمقلة
والخيل تعدو بالدروع مثقلة قال وصالحهم عبد الله على هدنة بينهم
على انهم لا يغزونهم ولا تغزو النوبة المسلمين وان النوبة يؤدون الى
المسلمين كل سنة كذا وكذا راسا من السبي وان يؤدي اليهم من القمح كذا وكذا ومن
العدس كذا وكذا في كل سنة وليس بينهم وبين اهل مصر عهد ولا ميثاق انما هي
هدنة امان بعضنا من بعض قال ابن عبد الحكم وكان الذي صولح عليه النوبة
كما ذكر بعض مشايخ اهل مصر على ثلاث مائة وستين راسا ويقال على اربع مائة
راس في كل سنة منها لفيء المسلمين ثلاث مائة وستون راسا ولوالي البلد
اربعون راسا وزعم بعض المشايخ انه لا سنة للنوبة على المسلمين وانهم اول
عام بعثوا بالبقط اهدوا الى عمرو بن العاص اربعين راسا فكره ان يقبلها منهم
فرد ذلك على عظيم من عظماء القبط يقال سيقنوس وهو القيم لهم فباع ذلك
واشترى لهم جهازا فاحتجوا بذلك ان عمرا بعث اليهم القمح والخيل وذلك
انهم رجعوا الى القمح والخيل فكشفوا عن ذلك في الزمان الاول فاصيبوا
هذه قصتهم

ابن عبد الحكم

قال قال الليث بن سعد وذكر له
قول مالك بن انس انه لا تشترى رقيق النوبة ولا يباعوا فقال الليث مالك
لا علم له بهذا انا اعلم بهذا انهم انما صولحوا على ان نكف عنهم حربنا فقط على انهم
يعطوننا منهم رقيقا في كل سنة وعلى انا لا نمنع عدوا غيرنا فيجوز لك ان تشتري
منهم انما علينا الوفاء بان لا نحاربهم فقط لا غير ذلك وقد كانت لليث جارية
نوبية فكان يكون منه اليها ما يكون من الوطء والذي صولحوا عليه على ما ذكر
الليث الحجة عليه وما كان بعد ذلك فلم يجر عليهم شيء من الصلح ومن جرى عليه
هذا الصلح تشترى رقابهم واولادهم وما باع ملكهم عليهم فاما ما غصبهم
المسلمون واخذوه عنوة فلا يحل للناس شراؤهم الحجة عليه وما جاوز ذلك فلا باس
بان يغزوا ويغنموا ويباعوا ويشتروا قال ابن عبد الحكم ولم ار احدا من اصحاب مالك

ابن انس يقول بقول مالك في النوبة وكانوا كلهم يشترون النوبة قال ابن عبد الحكم
ولحقت لعبد الله بن سعد في النصرانية من بلاد النوبة على شاطئ النيل الحجة
فسأل عنهم فاخبر بشانهم فهان عليه امرهم فنفذ وتركهم ولم يكن لهم عقد
ولا صلح واول من صالحهم عبيد الله بن الحبحاب **حديث البحر والغزو فيه**
ذكر سيف والطبري عنه بسنده عن رجاء وعبادة وخالد قالوا الح معوية في زمان
عمر رحمه الله في غزو البحر وقرب الروم من حمص وقال ان قرية من قرى حمص
ليسمع اهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم حتى اذا كاد ذلك ياخذ بقلب عمر
رحمه الله احب عمر ان يرد عنه وكتب الى عمرو بن العاصي صف لي البحر وراكبه
فان نفسي تنازعني اليه واني اشتهي خلافها فكتب عمرو الى عمر اني رايت
خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ان ركد خرق القلوب وان تحرك ازاغ العقول
يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود ان مال غرق وان
نجا برق فلما جاءه كتاب عمرو كتب الى معوية لا والذي بعث محمدا بالحق بشيرا
لا احمل فيه مسلما ابدا **وعن جنادة** ابن ابي امية الازدي قال كان معوية
كتب الى عمر كتابا في غزو البحر يرغبه فيه ويقول يا امير المومنين ان بالشام قرية
يسمع اهلها نباح كلاب الروم وصياح ديوكهم وهم تلقاء ساحل من سواحل حمص
فاتهمه لانه المشير فكتب الى عمرو ان صف لي البحر ثم ائتني بخبره فكتب اليه
يا امير المومنين اني رايت البحر خلقا عظيما يركبه خلق صغير ليس الا السماء والماء
وانما هم كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق قالوا وكتب عمر الى معوية
انا قد سمعنا ان بحر الشام يشرف على اطول شي في الارض يستاذن الله في كل
يوم وليلة ان يفيض على الارض فيغرقها فكيف احمل الجنود في هذا البحر الكافر
المستصعب وتالله لمسلم احب الي مما حوت الروم فاياك ان تعترض وقد
تقدمت اليك وقد علمت ما لقي العلاء مني ولم اتقدم اليه في مثل ذلك
وحكى الطبري بسنده عن سيف بن عمر عن ابي حارثة عن خالد بن معدان
قال اول من غزا في البحر معوية بن ابي سفيان زمان عثمان بن عفان وقد كان
استاذن عمر فيه فلم ياذن له فلما ولي عثمان لم يزل به معوية حتى عزم على ذلك
وقال لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله
واعنه ففعل واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الحارثي حليف بني فزارة فغزا خمسين
غزاة من بين شاتية وصائفة في البر والبحر ولم يغرق فيه احد ولم ينكب وكان يدعو الله

ان يرزقه العافية في جنده ولا يبتليه بمصاب احد منهم ففعل حتى اذا اراد الله ان
يصيبه وحده خرج في قارب طليعة فانتهى الى المرسى من ارض الروم وعليه يعترون
ذلك المكان فتصدق عليهم فرجعت امراة من السؤال الى قريتها فقالت للرجال
هل لكم في عبد الله بن قيس قالوا واين هو قالت في المرفا قالوا اي عدوة الله ومن
اين تعرفين عبد الله بن قيس فوبختهم وقالت انهم اعجز من ان يخفى عبد الله على
احد فبادروا اليه فهجموا عليه فقاتلوه وقاتلهم فاصيب وحده وافلت الملاح
حتى اتى اصحابه فجاوا حتى ارقوا والخليفة منهم سفيان بن عوف الازدي فخرج
فقاتلهم فضجر وجعل يعبث باصحابه ويشتمهم فقالت جارية عبد الله واعبد الله
ما هكذا كان يقول حين يقاتل فقال سفيان وكيف كان يقول قالت الغمرات
ثم ينجلين فترك ما كان يقول ولزم الغمرات ثم ينجلين فاصيب في المسلمين يومئذ
وذلك اخر زمان عبد الله بن قيس الحارثي وقيل لتلك المراة باي شي عرفتيه فقالت
تصدق فاعطى كما يعطوا الملوك ولم يقبض قبض التجار وكتب الى معوية
والعمال اما بعد فقد قوموا على ما فارقتم عليه عمر ولا تبدلوا ومهما اشكل
عليكم فردوه علينا نجمع الامة ثم نرده عليكم واياكم فاني لست قابلا منكم الا ما كان
عمر يقبل وقد كان ينتقص فيما بين صلح عمرو ولاية عثمان الناحية فيبعث اليها
الرجل فيفتحها على يديه فيحسب له ذلك فاما الفتوح فلاول من وليها
قال ابو جعفر الطبري ولما غزا معوية قبرس صالح اهلها فيما حدث به عن
الليث بن سعد وسلمان بن ابي كريمة وغيرهما ان صلح قبرس وقع على جزية سبعة
الاف دينار يودونها الى المسلمين في كل سنة ويودون الى الروم مثلها ليس للمسلمين
ان يحولوا بينهم وبين ذلك على ان لا يغزوهم ولا يقاتلوا من وراهم ممن ارادهم
من خلفهم وعليهم ان يوذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم اليهم وعلى
ان يبطرق امام المسلمين عليهم منهم **وقال الواقدي** غزا معوية في سنة
ثمان وعشرين قبرس وغزاها اهل مصر وعليهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح
حتى لقوا معاوية فكان على الناس **وعن جبير بن نفير** قال لما سبينا اهلها
نظرت الى ابي الدرداء يبكي فقلت ما يبكيك في يوم اعز الله فيه الاسلام واهله
واذل الكفر واهله قال فضرب بيديه على منكبي فقال ثكلتك امك يا جبير
ما اهون الخلق على الله اذا تركوا امره بينا هي امة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك
اذ تركوا امر الله فصاروا الى ما ترى فسلط عليهم السبا واذا سلط السبا على
قوم فليس لله عز وجل فيهم حاجة **قال الواقدي** وحدثني ابو سعيد

ان معوية بن ابي سفيان صالح اهل قبرس في ولاية عثمان رحمه الله وهو اول
من غزا الروم وفي العهد الذي بينه وبينهم ان لا يتزوجوا في عدونا من الروم
الا باذننا وفي هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من ارض الروم
قال ابن عفير غزا معوية بن ابي سفيان قبرس في البحر ومعه امراته فاختة
بنت قرظة بن عبد عمرو بن عبد مناف وكان معه في غزاته ابو الدرداء وشداد
ابن اوس وابو ذر وعبد الله بن عمرو بن العاصي في عدة من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وام حرام الانصارية فتوفيت هنالك فقبرها يستسقي به اهل قبرس
ويسمونها قبر المراة الصالحة فظفر معوية واخذ من اهلها الاموال والحلي ما لا يحصى
وذلك العام بالشام عام قبرس الاول وقيل انه توجه اليها من حصن عكا في
مائتي مركب

غزوة ذات الصواري

وذكر الواقدي ان اهل الشام
خرجوا عليهم معوية بن ابي سفيان وعلى اهل البحر عبد الله بن سعد بن ابي سرح
وخرج عامئذ قسطنطين بن هرقل لما اصاب المسلمون منهم بافريقية فخرجوا في
جمع لهم لم ير الروم مثله قط منذ كان الاسلام فخرجوا في خمسمائة مركب فالتقوا
هم وعبد الله بن سعد فامن بعضهم بعضا حتى قرنوا بين سفن المسلمين واهل
الشرك بين صواريها قال مالك بن اوس بن الحدثان كنت معهم فالتقينا في البحر فنظرنا
الى مراكب ما راينا مثلها قط وكانت الريح علينا فارسينا ساعة وارسوا قريبا منا
وسكنت الريح عنا فقلنا الامن بيننا وبينكم قالوا ذلك لكم ولنا منكم ثم قلنا ان احببتم
بالساحل حتى يموت الاعجل منا ومنكم وان شئتم بالبحر قال فنخروا نخرة واحدة وقالوا
الما فدنونا منهم فربطنا السفن بعضها ببعض حتى كنا يضرب بعضنا على سفننا
بعضا م
وسفنهم فقاتلنا اشد القتال ووثب الرجال على الرجال يضطربون بالسيوف
على السفن ويتواخزون بالخناجر حتى رجعت الدما الى الساحل تضرب بها الامواج
وطرحت الامواج جثث الرجال ركاما قال بعض من حضر ذلك اليوم رايت
الساحل حيث تضرب الريح الموج وان عليه لمثل الظرب العظيم من جثث الرجال
وان الدم الغالب على الما ولقد قتل يومئذ من المسلمين بشر كثير وقتل من الكفار
ما لا يحصى وصبروا يومئذ صبرا لم يصبروا في موطن قط مثله ثم انزل الله نصره
على اهل الاسلام وانهزم القسطنطين مدبرا انما انكشف الا لما اصابه من القتل
والجراح ولقد اصابه يومئذ جراحات مكث منها حينا جريحا وعن حنش
ابن عبد الله الصنعاني قال ركب الناس البحر سنة احدى وثلاثين مع عبد الله بن سعد
فلما بلغوا ذات الصواري لقوا جموع الروم في خمسمائة مركب او ستمائة
فيها

فيها القسطنطين بن هرقل فقال اشيروا علي قالوا ننظر الليلة وباتوا يضربون
بالنواقيس وبات المسلمون يصلون ويدعون الله ثم اصبحوا وقد اجمع
القسطنطين ان يقاتل فقدموا سفنهم وقدم المسلمون فربطوا بعضها
الى بعض وصف عبد الله بن سعد المسلمين على نواحي السفن وجعل يامرهم
بقراءة القران ويامرهم بالصبر ووثبت الروم في سفن المسلمين على صفوفهم
حتى نقضوها وكانوا يقتتلون على غير صفوف قال فاقتتلوا قتالا شديدا
ثم ان الله نصر المومنين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم ينج من الروم الا الشريد
واقام عبد الله بذات الصواري اياما بعد هزيمة القوم ثم اقبل راجعا
وذكر ابن عبد الحكم ان عبد الله بن سعد لما نزل ذا الصواري انزل
نصف الناس مع بسر بن ابي ارطاة سرية في البر فلما مضوا اتى ات الى عبد الله
ابن سعد فقال ما كنت فاعلا فحين ينزل بك ابن هرقل في الف مركب فافعله
الساعة قال وانما مراكب المسلمين مائتا مركب ونيف فقام فقال اشيروا
علي فما كلمه رجل من المسلمين فجلس قليلا لترجع اليهم افيدتهم ثم قام
الثانية فكلمهم فما كلمه احد ثم قال الثالثة انه لم يبق شي فاشيروا علي
فقال رجل من اهل المدينة كان متطوعا ايها الامير ان الله تعالى يقول كم من
فئة قليلة غلبت فئة كثيرة الاية فقال عبد الله اركبوا باسم الله فركبوا وانما في
كل مركب نصف شحنته وقد خرج النصف الاخر مع بسر في البر فلقوهم فاقتتلوا
بالنبل والنشاب وتاخر ابن هرقل لئلا تصيبه الهزيمة وجعلت القوارب
تختلف اليه بالاخبار فقال ما فعلوا فقالوا قد اقتتلوا بالنبل والنشاب فقال
غلبت الروم ثم اتوه فقال ما فعلوا قالوا قد نفدت النبل والنشاب فهم
يرمون بالحجارة قال قد غلبت الروم ثم اتوه فقال ما فعلوا قالوا قد نفدت
الحجارة وربطوا المراكب بعضها الى بعض يقتتلون بالسيوف قال غلبت الروم
وعن يزيد بن ابي حبيب ان عبد الله بن سعد غزا افريقية وذا الصواري
ومعه امراته بسيسة ابنة حمزة بن ليشرح بن عبد كلال وكان الناس يومئذ
يعرفون بنسائهم وكانوا اذ ذاك يغزون السفن بالسلاسل عند القتال قال
فقرن مركب ابن سعد وهو الامير مركب من مراكب العدو فكاد مركب العدو
يجتر مركبهم اليهم فقام علقمة بن يزيد وهو مع ابن سعد في المركب فضرب
السلسلة بسيفه فقطعها فسالها ابن سعد امراته بعد ان اتى اهل المراكب رايت
اشد قتالا قالت علقمة صاحب السلسلة ثم ان عبد الله بن سعد هلك عنها فتزوجها

علقمة لعله ان يهلك عنها فتزوجها كريب بن ابرهة فماتت عنه وكان عبد الله
حين خطبها الى ابيها قال له ان علقمة بن يزيد القطيعي قد خطبها الي ولله
علي فيها راي قال نتركها افعل قال فكلمه فيها ابن سعد فتركها تزوجها
ابن سعد **ابن عبد الحكم** بسنده قال مشت الروم الى قسطنطين
ابن هرقل في سنة خمس وثلاثين فقالوا نترك الاسكندرية في ايدي العرب وهي
مدينتنا الكبرى فقال ما اصنع بكم تقدرون انما لكم ساعة اذا التقيتم العرب
قالوا فاخرج على انا نموت فتبايعوا على ذلك فخرجوا في الف مركب يريدون
الاسكندرية فخرج في ايام عاتبة من الريح فبعث الله عليهم ريحا فغرقتهم الا
قسطنطين نجا بمركبه فالقته الريح الى صقلية فسالوه عن امره فاخبرهم فقالوا
شمتت بالنصرانية وافنيت رجالها لو دخل علينا العرب لم نجد من يردهم
فقال خرجنا مقتدرين فاصابنا هذا فصنعوا له الحمام ودخلوا عليه فقال
ويحكم يذهب رجالكم وتقتلون ملككم قالوا كانه غرق معهم فقتلوه وقتلوا
من كان معه في المركب قال محمد بن الربيع انما سميت غزوة ذات الصواري
لكثرة المراكب التي اجتمعت فيها مع ابن هرقل في الف مركب والمسلمون في مائتي
مركب ونيف فكثرت الصواري في البحر فسميت ذات الصواري

ذكر فتح العراق وما والاه

على ما ذكره سيف بن عمر وابو جعفر الطبري عنه وعن غيره عن علي رضي الله عنه
وابن عباس رحمه الله قالا حض الله عز وجل المسلمين على عهد نبيه صلى الله عليه
وسلم على الاستقامة على الدين وندبهم الى فارس والروم وهم يومئذ فقدم اليهم
في ذلك من قبل غزوهم ليحثهم وليدربهم فبدا بالردة فقال
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية الى الشاكرين فسمى من ثبت
على دينه بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاكرين ثم عاد في
وصفه من ناهض منهم اهل الردة والمنافقين حشوا في المومنين واعلما
يكلم الله عز وجل المومنين بما يعني به المنافقين فقال تعالى يا ايها الذين امنوا
من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الى قوله والله
عليم فسماهم احباه واثابهم حيث كانوا اذلة ارقة على المومنين اعزة اشدة
على الكافرين يجاهدون يعني جهادا بعد جهادهم فقاتلون من بعدهم اهل فارس
ولا يخافون تخويف من يخوفهم هذا فضل الله يختص به من يشاء والله واسع عليم
عالم بهم فهم الشاكرون وهم الفاضلون وهم المقربون وهم احبا الله

وعن

وعن علي وابن عباس رحمهما الله في قول الله عز وجل وعدكم الله مغانم
كثيرة تاخذونها الا تبين الى قوله عز وجل على كل شي قديرا مغانم فتوح من
لدن خيبر تاخذونها تلونها وتضمون ما فيها فعجل لكم من ذلك خيبر وكف
ايدي الناس عنكم بالصلح يوم الحديبية ولتكون اية للمومنين شاهدا على ما
بعدها ودليلا على انجازها واخرى لم تقدروا عليها على علم وقتها ابيتها عليكم
فارس والروم قد احاط الله بها قضى الله بها انها لكم منها الايام والفوادس
والواقوصة والمواقيت الحمر بالشام ومصر والفتوح حتى فاجتمعت هذه الصفات
بما قاتل فارس والروم وساير الاعاجم ذلك الزمان

ذكر سبب

قال كان اول ملوك فارس قاتله المسلمون شيرين بن كسرى وذلك ان ابا بكر
رضي الله عنه فرغ من اهل الردة واقامت جنود المسلمين في بلاد من ارتد
كتب الى خالد بن الوليد وهو باليمامة ان ادن للمسلمين في القفل الا من احب
المقام معك ولا تكرهن احدا على المقام ولا تستعن في شي من حربك بمتكاره
وادع من يليك من تميم وقيس وبكر الى موتان اليمامة فان موات ما افا الله
على رسوله ولرسوله فمن احيا شيا من ذلك فهو له لا يوخذ ذلك في شي من
موات كل بلد اسلم عليه اهله ففعل خالد فانزل اليمامة من هولا الاحيا من
انزل لبني حنيفة ولما اذن خالد في القفل قفل الناس اهل المدينة ومن حولها
وساير من كان معه من اهل القبايل وبقي خالد في القبر من القبايل التي حول
المدينة من مزينة وجهينة واسلم وغفار وضمرة واناس من غوث طي ونبذ
من عبد القيس ولما قفل من قفل وكان وجه المثنى بن حارثة الشيباني ومذعور
ابن عدي العجلي وحرملة بن مريطة الحنظلي وسلمى بن القين الحنظلي وكان المثنى
ومذعور قد وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وصحباه وكان حرملة وسلمى
من المهاجرين فقدموا على ابي بكر رحمه الله فقال له حرملة وسلمى لابي بكر انا معاشر
بني تميم وبكر بن وايل قد دربنا بقتال فارس واشجيناهم حتى اتخذوا الخنادق
وعبقوا المياه واتخذوا المسالح في القصور المشيدة وتحصنوا بها منا فاذن
لنا في حربهم فاذن لهما فولاهما على من تابعهما واستعملهما على ما عليا عليه
وحكى عمر بن شبه عن شيوخه من اهل الاخبار ان المثنى بن حارثة
كان يغير على اهل فارس بالسواد فبلغ ابا بكر والمسلمين خبره فقال عمر من هذا
الذي تاتينا وقايعه قبل معرفة نسبه فقال له قيس بن عاصم اما انه غير خامل
الذكر ولا مجهول النسب ولا قليل العدد ولا ذليل العمارة ذلك المثنى بن حارثة

الشيباني ثم ان المثنى قدم على ابي بكر فقال له يا خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابعثني على قومي فان فيهم اسلاما اقاتل بهم اهل فارس واكفك اهل
ناحيتي من العدو ففعل ذلك ابو بكر فقدم المثنى العراق فقاتل واغار على اهل فارس
ونواحي السواد حولا مجرما ثم بعث اخاه مسعود بن حارثة الى ابي بكر فسأله
المدد ويقول انك ان امددتني وسمعت بذلك العرب اسرعوا الى وابدل الله
المشركين مع اني اخبرك يا خليفة رسول الله ان الاعاجم تخافنا وتتقينا فقال
له عمر رحمه الله يا خليفة رسول الله ابعث خالد بن الوليد مددا للمثنى بن حارثة
يكون قريبا من اهل الشام فان استغنى عنه اهل الشام الح على اهل العراق
حتى يفتح الله عليه قال فهذا الذي هاج ابا بكر رحمه الله على ان بعث خالد
ابن الوليد الى العراق وفي كتاب سيف ان اول من قدم ارض فارس لقتال
اهل فارس حرملة بن مريطة وسلمى بن القين وكانا من المهاجرين ومن صالحي
الصحابة فنزلا اطد ونعمان والجعرانة في اربعة الاف من تميم والرباب وكان
بازائهما النوشجان والفيومان بالوركاء فزحفوا اليهما فغلبوهما على الوركاء وغلبا
على هرمزجرد الى فرات بادقلي وقال في ذلك سلمى بن القين

الم يأتيك والانباء تنمى ... بما لاقى على الوركاء جان
وقد لاقى كما لاقى تصيب ... قبيل الطف ادبر عومان

وقال حرملة بن مريطة

شللناهم من ميسان حتى ... الى الوركاء تتبعنه الخيول
وجزنا ما حلوا عنه جميعا ... غداة تغنمت منها الحبول

وقدم المثنى بن حارثة ومذعور بن عدي بعد الفضل من اليمامة على ابي بكر رضي الله عنه
وكانت لهما وفادة وصحبة قال سيف حدثنا مخلد بن قيس العجلي عن ابيه قال لما
قدما على ابي بكر استأذناه في غزو اهل فارس وقتلهم وان يتأمرا على من لحق بهما
من قومهما وقالا انا واخواننا من بني تميم قد دربنا بقتال اهل فارس واخذنا
النصف من احد في كل موسم فاذن لهما وولاهما على من تابعهما واستعملهما
على ما غلبا عليه فسارا فجمعا جموعهما ثم سارا بهم حتى قدما بلاد فارس وكان الذي
من قدم ارض فارس لقتال فارس هما وحرملة وسلمى وقدم المثنى ومذعور في اربعة
الاف من بكر بن وائل وعنزة وضبيعة فنزل احدهما الخفان ونزل الاخر بالنمارق
وعلى فرج الفرس مما يليهما شهربراز بن بندار فنفيا شهربراز وغلبا على فرات
بادقلي الى السيلحين واتصل ما غلبا عليه وما غلب عليه سلمى وحرملة وفي ذلك يقول

[illegible]

مذعور بن عدي ... الا ابلغا شهرا وشهر محاجر ... بانا سلقناه على الحوتال
نحن شللناها شيخة يوم بارق ... الى شتر دار نشتوي وكان

وذكر الخطيب في تاريخه ان بغداد كانت في ايام مملكة العجم قرية يجتمع فيها راس
كل سنة التجار ويقوم بها للفرس سوق عظيمة فلما توجه المسلمون الى العراق
وفتحوا اول السواد ذكر للمثنى بن حارثة الشيباني امر سوق بغداد
فروى بسنده عن ابن اسحاق ان اهل الحيرة قالوا للمثنى الا ندلك على قرية يأتيها
تجار المدائن كسرى وتجار السواد ويجتمع بها في كل سنة من اموال الناس مثل خراج
العراق وهذه ايام سوقهم التي يجتمعون فيها فان انت قدرت على ان تغير اليهم
وهم لا يشعرون اصبت بها ما لا يكون فيه عز للمسلمين وقوة على عدوهم وبينها
وبين مدائن كسرى عامة يوم فقال لهم فكيف لي بها فقالوا له ان اردتها فخذ
طريق البر حتى تنتهي الى الانبار ثم تأخذ رؤس الدهاقين فيبعثون معك الادلاء
فتسير سواد ليلة من الانبار حتى تأتيهم ضحى قال فخرج من النخيلة ومعه ادلاء
الحيرة حتى دخل الانبار فتنزل بصاحبها فتحصن منه فارسل اليه ما يمنعك من
النزول فارسل اليه اني اخاف فارسل اليه انزل فانك امن على دمك وقريتك
وترجع سالما الى حصنك فتوثق عليه ثم نزل فقال اني اريد ان تبعث معي دليلا
يدلني على بغداد فاني اريد ان اعبر منها الى المدائن قال انا اجي معك قال
المثنى لا اريد ان تجي معي ولكن ابعث معي من يعرف الطريق ففعل وامر لهم بعلف
وطعام وزاد وبعث معهم دليلا فاقبل حتى اذا بلغ المنصف قال له المثنى
كم بيننا وبين هذه القرية قال اربعة فراسخ او خمسة وقد بقي عليك ليل وقال
لاصحابه انزلوا فاقضموا واطعموا وابعثوا الطلايع فلا يلقون احدا الا حبسوه
ثم سار بهم فصبحهم في اسواقهم فوضع فيهم السيف فقتل واخذ الاموال
وقال لاصحابه لا تأخذوا الا الذهب والفضة ومن المتاع ما يقدر الرجل منكم على
حمله على دابته وهرب الناس وتركوا امتعتهم واموالهم وملا المسلمون ايديهم من
الصفراء والبيضاء ثم رجع راجعا حتى نزل بنهر السليحين فقال للمسلمين احمدوا الله
الذي سلمكم وغنمكم انزلوا فاعلفوا خيلكم من هذا القضب وعلقوا عليها واحبسوا
من زادكم ثم سار وسمع القوم يهمس بعضهم الى بعض ان القوم سراع الان في طلبنا
قال فتح الله ما تتناجون به ايسر بعضكم الى بعض اتحسبونهم الان في طلبكم فوالله
لو كان الصريخ قد بلغهم الان انه لكثير ولو كان الصريخ عندهم لبلغهم من رعب غارتنا
عليهم الى جنب مدائنهم ما اشغلهم عن طلبنا حتى يلحق بمعسكرنا وحماتنا ولو كان بهم

من الفوق ما حملهم على طلبنا ثم جهد واجهدهم ما ادركونا نحن على الجياد العراب
وهم على المقارف البطا ولو انهم طلبونا فادركونا لم نقاتلهم الا التماس
الثواب ورجا النصر عمرك الله لقد نصرتم عليهم وهم اكثر منكم واعز
فاقبلوا ومعهم دليلهم حتى انتهى الى الانبار فاستقبلهم صاحبها بالكرامة
فوعده المثنى بالاحسان اليه لو قد استقام امرهم ورجع المثنى الى عسكره
وعن بشير بن الخصاصية والمغيرة بن شعبة ان ابا بكر رضي الله عنه لما قضى
ما يريد قضاه من اليمامة ولى خالد بن الوليد حرب العراق وكتب الى المثنى ومذعور
وسلمى وحرملة ان يسمعوا ويطيعوا لخالد بن الوليد حرب العراق وقد تمثل
ابو بكر رحمه الله عند الذي كان من فتح حرملة وسلمى ومثنى ومذعور ما بين
السيلحين الى اسفل الفرات بقول الاخر

منى تسلف في قبل خطة ، تلق المنال مضاعفا او موعبا ،
واذا اعترت بحبل قوم مرة ، ذربوا عليك فلم تجد لك متعضبا ،
حبلان لا اخطما بحبل هضبة ، ابقا الزمام فلم يقر امر كبا ،

وعن مخلد بن قيس قال لما فرض عمر بن الخطاب رحمه الله العطا قبل الحج
من لم يشهد الايام من اهل البويب والقوادس باهل الايام التي كان قبلها
قال وكيف الحقهم بمن لم يدركوا وهم وطئوا البلاد لمن اتاهم وعاد وارد ا
للاسلام وشجا للعدو وهما الصرخان ربيعة ومضر وعن هشام بن عروة
قال قيل لعمر رحمه الله ايام العطا لو فضلت من جاء من بعد على من قاتلهم بفنائهم
فقال لا لعمر والله ولو لاهم ما ابذر عليهم احد خلفهم وما سويتهم بهم حتى
استطبتهم اتلا ادلى الانصار بمثل ذلك فقد قاتلوا بفنائهم فسوى بينهم او بين
المهاجرين وعن عروة بن الزبير قال ان اموال بعرف بهما حال من شهد الفتوح
من ذكر ان ابا بكر رحمه الله استعان في حربه باحد ممن ارتد فقد كذب وقال
ابو بكر لا تستعينوا في حربكم باحد ممن ارتد فاني لم اكن لاستنصر بجيش فيهم احد
ممن قد ارتد وبالحري ان فعلت ان لا انتصر وان من زعم ان عمر رحمه الله حين اذن
لمن ارتد في الجهاد امر احدا ممن كان قد ارتد فقد كذب وانما تالف من تالف بالامانة
منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه رجا ما رجا منهم عمر حيث استعان بهم من قبلهم
ابتداء الفتنة وعلى وعثمان رحمه الله عند الذي بدا منهم يتمثل قول الاول

كنت وعمرا كالمسمن كلبه ، فخدشه انيابه واظافره ،

اخبار الايام في زمان خالد بن الوليد

وكانت

وكانت لهم الفضيلة السابقة والقدمة لانهم شركوا اهل القادسية والبويب
وفضلوهم بو لايتهم هذه وهذا كما اجتمعت للمهاجرين النصرة مع الهجرة وفضلوا
الانصار بالهجرة فروى الشعبي وهشام بن عروة قالا لما فرغ خالد بن الوليد
من اليمامة مما امر به بعد كتب اليه ابو بكر رحمه الله وهو مقيم باليمامة
اني قد وليتك حرب العراق فاحشر من ثبت على اسلامه وقاتل اهل
الردة ممن بينك وبين العراق من تميم وقيس واسد وبكر بن وائل وعبد القيس
ثم سر نحو فارس واستنصر الله عز وجل وادخل العراق فابدا بفرج الهند
وهو يومئذ الابلة وكان صاحبها يساجل اهل الهند والسند في البحر
ويساجل العرب في البر وكان على كل مسلحة فيما بين الابلة الى الشام وقال
له تالف اهل فارس ومن كان في مملكتهم من الامم وانصفوا من انفسكم
فانكم كنتم خير امة اخرجت للناس خير الناس للناس نسئل الله ان يجعلنا من
الحزبنا وصبرنا من اخير متبع باحسان وان فتح الله عليك فعارق حتى تلقى
عياضا وكتب الى عياض بن غنم وهو بين الحجاز والنباج ان سر حتى تاتي
المصيخ واحشر من بينك وبينهما ممن ثبت على اسلامه وقاتل اهل الردة فابدا
بها ثم ادخل العراق من اعلاها فعارق حتى تلقى خالدا فاستمد خالد
ابا بكر قبل خروجه من اليمامة واستمد عياض قبل حركه فامد بالقعقاع بن
عمرو التميمي وامد عياض بن غنم بعبد بن عوف الحميري فقيل له اتمد خالدا
برجل قد ارفض عنه الناس فقال لا يهزم جيش فيه مثل القعقاع وسحشر
من بينه وبين اهل العراق وكتب اليهما انكما تكيدان حربا وبلدا كؤودا
والدولة مولعة بالذنوب فلما قدم الكتاب على خالد بن الوليد مبير العراق كتب الى
حرملة وسلمى والمثنى ومذعور باللحاق به وامرهم ان يوا عدوا جنودهم الابلة
ليوم سماه ثم حشر من بينه وبين العراق فحشر ثمانية الاف من مضر وربيعة الى
الفين كانا معه وقدم في عشرة الاف على ثمانية الاف ممن كان مع الامراء الاربعة
تلقى هرمز في ثمانية عشر الفا وعن سيف عن اشياخه قالوا كتب ابو بكر
رحمه الله الى خالد بن الوليد اذ امره على حرب العراق ان يدخلها من اسفلها والى
عياض اذ امره على حرب العراق ان يدخلها من اعلاها ثم يستبقا الى الحيرة
فايهما سبق الى الحيرة فهو امير على صاحبه وقال فاذا اجتمعتما بالحيرة
وقد فضضتما مسالح فارس وامنتما ان يوتى المسلمون من خلفهم فليكن احدكما
ردا للمسلمين ولصاحبه بالحيرة وليقتحم الاخر على عدو الله وعدوكم من اهل فارس دارهم

خالد اح

ومستنفر عرهم المداين وكتب اليهما استعينوا بالله واتقوه واثروا امر
الاخرة على الدنيا يجمع الله لكم بهما عنه الدنيا الى الاخرة ولا تؤثروا الدنيا
فتعجزكم ويسلبكم الله بمعصيته الدنيا والاخرة فما اهون العباد على الله اذا اعصوه
وعن محمد بن ابي عثمان قال لما عزم خالد على المسير من اليمامة
الى العراق سال عن الادلة فاتى بنفر فسال عن اسمائهم فنفقا له منهم الى
ثلاثة باسمائهم الى ظفر بن عمرو السعدي ورافع بن عميرة الطائي ومالك
ابن عباد الاسدي وجدد خالد التعبية فعبى الناس تعبية مستانفة على
غير التعبية التي دخل بها اليمامة ونصب لجنده اعلاما غير الذين كانوا
اعلامهم وذلك ان اعلامهم الذين دخل بهم اليمامة قتلوا فوضع مكانهم
رجالا وولاهم امورهم وتوخى الصحابة ثم توخى منهم الكماة فاستعمل على
مضر القعقاع بن عمرو وعلى ربيعة فرات بن حيان وعلى قضاعة وضم اليهم
اهل اليمن جرير بن عبد الله الحميري اخا الاقرع بن عبد الله رسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اليمن وجعل على القبايل دون ذلك على نصف خندف
فارس اطلال بكير بن عبد الله الليثي وعلى النصف الاخر معقل بن مقرن المزني
وعلى قيس عيلان على غطفان ومن يلانهم الى سعد بن قيس سعد بن العدره
التغلبي وعلى هوازن ومن يلانهم الى خصفة اباحنش بن ذي اللحية العامري
وضم جديلة اليهم وهم عمرو بن قيس بن عيلان وعلى اللهازم من بكر بن وائل
عيينة بن النهاس واللهازم عجل وتيم اللات وقيس بن ثعلبة وعنزة وعلى
الرعاع وهم شيبان بن ثعلبة وذهل بن ثعلبة وضبيعة بن ربيعة وشكر بن
بكر مطر بن عامر الشيباني وعلى قضاعة الحرث بن مرة الجهني وعلى اليمن مالك
ابن مرارة الرهاوي وزيد الخيل بن مهلهل وهو لاحى ابوي اولئك الثلاثة
واستعمل على المقدمات المثنى بن حارثة الشيباني واستعمل على المجنبات عدي بن
حاتم وعاصم بن عمرو التميمي اخا القعقاع وعلى الساقة بسر بن ابي رهم الجهني
صاحب جبانة بسر واستخلف على اليمامة وهو اقى قيس ولهم سبرة بن عمرو
العنبري وكل من اقر له صحبة وقدمه وخرج قاصدا الهرمز والابلة وعن
المغيرة ابن عيينة وكان قاضي الكوفة قال فرق خالد مخرجه من اليمامة الى
العراق جنده ثلاث فرق ولم يحملهم على طريق واحدة فسرح المثنى قبله بيومين
ودليله ظفر وسرح عديا وعاصما ودليلاهما مالك بن عباد وسالم بن نصر
احدهما قبل صاحبه بيوم وخرج خالد ودليله رافع فواعدهم جميعا

الحيرة

الحفير ليجتمعوا به وليصادموا به عدوهم وكان فرج الهند اعظم فروج فارس
شانا واشد شوكة وكان صاحبه يحارب العرب في البر والهند في البحر
وعن ابن اسحق عن صالح بن كيسان ان ابا بكر رحمه الله كتب الى خالد بن
الوليد يامره ان يسير الى العراق فمضى خالد يريد العراق حتى نزل بقريات
من السواد يقال لها بانقيا وباروسما واليس فصالحه اهلها وكان الذي
صالحه عليها ابن صلوبا فقبل منهم خالد الجزية وكتب لهم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من خالد بن الوليد لابن صلوبا السوادي ومنزله بشاطي الفرات انك امن بامان الله
اذ حقن دمه باعطا الجزية وقد اعطيت عن نفسك وعن اهل خرجك وجزيرتك
ومن كان في قريتك بانقيا وباروسما الف درهم فقبلتها منك ورضي من معي من
المسلمين بها منك ولك ذمة الله وذمة محمد صلى الله عليه وسلم وذمة المسلمين على
ذلك وشهد هشام بن الوليد ثم اقبل خالد بمن معه حتى نزل الحيرة فخرج اليه
اشرافهم مع قبيصة بن اياس بن حية الطائي وكان امره عليها كسرى بعد
النعمان بن المنذر فقال له خالد ولاصحابه ادعوكم الى الله والى الاسلام فان
اجبتم اليه فانتم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم ما عليهم وان ابيتم فالجزية فقد اتيتكم
باقوام هم احرص على الموت منكم على الحياة جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم فقال له
قبيصة بن اياس ما لنا بحربك من حاجة بل نقيم على ديننا ونعطيك الجزية فصالحهم
على تسعين الف درهم فكانت اول جزية وقعت بالعراق هي والقريات التي صالح عليها
ابن صلوبا وحكى ابن الكلبي انه قال كتب ابو بكر الى خالد بن الوليد وهو باليمامة
ان يسير الى الشام وامره ان يبدا بالعراق فيمر بها فاقبل خالد منها يسير حتى نزل
النباج والمثنى بن حارثة بخفان معسكرا وكان ابو بكر الصديق قد امره على من
قبله من قومه ليقاتل من يليه من اهل فارس ويكفيه ناحيته ففعل ذلك وجمع
قومه وجعل يغير بناحية كسكر مرة وفي اسفل الفرات مرة فكتب خالد الى
المثنى ليأتيه وبعث اليه بكتاب من ابي بكر يامره فيه بطاعته فانقض اليه
جوادا حتى لحق به واقبل خالد يسير فعرض له جابان صاحب اليس فبعث اليه
المثنى بن حارثة فقاتله فهزمه وقتل جل اصحابه الى جانب نهر ثم يدعى نهر
دم لتلك الوقعة وصالح اهل اليس واقبل حتى دنا من الحيرة فخرجت اليه خيول
زادويه صاحب خيل كسرى التي كانت في مسالح ما بينه وبين العرب فلقوهم
بمجتمع الانهار فتوجه اليهم المثنى بن حارثة فهزمهم الله ولما راى ذلك اهل
الحيرة خرجوا يستقبلونه فيهم عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة وهاني بن قبيصة

فقال خالد لعبد المسيح من اين اثرك قال من ظهر ابي قال من اين خرجت قال
من بطن امي قال ويحك على اي شيء انت قال على الارض قال ويلك في اي شيء انت
قال في ثيابي قال ويحك تعقل قال نعم واقيد قال واما اسايلكم وقال
واما اجيبك قال اسلم انتم ام حرب قال بل سلم قال فما هذه الحصون التي
ارى قال بنيناها للسفيه نحبسه حتى ياتي الحليم فينهاه ثم قال لهم خالد
اني ادعوكم الى الله والى عبادته والى الاسلام فان قبلتم فلكم ما لنا وعليكم
ما علينا وان ابيتم فالجزية وان ابيتم فقد جيتكم بقوم يحبون الموت كما
تحبون انتم شرب الخمر فقالوا لا حاجة لنا في حربك فصالحهم على تسعين
ومائة الف درهم فكانت اول جزية حملت الى المدينة من العراق ثم نزل
على بانقيا فصالحهم بصهبر بن صلوبا على الف درهم وطيلسان وكتب لهم
كتابا وكان صالح خالد اهل الحيرة على ان يكونوا له عيونا ففعلوا **وعن الشعبي**
قال اقرا بنو بقيلة كتاب خالد بن الوليد الى اهل المداين من خالد بن الوليد
الى مرازبة اهل فارس سلام على من اتبع الهدى **اما** بعد فالحمد لله الذي
فض حرمتكم وسلبكم ملككم واوهن كيدكم وانه من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا
واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ما لنا وعليه ما علينا اما بعد فاذا اتاكم
كتابي فابعثوا الي بالرهن واعتقدوا مني الذمة والا فوالذي لا اله غيره
لابعثن اليكم قوما يحبون الموت كما تحبون الحياة فلما قراوا الكتاب اخذوا
يتعجبون **وعن الشعبي** قال كتب خالد الى هرمز قبل خروجه وهرمز
صاحب الثغر يومئذ اما بعد فاسلم تسلم او اعتقد لنفسك وقومك الذمة
واقرر بالجزية والا فلا تلومن الا نفسك فقد جيتك بقوم يحبون الموت كما تحبون
الحياة **ولما** قدم كتاب خالد على هرمز كتب بالخبر الى شيرى بن كسرى
والى اردشير بن شيرى وجمع جموعه ثم تعجل الى الكواظم في سرعان اصحابه
ليتلقى خالدا وسبق خالدا فلم يجدها طريق خالد وبلغهم انهم تواعدوا الحفير
فعاج يبادره الى الحفير فنزل له تعبى به وجعل على مجنبتيه اخوين يلاقيان
اردشير وشيرى الى اردشير الاكبر يقال لهما قباذ وانوشجان واقترنوا
في السلاسل فقال من لم يرد ذلك لمن راه قيدتم انفسكم لعدوكم ولا تفعلوا
ان هذا طاير سوء فاجابوهم فقالوا اما انتم فتحدثونا انكم تريدون الهرب
فلما اتى الخبر خالدا بان هرمز في الحفير امال الناس الى كاظمة وبلغ هرمز
ذلك فبادره الى كاظمة فنزلها وهو حسير وكان من اسوا امراء ذلك الفرج

حلبته

جوارا

وهم كانوا

جوار العرب فكل العرب عليه مغيظ كانوا ضربوه مثلا في الخبث حتى
قالوا اخبث من هرمز واكفر من هرمز وتعبى هرمز واصحابه واقترنوا في
السلاسل والماء في ايديهم وقدم خالد عليهم فنزل على غير ماء فقالوا له في ذلك
فامر مناديه فنادى الا انزلوا وحطوا اثقالكم ثم جالدوهم على الماء فلعمري
ليصيرن الماء لاصبر الفريقين واكرم الجندين فحطت الاثقال والخيل
وقوف وتقدم الرجل ثم زحف اليهم حتى لاقاهم فاقتتلوا وارسل الله
سبحانه سحابة فاغدرت ما وراء صف المسلمين فقواهم بها وما ارتفع النهار
وفي الغايط مقترب فارسل هرمز اصحابه ليغدروا بخالد فواطوه على
ذلك ثم خرج هرمز فنادى رجل ورجل اين خالد وقد عهد الى فرسانه عهده
فلما برز خالد نزل هرمز ودعاه الى البراز فنزل خالد فمشى اليه فالتقيا
فاختلفا ضربتين واحتضنه خالد وحملت حامية هرمز وغدرت فاستلحموا
خالدا فما شغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو واستلحم حماة هرمز
فاناهم واذا خالد يماصعهم وانهزم اهل فارس وركب المسلمون
اكتافهم الى الليل وجمع خالد الرثاث وفيها السلاسل فكانت وقر بعير الف
رطل فسميت ذات السلاسل وافلت قباذ وانوشجان وفي ذلك يقول
القعقاع بن عمرو بعد ذلك لخالد بن الوليد ووقع بينهما ما يقع بين الناس
لشيء بلغ خالدا عن ابي بكر كان قاله في القعقاع قبل الفتح فقال القعقاع

سعتك من فر في قباذ وليتني ... ترى كتك فاستنقذت عليك المقانب
عطفت عليك المهر حتى تفرجت ... وملت من الطعن الدراك الرواجب
اجالدهم والخيل تخبط في القنا ... وانت وحيد قد حوتك الكتايب
وكاين هزمنا من كتيبة قاهر ... وقد جمعتنا في الحروب العجايب

وقال الصا

ولقد شهدت البرق برق تهامة ... يهدي المقانب راكب العيار
في جند سيف الله سيف محمد ... والسابقين بسنة الاحرار
لم نتفرج عنه الامور مقتتنا ... ان الخيار هم بنو الاحرار

وعن الشعبي قال كان اهل فارس يجعلون قلانسهم على قدر احسابهم
في عشائرهم فمن تم شرفه فقيمة قلنسوته مائة الف فكان هرمز
ممن تم شرفه فكانت قيمة قلنسوته مائة الف فنفلها ابو بكر رحمه الله
خالدا وكانت مفصصة بالجوهر وتمام شرف احدهم ان يكون من البيوتات

السعه وعن حنظلة بن زياد بن حنظلة قال لما تراجع الطلب من ذلك اليوم بادر
منادى خالد بالرحيل وسار بالناس واتبعته الاثقال حتى نزل موضع الجسر
الاعظم من البصرة اليوم وقد افلت قباذ وانوشجان وبعث خالد بالفتح وما
بقى من الاخماس وبالفيل وقرى الفتح على الناس فلما بعوله خرجت من الحمامه
لى الفيل وحشر من ربيعة ومضر وحرمله وسلمى تمثل ابو بكر رضى الله عنه

تمنانا ليلقانا بقوم ، لخال بياض لامسهم السرايا ،
فقد لاقيننا فاريت يوما ، عباسا يمنع الشيخ الشرابا ،
نبدل علقما منها بحلو ، بنسبك الغنيمة والايابا ،
اذا اخرجت سو الفهر زورا ، كان على حوار كهى عابنا ،
عليها كل مؤتصل بمحد ، من الحقبين بلنهب النهابا ،

ولما قدم زر بن كليب بالفيل مع الاخماس فطيف به فى المدينة ليراه الناس
جعل ضعيفات النسا يقلن أمن خلق الله ما نرى ورأينه مصنوعا
فرده ابو بكر رحمه الله مع زر وعن زياد بن حنظلة قال انى لبالمدينة
وقد قدمتها وافدا على ابى بكر من الحيرة اذ ارسل الى ابو بكر وقد قدم
عليه الخبر بوقعة ذات السلاسل مع رجل من بنى عجل ثم احد بنى ضبيعة
بن غى بن جلاة فقال الم تعلم انه كان من الشأن ذيت وذيت وان خالدا لقى
هرمز فاستلحم وان القعقاع استلحم فقتلهم وتنقذه فاتبلت على نفسى
احدثها فقلت الخليفة وفراسته وذكرت قوله فيه يوم بعثه لا يهزم
جيش فيهم مثل هذا انما اعنى الا وابو بكر يقول انرايت يا زياد اما ان
خالدا سينتصر له ويتنكر وكذلك تأمير النفوس ثم يراجع ويعرف الحق
فاستنكره القعقاع بعد ذلك فعاتبه بالشعر الذى يبدأ هذا ولم يكن
الا ذلك وقال القعقاع بن عمرو فى ذات السلاسل

وجدنا المسلمين اعز نصرا ، وخير الناس كلهم اتندارا ،
دعاناهم من الما التقينا ، على ما الكواظم فاستدارا ،
حدونا جمعهم حتى صححنا ، فراتا البصر موصلة جهارا ،

ولما نزل خالد فى موضع الجسر الاعظم اليوم بالبصرة بعث المثنى بن حارثة فى
اثار القوم فمضى حتى انتهى الى نهر المراة فانتهى الى الحصن الذى فيه المراة
فخلف المعنى بن حارثة عليها فحاصرها فى قصرها ومضى المثنى الى الرجل فحاصره
ثم استنزلهم عنوة فقتلهم واستفا اموالهم ولما رات ذلك المراة صالحت المثنى
واسلمت

واسلمت فتزوجها المعنى ولم يحرك خالد وامراوه الفلاحين فى شى من فتوحهم
لتقدم ابى بكر اليه فيهم وسبى اولاد المقاتلة الذين كانوا يقومون بامور
الاعاجم واقر من لم ينهض من الفلاحين وجعل لهم الذمة وبلغ سهم الفارس
فى يوم ذات السلاسل والثنى الف درهم والراجل على الثلث من ذلك

حديث الثنى والمذار

وكانت وقعة المذار فى صفر سنة اثنتى عشرة يومئذ قال الناس صفر الاصفار
فيه تقتل كل جبار على مجمع الانهار سيف عن شيوخه قالوا وقد كان هرمز
كتب الى اردشير وشيرى بالخبر بكتاب خالد اليه بمسيره من اليمامة نحوه
فامده بقارن بن قريانس فخرج قارن من المداين ممدا لهرمز حتى اذا انتهى
الى المذار بلغته الهزيمة وانتهت اليه الفلال فتذامروا وقال فلال الاهواز
وفارس لفلال السواد والجبال ان افترقتم لم تجتمعوا بعدها ابدا
فاجتمعوا على العود مرة واحدة فهذا مدد الملك وهذا قارن لعل الله يديلنا
ويشفينا من عدونا وندرك فيهم بعض ما اصابوا منا ففعلوا وعسكروا بالمذار
واستعمل قارن على مجنبتيه قباذ وانوشجان وارز المثنى والمعنى الى خالد بالخبر
فلما انتهى الخبر الى خالد عن قارن قسم الفى على من افاه الله عليه ونفل
من الخمس ما قضاه الله وبعث ببقيته وبالفتح الى ابى بكر وبالخبر عن القوم
وباجتماعهم الى الثنى المغيث منهم والمغاث مع الوليد بن عقبه والعرب
تسمى كل نهر الثنى وخرج خالد سايرا حتى نزل المذار فى جموعه على قارن وجموعه
فيلتقيهم وخالد على تعبيته فاقتتلوا قتالا شديدا على حنق وحفيظة
وخرج قارن يدعو للبراز فبرز له خالد وابيض الركبان معقل بن الاعشى
ابن النباش فابتدراه فسبقه اليه معقل فقتله وقتل عاصم الانوشجان وقتل عدى
قباذ وكان شرف قارن قد انتهى ثم لم تقاتل المسلمون احدا بعده انتهى
شرفه فى الاعاجم وقتلت فارس مقتلة عظيمة فضموا السفن ومنعت المياه
المسلمين من طلبهم واقام خالد بالمذار وسلم الاسلاب لمن سلبها بالغة
ما بلغت وقسم الفى ونفل من الانفال ما نفل الى اهل البلاء وبعث ببقية الاخماس
ووفد وفدا مع سعيد بن النعمان اخى بنى عدى بن كعب وعن عزيز
ابن مكنف قال لم يدع خالد بعد هرمز احدا من الاعاجم حتى هلك اردشير
الا ان يدعو قوما بعد ما يغلبهم على ارضهم ويجليهم الى الجزى والذمة
فيرد عليهم ارضهم فيصيروا ذمة ما لم تقتسم وبذلك جرت السنه

وعن الشعبي قال دفع خالد الى ابي بكر الركبان معقل بن الاعشى سلب قارن وقيمته مائة الف والى عاصم وعدي اسلاب النوشجان وقباذ وقيمة سلب كل واحد ثلاثة ارباع الشرف وذلك ان كل واحد منهما رابع اربعة اخوة فورث كل واحد منهما الشرف ولم يكن لهما اخوة كانا ممن انتهى شرفه

وعن الشعبي قال قتل ليلة المذار ثلثون الف سوى من غرق ولولا المياه لاتي على اخرهم ولم يفلت منهم من افلت الا عراة او اشباه العراة

وعن الشعبي قال كان اول من لقي خالد مهبطه العراق هرمز بالكواظم ثم نزل شاطئ دجلة فلم يلق كيدا وتبحبح شاطئ دجلة ثم الثني ولم يلق بعد هرمز احدا الا كانت الوقعة الاخرة اعظم من التي قبلها حتى اتى دومة الجندل وزاد سهم الفارس على سهمه في ذات السلاسل فاقام خالد بالثني يسبي عيالات المقاتلة ومن اعانهم واقر الفلاحين ومن اجاب الى الخراج من جميع الناس بعدما دعوا وكل ذلك اخذ عنوة ولكن دعوا الى الجزاء فاجابوا وتراجعوا وصاروا ذمة وصارت ارضهم لهم وكذلك جرى ما لم يقسم فاذا اقتسم فلا وكان في ذلك السبي حبيب ابو الحسن وكان نصرانيا يعني ابا الحسن البصري وما فنة مولى عثمان وابو زياد مولى المغيرة بن شعبة وامر على الوفد سعيد بن النعمن وعلى الجزاء سعيد بن مقرن المزني وامر بنزول الحفير وامر ببث عماله ووضع يده في الجباية وقام لعدوه يتحسس الاخبار وقال عاصم بن عمرو

جلبنا الخيل من بلد بعيد ... الى الاطام والبلد الرواء
تركن لهم بكاظمة المنايا ... احاديث يزوب لها الرجاء
فلم ار مثل يوم السيف حتى ... رايت الثني تخضبه الدماء
والوت خيلنا لما التقينا ... بقارن والامور لها انتهاء

في يوم الثني

من

حديث راس الولجة والولجة مما يلي كسكر من البر

وكانت في صفر سنة اثنتي عشرة وعن الشعبي قال لما فرغ خالد من الثني واتى الخبر اردشير بعث الاندرزغر وكان فارسيا من مولدي السواد وعن عمرو قالوا لما وقع الخبر باردشير بمصاب قارن واهل المذار ارسل الاندرزغر وكان فارسيا من مولدي السواد وتنائهم ولم يكن ممن ولد في المدائن ولا نشأ بها وارسل بهمن جاذويه في اثره في جيش وامره ان يعبر طريق الاندرزغر فقال اهل فارس ومولدي اهل المدائن هجا الاندرزغر بالفارسية ويفسرونه لك لا يعود الخل عسلا ولا السوادي فارسيا فاطيبهم بالفارسية

بالفارسيه

بالفارسية لا يلقى الفارسي الا مثلا وكان الاندرزغر سائرا من المدائن حتى اتى كسكر ثم جازها الى الولجة وخرج بهمن جاذويه في اثره واخذ غير طريقه فسلك وسط السواد وقد حشر الى الاندرزغر من بين الحيرة وكسكر من عرب الضاحية والدهاقين فعسكروا الى جنب عسكره بالولجة فلما اجتمع له ما اراد واستتم له اعجبه ما هو فيه واجمع السير الى خالد ولما بلغ خالدا وهو بالثني خبر الاندرزغر ونزوله الولجة نادى بالرحيل وخلف سويد بن مقرن وامره بلزوم الحفير وتقدم الى من خلف على اسفل دجلة وامرهم بالحذر وقلة الغفلة وترك الاغترار وخرج سائرا في الجنود نحو الولجة حتى نزل على الاندرزغر وجنوده ومن تاشب اليه فاقتتلوا قتالا شديدا هو اعظم من قتال الثني

وعن محمد بن ابي عثمان قال نزل خالد على الاندرزغر بالولجة فاقتتلوا قتالا طويلا حتى ظن الفريقان ان الصبر قد فرغ واستبطا خالد كمينه وكان قد وضع لهم كمينا في ناحيتين عليهم بسر بن ابي رهم وسعيد بن مرة العجلي فخرج الكمين من وجهين فانهزمت صفوف الاعاجم وولوا فاخذهم خالد من بين ايديهم والكمين من خلفهم فلم ير رجل منهم مقتل صاحبه ومضى الاندرزغر في هزيمته فمات عطشا وقام خالد في الناس خطيبا يرغبهم في بلاد العجم ويزهدهم في بلاد العرب وقال الا ترون الى الطعام كرفغ التراب وبالله لو لم يلزمنا الجهاد في الله عز وجل والدعاء اليه ولم يكن الا المعاش لكان الراي ان نقارع على هذا الريف حتى نكون اولى به ونولي الجوع والاقلال من تولاه ممن اثاقل عما انتم عليه وسار خالد في الفلاحين بسيرته فلم يقتلهم وسبى عيالات المقاتلة ومن اعانهم ودعا اهل الارض الى الجزاء والذمة فتراجعوا قال وبارز خالد يوم الولجة رجلا من اهل فارس يعدل بالف رجل فقتله فلما فرغ اتكأ عليه ودعا بغدائه وقال خالد في يوم الولجة

هكتناهم بها حتى استجاروا ... ولولا السلم يبرزوا قبالا
فولوا الله نعمته وتولوا ... الا بالله نختصر القتالا
الا بالله قوتنا ونسرا ... من الحول المقدر والبسالا

وقال خالد ايضا

جمعت محاشي ثم تممت جمعه ... فضا عليه كل قصع ومنفق
ولما رايت انه هو اندر ... شددت عليه كل اقوم مرفق

وارفدته لما التقينا بطعنة فجّج حيزوم من دم الجوف مزهق

وقال القعقاع في ذلك واثنى على المسلمين

لم ار قوما مثل قوم رايتهم على ولجات البر احمى وانجبا

واقتل للرواس في كل مجمع اذا ضعضع الدهر الجموح وكبكبا

فنحن حبسنا بالزمازم بعدما اقاموا لنا في عرصة الدار ترتبا

قتلناهم ما بين قلع سطيح الى القبيصة الغبرا يوما مطنبا

حديث أُلّيس وهي على صلب الفرات

عن سيف بسنده عن المغيرة بن عتيبة وغيره قالوا لما اصاب خالد يوم الولجة
من اصاب من بكر بن وائل من نصاراهم الذين اعانوا اهل فارس غضب لهم نصارى
قومهم فكاتبوا الاعاجم وكاتبتهم الاعاجم فاجتمعوا الى أُلّيس وعليهم عبد
الاسود العجلي وكان اشد الناس على اولئك النصارى مسلمو بني عجل عتيبة بن
النهاس وسعيد بن مرة وفرات بن حيان والمثنى بن لاحق ومذعور بن عدي
وكتب اردشير الى بهمن جاذويه وهو بقسيناثا وكان رافد فارس في يوم من
ايام شهرهم وبنو شهورهم كل شهر على ثلاثين يوما فكان لاهل فارس في كل يوم
رافد نُصّب لذلك يرفدهم عند الملك وكان رافدهم بهمن جاذويه ان سر حتى تقدم
أُلّيس بجيشك الى من اجتمع بها من فارس ونصارى العرب فقدم بهمن جاذويه
جابان وامره بالحث وقال له كفكف نفسك وجندك عن قتال القوم حتى الحق
بك الا ان يعجلوك فسار جابان نحو أُلّيس وانطلق بهمن جاذويه ليحدث
باردشير عهدا او يستامره فيما يريد ان يشير به فوجده مريضا فعرّج عليه
واخلى جابان لذلك الوجه ومضى جابان حتى انتهى الى أُلّيس فنزل بها
واجتمعت اليه المسالح التي كانت بازاء العرب وعبد الاسود في نصارى بني
عجل وتيم اللات وضبيعة وعرب الضاحية من اهل الحيرة وكان جابر بن بجير
نصرانيا فساند عبد الاسود وقد كان خالد بلغه تجمع عبد الاسود
وجابر وزهير العبسي ثم تاشب اليهم ولما طلع خالد على جابان باليس
قالت الاعاجم لجابان انعاجلهم او نغدي الناس ولا نريهم انا نحفل بهم
ثم نقاتلهم بعد الفراغ فقال جابان ان تركوكم والتهاون بهم فتهاونوا
بهم ولكن ظني بهم ان سيعاجلوكم ويعجلوكم عن طعامكم فعصوه وبسطوا البسط
ووضعوا الاطعمة وتداعوا اليها وتوافوا عليها فلما انتهى خالد اليهم وقف
وامر بحط الاثقال فلما وضعت توجه اليهم ووكل خالد بنفسه حوامي يحمون

طهره

طهره ثم تقدم امام الصف فنادى اين ابجر اين عبد الاسود اين مالك بن قيس
رجل من جدرة فنكلوا عنه جميعا الا مالكا فبرز له فقال له خالد يا ابن الخبيثة
ما جراك علي من بينهم وليس فيك وفاء وقال

ابا ابن ذات الحسب المهذوف انك في ضيق اشد الضيق

وضربه فقتله واجهض الاعاجم عن طعامهم قبل ان ياكلوا فقال جابان الم
اقل لكم يا قوم لا والله ما دخلتني من رئيس وحشة قط حتى كان اليوم فقالوا
حيث لم تقدروا على الاكل تجلدا ندعها حتى نفرغ منهم ثم نعود اليها فقال
جابان وايضا اظنكم والله لهم وضعتموها وانتم لا تشعرون فالان فاطيعوني
سمّوها فان كانت لنا فاهون هالك وان كانت علينا كنا قد صنعنا شيئا
وابلينا عذرا فقالوا لا اقتدارا عليهم وجعل جابان على مجنبتيه عبد الاسود
وابجر وخالد على تعبيته في الايام التي قبلها فاقتتلوا قتالا شديدا والمشركون
يزيدهم كلبا وشدة ما يتوقعون من قدوم بهمن جاذويه فصابروا المسلمين
للذي كان في علم الله تعالى ان يصيرهم اليه وحرب المسلمون عليهم وقال
خالد اللهم لك علي ان منحتنا اكتافهم ان لا استبقي منهم احدا قدرنا عليه حتى
اجري نهرهم بدمائهم ثم ان الله عز وجل كشفهم للمسلمين ومنحهم اكتافهم
فامر خالد مناديه فنادى في الناس الاسر الاسر لا تقتلوا الا من امتنع فاقبلت
الخيول بهم افواجا مستاقين يساقون سوقا وقد وكل بهم رجالا يضربون
اعناقهم في النهر ففعل ذلك بهم يوما وليلة وطلبوهم الغد وبعد الغد
حتى انتهوا الى النهرين ومقدار ذلك من كل جوانب أُلّيس فضرب اعناقهم
وقال القعقاع واشباه له انك لو قتلت اهل الارض لم تجر دماؤهم ان الدماء
لا تزيد على ان ترقرق منذ نهيت عن السيلان ونهيت الارض عن نشف الدماء
فارسل عليها الماء تبر يمينك وقد كان صد الماء عن النهر فاعاده فجرى دما
عبيطا فسمي نهر الدم لذلك الشان الى اليوم وقال آخرون منهم بشير بن الخصاصية
ان الارض لما نشفت دم ابن آدم نهيت عن نشف الدماء ونهي الدم عن السيلان
الا مقدار برده ولما هزم القوم واجلوا عن عسكرهم ورجع المسلمون من
طلبهم ودخلوه وقف خالد على الطعام فقال قد نفلتكموه فهو لكم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى على طعام مصنوع نفّله فقعد عليه الناس
لعشائهم بالليل وجعل من لا يرى الارياف ولا يعرف الرقاق يقول ما هذه الرقاع
البيض وجعل من قد عرفها يجيبهم ويقول لهم مازحا هل سمعتم برقيق العيش

قصة الدم

فيقولون نعم فيقولون هو هذا فسمي الرقاق وكانت العرب تسميه القرى

وعن خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل الناس يوم خيبر الخبز والطبيخ والشواء وما اكلوا غير ذلك في بطونهم غير متأثليه **وعن المغيرة** ابن عتيبة قال كان على النهر ارحاء فطحنت بالماء وهو احمر قوت العسكر وهم ثمانية عشر الفا او يزيدون ثلاثة ايام وبعث خالد بالخبر مع رجل يدعى جندلا من بني عجل وكان دليلا صارما فقدم على ابي بكر رحمه الله بالخبر وبفتح اليس وبقدر الفيء وبعدة السبي وبما حصل من الاخماس وباهل البلاء من الناس فلما قدم على ابي بكر فرأى صرامته وثبات خبره قال ما اسمك قال جندل قال

ويها جندل ❊ نفس عصام سودت عصاما ❊ وعودته الكر والاقداما ❊

فامر له بجارية من السبي فولدت له وكان خالد وجنده هم حد المسلمين وكتيبة الاسلام بهم نصر الله عز وجل اهل فارس ورعبهم وما زالت بعدها معروفة منتشرة لم يأتوا في وقعة بمثل ذلك الجد والصبر الى ان فارقهم خالد الى الشام وبلغت قتلاهم يوم اليس سبعين الفا جلهم من امغيشيا

حديث امغيشيا

وافاها الله بغير خيل ولما فرغ خالد من وقعة اليس نهض فاتى على امغيشيا وقد اعجلهم عما فيها وقد جلا اهلها وتفرقوا في السواد ومن يومئذ صارت الشكرات في السواد وصار الجلاء شكرات لمن لجأ اليه فامر خالد بهدم امغيشيا وكل شيء كان في حيزها وكانت مصرا كالحيرة وكان فرات باذقلى ينتهي اليها وكانت اليس من مسالحها فاصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله قبله **وعن** الفرات العجلي قال لم يصب المسلمون فيما بين ذات السلاسل وامغيشيا مثل شيء اصابوه في امغيشيا بلغ سهم الفارس الفا وخمسمائة سوى الانفال التي نفلها اهل البلاء وقالوا جميعا قال ابو بكر لما بلغه ذلك يا معشر قريش خبرهم بالذي اتاه عدا اسدكم على الاسد فغلبه على خراذيله اعجز النساء ان ينشئن مثل خالد وفي ذلك يقول ابو مفزر الاسود بن قطبة

لقينا يوم اليس وامغيشيا ❊ ويوم المقر آساد النهار ❊
فلم ار مثلها فضلات حرب ❊ اشد على الجحاجحة الكبار ❊
قتلنا منهم سبعين الفا ❊ بقية حربهم غب الاسار ❊
سوى من ليس يحصى من قتيل ❊ ومن قد حال جولان الغبار ❊

حديث يوم المقر وفم فرات باذقلى

عن المغيرة وغيره ان الازاذبه كان مرزبان الحيرة ازمان كسرى الى ذلك اليوم

فكان

فكان لا يمد بعضهم بعضا الا باذن الملك وكان قد بلغ نصف الشرف وكانت قيمة قلنسوته خمسين الفا فلما اخرب خالد امغيشيا وعاد اهلها شكرات لدهاقين القرى علم الازاذبه انه غير متروك فاخذ في امره وتهيأ لحرب خالد وقدم ابنه ثم خرج في اثره حتى عسكر خارجا من الحيرة وامر ابنه بسد الفرات ولما استقل خالد من امغيشيا وحمل الرجل في السفن مع الانفال والاثقال لم يفجأ خالدا الا والسفن جوانح فارتاع لذلك وقال الملاحون ان اهل فارس فجروا الانهار فسلك الماء غير طريقه فلا يأتينا الماء الا بسد الانهار وقال في ذلك مطر بن فضة

اذا الخر العتيبي ومقرماه ❊ ونهر الرى لا بابنك ماء
فقد منا هداك الله منهم ❊ ثار الثأر يشفيه اللقاء
لعل الله يشفينا جهارا ❊ من الازاذ اذ حبس الدعاء

فتعجل خالد في خيل نحو ابن الازاذبه فتلقى على فم العتيق خيلا من خيله فجئهم وهم امنون لغارة خالد في تلك الساعة فانامهم بالمقر ثم سار من فوره وسبق الاخبار الى ابن الازاذبه حتى يلقاه وجنده على فم فرات باذقلى فقتلوا فقتلا فانامهم وفجر الفرات وسد الانهار وسلك الماء سبيله وقال في ذلك عاصم بن عمرو

الم ترنا غداة المقر فئنا ❊ بانهار وساكنها جهارا
قتلناهم بها ثم انكفانا ❊ الى فم الفرات بما استجارا
لقينا من بني الاحرار فيها ❊ فوارس ما يريدون الفرارا
فكر الخيل عابسة عليهم ❊ ترى فيها من الطعن ازورارا
وما زلنا بهم حتى اتينا ❊ على اخراهم زمنا معارا

حديث الحيرة

قالوا ولما اصاب خالد ابن الازاذبه على فم فرات باذقلى قصد للحيرة واستلحق اصحابه وسار حتى نزل بين الخورنق والنجف فقدم خالد الخورنق وقد قطع الازاذبه الفرات هاربا من غير قتال وانما حداه على الهرب ان الخبر وقع اليه بموت اردشير ومصاب ابنه وكان عسكره بين الغريين والقصر الابيض ولما تتام اصحاب خالد اليه بالخورنق خرج حتى يعسكر في موضع عسكر الازاذبه بين الغريين والقصر الابيض واهل الحيرة متحصنون فادخل خالد الحيرة الخيل من عسكره وامر بكل قصر رجلا من قواده يحاصر اهله ويقاتلهم فكان ضرار بن الازور محاصرا للقصر الابيض وفيه اياس بن قبيصة الطائي وكان ضرار

ابن الخطاب محاصرا قصر العدسيين وفيه عدي بن عدي المقتول وكان ضرار
ابن مقرن المزني عاشر عشرة اخوة له محاصرا قصر بني مازن وفيه ابن اكال
وكان المثنى محاصرا قصر بني بقيلة وفيه عمرو بن عبد المسيح فدعوهم جميعا واجلوهم
يوما فابى اهل الحيرة ولجوا فناوشهم المسلمون وعن رجل من بني كنانة
قال عهد خالد الى امرائه ان يبدؤوا بالدعاء فان قبلوا قبلوا منهم وان ابوا
ان يؤجلوهم يوما وقال لا تؤخروهم ولا تمكنوا عدوكم من اذان انكم فيتربصوا
بكم الدوائر ولكن ناجزوهم ولا تردوا المسلمين عن قتال عدوهم فكان اول
القواد انشب القتال بعد يوم اجلوهم فيه ضرار بن الازور وكان على قتال
القصر الابيض فاصبحوا وهم مشرفون فدعاهم الى احدى ثلاث الاسلام او
الجزي او المنابذة فاختاروا المنابذة وتنادوا عليكم الخزازيف فقال ضرار
ارشقوهم فدنوا منهم فرشقوهم بالنبل واعروا رؤوس الحيطان ثم بثوا
غارتهم فيمن يليهم وصبح امير كل قوم اصحابه بمثل ذلك فافتتحوا الدور
والديرات واكثروا القتل فنادى القسيسون والرهبان يا اهل القصور ما
يقتلنا غيركم فنادى اهل القصور يا معشر العرب قد قبلنا واحدة من ثلاث
فادعوا بنا وكفوا عنا حتى تبلغونا خالدا فخرج اياس بن قبيصة واخوه
الى ضرار وخرج عدي بن عدي ويزيد بن عدي الاوسط الى ضرار بن
الخطاب وعدي الاوسط الذي رثته امه وقتل يوم ذي قار هو واخوه
جميعا وخرج عمرو بن عبد المسيح وخرج ابن اكال هذا الى ضرار بن مقرن وهذا
الى المثنى بن حارثة فارسلوهم الى خالد وهم على مواقفهم وكان اول من
طلب الصلح عمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيان بن الحرث وهو بقيلة وانما سمي
بقيلة انه خرج على قومه في بردين اخضرين فقالوا له يا حار ما انت الا بقيلة
خضرا وتتابعوا على ذلك فارسلهم الرؤسا الى خالد مع كل رجل منهم ثقة ليصالح
عليه اهل الحصن فخلا خالد باهل كل قصر منهم دون الاخرين وبدا باصحاب
عدي وقال ويحكم ما انتم اعرب فما تنقمون من العرب او عجم فما تنقمون
من الانصاف والعدل فقال له عدي بل عرب عاربة واخرى متعربة فقال
لو كنتم كما تقولون لم تحادونا وتكرهوا امرنا فقال له عدي ليدلك على ما نقول
انه ليس لنا لسان الا بالعربية فقال صدقت وقال اختاروا واحدة من ثلاث
ان تدخلوا في ديننا فلكم ما لنا وعليكم ما علينا ان نهضتم وهاجرتم وان اقمتم في
دياركم او الجزية او المناجزة والمناجزة فقد والله اتيتكم بقوم هم احرص على الموت

فدعونا

منكم

منكم على الحياة فقال بل نعطيكم الجزية فقال خالد تبا لكم ويحكم ان الكفر فلاة مضلة
فاحمق العرب من سلكها فلقيه دليلان احدهما عربي والاخر اعجمي وصالحوه
على مائة الف وتسعين الفا وتتابعوا على ذلك واهدوا له هدايا وبعث بالفتح والهدايا
الى ابي بكر الصديق مع الهذيل الكاهلي فقبلها ابو بكر من الجزي وكتب الى خالد
ان احسب لهم هديتهم من الجزي الا ان تكون من الجزي وخذ بقية ما عليهم
فقو بها اصحابك وقال ابن بقيلة

ابعد المنذرين ارى سواما ∴ تروح بالخورنق والسدير
وبعد فوارس النعمان ارعى ∴ قلوصا بين مرة والحفير
فصرنا بعد ملك ابي قبيس ∴ كجرب المعز في يوم مطير
تقسمنا القبائل من معد ∴ علانية كايسار الجزور
وكنا لا يرام لنا حريم ∴ فنحن كضرة الضرع الفخور
نؤدي الخرج بعد خراج كسرى ∴ وخرج من قريظة والنضير
كذاك الدهر دولته سجال ∴ فيوم من مساة او سرور

وعن رجل من كنانة ويونس بن ابي اسحق نحو منه وقالا كانوا يختلفون
الله وتقدموا فحواجهم عمرو بن عبد المسيح فقال له خالد كم اتت عليك
فقال مئو سنين قال فما اعجب ما رايت قال رايت القرى منظومة ما بين
دمشق والحيرة تخرج المراة من الحيرة فلا تزود الا رغيفا فتبسم خالد وقال
هل لك من شيخك الا عقله خرفت والله يا عمرو ثم اقبل على اهل الحيرة وقال
الم يبلغني انكم خبثة خدعة مكرة فما لكم تتناولون حوائجكم بخرف لا يدري
من اين جاء فتجاهل له عمرو واحب ان يريه من نفسه ما يعرف به عقله ويستدل
به على صحة ما حدثه به فقال وحقك ايها الامير اني لاعرف من اين جئت
قال فمن اين جئت قال اقرب ام ابعد قال ما شئت قال من بطن امي قال فاين تريد
قال امامي قال وما هو قال الاخرة قال فمن اين اقصى اثرك قال صلب ابي قال
ففيم انت قال في ثيابي فقال خالد انه ليعقل قال اي والله واقيد فوجده حين
فره عضا وكان اهل قريته اعلم به وقال خالد قتلت ارض جاهلها وقتل ارضا
عالمها القوم اعلم بما فيهم فقال عمرو والنملة اعلم بما في بيتها من الجمل بما في بيت النملة
وشاركهم في هذا الحديث غيرهم وقالوا وكان مع ابن بقيلة منصف له فتعلق
كيسا في حقوه فتناول خالد الكيس ونثر ما فيه في راحته وقال ما هذا يا عمرو قال
هذا وامانة الله سم ساعة ولم يختلف السم قال لم تحتقبه قال خشيت ان تكونوا على غير ما رايت

ابي؟

اقام

وقد اتيت على اجلي والموت احب الي من مكروه ادخله على قومي واهل قريتي فقال
خالد انها لن تموت نفس حتى تاتي على اجلها وقال بسم الله خير الاسماء رب الارض
ورب السماء الذي ليس يضر مع اسمه داء الرحمن الرحيم فاهووا اليه ليمنعوه
منه وبادرهم فابتلعه فقال عمرو والله يا معشر العرب لتملكن ما اردتم
ما دام منكم احد ايها القرن واقبل على اهل الحيرة وقال لم ار كاليوم امرا
اوضح اقبالا وابى خالد ان يكاتبهم الا على اسلام كرامة بنت عبد المسيح
الى شويل فثقل ذلك عليهم فقالت هونوا عليكم واسلموني فاني سافتدي
ففعلوا وكتب خالد بينه وبينهم كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عاهد عليه
خالد بن الوليد عديا وعمرا ابني عدي وعمرو بن عبد المسيح واياس بن قبيصة
وحيري بن اكال وهم نقباء اهل الحيرة ورضي بذلك اهل الحيرة وامروهم به
عاهدهم على تسعين ومائة الف درهم تقبل في كل سنة جزية عن ايديهم في
الدنيا رهبانهم وقسيسهم وجاعتهم الا من كان غير ذي يد حبيسا عن
الدنيا تاركا لها وسائحا تاركا للدنيا وعلى المنعة فان لم يمنعهم فلا شيء عليهم
حتى يمنعهم وان غدروا بفعل او قول فالذمة منهم بريئة وكتب في شهر
ربيع الاول من سنة اثنتي عشرة ودفع الكتاب فلما كفر اهل السواد بعد
بعد موت ابي بكر استخفوا بالكتاب وضيعوه وكفروا فيمن كفر وغلب عليهم
اهل فارس فلما افتتح المثنى ثانية ادلوا بذلك فلم يجبهم اليه وعاد بشرط آخر
فلما غلب المثنى على البلاد كفروا فيمن كفر واعانوا واستخفوا واضاعوا الكتاب
فلما افتتحها سعد وادلوا بذلك سالهم واحدا من الشرطين فلم يجيبوا بها
فوضع عليهم وتحرى ما يرى انهم يطيقون فوضع عليهم اربعمائة الف
سوى الخرزة **وعن الكناني** ولو تنسى الا كان جرير بن عبد الله البجلي
ممن خرج مع خالد بن سعيد بن العاص الى الشام فاستاذن خالدا الى ابي بكر
ليكلمه في قومه ليجمعهم له وكانوا اوزاعا في العرب ويتخلصهم فاذن له
فقدم على ابي بكر فذكر له عدة من النبي صلى الله عليه وسلم واتاه على العدة بشهود
وسأله انجاز ذلك فغضب ابو بكر رضي الله عنه وقال الا ترى شغلنا وما نحن فيه
من بعوث المسلمين فيمن بازائهم من الاسدين فارس والروم ثم انت تكلفني التشاغل
بما لا يغني عني عما هو ارضى لله ولرسوله دعني وسر نحو خالد بن الوليد حتى
انظر ما حكم الله في هذين الوجهين فسار حتى قدم على خالد وهو بالحيرة ولم يشهد
شيئا

تناول خالد السم

شيئا مما كان بالعراق الا ما كان بعد الحيرة ولا شيئا مما كان خالد فيه من اهل الردة
وقال القعقاع بن عمرو في ايام الحيرة

سقى الله قتلى بالفرات مقيمة ... واخرى باثباج النجاف الكوانف
فنحن وطئنا بالكواظم هرمزا ... وبالثني قرني قارن بالجوارف
ويوم احطنا بالقصور تتابعت ... على الحيرة الروحاء احدى المصارف
حططناهم منها وقد كاد عرشهم ... يميل به فعل الجبان المخالف
رمينا عليهم بالقبول وقد راوا ... غبوق المنايا حول تلك المخارف
صبيحة قالوا نحن قوم تنزلوا ... الى الريف من ارض العريب المقانف

وقال عاصم بن عمرو في ذلك

صبحنا الحيرة الروحاء خيلا ... ورجلا فوق اثباج الركاب
حصرنا في نواحيها قصورا ... مشرفة كاضراس الكلاب
فبادوا بالعريب ولم يحاموا ... فقلنا ادونكم فعل الغراب
فقالوا ابل نودي اخرج حتى ... تزول الراسيات من الظراب
صرفنا عنهم لما اتقونا ... وانا جيب ابنا بالنهاب

سيف عن حميد الطائي عن ابيه

حديث ما بعد الحيرة

قال لما اعطى شويل كرامة بنت عبد المسيح قلت لعدي بن حاتم الا تعجب من
مسئلة شويل على ضعفه كرامة بنت عبد المسيح قال كان يهرف بها دهره
وذلك اني لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما رفع له من البلدان فذكر
الحيرة فيما رفع له وكان شرف قصورها اضراس الكلاب عرفت انه قد
اريها وانها ستفتح فالقيت مسالتها **وعن الشعبي** قال لما قام شويل
الى خالد قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتح الحيرة فسالته
كرامة فقال هي لك اذا افتتحت عنوة وشهد له بذلك على ذلك فصالحهم فدفعها
اليه فاشتد ذلك على اهل بيتها وقريتها ما وقعت فيه واعظموا الخطر فقالت
لا تخطروه ولكن اصبروا ما تخافون على امراة بلغت ثمانين سنة فانما هذا
رجل احمق راني في شبيبتي فظن ان الشباب يدوم فدفعوها الى خالد فدفعها
اليه فقالت ما اربك الى عجوز كما قد ترى فادني قال لا الا على حكمي قالت فلك حكمك
مرسلا فقال لست لام شويل ان نقصتك من الف درهم فاستكثرت ذلك
لتخدعه ثم اتته بها فرجعت الى اهلها فتسامع الناس بذلك فعنفوه فقال ما كنت
ارى ان عددا يزيد على الف فابوا عليه الا ان يخاصمهم فخاصمهم وقال كانت نيتي

يهرف يطري في المدح اعجابا بها قاموس

لعله اربك

غاية العدد وقد ذكر ان العدد يزيد على الف فقال خالد لو اردت امرا واراد الله غيره
وما اخذ لما ظهر وتركك وبينك كاد يا كنت او صادقنا وعن الشعبي لما فتح خالد
الحيرة صلى صلاة الفتح ثماني ركعات لا يسلم فيهن ثم انصرف وقال لقد قاتلت يوم
مؤتة فانقطع في يدي تسعة اسياف وما لقيت قوما كقوم لقيتهم من اهل فارس
وما لقيت من اهل فارس قوما كاهل أليس وعن قيس بن ابي حازم وكان قدم مع
جرير على خالد قال اتينا خالدا بالحيرة وهو متوشح قد شد ثوبه في عنقه يصلي
فيه وحده ثم انصرف فقال اندق في يدي تسعة اسياف يوم مؤتة ثم صبرت
صفيحة يمانية فما زالت معي

حديث صلوبا وزاذ بن بهيش

عن جماعة قالوا لما صالح اهل الحيرة خالدا خرج صلوبا بن نسطونا صاحب قس
الناطف حتى دخل على خالد عسكره فصالحه على بانقيا وبسما وضمن له ما عليهما
وعلى ارضيهما من شاطئ الفرات جميعا واعتقد لنفسه واهله وقومه على عشرة الاف
دينار سوى الخرزة خرزة كسرى وكانت على كل راس اربعة دراهم وكتب له خالد
كتابا فتمسك به وتمت ولم يتعلق عليه في حال غلب فارس بغدر والكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبا بن نسطونا وقومه اني عاهدتكم على الجزية
والمنعة على كل ذي يد بانقيا وبسما جميعا على عشرة الاف دينار سوى
الخرزة القوي على قدر قوته والمقل على قدر اقلاله في كل سنة وانك قد نقبت
على قومك وان قومك قد رضوا بك وقد قبلت منك ومن معي من المسلمين رضيت
ورضي قومك فلك الذمة والمنعة فان منعناكم فلنا الجزية والا فلا حتى نمنعكم
شهد هشام بن الوليد والقعقاع بن عمرو وجرير بن عبد الله يعني البجلي وحرملة
ابن عبد الله الحميري وحنظلة بن الربيع وكتب سنة اثنتي عشرة في صفر قالوا
وكان الدهاقين يتربصون وينظرون ما يصنع اهل الحيرة فلما استقام ما بين
اهل الحيرة وبين خالد واستقاموا له على الصلح طلب صلوبا الصلح وسمى الله
فاتته دهاقين الملطاطين واتاه زاذ بن بهيش دهقان فرات سريا وصلوبا
ابن نسطونا بن بصبهري فصالحوه على ما بين الفلاليج الى هرمزجرد على الفي
الف ثقيل وان للمسلمين ما كان لال كسرى ومن مال معهم على المقام في دار
لم يدخل في الصلح وضرب خالد رواقه في عسكره وكتب لهم كتابا بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من خالد بن الوليد لزاذ بن بهيش وصلوبا بن نسطونا ان لكم الذمة
وعليكم الجزية وانتم ضامنون لمن نقبتم عليه من اهل البهقباذ الاوسط على
اموالكم ليس فيها ما كان لال كسرى ومن مال ميلهم شهد هشام بن الوليد

والقعقاع

والقعقاع بن عمرو وجرير بن عبد الله الحميري وبشير بن عبد الله بن الخصاصية
وحنظلة بن الربيع وكتب وبعث خالد بن الوليد عماله
ومسالحه فبعث في العمال عبد الله بن وثيمة النصري فنزل في اعلى العمل
بالفلاليج على المنعة وقبض الجزية وجرير بن عبد الله على بانقيا وبسما
وبشير بن عبد الله بن الخصاصية على النهرين فنزل الكويفة ببانبورا
وسويد بن مقرن المزني الى تستر فنزل العقر فهي تسمى عقر سويد
الى اليوم وليس بسويد بن المنقري واط بن ابي اط الى رود مستان فنزل
منزلا على نهر سمي ذلك النهر به الى اليوم وهو رجل من بني سعد بن زيد
مناة فهؤلاء كانوا عمال الخراج زمان خالد بن الوليد وكانت الثغور في
زمان خالد بالسيب بعث ضرار بن الخطاب والمثنى بن حارثة وضرار بن الازور
وضرار بن مقرن والقعقاع بن عمرو وبسر بن ابي رهم وعتيبة بن النهاس فنزلوا
على السيب في عرض سلطانه فهؤلاء امراء الثغور مع خالد وامرهم خالد بالغارة
والالحاح فمخروا ما وراء ذلك الى شاطئ دجلة ولما غلب خالد
على احد جانبي السواد دعا من اهل الحيرة برجل وكتب معه الى اهل فارس
بالمداين وهم مختلفون متساندون لموت اردشير الا انهم قد انزلوا بهمن
جاذويه بهرسير وكان على المقدمة اذ هو ملك مكلوه بالشيرو مع بهمن
جاذويه الازاذبه في اشباه له ودعا خالد بصلوبا برجل وكتب معهما كتابين
احدهما الى الخاصة والاخر الى العامة احدهما حيري والاخر نبطي ولما قال
خالد لرسول اهل الحيرة ما اسمك قال مرة قال خذ الكتاب فات به اهل فارس
لعل الله يمر عليهم عيشهم او يسلموا او ينيبوا وقال لرسول صلوبا ما اسمك
قال هزقيل قال خذ الكتاب وقال اللهم ازهق نفوسهم والكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
من خالد بن الوليد الى ملوك فارس اما بعد فالحمد لله الذي حل نظامكم
ووهن كيدكم وفرق كلمتكم ولو لم يفعل ذلك بكم لكان شرا لكم فادخلوا في امرنا
ندعكم وارضكم ونجوزكم الى غيركم والا كان ذلك وانتم كارهون على غلب على
ايدي قوم يحبون الموت كحبكم الحياة بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد
الى مرازبة فارس اما بعد فالحمد لله الذي فض خدمتكم وفرق كلمتكم وفل حدكم
وكسر شوكتكم فاسلموا تسلموا والا فاعتقدوا مني الذمة وادوا الجزية
والا فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة وعن جماعة من الرواة ان
الخراج جبي الى خالد في خمسين ليلة وكان الذين ضمنوه والذين هم رؤوس الرساتيق

وهو في يديه ما عطي ذلك كله في المسلمين يفقوا به على امورهم وكان اهل فارس
بموت ازدشير مختلفين في الملك مجتمعين على قتال خالد منتساندين كان ذلك
سنة والمسلمون يمخرون مادون دجله وليس لاهل فارس فيما بين الحيره
ودجله امر وليست لاحد منهم ذمة الا الذين كاتبوه واكتتبوا منه وسائر
اهل السواد جلا ومتحصنون ومحاربون واكتنف عمال الخراج وكتبوا
البراءات لاهل الخراج نسخة واحدة بسم الله الرحمن الرحيم براة لمن كان من كذا
وكذا وهي الجزيه التي صالحهم عليها الامير خالد والمسلمون لكم يدا على من بدل
صلح خالد ما اقررتم بالجزيه وكففتم امانكم امان وصلحكم صلح نحن لكم على الوفا
واشهد والهم النفر من اصحابه الذين كان خالد اشهدهم هشام والقعقاع وجرير
وبشير وحنظله وازداذ والحجاج بن ذي العنق وجابر بن طارق ومالك
ابن زيد قالوا وخرج خالد وقد كتب اهل الحيره عنه كتابا انا قد ادينا
الجزيه التي عاهدنا عليها خالد العبد الصالح والمسلمون عباد الله الصالحون
على ان يمنعونا واميرهم خالد من من المسلمين وغيرهم قالوا وامر
الرسولين اللذين بعثهما ان يوافياه بالحيره واقام خالد في عمله سنة
ومنزله الحيره يصعد ويصوب قبل خروجه الى الشام واهل فارس يخلعون
ويملكون ليس الا الدفع عن بهرسير وذلك ان شيرين بن كسرى قتل
كل من يناسبه الى كسرى بن قباذ ووثب اهل فارس بعده وبعد ازدشير ابنه
فقتلوا كل من بين كسرى بن قباذ وبين بهرام جور فبقوا لا يقدرون على
من يملكونه ممن يجتمعون عليه **وعن الشعبي** قال اقام خالد بن الوليد فيما
بين فتح الحيره الى خروجه الى الشام اكثر من سنة يعالج عمل عياض الذي سمي له
وقال خالد للمسلمين لولا ما عهد الي الخليفه ولولا انتظار عياض وكان قد
شجي واشجي بدومة ما كان دون فتح فارس شي انها لسنة كانها سنة نساء
وكان عهد اليه ان لا يقتحم عليهم وخلفه نظائرهم وكان بالعين عسكر لفارس
وبالانبار اخر وبالفراض اخر وقال ابو مفزر فيما بعد فتح الحيره

الا ابلغا عني الخليفة اننا ... غلبنا على نصف السواد الاكاسرا
غلبنا على ما الفرات وارضه ... عشية جزنا بالسيوف الاكابرا
فدرت علينا جزية القوم بعدما ... ضربناهم ضربا يقط الشوابرا

وقال ابو مفزر ايضا

الا ابلغا عني العرب رسالة ... فقد قسمت فينا فيوء الاعاجم
وردت علينا جزيه القوم بالذي ... فككنا به عنهم وثاق المعاجم
فجئنا فاتانا بالفرات وارضه ... جميعا ولم نعدل بحز الغلاصم
وحنت نهى اللخمي عن رحلة السرى ... وردا اليها غربها بالمطاعم

ولما وقعت كتب خالد الى اهل المداين تكلم نساء ال كسرى فولي الفرخزاد
ابن البندوان الى ان يجتمع ال كسرى على رجل ان وجدوه ولما استقام
لخالد ما بين الفلاليج الى اسفل السواد وفرق سواد الحيره يومئذ على جرير
الحميري وبشير بن الخصاصية وخالد بن واشمة وابن ذي العنق واط وسويد
وضرار وفرق سواد الابله على سويد بن مقرن وحسكة الحبطي والحصين
ابن ابي الحر وربيعه بن عسل واقر المسالح على ثغورهم واستخلف على
الحيره القعقاع بن عمرو وخرج خالد على عياض ليقضي ما بينه وبينه ولاغاثته
فسلك الفلوجه حتى نزل بكربلا وعلى مسلحتها عاصم بن عمرو وعلى مقدمته
خالد الاقرع بن حابس لان المثنى كان على ثغر من الثغور التي تلي المداين فكانوا
يغاورون اهل فارس وينتهون الى شاطى دجله قبل خروج خالد من الحيره وبعد خروجه
وكان خالد على كربلا اياما وشكى اليه عبد الله بن
وثيمة الذباب فقال له خالد اصبر فاني انما اريد ان استفرغ المسالح التي
امر بها عياض فنسكنها العرب فتامن جنود المسلمين ان يوتوا من خلفهم
وتجيئنا العرب امنة وغير متعتعة وبذلك امرنا الخليفه ورايه يعدل نجدة
الامة وقال رجل من اشجع فيما شكى ابن وثيمة النصري

لقد حبست بكربلا مطيتي ... وبالعين حتى عاد غثا سمينها
اذا ارحلت من منزل رجعت له ... لعمر ابيها انني لا اهينها
ويمنعها من ما كل شر يعه ... رفاق من الذبان زرق عيونها

حديث الانبار وهي ذات العيون

وخرج خالد بن الوليد في تعبيته التي خرج فيها من الحيره على مقدمته الاقرع
ابن حابس فلما نزل الاقرع المنزل الذي يسلمه الى الانبار نتج قوم من المسلمين
ابلهم فلم يستطيعوا العرجه ولم يجدوا بدا من الاقدام ومعهم بنات مخاض
تتبعهم فلما نودي بالرحيل صروا الامهات واحتقبوا المنتوجات لانها لم
تطق السير فانتهوا ركبانا الى الانبار وقد تحصن اهل الانبار وخندقوا
عليهم واشرفوا من حصنهم وعلى تلك الجنود شيرزاد صاحب ساباط وكان
اعقل اعجمي يومئذ واسوده واقنعه في الناس العرب والعجم فتصايح عرب الانبار
من السور وقالوا صبح الانبار شر جبيل يحمل جميله وحمل بربه عود

ففسّر

فقال شيرزاذ ما يقولون ففسّر له فقال اما هؤلاء فقد قضوا على انفسهم
وذلك ان القوم اذا قضوا على انفسهم قضاء كاد يلزمهم والله لئن لم يكن
خالد مجتازا لاصالحنّه فبيناهم كذلك قدم خالد على المقدمة فاطاف بالخندق
وانشب القتال وكان قليل الصبر عنه اذا راه او سمع به وتقدم الى رماته
فاوصاهم وقال اني ارى اقواما لا علم لهم بالحرب فارموا عيونهم ولا
توخّوا غيرها فرموا رشقا واحدا ثم تابعوا ففقئت الف عين يومئذ فسميت
تلك الوقعة ذات العيون وتصايح القوم ذهبت عيون اهل الانبار
فقال شيرزاذ ما يقولون ففسر له فقال اباذ اباذ فراسل خالدا
في الصلح في امر لم يرضه خالد فرد رسله واتى خالد اضيق مكان في الخندق
برذايا الجيش فنحرها ثم رمى بها فيه فافعمه ثم اقتحم الخندق والرذايا جسورهم
فاجتمع المسلمون والمشركون في الخندق وارز القوم الى حصنهم وراسل
شيرزاذ في الصلح على ما اراد فقبل منه خالد على ان يخليه ويلحقه بمامنه في
جريدة خيل ليس معهم من المتاع والمال شي فخرج شيرزاذ فلما قدم على
بهمن جاذويه واخبره الخبر لامه فقال اني كنت في قوم ليست لهم عقول
واصلهم من العرب فسمعتهم مقدمهم علينا يقضون على انفسهم وقلما قضى
قوم على انفسهم قضاء الا وجب عليهم ثم قاتلهم الجند ففقؤوا فيهم وفي
اهل الارض الف عين فعرفت ان المسالمة اسلم وان ترة العين لهم وان العيون
لا تقر منهم بشي ولما اطمان خالد بالانبار والمسلمون وامن اهل فارس وامن
اهل الانبار وظهروا راهم يكتبون بالعربية ويتعلمونها فسالهم ما انتم
فقالوا قوم من العرب نزلنا الى قوم من العرب قبلنا فكانت اوائلهم نزلوها
ايام بختنصر حين اباح العرب ثم لم نزل عنها فقال ممن تعلمتم الكتاب
فقالوا تعلمنا الخط من اياد وانشدوه قول الشاعر

قومي اياذ لو انّهم امم ... او لو اقاموا فتهزل النّعم
قوم لهم باحة العراق اذا ... ساروا جميعا والخط والقلم

فصالح خالد من حولهم وبدا باهل البوازيج وبعث اليه كلواذى ليعقد لهم وكاتبهم
فكانوا عيبته من وراء دجلة ثم ان اهل الانبار وما حولها نقضوا فيما كان يكون
بين المسلمين والمشركين من الدول ما خلا اهل البوازيج فانهم ثبتوا كما ثبت اهل
بانقيا

حديث عين التمر

سيف عن محمد وطلحة وزياد والمهلب
قالوا ولما فرغ خالد من الانبار واستحكمت له استخلف على الانبار الزبرقان بن بدر

عَيْبَته صح

اهله

وقصد لعين التمر وبها يومئذ مهران بن بهرام جوبين في جمع عظيم من العجم وعُقّة بن
ابي عُقّة في جمع عظيم من العرب من النمر وتغلب واياد ومن لافهم فلما
سمعوا بخالد قال عُقّة لمهران ان العرب اعلم بقتال العرب فدعنا
وخالدا قال صدقت لعمري لانتم اعلم بقتال العرب وانكم لمثلنا في
قتال العجم فخدعه واتقى به وقال دونكموهم وان احتجتم الينا اعناكم
فلما مضى نحو خالد قالت له الاعاجم ما حملك على ان تقول هذا القول
لهذا الكلب فقال دعوني فاني لم ارد الا ما هو خير لكم وشر لهم انه قد جاكم
من قتل ملوككم وفل حدكم فاتقيته بهم فان كانت لهم على خالد فهي لكم وان
كانت الاخرى لم يبلغوا منهم حتى يهنوا فنقاتلهم ونحن اقوياء وهم مضعفون
فاعترفوا له بفضل الراي فلزم مهران العين ونزل عُقّة لخالد على الطريق
وعلى ميمنته بجير بن فلان احد بني عبيد بن سعد بن زهير وعلى ميسرته الهذيل
ابن عمران وبين عقة وبين مهران روحة او غدوة ومهران في الحصن في رابطة
فارس وعقة على طريق الكرخ كالخفير فقدم عليه خالد وهو في تعبئة جنده
فعبى خالد جنده وقال لمجنبتيه اكفونا ما عنده فاني حامل ووكل بنفسه حوامي ثم
حمل وعقة يقيم صفوفه فاحتضنه فاخذه اسيرا وانهزم صفّه من غير قتال
فاكثروا فيهم من الاسر وهرب بجير والهذيل واتبعهم المسلمون ولما جا الخبر
مهران هرب في جنده وتركوا الحصن فلما انتهت فلال عقة من العرب والعجم
الى الحصن اقتحموه واعتصموا به واقبل خالد في الناس حتى نزل على الحصن ومعه
عقة اسير وعمرو بن الصعق وهم يرجون ان يكون خالد كمن كان يغير من العرب
عليهم فلما راوه يحاولهم سالوه الامان فابى الا على حكمه فسلموا له به فلما
فتحوا دفعهم الى المسلمين فصاروا مساكا وامر خالد بعقة وكان خفير القوم
فضربت عنقه ليؤيس الاسرى من الحياة فلما راه الاسرى مطروحا على الجسر
يئسوا من الحياة ثم دعا بعمرو بن الصعق فضربت عنقه وضرب اعناق اهل
الحصن اجمعين وسبى كل من حوى حصنهم وغنم ما فيه ووجد في بيعتهم اربعين
غلاما يتعلمون الانجيل عليهم باب مغلق فكسره عنهم وقال ما انتم قالوا رهن
فقسمهم في اهل البلاء منهم ابو زياد مولى ثقيف ومنهم نصير ابو موسى
ابن نصير ومنهم ابو عمرة جد عبد الله بن عبد الاعلى الشاعر وسيرين ابو محمد بن
سيرين وحريث وعباد وعلاثة فصار ابو عمرة لشرحبيل بن حسنة وحريث لرجل
من بني عباد وعلاثة للمعنّى واما حمران فصار لعثمان ومنهم عمير ومنهم ابو قيس

تثبت على نسبه من موالي اهل الشام القلّ هاو كان نصير ينسب الى بني يشكر وابو عمرة
الى بني مرة ومنهم ابن اخت النمر وعن محمد وطلحة والى سفيان والمهلب
ابن عقبه قالوا ولما قدم الوليد بن عقبه من عند خالد على ابي بكر رحمه الله بما
بعثه به اليه من الاخماس وجهه الى عياض وامده به فقدم عليه الوليد وعياض
محاصرهم وهم محاصروه وقد اخذوا عليه بالطريق فقال له الوليد الراى في بعض
الحالات خير من جند كثيف ابعث الى خالد فاستمده ففعل فقدم رسوله
عليه عَقِب وقعة العين مستغيثا فعجله الى عياض بكتاب من خالد الى عياض
اياك اريد ۝ لبّث قليلا تاتك الحلائب ۝ يحملن آساد اعليها القاشب ۝
كتائب تتبعها كتائب ۝ وقال عاصم بن عمرو في ذلك يعتز عفه
الا ابلغا الوركاء عميدها ۝ رهينه حتى من حشوش الزعائر ۝
فيهلا لمن غرته كفالة عقبه ۝ بني عامر اخرى الليالي الغوابر ۝
انبح له ضرغامة لا يقيله ۝ نزاع الكماة والليوث المساعر ۝
ابيحت له نار تسيح وتلتوى ۝ وترمى بامثال النجوم العباهر ۝

حديث دومة الجندل

ولما فرغ خالد من عين التمر خلف فيها عويم
ابن الكاهل الاسلمي وخرج في تعبيته التي دخل فيها العين ولما بلغ اهل دومة
مسير خالد اليهم بعثوا الى احزابهم من بهراء وكلب وغسان وتنوخ والضجاعم
وقبل ما اتاهم وديعة من كلب وبهراء ومسانده ابن وبره بن رومانس واتاهم ابن
الحدرجان في الضجاعم وابن الايهم في طوايف من بني تنوخ وغسان فاشجوا عياضا
وشجوا به فلما بلغهم دنو خالد وهم على رئيسين اكيدر بن عبد الملك والجودي
ابن ربيعة اختلفوا فقال اكيدر انا اعلم الناس بخالد لا احد ايمن طايرا منه ولا
احدّ في حرب ولا يرى وجه خالد قوم ابدا قلّوا او كثروا الا انهزموا عنه فاطيعوني
وصالحوا القوم فابوا عليه فقال لن امالئكم على حرب خالد فشانكم فخرج لطيته
وبلغ ذلك خالدا فبعث عاصم بن عمرو معارضا له فاخذه وقال انما تلقيت الامير خالدا
فلما اتى به خالدا امر به فضربت عنقه واخذ ما كان معه من شيء ومضى خالد حتى
نزل على اهل دومة وعليهم الجودي بن ربيعة ووديعة الكلبي وابن رومانس الكلبي
وابن الايهم وابن الحدرجان فجعل خالد دومة بين عسكره وعسكر عياض وكان
النصارى الذين امدوا اهل دومة من العرب محيطين بحصن دومة لم يحملهم الحصن
فلما اطمان خالد خرج الجودي فنهض بوديعة فزحفا لخالد وخرج ابن الحدرجان
وابن

وابن الايهم الى عياض فاقتتلوا فهزم الله الجودي ووديعة على يدي خالد
وهزم عياض من يليه وركبهم المسلمون فاما خالد فانه اخذ الجودي اخذا
واخذ الاقرع بن حابس وديعة وارز بقية الناس الى الحصن فلم يحملهم فلما
امتلا الحصن اغلق من في الحصن الحصن دون اصحابهم فبقوا حوله بردا
وقال عاصم بن عمرو يا بني تميم حلفاؤكم أاسوهم واجيروهم فانكم لا تقدرون
لهم على مثلها ففعلوا وكان سبب نجاتهم يومئذ وصية عاصم بن عمرو بني تميم بهم
واقبل خالد على الذين ارزوا الى الحصن فقتلهم حتى سد بهم باب الحصن
ودعا خالد بالجودي فضرب عنقه ودعا بالاسرى فضرب اعناقهم الا
اسرى كلب فان عاصما والاقرع وبني تميم قالوا قد امّناهم فاطلقهم لهم
خالد وقال ما لي ولكم اتحفظون امر الجاهلية وتضيعون امر الاسلام فقال له
عاصم لا تحسدهم العافية ولا يحوزهم الشيطان ثم اطاف خالد بالباب فلم يزل
عنه حتى اقتلعه واقتحموا عليهم فقتلوا المقاتلة وسبوا الشرخ فاقاموهم فيمن
يزيد فاشترى خالد ابنة الجودي وكانت موصوفة واقام خالد بدومة
ورد الاقرع الى الانبار وثبت خالد بدومة قليلا ولما ارتحل خالد من دومة
الى الحيرة رجز به الرجاز ۝ نحن صبحنا دومة القنا بلا ۝ ثم صممنا حولها
الجنادلا ۝ ثم انكفانا بالمشال عاسلا ۝ وقال ايضا
نحن وردنا والامير خالد ۝ حماة ما يحوى لها الاساود ۝
ولما رجع خالد الى الحيرة وكان منها قريبا حيث يصبحها اخذ القعقاع اهل الحيرة بالتقليس
فخرجوا يتلقونه وهم يقلسون وجعل بعضهم يقول لبعض مروا بنا فهذا فرح
الشر

حديث ما بعد دومة

قالوا وقد كان خالد اقام
بدومة وظن الاعاجم به وكاتبهم عرب الجزيرة غضبا لعقة فخرج زرمهر
من بغداد ومعه روزبه يريدان الانبار واتعدا حصيدا والخنافس فكتب
الزبرقان وهو على الانبار الى القعقاع ابن عمرو وهو يومئذ خليفة خالد
على الحيرة فبعث القعقاع اعبد بن فدكي السعدي وامره بحصيد وبعث عروة
ابن الجعد البارقي وامره بالخنافس وقال لهما ان رايتما مقدما فاقدما فخرجا
فحالا بينهما وبين الريف واغلقاهما وانتظر روزبه وزرمهر بالمسلمين اجتماع
من كاتبهما من ربيعه وقد كانوا تكاتبوا واتعدوا فلما رجع خالد من دومة
الى الحيرة على الظهر وبلغه ذلك وقد عزم على مصادمة اهل المداين كره خلاف ابي بكر
وان يتعلق عليه بشي فعجل القعقاع بن عمرو وابا ليلى بن فدكي الى روزبه وزرمهر

فسبقاه الى عين التمر وقدم على خالد كتاب امرئ القيس الكلبي ان الهذيل بن عمران قد عسكر بالمصيخ ونزل ربيعة بن بجير بالثني في عسكر غضبا لعقة بن ابي عقة يريدان زرمهر وروزبه فخرج خالد وعلى مقدمته الاقرع بن حابس واستخلف على الحيرة عياض بن غنم واخذ خالد طريق القعقاع وابي ليلى الى الخنافس حتى قدم عليهما بالعين فبعث القعقاع الى حصيد وامره على الناس وبعث ابا ليلى الى الخنافس وامره على الناس وقال زجياهم ليجتمعوا ومن استنفرهم والا فواقعاهم فابيا الا المقام

حديث حصيد

فلما راى القعقاع ان روزبه وزرمهر لا يتحركان سار نحو حصيد وعلى من به من العرب والعجم روزبه ولما راى روزبه ان القعقاع قد قصد له استمد زرمهر فامده بنفسه واستخلف على عسكره المهبوذان فالتقوا بحصيد فاقتتلوا فقتل الله العجم مقتلة عظيمة وقتل القعقاع زرمهر وقتل روزبه قتله عصمة بن عبد الله احد بني الحرث بن طريف من بني ضبة وكان عصمة من البررة وكل فخذ هاجرت باسرها تدعى البررة وكل قوم هاجروا من بطن يدعون الخيرة فكان المسلمون خيرة وبررة وغنم المسلمون يوم حصيد غنائم كثيرة وارز فلال حصيد الى الخنافس واجتمعوا بها وقال القعقاع في ذلك اليوم

الا ابلغا اسماء ان حليلها ... قضى وطرا من روزبه والاعاجم

غداة صبحنا في حصيد جموعهم ... بهندية تفري فراخ الجماجم

وروزا اصابت بالمنايا فاوجعت ... سيوف بني عمرو باحدى العظايم

وقد شقيت اربابه بالاعاجم ... ...

الدرينه عنا غني فارس اننا ... منعناهم من ريفهم بالصوارم

وانا اناس قد تعود خيلنا ... لقا الاعادي بالحتوف الغواطم

دزور تقتلنا حيث ارجف خيله ... وكل رئيس زارنا بالعظايم

تركنا حصيدا لا انيس بجوه ... ...

واني لراجي ان تلاقي جموعهم ... غدا يا ماجرى المنكرات الصوارم

من البررة والخيرة

وسار ابو ليلى بن فدكي بمن معه

حديث الخنافس

ومن قدم عليه نحو الخنافس وقد ارزت فلال حصيد الى المهبوذان فلما احس بهم المهبوذان هرب ومن معه وارزوا الى المصيخ وبه الهذيل بن عمران ولم يلق بالخنافس كيدا وبعثوا الى خالد بالخبر جميعا وقال ابو ليلى في ذلك

وقالوا اما تريد فقلت ارى جموعا بالخنافس بالخيول ... فدونكم الخيول فالجموها الى قوم باسفل ذي النول

فلما

فلما ان احسونا تولوا ... ولم يعززهم صبح القبول

وقال ايضا

انا ابو ليلى وتحتي العود ... ومن يعاديني فاني الغود

الصف من قال الهل العود

حديث المصيخ مصيخ بني البرشا

قال لما انتهى الخبر الى خالد بمصاب اهل الحصيد وهرب اهل الخنافس كتب اليهم ووعد القعقاع وابا ليلى وعروة ساعة يجتمعون فيها الى المصيخ وهو بين حوران والقلت وخرج خالد من العين قاصدا للمصيخ على الابل يجنب الخيل فنزل الجناب فالبردان فالحني واستقل من الحني فلما كان في تلك الساعة من ليلة الموعد اتفقوا جميعا معه بالمصيخ فاغاروا على الهذيل ومن معه ومن اوى اليه وهم نائمون من ثلاثة اوجه فقتلوهم وافلت الهذيل في اناس قليل وامتلا الفضا قتلى فما شبهوا بهم الا غنما مصرعة وقد كان حرقوص ابن النعمان محضهم النصح واجاد الراى فلم ينتفعوا بتحذيره وقال حرقوص ابن النعمان قبل الغارة

الا فاسقياني قبل خيل ابي بكر ... لعل منايانا قريب ولا ندري

الا فاسقياني بالزجاج وكررا ... علينا كميت اللون صافية تجري

اظن خيول المسلمين وخالدا ... ستطرقكم عند الصباح الى البشر

فهل لكم في السير قبل قتالهم ... وقبل خروج المعصرات من الخدر

اراني بسلاحي يا اميمة انني ... اخاف بيات القوم مطلع الفجر

وكان حرقوص معرسا بامراة من بني هلال تدعى ام تغلب فقتل تلك الليلة وعبادة بن البشر وامرؤ القيس بن بشر وقيس بن بشر وهولاء بنو الثورية من بني هلال وقالت فاطمة بنت حرقوص

قتلتم قومنا بلا ثار ... يوم يريده الملا الجاز

فابا لي الصبية الصغار ... متوا عليهم انهم احرار

وكان تزوجها بعد شراحيل بن الاصهب فولدت له ملكان وحليلة واصاب جرير بن عبد الله يوم المصيخ عبد العزى بن ابي رهم بن قرواش اخا اوس مناة من النمر وكان معه ومع لبيد بن جرير النمري كتاب من ابي بكر رضي الله عنه باسلامهما وبلغ ابا بكر رحمه الله قول عبد العزى وقد سما الله ليلة الغارة وقال سبحانك اللهم رب محمد فوداه وودى لبيدا وكانا اصيبا في المعركة وقال اما ان ذلك ليس علي اذ نازلا اهل الحرب واوصى باولادهما وكان عمر رحمه الله يعتد على خالد بقتلهما الى قتل مالك فيقول ابو بكر رحمه الله كذلك يلقى من ساكن اهل الحرب في ديارهم وقال عبد العزى

لعله النمر بن عبد العزى

وانول اذ طرق الصباح بغارة سبحانك اللهم رب محمد
سبحان ربي لا اله غيره رب العباد ورب من يتودد

وعن عدي بن حاتم قال اغرنا على اهل المصيخ واذا رجل يدعى باسمه حرقوص بن النعمان احوله بنوه وامراته وبينهم جفنة من خمر وهم حولها عكوف يقولون ومن يشرب هذه الساعة وفي اعجاز الليل فقال اشربوا شرب وداع فما ارى ان تشربوا خمرا بعدها هذا خالد بالعين وجنوده بحصيد وقد بلغه جمعنا وليس بتاركنا
الا فاشربوا من قبل قاصمة الظهر
وقبل منايانا المصيبة بالقدر
لحين لعمري لا يزيد ولا يدري
فسبق اليه وهو في ذلك بعض الخيل فضرب راسه فاذا هو في جفنته واخذنا بناته وقتلنا بنيه وفي ... التغلبي بالبلة ما ليلة المصيخ
وليلة الجيش فيها المرتخ
ارفض عنه عكنان الشيخ
وقد نزل ربيعة ابن بجير التغلبي الثني والبشر غضبا لعقة وقد اعدد وزبة ودرزمهر الهذيل فلما اصاب خالد اهل المصيخ ما اصابهم به تقدم الى القعقاع والى ابي ليلى بان يرتحلا امامه وواعدهما الليلة ليفترقوا فيها للغارة عليهم في ثلاثة اوجه كما فعل باهل المصيخ ثم خرج خالد من المصيخ فنزل حوران ثم الرنق ثم الحماة وهي اليوم لبني جناد بن زهير من كلب ثم الزميل وهو البشر والثني معه وهما اليوم شرقي الرصافة فبدا بالثني واجتمع هو واصحابه فبيته من ثلاثة اوجه بياتا ومن اجتمع له واليه ومن تاشب لذلك من الشبان تجرد وافيهم السيوف فلم يفلت من ذلك الجيش مخبر واستبقي الشيوخ وبعث بخمس الله عز وجل الى ابي بكر رحمه الله مع النعمان بن عوف بن النعمان الشيباني وقسم النهب والسبايا فاشترى علي بن ابي طالب رحمه الله ابنة ربيعة بن بجير التغلبي فاتخذها فولدت له عمر ورقية وقال ... في ذلك ابو مغزل

طرقنا بالثني بني بجير	بياتا قبل تضدية الديوك
فلم نترك بها ارما وجئنا	مع النصر المؤزر بالسهوك
الى من بالزميل وجانبيه	وطاروا حيث طاروا بالرموك
واجلوا عن نسائهم فكنا	بها اولى من الحي التركوك

وقال ايضا

لعمر بني بجير حيث صاروا	ومن اداهم يوم الثني
لقد لاقت نساؤهم فضاحا	وجئنا بالنسا على المطي
الا يا للرجال فان جهلا	بكم ان تفعلوا فعل الصبي

حديث الزميل

حديث الزميل وهو البشر

وكان الهذيل حيث نجا اوى الى الزميل الى عتاب بن فلان وهو بالبشر في عسكر ضخم فبيتهم بمثلها غارة شعواء من ثلاثة اوجه سبقت اليهم الخبر عن ربيعة فقتل فيهم مقتلة لم يقتلوا قبلها مثلها واصابوا منهم ما شاؤوا وكانت على خالد يمين ليبغتن تغلب في دارها وقسم خالد فيئهم في الناس وبعث الاخماس الى ابي بكر مع الصباح بن فلان المزني وكانت في الاخماس بنت مؤذن النمري وليلى بنت خالد وريحانة بنت الهذيل بن هبيرة وقال ابو مغزر

سائل بنا هذيلا وما يلاقي	على الحدثان من غير الحروب
وعتابا فلا تنسى وعمرا	وارباب الزميل بني الرقوب
الم نفتقهم بالبشر طعنا	وضربا مثل تشقيق الصروب
نسائهم حتى علوا اذنوبا	بعد بعد تفريغ الذنوب
وليلى قد سبيناها جهارا	واروى بنت مؤذن في ضروب
وريحانة الهذيل قد اصطفينا	وقلنا دونكم عتق الذنوب

بهام

حديث الرصاف وهو موضع الرصافة

ثم عطف خالد بن الوليد من البشر الى الرصاف وبها هلال بن عقة وقد ارفض عنه اصحابه حين سمعوا بدنو خالد وانقشع عنها هلال فلم يلق كيدا

حديث الفراض

ثم قصد خالد بعد الرصاف وبغيته تغلب الى الفراض والفراض تخوم الشام والعراق والجزيرة فافطر بها في رمضان في تلك السفرة التي اتصلت له فيها هذه الغزوات والايام ونظمن نظما اكثر فيه الرجاز الى ما كان قبل ذلك منه ... ولما اجتمع المسلمون بالفراض حميت الروم واغتاظت واستعانوا بمن يليهم من مسالح اهل فارس وقد حموا واغتاظوا واستمدوا تغلبا واياد والنمر فامدوهم باجمعهم واجتمعوا كلهم على كلمة واحدة ثم ناهدوا خالدا حتى اذا صار الفرات بينهم قالوا اما ان تعبروا الينا واما ان نعبر اليكم قال خالد بل اعبروا الينا قالوا فتنحوا حتى نعبر قال خالد لا نفعل ولكن اعبروا اسفل منا فقالت الروم وفارس بعضهم لبعض احتسبوا ملككم هذا رجل يقاتل على دين له عقل وعلم والله لينصرن وليخذلن ثم لم ينتفعوا بذلك فعبروا اسفل من خالد فلما تتاموا قالت الروم امتازوا حتى نعرف اليوم ما كان من حسن او قبيح من ايتنا يجي فتقعلوا فاقتتلوا قتالا شديدا طويلا ثم ان الله تعالى هزمهم وقال خالد للمسلمين الحوا

عليهم ولا ترفهوا عنهم فجعل صاحب الخيل يحشر منهم الزمرة برماح
اصحابه فاذا اجمعوهم قتلوهم فقتل يوم الفراض في المعركة وفي الطلب
مائة الف واقام خالد على الفراض بعد الوقعة عشرا ثم اذن في القفل الى الحيرة
وامر عاصم بن عمرو ان يسير بهم وامر شجرة بن الاعز ان يسوقهم واظهر
خالد انه في الساقة وقال القعقاع في ذلك

الم تسمع بمعركة الفراض … غداة الروم حافلة الجنود
غداة الروم صرعى في تباب … تشبهها القبائل من ثمود
تجاذب هامها ترس وروم … واوباش من الاعجم الوفود
نصارى ليس ينهاها رشيد … واخرى من ضواكعة اليهود
وبا في تغلب وبني اياد … وحي النمر رهط ابي كنود

وخرج خالد من الفراض

لخمس بقين من ذي القعدة مكتتما بحجه ومعه
عدة من اصحابه يعتسف البلاد حتى اتى مكة بالسمت ثم انصرف الى الحيرة فوافاه
بها كتاب ابي بكر رحمه الله بامره بالشام وقد تقدم في اول هذا الكتاب
ذكر ذلك وصفة مسيره الى الشام وتركه للمثنى بن حارثة بعد ان امره ابو بكر
رحمه الله اباه بالخروج الى الشام في شطر الناس وان يخلف الشطر الاخر
مع المثنى ففعلا ذلك من اخذ كل واحد منهما شطره من الناس حسب ما تقدم
ذكره

حديث المثنى بعد خالد

ولما انفصل خالد رحمه الله
شيعه المثنى الى قراقر ورجع المثنى من تشييعه الى الحيرة واقام بها في سلطانه
ووضع في المسلحة التي كان فيها على السيب اخاه وكان ضرار بن الخطاب
عتيبة بن النهاس وكان ضرار بن الازور ومسعود اخاه الاخر وسد اماكن
كل من خرج من الامراء برجال امثالهم من اهل الغناء ووضع مذعور بن عدي
في بعض تلك الاماكن واستقام اهل فارس على راس سنة من مقدم خالد الحيرة
بعد خروج خالد بقليل وذلك سنة ثلاث عشرة على شهربراز بن اردشير
ابن شهريار ممن يناسب الى كسرى انو شروان فوجه الى المثنى جندا عظيما عليهم
هرمز جاذويه في عشرة الاف ومعه فيل وكتبت المسالح الى المثنى باقباله فخرج
المثنى من الحيرة نحوه وضم اليه المسالح وجعل على مجنبتيه المعنى ومسعودا ابني حارثة
واقام له ببابل واقبل هرمز جاذويه على مجنبتيه الكوكبذ والخوكبذ وكتب
الى المثنى من شهربراز الى المثنى اني قد بعثت اليك جندا من وخش اهل فارس
انما هم رعاة الدجاج والخنازير ولست اقاتلك الا بهم فاجابه المثنى من المثنى

الى شهربراز انما انت احد رجلين اما باغ فذلك شر لك وخير لنا واما كاذب
فاعظم الكذابين عقوبة وفضيحة عند الله وفي الناس الملوك واما الذي
يدلنا عليه الراي فانكم انما اضطررتم اليهم فالحمد لله الذي رد كيدكم
الى رعاة الدجاج والخنازير فجزع اهل فارس من كتابه وقالوا انما اتي
شهربراز من مولده ولوم منشاه وكان يسكن ميسان وبعض البلدان شين
على من يسكنه وقالوا له جرات عدونا بالذي كتبت اليهم به فاذا كاتبت احدا
فاستشر فالتقوا ببابل فاقتتلوا بعدوة الصراة الدنيا على الطريق الاول
قتالا شديدا ثم ان المثنى وفرسانا من المسلمين اعتمدوا الفيل وقد كان
يفرق بين الصفوف والكراديس فاصابوا مقتله فقتلوه وهزموا اهل
فارس واتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى جازوا بهم مسالحهم فاقاموا فيها
وتتبع الطلب الفالة حتى انتهوا الى المداين وفي ذلك يقول عبدة بن الطبيب
السعدي وقد كان عبدة قد هاجر لمهاجرة حليلة له حتى شهد وقعة بابل
فلما ايأسته رجع الى البادية وقال

هل حبل خولة بعد البين موصول … ام انت عنها بعيد الدار مشغول
وللاحبة ايام تذكرها … وللنوى قبل يوم البين تاويل
حلت خويلة في حي عهدتهم … دون المداين فيها الديك والفيل
يقارعون رؤوس العجم ظاهرة … منهم فوارس لا عزل ولا ميل
فرد دينها لعينا في العيس ان ظلمت … جنب بعيد نياط الماء مجهول
وخالط القلب من حاجات ذكرتها … رس لطيف ورهن منك مكبول
ان التي وضعت بيتا مهاجرة … بكوفة الجند وقد غالت بها غول
تعزعنها ولا تشغلك عن عمل … ان الصبابة بعد الصرم تضليل
بجسرة مثل الانساع تابية … لها مع الوضع ارقال وتبغيل
تحنا له ستنحى في الارض منسمها … كما انتحى في اديم الصرف ازميل

ومات شهربراز منهزم هرمز جاذويه واختلف اهل فارس وبقي ما دون دجلة
وبرس من السواد في يدي المثنى والمسلمين ثم ان اهل فارس اجتمعوا بعد شهربراز على دخت
وقام بامرها الفرخزاذ بن البندوان فقتلا جميعا وملكت ازرميدخت
وتشاغلوا بذلك وابطا خبر ابي بكر رحمة الله عليه على المسلمين فخلف المثنى على
المسلمين بشير بن الخصاصية ووضع مكانه في المسالح سعيد بن مرة العجلي
وخرج المثنى نحو ابي بكر ليخبره خبر المسلمين والمشركين وكي يستاذنه في

دختنان ابنة كسرى فلم ينفذ لها امر فخلعت وملك سابور بن شهربراز

الا استعانه بمن قد ظهرت توبته من اهل الردة ممن يستطيع الغزو ولم يخبر الله
لم يخلف احدا انشط الى قتال فارس وحربها ومعونة المهاجرين منهم وقدم
المثنى وابو بكر مريض وذلك بعد مخرج خالد الى الشام وتوفي ابو بكر رحمه الله
واحد شقي السواد في سلطانه والجمهور من جند اهل العراق في الحيرة والمسالح
بالسيب والغارات تنتهي بهم الى شاطي دجلة ودجلة حاجز بين العرب والعجم
فهذا حديث العراق في خلافة ابي بكر رحمه الله من مبتداه الى منتهاه

ذكر المثنى ابن حارثة في اول خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه

وذكر ابي عبيد بن مسعود ذكر سيف عن شيوخه قالوا اول ما عمل به عمر رحمه الله
ان ندب الناس مع المثنى بن حارثة الشيباني الى اهل فارس قبل صلاة الصبح من الليلة التي
مات فيها ابو بكر رحمه الله ثم اصبح فبايع الناس وعاد فندب الناس الى فارس
وتتابع الناس على البيعة ففرغوا في ثلاث كل يوم يندبهم فلا ينتدب احد
الى فارس وكان وجه فارس من اكره الوجوه اليهم واثقلها عليهم لشدة سلطانهم
وشوكتهم وعزهم وقهرهم الامم قالوا فلما كان اليوم الرابع عاد فندب
الناس الى العراق فكان اول منتدب ابو عبيد بن مسعود وسعد بن عبيد الانصاري
حليف من بني فزارة هرب يوم الجسر فكانت الوجوه تعرض عليه بعد ذلك
فيابى الا العراق ويقول ان الله اعتد علي فيها بفرة فلعله ان يرد علي بها
بكرة وتتابع الناس وعن القاسم بن محمد قال وتكلم المثنى بن حارثة فقال
يا ايها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه فانا قد تبحبحنا ريف فارس وغلبناهم
على خير شقي السواد وشاطرناهم ونلنا منهم واجترا من قبلنا عليهم ولها ان شاء الله
ما بعدها وقام عمر رحمه الله في الناس وقال ان الحجاز ليس لكم بدار الا على النجعة
ولا يقوى عليه اهله الا بذلك اين الطراء المهاجرون عن موعد الله عز وجل
سيروا في الارض التي وعدكم الله في الكتاب ان يورثكموها فانه قال ليظهره على
الدين كله والله مظهر دينه ومعز ناصره ومولي اهله مواريث الامم اين
عباد الله الصالحون فكان اول منتدب ابو عبيد بن مسعود ثم ثنى سعد
ابن عبيد او سليط بن قيس فلما اجتمع ذلك البعث قيل لعمر رحمه الله امر عليهم
رجلا من السابقين من المهاجرين والانصار فقال لا والله لا افعل ان الله تعالى انما
رفعكم بسبقكم وسرعتكم الى العدو فاذا جبنتم وكرهتم اللقاء فاولى بالرياسة منكم
من سبق الى الدفع واجاب الى الدعاء لا والله لا اومر عليهم الا اولهم انتدابا ثم دعا
ابا عبيد وسليطا وسعدا وقال اما انكما لو سبقتماه لوليتكما ولادركتما بها

الا

الا ما لكما من القدمة فامر ابا عبيد على الجيش وقال لابي عبيد اسمع من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم واشركهم في الامر ولا تجتهد مسرعا حتى تتبين فانها الحرب
والحرب لا يصلحها الا الرجل المكيث الذي يعرف الفرصة والكف وقال
عمر رحمه الله لابي عبيد انه لم يمنعني ان اومر سليطا الا سرعته الى الحرب
وفي التسرع الى الحرب الا عن بيان ضياع والله لولا ذلك لامرته ولكن الحرب
لا يصلحها الا المكيث وعن الشعبي قال قدم المثنى بن حارثة على ابي بكر
رحمه الله وبعث معه عمر بعثا قد كان ندبهم ثلاثا فلم ينتدب له احد حتى
انتدب له ابو عبيد ثم سعد بن عبيد فقال ابو عبيد حين انتدب انا لها وقال
سعد بن عبيد انا لها لفعلة فعلها وقال سليط فقيل لعمر امر عليهم رجلا
له صحبة فقال عمر رحمه الله انما فضل الصحابة بسرعتهم الى العدو وكفايتهم
من ابى فاذا فعل فعلهم قوم واثاقلوا كان الذين ينفرون خفافا وثقالا
اولى بها منهم والله لا ابعث عليهم الا اولهم انتدابا فامر ابا عبيد واوصاه
بجنده وعن سالم قال كان اول بعث بعثه عمر رحمه الله بعث ابي عبيد ثم
بعث يعلى بن امية الى اليمن وامره باجلا اهل نجران لوصية رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مرضه بذلك ولوصية ابي بكر رحمه الله بذلك في مرضه وقال
ايتهم ولا تفتنهم عن دينهم ثم اجلهم من اقام منهم على دينه واقرر المسلم وامسح
ارض كل من تجلي منهم ثم خيرهم البلدان واعلمهم انا نجليهم بامر الله ورسوله
ان لا يترك بجزيرة العرب دينان فليخرجوا من اقام منهم على دينه ثم نعطيهم
ارضا كارضهم اقرارا لهم بالحق على انفسنا ووفاء بذمتهم فيما امر الله من ذلك بدلا
بينهم وبين جيرانهم من اهل اليمن وغيرهم فيما صار لجيرانهم بالريف وعن
جماعة منهم الشعبي ومجالد قالوا خرج ابو عبيد ومعه سعد بن عبيد وسليط
ابن قيس اخو عدي بن النجار والمثنى بن حارثة اخو بني شيبان ثم احد بني هند
قالوا وكانت بوران بنت كسرى كلما اختلف الناس بالمداين عدلا بين الناس حتى
يصطلحوا فلما قتل الفرخزاذ بن البندوان وقدم رستم فقتل ازرميدخت كانت
بوران عدلا الى ان استخرجوا يزدجرد فقدم ابو عبيد رحمه الله والعدل بوران
وصاحب الحرب رستم وقد كانت بوران اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم فقبل وكانت
ضدا على شيرى سنة ثم انها بايعته واجتمعا على ان راس وجعلها عدلا وعن
محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا لما قتل سياوخش فرخزاذ بن البندوان وملكت
ازرميدخت اختلف اهل فارس وتشاغلوا عن المسلمين غيبة المثنى كلها الى ان رجع

من المدينة فبعث بوران الى رستم بالخبر واستحثته بالسير وكان على فرج خراسان
فاقبل في الناس حتى نزل المداين لا يلقى جيشا لآزرميدخت الا هزمه فاقتتلوا
بالمداين فهزم سياوخش وحصر آزرميدخت ثم افتتحها فقتل سياوخش
وفقأ عين آزرميدخت ونصب بوران ودعته الى القيام بامر فارس وشكت اليه
تضعضعهم وادبار امرهم على ان تملكه عشر حجج ثم يكون الملك في آل كسرى ان
وجدوا من غلمانهم احدا والا ففي نسائهم فقال رستم اما انا فسامع مطيع غير
طالب عوضا ولا ثوابا وان شرفتموني وصنعتم الي شيئا فانتم اولياء ما صنعتم
انما انا سهمكم وطوع ايديكم فقالت له اغد علي فغدا عليها ودعت مرازبة فارس
فكتبت له بانك على حرب فارس ليس عليك عن رضى منا وتسليم لحكمه وحكمك جائز
فيهم ما كان حكمك في منع ارضهم وجمعهم عن فرقتهم وتوجته وامرت اهل
فارس ان يسمعوا له ويطيعوا فدانت له فارس بعد قدوم ابي عبيد وكان اول شي
احدثه عمر رضي الله عنه بعد موت ابي بكر رضي الله عنه من الليل ان نادى الصلاة
جامعة ثم ندبهم فتفرقوا على غير اجابة من احد ثم ندبهم في اليوم الثاني والثالث
والرابع فاجاب ابو عبيد في اليوم الرابع اولا الناس وتتابع الناس وانتخب عمر من
اهل المدينة ومن حولها الف رجل امر عليهم ابا عبيد فقيل له استعمل عليهم من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ها الله اذا يا اصحاب النبي لا اندبكم
فتبطئون وينتدب غيركم فاومركم عليهم انكم انما فضلتم بتسرعكم الى مثلها فان
نكلتم فضلوكم بل اومر عليكم اولكم انتدابا وعجل المثنى وقال النجا حتى تقدم عليك
اصحابك فكان اول شي احدثه عمر في خلافته مع بيعته بعثه ابي عبيد ثم بعثه اهل
نجران ثم ندب اهل الردة فاقبلوا سراعا من كل اوب فرمى بهم الشام والعراق
وكتب الى اهل اليرموك بان عليكم ابا عبيدة بن الجراح وكتب اليه انك على الناس فان
اظفرك الله فاصرف اهل العراق الى العراق ومن احب من امدادكم اذا هم قدموا عليكم
فكان اول فتح اتاه اليرموك على عشرين ليلة من متوفى ابي بكر وكان في الامداد الى
اليرموك في زمن عمر قيس بن هبيرة ورجع مع اهل العراق ولم يكن منهم وانما غزا
حين اذن عمر رحمه الله لاهل الردة في الغزو وقد كانت فارس تشاغلت بموت شهربراز
عن المسلمين فملكت شاه زنان حتى اصطلحوا على سابور بن شهربراز فثار به
آزرميدخت فقتلته والفرخزاذ وملكت هي واقبل رستم وقدم المثنى الحيرة من المدينة
في عشر ولحقه ابو عبيد بعد شهر ثم اقام المثنى بالحيرة خمس عشرة ليلة وكتب رستم الى

الا الله عز

ايام وفاة ابي بكر

دهاقنة

145

دهاقنة السواد ان يثوروا بالمسلمين ودس الى كل رستاق رجلا ليثور باهله
فبعث جابان الى البهقباذ الاسفل وبعث نرسي الى كسكر ووعدهم يوما
وبعث جندا لمصادمة المثنى وبلغ المثنى ذلك فضم اليه مسالحه وحذر وعجل
جابان فثار ونزل النمارق وتوالوا على الخروج فخرج نرسي فنزل زندورد
وثار اهل الرساتيق من اعلى الفرات الى اسفله وخرج المثنى بن حارثة
في جماعة حتى نزل خفان لئلا يؤتى من خلفه بشي يكرهه فاقام حتى قدم عليه
ابو عبيد على الناس فاقام بخفان اياما ليستجم اصحابه وقد اجتمع الى
جابان بشر كثير وخرج ابو عبيد بعدما جم الناس وظهرهم وتعبى فجعل
المثنى على الخيل وعلى ميمنته والق بن جيداره وعلى ميسرته عمرو بن الهيثم
ابن الصلت بن حبيب السلمي وعلى مجنبتي جابان جشنسماه ومردانشاه
فنزلوا على جابان بالنمارق فاقتتلوا قتالا شديدا فهزم الله اهل فارس واسر
جابان اسره مطر بن فضة التيمي واسر مردانشاه اسره اكتل بن شماخ
العكلي فاما اكتل فانه ضرب عنق مردانشاه واما مطر بن فضة فان جابان
خدعه حتى تفلت منه بشي فخلى عنه فاخذه المسلمون فاتوا به ابا عبيد واخبروه
انه الملك واشاروا عليه بقتله فقال اني اخاف الله ان اقتله وقد امنه
رجل من المسلمين والمسلمون في التوادد والتناصر كالجسد ما لزم
بعضهم فقد لزمهم كلهم فقالوا انه الملك قال وان كان لا اغدر به وعن
ابي عمران الجعفي قال ولت فارس حربها رستم عشر سنين وملكوه وكان
منجما عالما بالنجوم فقال له قائل ما دعاك الى هذا الامر وانت ترى ما ترى
قال الطمع وحب الشرف فكاتب اهل السواد ودس اليهم الرؤساء فثاروا بالمسلمين
وقد كان عهد الى القوم ان الامير عليكم اول من ثار فثار جابان في فرات
بادقلى وثار الناس بعده وارز المسلمون الى المثنى بالحيرة فصمد لخفان فنزل
بخفان حتى قدم عليه ابو عبيد وهو الامير على المثنى وغيره ونزل جابان النمارق
فسار اليه ابو عبيد من خفان فالتقوا بالنمارق فهزم الله تعالى اهل فارس
واصابوا منهم ما شاؤوا وبصر مطر بن فضة وابي يعني اباه وكان مطر ينسب الى
امه برجل عليه حلي فشدا عليه فاخذاه اسيرا فوجداه شيخا كبيرا فزهد فيه
ابي ورغب مطر في فدائه فاصطلحا على ان سلبه لابي وان اساره لمطر فلما
خلص به مطر قال انكم معشر العرب اهل وفاء فهل لك ان تؤمنني واعطيك غلامين
امردين خفيفين في عملك وكذا وكذا قال نعم قال فادخلني على ملككم حتى يكون ذلك

بمشهد منه فادخله على ابي عبيد فنزل له على ذلك واجاز ذلك ابو عبيد فقام اليه
اناس من ربيعة فقالوا اني فقال اسرته انا وهو على غير امان واما الاخرون
فعرفوه وقالوا هذا الملك جابان وهو الذي لقينا بهذا الجمع فقال ما ترى
يا معشر ربيعة ايؤمنه صاحبكم واقتله انا معاذ الله من ذلك
وقسم ابو عبيد الغنائم وكان فيها عطر كثير ونفل وبعث بالاخماس مع القسم
وقال ابو عبيد حين انهزموا واخذوا نحو كسكر ليلجؤوا الى نرسي وهو ابن
خاله كسرى وكانت كسكر قطيعة له وكان النرسيان له يحميه لا ياكله بشر
ولا يغرسه غيرهم او ملك فارس الا من اكرموه منه بشيء فكان ذلك مذكورا من
فعلهم في الناس وان ثمرهم هذا حمى فقال له رستم وبوران اشخص الى قطيعتك
فاحمها من عدوك وعدونا وكن رجلا فلما انهزم الناس يوم النمارق ووجهت
الفالة نحو نرسي ونرسي في عسكره ونادى ابو عبيد بالرحيل وقال للمجردة
اتبعوهم حتى تدخلوهم عسكر نرسي ~~ونرسي في عسكره ونادى ابو عبيد بالرحيل~~
او تبيدوهم فيما بين النمارق الى بارق الى درتا وقال في ذلك عاصم بن عمرو

لعمري وما عمري علي بهين ؛ لقد صبحت بالخزي اهل النمارق
بايدي رجال هاجروا نحو ربهم ؛ يجوسونهم ما بين درتا وبارق
قتلناهم ما بين مرج مسلح ؛ وبين الهوافي من طريق البذارق

(في الهامش: البذارق)

ومضى ابو عبيد حين ارتحل من النمارق حتى نزل على نرسي بكسكر ونرسي يومئذ
باسفل كسكر والمثنى في تعبئته التي قاتل فيها جابان ونرسي على مجنبتيه
ابنا خاله وهما ابنا خال كسرى بندويه وتيرويه ابنا بسطام واهل باروسما
ونهر جوبر والزوابي معه الى جنده وقد اتى الخبر بوران ورستم بهزيمة جابان
فبعثوا الجالنوس وبلغ ذلك نرسي واهل كسكر وباروسما ونهر جوبر
والزاب فرجوا ان يلحق قبل الوقعة وعاجلهم ابو عبيد فالتقوا اسفل
من كسكر بمكان يدعى السقاطية فاقتتلوا اسفل في صحارى ملس قتالا شديدا
ثم ان الله عز وجل هزم فارس وهرب نرسي وغلب على عسكره وارضه
فاقتسم واخرب ابو عبيد ما كان حول معسكرهم من كسكر وجمع الغنائم فراى من
الاطعمة شيئا عظيما فبعث فيمن يليه من العرب فانتقلوا ما شاؤوا والاتوثرون
فيه واخذت خزائن نرسي فلم يكونوا بشيء مما خزنت افرح منهم بالنرسيان لانه
كان يحميه وتمالئه عليه ملوكهم فاقتسموه فجعلوا يطعمونه الفلاحين وبعثوا
بخمسه الى عمر رحمه الله وكتبوا اليه ان الله عز وجل اطعمنا مطاعم كانت الاكاسرة

يحمونها

(في الهامش بالحمرة: حديث السقاطية بكسكر)

يحمونها الناس واحببنا ان تروها ولتذكروا انعام الله وافضاله في ذلك عاصم بن عمرو

ضربنا حماة النرسيان بكسكر ؛ غداة لقيناهم ببيض بواتر
وقمنا على الايام والحرب لاقح ؛ بجرد حسان او ببرود عوابر
وطلت قلال النرسيان وتمره ؛ مباحا لمن بين الزبا والاضافر
ابحنا حمى قوم وكان حماهم ؛ حراما على من رامه بالعساكر
والله اورثنا من فضل نعمته ؛ ارض السواد واسواق التماسير

واقام ابو عبيد وسرح المثنى الى باروسما وبعث والقا الى الزوابي وعاصما
الى نهر جوبر فهزموا من كان تجمع واخربوا وسبوا وكان مما اخرب المثنى وسبا
اهل زندورد وبسيوسا فكان ابو زعبل من سبي زندورد وهرب ذلك
الجند الى الجالنوس وكان ممن اسر عاصم اهل بيتيق من اهل نهر جوبر وممن اسر
والق ابو الصلت وخرج فروخ وفرونداذ الى المثنى يطلبان الجزى والذمة
فدفعا عن ارضهم فابلغهما الى ابي عبيد احدهما باروسما والاخر نهر جوبر
الزوابي وكسكر وضمنا لهم الرجال على التعجيل ففعلوا وصاروا صلحا وجاء فروخ
وفرونداذ الى ابي عبيد بآنية فيها انواع اطعمة فارس من الالوان والاخبصة
وغيرها فقالوا هذه كرامة اكرمناك بها وقرى لك فقال اكرمتم الجند وقريتموهم
بمثله قالوا لم نتيسر ونحن فاعلون وانما يتربصون بهم قدوم الجالنوس
وما يصنع فقال ابو عبيد فلا حاجة لنا فيما لا يسع الجند فردوه وخرج ابو عبيد
حتى نزل بباروسما فبلغه مسير الجالنوس وعن النضر بن السري الضبي
قال فاتاه الاندرزغر بن الخوكبذ بمثل ما جاء به فروخ وفرونداذ فقال اكرمتم
الجند بمثله وقريتموهم قالوا لا قال فردوه فلا حاجة لنا فيه بئس المرء ابو عبيد
ان صحب قوما من بلادهم اهراقوا دماءهم دونه او لم يهريقوا فاستاثر عليهم
بشيء لا والله لا ياكل مما افاء الله عليهم الا مثل ما ياكل اوساطهم

حديث باقسياثا

وعن محمد وطلحة وزياد باسنادهم
قالوا وقد كان جابان ونرسي استمدا بوران ورستم فامدتهما بالجالنوس في
جند جابان وامران يبدا بنرسي ثم يقاتلا ابا عبيد بعد فبادره ابو عبيد
فنهض في جنده قبل فلما دنا استقبله ابو عبيد فنزل الجالنوس بباقسياثا
من باروسما ونهد اليه ابو عبيد في المسلمين وهو على تعبئته والتقوا على باقسياثا
فهزمهم المسلمون وهرب الجالنوس واقام ابو عبيد وقد غلب على تلك البلاد
وعنهم باسنادهم قالوا اتاه اولئك الدهاقين المتربصون جميعا بما وسع الجند

وهاجوا وحافوا على انفسهم فقال ابو عبيد في رواية بعضهم الم اعلمكم
اني لست اكلا الا مما يسع من معي ممن اصبتم به قالوا لم يبق منهم احد الا
وقد اتي بشبعه من هذا في رحالهم وافضل فلما راح الناس عليه سالهم عن
قرى اهل الارض فاخبروه وانما كانوا او لا نرى بصاحبه عفوه اهل فارس
واما بعضهم فقالوا فلما علم قبل منهم واكل وارسل الى قوم كانوا ياكلون
معه اضيافا عليه يدعوهم الى الطعام وقد اصابوا من نزل فارس ولم
يروا انهم اتوا ابا عبيد بشي وظنوا انهم يدعون الى مثل ما كانوا يدعون
الله من غليظ عيش ابي عبيد وكرهوا ترك ما اتوا به من ذلك فقالوا
للامير انا لا نشتهي شيا مع شي اتتنا به الدهاقين فارسل اليهم انه طعام
كثير من اطعمة الاعاجم لتنظروا اين هو مما اتيتم به انه قرو ونجم وجزول
وشوا وخردل فقال في ذلك عاصم بن عمرو

ان تك ذا قرو ونجم وجزول — فعندنا فروخ شوا وخردل
وقرو رقاق كالصحائف يطوينه — على مزع فيها بقول وجزول

وقال ايضا

صبحنا بالتقاليس جمع كسرى — صبوحا ليس من حمر السواد
صبحناهم بكل فتى كمي — واجرد سابح من خيل عاد

ثم ارتحل ابو عبيد وقدم المثنى وسار في تعبيته حتى قدم الحيرة وقالوا عهد
عمر رضي الله عنه الى ابي عبيد انك تقدم على ارض المكر والخديعة والجبرية
تقدم على اقوام قد جرؤوا على الشر فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف
تكون واخزن لسانك ولا تفشون لك سرا فان صاحب السر ما ضبطه متحصن
لا يؤتى من وجه يكرهه واذا ضيعه كان بمضيعة

حديث وقعة القس قس الناطف ويقال لها الجسر ويقال لها المروحة وعن سيف
بسنده قالوا ولما رجع الجالينوس ومن افلت من جنوده الى رستم قال رستم
اي العجم اشد على العرب فيما ترون قالوا بهمن جاذويه فوجهه ومعه الفيلة
ورد الجالينوس معه فاقبل بهمن جاذويه ومعه درفش كابيان راية كسرى
وكانت من جلود النمر عرض ثماني اذرع وطول اثني عشر ذراعا واقبل ابو عبيد
فنزل بالمروحة موضع البرج والعاقول فبعث اليه بهمن جاذويه اما ان تعبروا
الينا وندعكم والعبور واما ان تدعونا نعبر اليكم فقال ابو عبيد بل نعبر اليكم
فقال الناس لا تعبر يا ابا عبيد ننهاك عن العبور وقالوا له قل لهم فليعبروا
وكان من اشد الناس عليه في ذلك سليط فلج ابو عبيد وترك الراي وقال لا يكونوا

اجرا

اجرا على الموت منك بل نعبر اليهم فعبروا اليهم وهم في منزل ضيق المطرد
والمورد فاقتتلوا يوما وابو عبيد فيما بين الستة والعشرة حتى اذا كان من
اخر النهار واستبطا رجل من ثقيف الفتح الف بين الناس فتصافحوا بالسيوف
وضرب ابو عبيد الفيل وخبط الفيل ابا عبيد وقد اسرعت السيوف في
اهل فارس واصيب منهم ستة الاف في المعركة ولم يبق ولم ينتظروا الا الهزيمة
فلما خبط ابو عبيد رحمه الله وقام عليه الفيل جال المسلمون جولة ثم
تموا عليها وركبتهم اهل فارس فبادر رجل من ثقيف الجسر فقطعه فانتهى
الناس الله والسيوف تاخذهم من خلفهم فتهافتوا في الفرات فاصابوا
يومئذ من المسلمين اربعة الاف من بين غريق وقتيل وحمى المثنى الناس وعاصم
والكلج الضبي ومذعور حتى عقدوا الجسر وعبروهم ثم عبروا في اثارهم فاقاموا
بالمروحة والمثنى جريح والكلج ومذعور وعاصم فكانوا حماة الناس مع المثنى
وهرب من الناس بشر كثير على وجوههم وافتضحوا في انفسهم واستحيوا
مما نزل بهم وبلغ عمر رحمه الله عن بعض من اوى الى المدينة فقال عباد الله اللهم
ان كل مسلم في حل مني انا فئة كل مسلم يرحم الله ابا عبيد لو كان عبر فاعتصم
بالخيف او تحيز الينا ولم يستقتل لكنا له فئة وبينا اهل فارس يحاولون العبور
اتاهم الخبر ان الناس بالمداين قد ثاروا برستم ونقضوا الذي بينهم وبينه
فصاروا فرقتين الفهلوج على رستم والفيرزان وكان بين وقعة اليرموك
والجسر اربعون ليلة وكان الذي جا بالخبر عن اليرموك جرير بن عبد الله الحميري
والذي جا بالخبر عن الجسر عبد الله بن زيد الانصاري وليس بالذي راى
الرويا فانتهى الى عمر رحمه الله وعمر على المنبر فناداه عمر الخبر يا عبد الله
ابن زيد قال اتاك الخبر اليقين ثم صعد اليه المنبر فاسر اليه ذلك وكانت اليرموك
في ايام من جمادى الاخرة والجسر في شعبان وقال عاصم بن عمرو في ذلك

ابلغ ابا حفص بان جموعنا — فللن وانا باللسان حلول
فاذكر هداك الله وقع سهامنا — بخيل عليها الدارعون مثول
فانا وان كنا شهابا مسلطا — بلينا بجبار الفصول
صبرنا وكان الصبر انجى مغبة — باسيافنا والدايرات تجول

وعن سعيد بن المرزبان والمجالد قالا لما استعمل رستم على حرب ابي عبيد
بهمن جاذويه وهو ذو الحاجب رد معه الجالنوس ومعه الفيلة وفيها فيل
عليه النخل واقبل في الدهم وقد استقبله ابو عبيد حتى انتهى الى بابل فلما

يلعه أنجاز حتى جعل الفرات بينه وبينه فعسكر بالمروحة ثم ان ابا عبيد
قوم حين نزلوا به فقالوا اما ان تعبر والينا واما ان نعبر اليكم فحلف
ليقطعن الفرات اليهم وليمحصن ما صنع فناشده سليط بن قيس ووجوه
من الناس وقالوا ان العرب لم يلقوا مثل جنود فارس منذ كانوا وانهم قد
حفلوا لنا واستقبلونا من الزهاء والعدة بما لم يلقنا به احد منهم وقد
نزلت منزلا لنا فيه مجال وملجا ومرجع من فر الى كرة فقال لا افعل
جبنت والله يا سليط وكان الرسول فيما بين ذي الحاجب وابي عبيد
مردانشاه الخصي فاخبرهم ان اهل فارس قد عيروهم فازداد ابو عبيد
محكا ورد على اصحابه الراي وجبن سليطا فقال سليط انا والله اجرا منك
نفسا وقد اشرنا عليك بالراي فستعلم وعن الاغر العجلي قال اقبل
ذو الحاجب حتى وقف على شاطئ الفرات بقس الناطف وهاك وابو عبيد معسكر
على شاطئ الفرات بالمروحة فقال اما ان تعبروا الينا واما ان نعبر اليكم فقال
ابو عبيد بل نعبر اليكم فعقد ابن صلوبا الجسر للفريقين جميعا وقبل ذلك ما رات
دومة امراة ابي عبيد رويا وهي بالمروحة ان رجلا نزل من السما باناء فيه
شراب فشرب ابو عبيد وجبر في اناس من اهله فاخبرت بها ابا عبيد
فقال هذه الشهادة وعهد ابو عبيد الى الناس فقال ان قتلت فعلى الناس جبر
فان قتل فعليكم فلان حتى امر الذين شربوا من الاناء على الولاء من كلامه ثم قال
ان قتل ابو القاسم فعليكم المثنى ثم نهد بالناس فعبر وعبروا اليهم وعضلت
الارض باهلها والجم الناس الحرب فلما نظرت الخيول الى الفيلة عليها النخل
والخيول عليها التجافيف والفرسان عليهم الشعور رات شيئا منكرا لم تكن ترى
مثله فجعل المسلمون اذا حملوا عليهم لم تقدم خيولهم واذا حملوا على المسلمين بالفيلة
والجلاجل فرقت بين كراديسهم لا تقوم لها الخيل الا على نفار وخزقتهم الفرس
بالنشاب وعض المسلمين الالم وجعلوا لا يصلون اليهم فترجل ابو عبيد وترجل
الناس ومشوا اليهم فصافحوهم بالسيوف فجعلت الفيلة لا تحمل على جماعة الا
دفعتهم فنادى ابو عبيد احتوشوا الفيلة فقطعوا وضنها واقلبوا عنها
اهلها وواثب هو الفيل الابيض فتعلق ببطانه فقطعه ووقع الذين عليه
وفعل القوم مثل ذلك فما تركوا فيلا الا حطوا رحله وقتلوا اصحابه واهوى
الفيل الى ابي عبيد فنفح مشفره بالسيف فاتقاه الفيل بيده وابو عبيد يتجرثمه

رويا

فاصابه

فاصابه بيده فوقع فخبطه الفيل وقام عليه فلما بصر الناس بابي عبيد
تحت الفيل خشعت انفس بعضهم واخذ اللوا الذي كان امره من بعده
فقاتل الفيل حتى تنحى عن ابي عبيد فاجتره الى المسلمين واحرزوا شلوه
ثم تجرثم الفيل فاتقاه الفيل بيده داب ابي عبيد وخبطه الفيل
وقام عليه وتتابع سبعة من ثقيف كلهم ياخذ اللوا فيقاتل حتى يموت
ثم اخذ اللوا المثنى وهرب الناس فلما راى عبد الله بن مرثد الثقفي
ما لقي ابو عبيد وخلفاوه وما يصنع الناس بادرهم الى الجسر فقطعه
وقال يا ايها الناس موتوا على ما مات عليه امراوكم او تظفروا وجاز
المشركون المسلمين الى الجسر وخشع ناس فتواثبوا في الفرات فغرق
من لم يصبر واسرعوا فيمن صبر وحمى المثنى وفرسان من المسلمين الناس
ونادى ايها الناس انا دونكم فاعبروا على هينتكم ولا تدهشوا فانا لن
نزايل حتى نراكم من ذلك الجانب ولا تغرقوا انفسكم فوجدوا الجسر
وعبد الله بن مرثد قائم عليه يمنع الناس من العبور فاخذوه فاتوا به
المثنى فضربه وقال ما حملك على الذي صنعت قال ليقاتلوا ونادى من
عبر فجاوا بعلوج فضموا السفينة التي قطعت الى سفائنها وعبر الناس
وكان اخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس وعبر المثنى وحمى جانبه واضطرب
عسكره وراموهم ذو الحاجب فلم يقدر عليهم فلما عبر المثنى ارفض عنه
اهل المدينة حتى لحقوا بالمدينة وتركها بعضهم ونزلوا البوادي وبقي
المثنى في قلة وعن ابي عثمان النهدي قال هلك يومئذ اربعة الاف
بين قتيل وغريق وهرب الفان وبقي ثلاثة الاف واتى ذا الحاجب الخبر
باختلاف فارس فرجع بجنده وكان ذلك سببا لارفضاضهم عنه وقد جرح
المثنى واثبتت فيه حلق من درعه هتكهن الرمح وعن مجالد وعطية
والنضر ان اهل المدينة لما لحقوا بالمدينة فاخبروا عمن سار منهم الى
البادية استحيا من الهزيمة اشتد ذلك على عمر رحمه الله ورحمهم وقال
اللهم ان كل مسلم في حل مني انا فئة كل مسلم من لقي العدو ففظع بشيء من امره فانا له
فئة يرحم الله ابا عبيد لو كان انحاز الي لكنت له فئة وبعث المثنى بالخبر الى عمر مع عبد الله
ابن زيد فكان اول من قدم على عمر رضي الله عنه وعن عايشة رضي الله عنها
قالت كان الذي جانا بالخبر عن الجسر عبد الله بن زيد الخطمي وعمر على المنبر فلما تفوه

به المسجد داخلا قال عمر الخبر يا عبد الله بن زيد قال اتاك الخبر يا امير المومنين ثم
صعد فاخبره فما راينا احدا قط كان اثبت خبرا منه ولا اخفى نزعا وقتل مع ابي عبيد
اثنان وعشرون رجلا ممن هاجر وعن محمد بن نويره وطلحة وزياد وعطيه قالوا
وخرج جابان ومردانشاه حتى اخذوا بالطريق وهم يرون انهم سيرفضون ولا
ولا يشعرون بالذي جاء ذا الحاجب من فرقة اهل فارس فلما ارفض اهل فارس
وخرج ذو الحاجب في آثارهم وبلغ المثنى فعلة جابان ومردانشاه استخلف
على الناس عاصم بن عمرو وخرج في جريدة خيل يريدهما وظنا انه هارب
فاعترضاه فاخذهما اسيرين وخرج اهل أليس على اصحابهما فاتوه بهم اسرى
وعقد لهم بها ذمة وقدمهما وقال انتما غررتما اميرنا وكذبتماه واستفززتماه
فضرب اعناقهما وضرب اعناق الاسرى ثم رجع الى عسكره وهرب ابو محجن
من أليس ولم يرجع مع المثنى وكان جرير بن عبد الله وحنظلة بن الربيع ونفر
قد استاذنوا خالدا من سوى فاذن لهم فقدموا على ابي بكر رحمه الله فذكر له
جرير حاجته فقال اعلى حالنا هذه واخره بها فلما ولي عمر دعاه بالبينة
فاقامها فكتب له الى عماله السعاة في العرب كلهم من كان فيه احد ينسب
الى بجيلة في الجاهلية وثبت عليه في الاسلام يعرف ذلك فاخرجوه الى جرير
وواعدهم جرير مكانا بين العراق والمدينة وكان من تخليص اخراج بجيلة من القبائل
ان جريرا سال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فا رخص له النبي صلى الله عليه وسلم
ابو بكر فلما ولي عمر قال جرير الى كلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخليفة النبي ابا بكر في قومي لاجمعهم حتى يكون كتيبة من كتائب المسلمين فاتاه
من ذلك باليقين فكتب له في السعاة الى من يليه كتابي من هوازن وجد بالة
وغطفان وشنوءة واهل الطايف وجدس ونجران اما بعد فان بجيلة
ما اقاموا على بجيلة الى ان جا الاسلام بجيلة حيث كانوا ومن لم يدركوه على
بجيلة حتى جا الاسلام فاما على بجيلة فليس من بجيلة الناس اعلم بانفسهم
من كان على نسب عرف به فليس لاحد ان ينتزعه وليس له ان ينتقل وايما
حي كانوا على نسب حتى جا الله بالاسلام فليس لهم ان يلجوا ولا يولجوا
احدا اذا ادركهم الاسلام على ذلك فمن كان انتسب من بجيلة الى غيرهم حتى جا
الاسلام وكان فيهم مقيما على نسبه ولم ينتسب الى غيرهم فلا تحولوا بينه
وبين التحول الى قومهم ومن كان منهم مقيما على نسبه الى ان جا الاسلام ثم اراد
التحول الى غيره عنه فانه لا يترك ان الجاهلية انقضت الناس فلا يعتد و

فشغل جريرا زمان

اهل حو

يكن حو

بالناس

على احد بشي كان في الجاهلية ولكن من ادركه الاسلام وهو على شي فلا يزول
ولا يتحول وانما النسب نسب وصل عليه قليلا او كثيرا فهو النسب ليس
لواحد من الفريقين دفع الاخر عنه شهد العباس بن عبد المطلب وعثمان بن
عفان وكتب عبد الله بن ارقم ولما اعطى جرير حاجته في استخراج بجيلة
من الناس فجمعهم فاخرجوا له وامرهم بالموعد بين مكة والمدينة والعراق ولما
تتاموا قال لجرير اخرج حتى تلحق بالمثنى فقال بل الشام قال بل العراق فان
الشام قد قووا على عدوهم فابى حتى اكرهه فلما خرجوا له وامرهم بالموعد
عوضه لاكراهه واستصلاحا له فجعل لهم ربع الخمس مما افاء الله عليهم في غزاتهم
هذه لمن اجتمع اليه ولمن اخرج له اليه من القبائل وقال اتخذونا طريقا
فقدموا المدينة ثم فصلوا منها الى العراق ممدين للمثنى وبعث عصمة بن
عبد الله من بني عبد بن الحرث الضبي فيمن تبعه من بني ضبة وقد كان كتب
الى اهل الردة فلم يواف شعبان احد الا رمى به المثنى وقال ابو محجن الثقفي
يرثي قتيل الجسر

شعبان

انى تسرت نحونا ام يوسف ... ومن دون مسراها فياف مجاهل
الى فتية بالطف نيلت سراتهم ... وغودر افراسهم ورواحل
واضحى بنو عمرو لدى الجسر منهم ... الى جانب الابيات حزم ونائل
واضحى ابو جبر خلا بيوته ... وقد كان يعفوه الضعاف
انا على سيفي نزيفا ومهرتي ... لدى الفيل يدمي نحرها
وما ابت حتى كنت آخر رايح ... وصرع حولي الصالحون الاماثل

الارامل والشواكل

حديث البويب ووقعة مهران

سيف عن محمد وطلحة
وزياد باسنادهم قالوا وبعث المثنى بعد الجسر فيمن يليه من الممدين فتوافوا
اليه في جمع عظيم وبلغ ذلك رستما والفيرزان واتتهم العيون وبما
ينتظرون من الامداد فاجتمعا على ان يبعثا مهران الهمداني حتى يريا من
رايهما فخرج مهران في الخيول وامره بالحيرة وبلغ المثنى الخبر وهو معسكر
بمرج السباخ ما بين القادسية وخفان في الذين امدوه من العرب عن خبر
بشير وكنانة وبشير يومئذ بالحيرة فاستبطن فرات بادقلى وارسل الى جرير
ومن معه انه جانا امر لن نستطيع معه المقام حتى تقدموا علينا فعجلوا اللحاق
بنا وموعدكم البويب وكان جرير ممدا له وكتب الى عصمة ومن معه وكان ممدا له
بمثل ذلك والى كل قائد اظله بمثل ذلك وقال خذوا على الجوف فسلكوا القادسية

والجوف وسلك المثنى وسط السواد فطلع على النهرين ثم على الخورنق وطلع عصمة
على النجف ومن سلك معه طريقه وطلع جرير على الجوف ومن سلك معه طريقه
فانتهوا الى المثنى وهو على البويب ومهران من وراء الفرات بازائه فاجتمع
عسكر المسلمين على البويب مما يلي موضع الكوفة اليوم وعليهم المثنى وهم
بازاء مهران وعسكره فقال المثنى لرجل من اهل السواد ما يقال لهذه الرقعة
التي فيها مهران وعسكره فقال بسوسيا فقال اكدى مهران وهلك نزل
منزلا هو البسوس واقام بمكانه حتى كاتبه مهران اما ان تعبروا الينا
واما ان نعبر اليكم فقال المثنى اعبروا فعبر مهران فنزل على شاطئ الفرات
معهم في الملطاط فقال المثنى لذلك الرجل ما يقال لهذه الرقعة التي نزلها
مهران وعسكره فقال شوميا وذلك في رمضان فنادى في الناس انهدوا
لعدوكم فتناهدوا وقد كان المثنى عبا جيشه فجعل على مجنبتيه مذعورا
والنسير وعلى المجردة عاصما وعلى الطلائع عصمة واصطف الفريقان وقام
المثنى فيهم خطيبا فقال انكم صوام والصوم مرقة ومضعفة واني ارى من
الراي ان تفطروا ثم تتقووا بالطعام على قتال عدوكم قالوا نعم فافطروا
وابصر رجلا يستوفز ويستنتل من الصف فقال ما بال هذا قالوا هو ممن
فر من الزحف يوم الجسر فهو يريد ان يستقتل فقرعه بالرمح وقال
لا ابا لك الزم موقفك فاذا اتاك قرنك فاغنه عن صاحبك ولا تستقتل
قال اني لذلك لجدير فاستقر ولزم الصف وعن مجالد والشعبي قالا لما
عمر رضى الله عنه حين استتم جمع بجيلة اخرجوا ناظرنا فخرج سروات بجيلة
ووجوههم نحوه وخلفوا الجمهور فقال اي الوجوه احب الى اصيبهم من الفي
فاستعمل عرفجة على من كان مقيما على جديلة من بجيلة وجريرا على من كان في بني
عامر وغيرهم وقد كان ابو بكر رحمه الله ولاه قتال اهل عمان في نفر فاقفله
حين غزا في البحر فولاه عمر رحمه الله عظم بجيلة وقال اسمعوا لهذا وقال
للاخرين اسمعوا لجرير فقال جرير لبجيلة اتقرون بهذا وقد كانت بجيلة
غضبت على عرفجة في امراة منهم وقد ادخل علينا ما ادخل فاجتمعوا فاتوا عمر
فقالوا اعفنا من عرفجة فقال لا اعفيكم من اقدمكم هجرة واسلاما واعظمكم
بلاء واحسانا فقالوا استعمل علينا رجلا منا ولا تستعمل علينا نزيعا فينا
فظن عمر انهم ينفونه من نسبه فقال انظروا ما تقولون قالوا نقول

ماسمع

ما تسمع فارسل الى عرفجة فقال ان هؤلاء استعفوني منك وزعموا انك
لست منهم فما عندك قال صدقوا وما يسرني اني منهم انا امرؤ
من الازد ثم من بارق في كهف لا يحصى عدده وحسب غير مؤتشب فقال
عمر نعم الحي الازد ياخذون نصيبهم من الخير والشر وقال عرفجة
انه كان من شاني ان الشر تفاقم فينا ودارنا واحدة واصبنا الدماء
ووتر بعضنا بعضا فاعتزلتهم لما خفتهم فكنت في هؤلاء اسودهم
واقودهم فحفظوا علي لامر دار بيني وبين دهقانهم فحسدوني
وكفروني فقال لا يضرك فاعتزلهم اذ كرهوك واستعمل جريرا وجمع له بجيلة
واري بجيلة وجريرا انه يبعث عرفجة الى الشام فحبب ذلك الى جرير
العراق وخرج جرير في قومه ممدا للمثنى بن حارثة حتى نزل ذا قار ثم ارتفع
حتى اذا كان بالجل والمثنى بمرج السباخ اتى المثنى الخبر عن حديث بشير
وهو بالحيرة ان الاعاجم قد بعثوا مهران ونهض من المدائن شاخصا نحو
الحيرة وارسل المثنى الى جرير والى عصمة بالحث وقد كان عمر عهد اليهم ان لا
يعبروا بحرا ولا جسرا الا بعد ظفر فاجتمعوا بالبويب واجتمع العسكران
على شاطئ البويب الشرقي وكان البويب مغيضا للفرات ايام المدود
ازمان فارس يصب في الجوف وكان المشركون بموضع دار الرزق والمسلمون
بموضع السكون وعن عطية والمجالد باسنادهما قالا وقدم على عمر
غزاة بني كنانة والازد في سبع مائة جميعا فقال اي الوجوه احب اليكم قالوا
الشام اسلافنا اسلافنا فقال ذلك وجه قد كفيتموه العراق العراق ذروا
بلدة قد فل الله شوكتها وعدوها واستقبلوا جهاد قوم قد حووا
فنون العيش لعل الله ان يورثكم بقسطكم من ذلك فتعيشوا مع من عاش
من الناس فقال غالب الليثي وعرفجة البارقي كل واحد منهما لقومه
وقاما فيهم يا عشيرتاه اجيبوا امير المؤمنين الى ما يرى وامضوا
له ما يسئلكم فقالوا انا قد اطعناك واجبنا امير المؤمنين الى ما راى
واراد فدعا لهم عمر رحمه الله بخير وقال لهم وامر على بني كنانة غالب
ابن عبد الله وسرحه فيهم وامر على الازد عرفجة بن هرثمة وعامتهم
من بارق وفرحوا برجوع عرفجة اليهم فخرج هذا في قومه وهذا في قومه
حتى قدما على المثنى وعن محمد وعمرو باسنادهما قالا وخرج هلال

ابن علقمة التيمي فيمن اجتمع اليه من الرباب حتى اتوا عمر رحمه الله فامر عليهم
وسرحه فقدم على المثنى وخرج ابن السلاد الجشمي جشم سعد حتى قدم على عمر
فوجهه وامره على بني سعد فقدموا على المثنى وعن الشعبي وعطية قالا
وجا عبد الله ابن ذي السهمين في اناس من خثعم فامر عليهم ووجهه الى
المثنى فخرج حتى قدم عليه وعن محمد وعمرو قالا وجا ربعي في اناس من
بني حنظلة فامر عليهم وسرحهم وخرجوا حتى قدم بهم على المثنى فراس بعد
ابنه شبث بن ربعي وقدم عليه اناس من بني عمرو فامر عليهم ربعي بن
عامر بن خالد العنود والحقه بالمثنى وقدم عليه قوم من بني ضبة فجعلهم
فرقتين فجعل على احد الفريقين ابن الهوبر وعلى الاخر المنذر بن حسان وقدم
عليه قرط بن جماح في عبد القيس فوجهه وقالوا جميعا اجتمع الفيرزان
ورستم على ان يبعثا مهران لقتال المثنى واستاذنوا بوران وكانا اذا
ارادا شيئا دنوا من حجابها حتى يكلماها به فقالا بالذي رايا واخبراها
بعدد الجيش وكانت فارس يكثرون البعوث حتى كان من امر العرب ما
كان فلما اخبراها بكثرة عدد الجيش قالت ما بال اهل فارس لا يخرجون
الى العرب كما كانوا يخرجون قبل اليوم وما بالكما لا تبعثان كما كانت
الملوك تبعث قبل اليوم قالا ان الهيبة كانت مع عدونا يومئذ وانها
فينا اليوم فما لاتنهما وعرفت ما جاءاها به فمضى مهران في جنده
حتى نزل من دون الفرات والمثنى وجنده على شاطئ الفرات والفرات بينهما
وقدم انس بن هلال النمري ممدا للمثنى في اناس من النمر نصارى جلبوا
خيلا وقدم ابن مردي الفهر التغلبي في اناس من قومه وجلاب جلبوا
خيلا وهو عبد الله بن كليب بن خالد وقالوا حين راوا نزول العرب بالعجم
نقاتل مع قومنا وقال مهران اما ان تعبروا الينا واما ان نعبر
اليكم فقال المسلمون اعبروا الينا فارتحلوا من بسوسا الى شوميا وهي
موضع دار الرزق وعن عبيد الله بن محفز عن ابيه ان العجم لما اذن لهم
في العبور نزلوا شوميا موضع دار الرزق فتعبوا هنالك فاقبلوا الى
المسلمين في ثلاثة صفوف مع كل صف فيل ورجلهم امام فيلهم وجاوا
ولهم زجل فقال المثنى للمسلمين ان الذي تسمعون فشل فالزموا الصمت
وائتمروا همسا فدنوا من المسلمين وجاوا من قبل نهر بني سليم فلما دنوا زحفوا
وصف المسلمون فيما بين بني سليم الان وما وراءها وعن محمد وطلحة قالا

وكان

وكان على مجنبتي المثنى بشير وبسر بن ابي رهم وعلى مجردته المعنى وعلى
الرجل مسعود وعلى الطلائع النسير وعلى الردء مذعور وكان على مجنبتي
مهران ابن الازاذبه مرزبان الحيرة ومردانشاه ولما خرج المثنى طاف
في صفوفه يعهد اليهم عهده وهو على فرسه الشموس وكان يدعى
الشموس من لين عريكته وطهارته وكان اذا ركبه قاتل ولا يركبه
الا لقتال ويودعه ما لم يكن قتال فوقف على الرايات راية راية يحضضهم
ويامرهم بامره ويهزهم باحسن ما فيهم تحضيضا لهم ولكلهم يقول اني
لارجو ان لا تؤتى العرب اليوم من قبلكم والله ما يسرني اليوم لنفسي شي
الا وهو يسرني لعامتكم فيجيبونه بمثل ذلك وانصفهم المثنى في القول
والفعل وخلط الناس في المكروه والمحبوب فلم يستطع احد منهم ان
يعيب له قولا ولا عملا ثم قال اني مكبر ثلاثا فتهيؤوا ثم احملوا مع الرابعة
فلما كبر اول تكبيرة اعجلهم اهل فارس وعاجلوهم فخالطوهم مع اول
تكبيرة وركدت حربهم فراى المثنى خللا في بعض صفوفه فارسل اليهم
رجلا فقال ان الامير يقرا عليكم السلام ويقول لا تفضحوا المسلمين
اليوم فقالوا نعم واعتدلوا وجعلوا قبل ذلك يرونه يمد بلحيته لما
يرى منهم فاعتنوا بامر لم يجي به احد من المسلمين يومئذ فرمقوه فراوه
يضحك لما راى منهم والقوم بنو عجل فلما طال القتال واشتد
عمد المثنى الى انس بن هلال فقال يا انس انك امرؤ عربي وان لم
تكن على ديننا فاذا رايتني قد حملت على مهران فاحمل معي وقال لابن مردي
الفهر مثل ذلك فاجاباه فحمل المثنى على مهران فازاله حتى دخل في ميمنته
ثم خالطوهم واجتمع وارتفع الغبار والمجنبات تقتتل لا يستطيعون ان
القلبان صح
يفرغوا لنصر اميرهم لا المسلمون ولا المشركون وارتث مسعود يومئذ
وقواد من قواد المسلمين وقد كان قال لهم ان رايتمونا اصبنا فلا تدعوا
ما انتم فيه فان الجيش ينكشف ثم ينصرف فالزموا مصافكم واغنوا عنا
من يليكم واوجع قلب المسلمين في قلب المشركين وقتل غلام نصراني من التغلبيين
مهران واستوى على فرسه فجعل المثنى سلبه لصاحب خيله وكذلك اذا
كان المشرك في خيل رجل فقتل وسلب فهو للذي هو امير على من قتله وكان
له قائدان احدهما جرير والاخر ابن الهوبر فاقتسما سلاحه وعن
محفز ابن ثعلبة قال جلب فتية من بني تغلب افراسا فلما التقى الزحفان

يوم البويب قالوا تقاتل العجم مع العرب فاصاب اجلهم يومئذ مهران
ومهران ومهران على فرس له ورد مجفف بتجفاف اصفر بين عينيه هلال
وعلى ذنبه اهلة من شبه ثم استوى على فرسه وانتمى انا الغلام التغلبي
انا قتلت المرزبان فاتاه جرير وابن الهوبر في قومهما فاخذا برجله
فانزلاه وعن سعيد بن المرزبان ان جريرا والمنذر اشتركا فيه فاختصما
في سلاحه فتقاضيا الى المثنى فجعل سلاحه بينهما والمنطقة والسوارين بينهما
وافنوا قلب المشركين وعن ابي روق قال والله ان كنا لنأتي البويب فنرى
فيما بين السكون وبني سليم عظاما بيضا تلولا تلوح من هامهم واوصالهم
يعتبر بها قال وحدثني بعض من شهدها انهم كانوا يحزرونها مائة الف
وما عفي عليها حتى دفنها الادفان البيوت وعن محمد وطلحة قالا ووقف
المثنى عند ارتفاع الغبار حتى اسفر الغبار وقد فني قلب المشركين والمجنبات قد
هز بعضها بعضا فلما راوه وقد ازال القلب وافنى اهله قويت مجنبات المسلمين
على المشركين وجعلوا يردون الاعاجم على ادبارهم وجعل المسلمون والمثنى في
القلب يدعون لهم بالنصر ويرسل اليهم من يذمرهم ويقول ان المثنى يقول
عاداتكم في امثالهم انصروا الله ينصركم حتى هزموا القوم فسابقهم المثنى الى
الجسر فاخذه وافترق الاعاجم على شاطئ الفرات مصعدين ومصوبين واعتورتهم
خيول المسلمين حتى قتلوهم ثم جعلوهم جثا فما كانت بين العرب والعجم وقعة كانت
ابقى رمة منها ولما ارتث مسعود بن حارثة يومئذ وكان صرع قبل الهزيمة
فتضعضع من معه فرأى ذلك وهو دنف فقال يا معشر بكر بن وائل
ارفعوا رايتكم رفعكم الله لا يهولنكم مصرعي وقاتل انس بن هلال النمري يومئذ
حتى ارتث ارتثه المثنى وضمه وضم مسعودا اليه وقاتل قرط بن
جماح العبدي يومئذ حتى دق قنى وقطع اسيافا وقتل شهربراز من دهاقين
فارس وصاحب مجرده مهران. قال ولما فرغوا جلس المثنى للناس
يحدثهم ويحدثونه وكلما جاء رجل فتحدث قال اخبرني عنك فقال قرط
ابن جماح قتلت رجلا فوجدت منه رائحة المسك فقلت مهران ورجوت ان
يكون اياه فاذا هو شهربراز صاحب الخيل فوالله ما رايته اذ لم يكن مهران
شيئا فقال المثنى قد قاتلت العرب والعجم في الجاهلية والاسلام والله لمائة
من العجم في الجاهلية كانوا اشد علي من الف من العرب ولمائة اليوم من العرب
اشد علي من الف من العجم ان الله اذهب مصدوقتهم ووهن كيدهم فلا

يهولنكم

يذمرهم

يهولنكم زها ترونه ولا سواد ولا قسي فج ولا نبال طوال فانهم اذا
اعجلوا عنها او فقدوها كالبهائم اين ما وجهتموها اتجهت. وقال ربعي
وهو يحدث المثنى لما رايت ركود الحرب واحتدامها قلت تترسوا بالمجان
فانهم شادون عليكم فاصبروا لشدتين وانا زعيم لكم بالظفر في الثالثة
فاجابوني والله وتولى الله كفالتي. وقال ابن ذي السهمين قلت لاصحابي
اني سمعت الامير يقرأ ويذكر في قراءته الزحف فما ذكره الا لفضل عنده
اقتدوا برايتكم ولتحم خيلكم رجلكم وازحفوا فما لقول الله من خلف فانجز الله
لهم وعده وكان كما كانوا رجوت. وقال عرفجة حدثنا حزنا كتيبة منهم
الى الفرات ورجوت ان يكون الله قد اذن في غرقهم ان يسلي بها عنا
مصيبة الجسر فلما دخلوا في حد الاحراج كروا علينا فقاتلناهم قتالا شديدا
حتى قال بعض قومي لو اخرت رايتك فقلت علي اقدامها وحملت بها على حاميتهم
فقتلته فولوا نحو الفرات فما بلغوه ومنهم احد فيه الروح. وقال
ربعي بن عامر كنت مع ابي يوم البويب وسمي يوم البويب يوم الاعشار
احصي مائة رجل منهم قتل كل رجل منهم عشرة في المعركة يومئذ وكان
عروة بن زيد الخيل من اصحاب التسعة وغالب في بني كنانة من اصحاب التسعة
وعرفجة في الازد من اصحاب التسعة وقتل المشركون فيما بين السكون الى
شاطئ الفرات ضفة البويب الشرقية وذلك ان المثنى بادرهم عند الهزيمة
الجسر فاخذه عليهم فاخذوا يمنة ويسرة وتبعهم المسلمون الى الليل
ومن الغد الى الليل وندم المثنى على اخذه بالجسر وقال لقد عجزت عجزة وقى الله
شرها بمسابقتي اياهم الى الجسر وقطعه حتى احرجتهم فاني غير عائد
فلا تعودوا ولا تقتدوا بي ايها الناس فانها كانت زلة لا ينبغي اخراج احد
الا من لا يقوى على امتناع. ومات اناس من الجرحى من اعلام المسلمين خالد
ابن هلال ومسعود بن حارثة فصلى عليهم المثنى وقدمهم على الاسنان والقران
وقال والله انه ليهون على وجدي ان شهدوا البويب اقدموا وصبروا ولم
يجزعوا ولم ينكلوا وان كان في الشهادة كفارة لتجوز الذنوب. وعن محمد
وطلحة وزياد قالوا وقد كان المثنى وعصمة وجرير اصابوا في ايام البويب
على الظهر نزل مهران غنما ودقيقا وبقرا فبعثوا بها الى عيالات من قدم
من المدينة وقد خلفوهن بالقوادس والى عيالات اهل الايام قبلهم وهم
بالحيرة وكان دليل الذين ذهبوا بنصيب العيالات اللواتي بالقوادس عمرو

محدثنا ح

اليوم ح

ابن عبد المسيح بن بقيلة فلما رفعوا للنسوة فرأين الخيل تصايحن وحسبنها غارة
فقمن دون الصبيان بالحجارة والعمد فقال عمرو وهكذا ينبغي لنساء هذا الجيش
وبشروهن بالفتح وقالوا هذا أوله وكان على الخيل التي أتتهم بالمنزل النسير
وأقام في خيله حامية لهن ورجع عمرو بن عبد المسيح فبات في الجيش يوم بات
بها من القابلة بالبشارة على الفتح وغلبة أهل فارس واستيلاء المسلمين على
العسكر فقال النسير في ذلك

تقاتل حتى أنزل الله نصره ۞ وترنا إلى الفسطاط أعلاج بابل
وفارس قد ترت وما ضر جمعنا ۞ تراعهم عند انتضاء المناصل
وتداعت الأحيا بعد تردد ۞ وطعن كانداع المخاض الهوابل

وقال المثنى يومئذ من يتبع الناس حتى يبلغ السيب فقام جرير بن عبد الله في قومه
فقال يا معشر بجيلة إنكم وجميع المسلمين ممن شهد هذا اليوم في السابقة
والفضيلة والبلاء سواء وليس لأحد منهم في هذا الخمس غدا من النفل مثل الذي
لكم منه لكم ربع خمسه نفلا من أمير المؤمنين فلا يكونن أحد أسرع إلى هذا العدو
ولا أشد عليه منكم للذي لكم منه ونية إلى ما ترجون وإنما تنتظرون إحدى
الحسنيين الشهادة والجنة أو الظفر والغنيمة والجنة وقال المثنى على
الذين أرادوا أن يستقتلوا بالأمس من منهزمة يوم الجسر فقال أين المستبسل
بالأمس وأصحابه انتدبوا في آثار هؤلاء القوم إلى السيب وابلغوا من عدوكم
ما تغيظونهم به فهو خير لكم وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم
وعن رجل من بكر بن وائل قال كان أول الناس يومئذ انتدب للمثنى واتبع آثارهم
المستبسل وأصحابه وقد كان أراد الخروج بالأمس من صف المسلمين إلى
العدو فقيل للمثنى ألا ترى إلى هذا الرجل الذي يريد أن يستقتل تركض الله
فقال يا عبد الله ما تريد أن تصنع قال فررت يوم أبي عبيد من الزحف
فأردت أن يكون توبتي وانتصاري أن أمشي إليهم فأقاتل حتى أقتل قال
إذن لا تضر عدوك ولا تنفع وليك ولكن أدلك على ما هو خير لك من ذلك تثبت
على مصافك وتجزي على قرنك وتواسي أخاك بنفسك وتنصره وينصرك ولم
تعقب المسلم وضرب العدو فأطاعه وثبت مكانه فكان يومئذ أول
مندوب فأمر المثنى أن يعقد لهم الجسر ثم أخرجهم في آثار القوم واتبعهم
خيله وخيول المسلمين بعد من كان فارس فانطلقوا في طلبهم حتى بلغوا السيب
ولم يبق في العسكر جسري الآخر في الخيل فأصابوا من البقر والسبي وسائر الغنائم
شيئا كثيرا

شيئا كثيرا فقسمه المثنى عليهم وفضل أهل البلاء من جميع القبائل ونفل بجيلة
يومئذ ربع الخمس بينهم بالسوية وبعث ثلاثة أرباعه مع عكرمة وألقى الله
تعالى الرعب في قلوب أهل فارس وكتب القواد الذين قادوا الناس في الطلب
إلى المثنى وكتب عاصم وعصمة وجرير إن الله قد كفى وسلم ووجه لنا ما رأيت
وليس دون القوم شيء فأذن لنا في الإقدام فأذن لهم فأغاروا حتى بلغوا
ساباط وتحصن أهل ساباط منهم واستباحوا القرى دونها وراماهم
أهل الحصن عن حصنهم بساباط وكان أول من دخل حصنهم ثلاثة قواد عاصم
وعصمة وجرير وقد تبعهم أوزاع من الناس كلهم ثم انكفؤوا راجعين إلى
المثنى وعن عطية بن الحرث قال لما أهلك الله عز وجل مهران استمكن المسلمون
من الغارات على السواد فيما بينهم وبين دجلة فمخروها لا يخافون كيدا ولا يلقون
فيها مانعا وانتقضت مسالح العجم فرجعت إليهم واعتصموا بساباط
وسرهم أن يتركوا ما وراء دجلة وكانت وقعة البويب في رمضان سنة ثلاث
عشرة قتل الله عليه مهران وجيشه وأفعموا جنبي البويب عظاما حتى
استوى وما عفى عليها إلا التراب أزمان الفتنة وما يثار هنالك شيء
إلا وقعوا منها على شيء وهو ما بين السكون ومرهبة وبني سليم كان مغيضا
للفرات أزمان الأكاسرة يصب في الجوف وقال الأعور الشني

هاجت لأعور دار الحي أحزانا ۞ واستبدلت بعد عبد القيس خفانا
وقد أرانا بها والشمل مجتمع ۞ إذ بالنخيلة قتلى جند مهرانا
أزمان سار المثنى بالخيول لهم ۞ فقتل الزحف من فرس وجيلانا
سما لمهران والجيش الذي معه ۞ حتى أبادهم مثنى ووحدانا

قال أبو جعفر وأما ابن إسحق فإنه قال في أمر جرير وعرفجة والمثنى وقتال
المثنى مهران غير ما قص سيف من أخبارهم قال لما انتهت إلى عمر بن الخطاب
رحمه الله مصيبة أهل الجسر وقدم عليه فلهم قدم عليه جرير بن عبد الله
البجلي من اليمن في ركب من بجيلة وعرفجة بن هرثمة وكان عرفجة يومئذ
سيد بجيلة وكان حليفا لهم من الأزد فكلمهم عمر فقال إنكم قد علمتم ما كان
من المصيبة في إخوانكم بالعراق فسيروا إليهم وأنا أخرج إليكم من كان منهم في
قبائل العرب فأجمعهم إليكم قالوا نفعل يا أمير المؤمنين فأخرج لهم قيس كبة
وسحمة وعرينة وكانوا في قبائل بني عامر بن صعصعة وأمر عليهم عرفجة
ابن هرثمة فغضب من ذلك جرير بن عبد الله البجلي فقال لبجيلة كلموا أمير المؤمنين

فقالوا استعملت علينا رجلا ليس منا فارسل الى عرفجة فقال ما يقول هولا
فقال صدقوا يا امير المومنين لست منهم ولكني رجل من الازد كنا اصبنا
في الجاهلية دما في قومنا فلحقنا ببجيله فبلغنا فيهم من السودد ما
بلغك فقال له عمر فاثبت على منزلتك ودافعهم كما يدافعونك قال لست
فاعلا ولا سايرا معهم فسار عرفجة الى البصرة بعد ان نزلت البصرة وترك
بجيله وامر عمر رحمه الله على بجيله جرير بن عبد الله فسار بهم مكانه الى
الكوفه وضم اليه عمر قومه من بجيله فاقبل جرير حتى اذا امر قريبا من المثنى
ابن حارثه كتب اليه المثنى ان اقبل الي فانما انت مدد لي فكتب اليه جرير اني
لست فاعلا الا ان يامرني بذلك امير المومنين انت امير وانا امير ثم سار
جرير بن عبد الله نحو الجسر فلقيه مهران بن باذان وكان من عظما فارس
عند النخيله قد قطع اليه الجسر فاقتتلا قتالا شديدا وشد المنذر بن حسان
ابن ضرار الضبي على مهران فطعنه فوقع عن دابته واقتحم عليه جرير
فاحتز راسه فاختصما في سلبه ثم اصطلحا فيه فاخذ جرير السلاح واخذ
المنذر بن حسان منطقته قال وحدثت ان مهران لما لقي جريرا قال

ان تسالوا عني فاني مهران   انا لمن انكرني ابن باذان

قال فانكرت ذلك حتى حدثني من لا اتهم من اهل العلم انه كان عربيا نشا مع ابيه
باليمن اذ كان عاملا لكسرى قال فلم انكر ذلك حين بلغني وكتب المثنى الى عمر
يمحل بجرير فكتب اليه عمر اني لم اكن لاستعملك على رجل من اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم يعني جريرا وقد وجه عمر سعد بن ابي وقاص الى العراق في ستة الاف
امره عليهم وكتب الى المثنى وجرير بن عبد الله ان اجتمعا الى سعد بن ابي وقاص
وامر سعدا عليهما فسار سعد حتى نزل شراف وسار المثنى وجرير حتى نزلا
عليه فشتى بهما سعد واجتمع الناس ومات المثنى بن حارثه رحمه الله

حديث الخنافس

وعن سيف عن محمد وطلحة وزياد
باسنادهم قالوا ومخر المثنى السواد وخلف بالحيرة بشير بن الخصاصية
وارسل جريرا الى ميسان وهلال بن علفة التيمي الى دستميسان واذكى المسالح
بعصمة بن فلان الضبي وبالكلج الضبي وبعرفجة البارقي وامثالهم في سواد
المسلمين فنزل الليس قرية من قرى الانبار وهذه الغزاة تدعى غزاة
الانبار الاخرة وغزاة الليس الاخرة والز بالمثنى رجلان احدهما انباري والاخر
حيري يدله كل واحد منهما على سوق فاما الانباري فدله على الخنافس

واما

واما الحيري فدله على بغداد فقال المثنى ايتهما قبل صاحبتها فقالوا
بينهما ايام فقال ايهما اعجل فقالوا سوق الخنافس سوق يتوافى اليها
الناس ويجتمع بها ربيعه وقضاعة يخفرونهم فاستعد لها المثنى
حتى اذا ظن انه موافيهم يوم سوقها ركب نحوهم فاغار على الخنافس
يوم سوقها وبها خيلان من قضاعه وربيعه وعلى قضاعه رومانس
ابن وبره وعلى ربيعة السليل بن قيس وهم الخفرا فانتسف السوق وما
فيها وسلب الخفرا ثم رجع عوده على بدئه حتى يطرق دهاقين الانبار
طروقا في اول يومه فتحصنوا منه فلما عرفوه نزلوا اليه فاتوه بالاعلاف
والزاد واتوه بالادلا على بغداد وكان وجهه الى سوق بغداد فصبحهم
وقال المثنى في غارته على الخنافس

صبحنا بالخنافس جمع بكر   وحيا من قضاعة غير ميل
لفتيان الوغى من كل حي   تبارى في الحوادث كل جيل
نسفنا سوقهم والخيل زور   من التطواف والشر البجيل

حديث بغداد بما ذكر سيف وقد تقدم ما ذكر ابن اسحق فيه

سيف عن شيوخه قالوا والمسلمون يمخرون السواد والمثنى بالانبار
يشنون الغارات فيما بين اسفل كسكر واسفل الفرات وجسور
مثقب وما بين جسور مثقب الى عين التمر وما والاها من الارض في ارض
الفلاليج والعال وعن عبيد الله بن محفز عن ابيه قال قال رجل من
اهل الحيره للمثنى الا ادلك على قرية ياتيها تجار مداين كسرى والسواد
ويجتمع بها في كل سنة مرة ومعهم فيها اموال كبيت المال وهذه ايام سوقهم
فان انت قدرت ان تغير عليهم وهم لا يشعرون اصبت بها مالا يكون
فيه غنى للمسلمين وقوة على عدوهم دهرهم قال وكم بينها وبين مداين كسرى
قال بعض يوم او عامة يوم قال كيف لي بها قالوا نامرك ان اردتها ان تاخذ
طريق البر حتى تنتهي الى الخنافس فان اهل الانبار سيضربون اليها ويخبرون
عنك فيامنون ثم تعوج على اهل الانبار فتاخذ الدهاقين بالادلا فتسير
سواد ليلتك من الانبار حتى تاتيهم صبحا فتصبحهم غارة فخرج من الليس
حتى اتى الخنافس ثم عاج حتى رجع على الانبار فلما احسه صاحبها تحصن وهو لا
يدري من هو وذلك ليلا فلما عرفه نزل اليه فاطعمه المثنى وخوفه واستكتمه
وقال اني اريد ان اغير فابعث معي من هواد لا منك نزودهم الاطعمة والاعلاف
الادلا الى بغداد حتى اغير منها
الى المداين قال انا اجي معك
قال لا ولكن ابعث معي

وبعث معهم الادلة فسار واحتى اذا كانوا بالمنصف قال لهم المثنى كم بين دس
هذه القرية قالوا اربعة او خمسة فراسخ فقال لاصحابه من ينتدب للحرس
فانتدب له قوم فقال لهم اذكوا احرسكم ثم نزل وقال يا ايها الناس اقيموا واطعموا
وتوضوا وتهيبوا وبعثوا الطلايع فحبسوا الناس ليسبقوا الاخبار فلما فرغوا
اسرى اليهم اخر الليل فصبحهم في اسواقهم فوضع فيهم السيف فقتلوا واخذوا
ما شاوا وقال المثنى لا تاخذوا الا الذهب والفضة ولا تاخذوا من المتاع
الا ما يقدر الرجل منكم على حمله على دابته وهرب اهل الاسواق وملا المسلمون
ايديهم من الصفرا والبيضا والحر من كل شي ثم خرج كارا حتى نزل بنهر السيلحين
بالانبار فنزل وخطب الناس وقال ايها الناس انزلوا واقضوا اوطاركم
وتاهبوا للسير واحمدوا الله وسلوه العافية ثم انكشفوا قبيضا بعني سريعا
تفعلوا فسمع همسا فيما بينهم ما اسرع القوم في طلبنا فقال تناجوا بالبر
والتقوى ولا تناجوا بالاثم والعدوان انظروا في الامور وقدّروها ثم
تكلموا انما بلغ النذير مدينتهم بعد ولو بلغهم لحال الرعب بينهم وبين طلبهم
ان للغارات روعات تنتشر عليها يوما الى الليل ولو طلبكم المحامون من
راى العين ما ادركوكم وانتم على العراب حتى تنتهوا الى عسكركم واحسنوا به
الظن فقد نصركم عليهم في مواطن كثيرة وهم اعد منكم وساخبركم عني وعن انكماشي
والذي اريد من ذلك ان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر اوصانا ان
نقل العرجة ونسرع الكرة في الغارات ونسرع في غير ذلك الاوبة واقبل بهم
ومعهم ادلاوهم يقطعون بهم الصحارى والانهار حتى انتهى بهم الى
الانبار فاستقبلهم دهاقين الانبار بالكرامة واستبشروا بسلامته وكان

موعدهم الاحسان اذا استقام لهم من امرهم ما يحبون

حديث السرايا من الانبار

قالوا ولما رجع المثنى من بغداد الى الانبار سرح المضارب
العجلي وزيدا الى الكباث وعليه فارس العناب التغلبي ثم خرج في اثارهم فقدم
الرجلان الكباث وقد ارفضوا واخلوا الكباث وكان اهله كلهم من بني تغلب
فركبوا اثارهم يتبعونهم فادركوا اخرياتهم وفارس العناب يحميهم فحاماهم
ساعة ثم هرب وقتلوا في اخرياتهم فاكثروا ورجع المثنى الى عسكره بالانبار
والخليفة عليهم فرات بن حيان فلما رجع المثنى الى الانبار سرح فرات بن حيان
وعتيبة بن النهاس وامرهما بالغارة على احيا من تغلب والنمر بصفين ثم اتبعهما
وخلف على الناس عمرو بن ابي سلمى الهجيمي فلما دنوا من صفين افترق المثنى وفرات

وعتيبه

وعتيبه وفر اهل صفين فعبروا الفرات الى الجزيرة وتحصنوا وارمل
المثنى واصحابه من الزاد حتى اقبلوا على رواحلهم الا ما لا بد لهم منه فاكلوها
حتى اخفافها وعظامها وجلودها ثم ادركوا عيرا من اهل دبا وحوران
فقتلوا العلوج واصابوا ثلاثة نفر من بني تغلب خفرا فاخذوا العير وكان
ظهرا فاضلا وقال لهم دلوني وقال له احدهم امنوني على اهلي ومالي وادلكم
على حي من بني تغلب غدوت من عندهم اليوم فامنه المثنى وسار معه يومه
حتى اذا كان العشي هجم عليهم فاذا النعم صادرة عن الماء واذا القوم جلوس
بافنية البيوت فبث غاراته فقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية واستاقوا
الاموال واذا هم بنو ذي الرويحلة فاشترى من كان من ربيعة السبايا
بنصيبهم من الفي فاعتقوا سبيهم وكانت ربيعة لا تسبي اذ العرب
يتسابون في جاهليتهم واخبر المثنى ان جمهور من سلك البلاد قد انتجعوا
شاطي دجلة فخرج المثنى وعلى مقدمته في غزواته هذه كلها بعد البويب
حذيفة بن محصن الغلفاني وعلى مجنبتيه النعمان بن عوف بن النعمان ومطر
الشيبانيان فسرح في اثارهم حذيفة واتبعه فادركوهم بتكريت دونها
من حيث طلبوهم يخوضون الماء فاصابوا ما شاوا من النعم حتى اصاب الرجل
خمسا من النعم وخمسا من السبي وخمس المال وجاء به حتى نزل على الناس بالانبار
وقد مضى فرات وعتيبة في وجوههما حتى اغارا على صفين وبها النمر وتغلب
متساندين فاغارا عليهم وبعثوا بهم حتى رموا بطائفة منهم في الماء
فناشدوهم فلم يقلعوا عنهم وجعلوا ينادون فيهم الغرق الغرق وجعل
عتيبة وفرات يذمرون الناس وينادون فيهم تغريق بتحريق يذكرونهم يوما
من ايامهم في الجاهلية احرقوا فيه قوما من بكر بن وايل في غيضة من الغياض ثم
انطلقوا راجعين الى المثنى وقد غرقوهم فلما تراجع الناس الى عسكرهم بالانبار
ونوا فيها البعوث والسرايا انحدر بهم المثنى الى الجزيرة فنزل بها وكانت
تكون لعمر رحمه الله العيون في كل جيش فكتب الى عمر رحمه الله بما كان عما كان
في تلك الغزاة وبلغه الذي قال عتيبة وفرات يوم بني تغلب والماء فبعث
اليهما فسالهما فاخبراه انهما قالا ذلك على وجه انه مثل وانهما لم يفعلا
ذلك على وجه طلب ذحل في الجاهلية فاستحلفهما فحلفا ما ارادا بذلك الا المثل
واعزاز الاسلام فصدقهما وردهما حتى قدما على المثنى

حديث القادسية الدي هيج

قالوا وقال اهل فارس لرستم والفيرزان وهما عميد اهل فارس ابن تذهب

بكما لم نبوح بكما الاختلاف حتى وهنتما اهل فارس واطمعتما فيهم عدوهم
والله لم يبلغ من خطركما ان تقركما فارس على هذا الراى وان تعرضاها للهلكة
ما بعد ساباط وبغداد وتكريت الا المداين والله لتجتمعان او لنبدان بكما من
قبل ان يشمت بنا شامت وعن عبيد الله ابن محفز عن ابيه قال قال
اهل فارس لرستم المسلمون يمخرون السواد ما تنتظرون والله ما تنتظرون
الا ان ينزل بنا والله ونهلك والله ما جر علينا هذا الوهن غيركم والله لقد
فرقتما اهل فارس وثبطتموهم عن عدوهم والله لولا ان في قتلكم هلاكنا
لعجلنا لكم القتل الساعة ولئن لم تنتهوا لنهلكنكم ثم نهلك وقد اشتفينا منكم
وعن محمد وطلحة وزياد قالوا فقال الفيرزان ورستم لبوران بنت
كسرى اكتبي لنا نساء كسرى وسراريه ونساء آل كسرى وسراريهم ففعلت ثم
اخرجت ذلك اليهم في كتاب فارسلوا في طلبهن فلم يبق امراة منهن الا اتوا بها فاخذوهن
بالرجال ووضعوا عليهن العذاب يستدلونهن على ذكر من ابناء كسرى فلم يوجد عندهن
منهم احد وقلن او من كان منهن لم يبق منهم الا غلام يدعى يزدجرد من
ولد شهريار بن كسرى وامه من اهل بادوريا فارسلوا اليها فاخذوها به وكانت
قد انزلته في ايام شيرى بن ابرويز حين جمعهن في القصر الابيض فقتل الذكور فواعدت
اخواله ثم دلته اليهم في زبيل فسالوها عنه واخذوها به فدلتهم عليه فارسلوا
اليه فجاءوا به فملكوه وهو ابن احدى وعشرين سنة واجتمعوا عليه واطمانت
فارس واستوسقوا وتبارى الرؤسا في طاعته ومعونته فسمى الجنود لكل
مسلحة كانت لكسرى او موضع ثغر فسمى جند الحيرة والانبار والمسالح والابلة
وبلغ ذلك من امرهم واجتماعهم على يزدجرد المثنى والمسلمين فكتبوا الى عمر
رحمه الله بما ينتظرون ممن بين ظهرانيهم فلم يصل الكتاب الى عمر حتى كفر اهل
السواد من كان له منهم عهد ومن لم يكن له منهم عهد فخرج المثنى على حاميته
حتى نزل بذي قار ونزل الناس بالطف في عسكر واحد حتى جاءهم كتاب عمر اما
بعد فاخرجوا من بين ظهري الاعاجم وتفرقوا في المياه التي تلي الاعاجم على حدود
ارضكم وارضهم ولا تدعوا في ربيعة ومضر احدا من اهل النجدات ولا فارسا
الا اجتلبتموه فان جاء طائعا والا حشرتموه احملوا العرب على الجد اذ جد العجم
لتلقوا جدهم بجدكم فنزل المثنى بذي قار ونزل الناس بالجل وشراف الى غضى
وغضى حيال البصرة وكان جرير بن عبد الله بغضى وسبرة بن عمرو العنبري
ومن اخذ اخذهم فيمن معهم الى سلمان فكانوا في امواه العراق من اولها الى آخرها

مسالح

مسالح ينظر بعضهم الى بعض ويغيث بعضهم بعضا ان كان كون وذلك في
ذي القعدة سنة ثلاث عشرة **حديث صفة القادسية**
سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا كان اول ما عمل به عمر رحمه الله حين ولي ان ندب
الناس مع المثنى الى العراق وبعث يعلى بن امية الى نجران وهو يعلى بن منية من بني
العدوية من بني مالك بن حنظلة حليف بني امية بالجلاء والعوض من ارضهم وكتب الى
اهل اليرموك بتامير ابي عبيدة بن الجراح وهو يرى ان القوم على حالهم بان ابا عبيدة
على القتال وكتب الى ابي عبيدة اذا انتم فرغتم ان شاء الله فاصرف اهل العراق بعد الفراغ
الى العراق وكان اول شيء اتاه عن العجم فتح اليرموك وذلك لعشرين يوما
من موت ابي بكر رضي الله عنه وكان فتح اليرموك يوم قدم عليهم كتاب عمر
بموت ابي بكر رحمهما الله في جمادى الآخرة فهم مسرورون بذلك اذا اتاه
الخبر بمصاب ابي عبيد بالمروحة يوم الجسر فقال نقص علينا يوم الجسر يوم
اليرموك ثم قرا ولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها الآية فحمد الله واسترجع
واستبصر وقال قد اصبنا امثالها وامثالها فامر المثنى بسبعة نفر من وجوه العرب
فقدموا على المثنى ثانية فشهد واقعة البويب انس بن هلال النمري وقرط
ابن جماح العبدي وعدي بن حاتم الطائي ثم رجع الى عمر ثم رجع بعد مع سعد
ابن ابي وقاص وابن ذي البردين الهلالي هلال بن عامر وعبد الله بن ذي السهمين
الخثعمي وحصين بن معبد بن زرارة الحنظلي ومنذر بن حسان الضبي اتاه
اجتماع فارس وقيام يزدجرد واجتماع المسلمين الى الطفوف قبل ان يصلها كتابه
اليهم بذلك وقد علموا بالذي امرهم به ان استخرجوا كل ذي سلاح وفرس ممن
كان له راي او نجدة ودعوا من لا طرق به فضموهم اليكم حتى ياتيكم امري وكتب الى
عمال العرب على الكور والقبائل وذلك في ذي الحجة سنة ثلاث عشرة مخرجه
الى الحج وحج سنواته كلها لا تدعوا احدا له سلاح او فرس او نجدة او راي الا
انتخبتموه ثم وجهتموه الي والعجل العجل فمضت الرسل الى من ارسلهم اليه
مخرجه الى الحج ووافاه اوائل هذا الضرب من القبائل التي طريقها على مكة والمدينة
واما من كان من اهل المدينة على النصف ما بينه وبين العراق فوافاه بالمدينة
مرجعه من الحج واما من كان اسفل من ذلك فانضموا الى المثنى فاما من وافى عمر
فانهم اخبروه عمن وراءهم بالحث فلما دخل المحرم في اول يوم منه خرج فنزل
على ماء يدعى صرارا فعسكر به ولا يدري الناس ما يريد اسيسير ام يقيم وكانوا اذا ارادوا
ان يسالوه عن شيء رموه بعثمان او بعبد الرحمن بن عوف وكان عثمان يدعى في امارة

عمر ردیفا والردیف بلسان العرب الرجل الذی بعد الرجل والعرب تقول
ذلک للرجل الذی یرجونه بعد رئیسهم حتی قال فی ذلک الرجاز
ان ردیف عمر عثمان، قبلت ان تمهها الرحمن، وکانوا اذا لم
تقدر هذا ان علی علم شی تلتنوا العباس فقال عثمان لعمر رحمهما الله ما لک
ما نابک ما بلغک ما الذی ترید فنادی الصلاة جامعة فاجتمع الناس الیه
واخبرهم الخبر ثم نظر ما یقولون فقالت العامة سر وسر بنا معک فدخل
معهم فی رایهم وکره ان یدعهم حتی یخرجهم منه فی رفق فقال استعدوا
واعدوا فانی سایر الا ان یجی رای هو امثل من ذلک ثم بعث الی اهل الرای
فاجتمعوا الیه وجوه اصحاب النبی صلی الله علیه وسلم واعلام العرب فقال
احضرونی الرای فانی سایر واجتمعوا جمیعا واجمع ملاهم علی ان یبعث
رجلا من اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم ویقیم ثم یرمیه بالجنود وان
کان الذی یشتهی من الفتح فهو الذی یرید ویریدون والا اعاد رجلا وندب
جندا اخر وفی ذلک ما یغیظ العدو ویرعوی المسلمون ویجی نصر الله بانجاز
موعود الله ونادی عمر الصلاة جامعة اجتمع الیه الناس وارسل الی علی رحمه الله
وقد استخلفه علی المدینة والی طلحة وقد بعثه علی المقدمة فرجع الله وعلی
المجنبتین الزبیر وعبد الرحمن بن عوف فقام فی الناس فقال ان الله قد
جمع علی الاسلام اهله فالف بین القلوب فجعلهم فیه اخوانا فالمسلمون فیما بینهم
کالجسد لا یخلو منه شی من شی اصاب غیره وکذلک یحق علی المسلمین ان
یکونوا وامرهم شوری بینهم بین ذوی الرای منهم فالناس تبع لمن قام
بهذا الامر فاجتمعوا علیه ورضوا به لهم من یکیده فی حرب کانوا فیه تبعا لهم
یا ایها الناس انما کنت کرجل منکم حتی صرفنی ذوو الرای منکم عن الخروج وقد
رایت ان اقیم وان ابعث رجلا وقد احضرت هذا الامر من قدمت ومن
خلفت وکان علی رحمه الله خلیفته علی المدینة وطلحة علی مقدمته بالاعوص
فاحضرهما ذلک وعن عمر بن عبد العزیز قال لما انتهی قتل ابی عبید بن مسعود
رحمه الله واجتماع اهل فارس علی رجل من ال کسری نادی فی المهاجرین والانصار
وخرج حتی اتی صرارا وقدم طلحة بن عبید الله حتی یاتی الاعوص وسمی لمیمنته عبد الرحمن
ابن عوف ولمیسرته الزبیر بن العوام واستخلف علیا رحمه الله علی المدینة
واستشار الناس فکلهم اشار علیه بالسیر الی فارس ولم یکن استشار فی الذی
کان حتی نزل بصرار ورجع طلحة فاستشار ذوی الرای فکان طلحة ممن تابع
الناس

الناس وکان عبد الرحمن ممن نهی وقال عبد الرحمن فما فدیت احدا بابی وامی
بعد رسول الله صلی الله علیه وسلم قبل یومئذ ولا بعده فقلت بابی وامی اجعل
عجزها بی واقم وابعث جندا فقد رایت قضاء الله لک فی جنودک قبل وبعد
فانه ان یهزم جیشک لیس کهزیمتک وانک ان تقتل او تهزم فی انف هذا
الامر خشیت ان لا یکبر المسلمون وان لا یشهدوا ان لا اله الا الله ابدا
وهو فی ارتیاد من رجل واتی کتاب سعد وعلی حفیف مشورتهم وهو
علی بعض صدقات نجد فقال عمر فاشیروا علی برجل فقال عبد الرحمن
وجدته قال من هو قال الاسد فی براثنه سعد بن مالک ومالاه اولوا
الرای وعن خلید بن زفر قال کتب المثنی الی عمر باجتماع فارس علی
یزدجرد وببعوثهم وبحال اهل الذمة فکتب الیه عمر ان تنح الی البر
وادع من یلیک واقم منهم قریبا علی حد دار ضک وارضهم حتی یاتیک
امری وعاجلهم فارس فزاحفتهم الزحوف وثار بهم اهل الذمة فخرج
المثنی بالناس حتی نزل العراق ففرقهم فیه من اوله الی اخره فاقاموا ما بین غضی
الی القطقطانة مسالحه وعادت مسالح کسری وثغوره واستقر امر فارس وهم
فی ذلک هائبون مشفقون والمسلمون یتدفقون قد ضروا بهم کالاسد
ینازع فریسته ثم یعاود الکر وامراؤهم یکفکفونهم لکتاب عمر وامداد
المسلمین وعن القاسم بن محمد قال وقد کان ابو بکر رحمه الله استعمل
سعدا علی صدقات هوازن بنجد فاقره عمر وکتب الیه فیمن کتب الیه من العمال
حین استنفر الناس ان ینتخب اهل الخیل والسلاح ممن له رای ونجدة فرجع الیه کتاب
سعد بمن جمع الیه من ذلک الضرب فوافق عمر رحمه الله وقد استشارهم فی رجل
فاشاروا علیه به عنده وکتب وعن محمد وطلحة باسنادهما قالا کان سعد
ابن ابی وقاص علی صدقات هوازن فکتب الیه عمر فیمن کتب الیه بانتخاب ذوی الرای
والنجدة ممن کان له سلاح او فرس فجاءه کتاب سعد انی قد انتخبت لک الف فارس
مؤد کلهم له نجدة ورای وکلهم صاحب حیطة یحوط حریم قومه ویمنع ذمارهم
الیهم انتهت احسابهم وراءیهم فشانک بهم ووافق کتابه مشورتهم وقالوا
قد وجدته قال فمن قالوا الاسد عادیا قال من قالوا سعد فانتهی الی رایهم
وارسل الیه فقدم علیه فامره علی حرب العراق واوصاه فقال یا سعد سعد بنی وهیب
لا یغرنک ان قیل خال رسول الله صلی الله علیه وسلم وصاحب رسول الله صلی الله علیه وسلم

ان الله لايمحوا السيى بالسيى ولكنه يمحوا السيى بالحسن وان الله عز وجل ليس بينه
وبين احد نسب الا طاعته فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله عز وجل
هو الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافيه ويدركون ما عنده بالطاعه
فانظر الامر الذي رايت النبي صلى الله عليه وسلم عليه منذ بعث الى ان فارقنا
فالزمه فانه الامر هذه عظتي اياك ان تركتها ورغبت عنها حبط عملك
وكنت من الخاسرين فلما اراد ان يسرحه دعاه فقال اني قد وليتك حرب
العراق فاحفظ وصيتي فانك تقدم على امر شديد كريه لا يخلص منه الا الحق
فعود نفسك ومن معك الخير واستفتح به واعلم ان لكل عادة عتادا فعتاد
الخير الصبر فالصبر الصبر على ما اصابك او نابك يجتمع لك به خشية الله واعلم
ان خشية الله تجتمع لك في امرين في طاعته واجتناب معصيته وانما اطاعه من
اطاعه بحب الاخرة وبغض الدنيا وعصاه من عصاه بحب الدنيا وبغض الاخرة
وللقلوب حقائق ينشئها الله عز وجل انشا منها السر والعلانيه فاما العلانيه
فان يكون حامده وذامه في الحق سوا واما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه
على لسانه وبمحبة الناس فلا تزهد في التحبب فان النبيين قد سالوا محبتهم
وان الله تعالى اذا احب عبدا حببه واذا ابغض عبدا بغضه فاعتبر منزلتك عند الله
عز وجل بمنزلتك عند الناس ممن يشرع معك في امرك ثم سرحه فيمن اجتمع اليه
بالمدينة من نفير الناس فخرج سعد بن ابي وقاص من المدينة قاصدا للعراق في اربعة
الاف ثلاثة الاف ممن قدم عليه من اليمن والسراة وعلى اهل السروات حميضة
ابن النعمان بن حميضة البارقي وهم بارق والمع وغامد وساير اخوتهم في
سبع ماية من اهل السراة واهل اليمن الفان وثلاث ماية منهم النخع بن عمرو وجميع
من شهد اربعة الاف مقاتلهم وذراريهم ونساوهم فاتاهم في عسكرهم واراد هم
على العراق فابوا الا الشام وابوا الا العراق فسرح نصفهم فامضاهم نحو العراق
وامضى النصف الاخر نحو الشام وعن حنش بن الحارث النخعي عن ابيه وغيره
منهم ان عمر رحمه الله اتاهم في عسكرهم فقال ان الشرف فيكم يا معشر النخع لمتربع
سيروا مع سعد فنزعوا الى الشام وابى الا العراق وابوا الا الشام فسرح
نصفهم الى الشام ونصفهم الى العراق وعن ابرهيم بن يزيد النخعي قال لما اراد عمر
النخع على العراق فابوا قال يزيد بن كعب انا لها ومن يتبعني فاتبعه سبع ماية مقاتل
في سبع ماية اهل بيت فيهم سبع ماية امراة فارغة وخرج مثلهم وهم النصف الباقي

الى

الى الشام عليهم يزيد بن ارطاة النخعي وعن محمد وطلحة وابي روق والمستنير
وحنش قالوا وكان فيهم من حضرموت والصدف ست ماية عليهم شداد بن
ضمعج وكان فيهم الف وثلاث ماية من مذحج على ثلاثة روسا عمرو بن معدي
كرب على بني منبه وابو سبرة بن ابي رهم على جعفي ومن في حلفهم من اخوتهم جزء
وزبيد وانس الله ومن لفهم ويزيد بن الحرث الصداي على صدا وجنب ومسلية
في ثلاث ماية من هولا شهد وامن مذحج فيمن خرج من المدينة مخرج سعد منها
وخرج معه من قيس عيلان الف عليهم بشر بن عبد الله الهلالي وعن
ابرهيم قال خرج اهل القادسية من المدينة وهم اربعة الاف ثلاثة الاف
من اهل اليمن والف من ساير الناس وعن القاسم وغيره قالوا وشيعهم
عمر رحمه الله من صرار الى الاعوص ثم قام في الناس خطيبا فقال ان الله تعالى
انما ضرب لكم الامثال وصرف لكم القول ليحيي بها القلوب فان القلوب ميتة
في صدورها حتى يحييها الله تعالى من علم شيا فلينتفع به وان للعدل
امارات وتباشير فاما الامارات فالحيا والسخا والهين واللين واما
التباشير فالرحمة وقد جعل الله لكل امر بابا ويسر لكل باب مفتاحا فباب
العدل الاعتبار ومفتاحه الزهد والاعتبار ذكر الموت بتذكر الاموات
والاستعداد له بتقديم الاعمال والزهد اخذ الحق من كل احد قبله
حق وتادية الحق الى كل احد له حق ولا تصانع في ذلك احدا واكتف بما يكفيه
من الكفاف فان من لم يكفه الكفاف لم يغنه شي اني بينكم وبين الله وليس
بيني وبينه احد وان الله عز وجل قد الزمني دفع الدعا عنه فانهوا
شكاتكم الينا فمن لم يستطع فالى من يبلغناها ناخذ له الحق غير متعتع
وامر سعدا بالسير وقال اذا انتهيت الى زرود فانزل بها وتفرقوا
فيما حولها واندب من حولك منهم وانتخب اهل النجدة والراي والقوة
والعدة وعن محمد بن سوقة عن رجل قال مرت السكون مع اول كندة
مع حصين بن نمير السكوني ومعوية بن حديج في اربع ماية فاعترضهم
فاذا فيهم فتية دلم سباط مع معوية بن حديج فاعرض عنهم ثم اعرض
ثم اعرض فقيل له ما لك ولهولا فقال اني عنهم لمتردد وما مر بي قوم
من العرب اكره الي منهم ثم امضاهم فكان بعد يكثر ان يتذاكرهم بالكراهية
وتعجب الناس من راي عمر حين تعقبوه بعد ما كان من امر الفتنة الذي كان
فاذا هم روس تلك الفتنة فكان منهم من غزا عثمان رحمه الله وكان منهم رجل

فقال له سودان بن حمران قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه واذا منهم رجل
حليف لهم فقال له خالد بن ملجم قتل علي بن ابي طالب رحمه الله واذا منهم معوية
ابن حديج نهض في قوم معهم يتتبع قتلة عثمان يقتلهم واذا منهم قوم يقودون
قتلة عثمان رحمه الله وعن سيف عن اشياخه قالوا وامر عمر رحمه الله سعدا
بعد خروجه بالفي يماني والفي نجدي من غطفان وسائر قيس فقدم
سعد زرود في اول الشتاء وامر عمر ان انتخب من بني تميم والرباب اربعة
الاف وثلاثة الاف تميمي والف ربي وانتخب من بني اسد ثلاثة الاف
وامرهم ان ينزلوا على حد ارضهم من الحزن والبسيطة فاقاموا هنالك بين سعد
اثنان وقام ويبن المثنى بن حارثة وكان المثنى في ثمانية الاف من ربيعة ستة
الاف من بكر بن وايل والفان من سائر ربيعة اربعة الاف ممن كان انتخب
بعد فصول خالد واربعة الاف كانوا معه ممن بقي يوم الجسر وكان معه
من اهل اليمن الفان من بجيلة والفان من قضاعة وطي ممن انتخبوا الى ما كان
قبل ذلك على طي عدي وعلى قضاعة عمرو بن وبرة وعلى بجيلة جرير بن عبد الله
فبينا الناس كذلك سعد يرجو ان يقدم عليه المثنى والمثنى يرجو ان يقدم
عليه سعد مات المثنى رحمه الله من جراحته التي كان جرحها يوم الجسر انتقض
به فاستخلف المثنى على الناس بشير بن الخصاصية وسعد يومئذ بزرود
ومع بشير يومئذ وجوه اهل العراق ومع سعد وجوه اهل العراق الذين قدموا
على عمر رحمه الله منهم فرات بن حيان العجلي وعتيبة يردهم مع سعد
وعن محمد وماهان قالا لاثني اجلاد لذا اختلف الناس في عدد اهل القادسية
من قال فنهم اربعة الاف ملخرجهم مع سعد من المدينة ومن قال ثمانية الاف
لاجتماعهم بزرود ومن قال تسعة الاف فللحاق القيسيين ومن قال اثنا عشر
الفا فلدفوفة بني اسد من فروع الحزن بثلاثة الاف وامر سعد بالاقدام
فاقدم وانتهى الى العراق وجموع الناس بشراف وقدم عليه مع قدومه شراف
الاشعث بن قيس في الف وسبعمائة من اهل اليمن فجميع من شهد القادسية
بضعة وثلاثون الفا وجميع من قسم عليه في القادسية نحو من ثلثين الفا وعن
زياد بن حديد قال كان اهل اليمن يترعون الى الشام وكانت مضر تترع الى العراق
فقال عمر رحمه الله ارحامكم اوشج من ارحامنا ما بال مضر لا تذكر اسلافها
من اهل الشام وعن محمد بن حذيفة بن اليمان قال لم يكن احد من العرب اجرا
على فارس من ربيعة فكان المسلمون يسمونهم ربيعة الاسد الى ربيعة الفرس
وكانت

159

وكانت العرب في جاهليتها تسمي فارس الاسد والروم الاسد وعن طلحة
وماهان قالا قال عمر رحمه الله والله لاضربن ملوك الاعاجم بملوك
العرب فلم يدع رئيسا ولا ذا راي ولا ذا شرف ولا ذا سطة ولا خطيبا
ولا شاعرا الا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وغررهم وعن الشعبي
قال كان عمر رحمه الله قد كتب الى سعد مرتحله من زرود ان ابعث الى
فرج الهند رجلا ترضاه ويكون بحياله ويكون ردا لك من شيء ان اتاك من
تلك التخوم فبعث اليه المغيرة بن شعبة في خمسمائة فكان بحيال الابلة
من ارض العرب فاتى غضي ونزل على جرير وهو يومئذ هنالك فلما نزل
سعد بشراف كتب الى عمر بمنزله ومنازل الناس فيما بين غضي الى الجبانة
فكتب اليه عمر اذا جاءك كتابي هذا فعشر الناس وعرف عليهم وامر على
اجنادهم وعبهم ومر رؤساء المسلمين ان يشهدوا وقدرهم وهم شهود
ثم وجههم الى اصحابهم وواعدهم القادسية واضمم اليك المغيرة في خيله
واكتب الي بالذي يستقر عليه امرهم فبعث سعد الى المغيرة فانضم اليه
والى رؤساء القبائل فاتوه فقدر الناس وعباهم بشراف فامر امراء
الاجناد وعرف العرفاء فعرف على عشرة رجلا كما كانت العرافات
ازمان النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كانت الى ان فرض العطاء وامر على
الرايات رجالا من اهل السابقة وامر على الاعشار رجالا من الناس لهم
وسايل في الاسلام وولى الحرب رجالا فولى على مقدماتها ومجنباتها
وساقتها ومجردتها وركبانها وطلايعها فلم يفصل الا على تعبية ولم يفصل
منها الا بكتاب عمر واذنه فاما امراء التعبية فانه استعمل زهرة بن عبد الله
ابن قتادة بن الحوية وكان ملك هجر قد سوده في الجاهلية ووفده على النبي صلى الله
عليه وسلم فغدوسه ففصل بالمقدمات بعد الاذن من شراف حتى انتهى الى العذيب
واستعمل على الميمنة عبد الله بن المعتم وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان
احد التسعة الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتممهم طلحة بن عبيد الله
عشرة فكانوا عرافة واستعمل على الميسرة شرحبيل بن السمط بن شرحبيل الكندي
وكان غلاما شابا وكان قد قاتل اهل الردة على الردة ووفى لله عز وجل فعرف ذلك
له وكان قد غلب الاشعث على الشرف فيما بين المدينة الى ان اختطت الكوفة
وكان ابوه ممن تقدم الى الشام مع ابي عبيدة بن الجراح وجعل خليفته خالد بن عرفطة
وجعل عاصم بن عمرو التميمي ثم السعدي على الساقة وسواد بن مالك التميمي على الطلايع

وسلمان بن ربيعة الباهلي على المجردة وعلى الرجل حمال بن مالك الاسدي وعلى
الركبان عبد الله بن ذي السهمين الخثعمي والترجمان هلال الهجري والكاتب
زياد بن ابي سفيان وعن المجالد وعمرو وسعيد بن المرزبان قالوا وبعث
عمر الاطبة وجعل على قضاء الناس عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي ذا النور وجعل
اليه الاقباض وقسمة الفيء وجعل داعيهم ورائدهم سلمان الفارسي وكان امرا
التعبية يلون الامير والذين يلون امرا التعبية امرا الاعشار والذين يلون
امرا الاعشار اصحاب الرايات والذين يلون اصحاب الرايات والقواد رؤس القبائل
وقالوا جميعا لم يستعن ابو بكر رحمه الله في الردة ولا على الاعاجم بمرتد واستنفرهم
عمر رحمه الله ولم يول منهم احدا فلما فرغ سعد من تعبيته واعد
لكل شيء من امره جماعا وراسا كتب بذلك الى عمر وكان من امر سعد فيما بين كتابه
الى عمر بالذي جمع اليه الناس وبين رجوع جوابه ورحلته من شراف الى القادسية
مجيء المعنى بن حارثة وسلمى ابنة خصفة التيمية ثم اللات الى سعد بوصية
المثنى وكان قد اوصى بها وامرهم ان يعجلوها على سعد بزرود فلم يفرغوا لذلك
وشغلهم عنه قابوس بن قابوس بن المنذر وذلك ان الازاذمرد بن الازاذبه
بعثه الى القادسية وقال له ادع العرب فانت على من اجابك وكن كما كان ابوك
فلما نزل القادسية كاتب بكر بن وائل بمثل ما كان النعمان يكاتبهم به مقاربة
ووعدا فلما انتهى الى المعنى خبره اسرى المعنى من ذي قار حتى بيته فانامه
ومن معه ثم رجع الى ذي قار وخرج منها هو وسلمى الى سعد بوصية المثنى
ورايه فقدموا عليه وهو بشراف فذكر فيها ان رايه لسعد ان لا يقاتل عدوه
وعدو المسلمين من اهل فارس اذا استجمع امرهم وملاؤهم في عقر دارهم وان
يقاتلوهم على حدود ارضهم على ادنى حجر من ارض العرب وادنى مدرة من ارض
العجم فان يظهر الله المسلمين عليهم فلهم ما وراءهم وان يكن الاخرى فاءوا الى
فئة ثم يكونوا اعلم بسبيلهم واجرا على ارضهم الى ان يرد الله الكرة لهم عليهم فلما
انتهى الى سعد راي المثنى ووصيته ترحم عليه وامر المعنى على عمله واوصى
باهل بيته خيرا وخطب سلمى فتزوجها وبنى بها وكان في الاعشار كلها بضعة
وسبعون بدريا وثلاث مائة وبضعة عشر ممن كانت له صحبة فيما بين بيعة
الرضوان الى ما فوق ذلك وثلاث مائة ممن شهد الفتح وسبع مائة من ابناء الصحابة
في جميع احياء العرب وقدم على سعد وهو بشراف كتاب عمر بمثل راي المثنى وقد
كتب الى ابي عبيدة مع كتاب سعد وصل كتابا هما اليهما وامر ابا عبيدة في كتابه

بصرف

صوابه خصفه

بصرف اهل العراق وهم ستة الاف ومن اشتهى ان يلحق بهم وكان كتابه
الى سعد اما بعد فسر من شراف نحو فارس بمن معك من المسلمين وتوكل
على الله واستعن به على امرك كله واعلم فيما لديك انك تقدم على امة عددهم
كثير وعدتهم فاضلة وباسهم شديد وعلى بلد وان كان سهلا كؤود
لبحوره وفيوضه ودآديه الا ان توافقوا غيضا من فيض فاذا لقيتم القوم
او احدا منهم فابدءوهم الضرب والشد واياكم والمناظرة لجموعهم ولا
يخدعنكم فانهم خدعة مكرة امركم غير امرهم الا ان تجادوهم واذا
انتهيت الى القادسية والقادسية باب فارس في الجاهلية وهي اجمع تلك
الابواب لمادتهم ولما يريدونه وهو منزل رحيب خصيب حصين دونه قناطر
وانهار ممتنعة فتكون مسالحك على انقابها ويكون الناس بين الحجر والمدر
على حافات الحجر وحافات المدر والجراع بينهما ثم الزم مكانك فلا تبرحه
فانهم اذا احسوك انغضتهم ورموك بجمعهم الذي ياتي على خيلهم
ورجلهم وحدهم وجدهم فان انتم صبرتم لعدوكم واحتسبتم لقتالهم ونويتم
الامانة رجوت ان تنصروا عليهم ثم لا يجتمع لكم مثلهم ابدا الا ان يجتمعوا
وليست معهم قلوبهم وان تكن الاخرى كان الحجر في ادباركم فانصرفتم من
ادنى مدرة من ارضهم الى ادنى حجر من ارضكم ثم كنتم عليها اجرا وبها اعلم
وكانوا عنها اجبن وبها اجهل حتى ياتي الله بالفتح عليهم ويرد لكم الكرة وكتب
اليه ايضا باليوم الذي يرتحل فيه من شراف فاذا كان يوم كذا وكذا فارتحل
بالناس حتى تنزل فيما بين عذيب الهجانات وعذيب القوادس وشرق
بالناس وغرب بهم وقدم عليه جواب كتاب عمر رحمه الله اما بعد فتعهد
قلبك وحادث جندك بالموعظة والنية الحسنة ومن غفل فليحدثهما والصبر الصبر
فان المعونة تاتي من الله عز وجل على قدر النية والاجر على قدر الحسبة والحذر
الحذر على من انت عليه وما انت بسبيله وسلوا الله عز وجل العافية واكثروا
من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واكتب الي اين بلغك جمعهم ومن
راسهم الذي يلي مصادمتكم فانه قد منعني الكتاب ببعض ما اردت الكتاب به
قلة علمي بما هجمتم عليه والذي استقر عليه امر عدوكم فصف لي منازل المسلمين
والبلد الذي بينكم وبين المداين صفة كاني انظر اليها واجعلني من امرهم على الجلية
وخف الله وارجه ولا تدل بشيء واعلم ان الله عز وجل توكل لهذا الامر بما لا خلف له

فاحذر ان نصرفه عنك ونستبدل بكم غيركم فكتب اليه سعد بصفة البلدان
القادسية بين الخندق والعتيق وان ما عن يسار القادسية بحر اخضر في جوف
لاح الى الحيرة بين طريقين فاما احدهما فعلى الظهر واما الاخر فعلى شاطئ نهر
يدعى الخضوض يطلع من سلكه على ما بين الخورنق والحيرة وان ما عن يمين القادسية
الى الولجة من فيوض مياههم وان جميع من صالح المسلمين من اهل السواد قبلي
الب لاهل فارس قد خفوا لهم واستعدوا لنا وان الذي اعدوا لمصادمتنا رستم
وامثال له منهم فهم يحاولون انغاضنا واقحامنا ونحن نحاول انغاضهم
وابرازهم وامر الله بعد ماض وقضاؤه مسلم الى ما قدر لنا وعلينا فنسأل الله
خير القضاء وخير القدر في عافية فكتب اليه عمر رحمه الله قد جاءني كتابك وفهمته
فاقم بمكانك حتى ينغض الله لك عدوك واعلم ان لها ما بعدها فان منحك الله
ادبارهم فلا تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم المدائن فانه خرابها ان شاء الله عز وجل
وجعل عمر رحمه الله يدعو لسعد خاصة وللمسلمين عامة ويدعون لهم
معه سعد من زهرة سعدا حتى عسكر بعذيب الهجانات ثم خرج سعد مقبلا في اثره
حتى نزل عليه وقدمه فنزل زهرة القادسية بين العتيق والخندق حيال
القنطرة وقديس وهو يومئذ اسفل منها بميل وكتب عمر رحمه الله الى
سعد انه القي في روعي انكم اذا لقيتم العدو وهزمتموهم فاطرحوا الشك
وآثروا التقية عليه ثم لا عب احد منكم من العجم باما او قرنه باشارة او
بلسان فكان لا يدري الاعجمي ما كلمهم به وكان عندهم امانا فاجروا ذلك مجرى
الامان واياكم والضحك والوفاء الوفاء فان
الخطأ بالوفاء بقية وان الخطأ بالغدر الهلكة وفيها وهنكم وقوة عدوكم
وذهاب ريحكم واقبال ريحهم واياكم ان تكونوا شينا على المسلمين وسببا لتوهينهم
وعن كريب بن ابي كرب العكلي وكان في المقدمات ايام القادسية قال قدمنا
سعد من شراف فنزلنا في عذيب الهجانات ثم ارتحل فلما نزل علينا وذلك في
وجه الصبح خرج زهرة بن الحوية في المقدمات فلما رفع لنا العذيب وكان من
مسالحهم استبنا على برج من ابراجه ناسا فما نشاء ان نرى على برج من ابراجه رجلا
او بين شرفتين الا رايناه وكنا في سرعان الخيل فامسكنا حتى تلاحق بنا كثف ونحن
نرى ان فيها خيلا ثم اقدمنا على العذيب فلما دنونا منه خرج منه رجل يركض
نحو القادسية فانتهينا اليه فدخلناه فاذا ليس فيه احد واذا ذلك الرجل هو الذي
تراءى لنا على البروج وهو بين الشرف مكيدة ثم انطلق يخبرنا فطلبناه فاعجزنا وسمع
بذلك

بذلك زهرة فاتبعنا فلحق بنا وخلفنا واتبعه وقال ان افلت الربيئة اتاهم الخبر
فلحقه بالخندق فطعنه فجدله فيه وكان اهل القادسية يتعجبون من شجاعة
ذلك الرجل ومن علمه بالحرب لم ير عين قوم قط اثبت منه ولا اربط جاشا
من ذلك الفارس لولا بعد غايته لم يلحق به زهرة ووجد المسلمون في العذيب
رماحا ونشابا واسفاطا من جلود وغيرها انتفع المسلمون بها ولما امسى
زهرة بن الحوية بعث سرية في جوف الليل وامرهم بالغارة على الحيرة وامر
عليهم بكير بن عبد الله الليثي وكان فيها الشماخ الشاعر القيسي في ثلاثين معروفين
بالنجدة والباس فساروا حتى جازوا السيلحين وقطعوا جسرها يريدون الحيرة
فسمعوا جلبة وازفلة فاحجموا عن الاقدام واقاموا كمينا حتى يتبينوا
فما زالوا كذلك حتى جازوا بهم فاذا خيول تقدم تلك الفوغا فتركوها
فنفذت الطريق الصين واذا هم لم يشعروا بهم وانما ينتظرون ذلك العين
لا يريدونهم ولا يابهون لهم انما همتهم الصين وما معهم واذا اخت الازاذ
مرد مرزبان الحيرة تزف الى صاحب الصين وكان من اشراف العجم فسار
معها من يبلغها مخافة ما هو دون الذي لقوا فلما انقطعت الخيل عن الزواف
والمسلمون كمين في النخل وجازت بهم الاثقال حمل بكير على شيرزاذ بن الازاذبه
وهو بينها وبين الخيل فقصم صلبه وطارت الخيل على وجوهها واخذوا
الاثقال وابنة الازاذبه في ثلاثين امراة من الدهاقين ومائة من التوابع ومعهم
ما لا يدرى ما قيمته ثم عاج واستاق ذلك فصبح سعدا بعذيب الهجانات بما
افاء الله عز وجل على المسلمين فكبروا تكبيرة شديدة فقال سعد اقسم بالله لقد
كبرتم تكبيرة قوم لقد عرفت فيه العز فقسم ذلك سعد على المسلمين ونفل من
الخمس واعطى المجاهدين بقيته فوقع منهم موقعا ووضع سعد بالعذيب خيلا
تحوط الحريم وانضم اليها حاطة كل حريم وامر عليهم غالب بن عبد الله الليثي
ونزل سعد بالقادسية فنزل في قديس ونزل زهرة بحيال قنطرة العتيق
في موضع القادسية اليوم وفي ذلك يقول ابو مفزر

نزلنا باحساء العذيب ولم يكن ... لنا همة الا اغتيال المنازل
لنحوي ارضا دونها هيغارة ... يصيح لها ما بين بصرى وبابل

وكتب سعد الى عمر رحمه الله اني قد نزلت القادسية فلم نجد بازائنا احدا الا
الازاذمرد بن الازاذبه مقيما بالحيرة بيننا وبينه مرحلة بعيدة فنزلنا
حيال الاثنين واننا بيننا وبين البيضة وتنزلنا الطير وخلفنا الجراع وما دابنا

احتلال ازادبه

يتشعروا

اعتناف

اختبار

اي الرعال

الازاذمرد بن الازاذبه وقد قتل الله اخاه بقرية يقال لها السيلحين وولي الله
ذلك بكير بن عبد الله في سرية فلقيه ترف اخته وانا مقيم بالقادسية على امورك
ولم يبلغني عن احد نهيا لنا ومنزلنا خصيب الجناب ونحن ننتصف فيه من عدوان
نزل بنا في الخصب فنال من ذلك افضل الذي نريد وهو يوم كتبت اليك مباح لنا
لا بد فعوننا عنه الا بالاعتصام معا قلبهم ولن نزال عند كتبنا كما ان ما
حدث فاقام بها شهرا ثم كتب بمثلها الى عمر رحمه الله نحن وعدونا على ما كتبت
كتبت اليك ولم يوجهوا الينا احدا علمناه ولم يسند واحربا الى احد علمناه
ومتى ما يبلغنا ذلك نكتب به فاستنصروا الله لنا فانا بمجناه دنيا عريضة
دونها باس شديد قد تقدموا الينا في الدعا اليهم وقال تعالى ستدعون
الى قوم اولي باس شديد وبعث سعد في مقامه ذلك الى اسفل الفرات
عاصم بن عمرو فسار حتى اتى ميسان فطلب غنما وبقرا فلم يقدر عليها وتحصنوا
منه في الافدان ووغلوا في الاجام فضرب حتى اصاب رجلا على طرف اجمة
فساله واستدله على البقر والغنم فحلف له وقال ما اعلم واذا هو راعي ما في
تلك الاجمة فصاح منها ثور كذب والله وها نحن اولا فدخل فاستاق الثيران
واتى بها العسكر فقسم ذلك سعد على الناس واخصبوا اياما وبلغ ذلك الحجاج
في زمانه فارسل الى نفر ممن شهدها احدهم نذير بن عمرو والوليد بن عبد
شمس وزاهر فسالهم فقالوا نعم نحن سمعنا ذلك ورايناه واستقناها
فقال كذبتم فقالوا كذلك ان كنت شهدتها وغبنا عنها فقال صدقتم فما كان الناس
يقولون في ذلك قالوا اية تبشير يستدل بها على رضى الله تعالى وفتح عدونا فقال
والله ما يكون هذا الا والجمع ابرار اتقيا قال والله ما ندري ما اجنت قلوبهم
فاما ما راينا فانا لم نر قوما قط ازهد في دنيا منهم ولا اشد لها بغضا ما اعتد
على رجل منهم في ذلك اليوم بواحدة من ثلاث لا بجبن ولا بغدر ولا بغلول وكان
هذا اليوم يوم الاباقر وفي ذلك يقول عاصم بن عمرو

وما دل لي قوما قبلنا ثور جحرة ، ودون الذي يخشى اباة وسامر
فلم ار يوما كان اهنى غنيمة ، واعجم منه والدهور عباير

وبث الغارات فيما بين كسكر والانبار فحووا من الاطعمة ما كانوا يكتفون به
زمانا وبعث سعد عيونا الى اهل الحيرة والى صلوبا ليعلموا له خبر
فارس فرجعوا اليه بالخبر بان الملك قد ولى رستم بن الفرخزاذ الارمني حربه
وامره بالعسكرة فكتب بذلك الى عمر رحمه الله فكتب اليه عمر الا يكربنك ما ياتيك

عنهم

عنهم ولا ما ياتونك به واستعن بالله وتوكل عليه وابعث اليهم رجالا
من اهل المنظرة والراي والجلد يدعونهم فان الله عز وجل جاعل دعاهم توهينا
لهم وفلجا عليهم واكتب الي في كل يوم فكان سعد يكتب اليه في كل يوم ولما
عسكر رستم بساباط كتبوا بذلك الى عمر رحمه الله وعن قيس بن ابي حازم
وابن سيرين قالا لما بلغ فصول رستم الى ساباط فاقام بها في عسكره لاجتماع
الناس كتب اليه سعد ان رستما ضرب عسكره بساباط دون المداين
وزحف نحونا بالخيول والفيول وزهاء فارس فليس شي اهم الي ولا انا له
اكثر ذكرا مني لما احببت ان اكون عليه ونستعين بالله ونتوكل عليه وقد
بعثت فلانا وفلانا وهم كما وصفت وكان سعد رحمه الله حين جاء امر عمر رضي الله عنه
جمع نفرا عليهم نجار ولهم اراء ونفرا لهم منظر وعليهم مهابة فاما الذين
عليهم نجار ولهم اراء ولهم اجتهاد فالنعمان بن مقرن وبسر بن ابي رهم
وحملة بن جوية الكناني وحنظلة بن الربيع التميمي وفرات بن حيان
العجلي وعدي بن سهيل والمغيرة بن زرارة بن النباش بن حبيب واما من لهم
منظر لاجسامهم وعليهم مهابة ولهم اراء فعطارد بن حاجب والاشعث
ابن قيس والحرث بن حسان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معدي كرب والمغيرة بن
شعبة والمعنى بن حارثة فبعثهم دعاة الى الملك فخرجوا من العسكر حتى
قدموا المداين احتجاجا ودعاة ليزدجرد فطووا رستم حتى انتهوا الى باب
يزدجرد ثم تقفوا على خيول عراب معهم جنايب وكلها صهال فاستاذنوا
فحبسوا وبعث يزدجرد الى وزرائه ووجوه ارضه ليستشيرهم فيما يصنع
بهم ويقول لهم ويسمع بهم الناس فحضروهم ينظرون اليهم وعليهم
المقطعات والبرود وفي ايديهم سياط دقاق وفي ارجلهم النعال فلما اجمع
رايهم اذن لهم فادخلوا عليه وعن بعض سبايا القادسية ممن حسن اسلامه
وحضر هذا اليوم قال لما كان هذا اليوم الذي قدم فيه وفود العرب ثاب
اليهم الناس ينظرون اليهم فلم ار عشرة قط يعدلون في الهيئة بالف غيرهم
وخيلهم تخبط ويوعد بعضها بعضا وجعل اهل فارس يسوؤهم ما يرون من
حالهم وحال خيلهم فلما دخلوا على يزدجرد امرهم بالجلوس وكان سيئ الادب
فكان اول شي دار بينه وبينهم ان امر الترجمان بينه وبينهم فقال سلهم
ما يسمون هذه الاردية فسال النعمان وكان على الوفد ما تسمي رداءك قال البرد
قال فتطير وقال برد جهان وتغيرت الوان فارس وشق ذلك عليهم ثم قال

سلهم عن احذيتهم فقال ما تسمون هذه الاحذية قال النعال فعاد لمثلها
فقال نعال نعال في ارضنا ثم ساله عن الذي في يده فقال سوط والسوط
بالفارسية الحريق فقال احرقوا فارس احرقهم الله وكان تطيره على اهل
فارس وكانوا يجدون من كلامه ثم قال الملك سلهم ما جابكم وما دعاكم
الى غزونا والولوع ببلادنا أو من اجل انا اجممناكم وتشاغلنا عنكم اجترأتم
علينا فقال لهم النعمن بن مقرن ان شيتم اجبت عنكم ومن شا اثرته فقالوا بل
تكلم وقالوا للملك كلام هذا الرجل كلامنا فتكلم النعمن فقال ان الله رحمنا فارسل
الينا رسولا يدلنا على الخير ويامرنا به ويعرفنا الشر وينهانا عنه ووعدنا
على اجابته خير الدنيا والاخرة فلم يدع الى ذلك قبيلة الا صاروا فرقتين فرقة
تقاربه وفرقة تباعده ولا يدخل معه في دينه الا الخواص فمكث بذلك ما شا الله
ان يمكث ثم أمر ان ينبذ الى من خالفه من العرب ويبدأ بهم ففعل فدخلوا
معه جميعا على وجهين مكره عليه فاغتبط او طايع اتاه فازداد فعرفنا جميعا
فضل ما جانا به على ما كنا عليه من العداوة والضيق ثم امرنا ان نبدا بمن يلينا
من الامم فندعوهم الى الانصاف فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين حسن الحسن
وقبح القبيح كله فان ابيتم فامر من الشر هو اهون من اخر شر منه الجزية
فان ابيتم فالمناجزة فان اجبتم الى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله واقمناكم عليه
على ان تحكموا باحكامه ونرجع عنكم وشانكم وبلادكم وان اتقيتمونا بالجزا
قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم قال فتكلم يزدجرد فقال اني لا اعلم في الارض
امة كانت اشقى ولا اقل عددا ولا اسوا ذات بين منكم قد كنا نوكل بكم قرى
الضواحي فيكفونناكم لا تغزوكم فارس ولا تطمعون ان تقوموا لهم وان كان
عدد لحق فلا يغرنكم منا وان كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتا الى خصبكم
واكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم فاسكت القوم فقام
المغيرة بن زرارة بن النباش الاسدي فقال ايها الملك ان هولا روس العرب
ووجوههم وهم اشراف يستحيون من الاشراف وانما يكرم الاشراف الاشراف
ويعظم حقوق الاشراف الاشراف ويفخم الاشراف الاشراف وليس كل ما ارسلوا
به جمعوه لك ولا كل ما تكلمت به اجابوك عليه وقد احسنوا ولا يحسن بمثلهم
الا ذلك فجاوبني لاكون الذي ابلغك ويشهدون على ذلك انك قد وصفتنا صفة
لم تكن بها عالما فاما ما ذكرت من سوء الحال فما كان احد اسوا حالا منا واما
جوعنا فان جوعنا لم يكن يشبه الجوع كنا ناكل الخنافس والجعلان والعقارب
والحيات

والحيات فنرى ذلك طعاما واما المنازل فانما هي ظهر الارض ولا نلبس الا
ما غزلنا من اوبار الابل واشعار الغنم ديننا ان يقتل بعضنا بعضا ويغير
بعضنا على بعض فان كان احدنا ليدفن ابنته وهي حية كراهية ان تاكل من
طعامنا فكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك وبعث الله الينا رجلا معروفا
نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده فارضه خير ارضنا وحسبه خير احسابنا
وبيته اعظم بيوتنا وقبيلته خير قبايلنا وهو بنفسه كان خيرنا في الحال
التي كان فيها اصدقنا واحلمنا فدعانا الى امر فلم يجبه احد اول من ترب كان
له كان الخليفة من بعده فقال وقلنا وصدق وكذبنا وزاد ونقصنا فلم
يقل شيا الا كان فقذف الله في قلوبنا التصديق له واتباعه فصار فيما بيننا
وبين رب العالمين فما قال لنا فهو قول الله وما امرنا فهو امر الله فقال
لنا ان ربكم يقول اني انا الله وحدي لا شريك لي كنت اذ لم يكن شي وكل شي هالك
الا وجهي وانا خلقت كل شي والي يصير كل شي وان رحمتي ادركتكم فبعثت اليكم
هذا الرجل لادلكم على السبيل التي بها انجيكم بعد الموت من عذابي ولاحلكم داري
دار السلام نشهد عليه انه جا بالحق من عند الله وقال من تابعكم على هذا
فله ما لكم وعليه ما عليكم ومن ابى فاعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه مما
تمنعون منه انفسكم ومن ابى فقاتلوه فانا الحكم بينكم فمن قتل منكم ادخلته
جنتي ومن بقي منكم اعقبته النصر على من ناواه فاختر ان شيت الجزية
عن يد وانت صاغر وان شيت فالسيف او تسلم فتنجي نفسك فقال
استقبلني بمثل هذا فقال ما استقبلك الا من كلمني ولو كلمني غيري لم استقبلك
به فقال لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكم لا شي لكم عندي وقال ايتوني بوقر
من تراب وقال احملوه على اشرف هولا ثم سوقوه حتى يخرج من ابيات
المداين ارجعوا الى صاحبكم واعلموه اني مرسل اليه رستم حتى يدفنه وجنده
في خندق القادسية وينكل به وبكم من بعد ثم اورده بلادكم حتى اشغلكم في انفسكم
باشد مما نالكم من سابور ثم قال من اشرفكم فسكت القوم فقال عاصم بن عمرو وافتات
لياخذ التراب انا اشرفهم انا سيدهم فحملنيه فقال اكذلك قالوا نعم فخرج به
من الايوان والدار حتى اتى راحلته فحمله عليها ثم انجذب في السير فاتوا به سعد
وسبقهم عاصم فمر بباب قديس فطواه وقال بشروا الامير بالظفر ظفرنا
ان شا الله تعالى ثم مضى حتى جعل التراب في الحجر ثم رجع فدخل على سعد فاخبره الخبر
فقال ابشروا فقد والله اعطانا الله اقاليد ملكهم وجا اصحابه وجعلوا يزدادون

في كل يوم قوة ويزداد عدوهم في كل يوم وهنا واشتد ما صنع المسلمون
الملك من قبول التراب على جلساء الملك وراح رستم من ساباط الى الملك يسأله
عما كان من امره وامرهم وكيف رآهم فقال الملك ما كنت ارى ان في العرب
مثل رجال رأيتهم دخلوا علي والله ما انتم باعقل منهم ولا احسن جوابا
منهم واخبره بكلام متكلمهم لقد صدقني القوم لقد وعد القوم
امرا ليدركنه او ليموتن عليه على اني وجدت افضلهم احمقهم لما ذكروا
الجزية اعطيته ترابا فحمله على رأسه فخرج به ولو شاء اتقى بغيره وانا لا اعلم
قال ايها الملك انه لاعقلهم وتطير الى ذلك وابصرها دون اصحابه
وخرج رستم من عنده كئيبا غضبان وكان منجما كاهنا فبعث في اثر الوفد
فقال لثقته ان ادركهم الرسول تلافينا ارضنا وان اعجزوه سلبكم الله
ارضكم وابناءكم فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم فقال ذهب القوم
بارضكم غير ذي شك ما كان من شأن ابن الحجامة الملك ذهب القوم
بمفاتيح ارضنا فكان ذلك مما زاد الله به فارس غيظا واغار بعد ما خرج
الوفد الى يزدجرد الى ان جاؤوا سواد بن مالك التميمي الى النجاف
والفراض الى جنبها فاستاق ثلاث مائة دابة من بين بغل وحمار وثور
فاوقروها سمكا واستاقوها فصبحوا العسكر فقسم السمك بين الناس
سعد وقسم الدواب ونفل الخمس الا ما رد على المجاهدين منه واسهم
على السبي وهذا يوم الحيتان وقد كان الازادمرد بن الازاذبه خرج في الطلب
فعطف عليه سواد وفوارس معه فقاتلهم على قنطرة السيلحين حتى عرفوا
ان قد نجت الغنيمة ثم اتبعوها حتى ابلغوها المسلمين وكانوا الى ما يعرفون
الى اللحم واما الحنطة والشعير والتمر فكانوا قد اكتسبوا منها ما اكتفوا به
لو اقاموا زمانا فكانت السرايا انما تسري للحوم ويسمون ايامها بها
ومن ايام اللحم يوم الاباقر ويوم الحيتان وقال في ذلك امه
ابن زراره بن حبيب

وارغد اهله عمرا سواد ۞ بعيد الطعن والضرب المنيم
واطعم لحم ساهنة وبحر ۞ وما فاهوا به لهم مقيم

وبعث مالك بن ربيعة بن خالد التيمي تيم الرباب ثم الوائلي ومعه المساور
ابن النعمان التيمي ثم الربيعي في سرية اخرى فاغاروا على الفيوم فاصابوا
ابلا لبني تغلب والنمر فشلاها ومن فيها فغدوا بها على سعد فنحرت الابل

في الناس

في الناس واخصب الناس وقال مالك بن ربيعة

نحن سللناها بجنب الطف ۞ حتى خلطناهم بهدم الجف
نلحمهم نعل الاسود الحقف ۞

وكتب عمر رحمه الله الى سعد
اخبرني عن الناس وبلادهم انتفاضلت القبائل بنيه او خرجوا على السواء فكتب
اليه ان القبائل لم يزل الان كتبت اليك متساوية متواسية في كل غارة
ومناهبة في جمع ما اعد واقسم ما ناهبوا ولم تفترقوا الا في ثلاث لما نزلنا
بلاد القوم وعسكرنا بالقادسية قرمت العرب الى طعامهم وعطشوا الى
شرابهم فانتدب لهم من مضر عاصم بن عمرو وسواد بن مالك ومالك بن ربيعة
والمثنى وزر بن النعمان وغالب بن عبد الله وعبيد الله بن وهب وعبد الله بن عمير
الاشجعي وعمرو بن الهذيل الاسدي وعمرو بن ربيعة والحرث بن ذي البردين
فالحموا الناس والبنوهم حتى تفرغوا لحربهم وانتدب من ربيعة عبد الله
ابن عامر بن جحية وعبد الله بن الحوال والجر بن جابر وخالد بن المعمر وعابد
ابن ابي مرضبة وكعب بن مالك وعباد بن الارمع ويزيد بن مسهر فالحموا
الناس واخدموهم بنات فارس وبنيهم ثم غنوا في حربهم وانتدب من اهل
اليمن خولي بن عمرو والحرث بن الحرث وعمرو بن خوتعة والقاسم بن عمل
وحميضة بن النعمان ومضرس بن صس وجبلة بن حسان والحرث بن خالد
فحلوا الناس ودعوا الخيل العراب على خيول دبغا العجم وكان من قدم مع خالد
العراق ونزول سعد القادسية سنتان وشيء وكان مقام سعد بها شهرين
وشاحي ظفر وكان من حديث فارس والعرب بعد البويب ان الانوشجان بن
الهربذ خرج من سواد البصرة يريد اهل غضي فاعترضه اربعة نفر على افناء
تميم وهم بازائهم المستورد وهو على الرباب وعبد الله بن زيد يساندهُ الرباب
بينهما وجزء بن معاوية وابن النابغة يساندهُ سعد بينهما والحصين بن نيار
والاعور بن بشامة يساندهُ على عمرو والحصين بن معبد والشعبة على حنظلة
فقتلوه دونهم وقدم سعد فانضموا اليه هم واهل غضي وجميع تلك الفرق
سيف عن محمد وطلحة وعمرو باسنادهم قالوا عج اهل السواد الى يزدجرد
ابن شهريار وارسلوا اليه ان العرب قد نزلوا القادسية بامر ليس يشبه الا
الحرب وان فعل العرب منذ نزلوا القادسية لا يبقي عليه شيء وقد اخربوا ما بينهم
وبين الفرات فليس بها هنالك انس الا في الحصون وقد ذهبت الدواب وكل شيء لم تحتمله
الحصون من الاطعمة ولم يبق الا ان يستنزلونا فان ابطا عنا الغياث اعطيناهم

بابديننا وكتب اليه بذلك الملوك الذين لهم الضياع بالطف واعانوهم عليه
وهيجوه على بعثة رستم ولما بدا ليزدجرد ان يرسل رستم ارسل اليه فدخل
عليه فقال اني اريد ان اوجهك في هذا الوجه وانما يعد للامور على قدرها وانت
رجل اهل فارس اليوم وانت ترى ما جا اهل فارس من امر لم ياتهم مثله
منذ ولي ال اردشير فاراه ان قد قبل منه واثنى عليه فقال له الملك قد احببت
ان انظر فيما لديك لاعلم ما عندك فصف لي العرب وفعلهم منذ نزلوا القادسية
وصف لي العجم وما يلقون منهم فقال رستم صفة ذئاب صادفت غرة من
رعاء فافسدت فقال ليس كذلك انما سالتك رجاان تعرف صفتهم فاقويك
لتعمل على قدر ذلك فلم تصب فافهم عني انما مثلهم ومثل اهل فارس كمثل عقاب
اوفى على راس جبل ياوي اليه الطير بالليل فتبيت في سفحه في اوكارها فلما
اصبحت تجلت الطير فابصرته يرقبها فان شذ منها شي اختطفه فلما ابصرته
الطير لم تنهض من مخافته وجعلت كلما شذ منها شي انقض عليه فاختطفه
فلو نهضت نهضة واحدة ردته واشد شي يكون في ذلك ان تنجو كلها الا
واحدا وان اختلفوا لم تنهض فرقة الا هلكت فهذا مثلهم ومثل الاعاجم
فاعمل على قدر ذلك فقال له رستم ايها الملك دعني فان العرب لا تزال تهاب
العجم ما لم تضرهم بي ولعل الدولة ان تكون فيثبت الله بنا ويكون الله
قد كفى ونكون قد اصبنا المكيدة وراي الحرب فان الراي فيها والمكيدة انفع من بعض
الظفر فابى عليه وقال اي شي بقي فقال له رستم ان الاناة في الحرب خير
من العجلة وللاناة اليوم موضع وقتال جيش بعد جيش امثل من هزيمة بمرة واشد
على عدونا فلج وابى فخرج حتى ضرب عسكره بساباط وجعل تختلف الى الملك ليرى
موضعا لاعفائه وبعثة غيره ويجمع اليه الناس وجات العيون الى سعد بذلك
من قبل الحيرة وبني صلوبا وكتب بذلك الى عمر رحمه الله ولما كثرت الاستغاثة
من اهل السواد على يزدجرد على يدي الازاذ مرد بن الازاذبه جشعت نفسه
واتقى الحرب برستم وترك الحرب وكان ضعيفا لجوجا فاستحث رستما فاعاد عليه
رستم كلامه وقال ايها الملك ان هزيمتي لهم دونكم لها ما بعدها وعليكم دونهم
ما بعدها ولقد اضطرني تضييع الراي الى اعظام نفسي وتزكيتها ولو اجد من ذلك
بدا لم اتكلم به فانشدك الله في نفسك واهلك وملكك دعني اقم بعسكري
واسرح الجالنوس فان يكن لنا فذلك والا فانا على رجل وابعث غيره حتى اذا لم
نجد بدا ولا حيلة صبرنا لهم وقد وهناهم وحسرناهم ونحن جامون موفورون فابى

الاان

الا ان يسير وعن ابن الرفيل عن ابيه قال لما نزل رستم بساباط وجمع
اداة الحرب وآلتها بعث مقدمته الجالنوس في اربعين الفا وقال ازحف
زحفا ولا تنجذب الا بامري واستعمل على ميمنته الهرمزان وعلى ميسرته
مهران بن بهرام الرازي وعلى ساقته البيرزان وقال رستم ليشجع الملك
ان فتح الله علينا هولا القوم فهو وجهنا الى ملكهم في دارهم حتى نشغلهم في اصلهم
وبلادهم الى ان يقبلوا المسالمة او يرضوا بما كانوا يرضون به فلما قدمت وفود
سعد على الملك ورجعوا من عنده راى رستم فيما يرى النائم رؤيا فكرهها واحس
بالشر وكره لها الخروج ولقاء القوم واختلف عليه رايه واضطرب وسال
الملك ان يمضي الجالنوس ويقيم حتى ينظر ما يصنعون وقال ان غنا الجالنوس
كغنائي وان كان اسمي اشد عليهم من اسمه فان ظفر فهو الذي نريد وان
تكن الاخرى وجهنا مثله ودفعنا هولا القوم الى يوم ما فاني لا ازال مرجوا
في اهل فارس ما لم اهزم ينشطون ولا ازال مهيبا في صدور العرب ولا يزالون
يهابون الاقدام ما لم اباشرهم فان باشرتهم اجترءوا آخر دهرهم وانكسر اهل
فارس آخر دهرهم فبعث مقدمته اربعين الفا وخرج في ستين الفا وساقته في
عشرين الفا عن محمد وطلحة وزياد وعمرو باسنادهم قالوا لما خرج
رستم في عشرين ومائة الف كلهم متبوع فكانوا باتباعهم اكثر من مائتي الف
وخرج من المداين في ستين الفا وعن عائشة رضي الله عنها ان رستم زحف
لسعد وهو بالقادسية في ستين الف متبوع وعن الزهري مثله وعن محمد
وطلحة وزياد وعمرو قالوا لما ابى الملك الا ان يسير رستم كتب رستم الى اخيه
والى رؤوس بلاده من رستم بن البندوان مرزبان الباب وسهم اهل فارس الذي
كان لكل كون يكون فيفض الله به كل جند عظيم شديد ويفتح الله به كل حصن منيع
ومن يليه فرموا حصونكم واعدوا واستعدوا فكانكم بالعرب قد وردوا بلادكم
وقارعوكم على ارضكم وابنائكم وقد كان من رايي مدافعتهم ومطاولتهم حتى تعود
نحوسا فابى الملك وعن غيرهم ان يزدجرد لما امر رستما بالخروج من
ساباط كتب الى اخيه بنحو من الكتاب الاول وزاد فيه فان السمكة قد كدرت
الماء وان النعائم قد حسنت وحسنت الزهرة واعتدل الميزان وذهب بهرام
ولا ارى هولا القوم الا سيظهرون علينا ويستولون على ما يلينا وان
اشد ما رايت ان الملك قال لتسيرن اليهم او لاسيرن اليهم بنفسي وانا سائر
اليهم وعن ابن الرفيل عن ابيه قال كان الذي جرا يزدجرد على ارسال رستم

غلام جابان منجم كسرى وكان من اهل فرات بادفلى فارسل اليه فقال ما ترى فى مسير
رستم وحرب العرب اليوم فخافه على الصدق فكذبه وكان رستم يعلم نحوا من علمه
فثقل عليه مسيره لعلمه وخف على الملك لما غره منه وقال انى احب ان تخبرنى بشى
اراه اطمئن به الى قولك فقال الغلام لزربا الهندى سلنى فقال فسأله فقال
ايها الملك يقبل طاير فيقع على ايوانك فيقع منه شى فى فيه ها هنا وخط داره
وقال العبد صدق والطاير غراب والذى فى فيه درهم فيقع منه على هذا المكان
وبلغ جابان ان الملك طلبه فاقبل حتى دخل عليه فسأله عما قال غلامه فحسب
فقال صدق ولم يصب هو عقعق والذى فى فيه درهم فيقع منه على هذا المكان
وكذب دربا يندر الدرهم من ها هنا فيستقر ها هنا ودور داره اخرى فما قاموا
حتى وقع على الشرفات عقعق فسقط منه درهم فى الخط الاول فنزا فاستقر
فى الخط الاخر ونافر الهندى جابان حيث خطاه فاتيا ببقرة نتوج فقال
الهندى سخلتها غراسودا فقال جابان كذبت بل سودا صبغا فنحرت البقرة
فاذا ذنبها ابيض بين عينيها فقال جابان من ها هنا اتى وشجعاه على اخراج
رستم فامضاه وكتب جابان الى جشنشماه انا اهل فارس قد نزل امرهم وادبل
عليهم وذهب ملك المجوسية واقبل ملك العرب وادبل دينهم فاعتقد منهم الذمه
ولا تخالجنك الامور والعجل العجل قبل ان تؤخذ فلما وقع الكتاب اليهم خرج
جشنشماه اليهم حتى الى المعنى وهو فى خيل بالعتيق فارسل به الى سعد فاعتقد منه
على نفيسه واهل بيته ومن استجاب له ورده وكان صاحب اخبارهم واهدى للمعنى
فالوذق فقال لامراته ما هذا قالت اظن البائسة امراته اراغت العصيدة
فاخطاتها فقال المعنى بؤسا لها وما الو الما فصل رستم من ساباط لقيه
جابان على القنطرة فشكا اليه وقال الا ترى ما ارى فقال له رستم اما انا فانى
اقاد بخشاش وزمام ولا بد من الانقياد وقد امر الجالنوس بالتقدم الى الحيرة
فمضى الجالنوس واضطرب عسكره بالنجف وخرج رستم حتى نزل بكوثى وكتب
الى الجالنوس والازاذمرد ان اصيبا لى رجلا من العرب من جند سعد فركبا
بانفسهما طليعة فاصابا رجلا فبعثا به اليه وهو بكوثى فاستخبره ثم قتله
وعن ابن الرفيل عن ابيه قال لما فصل رستم وامر الجالنوس بالتقدم الى الحيرة
امره ان يصيب له رجلا من العرب فخرج هو والازادمرد فى مائة سرية حتى انتهيا
الى القادسية فاصابا رجلا دون قنطرة القادسية فاختطفاه ونفر الناس
فاعجزهم الا ما اصاب المسلمون فى اخرياتهم فلما انتهيا الى النجف سرحا به الى رستم

وهو

وهو بكوثى فقال له رستم ما ذا جاء بكم وما ذا تطلبون قال جينا نطلب موعود الله
عز وجل قال وما موعود الله قال ارضكم وابناؤكم ودماؤكم ان ابيتم ان
تسلموا قال رستم فان قتلتم قبل ذلك قال فى موعود الله عز وجل ان من قتل منا
قبل ذلك ادخله الله الجنه وانجز لمن بقى منا ما قلت لك فنحن من ذلك على
اليقين فقال له رستم قد وضعنا اذن فى ايديكم فقال ويحك يا رستم ان اعمالكم
وضعتكم فاسلمكم الله بها فلا يغرنك ما ترى حولك فانك لست تحاول الانس
انما تحاول القضاء والقدر فاستشاط فامر به فضربت عنقه رحمه الله وخرج
رستم من كوثى حتى نزل ببرس فغصب اصحابه الناس اموالهم ووقعوا على النسا
وشربوا الخمور فضج العلوج الى رستم وشكوا اليه ما يلقون فى اموالهم وابناهم
فقام فيهم فقال يا معشر اهل فارس والله لقد صدق العربى والله ما
اسلمنا الا اعمالنا والله للعرب فى هولا وهم لهم ولنا حرب احسن سيرة
منكم ان الله عز وجل كان ينصركم على العدو ويمكن لكم فى البلاد بحسن
السيرة وكف الظلم والوفا بالعهود والاحسان فاما اذ تحولتم عن
ذلك الى هذه الاعمال فلا ارى الله عز وجل الا مغيرا ما بكم وما انا
بامن ان ينزع الله سلطانه منكم وبعث الرجال فلقطوا له بعض من يشكى
فاتى بنفر من اهل فارس فضرب اعناقهم ثم ركب ونادى فى الناس بالرحيل
فخرج نحيال دير الاعور ثم انصب على الملطاط فعسكر مما يلى الفرات
بحيال اهل النجف بحيال الخورنق الى الغريين مما يلى الفرات ودعا باهل
الحيرة فاوعدهم وهم بهم فقال له ابن بقيله لا تجمع علينا اثنتين ان تعجز
عن نصرتنا وتلومنا على الدفع عن انفسنا وبلادنا فسكت **وعن الشعبى**
وابردى مراية المشرقى قالا دعا رستم اهل الحيرة وسراد قه الى جنب الدير
فقال يا اعدا الله فرحتم بدخول العرب علينا بلادنا وكنتم عيونا لهم علينا
وقويتموهم بالاموال فاتقوا با ابن بقيله وقالوا له كن انت الذى تكلمه
فتقدم فقال اما قولك انا فرحنا بمجيهم فوالله ما فرحنا بمجيهم وباى ولد
من امرهم نفرح انهم يزعمون انا عبيد لهم وما هم على ديننا وانهم ليشهدون
علينا انا من اهل النار واما قولك انا كنا عيونا لهم وقد هرب اصحابكم منهم
وخلوا لهم القرى فليس يمنعهم احد من وجه ان ارادوه ان شاوا اخذوا
يمينا وشمالا واما قولك انا قويناهم بالاموال فانا صانعناهم بالاموال عن انفسنا
اذ لم تمنعونا مخافة ان نسبى ونحرب وتقتل مقاتلتنا وقد عجز عنهم من

لقيتهم منكم فكنا نحن اعجز عنهم ولعمري لانتم احب الينا منهم واحسن عندنا
بلاءً فامنعونا منهم نسكن لكم فانما نحن بمنزلة علوج السواد عبيد من غلبنا فقال لهم
رستم صدقكم الرجل وعن ابن الرفيل عن ابيه قال راى رستم بالدير ان ملكا
جاء حتى دخل عسكر فارس فختم السلاح اجمع وعن سيف عن محمد واصحابه
والنضر ومعهم باسنادهم قالوا ولما اطمان رستم امر الجالنوس ان يسير من
النجف فسار في المقدمات فنزل فيما بين النجف والسيلحين وارتحل رستم فنزل النجف
النجف وكان بين خروج رستم من المداين وعسكرته بساباط وزحفه منها الى ان
لقي سعدا اربعة اشهر لا يقدم ولا يقاتل رجاء ان يضجروا لمكانهم وان
يجهدوا فينصرفوا وكره قتالهم مخافة ان يلقى ما لقي من قبله وطاولهم لولا
ما جعل الملك يستعجله وينهضه ويقدمه حتى اقحمه فلما نزل رستم النجف
عادت عليه الرويا فراى ذلك الملك ومعه النبي صلى الله عليه وسلم وعمر
رضي الله عنه فاخذ الملك سلاح اهل فارس فختمه ثم دفعه الى النبي صلى الله عليه
وسلم فدفعه النبي صلى الله عليه وسلم الى عمر فاصبح رستم فازداد حزنا فلما راى
الرفيل ذلك رغب في الاسلام فكانت داعيته الى الاسلام وعرف عمر رحمه الله
ان القوم سيطاولونهم فعهد الى سعد والمسلمين ان ينزلوا على حدود ارضهم
وان يطاولوهم ابدا حتى ينغضوهم فنزلوا القادسية وقد وطنوا انفسهم
على الصبر والمطاولة وابى الله الا ان يتم نوره واذا اراد الله امرا اصابه
فاقاموا واطمانوا فكانوا يغيرون على السواد فانتسفوا ما يليهم فحووه
واعدوا للمطاولة وعلى ذلك جاءوا او يفتح الله عليهم وكان عمر رحمه الله
يمدهم بالاسواق الى ما يصيبون فلما راى الملك ذلك ورستم وعرفوا حالهم
وبلغهم عنهم علموا ان القوم غير منتهين وانهم ان اقاموا لم يتركوهم راى
ان يشخص رستم وراى رستم ان ينزل بينهم وبين العتيق ثم يطاولهم مع المنازلة
وراى ان ذلك امثل ما هم عاملون حتى يصيبوا من الاحجام حاجتهم او تدور لهم
سعود وعن محمد وطلحة وزياد قالوا وجعلت السرايا تطوف ورستم
بالنجف والجالنوس بين النجف والسيلحين وذو الحاجب بين رستم والجالنوس والهرمزان
ومهران على مجنبتيه والبيرزان على ساقته وزاذ بن بهيش صاحب فرات سريا
على الرجالة وكنارى على المجردة وكان جنده عشرين ومائة الف ستين الف متبوع
مع الرجل الشاكري ومن الستين الفا خمسة عشر الف شريف متبوع مسلسلين
متقاربين ليتدور عليهم رحى الحرب وعنهم عن موسى بن طريف قال

قال

قال الناس لسعد قد ضاق بنا المكان فاقدم فزجر من كلمه بذلك وقال
اذا كفيتم الراي فلا تكلفوا فانا لن نقدم الا على راي ذوي الراي فاسكتوا
ما سكتنا عنكم وبعث طليحة وعمرو بن معدي كرب في غير خيل كالطليعة
وخرج سواد وحميضة في مائة مائة فاغاروا على النهرين وقد كان سعد نهاهما
ان يمعنا وبلغ رستم فارسل اليهم خيلا وبلغ سعدا ان خيله قد وغلت
فدعا عاصم بن عمرو وجابر الاسدي فارسلهما في اثارهما يقتصان فسلكا
طريقهم وقال لعاصم ان جمعكم قتال فانت عليهم فلقيهم بين النهرين واصطيميا
وخيل اهل فارس محتوشتهم يريدون تخليص ما في ايديهم وقد قال سواد
لحميضة اختر اما ان تقيم لهم وتستاق الغنيمة واما ان اقيم لهم واستاقها
فقال اقم لهم ونهنهم عني وانا ابلغ لك الغنيمة فاقام لهم سواد وانجذب حميضة
فلقيه عاصم بن عمرو فظن حميضة انها خيل لهم اخرى فصد عنها منحرفا فلما
تعارفوا ساقها ومضى عاصم الى سواد وقد كان اهل فارس تنقذوا بعضها
فلما رات الاعاجم عاصما هربوا وتنقذ سواد ما كانوا ارتجعوا فاتوا سعدا
بالفتح والغنائم والسلامة وقد خرج طليحة وعمرو فاما طليحة فامره
بعسكر رستم واما عمرو فامره بعسكر الجالنوس فخرج طليحة وحده وخرج
عمرو في عدة فبعث قيس بن هبيرة في اثارهما فقال ان لقيت قتالا فانت
عليهم واراد اذلال طليحة لمعصيته واما عمرو فقد اطاعه فخرج حتى يلقى
عمرا فساله عن طليحة فقال لا علم لي به فلما انتهيا الى النجف من قبل الجوف قال
له قيس ما تريد قال اريد ان اغير على ادنى عسكرهم في هؤلاء قال نعم قال
لا ادعك والله وذلك ا تعرض المسلمين لما لا يطيقون قال وما انت وذاك
قال اني امرت عليك ولو لم اكن اميرا لم ادعك وذاك وشهد له الاسود بن يزيد
في نفر ان سعدا قد استعمله عليك وعلى طليحة اذا اجتمعتم فقال عمرو والله
يا قيس ان زمانا تكون علي فيه اميرا لزمان سوء لان ارجع عن دينكم هذا الى
ديني الذي كنت عليه واقاتل عليه حتى اموت احب الي من ان تامر علي ثانية وقال
لئن عاد صاحبك الذي بعثك لمثلها لنفارقنه قال ذلك اليك بعد مرتك هذه فرده
فرجعا الى سعد بالخبر وباعلاج وافراس وشكا كل واحد منهما صاحبه اما قيس
فشكا عصيان عمرو واما عمرو فشكا غلظة قيس فقال سعد يا عمرو الخبر والسلامة
احب الي من مصاب مائة تقتل الفا اتعمد الى حلبة فارس فتصادمهم بمائة
ان كنت لاراك اعلم بالحرب مما ارى فقال ان الامر لكما تقول وخرج طليحة حتى

دخل عسكرهم في ليلة مقمرة فتوسم فيه فهتك اطناب بيت رجل عليه واقتاد
فرسه ثم خرج حتى مر بعسكر ذي الحاجب فاتبعه الذي كان في عسكر الجالنوس
فكان اول لحاقا به الجالنوسي ثم الحاجبي ثم النخعي فاصاب الاولين واسر
الاخر واتى به سعدا فاخبره واسلم وسماه سعد مسلما ولزم طليحة فكان
معه في تلك المغازي كلها **وعن ابي عثمان النهدي** قال كان عمر رحمه الله
قد عهد الى سعد حين بعثه الى فارس ان لا يمر بماء من المياه بذي قوة ونجدة
ورياسة الا اشخصه فان ابى انتخبه وامره عمر رحمه الله فقدم القادسية
في اثني عشر الفا من اهل الايام واناس من الحمراء استجابوا للمسلمين فاعانوهم
اسلم بعضهم قبل القتال واسلم بعضهم غب القتال فاشركوا في الغنيمة
وفرضت لهم فرائض اهل القادسية الفين الفين وسالوا عن امنع قبائل العرب
فعادوا تميما فلما دنا رستم ونزل النجف بعث سعد الطلايع وامرهم
ان يصيبوا رجلا ليساله عن اهل فارس فخرجت الطلايع بعد اختلاف ولما
اجمع ملا الناس ان الطليعة من الواحد الى العشرة سمحوا فاخرج سعد
طليحة في خمسة وعمرو بن معدي كرب في خمسة وذلك صبيحة قدم رستم الجالنوس
وذا الحاجب ولا يشعرون بفصولهم من النجف فلم يسيروا الا فرسخا
وبعض اخر حتى راوا مسالحهم وسرحهم على الطفوف قد ملوها فقال
بعضهم لبعض ارجعوا الى اميركم فانه سرحكم وهو يرى ان القوم بالنجف
فاخبروه الخبر وقال بعضهم ارجعوا لا ينذر بكم عدوكم فقال عمرو
لاصحابه صدقتم وقال طليحة لاصحابه كذبتم ما بعثتم لتخبروا عن السرح وما بعثتم
الا للخبر قالوا فما تريد قال اريد ان اخاطر عسكر القوم او اهلك قالوا
انت رجل في نفسك غدر ولن تفلح بعد قتل عكاشة بن محصن فارجع معنا فابى
واتى سعدا الخبر برحلهم فبعث قيس بن هبيرة الاسدي وامره على مائة وعليهم
ان هو لقيهم فانتهى اليهم وقد افترقوا فلما راه عمرو قال تجلدا الله واروه
القوم ومضى طليحة وعارض المياه على الطفوف حتى دخل عسكر رستم وبات
فيه يجوسه وينظر ويتوسم فلما ادبر الليل خرج وقد اتى افضل من توسم في
ناحية العسكر فاذا فرس لم ير في خيل القوم مثله وفسطاط ابيض لم ير مثله
فانتضى سيفه فقطع مقود الفرس ثم ضمه الى مقود فرسه ثم حرك فرسه فخرج
يعدو به ونذر به الرجل والقوم فتنادوا وركبوا الصعبة والذلول وعجل بعضهم
ان يسرج فخرجوا في طلبه فاصبح وقد لحقه فارس من الجند فلما غشيه وبوأ له
الرمح

الرمح ليطعنه عدل طليحة فرسه فندر الفارسي بين يديه فكر عليه طليحة فقصم
ظهره بالرمح ثم لحق به اخر ففعل به مثل ذلك ولحق به اخر وقد راى مصرع
صاحبيه وهما ابنا عمه فازداد حنقا فلما ادعاه الى الاسار فعرف الفارسي
انه قاتله فاستاسر وامره طليحة ان يركض بين يديه ففعل ولحق الناس
فراوا فارسي الجند قد قتلا وقد اسر الثالث وقد شارف طليحة عسكرهم
فاحجموا ونكصوا واقبل طليحة حتى غشي العسكر وهم على تعبئة فافزع
الناس وجوزوه الى سعد فلما انتهى اليه قال ويحك ما وراءك قال دخلت
عساكرهم وجستها منذ الليلة وقد اخذت افضلهم توسما وما ادري اصبت
ام اخطات وها هوذا فاستخبره فاقيم الترجمان بين سعد وبين الفارسي
فقال الفارسي اتؤمنني على دمي ان صدقتك قال نعم والصدق في الحرب احب
الينا من الكذب قال اخبركم عن صاحبكم هذا قبل ان اخبركم عمن قبلي باشرت
الحروب وغشيتها وسمعت بالابطال ولقيتها منذ انا غلام الى ان بلغت ما ترى
فلم ار ولم اسمع بمثل هذا ان رجلا قطع عسكرين لا يجترئ عليهما الابطال
الى عسكر فيه سبعون الفا يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة الى ما هو دون
فلم يرض ان يخرج كما دخل حتى سلب فارس الجند وهتك اطناب بيته فانذره
فانذرنا به فطلبناه فادركه الاول وهو فارس الناس يعدل بالف فارس
فقتله ثم ادركه الثاني وهو نظيره فقتله ثم ادركته ولا اظنني خلفت بعدي
من يعدلني وانا الثائر بالقتيلين وهما ابنا عمي فرايت الموت فاستاسرت ثم
اخبره عن اهل فارس ان الجند عشرون ومائة الف وان الاتباع مثلهم خدام
لهم واسلم الرجل وسماه سعد مسلما وعاد الى طليحة وقال لا والله لا تهزمون
ما دمتم على ما ارى من الوفاء والصدق والاصلاح والمواساة لا حاجة لي في صحبة
فارس فكان من اهل البلاء يومئذ **وعن موسى** بن طريف قال قال سعد لقيس بن
هبيرة الاسدي اخرج يا عاقل فانه ليس وراءك من الدنيا شيء تحنو عليه حتى تاتيني
بعلم القوم فخرج وسرح عمرو بن معدي كرب وطليحة فلما حاذى القنطرة لم يسر
الا يسيرا حتى انتهى الى خيل عظيمة منهم بحيالها ترد عن عسكرهم واذا رستم قد
ارتحل من النجف فنزل منزل ذي الحاجب وارتحل الجالنوس ثم نزل ذو الحاجب

منزله والجالنوس بين طيرنا باذ فنزل منزل ذي الحاجب وارتحل الجالنوس ثم نزل
بها وقدم ملك الجبل وانما حمل سعدا على ارسال عمرو وطليحة معه لمقالة بلغته
عن عمرو وكلمة قالها لقيس هذه المرة فقال قاتلوا عدوكم يا معشر المسلمين فانشب
نبل
القتال وطارد بهم ساعة ثم ان قيسا حمل عليهم فكانت هزيمتهم واصاب منهم
اثني عشر رجلا وثلاثة اسرى واصاب اسلابا فاتوا بالغنيمة سعدا واخبروه
الخبر فقال هذه بشرى ان شاء الله اذا لقيتم جمعهم الاعظم وحدهم فلهم امثالها
ودعا عمرا وطليحة فقال كيف رايتما قيسا فقال طليحة رايناه اكمى منا وقال
عمرو الامير اعلم بالرجال منا فقال سعد ان الله احيا بالاسلام قلوبا كانت
ميتة وامات به قلوبا كانت حية واني احذركما ان تؤثرا امر الجاهلية على الاسلام
فتموت قلوبكما وانتما حيان الزما السمع والطاعة والاعتراف بالحقوق
فما راى الناس كاقوام اعزهم الله عز وجل بالاسلام **وعن محمد وعمرو** وطلحة وزياد
وشاركهم المجالد وسعيد بن المرزبان قالوا فلما اصبح رستم من الغد يوم نزل
المسلمين وقدم الجالنوس وذا الحاجب فارتحل الجالنوس فنزل من دون القنطرة
بحيال زهرة نزل الى اصحاب المقدمة ونزل ذو الحاجب منزله بطيرنا باذ
ونزل رستم منزل ذي الحاجب بالخرارة ثم قدم ذا الحاجب فلما انتهى الى العتيق
تياسر حتى اذا كان بحيال قديس خندق خندقا وارتحل رستم فنزل على الجالنوس
وعلى مقدمة سعد زهرة بن الحوية وعلى مجنبتيه عبد الله بن المعتم وشرحبيل بن السمط
الكندي وعلى مجردته عاصم بن عمرو وعلى المرامية فلان وعلى الرجل فلان وعلى
الطلائع سواد بن مالك وعلى مقدمة رستم الجالنوس وعلى مجنبتيه الهرمزان
ومهران وعلى مجردته ذو الحاجب وعلى الطلائع البيرزان وعلى الرجالة زاد
ابن بهيش فلما انتهى رستم الى العتيق وقف عليه بحيال عسكر سعد ونزل
الناس فما زالوا يتلاحقون وينزل لهم فينزلون حتى اعتموا من كثرتهم فبات بها
تلك الليلة والمسلمون ممسكون عنهم قال سعيد بن المرزبان فلما اصبحوا
من ليلتهم بشاطئ العتيق غدا منجم رستم على رستم برؤيا اريها من الليل قال رايت
الدلو في السماء دلوا افرغ ماؤه ورايت السمكة سمكة في ضحضاح من الماء تضطرب
رويا
ورايت النعائم والزهرة تزدهر قال ويحك هل اخبرت بهذا احدا قال لا
قال فاكتمها **وعن الشعبي** قال كان رستم منجما فكان يبكي مما يرى ويقدم
عليه فلما كان بظهر الكوفة راى ان عمر دخل عسكر فارس ومعه ملك فختم سلاحهم
رويا
ثم حزمه فدفعه الى عمر رحمه الله **وعن قيس** ابن ابي حازم وكان قد شهد القادسية
قال

قال كان مع رستم ثمانية عشر فيلا ومع الجالنوس خمسة عشر فيلا **وعن**
الشعبي قال كان مع رستم يوم القادسية ثلاثون فيلا وعن غيره قال
كان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلا فيها فيل سابور الابيض وكانت الفيلة
تالفه وكان اعظمها واقدمها **وعن ابن الرفيل** عن ابيه قال كان معه
ثلاثة وثلاثون فيلا معه في القلب ثمانية عشر فيلا ومعه في المجنبتين خمسة عشر
فيلا وعن جمعهم قالوا فلما اصبح رستم من ليلته التي باتها بالعتيق اصبح
راكبا في خيله ينظر الى المسلمين فصعد نحو القنطرة وقد حزر الناس فوقف
بحيالهم دون القنطرة وارسل اليهم رجلا ان رستم يقول لكم ارسلوا
الينا رجلا نكلمه ويكلمنا وانصرف فارسل زهرة الى سعد بذلك فارسل
اليه المغيرة بن شعبة فاخرجه زهرة الى الجالنوس فابلغه الجالنوس رستم
وعن ابن الرفيل عن ابيه قال لما نزل رستم على العتيق وبات به اصبح غاديا
على التصفح والتحزر فساير العتيق نحو خفان حتى اتى على منقطع عسكر
المسلمين ثم صعد حتى انتهى الى القنطرة فتامل القوم حتى اتى على شيء يشرف منه
عليهم فلما وقف على القنطرة ارسل زهرة فخرج اليه حتى واقفه فاراده
على ان يصالحهم ويجعل جعلا على ان ينصرفوا عنه وجعل يقول انكم جيراننا
وقد كانت طائفة منكم في سلطاننا فكنا نحسن جوارهم ونكف الاذى عنهم
ونوليهم المرافق الكثيرة ونحفظهم في اهل باديتهم نرعيهم
مراعينا ونميرهم من بلادنا ولا نمنعهم من التجارة في شيء من ارضنا
وقد كان لهم في ذلك معاش يعرض لهم بالصلح وانما يخبره عن صنيعهم والصلح
يريد ولا يصرح فقال له زهرة صدقت قد كان ما تذكر وليس امرنا امر
اولئك ولا طلبتنا طلبتهم انا لم ناتكم لطلب الدنيا انما طلبتنا وهمتنا الاخرة
كنا كما ذكرت يدين لكم من ورد عليكم منا ويضرع اليكم يطلب ما في ايديكم ثم
بعث الله عز وجل الينا رسولا فدعانا الى دينه فاجبناه فقال لنبيه
صلى الله عليه وسلم اني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بديني فانا منتقم
بهم منهم واجعل لهم الغلبة ما داموا مقرين به وهو دين الحق لا يرغب
عنه احد الا ذل ولا يعتصم به احد الا عز فقال له رستم وما هو قال
اما عموده الذي لا يصلح منه شيء الا به فشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله والاقرار بما جاء من عند الله تعالى قال ما احسن هذا واي شيء ايضا
قال واخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله تعالى فقال حسن واي شيء

ايضا قال والناس بنو ادم وحوا اخوة لاب وام فقال ما احسن هذا ثم قال
له رستم ارايت لو اني رضيت هذا الامر واجبتكم اليه ومعي قومي كيف يكون
امركم اترجعون قال اي والله ثم لا نقرب بلادكم الا في تجارة او حاجة قال
صدقتني والله اما ان اهل فارس منذ ولي اردشير لم يدعوا احدا يخرج من
عمله من السفلة كانوا يقولون اذا خرجوا من اعمالهم تعدوا اطوارهم وعادوا
اشرافهم فقال له زهرة نحن خير الناس ولا نستطيع ان نكون كما تقولون
نطيع الله في السفلة ولا يضرنا من عصى الله فينا فانصرف عنه ودعا رجال
فارس فذاكرهم هذا فحموا من ذلك وانفوا فقال ابعدكم الله واسحقكم اخزى الله
اجزعنا واجبننا وعن جميعهم قالوا ارسل سعد الى المغيرة وبشر
ابن ابي رهم وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن وربعي بن عامر وقرفة بن
ابي زاهر التيمي ثم الوائلي ومذعور بن عدي العجلي والمضارب بن يزيد
العجلي وسعيد بن مرة العجلي وكان من دهاة العرب فقال اني مرسلكم الى هولا
القوم فما عندكم قالوا جميعا نتبع ما تامرنا به وننتهي اليه فاذا جا امر
لم يكن منك فيه شي نظرنا امثل ما ينبغي وانفعه للناس فكلمناهم به فقال سعد
هذا فعل الحزمة اذهبوا فتهيؤوا فقال ربعي بن عامر ان الاعاجم لهم آرا
واداب ومتى ناتهم جميعا يروا انا قد احتفلنا لهم فلا تزيدهم على رجل فمالؤوه
جميعا على ذلك فقال فسرحوني فسرحه فخرج ربعي ليدخل على رستم عسكره
فاحتبسه الذي على القنطرة وارسل الى رستم لمجيئه فاستشار عظما اهل
فارس فقال ما ترون انباهي ام نتهاون فاجمع ملاؤهم على التهاون فاظهروا
الزبرج وبسطوا البسط والنمارق ولم يتركوا شيا ووضعوا لرستم سرير
الذهب والبس زينته من الانماط والوسايد المنسوجة بالذهب واقبل
ربعي يسير على فرس له زباء قصيرة معه سيف له مشوف وغمده لفافة ثوب
خلق ورمحه معلوب بقد معه حجفة من جلود البقر على وجهها ادم احمر
مثل الرغيف ومعه قوسه ونبله فلما غشي الملك وانتهى اليه والى ادنى البسط
قيل له انزل فحملها على البساط فلما استوت عليه نزل عنها وربطها بوسادتين
فشقهما ثم ادخل الحبل فيهما فلم يستطيعوا ان ينهوه وانما اروه التهاون
وعرف ما ارادوا فاراد استحراجهم وعليه درع له كانها اضاه ويلمقه
عباة بعير قد جابها وتدرعها وشدها على وسطه بسلب وقد شد لمجرته
وكان اكثر العرب شعرة ومجرته لنسعة بعير ولراسه اربع ضفاير قد قمن

قياما كانهن قرون الوعلة فقالوا ضع سلاحك فقال اني لم آتكم فاضع سلاحي
بامركم انتم دعوتموني فان ابيتم ان آتيكم كما اريد والا رجعت فاخبروا رستم
فقال ائذنوا له هل هو الا رجل فاقبل يتوكا على رمحه وزجه نصل يقارب
الخطو ويزج النمارق والبسط فما ترك لهم نمرقة ولا بساطا الا افسده وتركها
متهتكة مخرقة فلما دنا من رستم تعلق به الحرس وجلس على الارض وركز رمحه
في البساط فقالوا ما حملك على هذا قال انا لا نستحب القعود على زينتكم فكلمه فقال
ما جاكم فقال الله ابتعثنا والله جا بنا لنخرج من شا من عبادة العباد الى عبادة الله
عز وجل ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام فارسلنا
بدينه الى خلقه لندعوهم اليه فمن قبله قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه وتركناه
وارضه يليها دوننا ومن ابى قاتلناه ابدا حتى نفضي الى موعود الله عز وجل
قال وما موعود الله قال الجنة لمن مات على قتال من ابى والظفر لمن بقي فقال
رستم قد سمعت مقالتكم فهل لكم ان تؤخروا هذا الامر حتى ننظر فيه وتنظروا قال
نعم كم احب اليكم ايوما او يومين قال لا بل حتى نكاتب اهل راينا ورؤسا
قومنا واراد مقاربته ومدافعته فقال ان مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعمل به ائمتنا ان لا نمكن الاعدا من آذاننا ولا نؤجلهم عند اللقا
اكثر من ثلاث فنحن مترددون عنك ثلاثا فانظر في امرك واختر واحدة من ثلاث
بعد الاجل اختر الاسلام وندعك وارضك او الجزى فنقبل ونكف عنك
وان كنت عن نصرنا غنيا تركناك منه وان كنت اليه محتاجا منعناك او المنابذة
في اليوم الرابع ولسنا نبداك فيما بيننا وبين اليوم الرابع الا ان تبدانا انا
كفيل لك بذلك على جميع من ترى قال اسيدهم انت قال لا ولكن المسلمين فيما
بينهم كالجسد بعضهم من بعض يجير ادناهم على اعلاهم فخلص رستم برؤسا
اهل فارس فقال ما ترون هل رايتم قط كلاما اوضح ولا اعز من كلام هذا
الرجل قالوا معاذ الله لك ان تميل الى شي من هذا وتدع دينك لهذا الكلب
اما ترى الى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا الى الثياب وانظروا الى الراي والكلام والسيرة ان العرب
تستخف باللباس والماكل ويصونون الاحساب ليسوا مثلكم في اللباس ولا
يرون فيه ما ترون واقبلوا اليه يتناولون سلاحه ويزهدونه فيه فقال
لهم هل لكم ان تروني فاريكم فاخرج سيفه من خرقه كانه شعلة نار فقال
اغمده فغمده ثم رمى ترسا ورموا حجفته فخرق ترسهم وسلمت حجفته فقال يا اهل
فارس انكم عظمتم الطعام والشراب وانا صغرناهن ثم رجع الى ان ينظروا الى الاجل

فلما كان الغد بعثوا ان ابعثوا الينا ذلك الرجل فبعث اليهم سعد حذيفة بن
محصن فاقبل في نحو ذلك الزي حتى اذا كان على ادنى البساط قيل له انزل قال ذلك
لو جئتكم في حاجتي فقولوا للملك اله الحاجة ام لي فان قال لي فقد كذب ورجعت
عنه وتركتكم وان قال له لم اتكم الا على ما احب فقال دعوه فجاء حتى وقف عليه
ورستم على سريره فقال انزل فقال لا افعل فلما ابى سأله ما بالك جئت ولم يجئ
صاحبنا بالامس قال ان اميرنا يحب ان يعدل بيننا في الشدة والرخاء فهذه نوبتي
قال ما جاء بكم قال ان الله عز وجل من علينا بدينه وارانا اياته حتى عرفناه
وكنا له منكرين ثم امرنا بدعاء الناس الى واحدة من ثلاث فايها اجابوا اليه قبلناها
الاسلام وننصرف عنكم او الجزاء ونمنعكم ان احتجتم الى ذلك او المنابذة فقال او الموادعة
الى يوم ما فقال نعم ثلاثا من امس فلما لم يجد عنده الا ذلك رده واقبل على اصحابه
فقال ويلكم الا ترون الى ما ارى جاءنا الاول بالامس فغلبنا على ارضنا وحقر ما
نعظم واقام فرسه على زبرجنا وربطه به فهو في يمن الطائر ذهب بارضنا وما فيها
اليهم مع فضل عقله وجاءنا هذا اليوم فوقف علينا فهو في يمن الطائر يقوم
على ارضنا دوننا حتى اغضبوه واغضبهم فلما كان من الغد ارسل ابعثوا الينا
رجلا فبعثوا اليه المغيرة بن شعبة وعن ابي عثمان النهدي قال لما جاء المغيرة
الى القنطرة فعبرها الى اهل فارس حبسوه واستأذنوا رستم في اجازته ولم يغيروا
شيئا من شارتهم تقوية لبهائهم فاقبل المغيرة والقوم في زيهم عليهم
التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبسطهم على غلوة لا يصل الى صاحبهم حتى
يمشي عليها غلوة واقبل المغيرة وله اربع ضفائر يمشي حتى جلس معه على سريره
ووسادته فوثبوا عليه فترتروه وانزلوه ومغثوه فقال كانت تبلغنا عنكم الاحلام
ولا ارى قوما اسفه منكم انا معشر العرب سواء لا يستعبد بعضنا بعضا الا ان يكون
محاربا لصاحبه فظننت انكم تواسون قومكم كما نتواسى وكان احسن من الذي صنعتم
ان تخبروني ان بعضكم ارباب بعض وان هذا الامر لا يستقيم فيكم فلا نصنعه ولم
اتكم ولكنكم دعوتموني اليوم علمت انكم مغلوبون وان ملكا لا يقوم على هذه السيرة
ولا على هذه العقول فقالت السفلة صدق والله العربي وقالت الدهاقين والله
لقد رمى بكلام لا يزال عبيدنا ينزعون اليه قاتل الله اولينا ما كان احمقهم
حين يصغرون امر هذه الامة فمازحه رستم ليمحو ما صنع فقال له يا عربي
ان الحاشية قد تصنع ما لا يوافق الملك فيتراخى عنها مخافة ان يكسرها عما
ينبغي من ذلك فالامر على ما تحب من الوفاء وقبول الحق ما هذه المغازل التي معك

قال

قال ما ضر الجمرة ان لا تكون طويلة ثم راماهم وقال ما بال سيفك رثا قال
رث الكسوة جديد المضربة ثم اعطاه سيفه ثم قال له رستم تكلم او اتكلم فقال
المغيرة انت الذي بعثت الينا فتكلم فقام الترجمان بينهما وتكلم رستم فحمد قومه
وعظم امرهم وطوله وقال لم نزل متمكنين في البلاد ظاهرين على الاعداء اشرافا
في الامم وليس لاحد من الملوك مثل عزنا وشرفنا وسلطاننا ننصر على الناس
ولا ينصرون علينا الا اليوم واليومين او الشهر والشهرين للذنوب فاذا
انتقم الله منا ورضي رد الينا عزنا وجمعنا لعدونا شر يوم هو آت عليهم ثم انه لم يكن
في الناس امة اصغر عندنا امرا منكم كنتم اهل قشف ومعيشة سيئة لا نراكم شيئا
ولا نعدكم وكنتم اذا قحطت ارضكم واصابتكم السنة استغثتم بناحية ارضنا فنأمر لكم
بالشيء من التمر والشعير ثم نردكم وقد علمت انه لم يحملكم على ما صنعتم الا ما اصابكم
من الجهد في بلادكم فانا امر لاميركم بكسوة وبغل والف درهم وامر لكل رجل
منكم بوقر من تمر وبثوبين وتنصرفون عنا فاني لست اشتهي ان اقتلكم ولا اسركم
فتكلم المغيرة بن شعبة فحمد الله واثنى عليه وقال ان الله خالق كل شيء ورازقه
فمن صنع شيئا فانما هو يصنعه والذي له واما الذي ذكرت به نفسك واهل
بلادك من الظهور على الاعداء والتمكن في البلاد وعظم السلطان في الدنيا فنحن نعرفه
ولسنا ننكره فالله صنعه لكم ووضعه فيكم وهو له دونكم واما الذي ذكرت فينا
من سوء الحال وضيق المعيشة واختلاف القلوب فنحن نعرفه ولسنا ننكره
والله ابتلانا بذلك وصيرنا اليه والدنيا دول ولم يزل اهل شدائدها يتوقعون
الرخاء حتى يصيروا اليه ولم يزل اهل رخائها يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم
ويصيروا اليها ولو كنتم فيما اتاكم الله ذوي شكر كان شكركم يقصر عما اوتيتم
واسلمكم ضعف الشكر الى تغير الحال ولو كنا فيما ابتلينا به اهل كفر كان
عظيم ما تتابع علينا مستجلبا من الله رحمة يرفه بها عنا ولكن الشأن غير ما
تذهبون اليه او كنتم تعرفوننا به ان الله تعالى بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل الكلام
الاول حتى انتهى الى قوله فان احتجت الينا ان نمنعك فكن لنا عبدا تؤدي الجزية
عن يد وانت صاغر والا السيف ان ابيت فنخر نخرة واستشاط غضبا ثم حلف
بالشمس لا يرتفع لكم الضحى غدا حتى اقتلكم اجمعين فانصرف المغيرة وخلص رستم
تألفا باشراف اهل فارس فقال اين هؤلاء منكم ما بعد هذا الم ياتكم الاولان فحسراكم
واستحرجاكم ثم جاءكم هذا فلم يختلفوا وسلكوا طريقا واحدا ولزموا امرا واحدا
هؤلاء والله الرجال صادقين كانوا او كاذبين والله لئن كان بلغ من اربهم وصونهم امرهم

ان لا تختلفوا اما قوم ابلغ فيما اراد وامنهم وان كانوا اصاد فبئس ما يقفوهم هولا
شي فلجوا وتجلدوا وقال والله انى لاعلم انكم تصغون الى ما اقول لكم وان هذا
منكم رياء فازداد والجاجا وعن ابن الرفيل عن ابيه قال فارسل مع المغيرة رجلا
فقال له اذا اقطع القنطرة ووصل الى اصحابه فنادوه ان الملك
كان منجما قد حسب لك ونظر في امرك فقال انا نفقا عينك غدا فقال الرسول
فقال المغيرة بشرتني بخير واجر ولولا ان اجاهدكم بعد اليوم او اجاهد
اشباهكم من المشركين لتمنيت ان الاخرى ذهبت ايضا فرآهم المغيرة يضحكون
من مقالته ويتعجبون من بصيرته فرجع الى الملك بذلك فقال اطيعوني يا اهل
فارس واني لارى لله فيكم نقمة لا تستطيعون ردها عن انفسكم وكانت خيولهم
تلتقي على القنطرة لا تلتقي الا عليها فلا يزالون يبدؤن المسلمين والمسلمون كافون
عنهم الثلاثة الايام لا يبدؤنهم فاذا كان ذلك منهم صدوهم وردعوهم
وعن الشعبي وسعيد بن المرزبان قالا دعا رستم بالمغيرة فجاء حتى جلس
على سريره ودعا رستم ترجمانه وكان عربيا من اهل الحيرة يدعى عبودا
فقال له المغيرة ويحك يا عبود انك رجل عربي فبلغه عني اذا انا تكلمت
كما تبلغني عنه فقال له رستم مثل مقالته فقال له المغيرة مثل مقالة الى
احدى ثلاث خلال الى الاسلام ولكم فيه ما لنا وعليكم ما علينا ليس فيه تفاضل
بيننا او الجزية عن يد وانتم صاغرون قال ان يقوم الرجل منكم على راس احدنا
بالجزية يحمده ان يقبلها منه الى اخر الحديث والاسلام احب الينا منهما وعن
شقيق قال شهدت القادسية غلاما بعدما احتلمت فقدم سعد
القادسية في اثني عشر الفا فلما اشرف رستم على العسكر قال يا معشر العرب
ابعثوا الينا رجلا يكلمنا ونكلمه فبعث اليه المغيرة بن شعبة ونفرا فلما
اتى رستما جلس المغيرة على السرير فنخر اخو رستم فقال المغيرة لا تنخر فما زادني
هذا شرفا ولا نقص اخاك فقال رستم يا مغيرة كنتم اهل شقا حتى بلغ وان كان
لكم امر سوى ذلك فاخبرونا فاخذ رستم سهما من كنانته وقال ما يرون هذه
المغازل تغني عنكم شيئا فقال المغيرة مجيبا له فذكر النبي صلى الله عليه وسلم فكان
مما رزقنا الله على يديه حبة تنبت في ارضكم هذه فلما اذقناها عيالنا قالوا
لا صبر لنا عنها فجئنا لنطعمهم او نموت فقال رستم اذا تموتون او تقتلون فقال
المغيرة اذن يدخل من قتلتم منا الجنة ويدخل من قتلنا منكم النار ويظفر من بقي
منا بمن بقي منكم ونحن نخيرك بين ثلاث خلال الى اخر الحديث فقال رستم لا صلح بيني وبينكم

وعن

وعن محمد وطلحة وزياد قالوا ارسل اليهم سعد بقية ذوي الراي
جميعا وحبس الثلاثة فخرجوا حتى اتوه ليعظموا عليه استغنيا فقالوا
ان اميرنا يقول لك ان الجوار يحفظ الولاة واني ادعوك الى ما هو
خير لنا ولك العافية ان تقبل منا ما دعاك الله عز وجل اليه ونرجع
الى ارضنا وترجع الى ارضك وبعضنا من بعض الا ان داركم لكم وامركم فيكم
وما اصبتم مما وراءكم كان زيادة لكم دوننا وكنا لكم عونا على احد ان
ارادكم او قوي عليكم واتق الله يا رستم ولا يكونن هلاك قومك على يديك
فانه ليس بينك وبين ان تغتبط الا ان تدخل فيه وتطرد به الشيطان
عنك فقال اني قد كلمت منكم نفرا ولو انهم فهموا عني رجوت ان تكونوا
قد فهمتم وان الامثال اوضح من كثير من الكلام وساضرب لكم مثلكم تبصروا
انكم كنتم اهل جهد في المعيشة وقشف في الهيئة لا تمتنعون ولا
تنتصفون فلم نسئ جواركم ولم ندع مواساتكم تقحمون المرة بعد المرة
فنميركم ثم نردكم وما تونا اجراء وتجارا فحسن اليكم فلما تطاعمتم بطعامنا
وشربتم شرابنا واظلكم ظلنا وصفتم لقومكم فدعوتموهم ثم اتيتمونا بهم
وانما مثلكم في ذلك ومثلنا كمثل رجل كان له كرم فراى فيه ثعلبا فقال
وما ثعلب فانطلق الثعلب فدعا الثعالب الى ذلك الكرم فلما اجتمعوا
عليه سد عليهن صاحب الكرم ذلك الجحر الذي كن يدخلن منه فقتلهن وقد
علمت ان الذي حملكم على هذا الحرص والطمع مع الجهد فارجعوا
عنا عامكم هذا وامتاروا حاجتكم ولكم العود كلما احتجتم فاني لا اشتهي
ان اقتلكم وعن رجل من بني يربوع شهدها قال وقالوا فقد اصاب اناس
منكم كثير من ارضنا ما ارادوا ثم كان مصيرهم القتل والهرب ومن سن
هذا لكم خير منكم واقوى فقد رايتم انتم كلما اصابوا شيئا اصيب بعضهم ونجا
بعضهم وخرج مما كان اصاب ومن امثالكم فيما تصنعون مثل جرذ الف
الفيء جرة فيها حب وفي الجرة ثقب فدخل الاول فاقام فيها وجعل
الاخر ينقل منها ويرجعون يكلمنه في الرجوع فيابى فانتهى سمن الذي في الجرة
فاشتاق الى اهله ليريهم حسن حاله فضاق عليه الجحر ولم يطق الخروج
فشكا القلق الى اصحابه وسالهم المخرج فقالوا ما انت بخارج منها حتى تعود
كما كنت قبل ان تدخل فكف وجوع نفسه وبقي في الجرة حتى اذا عاد كما كان
قبل ان يدخلها اتى عليه صاحب الجرة فقتله فاخرجوا ولا يكونن هذا مثلا لكم

وعن ابن الرفيل عن ابيه قال وقال لهم ان الله عز وجل خلقنا ا ولم من ذباب
ما خلاكم يا معشر العرب ترون الهلاك ويدليكم فيه الطمع وسا ضرب لكم
مثلكم ان الذباب اذا راى العسل طار وقال من يوصلني اليه وله درهمان
حتى يدخله لا ينهنهه احد الا عصاه فاذا دخله غرق ونشب وقال من
يخرجني وله اربعة دراهم وانما مثلكم الصامت ثعلب دخل جحرا وهو مهزول
ضعيف الى كرم فكان فيه ياكل منه ما شا الله فراه صاحب الكرم وراى
ما به فرحمه فلما طال مكثه في الكرم وسمن وصلحت حاله وذهب ما كان به من
الهزال اشر فجعل يعبث بالكرم ويفسد اكثر مما ياكل فاشتد على صاحب
الكرم فقال لا اصبر على هذا من امر هذا فاخذ له خشبة واستعان غلمانه
فطلبوه وجعل يراوغهم في الكرم فلما راى انهم غير مقلعين عنه ذهب
ليخرج من الجحر الذي دخل منه فنشب اتسع عليه وهو مهزول وضاق عليه وهو
سمين فجاءه صاحب الكرم على تلك الحال فلم يزل يضربه حتى قتله وقد جئتم واشر
مهازيل وقد سمنتم شيئا من سمن فانظروا كيف تخرجون وقال ايضا
ان رجلا وضع سلالا وضع طعامه فيه فاتاه الجرذان فخرقوا سلاله فدخلوا
فيه فاراد سده فقيل له لا تفعل اذن يخرقه ولكن انقب بحياله ثم اجعل
فيها قصبة مجوفة فاذا جاءت دخلن من القصبة وخرجن منها فكلما طلع
عليكم جرذ فاقتلوه وقد سددت عليكم فاياكم ان تقحموا القصبة فلا يخرج
منكم احد الا قتل وما دعاكم الى ما صنعتم ولا ارى عددا ولا عدة وعن
محمد وطلحة وزياد قالوا فتكلم القوم فقالوا اما ما ذكرتم من سوء حالنا
فيما مضى وانتشار امرنا فلم تبلغ كنهه يموت الميت منا الى النار ويبقى
الباقي منا في بؤس فبينا نحن في اسوا ذلك بعث الله عز وجل فينا رسولا
من انفسنا الى الانس والجن رحمة رحم بها من اراد رحمته ونقمة ينتقم بها ممن رد
كرامته فبدا بنا قبيلة قبيلة فلم يكن احد اشد عليه ولا اشد انكارا
لما جاء به ولا اجهد على قتله ورد الذي جاء به من قومه ثم الذين يلونهم
حتى طابقنا على ذلك كلنا فنصبنا له جميعا وهو وحده فرد ليس معه الا الله
تعالى فاعطي الظفر علينا فدخل بعضنا طوعا وبعضنا كرها ثم عرفنا جميعا
الحق والصدق لما اتانا به من الايات المعجزة وكان مما اتانا به من عند ربنا
عز وجل جهاد الادنى فالادنى فسرنا بذلك فيما بيننا نرى ان الذي قال لنا
ووعدنا لا ينخرم عنه ولا ينتقض حتى اجتمعت العرب على هذا وكانوا من الاختلاف
فيما

فيما لا يطيق الخلائق ثم اتيناكم بامر ربنا نجاهد في سبيله وننفذ
لامره وننتجز موعوده وندعوكم الى الاسلام واحكامه فان اجبتمونا تركناكم
ورجعنا وخلفنا فيكم كتاب الله عز وجل وان ابيتم لم يحل لنا الا ان نعاطيكم
القتال او تفتدوا بالجزى فان فعلتم والا فان الله عز وجل قد اورثنا
ارضكم وابناكم واموالكم فاقبلوا نصيحتنا فوالله لاسلامكم احب الينا
من غنايمكم ولقتالكم بعد احب الينا من صلحكم واما ما ذكرتم من رثاثتنا وقلتنا
فان اداتنا الطاعة وقتالنا الصبر واما ما ضربتم لنا من الامثال فانكم
ضربتم للرجال والامور الجسام وللجد الهزل ولكنا سنضرب مثلكم مثل
رجل غرس ارضا واختار لها الشجر والحب واجرى لها الانهار وزينها
بالقصور واقام فيها فلاحين يسكنون قصورها ويقومون على جنانها
فخلا الفلاحون في القصور على ما لا احب وفي الجنان بمثل ذلك فاطال
نظرتهم فلما لم يستحيوا من تلقا انفسهم استعتبهم فكابروه فدعا
اليهم غيرهم واخرجهم منها فان ذهبوا عنها تخطفهم الناس وان
اقاموا صاروا خولا لهم يملكونهم ولا يملكون عليهم ويسومونهم الخسف
ابدا ووالله ان لو لم يكن ما نقول لك حقا ولو لم يكن الا الدنيا لما كان لنا
عما ضرينا به من لذيذ عيشكم ورايناه من زبرجكم من صبر ولقارعناكم
او تغلبكم عليه فقال رستم اتعبرون الينا او نعبر اليكم فقال بل اعبروا
الينا فخرجوا من عنده عشيا فارسل سعد الى الناس بان يقفوا مواقفهم
وارسل اليهم شانكم والعبور فارادوا القنطرة فارسل اليهم لا ولا كرامه
اما شي قد غلبناكم عليه فلن نرده عليكم تكلفوا معبرا غير القناطر فباتوا
يسكرون العتيق حتى يا متعنهم وعن نافع وعن الحكم قال لما اراد
رستم العبور امر بسكر العتيق بحيال قادس وهو يومئذ اسفل منها اليوم
مما يلي عين الشمس وانما سميت القادسية ان الاعاجم جعلوا انشا سيحها
من قادس خراسان فباتوا ليلتهم حتى الصباح يسكرونه بالقصب والتراب
والبرادع حتى جعلوه طريقا واستتم بعد ما ارتفع النهار من الغد وعن
محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا وراى رستم من الليل ان ملكا نزل من السما
فاخذ قسي اصحابه فختم عليها ثم صعد بها الى السما فاستيقظ مهموما محزونا
فدعا خاصته فقصها عليهم وقال ان الله عز وجل ليعظنا لو ان فارس تركوني
اتعظ اما ترى النصر قد رفع عنا ونرى الريح مع عدونا وانا لا نقوم لهم

رويا

في تعل ولا منطق ثم يردون معا لله الحرب معسو وابا لهم حتى يرلوا على
صفه العتيق وعن الاعمش قال لما كان يوم السكر لبس رستم درعين ومغفرا
واخذ سلاحه وامر بفرسه فاسرج فاتي به فوثب فاذا هو عليه لم يمسه
ولم يضع رجله في الركاب ثم قال غدا ندقهم دقا فقال له رجل ان شا الله قال
وان لم يشا وعن محمد وطلحة وزياد قالوا قال رستم انما ضغا الثعلب
حين مات الاسد يريد موت كسرى ثم قال لاصحابه قد خشيت ان يكون هذه
سنة القرود ولما عبر اهل فارس اخذوا مصافهم وجلس رستم على سرير
وضربت عليه طيارة وعبى في القلب ثمانية عشر فيلا عليها الصناديق
والرجال وفي المجنبتين ثمانية وسبعة عليها الصناديق والرجال واقام
الجالنوس بينه وبين ميمنته والفيرزان بينه وبين ميسرته وبقيت القنطرة
بين خيلين من خيول المسلمين والمشركين وكان يزدجرد وضع رجلا على باب ايوانه
وسرح رستم وامره بلزومه واخباره واخر حيث يسمعه من الدار واخر
خارج من الدار وكذلك على كل دعوة رجلا فلما نزل رستم قال الذي بساباط قد
نزل فقاله للاخر حتى قاله الذي على باب الايوان وجعل بين كل مرحلتين
على كل دعوة رجلا فكلما نزل وارتحل او حدث امر قاله فقاله الذي يليه حتى
يقوله صاحب باب الايوان فنظم ما بين العتيق والمداين رجالا وترك البريد وكان
ذلك هو الشان واخذ المسلمون مصافهم وجعل زهرة وعاصم بين عبد الله
وشرحبيل ووكل صاحب الطلايع بالطراد وخلط بين الناس في القلب والمجنبات
ونادى مناديه الا ان الحسد لا يحل الا على الجهاد في امر الله تعالى يا ايها الناس
فتحاسدوا وتغايروا على الجهاد وكان سعد يومئذ لا يستطيع ان يركب
ولا يجلس به حبون فانما هو على وجهه وفي صدره وسادة وهو مكب عليها
مشرف على الناس من القصر يرمي بالرقاع فيها امره ونهيه الى خالد بن عرفطة
وهو اسفل منه وكان الصف الى جانب القصر وكان خالد كالخليفة لسعد لو لم
يكن سعد شاهدا مشرفا وعن ابي نمران قال لما عبر رستم حول زهرة والجالنوس
فجعل سعد زهرة مكان ابن السمط وجعل رستم الجالنوس مكان الهرمزان وكان
بسعد عرق النسا ودماميل فكان انما هو مكب واستخلف خالد بن عرفطة
على الناس واختلف عليه الناس فقال احملوني فاشرفوا بي على الناس فارتقوا
به فاكب مطلعا عليهم والصف في اصل حايط قديس يامر خالدا فينادي من خالد
الناس فكان ممن شغب عليه وجوه من وجوه الناس فهم بهم سعد وشتمهم

وقال

وقال اما والله لولا ان عدوكم بحضرتكم لجعلتكم نكالا لغيركم فحبسهم في القصر
وقيدهم منهم ابو محجن الثقفي وقال جرير بن عبد الله اما اني بايعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ان اسمع واطيع لمن ولاه الله الامر وان كان عبدا حبشيا وقال سعد
والله لا يعود احد بعدها يحبس المسلمين عن عدوهم ويشاغلهم وهم بازائهم
الا سننت فيه سنة يوخذ بها من بعدي وقالوا ان سعدا خطب من يليه
يومئذ وذلك يوم الاثنين في المحرم سنة اربع عشرة بعدما تهدم على الذين اعرضوا
على خالد بن عرفطة فحمد الله واثنى عليه وقال ان الله هو الحق وقوله الحق لا شريك
له في الملك ليس لقوله خلف قال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض
يرثها عبادي الصالحون ان هذا ميراثكم وموعد ربكم وقد اباحها لكم منذ
ثلاث حجج وانتم تطعمون منها وتاكلون منها وتقتلون اهلها وتجبونهم
وتسبونهم الى هذا اليوم بما نال منهم اصحاب الايام منكم وقد جاءكم منهم
هذا الجمع وانتم وجوه العرب واعيانهم وخيار كل قبيلة وعز من وراءكم فان
تزهدوا في الدنيا وترغبوا في الاخرة يجمع الله لكم الدنيا والاخرة ولا يقرب ذلك احدا
الى اجله وان تفشلوا وتهنوا وتضعفوا تذهب ريحكم وتوبقوا اخرتكم
وقام عاصم بن عمرو في المجردة فقال ان هذه بلاد قد احل الله لكم اهلها وانتم
تنالون منها منذ ثلاث سنين ما لا ينالون منكم وانتم الاعلون والله معكم
ان صبرتم وصدقتموهم الطعن والضرب فلكم اموالهم ونساؤهم وابناؤهم
وبلادهم وان خرتم وفشلتم والله لكم من ذلك جار وحافظ لم يبق هذا الجمع منكم
باقية مخافة ان تعودوا عليكم بعايلة الله الله اذكروا الايام وما منحكم الله
فيها اولا ترون ان الارض وراءكم بسابس قفار ليس فيها خمر ولا وزر يعقل
اليه ولا يمتنع به اجعلوا همكم الاخرة وكتب سعد الى الرايات اني
قد استخلفت عليكم خالد بن عرفطة وليس يمنعني ان اكون مكانه الا وجعي
الذي كان يعودني ولما بي من حبون اني مكب على وجهي وشخصي لكم باد فاسمعوا
واطيعوا فانه انما يامركم بامري ويعمل برايي فقرئ على الناس فزادهم خيرا
وانتهوا الى رايه وقبلوا منه وتحاثوا على السمع والطاعة واجمعوا على عذر
سعد والرضى بما صنع وعن حلام عن مسعود قال خطب امير كل قوم اصحابه
وسير فيهم وتحاضوا على الطاعة والصبر وتواصوا ورجع كل امير الى موقفه عن
معه من اصحابه عند الموقف ونادى منادي سعد بالظهر ونادى رستم باد
شهار ما ندن اكل عمر كبدي احرق الله كبده علم هولا حتى علموا

وعن ابن الرفيل قال لما نزل رستم النجف بعث منها عينًا الى عسكر المسلمين
فانغمس فيهم عينه بالقادسية كبعض من ندّ منهم فراهم يستاكون عند كل صلاة
ثم يصلون فيفترقون الى مراكزهم فرجع اليه فاخبره بخبرهم وسيرتهم
حتى سأله ما طعامهم فقال مكثت فيهم ليلة لا والله ما رأيت احدًا منهم ياكل
شيئا الا ان يمصوا عيدانا لهم حين يمسون وحين ينامون وقبل ان يصبحوا
فلما سار فنزل بين الحصن والعتيق وافقهم وقد اذن مؤذن سعد الغداة فرآهم
يتحشحشون فنادى في اهل فارس ان اركبوا فقيل له ولم قال اما ترون الى
عدوكم قد نودي فيهم فتحشحشوا لكم قال عينه ذلك تحشحشهم هذا للصلاة
فقال بالفارسية وهذا تفسيره بالعربية اتاني صوت عند الغداة وانما
هو عمر الذي يعلم الكلاب العقل فلما عبروا تواقفوا واذن مؤذن سعد للصلاة
فصلى سعد وقال رستم اكل عمر كبدي وعن محمد وطلحة وزياد قالوا وارسل
سعد الذين انتهى اليهم رأي الناس والذين انتهت اليهم نجدتهم واصناف الفضل

الى الناس وكان فيهم

منهم من ذوي المرأى النفر الذين اتوا رستم المغيرة وحذيفة وعاصم واصحابهم
ومن اهل النجدات طليحة وقيس الاسدي وعمرو بن معدي كرب وامثالهم ومن
الشعراء الشماخ والحطيئة واوس بن مغراء وعبدة بن الطبيب ومن سائر الاصناف
امثالهم وقال انطلقوا فقوموا في الناس بما يحق عليكم ويحق عليهم
عند مواطن الباس فانكم من العرب بالمكان الذي انتم به وانتم شعراء العرب
وخطباؤهم وذوو رأيهم ونجدتهم وسادتهم فسيروا في الارض فذكروهم
وحرضوهم على القتال فساروا فيهم فقال قيس بن هبيرة الاسدي ايها الناس
احمدوا الله على ما هداكم له وابلاكم يزدكم واذكروا آلاء الله وارغبوا اليه في
عاداته فان الجنة والغنيمة امامكم وانه ليس وراء هذا القصر الا العراء
والارض القفر والظراب الخشن والفلوات التي لا تقطعها الادلة وقال غالب
ايها الناس احمدوا الله على ما ابلاكم وسلوه يزدكم وادعوه يجبكم يا معشر معد
ما علتكم اليوم وانتم في حصونكم يعني الخيل ومن لا يعصيكم معكم يعني السيوف
اذكروا احاديث الناس في غد فانه بكم غدا يبدأ عندها وبمن بعدكم يثنى وقال
ابن الهذيل الاسدي يا معشر معد اجعلوا حصونكم السيوف وكونوا عليهم كاسود
الاجم وتربدوا لهم تربد النمور وادرعوا العجاج وثقوا بالله وغضوا الابصار
واذا كلت السيوف فانها مامورة فارسلوا عليهم الجنادل فانه يؤذن لها
فيما

فيما لا يؤذن للحديد فيه وقال بسر بن ابي رهم الجهني احمدوا الله وصدقوا
قولكم بفعل فقد حمدتم الله على ما هداكم له ووحدتموه ولا اله غيره وكبرتموه
وآمنتم بنبيه صلى الله عليه وسلم ورسله عليهم السلام فلا تموتن الا
وانتم مسلمون ولا يكونن شيء اهون عليكم من الدنيا فانها تأتي من
تهاون بها ولا تميلوا اليها فتهرب منكم لتميل بكم انصروا الله ينصركم
وقال عاصم بن عمرو يا معاشر العرب انكم اعيان العرب وقد صمدتم
لاعيان العجم وانما تخاطرون بالجنة ويخاطرون بالدنيا فلا يكونن على
دنياهم احوط منكم على آخرتكم لا تحدثن اليوم امرا يكون به شينا على
العرب غدا وقال ربيع ابن البلاد السعدي يا معاشر العرب قاتلوا للدين
والدنيا وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت
للمتقين فان عظم الشيطان عليكم الامر فاذكروا الاخبار عنكم بالمواسم ما دام
للاخبار اهل وقال ربعي بن عامر ان الله قد هداكم للاسلام وجمعكم
به واراكم الزيادة وفي الصبر الراحة فعودوا انفسكم الصبر تعتادوه
ولا تعودوها الجزع فتعتادوه وقام كلهم بنحو من هذا الكلام وتواثق
الناس وتعاهدوا واهتاجوا لكل ما كان ينبغي لهم وفعل اهل فارس فيما
بينهم مثل ذلك وتعاهدوا وتواصوا واقترنوا بالسلاسل وكان
المقترنون ثلاثين الفا وعن الشعبي ان اهل فارس كانوا عشرين
ومائة الف معهم ثلاثون فيلا مع كل فيل اربعة آلاف وعن حلام عن
مسعود بن خراش قال كان صف المشركين على شفير العتيق وكان صف
المسلمين مع حائط قديس الخندق فمن ورائهم وكان المسلمون والمشركون بين
الخندق والعتيق وكان معهم ثلاثون الف مسلسل وثلاثون فيلا
تقاتل عليها وفيلة عليها الملوك وقوف لا تقاتل وامر سعد الناس ان
يقرؤوا على الناس سورة الجهاد وكانوا يتعلمونها الى ذلك وعن محمد

سورة الجهاد

وطلحة وزياد قالوا قال سعد الزموا مواقفكم لا تحركوا شيئا حتى تصلوا
الظهر فاذا صليتم الظهر فاني مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا واعلموا ان التكبير لم يعطه
احد قبلكم واعلموا انما اعطيتموه تأييدا لكم ثم اذا سمعتم الثانية فكبروا ولتستتموا
عدتكم فاذا كبرت الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس ليبرزوا وليطاردوا
فاذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعا حتى تخالطوا عدوكم وقولوا لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وعن ابن اسحق قال ارسل سعد يوم القادسية

في الناس اذا سمعتم التكبير فشدوا واشسعوا نعالكم واذا كبرت الثانية فتهيؤوا
فاذا كبرت الثالثة فشدوا النواجذ على الاضراس واحملوا وعن محمد وطلحة
وزياد باسنادهم قالوا لما صلى سعد الظهر امر الغلام الذي كان الزمه عمر رحمه الله
اياه وكان من القراء بقراءة سورة الجهاد وكان المسلمون اذ ذاك يتعلمونها كلهم
فقرأ على الكتيبة الذين يلونه سورة الجهاد وقرئت في كل كتيبة فهشت قلوب
الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها وعن مصعب بن سعد
قال امر سعد الغلام بقراءة سورة الجهاد وكان قراءتها سنة يقرؤها رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند الزحوف ويستفتح بها فقرأها الناس واستقروها
عند الزحوف وارسل الى الاسير فجاء به طليحة فاسلم فحسن اسلامه وبلاؤه
ليسأله عن رايات فارس ويستشيره في امر من امورهم فدخل ذلك الرجل
والغلام يقرأ على الناس فقال يا مسلم انبئني عن هذه الراية لمن هي وساله عن
خاصته وعن حال الاهل راياتهم حتى علم كل الذي يريد ان يأتي من ذلك ثم قال عد
الى موقفك فعاد وفرغ الغلام من القراءة وسائر القراء وعن محمد وطلحة
وزياد قالوا لما فرغ القراء كبر سعد فكبر الذين يلونه تكبيرة وكبر بعض الناس
بتكبير بعض فتحشحش الناس ثم ثنى فاستتم الناس ثم ثلث فبرز اهل النجدات
فانشبوا القتال وخرج امثالهم من اهل فارس فاعتوروا الطعن والضرب وخرج
غالب بن عبد الله الاسدي وهو يقول — قد علمت واردة المسايح ۞
ذات اللبان واللبان الواضح ۞ اني سمام البطل المشايح ۞ وفارج الامر
المهم الفادح ۞ فخرج اليه هرمز وكان من ملوك الباب وكان متوجا فاسر
غالب اسيرا فجاء به الى سعد فادخل وانصرف غالب الى المطاردة وخرج عاصم
ابن عمرو وهو يقول — قد علمت صفراء بيضاء اللبب ۞ مثل اللجين اذ
تغشاه الذهب ۞ اني امرؤ لا من يعيبه السبب ۞ مثلي على مثلك يغريه الكتب ۞
فطارد رجلا من اهل فارس فهرب منه واتبعه حتى اذا خالط صفهم التقى بفارس
معه بغلة فترك الفارس البغل واعتصم باصحابه فحموه واستاق عاصم البغل
والرحل حتى اوى به الى الصف فاذا هو خباز الملك واذا الذي معه لطف الملك
الاخبصة والعسل المعقود فاتى به سعدا ورجع الى موقفه فلما نظر اليه سعد
قال انطلقوا به الى اهل موقفه وقال ان الامير قد نفلكم هذا فكلوه فقالوا بينا
الناس ينتظرون التكبيرة الرابعة لا ينتظرون بالمزاحفة غيرها اذ قام
صاحب رجالة بني نهد قيس بن حذيم بن جرثومة فقال يا بني نهد انهدوا انما سميتم
نهدا

نهدا لتفعلوا فبعث اليه خالد بن عرفطة والله لتكفن او لأولين عملك غيرك
فكف ولما تطارد الفرسان خرج رجل ينادي مرد ومرد فانتدب له عمرو
ابن معدي كرب وهو بحياله فبارزه فاعتنقه ثم جلد به الارض فذبحه
ثم التفت الى الناس فقال ان الفارسي اذا فقد قوسه فانما هو تيس ثم
تكتبت الكتائب من هؤلاء وهؤلاء وعن قيس بن ابي حازم قال مر بنا عمرو
ابن معدي كرب وهو يحضض الناس فيما بين الصفين وهو يقول ان
الرجل من هذه الاعاجم اذا القى مزراقه فانما هو تيس فبينا هو كذلك يحرضنا
اذ خرج اليه رجل من الاعاجم فوقف بين الصفين فرماه بنشابة فما اخطات
سية قوسه وهو متنكبها فالتفت اليه ثم حمل عليه فاعتنقه ثم اخذ بمنطقته
فاحتمله فوضعه بين يديه فجاء به حتى اذا دنا منا كسر عنقه ثم وضع سيفه
على حلقه فذبحه ثم القاه ثم قال هكذا فاصنعوا بهم فقلنا من يستطيع
يا ابا ثور ان يصنع كما تصنع وقال بعضهم واخذ سواريه ومنطقته ويلمق ديباج عليه
وعن قيس بن ابي حازم ان الاعاجم وجهت الى الوجه الذي فيه بجيلة
ثلاثة عشر فيلا وصففوا على سائر الناس سبعة عشر وعن اسمعيل بن ابي خالد
قال كانت في المحرم سنة اربع عشرة في اوله وكان قد خرج رجل من الناس اليهم
فقال له اهل فارس احلنا فاحالهم على بجيلة فصرفوا اليهم ستة عشر فيلا وعن
محمد وطلحة وزياد قالوا لما تكتبت الكتائب بعد الطراد حمل اصحاب الفيلة
عليهم ففرقت بين الكتائب فابذعرت الخيل وكادت بجيلة ان تؤكل فرت
خيلها نفارا وعمن كان معهم في موقفهم وبقيت الرجالة من اهل الموقف وارسل
سعد الى بني اسد يا بني اسد ذببوا عن بجيلة ومن لافها من الناس فخرج طليحة
ابن خويلد وحمال بن مالك وغالب بن عبد الله والربيل بن عمرو في كتائبهم فباشروا
الفيلة حتى عدلها ركبانها وان على كل فيل يومئذ عشرين رجلا وعن موسى
ابن طريف ان طليحة قام في قومه حين استصرخهم سعد فقال وهو يحرضهم
يا عشيرتاه ان المنوه باسمه الموثوق به وان هذا لو علم ان احدا احرى باغاثة
هؤلاء منكم استغاثهم ابتدؤهم الشدة واقدموا عليهم اقدام الليوث الحربة
فانما سميتم اسدا لتفعلوا فعله شدوا ولا تصدوا وكروا ولا تفروا لله در
ربيعة اي فري يفرون واي قرن يغنون هل يوصل الى مواقفهم فاغنوا
عن مواقفكم اعانكم الله شدوا عليهم باسم الله فقال المعرور بن سويد
وشقيق فشدوا والله عليهم فما زالوا يضربونهم ويطعنونهم حتى حبسنا الفيلة

عنهم فاخرت وخرج الى طليحة عظيم منهم فبارزه فما لبثه طليحة ان قتله وعن
محمد وطلحة وزياد قالوا وقام الاشعث بن قيس فقال يا معشر كندة لله در بنى
اسد اى فرى يفرون واى هذ يهذون عن موقفهم منذ اليوم اغنى عن كل قوم
ما يليهم وانتم تنتظرون من يكفيكم الباس اشهد ما احسنتم اسوة اخوانكم من العرب
منذ اليوم وانهم ليقتلون ويقاتلون وانتم جثاة على الركب فوثب اليه عدد
منهم عشرة فقالوا له عثر جدك انك لتؤنسنا بها هذا ونحن احسن الناس موقفا
فمن اين خذلنا قومنا العرب واسانا اسوتهم فها نحن معك فنهد ونهد وافازالوا
الذين بازائهم ولما راى اهل فارس ما تلقى الفيلة من كتيبة اسد رموهم بحدهم
وبدروا المسلمين الشدة عليهم ذو الحاجب والجالنوس والمسلمون ينتظرون التكبيرة
الرابعة من سعد فاجتمعت حلبة فارس على اسد ومعهم تلك الفيلة وقد ثبتوا
لهم وقد كبر سعد الرابعة فزحف اليهم المسلمون ورحى الحرب تدور على اسد
وحملت الفيول في الميمنة والميسرة على الخيول فكانت الخيول تحجم عنها وتحيد
والح فرسانهم على الرجل يشمسون بالخيل فارسل سعد الى عاصم بن عمرو
يا معشر بنى تميم الستم اصحاب الابل والخيل اما عندكم لهذه الفيلة من حيلة قالوا
بلى والله ثم نادى في رجال من قومه رماة واخرى اهل ثقاف فقال لهم يا معشر
الرماة ذبوا ركبان الفيلة عنهم بالنبل وقال يا معشر اهل الثقافة استدبروا
الفيلة فقطعوا وضنها وخرج يحميهم والرحى تدور على اسد وقد جالت الميمنة
والميسرة غير بعيد واقدم اصحاب عاصم على الفيلة فاخذوا باذنابها وذباذب
توابيتها فقطعوا وضنها وارتفع عواؤها فما بقى لهم يومئذ فيل الا عرى وقتل
اصحابها وتقاتل الناس ونفس عن اسد وردوا فارسا عنهم الى
مواقفهم فاقتتلوا حتى غربت الشمس ثم حتى ذهبت هدأة من الليل ثم رجع هؤلاء
وهؤلاء واصيب في بنى اسد تلك العشية خمسمائة وكانوا ردا للناس وكان عاصم
عادية الناس وحاميتهم فهذا يومها الاول وهو يوم ارماث وعن رجل من بنى كنانة
قال جالت المجنبات ودارت على بنى اسد يوم ارماث فقتل تلك العشية منهم
خمسمائة وقال عمرو بن شاس الاسدى

لقد علمت بنو اسد بانا … اولوا الاحلام ان ذكروا الحلوما
وانا النازلون بكل ثغر … ولو لم تلفه الا هشيما
ترى فينا الجياد مسومات … مع الابطال يعلكن الشكيما
ترى فينا الجياد مجلحات … ينهنه عن فوارسها الخصوما
بجمع مثل سلمى مكفهر … تشبهم اذا اجتمعوا قروما

مثلهم

مثلهم تلافى كل هيج … اذا الايام بؤسا او خصوما
نفينا فارسا عما اردنا … وكانت لا تحاول ان تريما

وقال ايضا

وحن الاولى ثرنا بام قابوس … وفازت تميم حين حطوا العواليا
متى تدع فينا ادع خندف انهم … اذا ما دعوا اسمعت ثم الدواعيا
لنا حاضر لم يحضر الناس مثله … وباد اذا اعدوا فابرح باديا

وقال ايضا

هم منعوا يوم القوادس اهلها … ولولا ابى الوكفا ملك العواليا

فلا وابيك لا ينفك فينا … من السادات خط ما بقينا
السنا اهل الخير لدى قديس … جموع الفرس مرداة طحونا
ولسنا مثل من لا طوق فيه … ولكن عمنا يلغى سمينا
ونحن اذا ابرح الليل امرا … بهم الناس عصمة من يلينا
ومرقصة منعنا ها اذا ما … رات دون المحافظة البقينا
تذكرها اذا وهنت بنيها … ونحميها اذا نحمى بنينا

ابن الدوع

اذا افترش النواجي بالنواجي … وكان القوم في الابدان جونا
اذا اثار الغبار كان فيه … اذا اصطفقت عجاجته طحينا
وقد علمت بنو اسد بانا … نضارب بالسيوف اذا اعتلينا
ونحن فوارس الهيجا اذا ما … رايت الخيل مسندة عزينا

وقال عاصم بن عمرو التميمي

الم ياتيك والانبا تسرى … بما لاقيت في يوم الزيال
ولما ان تزايل مغرقوهم … عصينا القوم بالاسل النهال
وعريت الفيول من التوابي … وعطلت الخيول من الرجال
ولولا ذبنا عن بلينا … للج الجمع في فعل الضلال

وقال ايضا

حمينا يوم ارماث حمانا … وبعض القوم اولى بالجمال
جلبنا الخيل من اكناف نيق … الى كسرى فوافقها رعالا
تركنا هم على الاقسام شتى … وبالحنوين اياما طوالا
وداعية بفارس قد تركنا … تبكى كلما رات الهلالا
قتلنا رستما وبنيه قسرا … تثير الخيل فوقهم الرمالا
وفر البيرزان ولم يحامى … وكان على كتيبته وبالا
تركنا منهم حيث التقينا … قيبا ما يريدون ارتحالا

قيا اما
قيا

ونجى الهرمزان حذار نفس / وركض الخيل موصلة عجالا

سيف عن عمرو وطلحة قالا وكان سعد قد تزوج سلمى بنت خصفة امراة
المثنى بن حارثة قبله بشراف فنزل بها القادسية فلما كان يوم ارماث
وجال الناس وكان لا يطيق جلسة الا على بطنه جعل سعد يتململ ويجول جزعا
فوق القصر فلما راى ما تصنع اهل فارس قال واثناه ولا مثنى للخيل
اليوم وهي عنده رجل قد اضجره ما يرى من اصحابه ومن نفسه فلطمت وجهها
وقالت ابن المثنى من هذه الكتيبة التي تدور عليها الرحى يعني اسوارا عاصما
وبجيلة قال لها غيرة وجبنا قالت والله لا يعود في احد اليوم اذا انت
لم تغر زينتي وانت ترى ما لي فالناس احق ان لا يعودون فيعلقها الناس
فلما ظهر الناس لم يبق شاعر الا اعتد بها عليه وكان غير جبان ولا ملوم
ولما اصبح القوم من الغد اصبحوا على تعبية وقد وكل سعد رجالا ينقل الشهدا
الى العذيب ونقل الرتيث فاما الرتيث فاسلموا الى النسا يقمن عليهم
الى قضا الله عز وجل واما الشهدا فليدفنوهم هنالك على مشرق وهو واد
بين العذيب وبين عين الشمس في عدوتيه جميعا الدنيا منهما الى العذيب
والقصوى منهما من العدو وقال في ذلك من نقلا بهم سعد رحمه الله

جزى الله اقواما بجنب مشرق / غداة دعا الرحمن من كان داعيا
جنانا من الفردوس والمنزل الذي / يحل به ذو الخير ما كان باقيا

والناس ينتظرون بالقتال حمل الرتيث والاموات فلما استقلت بهم الابل
ووجهت بهم نحو العذيب طلعت عليهم نواصي الخيل من نحو الشام وكان فتح دمشق
قبل القادسية بشهر فلما قدم على ابي عبيدة رحمه الله كتاب عمر رضي الله عنه
بصرف اهل العراق اصحاب خالد ولم يذكر خالدا ضن بخالد فحبسه وسرح الجيش
وهم ستة الاف خمسة الاف من ربيعة ومضر والف من افنا اليمن من اهل الحجاز
وامر عليهم هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو
فعجله امامه وجعل على احدى مجنبتيه قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المرادي
ولم يكن شهد الايام اتاهم وهم باليرموك حين صرف اهل العراق وصرف معهم
وعلى المجنبة الاخرى الهزهاز بن عدي العجلي وعلى الساقة انس بن عباس فانجذب
القعقاع وطوى وتعجل فقدم على الناس صبيحة يوم اغواث وقد عهد الى اصحابه
ان يتقطعوا اعشارا وهم الف فكلما بلغ عشرة مد البصر سرح في آثارهم عشرة
فتقدم القعقاع مع اصحابه في عشرة فاتى الناس فسلم عليهم وبشرهم بالجنود فقال

يا ايها الناس

يا ايها الناس اني قد جيتكم في قوم والله لو كانوا بمكانكم ثم احسوكم حسدوكم
حظوتها وحاولوا ان يطيروا بها دونكم فاصنعوا كما اصنع فتقدم ثم نادى
من يبارز فقالوا فيه بقول ابي بكر رضي الله عنه لا يهزم جيش فيهم
مثل هذا وسكنوا اليه فخرج اليه ذو الحاجب فقال له من انت قال انا
بهمن جاذويه فنادى يا لثارات ابي عبيد وسليط واصحاب يوم الجسر
فاجتلدا فقتله القعقاع وهو يقول

هل يا ذا الحاجب المشنوق / اذ كنت ذا هم بامر الضيق
احمدته كاللهب المفتوق / فنال منه الجمل المحنوق
مجدا لا كالجمل الفنيق / بعض للموت اعال العيق
بمهجة نابي من العروق / ادركت ثار المعشر الوثيق

وجعلت خيله ترد قطعا وما زالت ترد الى الليل وتنشط الناس وكان
لم يكن بالامس مصيبة وكانما استقبلوا قتالهم بقتل الحاجبي وللحاق
القطع وانكسرت الاعاجم لذلك ونادى القعقاع ايضا من يبارز
فخرج اليه رجلان احدهما البيرزان والاخر البندوان فانضم الى القعقاع
الحرث بن ظبيان بن الحرث احد بني تيم اللات فبارز القعقاع البيرزان
فضربه فاذرى راسه وبارز ابن ظبيان البندوان فضربه فاذرى
راسه وتورد لهم فرسان المسلمين وجعل القعقاع يقول يا معشر المسلمين
باشروهم بالسيوف فانما تحصد الناس بها فتواصى الناس وزحفوا
اليهم فاجتلدوا بها حتى المسا فلم ير اهل فارس في هذا اليوم شيا مما
يعجبهم واكثر المسلمون فيهم القتل ولم يقاتلوا في هذا اليوم على فيل كانت
توابيتها قد تكسرت بالامس فاستانفوا اصلاحها حين اصبحوا فلم ترتفع حتى كان
من الغد وعن الشعبي قال كانت امراة من النخع لها بنون اربعة
شهدوا القادسية فقالت لبنيها انكم اسلمتم فلم تبدلوا وهاجرتم فلم
تتربوا ولم تنب بكم البلاد ولم تقحمكم السنة ثم جيتم بامكم عجوز كبيرة
فوضعتموها بين ايدي اهل فارس والله انكم لبنو رجل واحد كما انكم بنو امراة
واحدة ما خنت اباكم ولا فضحت خالكم انطلقوا فاشهدوا اول القتال
واخره فاقبلوا يشتدون فلما غابوا عنها رفعت يديها الى السما وهي
تقول اللهم ادفع عن بني فرجعوا اليها وقد احسنوا القتال ما كلم منهم
رجل كلما فرايتهم بعد ذلك ياخذون الفين الفين من العطا فياتوا امهم

فيلقونه في حجرها فرده عليهم ويقسمه فيهم على ما يصلحهم **وعن** محمد وطلحة وزياد قالوا بارز القعقاع يومئذ ثلاثة نفر من بني يربوع ورياحيين وجعل القعقاع كلما طلعت قطعة كبر وكبر المسلمون وحمل وحملوا والبير بن عبود نعيم بن عمرو بن عتاب وعتاب بن نعيم بن عتاب بن الحرث ابن عمرو بن همام وعمرو بن شبيب بن زنباع بن الحرث بن ربيعة احد بني زيد وقدم ذلك اليوم رسول لعمر رحمة الله باربعة افراس واربعة اسياف يقسمها في من انتهى اليه البلاء ان كان لقي حربا فدعا حمال بن مالك والربيل ابن عمرو التميمي فاعطاهم الاسياف ودعا القعقاع بن عمرو واليربوعيين فحملهم على الافراس فاصاب ثلاثة من بني يربوع ثلاثة ارباعها واصاب ثلاثة من بني اسد ثلاثة ارباع السيوف وقال في ذلك من امر الربيل بن عمرو

لقد علم الاقوام انا احقهم ، اذا احصلوا بالمرهفات البواتر ،
وما فتئت خيل عشية ارمثوا ، يذودون زهوا عن جميع العشائر ،
لدن غدوه حتى اتى الليل دونهم ، وقد افلحت اخرى الليالي الغوابر ،

وقال القعقاع بن عمرو في شأن الخيل واليربوعيين

لم تعرف الخيل العراب سوائنا عشية اغواث بجنب الفوادس
عشية رحنا بالرماح كانها على القوم امثال الطيور الرسارس

سيف عن القاسم بن سليم بن عبد الرحمن السعدي عن ابيه قال كان يكون اول القتال في كل ايامها المطارده فلما قدم القعقاع قال يا ايها الناس اصنعوا كما اصنع فنادى من يبارز فبرز له ذو الحاجب فقتله ثم البيرزان فقتله ثم خرج الناس من كل ناحية وبدا الحرب والطعان وحمل بنو عم القعقاع يومئذ عشرة عشرة من الرجالة على ابل قد البسوها فهي مجللة مبرقعة واطافت بهم خيولهم تحميهم وامروا ان يحملوا على خيلهم من الصفين يتشبهون بالفيلة تفعلوا بهم يوم اغواث كما فعلت فارس يوم ارماث فجعلت تلك الابل لا تقوم لقليل ولا كثير الا نفرت بهم خيلهم وركبتهم خيول المسلمين فلما راى ذلك الناس استنوا بهم فلقي اهل فارس من الابل يوم اغواث اعظم مما لقي المسلمون من الفيلة يوم ارماث وحمل رجل من بني تميم ممن كان يحمي العشرة يقال له سواد وجعل يتعرض للشهادة ويقول اللهم ان جدابه ، سوء دابرته ، فابدلني بها جورا عشية ، فقتل بعد ما كان يحمل وابطات عليه الشهادة حتى تعرض لرستم يريده فاصيب دونه وكان بن بجر يقول

قد علمت ذات الحلي الخرس

وقصب

وقصب حول ذو آملس ان الشهيد بعلها ويسى **وعن العلا** ابن زياد والقاسم بن سليم عن ابيه قالا خرج رجل من اهل فارس ينادي من يبارز فبرز له علباء بن جحش العجلي فنفحه علباء فاسحره ونفحه الاخر فامعاه وخرا فاما الفارسي فمات من ساعته واما الاخر فانتثرت امعاؤه فلم يستطع القيام فعالج ادخالها فلم تتات له حتى مر به رجل من المسلمين فقال يا هذا اعني على بطني فادخله له فاخذ بصفاقيه ثم زحف نحو صف فارس ما يلتفت الى المسلمين فادركه الموت على راس ثلاثين ذراعا من مصرعه الى صف فارس وقال

ارجو بها من ربنا ثوابا ، قد كنت ممن يحسن الضرابا ،

قالا وخرج رجل من اهل فارس فنادى من يبارز فبرز له الاعرف بن الاعلم العقيلي فقتله ثم برز له اخر فقتله فاحاطت به فوارس منهم فصرعوه وندر سلاحه فاخذوه فغبر في وجوههم بالتراب حتى رجع الى اصحابه وقال في ذلك

ان ياخذوا بزي فاني مجرب ، خروج من الغما محتضر النصر
واني لحام من ورا عشيرتي ، ركوب لاثار الهوى محفل الامر

وعنهما قالا وحمل القعقاع يومئذ ثلاثين حملة كلما طلعت قطعة حمل حملة فاصاب فيها وجعل يرتجز ويقول ، ازعجهم عمدا بها ازعاجا ، اطعن طعنا صايبا ثجاجا ، ارجو بها من جنة افواجا ، **وعن** محمد وطلحة وزياد قالوا قتل القعقاع يوم اغواث ثلاثين في ثلاثين حملة كلما حمل حملة قتل فيها فكان اخرهم بزرجمهر الهمذاني وقال القعقاع

حبوته جياشة بالنفس ، هدارة مثل شعاع الشمس
في يوم اغواث فليل الفرس ، انخس بالقوم اشد النخس
حتى تفيظ معشري ونفسي ، وبارز الاعور بن قطبة سهربراز

سجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه فقال اخوه في ذلك

لم ار يوما كان احلى وامر ، من يوم اغواث اذ افتر الثغر
من غير ضحك كان اسوى وابر

وعن رجل من طي قال حمل رجل من طي يكنى ابا كعب على رجل من اهل فارس بين الصفين فبرز له الفارسي فاجتلدا فقتله الطائي واحد بلغه وقلنسيته فلبسها ثم رجع فعدوا به فرسه حتى اذا كان قريبا من صف تحمله برز له رجل منهم يدعي مضرسا وهو يحسبه

من اهل فارس فطعنه فقتله فقال فتلقتني فتلك الله فارتفعوا الى سعد فاخبروه
الخبر فقال ان الشهادة لا تؤدى ولا يؤخذ عليها شيء لان كل منية ظنون غيرها
فكان مضرس يأتيه فيعانقه حتى يبل لحيته ويقول الآخر اللهم اغفر له وقال
ابو كعب ، لعمري لقد نادت رماح مضرس ، بعلج هوى بالطف من ال فارس
وحمل رجل آخر من طي يقال له بجير بن عميرة وكان احمر يشبهها بالعجم فاستلب
رجلا من اهل فارس رانه فاقبل بها فبصر به رجل من كندة يدعى فكره فحمل
عليه فطعنه فاصاب فقتله فنادى بجير باسم الله فاعتنقه فكره فاتيا
سعدا فقال لهما مثل ذلك ان الشهادة لا تؤدى لها في الدنيا ولكن لقوا العجلات
وعنهم وعن ابن مخراق عن رجل من طي قالوا كان على العرب حاصن بن زيد
حليف بني عبد الاشهل قالوا وتقاتلت الفرسان يوم الكماس فيما بين ان اصبحوا
الى انتصاف الليل فكانت ليلة ارماث تدعى ليلة الهداة وليلة اغواث
تدعى السواد والنصف الاول تدعى السواد ثم لم يزل المسلمون يرون في
يوم اغواث في القادسية الظفر وقتلوا فيه عامة اعلامهم وجالت فيه خيل
القلب وثبت رجلهم فلولا ان خيلهم كرت اخذ رستم اخذا فلما ذهب السواد
وتقابا الناس وباتوا على مثل ما بات القوم عليه ليلة ارماث ولم يزل
المسلمون ينتمون لدن امسوا حتى تفايوا فلما امسى سعد وسمع ذلك نام
وقال لبعض من عنده ان تم الناس على الانتما فلا توقظوني فانهم اقويا على
عدوهم وان سكتوا ولم ينتم الآخرون فلا توقظوني فانهم على السوا
فان سمعتهم ينتمون فانقطني فان انتما وهم من السو وعن محمد وطلحة
وزياد وابن مخراق قالوا ولما اشتد القتال بالسواد وكان ابو محجن قد حبس وقيد
فهو في القصر فصعد حين امسى الى سعد يستعفيه ويستقيله فزبره سعد
ورده فنزل فاتى سلمى بنت خصفة فقال يا بنت خصفة هل لك الى خير
قالت وما ذلك قال تخلين عني وتعيرينني البلقاء فلله علي ان سلمني الله ان
ارجع اليك حتى اضع رجلي في قيدي وان اصبت فما اكثر من يفلت
ويجرب صاحبه فقالت وما انا وذاك فرجع يرسف في قيوده ويقول

كفى حزنا ان تردي الخيل بالقنا ، واترك مشدودا علي وثاقيا
اذا قمت عنا في الحديد واغلقت ، مصاريع دوني قد تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة ، فقد تركوني واحدا لا اخا ليا
ولله عهد لا اخيس بعهده ، لئن فرجت ان لا ازور الحوانيا

فقالت

ليلة اغواث

فقالت سلمى اني استخرت الله ورضيت بعهدك فاطلقته وقالت اما الفرس
فلا اعيرها ورجعت الى بيتها فاقتادها فاخرجها من باب القصر الذي يلي
الخندق فركبها ثم دب عليها حتى اذا كان بحيال الميمنة كبر ثم حمل على ميسرة
القوم يلعب برمحه وسلاحه بين الصفين فقالوا بسرجها وقال غيرهم
عريا ثم رجع من خلف المسلمين الى الميسرة فكبر وحمل على ميمنة القوم يلعب
بين الصفين برمحه وسلاحه ثم رجع من خلف المسلمين الى القلب فبدر امام
الناس فحمل على القوم يلعب بين الصفين يلعب برمحه وسلاحه وكان يقصف
الناس ليلتئذ قصفا منكرا وتعجب الناس منه وهم لا يعرفونه ولم يروه
من النهار فقال بعضهم اوائل اصحاب هاشم بن عتبة او هاشم نفسه وجعل
سعد يقول وهو مشرف على الناس مكب من فوق القصر يقول والله
لولا محبس ابي محجن لقلت ان هذا ابو محجن وهذه البلقاء وقال بعض
الناس ان كان الخضر يشهد الحروب فنظن ان صاحب البلقاء الخضر
وقال بعضهم والله لولا ان الملائكة لا تباشر القتال لقلنا ملك يثبتنا ولا
يذكره الناس ولا يابهون له لانه بات في محبسه فلما انتصف الليل حاجز
اهل فارس وتراجع المسلمون واقبل ابو محجن حتى دخل من حيث خرج فوضع
عن نفسه وعن دابته واعاد رجليه في قيديه وقال

لقد علمت ثقيف غير فخر ، بانا نحن اكرمهم سيوفا
واكثرهم دروعا سابغات ، واصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وانا وفدهم في كل يوم ، فان عميوا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بي ، ولم اشعر بمخرجي الزحوفا
فان احبس فذلكم بلائي ، وان اترك اذيقهم الحتوفا

قالت له سلمى في اي شي حبسك هذا الرجل قال اما والله ما حبسني بحرام
اكلته ولا شربته ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وانا امرؤ
شاعر يدب في لساني يبعثه على شفتي فيساء لذلك ثنائي فلذلك حبسني قلت

اذا مت فادفني الى اصل كرمة ، تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني ، اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها
وتروى بخمر الحص لحدي فانني ، اسير لها من بعد ما قد اسوقها

ولم تزل سلمى مغاضبة لسعد عشية ارماث وليلة الهداة وليلة السواد
حتى اذا اصبحت اتته فصالحته واخبرته خبرها وخبر ابي محجن فدعا به فاطلقه

وقال اذهب فما انا بمسيء اخوك بشي تقوله حتى تفعله قال لا جرم والله لا احبه
لسانا في الصفة تبيح ابدا **حديث يوم عماس**

محمد وطلحة وزياد باسنادهم وابن مخراق عن رجل من طي قالوا واصبحوا
من اليوم الثالث وهم على مواقفهم واصبحت الاعاجم على مواقفهم واصبح ما بين
الناس كالرجلة الحمرا يعني الحرة ميل في عرض ما بين الصفين وقد قتل من المسلمين
الفان بين رثيث وميت ومن المشركين عشرة الاف من رثيث وميت وقال
سعد من شا غسل الشهدا الميت والرثيث ومن شا فليدفنهم بدمائهم فجعلوهم
من وراء ظهورهم واقبل الذين يتبعون القتلى يحملونهم الى المقابر ويبلغون
الرثيث النسا وكان حاجب بن زيد على الشهدا وكان النسا والصبيان يحفرون
القبور في اليومين يوم ارماث ويوم اغواث بعدوتي مشرق الفان وخمس مائة
من اهل القادسية واهل الايام فمر حاجب وبعض اهل الشهادة واولاه الشهدا
في اصل نخلة بين القادسية والعذيب وليس بينهما يومئذ نخلة غيرها
فكان الرثيث اذا حملوا فانتهى بهم اليها واحدهم يعقل سالهم ان يقفوا
به تحتها يستروح الى ظلها ورجل من الجرحى من طي يدعى بجير الغول
وهو مستظل بظلها

الا يا اسلمي يا نخلة بين قادس ... وبين العذيب لا يجاورك النخل

ورجل من بني ضبة او من بني ثور يدعى غيلان وهو يقول

الا يا اسلمي يا نخلة نوف جرعة ... تجاورك الحمان والوحش والدغل

وقال رجل من بني تيم الله يقال له ربعي

يا نخلة الجرعا ويا جرعة العدى ... سقتك الغوادي والغيوث الهواطل

وقال الاعور بن قطبة

ايا نخلة الركبان لا زلت فانضري ... ولا زال في اكناف جرعتك النخل

وقال عوف بن مالك التميمي

ايا نخلة بين العذيب بتلعة ... سقتك الغوادي المدجنات من النخل

وعن محمد وطلحة وزياد قالوا وبات القعقاع ليلته كلها يسرب اصحابه الى
المكان الذي فارقهم فيه من الامس ثم قال اذا طلعت لكم الشمس فاقبلوا مائة
مائة كلما توارت عنكم مائة فلتتبعها مائة فان جاء هاشم فذاك والا جددتم
للناس رجاء وجدا ففعلوا ولا يشعر به احد واصبح الناس على مواقفهم قد
احرزوا قتلاهم وخلوا بينهم وبين حاجب بن زيد وقتلى المشركين بين الصفين قد

اضيعوا

الرجلة مسيل الماء من الحرة
الى السهلة وكانت وصفها
باكمه لكثرة الدقاع

اضيعوا وكانوا لا يعرضون لموتاهم وكان مكانهم مما صنع الله للمسلمين مكيدة فتحها
ليشد بها اعضاد المسلمين فلما ذر قرن الشمس والقعقاع يلاحظ الخيل
طلعت نواصيها فكبر وكبر الناس وقالوا جاء المدد وقد كان عاصم بن عمرو
امر ان يصنع مثلها فجاؤوا من قبل خفان فتقدم الفرسان وتكتبت الكتائب
فاختلفوا الضرب والطعن ومددهم متتابع فما جاء آخر اصحاب القعقاع
حتى انتهى اليهم هاشم وقد طوى في سبع مائة فاخبروه برأي القعقاع وما
صنع في يوميه وعبى اصحابه سبعين سبعين فلما جاء آخر اصحاب
القعقاع خرج هاشم في سبعين معه فيهم قيس بن هبيرة بن عبد يغوث
ولم يكن من اهل الايام انما اتى اليرموك من اليمن فانتدب مع هاشم فاقبل
هاشم حتى اذا خالط القلب كبر وكبر المسلمون وقد اخذوا مصافهم وقال
هاشم اول القتال المطاردة ثم المراماة فاخذ قوسه فوضع سهما
على كبدها ثم نزع فيها فرفعت فرسه راسها فخل اذنها فضحك وقال واسوأتاه
من رمية رجل كل من راى ينتظره اين ترون سهمي كان بالغا فقيل العتيق
فنزقها وقد نزع السهم ثم ضربها حتى وثبت على العتيق ثم ضربها فاقبلت
تخرقهم حتى عاد الى موقفه وما زالت مقانبه تطلع الى الليل وقد بات
المشركون في علاج توابيتهم حتى اعادوها فاصبحوا على مواقفهم واقبلت
الفيلة معها الرجالة يحمونها ان تقطع وضنها ومع الرجالة فرسان يحمونهم
اذا ارادوا كتيبة دلفوا لها بفيل واتباعه لينفروا بهم خيلهم فلم يكن
ذلك منهم كما كان بالامس لان الفيل اذا كان وحده ليس معه احد كان اوحش
واذا اطافوا به كان آنس فكان القتال كذلك حتى عدل النهار وكان يوم
عماس من اوله الى آخره شديدا العرب والعجم فيه على السواء ولا تكون بينهم
نقطة الا تعاورها الرجال بالاصوات حتى تبلغ يزدجرد فيرسل اليهم
اهل النجدات ممن بقي عنده فيقوون بهم واصبح عنده للذي لقي بالامس
الامداد على البرد فلولا الذي صنع الله عز وجل للمسلمين بالذي الهم القعقاع في
اليومين واتاح لهم بهاشم كسر ذلك المسلمين **وعن الشعبي** قال قدم هاشم
ابن عتبة من قبل الشام معه قيس بن المكشوح المرادي في سبع مائة بعد فتح
اليرموك ومن دمشق فتعجل في سبعين منهم سعيد بن نمران الهمداني قال وخالد
وكان قيس بن ابي حازم مع القعقاع في مقدمة هاشم **وعن** عصمة الوابلي وكان
قد شهد القادسية قال قدم هاشم من الشام في اهل العراق فتعجل في اناس

لله
الليل

لم يبق معه من عبرهم احد الا نفير منهم ابن المكشوح فلما دنا تحمل وبلات
مايه فوافق الناس وهم على مواقفهم قد حملوا مع الناس في صفوفهم وعن الشعبي
قال كان اليوم الثالث يوم عماس ولم يكن في ايام القادسية مثله خرج الناس
فيه على السوا كلهم على ما اصابه كان صابرا وكلما بلغ منهم المسلمون بلغ الكافرون
من المسلمين مثله وكلما بلغ الكافرون من المسلمين بلغ المسلمون من الكافرين مثله
وعن اسمعيل بن محمد بن سعد قال قدم هاشم بن عتبة القادسية يوم
عماس وكان لا يقاتل الا على فرس انثى لا يقاتل على ذكر فلما وقف في الناس
رمى بسهم فاصاب اذن فرسه فقال واسوتاه من هذه اين ترون سهمي
كان بالغا لو لم يصب اذن الفرس قالوا كذا وكذا فجال فنزل وترك فرسه
ثم خرج يضربهم حتى بلغ حيث قالوا وعن اسمعيل قال كنا نرى انه كان
على الميمنة وما كان عامة جنن الناس الا البرادع برادع الرحال قد اعرضوا
فيها الجريد وعصب من لم يكن له منهم وقاية رؤوسهم بالانساع وعن
ابي كبران الحسن بن عقبة ان قيس بن المكشوح قال مقدمه من الشام مع هاشم
ابن عتبة وقام فيمن يليه فقال يا معشر العرب ان الله عز وجل قد من عليكم
بالاسلام واكرمكم بمحمد عليه السلام فاصبحتم بنعمة الله اخوانا دعوتكم واحدة
وامركم واحد بعد اذ انتم يعدو بعضكم على بعض عدو الاسد ويختطف بعضكم
بعضا اختطاف الذئاب فانصروا الله ينصركم وتنجزوا من الله فتح فارس
فان اخوانكم من اهل الشام قد انجز الله لهم فتح الشام وانتثال القصور الحمر
والحصون الحمر وعن الشعبي قال قال عمرو بن معدي كرب اني حامل
على الفيل ومن حوله لفيل بازائهم فلا تدعوني اكثر من جزر جزور وتعشيبه
فان تاخرتم عني فقدتم ابا ثور وابن لكم مثل ابي ثور فان ادركتموني وجدتموني
وفي يدي السيف فحمل فما انتهى حتى ضرب فيهم فستره الغبار فقال اصحابه
ماذا تنتظرون ما انتم بخلقاء ان تدركوه فان فقدتموه فقد المسلمون فارسهم
فحملوا حملة واحدة فافرج المشركون عنه بعد ما صرعوه وطعنوه وان سيفه
لفي يده يضاربهم به وقد طعن فرسه فلما راى اصحابه وانفرج عنه اهل
فارس اخذ برجل فرس رجل من اهل فارس فحركه الفارسي فاضطرب الفرس
فالتفت الفارسي الى عمرو فهم به وابصره المسلمون فغشوه فنزل عنه الفارسي
وحاضر الى اصحابه فقال عمرو امكنوني من لجامه فامكنوه منه فركبه وعن
الاسود بن قيس عن اشياخ شهدوا القادسية قالوا لما كان يوم عماس خرج

اي عدا مسرعا

رجل

رجل من العجم حتى اذا كان بين الصفين هدر وشقشق ونادى من يبارز فخرج
اليه رجل منا يقال له شبر بن علقمة وكان قصيرا قليلا دميما فقال
يا معشر المسلمين قد انصفكم الرجل فلم يجبه احد ولم يخرج اليه احد فقال
اما والله لولا ان تزدروني لخرجت اليه فلما راى انه لا يمنع احد سيفه
وجحفته ثم تقدم فلما راه الفارسي هدر ثم نزل اليه فاحتمله ثم جلس
على صدره ثم اخذ سيفه ليذبحه به ومقود فرسه مشدود بمنطقته فلما
استل السيف حاص الفرس حيصة فجذبه المقود فقلبه عنه فاقبل عليه
وهو يسحب فافترسه فجعل اصحابه يصيحون به فقال صيحوا ما بدا لكم والله
لا افارقه حتى اقتله ثم اسلبه فذبحه وسلبه ثم اتى به سعدا فقال اذا
كان حين الظهر فائتني فوافاه بالسلب فحمد الله واثنى عليه سعد ثم قال
اني قد رايت ان انفله اياه وكل من سلب سلبا فهو له فباعه باثني عشر الفا
وعن محمد وطلحة وزياد قالوا ولما راى سعد الفيلة تفرق بين الكتائب
وعادت لفعلها يوم ارماث ارسل الى اولئك المسلمة ضخم ومسلم ورافع
وعشنق واصحابهم من الفرس الذين اسلموا ودخلوا عليه فسالهم عن
الفيلة هل لها مقاتل قالوا نعم المشافر والعيون لا ينتفع بها بعدها
فارسل الى القعقاع بن عمرو وعاصم اكفياني الابيض وكانت كلها الفيلة تتبعه
وكان بازائهما وارسل الى حمال والربيل اكفياني الفيل الاجرب وكانت
الفيلة كلها وكان بازائهما فاخذ القعقاع وعاصم رمحين اصمين لينين ودبا
في خيل ورجل وقالا اكتنفوه لتحيروه وهما مع القوم وفعل حمال والربيل
مثل ذلك فلما خالطوهما اكتنفوهما فنظر كل واحد منهما يمنة ويسرة
وهما يريدان ان يتخبطا فحمل القعقاع وعاصم والفيل متشاغل بمن حوله فوضعا
رمحيهما معا في عيني الفيل الابيض وقبع ونفض راسه فطرح سائسه
ودلى مشفره فنفحه القعقاع فرمى به ووقع لجنبه وقتلوا من كان عليه وحمل
حمال وقال للربيل اختر اما ان تضرب المشفر واطعن في عينه او تطعن في عينه
واضرب مشفره فاختار الضرب فحمل عليه حمال وهو متشاغل بملاحظة من
اكتنفه لا يخاف سائسه الا على بطانه فانفرد به اولئك فطعنه في عينه فاقعى
ثم استوى ونفحه الربيل فابان مشفره وبصر به سائسه الربيل ففقر انفه
وجبينه بفاسه وعن الشعبي قال قال رجلان من بني اسد يقال لهما
الربيل وحمال يا معشر المسلمين اي الموت اشد قالوا ان تشدوا على هذه

الفيل فتوقا فرسيهما حتى اذا قاما على السنابك ضربا هما على الفيل الذى
بازايهما فطعن احدهما فى عينه ووطى الفيل من خلفه وضرب الاخر مشفره
فضربه سايس الفيل ضربة شاينة بالطبرزين فى وجهه فافلت بها هو
والربيل وحمل القعقاع واخوه على الفيل الذى بازايهما ففقا عينيه وقطعا
مشفره فبقى متلددا بين الصفين كلما اتى صف المسلمين وخزوه واذا اتى صف
المشركين نخسوه **وعن** الشعبى قال كان فى الفيلة فيلان يعلمان
الفيلة فلما كان يوم القادسية حملوهما على القلب فامر بهما سعد القعقاع
وعاصما التميميين وحمالا والربيل الاسديين مثل الاول الا انه قال فعاش
بعد وصاح الفيلان صياح الخنزير ثم ولى الاجرب الذى عور فوثب فى
العتيق فاتبعته الفيلة فخرقت صف الاعاجم فعبرت العتيق فى اثره فبيتت
المداين فى توابيتها وهلك من فيها وزاد عثرهم فاقعى الفيل ثم نهض
فخبط حتى رمى من عليه وذهب سايسه ليحمله على الناس فانثنى راجعا
وقد رشق الناس مشافر الفيلة فاتبعته الفيلة فلم يبق فى المعركة فيل
الا الابيض ولم تثنه عن المداين وكانت تعمل بالناس وتعمل الافاعيل واسعا
للناس وجه القتال فاقتتلوا **وعنهم** قالوا فلما ذهبت الفيلة
وخلص المسلمون باهل فارس ومال الظل تراجف المسلمون وحماتهم فرسانهم
الدين فاقتتلوا اول النهار واجتلدوا بها حتى امسوا على حرد بالسيوف وهم فى
ذلك على السواء لان المسلمين حين فعلوا بالفيول ما فعلوا تكنفت كتايب الابل
المجففة فعرقبوا فيها وكفكفوا عنها وقال فى ذلك اليوم فى شان شد
وما لقيت الفيول القعقاع بن عمرو

حضض قومى مضرحى بن يعمر ۔ فلله قومى حين هزوا العواليا
وما خام عنها يوم سارت جموعنا ۔ لاهل قديس يمنعون المواليا
فان كنت قاتلت العدو فللته ۔ فانى لالقى فى الحروب الدواهيا
فيولا اراها كالبيوت مغيرة ۔ اسمل اعيانا لها ومآقيا

وقال حمال الاسدى

الا هل اتاها يوم اغواس اننى ۔ امارس اساد الهوى وفيولا
امارس فيلا مثل كعبة ابهر ۔ يرى دونه رجراجة وخيولا
طعنت بروحى عينه فرددته ۔ برشح يولا خشية وحفولا
واضرب خيشوماله متهدلا ۔ فانصاع مجفل الشوى مفلولا

وقال الربيل بن عمرو

وقال الربيل بن عمرو

ولما رايت الفيل اقبل نحونا ۔ قطعت بذى الحيات مشفره عمدا
طعنت برمحى عينه فتركته ۔ يقمقم لما ان غضبت به جهدا

وعنهم قالوا لما امسى الناس من يومهم ذلك وطعنوا الى الليل
اشتد القتال فصبر الفريقان فخرجا على السواء الا الغماغم من هولاء وهولاء
فسميت ليلة الهرير لم يكن بعدها قتال بليل فى القادسية **وعن** المولف
رضى الله عنه ان سعدا بعث ليلة الهرير طليحة وعمرا الى مخاضة اسفل من
العسكر ليقوما عليها خشية ان ياتيه القوم منها وقال لهما ان وجدتما
القوم قد سبقوكما اليها فانزلا بحيالهم وان لم تجدوهم علموا بها فاقيما حتى
ياتيكما امرى وكان عمر قد عهد الى سعد ان لا يولى رؤسا اهل الردة
على مائة فلما انتهيا الى المخاضة فلم يريا فيها احدا فقال طليحة لو خضنا
فاتينا الاعاجم من خلفهم فقال عمرو لا بل نعبر اسفل فقال ان الذى اقول
انفع للمسلمين فقال عمرو انك تدعونى الى ما لا اطيق فافترقا فاخذ طليحة
نحو العسكر من وراء العتيق فقال عمرو انك تدعونى الى ما لا اطيق فافترقا
فاخذ طليحة نحو العسكر من وراء العتيق وحده وسفل عمرو فى اصحابهما
جميعا فاغار فثارت به الاعاجم وخشى سعد منهما الذى كان فبعث قيس
ابن المكشوح فى آثارهما فى سبعين رجلا وكان من اولئك الرؤسا الذين نهى
عنهم ان يوليهم المائة وقال ان لحقتهم فانت عليهم فخرج نحوهم فلما كان
عند المخاضة وجد القوم يكردون عمرا واصحابه فنهنه الناس عنه واقبل
قيس على عمرو يلومه فتلاحيا فقال له اصحابه انه قد امر عليك فسكت وقال
يتامر على رجل قد قاتلته فى الجاهلية عمر رجل فرجعا الى العسكر واقبل
طليحة حتى اذا كان بحيال العسكر كبر ثلاث تكبيرات ثم ذهب فطلبه القوم فلم
يدروا اين سلك وسفل حتى خاض ثم اقبل الى العسكر فاتى سعدا فاخبره واشتد
ذلك على المشركين وخلط عليهم وفرح المسلمون وما يدرون من هو **وعن** قدامة
بن سبيع الكاهلى عن من حدثه ان عشرة اخوة من بنى كاهل بن اسد يقال
لهم بنو حرب جعل احدهم يرتجز ليلة اذ يقول

انا ابن حرب ومعى مخراق ۔ اضربهم بصارم رقراق
اذ كره الموت ابو اسحاق ۔ وجاشت النفس على التراق
صبرا عفاق انه الفراق

قال وكان عفاق احد العشرة من اخوته

فاصيبت فخذ صاحب هذا الشعر يومئذ فانشا يقول

صبرا عفاف انه الفراق ۞ صبرا ولا تغررك رحل نادره (انها الاساوره صح)

فمات من ضربته يومئذ وعن حميد بن ابي شجار قال بعث سعد طليحة
في حاجة فتركها وعبر العتيق فدار الى عسكر القوم حتى اذا وقف على
ردم النهر كبر ثلاث تكبيرات فراع اهل فارس وتعجب المسلمون وكف بعضهم
عن بعض للنظر في ذلك فارسلت الاعاجم في ذلك وسال المسلمون عن ذلك
ثم انهم اعادوا وجددوا التعبيه واخذوا في امر لم يكونوا عليه في الايام
الثلاثه والمسلمون على تعبيتهم وجعل طليحة يقول لا تعدموا امرا
ضعضعكم وخرج مسعود بن مالك الاسدي وعاصم بن عمرو التميمي وابن ذي البردين
الهلالي وابن ذي السهمين الخثعمي وقيس بن هبيرة الاسدي وقيس بن هبيرة
المرادي واشباههم فطاردوا القوم وانبعثوا للقتال فاذا القوم لهم
لا يشدون ولا يريدون الا الزحف فقدموا صفا له اذنان واتبعوا اخر
مثله واخر واخر حتى تمت صفوفهم ثلثه عشر صفا في القلب والمجنبتين
كذلك فلما اقدم عليهم فرسان العسكر راموهم فلم يعطفهم ذلك عن ركوبهم
ثم لحقت بالفرسان الكتائب فاصيب ليلتئذ خالد بن يعمر التميمي ثم العمري
فحمل القعقاع بن عمرو على ناحيته التي رمي بها فازدلف فقاموا على ساق وفي ذلك
من الشان يقول القعقاع بن عمرو

سقى الله يا خوصاء قبر ابن يعمر ۞ اذا ارتحل السفار لم يترحل
سقى الله ارضا حلها قبر خالد ۞ ذهاب غواد مدجنات تجلجل
فاقسمت لا ينفك سيفي يحسهم ۞ وان زحل الاقوام لم اتزحل

فزاحفهم الناس على راياتهم بغير اذن سعد فقال سعد اللهم اغفرها
له وانصره وقد اذنت له اذ لم يستاذني والمسلمون يومئذ على مواقفهم
الا من تكتب وطاردهم وهم ثلاثة صفوف فصف فيه الرجالة اصحاب الرماح
والسيوف وصف فيه المرامية وصف فيه الخيول وهم امام الرجالة وكذلك
الميمنة وكذلك الميسرة وقال سعد ان الامر الذي صنع القعقاع فاذا كبرت
ثلاثا فازحفوا فكبر تكبيرة فتهيئوا وراى الناس كلهم مثل الذي راى والرحى
تدور على القعقاع ومن معه وعن عمرو بن مرة قال وقام قيس بن هبيرة
المرادي فيمن يليه ولم يشهد شيئا من لياليها الا تلك الليلة فقال ان عدوكم

قد ابى الا المزاحفة والراي راي الامير وليس بان يحمل الخيل ليس معها الرجال
فان القوم اذا زحفوا وطاردهم عدوهم على الخيل لا رجال معهم عقروا بهم
ولم يطيقوا ان يقدموا عليهم فتيسروا للحملة فتيسروا وانتظروا التكبيرة
وموافقة حملة الناس وان نشاب الاعاجم لن يجوز راس صف المسلمين وقال
دريد بن كعب النخعي وكان معه لواء النخع ان المسلمين قد تهيئوا للمزاحفة فاسبقوا
المسلمين الليلة الى الله والجهاد فانه لا يسبق الليلة احد الا كان ثوابه على قدر
سبقه نافسوهم في الشهادة وطيبوا بالموت انفسا فانه انجى من الموت ان
كنتم تريدون الحياة والا فالاخرة ما اردتم وعن الاجلح قال قال
الاشعث بن قيس يا معشر العرب انه لا ينبغي ان يكون هؤلاء اجرا على الموت
ولا اسخى انفسا عن الدنيا تنافسوا الازواج والاولاد ولا تجزعوا من القتل فانه
اماني الكرام ومنايا الشهداء وترجل وعن عمرو بن محمد قال قال حنظلة
ابن الربيع وامراء الاعشار ترجلوا ايها الناس وافعلوا كما نفعل ولا تجزعوا مما
لا بد منه فالصبر انجى من الجزع وفعل طليحة وغالب واهل النجدات من جميع
القبائل مثل ذلك وعن عمرو والنضر بن السري قالا ونزل ضرار بن
الخطاب القرشي وتتابع على التسرع اليهم الناس كلهم فيما بين تكبيرات سعد
حين استبطئوه فلما كبر الثانية حمل عاصم بن عمرو حتى انتهى الى القعقاع وحمل
النخع وعصى الناس كلهم سعدا فلم ينتظروا الا الثالثة ولم ينتظرها الا الرؤسا
فلما كبر الثالثة زحفوا فلحقوا باصحابهم وخالطوا القوم فاستقبلوا الليل
استقبالا بعد ما صلوا العشاء وعن الوليد بن عبد الله بن ابي طيبة عن ابيه قال
حمل الناس ليلة الهرير عامة ولم ينتظروا بالحملة سعدا وكان اول من حمل القعقاع
فقال اللهم اغفرها له وانصره وقال وا تميماه سائر الليلة وقال ان الامر
ما فيه هذا فاذا كبرت ثلاثا فاحملوا فكبر واحدة فلحقتهم اسد فقيل قد حملت
اسد فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم وا اسداه سائر الليلة ثم قيل حملت
النخع فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم وا نخعاه سائر الليلة ثم حملت بجيلة
فقيل حملت بجيلة فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم وا بجيلتاه ثم حملت الكنود
فقيل حملت كندة فقال وا كندتاه ثم زحف الرؤسا بمن انتظر التكبيرة فقامت
حربهم على ساق حتى الصباح فتلك الليلة ليلة الهرير وعن انس بن الحليس قال
شهدت ليلة الهرير فكان لصليل الحديد فيها كصوت القيون ليلتهم حتى الصباح
افرغ عليهم الصبر افراغا وبات سعد بليلة لم يبت مثلها وراى العرب والعجم

امر الهرير واسكته قط وانقطعت الاصوات والاخبار عن رستم وسعد واقبل
سعد على الدعاء حتى اذا كان في وجه الصبح انتهى الناس فاستدل سعد بذلك
على انهم الاعلون وان الغلبة لهم وعن الاعور بن بيان المنقري قال
اول شي سمعه سعد ليلتئذ مما يستدل به على الفتح في نصف الليل الباقي صوت
القعقاع بن عمرو وهو يقول

نحن قتلنا معشرا وزائدا ... اربعة وخمسة وواحدا
نحسب فوق اللبد الاساودا ... حتى اذا ماتوا دعوت جاهدا

الله ربي واحترزت جاهدا وعن ابن الرفيل قال اجتلدوا تلك الليلة من
اولها حتى اصبحوا لا ينطقون كلامهم الهرير فسميت ليلة الهرير حتى كان من
آخر ذلك وعن عمرو بن مصعب بن سعد قال بعث سعد في تلك الليلة بجادا وهو
غلام الى الصف اذ لم يجد رسولا فقال انظر ما ترى من حالهم فرجع فقال ما رايت
يا بني فقال رايتهم يلعبون فقال او يجدون سيف عن شيوخه قالوا واول شي
سمعه سعد تلك الليلة استدل به على الفتح ان سمع صوت القعقاع بن عمرو
ينتهي مرارا ثم سمع ابن الهذيل الاسدي يقول

اعددت للقوم عليهم نهدا ... عاري الحماس يروع الجندا

ثم سمع صوت مدعور بن عدي يقول

نحن صدمناهم بنجي وآل ... حتى نلجنا غير قيل القايل

ثم سمع اكيل بن شماخ يقول

نحن دفعناهم بركني رعل ... بجمع تيم وجموع عكل

وسمع الكلج الضبي يقول

يا للتله صابله القوادس ... ليست من الليالي الحنادس

فكان هذا اول ما سمع سعد في الناس وهو الانتها فاستدل به على الفتح وعلى
قوة المسلمين ووهن المشركين واتسع له الرجاء ثم سمع بعد الانتها الانتما فسمع
عمرو بن معدي كرب يقول انا ابن سلمة وسمع طليحة يقول انا ابن ليلى وسمع
صوت سعد بن العارم يقول انا ابن ادوى ثم سمع الانتساب خدها وانا
الغلام الجذامي من لنخع خدها وانا الغلام المالكي من بني اسد خدها وانا الغلام
الاسعدي من عجل من كل ناحية فاصبحوا والناس على مواقفهم متحاجزين وكتب
عمر الى سعد بعد الفتح انبئني من وجدت اصبر ليلة الهرير فكتب اليه لا والله
لا يعلم ذلك الا الله كلهم تقدم ولم يحجم وثبت وجلا عن وجهه حتى اذا كان آخر الليل
سكت

اي افتخروا

سكت بعضهم وتكلم بعضهم فانتهى وعن عابس الجعفي قال كانت بازا جعفي
يوم عماس كتيبة من كتائب العجم عليهم السلاح التام فازدلفوا لهم فجالدوهم
بالسيوف فراوا ان السيوف لا تعمل في الحديد فارتدعوا فقال حميضة
ما لكم قالوا لا يجوز فيهم السلاح قال كما انتم حتى اريكم وانظروا فحمل على رجل
منهم فدق ظهره بالرمح ثم التفت الى اصحابه فقال ما اراهم الا يموتون
دونكم فحملوا عليهم فازالوهم الى صفهم فقال رجل من جعفي يومئذ
يا ليت قومي كلهم حبا مضة وعن الشعبي قال لا والله ما شهدها
من كنده خاصة الا سبع مائة وكان بازائهم ترك الطبري فقال الاشعث
يا قوم ازحفوا لهم فزحف لهم في سبع مائة فقتل ترك وقال راجزهم

نحن تركنا ترك في المصطرع ... مختضبا من نهرات الابجع

سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا فاصبحوا اليوم القادسية من تلك
الايام والناس حسرى لم يغمضوا ليلتهم كلها فسار القعقاع في الناس فقال
ان الدبرة بعد ساعة لمن بدا اليوم فاصبروا واحملوا فان النصر مع الصبر
فآثروا الصبر على الجزع فاجتمع اليه هلال بن علفة ومالك بن ربيعة التيمال
والكلج واسمه عبد الله بن طارق بن عمير بن نعم وضرار بن الخطاب القرشي
وابن الهذيل الكاهلي وغالب بن عبد الله وطليحة بن خويلد وحمال ومسعود
ابنا مالك والوسل بن عمرو وعاصم بن عمرو وابن ذي البردين الهلالي وسعد بن
العارم التغلبي وعبد الله بن زيد بن صفوان الضبي واكيل بن شماخ العكلي
والحصين بن القعقاع بن معبد بن زرارة الحنظلي وجمع الله امثالهم ممن لا يسمى
وعشائرهم ثم صمدوا لرستم حتى خالطوا الذين دونه مع الصبح وحاربت ذلك
القبائل فقام فيهم رجال فقام قيس بن عبد يغوث والاشعث بن قيس وعمرو بن
معدي كرب وابن ذي السهمين الخثعمي وابن ذي البردين الهلالي فقالوا لا يكونن
هولا اجد في امر الله تعالى منكم ولا يكونن هولا لاهل فارس اجرا على الموت منكم
ولا اسخى انفسا على الدنيا تنافسوها فحملوا مما يليهم حتى خالطوا الذين
بازائهم وقام في ربيعة رجال فقالوا انتم اعلم الناس بفارس واجراهم عليهم فيما
مضى فما يمنعكم اليوم ان تكونوا اجرا مما كنتم بالجرأة فقام فيهم عيينة بن النهاس
وسعيد بن مرة وفرات بن حيان والمعنى بن حارثة في امثالهم وكان اول من زال
حين قام قائم الظهيرة الهرمزان والبيرزان فتاخرا وثبتا حيث انتهيا وانفرج
القلب حين قام قائم الظهيرة وركد عليهم النقع وهبت ريح عاصف فقلعت طيارة

رستم عن سريره فصوبت في العتيق وهي دبور وسال الغبار عليهم فانتهى القعقاع
واصحابه الى السرير فعثروا به وقد قام رستم عنه حين طارت الريح بالطيارة
الى بغال قد قدمت عليه يومئذ بمال فهي واقفة فاستظل في ظل بغل منها وحمله
وضرب هلال بن علقمة العدل الذي على البغل الذي رستم تحته فقطع حباله
فوقع عليه احد العدلين ولا يراه هلال ولا يشعر به فازال من ظهره فقارا
وبعثر به ضربة فنفحت مسكا ومضى رستم نحو العتيق فرمى بنفسه فيه فاقتحمه
عليه هلال فتناوله وقد عام وهلال قائم فاخذ برجله ثم خرج به الى الجد
فضرب جبينه بالسيف حتى قتله ثم جاء به حتى رمى به بين ارجل البغال
وصعد السرير ثم نادى قتلت رستما ورب الكعبة الي الي فاطافوا به ما يحسون السرير
وما يرونه وكبروا وتنادوا وانبث قلب المشركين عندها وانهزموا وقام
الجالنوس على الردم ونادى اهل فارس الى العبور وانسفر الغبار فاما
المقترنون فانهم جشعوا فتهافتوا في العتيق فوخزهم المسلمون برماحهم فما
افلت منهم مخبر وهم ثلاثون الفا واخذ ضرار بن الخطاب درفش كابيان
فعوض منها ثلاثين الفا وكانت قيمتها الف الف ومائتي الف وقتلوا في المعركة
من الليل عشرة الاف سوى من قتلوا في تلك الثلاثة الايام وركب المسلمون على من ثبت
معهم وعلى من سفل منهم على الردم وارتفع عنه فقتلوا منهم ستين الفا فقتلوا
يوم القادسية مائة الف سوى من قتلوا في الايام قبله وعن عمرو بن
سلمة قال قتل هلال بن علقمة رستما يوم القادسية الا انه قد كسر احد العدلين
ظهره فقال وابه فنفحت ازداد مسكا وعن ابرهيم هو النخعي نحوه وعن عمرو
قال قتل هلال بن علقمة رستما وهرم حنظلة بن الربيع الهرمزان وعطارد
الحنظلي البندوان وعن ابي كهمس الطائي عن ابيه قال اصيب من الناس قبل
ليلة الهرير الفان وخمسمائة وقتل ليلة الهرير ويوم القادسية ثلاثة الاف
من المسلمين ودفنوا في الخندق بحيال مشرق وعن محمد وطلحة وزياد
قالوا فلما انكشف اهل فارس فلم يبق منهم ما بين الخندق والعتيق احد
وطبقت القتلى ما بين قديس والعتيق امر سعد زهرة بن حوية باتباعهم
فنادى زهرة في المقدمات وامر القعقاع من سفل وشرحبيل بن علا وامر خالد
ابن عرفطة بسلب القتلى وبدفن الشهداء فدفن الشهداء الشهداء ليلة الهرير ويوم
القادسية حول قديس الفين وخمسمائة وراء العتيق بحيال مشرق ودفن شهداء
ما كان قبل ليلة الهرير على مشرق وجمعت الاسلاب والاموال فجمع منها شي لم يجمع

قبله

قتلى يوم القادسية ايام خالد والمثنى

قبله ولا بعده وارسل سعد الى هلال بن علقمة فدعى له فقال اين صاحبك
قال رميت به تحت البغل فقال اذهب فجئ به فذهب فجاء به فقال جرده الا ما
شئت فاخذ سلبه فلم يدع شيئا عليه وخرج اليه القعقاع وشرحبيل قال لهذا
اغد فيما طلبت هذا وقال لهذا اغد فيما طلبت هذا فعلا هذا وسفل هذا حتى بلغا
مقدار الخرارة من القادسية وخرج زهرة بن الحوية في اثارهم فانتهى الى الردم
وقد بثقوه ليمنعوهم به من الطلب فقال زهرة يا بكير اقدم وكان يقاتل
على الاناث فضرب فرسه فقال ثبي اطلال فتجمعت وقالت وثبا وسورة
البقرة وكان على حصان وسائر الخيل فاقتحمته وتتابع على ذلك ثلثمائة فارس
ونادى زهرة حين كفت الخيل ايها الناس خذوا على القنطرة وعارضونا فمضى
ومضى الناس الى القنطرة يتبعونه فلحق بالقوم والجالنوس في اخراهم يحميهم
فشاوله زهرة فاختلفا ضربتين فقتله زهرة واخذ سلبه وقتلوا ما بين الخرارة
الى السيلحين الى النجف وامسوا فرجعوا فباتوا بالقادسية سيف
عن عبد الله بن شبرمة عن شقيق قال اقتحمنا القادسية صدر النهار فتراجعنا وقد
اتى الصلاة وقد اصيب المؤذن فتشاح الناس في الاذان حتى كادوا ان يجتلدوا
بالسيوف فاقرع سعد بينهم فاذن ثم رجع الحديث وتراجع الطلب الذين
طلبوا من علا القادسية ومن سفل عنها وقد اتى الصلاة وقد قتل المؤذن فتشاحوا
في الاذان فاقرع بينهم سعد واقاموا بقية يومهم ذلك وليلتهم حتى رجع
زهرة فاصبحوا وهم جميع لا ينتظرون احدا من جنودهم وكتب سعد بالفتح
وبعدة من قتلوا ومن اصيب من المسلمين وسمى لعمر رضي الله عنه من يعرف
مع سعد بن عبيد القاري رحمه الله وعن ابن الرفيل عن ابيه قال دعاني سعد
فارسلني انظر له في القتلى واسمي له رؤوسهم فاتيته فاعلمته ولم ار رستما
في مكانه فارسل الى رجل من التيم يدعى هلالا فقال الم يبلغني انك قتلت رستما
قال بلى قال فما صنعت به قال القيته تحت قوايم الابغل قال فكيف قتلته قال
فاخبره حتى قال ضربت جبينه وانفه قال فجئنا به فاعطاه سلبه وكان قد تخفف
حين وقع في الماء فباع الذي عليه بسبعين الفا وكانت قيمة قلنسوته مائة الف ان لو
ظفر بها وجاء نفر من العباد حتى دخلوا على سعد فقالوا ابدا مطروحا على باب القصر
فقالوا ايها الامير رأينا جسد رستم على باب قصرك وعليه راس غيره وكان الضرب
قد شوهه فضحك سعد وعن الشعبي قال خرج زهرة في طلب الجالنوس وخرج القعقاع
واخوه وشرحبيل في طلب من ارتفع وسفل فقتلوهم في كل قرية واجمة وشاطئ نهر ورجعوا

الجرح

كرامه

وأوثب زهرة جرح

فواتوا صلاة الظهر وهنا الناس امبرهم واثنى على كل حي خيرا وذكره منهم وقال
في ذلك هلال بن علفة

جدعنا انوف العجم يوم لقيتهم ، برستم والجمعان في اشتغل الشغل
فضضت به رص الصفوف فقوضت ، صفوفهم والحرب جاحمه تغلي

وعن ابن صفيه التيمي تيم شيبان قال كان احر ايام القوادس يدعى من شبها
يوم القادسيه وانهم لما اصبحوا واشتد عليهم الحر وشفعتهم الشمس وهم
يضطربون هاجت ريح عاصف جارة فطيرت الاخبية والظلال وحمل
اهل فارس واجهض رستم عن سريره مرارا وباشر الحرب بنفسه فلم يكن بين
الناس ساعة اشد منها وارتفع الغبار فانتزعوا واختلط الناس حتى عثر
المسلمون بسريره ووقف هلال بن علفة على بغل عليه مال فقطع حبال الحال
وهوى عليه عدل فاوسطه وثار ونفحت اردانه فعرفه فاقتحم اليه فقتله
وعن رجل من عبس قال كان قتل هلال رستما انه لما ارتفع الغبار وتزايلوا
واختلطوا احمل عليه هلال وهو على بغل ابرك هلا لا ابن نشابة فنشط قدمه الى
الركاب وقال بيايه يعني اصبر فادركه هلال فنزل فدخل تحت البغال
فلم يصل اليه فقطع عليه المال ثم نزل اليه ففلق هامته وعن نافع عن ابن عمر
قال لما قتل رستم انهزمت الخيل والرجاله وبقي المسلمون والمحامون فمن جشعت
نفسه مات غرقا ومن صبر منهم مات تعصا واتبع بعض الناس اهل فارس حتى جا
بعضهم حتى وقفوا على النهر فوخزوهم برماحهم حتى اذا لم يبق منهم احد
اخرجوهم فسلبوهم وجمعوا الاسلاب والاموال الى القصر وذلك قبل الظهر
وعن عمير بن عبد الله النخعي قال لما انهزم رستم قام حماة فارس عليهم الجالنوس
يدعوهم الى العبور على السكر فما من ارتفع عنه فقتل وقتل من سفل فارسل
سعد زهره في اثر الجالنوس في المقدمات ونادى بذلك في العسكر فخرج زهره
ومعه فرسان العسكر بكير بن الشداخ وهلال بن علفة والكلج وكان زهره
غلاما شابا في راسه ذؤابه وكان قد سود في الجاهليه وحسن بلاوه في الاسلام
فانتهى زهره في اوائل اصحابه الى السكر وبكير امامهم فوجدوهم قد حصروا
منه خواصر ثمانيه ادرع كي لا يلحق بهم حتى يمعنوا في الارض فلما وقف عليه هابت
الخيل الاقدام لجرية الما وحث بكير فرسه التي يقال لها اطلال فزرقها وقال ثبي
يا اطلال فثنت عنقها وقالت وثبا وسورة البقره وطففته وتتابعت على
ذلك

عنه

كرامه

على ذلك الخيل في اثرها واما ل الناس الى القنطره وعن جماعة اشياخ قالوا اخرج زهره
في اثار القوم عند انهزامهم حتى لحق بهم في الخرارة عليهم الجالنوس وهو حاميه
اصحابه فكبر على المسلمين فالتقى هو وزهره فقتله زهره ولبس سلبه وقيمته
خمسه وسبعون الفا واتبعهم فقتلهم الى النجف وبها عسكرهم عليهم النخيرجان
وحجز الليل بينهم فانتزع سعد سلبه وقال الا انتظرت اذني وكتب فيه الى
عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر رحمه الله يرد عليه ما قال فيه وامضى له سلبه
وقال تعمد الى مثل زهره وقد صلي بمثل ما صلي به وبقي عليك ما بقي من حربك تكسر
قرنه وتفسد قلبه وعن سعيد بن المرزبان قال خرج زهره حتى ادرك الجالنوس
ملكا من ملوكهم من الخراره والسبيحس عليه يارقان وقلبان وقرطان على برذون
له قد حضر فحمل عليه فقتله قال والله ان زهره يومئذ لعلى فرس ما عنانها
الا كالجبل مضفور كالمقود وكذلك حزامها شعر منسوج فجا بسلبه الى سعد
فعرف الاسارى الذي عند سعد سلبه وقالوا هذا اسلب الجالنوس وكان عظيما
من عظمائهم وسيدا من ساداتهم فقال سعد هل اعانك عليه احد قال نعم قال
من قال الله عز وجل فنفله سلبه وعن ابرهيم قال كان سعد استكثر له سلبه
فكتب الى عمر رحمه الله فكتب اليه عمر اني قد نفلت من قتل رجلا سلبه فدفعه
اليه سعد فباعه بسبعين الفا وقال زهره بن الحويه في ذلك

تبعنا جيوش الجالنوس وقد راى ، بعينيه امرا اذا اناس منكرا
لحقنا به يبري الكراديف سادرا ، وبنجحيه اذ خلى الجموع وشمرا
فوليته لما التقينا مصمما ، اراه حسام الموت احمر اصفرا

وعن عصمه قال كتب عمر رحمه الله الى سعد انا اعلم بزهره منك وان زهره لم
يكن ليغيب من سلب سلبه شيا فان كان الذي سعى به اليك كاذبا فلقاه الله
مثل زهره في عضديه يارقان واني قد نفلت كل من قتل رجلا سلبه فدفعه
اليه فباعه بسبعين الفا وعن ابرهيم وعامر ان اهل البلا يوم القادسيه
فضلوا عند العطا بخمس مايه خمس مايه في اعطياتهم خمسة وعشرين رجلا
منهم زهره بن الحويه وعصمة الضبي والكلج واما اهل الايام فانهم فرض لهم
على ثلاثه الاف فضلوا على اهل القادسيه وعن شقيق قال حملنا على الاعاجم
يوم القادسية حمله رجل واحد فهزمهم الله عز وجل فلقد رايتني اشرت
الى اسوار منهم فجا الي وعليه السلاح فضربت عنقه ثم اخذت ما كان عليه
وعن سعيد بن المرزبان قال اصاب اهل فارس يومئذ بعد ما انهزموا

فقام ح

ما اصاب الناس قبلهم سلوا حتى ان كان الرجل من المسلمين ليدعوا الرجل منهم
فياتيه حتى يقوم بين يديه فيضرب عنقه وحتى انه لياخذ سلاحه فيقتله به
وحتى انه ليامر الرجلين احدهما لصاحبه وكذلك في العدة وعن ابي اسحق عن ابيه
عن من شهدها قال ابصر سلمان بن ربيعة الباهلي اناسا من الاعاجم تحت
راية لهم قد حفروا لها وجلسوا تحتها وقالوا لا نبرح حتى نموت فحمل عليهم فقتل من
كان تحتها وسلبهم وكان سلمان فارس الناس يوم القادسية وكان احد
الذين مالوا بعد الهزيمة على من ثبت والاخر عبد الرحمن بن ربيعة ذو النور
اخوه ومال على اخرين قد تكتبوا ونصبوا للمسلمين فطحنهم بخيله وعن البهى
ان الشعبي قال كان يقال لسلمان ابصر بالمفاصل من الجازر بمفاصل الجزور
فكان موضع الجبس اليوم دار عبد الرحمن بن ربيعة التي تليها وبين دار المختار دار
سلمان وان الاشعث بن قيس استقطع فناكان قدامها هذا اليوم في دار الحجار
فاقطعه فقال ما جراك يا اشعث والله لئن حزتها لاضربنك بالجنتي يعني سيفه
فانظر ما يبقى منك بعد فصدف عنها ولم يتعرض لها وعن المهلب ومحمد وطلحة
واصحابهم قالوا وثبت بعد الهزيمة بضع وثلاثون كتيبة اقتتلوا واستحيوا من الفرار
فابادهم الله يومئذ فصمد لهم بضعة وثلاثون من رؤسا المسلمين ولم يتبعوا الا تلك القوم
فصمد سلمان بن ربيعة لكتيبة وعبد الرحمن بن ربيعة ذو النور لاخرى وصمد لكل
كتيبة منها راس من رؤس المسلمين وكان قتال اهل هذه الكتائب من اهل فارس على
وجهين فمنهم من كذب فهرب ومنهم من ثبت حتى قتل وكان ممن هرب من امرا
تلك الكتائب الهرمزان وكان بازا عبد الرحمن واهود وكان بازا حنظلة بن الربيع
وزاد ابن بهيش وكان بازا عاصم بن عمرو وقارن وكان بحيال القعقاع بن عمرو
وكان ممن استقتل شهريار بن كنارى وكان بازا سلمان وابن الهربذ وكان
بازا عبد الرحمن والفرخان الاهوازي وكان بازا سلمان بسر وخسر وسنوم
الهمداني وكان بحيال ابن الهربذ ثم ان سعدا اتبع بعد ذلك القعقاع وشرحبيل
من صوب في هزيمة وصعد عن العسكر واتبع زهرة بن الحوية الجالنوس وعن
محمد وطلحة والمهلب وزياد قالوا وقال الديلم ورؤسا اهل المسالح الذين استجابوا
للمسلمين واختاروا عهودهم على عهد فارس وقالوا مع المسلمين على غير الاسلام وكانوا
حشو فيمن اسلم منهم بعد ما فتح الله تبارك وتعالى على المسلمين اخواننا الذين سبقونا
ودخلوا في هذا الامر من اول الشان اصوب وخير ولا والله لا يفلح اهل فارس
بعد رستم الا من دخل في هذا الامر منهم فاسلموا سيف عن القاسم بن سلمان بن
عبد الرحمن

عبد الرحمن عن عثمان بن رجا السعدي قال كان سعد بن مالك اجرا الناس
واشجعهم انه نزل قصرا غير حصين بين الصفين فاشرف منه على الناس
ولو اعراه الصف فواق ناقة اخذ واسر منه فوالله ما كرثه هول تلك الايام
ولا اقلقه وعن بعضهم قال لم يكن من قبايل العرب احد اكثر امراة يوم
القادسية من بجيلة والنخع وكانت في النخع سبع مائة امراة فارغة وفي
بجيلة الف فصاهر هولا الف امر احيا العرب وهولا سبع مائة وكانوا
يسمون اصهار المهاجرين واغا جراهم على الانتقال ما انتقالهم توطئة خالد
والمثنى قبله واهل الايام فلا توابا سا بعد ذلك شديدا وذكر محمد بن جرير
الطبري في تاريخه قال وفي اخر سنة خمس عشرة قتل الله رستم بالعراق
وشهد اهل اليرموك حين فرغوا منه يوم القادسية مع سعد بن ابي وقاص
وذلك ان سعدا رحمه الله حين حسر عنه الشتا سار من شراف يريد
القادسية فسمع به رستم فخرج اليه بنفسه فلما سمع بذلك سعد
وقف وكتب الى عمر رحمه الله يستمده فبعث اليه عمر المغيرة بن شعبة وقيس
ابن مكشوح فيمن معهما سار الى رستم حين سمع به حتى نزل قادس قرية الى
جانب العذيب فنزل الناس بها ونزل سعد في قصر العذيب واقبل رستم
في جموع فارس ستين الفا مما احصى لنا في ديوانه سوى التباع والرقيق حتى
نزل القادسية وبينه وبين الناس العتيق جسر القادسية وسعد في منزله
وجع قد خرج به قرح شديد فلما ان نزل بهم رستم بعثوا اليهم ان ابعثوا
الي رجلا منكم جليدا اكلمه فبعثوا اليه المغيرة بن شعبة فجاءه وقد فرق
راسه اربع فرق فرقة من بين يديه الى قفاه وفرقة عن اذنيه ثم عقص
شعره ولبس برودا له ثم اقبل حتى انتهى الى رستم من وراء الجسر العتيق مما
يلي العراق والمسلمون من ناحيته الاخرى مما يلي الحجاز فيما بين القادسية والعذيب
فكلمه رستم فقال انكم معشر العرب كنتم اهل شقا وجهد وكنتم تاتونا من بين
تاجر واجير ووافد فاكلتم من طعامنا وشربتم من شرابنا واستظللتم بظلالنا
فذهبتم تدعون اصحابكم فاتيتمونا بهم وانما مثلكم مثل رجل كان له حائط من
عنب فرأى فيه ثعلبا واحدا فقال ما ثعلب واحد فانطلق ذلك الثعلب فدعا
الثعالب الى ذلك الحائط فلما اجتمعن فيه جاء الرجل فسد الحجر الذي دخلن منه
ثم قتلهن جميعا وقد اعلم انما حملكم على هذا معشر العرب الجهد الذي اصابكم
فارجعوا عنا عامكم هذا فانكم قد شغلتمونا عن عمارة بلادنا وعن عدونا ونحن

توفر لكم ركابنا بسكم قمحا وتمرا ونامر لكم بكسوة فارجعوا عنا عافاكم الله فقال
المغيرة بن شعبة لا تذكر منا جهدا الا وقد كان مثله او اشد منه افضلنا
في انفسنا عيشا الذي يقتل ابن عمه ويأخذ ماله فيأكله وانا كنا لنأكل الميتة والدم
والعظام فلم نزل على ذلك حتى بعث الله فينا نبيا وانزل عليه الكتاب فدعانا
الى الله والى ما بعثه به فصدقه منا مصدقون وكذبه منا اخرون فقاتل
بمن صدقه من كذبه حتى دخلنا في دينه من بين موقن ومقهور حتى استبان
له انه صادق وانه رسول من عند الله فامرنا ان نقاتل من خالفنا واخبرنا
ان من قتل منا على دينه فله الجنة ومن عاش ملك وظهر على من خالفه فنحن
ندعوك الى ان تؤمن بالله ورسوله وتدخل في ديننا فان فعلت كانت لك
بلادك لا يدخل عليك فيها الا من احببت وعليك الزكاة والخمس فان ابيت ذلك
فالجزية وان ابيت ذلك قاتلناك حتى يحكم الله بيننا وبينك قال رستم ما كنت
اظن ان اعيش حتى اسمع منكم هذا معشر العرب لا امسي غدا حتى افرغ منكم
واقتلكم كلكم ثم امر بالعتيق فسكر فبات ليلته يسكر بالزرع والتراب
والقصب حتى اصبح وقد تركه طريقا مهيعا وتعبى له المسلمون فجعل سعد
على جماعة الناس خالد بن عرفطة حليف بني امية بن عبد شمس وجعل على
ميمنة الناس جرير بن عبد الله وعلى ميسرتهم قيس بن مكشوح المرادي ثم
زحف اليهم رستم وزحف اليه المسلمون وما عامة جننهم فيما حدثنا عن
عبد الله بن ابي بكر الا البراذع الرحال قد عرضوا فيها ~~الرحال قد عرضوا فيها~~
الجريد يتترسون بها عن انفسهم وما عامة ما وضعوه على رؤوسهم الا انساع
الرحال يطوي الرجل نسع رحله على راسه يتقي به والفرس هم فيما هم فيه من الحديد
واليلامق فاقتتلوا قتالا شديدا وسعد في القصر ينظر معه سلمى ابنة خصفة
وكانت قبله عند المثنى بن حارثة فجالت الخيل فرعبت سلمى حين رات الخيل جالت فقالت
وامثناه ولا مثنى اليوم فغار سعد فلطم وجهها فقالت اغيرة وجبنا فلما راى ابو محجن
ابن حبيب الثقفي وهو محبوس مع سعد في القصر لاجل شربه الخمر ما تصنع الخيل حين جالت
وهو ينظر الى قصر العذيب وكان مع سعد فيه قال

كفى حزنا ان ترجم الخيل بالقنا ، واترك مشدودا علي وثاقيا
اذا قمت عناني الحديد وغلقت ، مصاريع من دوني تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة ، فقد تركوني مفردا لا اخا ليا

فكلم زبرا ام ولد لسعد وكان عندها محبوسا وسعد في راس الحصن ينظر الى الناس
فقال

فقال يا زبرا اطلقيني ولك علي عهد الله وميثاقه لئن لم اقتل لارجعن اليك
حتى تجعليني في الحديد فاطلقته وحملته على فرس لسعد بلقاء وخلت سبيله فحمل
يشد على العدو وسعد ينظر فجعل سعد يعرف فرسه وينكرها فلما ان
فرغوا من القتال وهزم الله جموع فارس رجع ابو محجن الى زبرا فادخل
رجله في قيده فلما نزل سعد من راس الحصن راى فرسه تعرق فعرف انها
قد ركبت فسال عن ذلك زبرا فاخبرته خبر ابي محجن فخلى سبيله الطبري
عن محمد بن اسحق قال وقد كان عمرو بن معدي كرب شهد القادسية فلقد
رايت غلاما منا من النخع يسوق ستين او ثمانين رجلا من ابناء الاحرار
فقلت لقد اذل الله ابناء الاحرار وعن قيس ابن ابي حازم قال
كان معنا يوم القادسية رجل من ثقيف فلحق بالفرس مرتدا فاخبرهم
ان باس الناس في الجانب الذي به بجيلة قال وكنا ربع الناس فوجهوا
الينا ستة عشر فيلا والى سائر الناس فيلين وجعلوا يلقون تحت ارجل
خيولنا حسك الحديد ويرشقوننا بالنشاب فكانه المطر علينا وقرنوا
خيلهم بعضها الى بعض لئلا يفروا قال وكان عمرو بن معدي كرب يمر
بنا فيقول يا معشر المهاجرين كونوا اسودا اشدا اغنى شانه فانما
الفارسي تيس اذا القى نيزكه قال وكان اسوار منهم لا يكاد تسقط
له نشابة فقلنا له يا ابا ثور اتق ذلك الفارس فانه لا تقع له نشابة فوجه
اليه ورماه الفارسي بنشابة فاصاب قوسه وحمل عليه عمرو فاعتنقه
فذبحه واستلبه سوارين من ذهب ومنطقة من ذهب ويلمقا من ديباج
وقتل الله رستم وافاء على المسلمين عسكره وما فيه وكانا المسلمون ستة الاف
او سبعة الاف وكان الذي قتل رستم هلال بن علفة التيمي راه فتوجه اليه
فرماه رستم بنشابه فاصاب قدمه وهو يتبعه فشكها الى ركاب سرجه
ورستم يقول بالفارسية حين رماه بيايه اي كما انت وحمل عليه هلال بن
علفة فضربه فقتله ثم احتز راسه فعلقه وولت الفرس واتبعهم المسلمون فقتلوهم
فلما بلغت الفرس الخرارة نزلوا فشربوا من الخمر وطعموا من الطعام ثم خرجوا
يتعجبون من رميهم وانه لم يعمل في العرب وخرج جالنوس فرفعوا له كرة فهو
يرميها ويشكها بالنشاب ولحق بهم فرسان المسلمين وهم هنالك فشد على
جالنوس زهرة بن حوية التميمي فقتله فانهزمت الفرس ولحقوا بدير قرة وما وراءه
ونهض سعد بالمسلمين حتى نزل بدير قرة على من هنالك من الفرس وقد قدم عليهم

وعن الاسود بن يزيد النخعي قال شهدت القادسية مع المسلمين

وهو بذي بيرقزة عياض بن غنم في مدده من اهل الشام وهو الف رجل فاسهم له
سعد ولاصحابه مع المسلمين فيما اصابوا بالقادسية وسعد وجع من قرحة
ملك وقال جرير بن عبد الله • انا جرير كنيتي ابو عمرو • قد نصر الله وسعد في القصر
وقال رجل من المسلمين ايضا

نقاتل حتى انزل الله نصره • وسعد بباب القادسية معصم
فابنا وقد امت نسا كثيرة • ونسوة سعد ليس فيهن ايم

فلما بلغ ذلك من قولهما سعدًا اخرج الى الناس فاعتذر اليهم واراهم ما به
من القروح في فخذيه واليتيه فعذره الناس ولم يكن سعد بجبان وقال سعد
يجيب جريرا فيما قال

وما ارجو بجيلة غير اني • اؤمل اجرهم يوم الحساب
فقد لقيت خيولهم خيولا • وقد وقع الفوارس في ضراب
وقد دلفت لعرصتهم فيول • كأن زهاءها ابل جوابي

ثم ان الفرس هربت من دير قرة الى المداين يريدون نهاوند واحتملوا معهم
الذهب والفضة والديباج والفرند والحرير والسلاح وثياب كسرى وخلوا
ما سوى ذلك واتبعهم سعد الطلب من المسلمين فبعث خالد بن عرفطة حليف
بني امية ووجه معه عياض بن غنم في اصحابه وجعل على مقدمة الناس هاشم
ابن عتبة بن ابي وقاص وعلى ميمنتهم جرير بن عبد الله البجلي وعلى ميسرتهم زهرة
ابن حوية التميمي وتخلف سعد لما به من الوجع فلما افرق سعد من وجعه ذلك
اتبع الناس بمن بقي معه من المسلمين حتى ادركهم دون دجلة على بهرسير فلما
وضعوا على دجلة العسكر والاثقال طلبوا المخاضة فلم يهتدوا لها حتى اتى سعدا
علج من اهل المداين فقال ادلكم على طريق تدركونهم قبل ان يمعنوا السير فخرج
بهم على مخاضة بقطربل فكان اول من خاض المخاضة هاشم بن عتبة من رجله
فلما اجاز اتبعته خيله ثم اجاز خالد بن عرفطة بخيله ثم اجاز عياض بن غنم بخيله
ثم تتابع الناس فخاضوا حتى اجازوا فزعموا انه لم يهتد لتلك المخاضة بعد
ثم ساروا حتى انتهوا الى مظلم ساباط فاشفق الناس ان يكون به كمين للعدو فتردد
الناس وجبنوا عنه فكان اول من دخله بجيشه هاشم بن عتبة فلما اجاز الاح
للناس بسيفه فعرف الناس انه ليس به شيء يخافونه فاجازهم خالد بن عرفطة
ثم لحق سعد بالناس حتى انتهوا الى جلولاء وبها جماعة من الفرس فكانت وقعة جلولاء
بها فهزم الله الفرس واصاب المسلمون بها من الفيء افضل ما اصابوا بالقادسية
واصيبت ابنة لكسرى يقال لها المجانة ويقال ابنة ابنه وقال شاعر من المسلمين

يا رب

يا رب مهر حسن مطهم • يحمل اثقال الغلام المسلم • ينجو الى الرحمن
من جهنم • يوم جلولاء ويوم رستم • ويوم زحف الكوفة المقدم • ويوم
لا في ضيفة مهزم • وخرد بين الكافرين للغنم • ثم كتب سعد الى عمر
بما فتح الله للمسلمين فكتب اليه عمر ان قف ولا تطلبوا غير ذلك فكتب
اليه سعد انما هي سربة ادركناها والارض بين ايدينا فكتب اليه عمر
ان قف مكانك ولا تتبعهم واتخذ للمسلمين دار هجرة ومنزل جهاد ولا
تجعل بيني وبين المسلمين بحرا فنزل سعد بالناس الانبار فاحتووها
واصابتهم بها الحمى فلم توافقهم وكتب سعد الى عمر يخبره بذلك
فكتب الى سعد انه لا يصلح العرب الا حيث يصلح البعير والشاة في منابت
العشب فانظر فلاة الى جانب البحر فارتد للمسلمين بها منزلا قال فسار
سعد حتى نزل كويفة عمر بن سعد فلم توافق الناس مع الذباب والحمى
فبعث سعد رجلا من الانصار يقال له الحرث بن سلمة ويقال بل
عثمان بن حنيف اخا بني عمرو بن عوف فارتاد لهم موضع الكوفة اليوم
فنزلها سعد بالناس فخط مسجدها وخط فيها الخطط للناس وقد كان
عمر بن الخطاب خرج في تلك السنة الى الشام فنزل الجابية وفتح عليه
ايليا مدينة بيت المقدس واستعمل سعد بن ابي وقاص على المداين رجلا
من كندة يقال له شرحبيل بن السمط وهو الذي يقول فيه الشاعر
الا ليتني والمرء سعد بن مالك • وزبراء وابن السمط في لجة البحر
سيف ابن عمر عن شاخه محمد والمهلب وطلحة قالوا كانت العرب
توقع وقعة العرب واهل فارس في القادسية فيما بين العذيب الى عدن
ابين فيما بين الابلة وايلة يرون ان ثبات ملكهم وزواله بها وكان
في كل بلدة مصيخة اليها تنظر ما يكون من امرها حتى ان كان الرجل ليريد
الامر فيقول لا انظر فيه حتى انظر ما يكون من امر القادسية فلما
كانت وقعة القادسية سارت بها الجن فاتت بها ناسا من الانس فسبقت
اخبار الانس اليهم قالوا فبدرت امراة ليلا على جبل بصنعاء لا يدرى من
هي وهي تقول

حييت عنا عكرم ابنة خالد • وما خير زاد بالقليل المصرد
وحيتك عني الشمس عند طلوعها • وحياك عني كل ناج مفرد

وحبتك عنى عصبة حنفية … حسان الوجوه امنوا المجد
اقاموا الكسرى يضربون جنوده … بكل رقيق الشفرتين مهند

وسمع اهل اليمامة مجتازا يعني بهذه الابيات

وجدنا الاكثرين بني تميم … غداة الروع اصبرهم رجالا
هم ساروا بارعن مكفهر … الى لجب يزارنهم رعالا
بحور للاكاسر من رجال … كاسد الغاب تحسبهم جبالا
تركن لهم بقادس عز فخر … وبالخيفين ايام طوالا
مقطعة اكفهم وسوق … بمردى حيث قابلت الحبالا

وسمع اهل المدينة راكبا بليل يقول

الا حيوا بني اسد وقولوا … هم الراس المقدم والسنام
هم ساروا والفارس في لهام … فهد الفرس وارتفع اللهام
ازاحوا عن بجيلة جمع كسرى … باسياف بها غبط الهمام

وسمع اهل البحرين راكبا يقول

الا حيوا افيا بكر بن وايل … فقد تركوا جمع الاعاجم واجما
هم صدقوا يوم القوادس فارسا … باسيافهم ضربا يبيل القوائما
اناخوا لهم في عرصة الدار وانتموا … الى باذخ يعلو الذرى والجماجما
فما ثبتت فرسانهم عن جموعهم … لدن غدوة حتى ازاحوا الاعاجما

وسمع سامع بعلبك ليلا مغنيا يقول

الا هل اتاها والحوادث جمة … بانباء حي من كنانة سامر
هم ضربوا يوم القوادس فارسا … بمضربة بيض خفاف بواتر
وانطفت الخيل الكيا بين بينهم … بامرهم فيه غنا البصائر

وسمع سامع بالطائف راكبا يغني يقول

الا ان فينا بالقوادس غاية … لمن نابها من عايذ او محارب
هم تركوا جمع الاعاجم فضة … تنوشهم عوف السباع الثعالب
اقاموا الكسرى يقتلون جنوده … بجنب قد ابس فوق تلك الجباجب
فلله قيس اى فرسان مازق … ولله قيس يوم ضرب الكتائب
هم اهل غايات الندى وكتيبة … يفتر بها الاسلام من كل جانب

وسمع سامع بنجران راكبا يغني يقول

من مبلغ انا مذحج انها … والازد ازدشنوة الاحباب

فضوا

فضوا الاعاجم بالقوادس وانتموا … عند اللقا الصالح الاحساب
وجروا على ما ذربوا من فعلهم … جربا لعمرك ليس بالمرتاب
حتى اصابوا ما اراد وامنهم … بالمشرفي والقنا المنساب

وسمع سامع بعمان قائلا يقول

الا ان عبد القيس كانوا باسرهم … غداة قديس كالاسود الضراغم
وادا هم من تغلب ابنة وايل … كتائب تردى بالقنا والقوائم
هم تركوا جمع الاعاجم وانثنوا … تزارهم بالمقربات السواهم
تقول لعبد الله اهلا ومرحبا … وتغلب اذ فضوا هوادي الاعاجم
واسقوا ادوس العجم بالبيض وانتموا … لاكرم انساب العريب الاكارم

وقال معبد بن جعفر النخعي في ليلة الهرير وفي يوم القادسية وما كانت العرب تتوقع وتحاذر في ذلك

وصاحوا واسكتنا وهم يوعدوننا … لهم بالخنا والمنكرات تبادر
نعود عليهم مرهفات ومنهم … لها دم زرق واردات صوادر
فلما تواقفنا وطال اضطرابنا … بهن وغصت بالنفوس الحناجر
قضى الله فينا ما اراد وبينهم … وللغالب الاعلى من الله ناصر
فادبر منا قبلهم حين ازمعوا … ركوب التي قد كان كل يحاذر

ومما قيل في فتح القادسية من الشعر الذي ادركنا الناس والعلماء يروونه قول فاطمة بنت ذي السن البجلية القسرية

دعوت ربي دعوة المشتد … اذ ركبوا كل جواد ورد
ان يجمع النهب بفخر سعد … ما كان الا جهدهم وجهدي

وقال الاسود بن قيس ابو الهيثم النخعي

ذكرت عشيرة فيها قضاء … واحلام اذا ابتلي وخبر
فبلغ من جاعني رسولا … تحفوا عن بلادكم تسيروا
فاني قد رضيت لكم محلا … به حل الخورنق والسدير
وتودوا كل سلهبة عنود … مواشكة اذ المع البشير

وقال قطن بن مخربن هبيرة النخعي

بنا لكعب شاهقا فوق شاهق … من المجد ما الاستطاع مطالبه
فنحن صبرنا بالقوادس نبتغي … بذلك مجد الانوع ركايبه

وقال ابو نجيد نافع بن الاسود التميمي

اى يوم لهم كيوم قديس قد تركنا به الفتى مرفوضا
كم سلبنا من تاج ملك واسوار ترى فى نطاقه تفضيضا
وقربنا خير الجيوش شنا وربيما تجملا وغريضا
ونفرنا فى مثلهم من نزاض لم نعرج ولم نذق تغميضا
ثم سرنا من فورنا نحو كسرى نقضضنا جموعه تقضيضا
واملنا على المداين خيلا برها مثل بحرها اريضا
وانتثلنا خزاين المرء كسرى حين خضنا وخاض منا جريضا

وقال القعقاع بن عمرو

لحرب شمرت بلوى قديس احب الى من دعة البراح
وضرب كتيبة وطعان اخرى الذ الى من لبن اللقاح
ويوم تذهل الالباب فيه اقمت على نوايبه البطاح
فللت جموعه والخيل ترى تمج الاني او علق الجراح

وقال بشر بن ربيعة الخثعمي

تذكر هداك الله وقع سيوفنا بباب قديس والمكر ضرير
عشية ود القوم لو ان بعضهم تعار جناحى طاير فيطير
اذا ما فرغنا من قراع كتيبة برزنا لاخرى كالجبال تسير
ترى القوم منها واجمين كانهم جمال باحمال لهن زفير
وعند ابى حفص عطا لراجل وعند المعنى فضة وحرير

وقال وثيمة بن عثمان البصرى

هذا حبيش وقد امت حليلته وانت يا بن ابى العوجا مقتول
هذا جوب وقد اشرتك نبلهم فمن يجيرك من قاد ومن قبيل
وقد اتتك خيول منك مبتسم ترى بها فارس هام البهاليل
فلا يقوم لها الا اخو ثقة ماض على الهول خراج الدآبيل

وقال نجير بن بجرة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يبعث بعث
القادسية ان اك ممن يحمل الله رحله اجاهد فلا اقعد مع المتنصر
وكيف ثواى بالمدينة بعدما قضا وطرا منها جميل بن معمر
تبدل من بيع الدنانير انه على عمل من لم تضعه بوجر
على ان يوم الفيل كان غرامه على من ثوى فى رحل قيس بن يعمر
فقال له عمر انك ممن يحمل الله رحله فحمله وقال يا بنى بلاوك فاصيب بالقادسيه

وقال ابو مكعب الحرث بن عمرو الاسدى

الا يعجبنك امامة ان راتنى رمانى الدهر عن طول القراع
بجيش فى القوادس دى زهاء تخال بعقره موج البراع
ذلقن لهم فما جبنوا ولكن صفقناهم على سنن الصداع
غدون ينهبهم وفلجن منهم بامنعة من الجرا لبباع

وقال ابو مكعب ايضا

لقد علم الكتايب غير فخر اذا قطع الكلام من الجراح
بانى لا اذم الجيش فعلى ولا خيلى تذم ولا سلاحى
غداة القادسية والهوافى تردد الخيل عن سنن المراح
فلسنا جاضعين اذا الكفهرت ولا ترمى لدى الخبر المباح
وابو مكعب الذى يقول مقدمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ابو مكعب صادقا عليك السلام ابا القاسم
سلام الاله وريحانه وروح المصلين والصايم
فما فيهم لك من خاذل خؤون ولا بسبيلك من نايم

وقال الشماخ بن ضرار

فليت ابا حفص رانا ووقعنا بباب قديس بعد ما عدل الصف
حملنا على الاساد اساد فارس نحمله من باس نجربه الصرف
وما ان اصبنا من دعاف وزبرج علا تحتها الالاف خالطها العرف

وقال الشماخ ايضا

ويوم بجو القادسية اذ سموا نجت بقضاب من الهند نافح
اجالوهم والجحوط كانهم رجال تلاقوا بينهم بالسوايح
وانى لمن قوم على ان ذممتهم اذا اولموا لم يولموا بالانافح
وانك من قوم تحن نساوهم الى الجانب الاقصى حنين المنايح

وقال ابو نجيد نافع بن الاسود التميمى

وقال الفضاه من معد وغيرها تميمك اكفا الملوك الاعاظم
هم اهل عز ثابت وارومة وهم من معد فى الذرى والغلاصم
وهم يضمنون المال للجار ما ثوى وهم يطعمون الدهر ضربة لازم
شرايف الدرى من كل كوما بازل مقيم لمن يعفوهم غير جازم
وكيف تناصبها الاعاجم بعدما علوا بجسيم المجد اهل المواسم

وبذل الندى للسايلين اذا اعتفوا ٭ وكب المنالى فى السنين الأوازم
ومدهم الايدى الى الباع والعلى ٭ اذا اقصرت عنها اكف الالايم
وارماهم فى النايبات بلادهم ٭ لفك العناه اولكشف المغارم
وقودهم الخيل العتاق الى العدى ٭ ضوامر تردى فى لجاج المخارم
مجنبة تشكوا النسور من الوجا ٭ يعاندن اعناق المطى الرواسم
لتنقض وترا اولتحوى مغنما ٭ كذلك قدماهم حماة المغانم
وكاين اصابوا من غنيمة قاهر ٭ حدا الموت يخلا بقران ناعم
وكان لهذا الحى منهم غنيمة ٭ كما احرزوا المرباع عند المقاسم
كذلك كان الله شرف قومنا ٭ بها فى الزمان الاول المتقادم
وحين اتى الاسلام كانوا الملة ٭ وقادوا معدا كلها بالخزايم
الى هجرة كانت سناء ورفعة ٭ لباقيهم فيهم وحين مراغم
اذا الريف لم ينزل عريف بصحنه ٭ واذ هو تكفيه ملوك الاعاجم
لحات غم فى الكتايب قصرة ٭ يسيرون صفا كالليوث الضراغم
على كل جرد السراة وملهب ٭ بعيد مدى التقريب عبل القوايم
عليهم من الماذى زغف مضاعف ٭ له حبك من شكة المتلازم
فقيل لكم مجد الحياة فجاهدوا ٭ فانتم حماة الناس عند العظايم
فصفوا لاهل الشرك ثم تكبكبوا ٭ فطاروا اعليهم بالسيوف الصوارم
فما برحوا يعصونهم بسيوفهم ٭ على الهام منهم والانوف الرواغم
لدن غدوة حتى تولوا اشوقهم ٭ رجال تميم دخلها غبر نايم
من الراكبين الخيل شعثا الى الوغى ٭ بصم القنا والمرهفات القواصم
فتلك مساعى الاكرمين ذوى الندى ٭ تميك لامسعاة اهل الالايم

وقال ابو بجيد ايضا

لو ان قومى فى الحروب اذلة ٭ لالوت بى العنقا من راس حالق
عشية كسرى والجنود دمقمة ٭ بباب قديس ينتهى بالبوايق
ولكن قومى آزرتنى رماحهم ٭ عشية هبوا بالرماح الخوافق
ونحن عقرنا بالملوك ركابها ٭ بباب قديس عند احدى الصفايق
ونحن لقفنا الفرس ايام قادس ٭ بمعترك ضنك كلف السرادق
اذا ناهدونا رفعتهم سيوفنا ٭ الى الماءجين تنغى بالعلايق

وقال ابو بجيد ايضا

حزى الله

لعله
اذ

حزى الله جيرانا من قبيل وناصر ٭ غداه قديس والدماء ترق
تميما على جهد الحروب وعضها ٭ وقد جعلت فيها الفراخ تنعق
تضوا وطرا من فارس ثم غادروا ٭ اذا عيل لا تشفى بها متشعق
فمن يسم لا يدرك عفافه جمعنا ٭ اذا جعلت عون الحروب تفتق
هم تركوا رب الفوادس ثاويا ٭ يصيح اليه هامها المتفرق

وقال عاصم بن عمرو

شاب المفارق والاعراض فالنعت ٭ من وقعة بقديس جرها العجم
خاب الكتايب والارواح انشمرت ٭ من مكة صكها ديانها الحكم
بينا بجيلة قد كضت سرانهم ٭ سالت عليهم بايدى الناصر العصم
سرنا اليهم كانا عارض برد ٭ تزجى يوابيه الارواح والرهم
كان الغنيمة لهم مثوى ومعركة ٭ فيها الفرايص والاوصال واللمم

وقال ثوب بن ربيعة بن بلده

لقد علمت بالقادسية اننى ٭ صبور على اللاوا عف المكاسب
اخوض بسيفى غمرة الموت معلما ٭ واقدم اقدام امرئ غير هايب
وفى يدى لامرذ ابن شك حصينة ٭ كان قتيريها عيون الجنادب
ترد الحسام العضب حين ينالها ٭ تعضبه عنها كهام المضارب

اى قطعة وهو وقاع على نهاله اى كليل

وقال ربيعة بن مقروم الضبى

ندعوا نزال فكنت اول نازل ٭ وعلى م اركبه اذا لم انزل
ولقد جمعت المال من جمع امرئ ٭ وظلفت نفسى عن لئيم الماكل
وشهدت معركة الفيول وحولها ٭ ابنا فارس هامهم كالاعبل
متسربلى حلق الحديد كانهم ٭ جرب مقارفة عنيبة مهمل
لجدون نشابا سريعا مره ٭ فيه حدايد من تخالط تقتل
فحبست محتبسا هنا لك صابرا ٭ نفسى رجاء ثواب رب مفضل

سيف عن المجالد بن سعيد قال ولما اتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخبر بنزول رستم القادسية كان يستخبر الركبان عن اهل القادسيه مذ حين يصبح الى انتصاف النهار ثم يرجع الى اهله ومنزله قال فلما لقيه البشير ساله من اين جا فاخبره فقال يا عبد الله حدثنى قال هزم الله العدو وعمر رضى الله عنه يخب معه ويستخبره والاخر يسير على ناقته وهو لا يعرفه حتى دخل المدينه فاذا الناس يسلمون عليه بامرة المومنين فقال الرجل فهلا اخبرتنى رحمك الله

انك امير المؤمنين وجعل عمر يقول لا عليك يا اخي وعن محمد والمهلب
وطلحة قالوا وكتب سعد بالفتح وبعدة من قتلوا وبعدة من اصيب من المسلمين حملة
وسمى لعمر رحمه الله من يعرف مع سعد بن عبيد القاري وقال ابن الرفيل معهم
وكان كتابه ۝ اما بعد فان الله عز وجل نصرنا على اهل فارس ومنحهم سنن من
كان قبلهم من اهل دينهم بعد قتال طويل وزلزال شديد وقد لقوا المسلمين
بعدة لم ير الراؤون مثل زهائها فلم ينفعهم الله عز وجل بذلك بل سلبهموه
ونقله عنهم الى المسلمين واتبعهم المسلمون على الانهار وعلى طفوف الآجام وفي
الفجاج فاصيب من المسلمين سعد بن عبيد القاري وفلان وفلان ورجال من المسلمين لا
نعلمهم الله بهم عالم كانوا يدوون بالقرآن اذا جن عليهم الليل دوي النحل وهم
آساد من الناس لا تشبههم الاسود ولم يفضل من مضى منهم على من بقي الا بفضل
الشهادة اذ لم تكتب لهم فكان هذا الكتاب بالفتح وما ابلاهم الله وما اولاهم في ذلك
في ذلك مع سعد بن عميلة الفزاري وكتب الى عمر في ثلاثة اصناف من المسلمين
اجتمعوا اليه يسئله عنهم عمن اسلم ممن كان له عهد ومعونة بعد ما فتح الله عليهم
اخبره انه تمسك عن قسمه حتى يأتيه رأيه وكان يزدجرد قد شاطر الجند ماله
بيوت امواله وامرهم بان يشهدوا الحروب باموالهم ليخاطروا عنها فحجز المسلمون
من المال نيا على امر لم ير مثله كثرة سيف عن محمد وطلحة والمهلب وزياد قالوا
واقام المسلمون في انتظار بلوغ البشير وامر عمر رضي الله عنه يقومون ما ضيهم
ويحرزون جندهم ويرمون امورهم ويجردون جريهم قالوا وتتابع اهل الاطراف
من اصحاب الايام من الذين شهدوا اليرموك ودمشق ورجعوا ممدين لاهل القادسية
فتوافوا بالقادسية من الغد ومن بعد الغد اولهم يوم اغواث وآخرهم من بعد
الغد من يوم الفتح وقدم امداد فيها مراد وهمدان ومن افناء الناس وكتبوا فيهم
الى عمر يسئلونه عما ينبغي ان يسار به فيهم وهذا الكتاب الثاني بعد الفتح مع
نذير بن عمرو ولما اتى عمر رحمه الله قام في الناس فقرأ عليهم الفتح وقال اني حريص على
ان لا ادع حاجة الا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض فاذا عجز ذلك عنا تآسينا في
عيشنا وعصا رنا حتى نستوي في الكفاف ولوددتم انكم علمتم من نفسي مثل الذي لي في
لكم ولست معلمكموه الا بالعمل اني والله ما انا بملك فاستعبدكم ولكني عبد الله
عرض علي الامانة فان ابيتها ورددتها عليكم واتبعتكم حتى تشبعوا او ترووا في بيوتكم
سعدت وان حملتها واستتبعتكم الى بيتي شقيت ففرحت قليلا وحزنت طويلا وبقيت
لا اقال ولا ارد فاستعتب وكتبوا الى عمر رحمه الله كتابا ثالثا يسئلونه عن من احتلم

وعن من أعتق بعد ما فتح الله عز وجل عليهم من رقيقهم الجند واعتقوهم بعد الفتح وعن من جاء بعد ما فتح الله تعالى عليهم صح

اناه

نفسي انا عرضنا الامانة

بعد

بعد الوقعة ممن شهدها مع حكيم بن سلامة فاجابهم عمر رحمه الله في الكتاب
الاول اما بعد فاني قد ابتليت بكم وابتليتم بي واني والله لا يحضرني شيء من
اموركم فاكله الى غيري ولا يغيب عني منها شيء فآلو فيه عن اهل الخير
والامانة والجزاء فلئن احسنوا لاحسنن معهم ولئن اساؤوا لانكلن بهم
والتشاف اذا اجتمعنا صلح عليهما الوالي والرعية اذا اشفق
الراعي ونصحت الرعية اطاع الرعية وعدل الوالي وعلى الوالي
العدل والاحسان وعلى الرعية الصبر والشكر واجابهم في الكتاب
الثاني اما بعد فالغنيمة لمن شهد الوقعة والمواساة
لمن اغاث في ثلاث بعد الوقعة فاشركوهم ومن اعانكم في حربكم من اهل
عهدكم ثم اسلم بعد الحرب في ثلاث ومن شهد حربكم من مملوك ثم عتق
في ثلاث بعدها فاشركوا هؤلاء الاصناف الثلاثة فيما افاء الله عليكم
واجابهم في الكتاب الثالث اما بعد فمن ادرك الحلم ممن شهد الوقعة
في ثلاث بعدها فاشركوهم والحقوهم واقسموا لهم ولمن لحق في ثلاث او اسلم
في ثلاث قال الله تعالى لئن يزيدكم ذلك الا فضلا ولستن في الفيء اسوة
بعد الخمس الا لهؤلاء الطبقات ⁂ وكتبوا الى عمر بالكتاب الرابع
مع انس بن الحليس ان اقواما من اهل السواد ادعوا عهودا ولم يقم على
عهد اهل الايام لنا ولم يف به احد علمناه الا اهل بانقيا وبسما
واهل اليس الآخرة وادعى سائر اهل السواد ان فارس اكرهوهم وحشروهم
فلم يخالفوا الينا ولم يذهبوا في الارض وكتبوا الى عمر بكتاب خامس
مع ابي الهياج بن مالك الاسدي ان اهل السواد جلوا الينا من امسك بعهده
ولم يجلب علينا فتممنا لهم على ما كان بين المسلمين قبلنا وبينهم وزعموا ان
اهل الارض قد لحقوا بالمداين فاحدث الينا فيمن اتم وفيمن جلا وفيمن ادعى
انه استكره وحشر فهرب ولم يقاتل او استسلم فانا بارض رغيبة والارض
خلاء من اهلها وعددنا قليل وقد كثر اهل صلحنا وان اعمر لها واوهن لعدونا
تألفهم فقام عمر رضي الله عنه في الناس فقال انه من يعمل بالهوى والمعصية
يسقط حظه ولا يضر الا نفسه ومن يتبع السنة وينته الى الشرائع ويلزم السبيل
النهج ابتغاء ما عند الله عز وجل لاهل طاعته اصاب امره وظفر بحظه

وذلك بان الله عز وجل يقول ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا
وقد ظفر اهل الايام والقوادس عليهم وجلا اهله واتاهم من اقام
على عهدهم فما رايكم فيمن زعم انه استكره وحشر وفيمن لم يدع ذلك ولم يقم
وجلا وفيمن اقام ولم يدع شيا ولم يجل وفيمن استسلم فاجمعوا على ان الوفا
لمن اقام وكف لم يزده غلبه الا خيرا وان من ادعى فصدق او وفى فبمنزلتهم
وان كذب نبذ اليهم واعاد واصلحهم وان يجعل امر من جلا اليهم فان شاوا
وادعوهم وكانوا لهم ذمة وان شاوا انموا على منعهم من ارضهم ولم يعطوهم الا القتال
وان يخيروا من اقام واستسلم الجزى او الجلا وكذلك الفلاح وكتب عمر رضي الله
عنه جواب كتاب انس بن الحليس اما بعد فان الله عز وجل انزل في كل شي رخصة في بعض
الحالات الا في امرين العدل في السيرة والذكر فاما الذكر فلا رخصة فيه في حالة
ولم يرض منه الا بالكثير واما العدل فلا رخصة فيه في قريب ولا بعيد ولا في
شدة ولا رخا والعدل وان رئي لينا اقوى واطفا للجور واقمع للباطل من الجور
وان رئي شديدا فمن تم على عهده من اهل السواد ولم يعن عليكم بشي فلهم
الذمة وعليهم الجزية واما من ادعى انه استكره ممن لم يخالفهم اليكم او يذهب
في الارض فلا تصدقوهم بما ادعوا من ذلك الا ان تشاوا وان لم تشاوا فانبذوا
اليهم وابلغوهم مامنهم واجابهم في كتاب ابي سياج اما من اقام
ولم يجل وليس له عهد فلهم ما لاهل العهد بمقامهم لكم وكفهم عنكم اجابة
والفلاحين اذا فعلوا ذلك وكل من ادعى شيا فصدق فلهم الذمة وان كذبوا نبذ
اليهم واما من اعان وجلا فذلك امر جعله الله تعالى لكم فان شيتم فادعوهم الى ان
يقوموا لكم في ارضهم ولهم الذمة وعليهم الجزية فان كرهوا ذلك فاقتسموا
ما افا الله عليكم منهم فلما اتى من كتب عمر على سعد بن مالك والمسلمين عرضوا
على من يليهم ممن جلا وتنحى من اهل السواد ان يتراجعوا ولهم الذمة وعليهم الجزية
فتراجعوا وصاروا ذمة كمن تم ولزم عهده الا ان خراجهم اثقل وانزلوا
من ادعى الاستكراه وهرب منزلتهم وعقدوا لهم وانزلوا من اقام منزلة ذي
العهد وكذلك الفلاحين ولم يدخلوا في الصلح ما كان لال كسرى ولا ما كان لمن
خرج معهم ولم يجبهم الى واحدة من خصلتين الاسلام او الجزى فصارت فيا لمن افا الله
عز وجل عليه فهي والصوافي الاولى ذلك لمن افا الله عليه وسائر السواد ذمة
واخذوهم بخراج كسرى وكان خراج كسرى على رووس الرجال ما في ايديهم من الحصة
والاموال

والاموال وكان مما افا الله عز وجل عليهم ما كان لال كسرى ومن صوب معهم
وعيال من قاتل معه وماله وما كان لبيوت النيران والاجام ومستنقع
المياه وما كان للسكك وما كان لال كسرى فلم يتات قسم ذلك الفي الذي
كان لال كسرى ومن صوب معهم لانه كان متفرقا في كل السواد وكانت
الولاة عند تنازعهم فيها تهاون بقسمه بينهم فذلك الذي شبه على
الجهلة امر السواد ولو ان الحلما جامعوا السفها الذين سالوا الولاة
قسمه لقسموه بينهم ولكن الحلما ابوا فتابع الولاة الحلما وتركوا اقوال
السفها كذلك صنع علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكل من طلب اليه قسم ذلك فانما
تابع الحلما وترك قول السفها وقالوا الولاة لا يضرب بعضكم وجوه بعض
وعن محمد بن قيس عن عامر الشعبي قال قلت له السواد ما حاله قال اخذ
عنوة وكذلك كل ارض الا الحصون فجلا اهلها فدعوا الى الصلح والذمة فاجابوا
وتراجعوا فصاروا ذمة وعليهم الجزى ولهم المنعة وذلك هو السنة
كذلك صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدومة وبقي ما كان لال كسرى
ومن خرج معهم فيا لمن افا الله عز وجل عليه **وعن عمرو بن محمد**
عن الشعبي قال قلت له ان ناسا يزعمون ان اهل السواد عبيد قال فعلى ما
توخذ الجزى من العبيد اخذ السواد عنوة وكل ارض علمتها الا الحصن في جبل
او نحوه فدعوا الى الرجوع فرجعوا وقبل منهم الجزى وصاروا ذمة وانما
تقسم من الغنايم ما تغنم فاما ما لم يغنم واجاب اهله الى الجزى من قبل ان تغنم
فلهم جرت السنة بذلك **وعن محمد بن سيرين** قال البلدان كلها اخذت عنوة
الا الحصون فقليله عاهدوا وقبلات يتنزلوا ثم دعوا يعني الذين اخذوا عنوة
الى الرجوع والجزى فصاروا ذمة اهل السواد والجبل كله امر لم يزل يصنع في
اهل الفي وانما عمل عمر رضي الله عنه والمسلمون في هذا الجزى والذمة على اخر
ما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقد كان بعث خالد بن الوليد من
تبوك الى دومة الجندل فاخذها عنوة واخذ ملكها اكيدر بن عبد الملك اسيرا
ثم دعاه الى الذمة والجزى وقد اخذت بلاده عنوة واخذ اسيرا وكذلك فعل بابني عريض
وقد اخذا له فادعيا انهما ارادا ان يعقد لهما على الجزى والذمة وكذلك امر يوحنا
ابن رؤبة صاحب ايلة وليس المعمول به من الاشيا كرواية الخاصة من روى عن غير

ما عمل به ائمة العدل والمسلمون فقد كره وطعن عليهم **وعن مسلم مولى حذيفة**
قال تزوج المهاجرون والانصار في اهل الكتابيين من اهل السواد ولو كانوا يجدوا
لم يستحلوا ذلك ولم يحل لهم ان ينكحوا اما اهل الكتاب لان الله تعالى يقول
ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح الاية ولم نقل نساكم من اهل الكتابيين **وعن**
سعيد بن جبير قال بعث عمر بن الخطاب الى حذيفة بعد ما ولاه المداين وكثر
المسلمات انه بلغني انك تزوجت امراة من اهل المداين من اهل الكتاب فطلقها فكتب
الله لا افعل حتى تخبرني احلال ام حرام وما اردت بذلك فكتب اليه لا بل حلال
ولكن في نساء الاعاجم خلابة فان اقبلتم عليهن غلبنكم على نسائكم فقال الان فطلقها
وعن ابي الزبير عن جابر قال شهدت القادسية مع سعد فتزوجنا نساء
اهل الكتاب ونحن لا نجد كثير مسلمات فلما قفلنا فمنا من طلق ومنا من امسك
وعن ابرهيم النخعي قال اخذ السواد عنوة فدعوا الى الرجوع فمن اجاب فعليه
الجزية وله الذمة ومن لم يحضر ماله فيا ولا يحل شي من ذلك الفي فيما بين الجبل
الى العذيب من ارض السواد ولا في الجبل وعن الشعبي مثله وعنه قال اقطع الرسول
وخباب وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وابن هبار زمان عثمان رحمه الله
فان يكن عثمان اخطا فالذين قبلوا منه الخطا اخطا وهم الذين اخذنا عنهم ديننا
واقطع عمر رحمه الله طلحة وجرير بن عبد الله والرسيل بن عمرو واقطع
ابا مفزر دار الفيل في عدد ممن اخذنا عنه وانما القطائع على وجه النفل من
خمس ما افا الله وكتب عمر الى عثمن بن حنيف مع جرير اما بعد فاقطع
جرير بن عبد الله قدر ما يقوته لا وكس ولا شطط فكتب عثمن الى عمر ان جريرا
قدم علي بكتاب منك تقطعه ما يقوته فكرهت ان امضي ذلك حتى اراجعك فيه
فكتب اليه ان صدق جرير فانفذ ذلك وقد احسنت في مؤامرتي واقطع ابا موسى
واقطع علي رحمه الله كردوس بن هانئ الكردوسية واقطع سويد بن غفلة الجعفي
وكان الملك يزدجرد بن كسرى قد حمل نصف الاموال الى اهل فارس بالقادسية
ليتنوردوا بها بلاد العرب وليغزوا عمر رضي الله عنه في داره وقراره وفعل فعل
مقتدر وهو مغتر وروى الجنود الحضور والحرب باموالهم وان يحتفلوا الحفول
اجدلهم في الامتناع والمخاطرة لدنياهم فاجتمع معهم من الاموال والزين والشارات
على قدر احسابهم ما لا يحصى فدخل الشهدا في امر لا يبتاب بالدنيا وانما الفي
متاع لمن بقي الى هزيمة العدو ويقسم الفي على من شهد من حي والحق من مدد من غير اهل الايام

وثلاث بعد الوقعة وكلوا الشهداء الى الاجر والذخر **قالوا** وقسم سعد
الفي بالقادسية على سبعة وثلاثين الفا ويزيد ومن شهدها وكانوا اكثر من تسعة
وثلاثين واقل من الاربعين فاصيب منهم خمسة الاف وما تنان ثم لحق في الامام
البلاء بعد الوقعة ممن لم يشهد الايام ولا القادسية عدة من استشهد
فعاد والبضعة وثلاثين الفا فقسم الفي على اكثر من التسعة والثلاثين الفا واقل
من الاربعين **قالوا** واعطى الناس المتاع بالقيمة من سهم الرجل فبلغ
سهم الفرس وصاحبهما سبعة وعشرين الفا للفرس سبعة اربعة اخماس ذلك
وللرجل خمس ذلك وسهم الفرس الواحد عشرة الاف ونيف وسهم الرجل الواحد
خمسة الاف ونيف وسهم الرجل الفارس خمسة الاف ونيف **الشعبي** بلغ الفي
ست مائة الف الف مرتين وكان خمسها عشرين ومائة الف الف **وعنه**
قال لم يقسم لاكثر من فرسين ولا يقسم لاكثر منهما وان كان مع الرجل اكثر
من فرسين عدن خيلا وكان الذين معهم اكثر من الفرسين المشهورين منهم قيس
ابن العماد والقعقاع بن عمرو وعطارد بن حاجب وهاشم بن عتبة وعمرو
ابن عدي والمكتنز الاسود بن ربيعة وعمرو بن قيس بن عاصم وجرير بن عبد الله
والاشعث بن قيس والنعمان بن مقرن وحنظلة بن الربيع ونابغة بن سعد
وو والحمار الاسدي وعالب الاسدي وغالب بن عبد الله الليثي وامثال لهم
وعن امراة من بني تميم تدعى اروى قالت شهدت القادسية ترفع لنا
من العنبر فاصاب النساء لكل امراة منا بالانة وثلاثون مثقالا من عنبر وكنت
خطيبة النساء يومئذ وسفهت رأيي وقلت قد رضي الله لكن خيرا وان هذا الذي
معنا من هذا العنبر مسحور فاحذرن ان تنتفعن به فنفسد ارواحكن عليكن
فاستعرضنا به العنبيو ولقد نوم المثقال شيا صالحا **وعن ابرهيم** بن يزيد
قال استكثرنا من حدثني اهل القادسية فقالوا وبيع متاعه بقيمته ان كانوا
ليقومون التمر بالشي اليسير **سيف** عن شيوخه قالوا وادلى جرير وبجيلة
يوم القادسية بمثل ما كان عمر جعل لهم من ربع الخمس يوم البويب نفلا انهم وافوا
المثنى فكتب سعد بذلك الى عمر فاجابه قد صدقت اذا وما انا من العهد بري انما كنت
جعلت لهم ربع خمس ما افا الله على المثنى حين امددته بهم في وجههم ذلك الى البويب
نفلا فقد اخذوه ايام البويب ثم لم يمضوا ولكن رجعوا الى ارض العرب فعنفهم ما
ادعوا انما ليس لهم وليس لي ونلهم والله لولا اني قاسم مسول بلغني منكم فامر جريرا
يجمعهم فجمعهم جرير لسعد فاتاهم فقرا عليهم الكتاب فقال جرير صدق والله عمر

واسا نا فنستغفر الله ونتابع على ذلك قومه الا امراة يقال لها ام كرز فانها
قالت كذبت والله يا جرير وجعل جرير يقول ها حلا بام كرز فتقود فلا بد
على ان تقول حلا بام كرز **وعنهم** قالوا وقد سعد وفدا وتمت لهم عمر رحمه الله
جوايزهم فاجازهم ثمانين ثمانين دينارا وثماني مائة درهم وثمانية اثواب
ثمانية اثواب وثمانية من الرفيق ثمانية من الرفيق وثمانية من الحملان عامته من
الحملان من الخمس ومن اراد شيا من ارض الاكاسرة اقر منها بقطعة تغنيه
وعن الشعبي قال بلغ عمر رحمه الله امر الفيل وضربة سايسه للزبيل
الاسدي فبينا هو بمكة اذ راه فراى رجلا بوجهه خبط فقال والله اني لاظن
هذا صاحب الفيل فدعاه فقال له عمر من انت فانتسب له فقال من اصحاب
الفيل قال نعم قال لحاجتك قال ما لي حاجة الا يتيسر قد كتبت الى سعد
ان يقتل كل محتلم في اساره فاكتب اليه يعطيني علجا تقوم على فرسي ففعل فاعطى
علجا من الخمس وعرض عليه الجايزة فابى **قالوا** وقد كان سعد بعد
وقعة القادسية وقبلها ومعها وقبل الصلح بضعة وخمسين الفا دخلوا في
قسمتهم بالقسمة سوى من نفل منهم **قالوا** وكتب عمر رحمه الله الى سعد
انبئني اي فارس كان يوم القادسية افرس واي راجل كان ارجل واي راكب
كان اثبت فكتب اليه اني لم ار فارسا مثل القعقاع ابن عمرو حمل في يوم ثلث
حمله فقتل في كل حملة كميا ولم ار راجلا مثل يعقوب بن حسان الذهلي انه
جالى في يوم خمسة فوارس يختل الرجل منهم حتى يرد به ثم يغلبه على عنانه حتى
ياتيني به سلما ولم ار راكبا مثل الحرث بن ثموم البهزي انه جلل بعيره ثم رفعه
ثم ركب الكراديس ففرق بينهما ما دا انفرد بالفارس الحط عليه فعانقه ثم قتله
ثم وثب على بعيره من قيام **وعن ماهان** وسعيد بن المرزبان قالوا وكتب
عمر الى سعد انبئني من وجدت اصبر ليلة الهرير فكتب اليه ان الحسن سكن عني
حتى اذا كان في وجه الصبح سمعت انتهاء في مضر وانتهاء في ربيعة ثم انتسبا يا
في اليمن فوجدت المنتهين من تميم واسد وقيس والمنتمين من بكر وحلفائها
والمنتسبين في اهل اليمن مذحج وكنده **وعن** الشعبي قال امر عمر رضي الله عنه
في الاعشار بخمس مائة فرس فقلا من خيل فارس في اهل البلا فاصاب كل عشر خمسون
فرسا فاصاب النخع عشرون فرسا وسائر مذحج تمام الخمسين وعن الكلبي
انه قال فاصاب النخع خمسة وعشرون وسائر مذحج خمسة وعشرون فرسا
وعن طلحة بن مصرف قال امر وانما وجد وامن الطيب للنسا بعضه فاصاب

كل

كل امراة مع الناس يوم سعد ثلاثة وثلاثون مثقالا الا من عنبر ومثلها من مسك
واشرك الصبيان الذين استشهد والى ذلك فاما الكافور فلم يعبؤا به شيا
فاما بعضهم فلم يعرفوه فتركوه جميعا وبعضهم استبدل منهم بالملح
كيلا بكيل واصاب الرجل من المسلمين ايام مئذ خمسة الاف ونيف من
سهمه وصير الله عمر رجل الغنة والاداة الى المسلمين فلم يبق احد الا
ادى وركب وفصل عنهم حتى جنبوا الجنايب وكان القاسم بين الناس والخمس
للخيل والذي يلي الاقباض سلمان بن ربيعة وبعث سعد ثلاثة اخماس
الخمس الى عمر رضي الله عنه وكان كسرى قد جمع في بيت ماله الف الف
ثلاثا ومائتي الف الف مرتين فاقرها شيرى واستانف الجمع فمات شيرى
وهي على حالها وارد شير بن شيرين وهي على حالها وفي حال اضطرارهم الى
قيام يزدجرد فبعث معهم رستم بنصف ما في بيت ماله ستمائة الف
الف مرتين فبلغ خمسها عشرين ومائة الف الف مرتين فبعث سعد بثلثة
اخماس الخمس مع زياد الى عمر رضي الله عنه وقسم خمس الخمس على عيالات
الشهدا او اهل البلاء والمؤلفة قلوبهم والمؤلفة الذي اول ما يغزو
وهو سيد كان العطا اول ما يعرض للرجل واقر ما بقي في بيت المال على حاله
فيا فاه الله عز وجل على المسلمين يوم المداين وحكى محمد بن خالد الهاشمي
في كتاب الفتوح له عن امية بن عمرو بن عون الساعدي عن روح بن القاسم
الاسلمي عن مالك بن سعيد الحطمي قال كان الفي بالقادسية والمداين
وجلولا خمسين الفا وحكى عن اسمعيل بن المجالد بن سعيد عن ابيه عن الشعبي قال
كانوا مائة الف قال محمد وهو اكثر القول عندنا **ذكر توجيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه**
عتبة بن غزوان الى البصرة بعد انقضاء امر القادسية قال **ابو جعفر** الطبري في
سنة اربع عشرة وجه عمر بن الخطاب رحمه الله عتبة بن غزوان الى البصرة
وامره بنزولها بمن معه وقطع مادة اهل فارس عن الذين بالمداين ونواحيها
منهم في قول المداينى ورواته وزعم سيف ان البصرة مصرت في شهر ربيع
سنة ست عشرة وان عتبة بن غزوان انما خرج من المداين الى البصرة بعد فراغ
سعد من جلولا وتكريت والحصنين وجهه اليها سعد بامر عمر **وعن** الشعبي
قال قتل مهران سنة اربع عشرة في صفر فقال عمر رحمه الله قد فتح الله تعالى على
اخوانكم وتقاتلهم لعل الله ان يفتح عليكم فسر على بركة الله والى الله ما استطعت

ان ... الحيرة وما حولها وقتل عظيم من عظمائهم ولست آمن ان يمدهم اخوانهم من اهل فارس فانا اريد ان اوجهك الى ارض الهند لتمنع اهل تلك الجهة من امدادهم على اخوانكم

14 — 16 — 14

واحكم بالعدل وصل الصلاه لوقتها واكثر ذكر الله فاقبل عتبة في ثلثمائه وبضعة
عشر رجلا وضوى اليه قوم من الاعراب واهل البوادي فقدم البصره في خمس
مائه يزيدون قليلا او ينقصون قليلا فنزلها والبصره يومئذ تدعى ارض الهند
فيها حجارة بيض خشن فنزل الخريبة وليس بها الا سبع دساكر بالزابوقة
والخريبه وموضع بني تميم والازد ثنتان بالخريبه وثنتان بالازد وثنتان
في موضع بني تميم وواحده بالزابوقه فكتب الى عمر ووصف له منزله فكتب اليه
عمر اجمع الناس موضعا واحدا ولا تفرقهم واقام عتبة اشهرا لا يغزو ولا
يلقى احدا وحكى الطبري بسنده عن خالد بن عمير وابي الرقاد شويس
قالا بعث عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان فقال له انطلق انت ومن معك حتى اذا
كنتم في اقصى ارض العرب فاقبلوا حتى اذا كانوا بالمربد وجدوا هذا
الكذان قالوا ما هذه البصره فساروا حتى بلغوا حيال الجسر الصغير فاذا
حلفاء وقصب نابتة فقالوا ها هنا امرتم فنزلوا دون صاحب الفرات فاتوه
فقالوا ان ها هنا قوما معهم راية وهم يريدونك فاقبل في اربعة الاف اسوار
فقال ما هم الا ما ارى اجعلوا في اعناقهم الحبال واتوني بهم فجعل عتبة يزحل
ويقول اني شهدت القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا زالت
الشمس قال احملوا فحملوا عليهم فقتلوهم اجمعين فلم يبق منهم احد الا صاحب
الفرات اخذوه اسيرا فقال عتبة بن غزوان ابغوا لنا منزلا هو انزه
من هذا وكان يوم عكاك وومد فرفعوا له منبرا فقام يخطب فقال ان الدنيا
قد انصرمت وولت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء الا وانكم منتقلون
منها الى دار القرار فانتقلوا بخير ما بحضرتكم ولقد ذكر لي لو ان صخرة القيت
من شفير جهنم هوت سبعين خريفا ولتملأنه أفعجبتم ولقد ذكر لي ان ما بين مصراعين
من مصاريع الجنة مسيرة اربعين عاما وليأتين عليه يوم وهو كظيظ ولقد
رايتني واني لسابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق
السمر حتى تقرحت اشداقنا التقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد فما منا
من اولئك السبعة من احد الا وهو امير مصر من الامصار وستجربون الناس بعدنا

فتح الابله الطبري بسنده عن السكن بن قتاده قال لما قدم
عتبة بن غزوان البصرة في ثلثمائه فلما راى منبت القصب سمع نقيق الضفادع قال
ان امير المؤمنين امرني ان انزل اقصى البر من ارض العرب وادنى ارض الريف من ارض
العجم فهاهنا حيث وجب علينا طاعة امامنا فنزل الخريبة وبالابله خمس مائه

من الاساوره

من الاساوره يحمونها وكان مرفأ السفن من الصين وما دونها فسار عتبة
فنزل دون الاجانة فاقام نحوا من شهر ثم خرج اليه اهل الابلة فناهضهم
عتبة وجعل قطبة بن قتادة السدوسي وقسامة بن زهير المازني في عشرة
فوارس وقال لهما كونا في ظهرنا فتردا المنهزم وتمنعا من ارادنا
من ورائنا ثم التقوا فما اقتتلوا مقدار جزر جزور وقسمها حتى منحهم الله
اكتافهم وولوا منهزمين حتى دخلوا المدينة ورجع عتبة الى عسكره فاقاموا
اياما والقى الله في قلوبهم الرعب فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خف
لهم وعبروا الى الفرات وخلوا المدينة فدخلها المسلمون فاصابوا متاعا
وسلاحا وسبيا وعينا فاقتسموا العين فاصاب كل رجل منهم درهمان
وولى عتبة نافع بن الحرث اقباض الابلة فاخرج خمسه ثم قسم الباقي
بين من افاء الله عليه وكتب بذلك مع نافع بن الحرث **وعن شبير** بن عبد الله
قال شهد نافع بن الحرث يوم الابلة تسعة وابو بكرة ثنتة وعداد او بن
ابي هند قال اصاب المسلمون بالابلة من الدراهم ست مائه درهم فاخذ
كل رجل درهمين ففرض عمر لاصحاب الدرهمين ممن اخذها من فتح الابلة
في العين في العطا وكانوا ثلاث مائه رجل وسبعون رجل **وعن الشعبي**
قال شهد فتح الابلة مائتان فيهم ابو بكره ونافع بن الحرث وشبل
ابن معبد والمغيرة بن شعبة ومجاشع بن مسعود وابو مريم البلوي وربيعة
ابن كلدة بن ابي الصلت الثقفي والحجاج **وعن** عباية بن عبد عمرو
قال شهدت فتح الابلة مع عتبة فبعث نافع بن الحرث الى عمر رحمه الله بالفتح
وجمع لنا اهل دست ميسان فقال عتبة ارى ان تسيروا اليهم فسرنا فلقينا
مرزبان دست ميسان فقاتلناه فانهزم اصحابه واخذ اسيرا فاخذ
قباه ومنطقته فبعث به عتبة مع انس بن حجية اليشكري **وعن** ابي المليح
الهذلي قال بعث عتبة انس بن حجية الى عمر بمنطقة مرزبان دست ميسان
فقال له عمر كيف المسلمون قال انثالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب
والفضة فرغب الناس في البصرة فاتوها **وعن** علي بن زيد قال لما فرغ
عتبة من الابلة جمع له مرزبان دست ميسان فسار اليه عتبة من الابلة
فقتله ثم سرح مجاشع بن مسعود الى الفرات وبها مدينة ووفد عتبة الى
عمر وامر المغيرة ان يصلي بالناس حتى يقدم مجاشع من الفرات فاذا قدم فهو
الامير فظفر مجاشع باهل الفرات ورجع الى البصرة وجمع الفيلكان عظيم

عظيم من عظماء ابرنباذ للمسلمين فخرج اليه المغيرة بن شعبة فلقيه بالمرغاب
فظفر به فكتب الى عمر بالفتح فقال عمر لعتبة من استعملت على البصرة قال
مجاشع بن مسعود قال تستعمل رجلا من اهل الوبر على اهل المدر تدري
ما حدث قال لا فاخبره بما كان من امر المغيرة وامره ان يرجع الى عمله
فمات عتبة في الطريق واستعمل المغيرة بن شعبة وعن عبد الرحمن بن جوشن
قال شخص عتبة بعدما قتل مرزبان دست ميسان ووجه مجاشعا
الى الفرات واستخلفه على عمله وامر المغيرة بن شعبة بالصلاة حتى يرجع
مجاشع من الفرات وجمع اهل ميسان فلقيهم المغيرة وظهر عليهم قبل
قدوم مجاشع من الفرات وبعث بالفتح الى عمر الطبري باسناده
عن قتادة قال جمع اهل ميسان للمسلمين فسار اليهم المغيرة وخلف المغيرة
الاثقال فلقي العدو دون دجلة فقالت اردة بنت الحرث بن كلدة لو
لحقنا بالمسلمين فكنا معهم فاعتقدت لواء من خمارها واتخذ النساء من خمرهن
رايات وخرجن يردن المسلمين فانتهين اليهم والمشركون يقاتلونهم فلما
راى المشركون الرايات مقبلة ظنوا ان مددا اتى المسلمين فانكشفوا
واتبعهم المسلمون فقتلوا منهم عدة وعن حارثة بن مضرب قال
فتحت الابلة عنوة فقسم بينهم عتبة كتة يعني خبز الابيض وعن محمد
ابن سيرين مثله قال الطبري وكان ممن سبي من ميسان يسار ابو
الحسن البصري وارطبان جد عبد الله بن عون بن ارطبان وعن المثنى
ابن موسى بن سلمة بن المحبق عن ابيه عن جده قال شهدت فتح الابلة فوقع
في سهمي قدر نحاس فلما نظرت اذا هي ذهب فيها ثمانون الف
مثقال فكتب في ذلك الى عمر فكتب ان تصبر يمين سلمة بالله لقد
اخذها يوم اخذها وهي عنده نحاس فان حلف سلمت اليه والا قسمت
بين المسلمين قال فحلفت فسلمت لي قال المثنى فاصول اموالنا اليوم منها
وعن عمرة ابنة قيس قالت لما خرج الناس لقتال اهل الابلة خرج زوجي
وابني معهم فاخذوا الدرهمين ومكوك زبيب مكوك زبيب وانهم مضوا
حتى كانوا حيال الابلة قالوا للعدو نعبر اليكم او تعبرون الينا قال
بل اعبروا الينا فاخذوا خشب العشر فاوثقوه وعبروا اليهم فقال
المشركون لا تاخذوا اولهم حتى يعبر اخرهم فلما صاروا على الارض كبروا
تكبيرة ثم كبروا الثانية فقامت دوابهم على ارجلها ثم كبروا الثالثة فجعلت

الرابة

الرابة تضرب بصاحبها الارض وجعلنا ننظر الى رؤوس تندر ما نرى من
يضربها وفتح الله على ايديهم المدايني قال كانت عند عتبة صفية
بنت الحرث بن كلدة وكانت اختها اردة بنت الحرث عند شبل بن معبد
البجلي فلما ولي عتبة البصرة انحدر معه اصهاره ابو بكرة ونافع وشبل
ابن معبد وانحدر معهم زياد فلما فتحوا الابلة لم يجدوا قاسما يقسم
بينهم فكان زياد قاسمهم وهو ابن اربع عشرة سنة له ذوابة فاجروا
عليه كل يوم درهمين

حديث ما بين القادسية والمداين

من كتاب سيف بن عمر الاسدي ذكر سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو
وسعيد قالوا عهد عمر رضي الله عنه الى سعد حين امره بالسير الى المداين
ان يخلف النساء والعيال بالعتيق فيفعل ويجعل معهم كثفا من الجند فيفعل
وعهد اليه ان يشركهم في كل مغنم ما داموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم
قالوا وكان مقام سعد بالقادسية بعد الفتح شهرين في مكاتبة عمر رحمه الله
في العمل بما ينبغي بعد مرور اهل نحو اللسان واللسان لسان البر الذي
ادلعه في الريف وعليه الكوفة اليوم والحيرة قبل اليوم والخبر جاء
حلل معسكره به فارفض ولم يثبت حين سمع بمسيرهم الله وحتى باصحابه
فكان مما يلعب به الصبيان في العسكر ويلقيه النساء عليهم وهم
على شاطي العتيق امرا كان النساء يلعبن به في ذرود وذي قار وتلك الامواه
حتى امروا بالسير في جمادى الى القادسية وكان كلاما ابتدئ فيه كالاوابد
من الشعر لانه ليس بين جمادى ورجب شيء ، العجب كل العجب ، الذي
بين جمادى ورجب ، امر قضاه قد وجب ، تخبره من قد شحب
تحت غبار ولجب ، ثم ان سعدا ارتحل بعد الفراغ من امر القادسية
كله وبعث بتقديم زهرة بن الحوية في المقدمات الى اللسان ثم اتبعه عبد الله
ابن المعتم ثم اتبع عبد الله شرحبيل بن السمط ثم اتبعهم هاشم بن عتبة
وقد ولاه خلافته عمل خالد بن عرفطة وجعل خالدا على الساقة ثم
اتبعهم وكل المسلمين فارس مؤد قد نفل الله عز وجل اليهم ما كان في
عسكر فارس من سلاح او كراع او مال والايام بقين من شوال فسار زهرة
حتى نزل الكوفة والكوفة كل حصباء وسهلة حمراء مختلطين ثم نزل
عليه عبد الله وشرحبيل وارتحل زهرة حتى نزلا عليه نحو المداين فلما
انتهى الى برس لقيه بها بصبهرى في جمع فناوشه فهزمهم فهرب

بصبهرى ومن معه الى بابل وبها فلال القادسية وبقايا رؤسائهم النخيرجان
ومهران الرازي والهرمزان واشباههم فاقاموا واستعملوا عليهم
الفيرزان وقدم عليهم بصبهرى وقد نجا بطعنة فمات منها وعن
ابن الرفيل عن ابيه قال طعن زهرة بصبهرى في يوم برس فوقع في النهر
فمات من طعنته بعد ما لحق ببابل ولما هزم بصبهرى اقبل بسطام دهقان
برس فاعتقد من زهرة وعقد له الجسور واتاه بخبر الذين اجتمعوا ببابل
ولما اتى بسطام زهرة بالخبر عن الذين اجتمعوا ببابل من فلال القادسية
اقام وكتب الى سعد بالخبر ولما نزل سعد على من بالكوفة مع هاشم بن
عتبة واتاه الخبر عن زهرة باجتماع الفرس ببابل على الفيرزان قدم عبد الله
ثم اتبعه شرحبيل ثم هاشما ثم ارتحل بالناس فلما نزل عليهم برس قدم
زهرة فاتبعه عبد الله وشرحبيل وهاشما واتبعهم فنزلوا على الفيرزان
ببابل وقد قالوا لو التقانا لهم دستنا قبل ان نفترق فاقتتلوا ببابل فهزموهم
في اسرع من لفت الرداء فانطلقوا على وجهين ولم يكن لهم همة الا الافتراق
فخرج الهرمزان متوجها نحو الاهواز فاخذها فاكلها ومهرجانقذق وخرج
الفيرزان معه حتى طلع على نهاوند وبها كنوز كسرى فاخذها واكل الماهين
وصمد النخيرجان ومهران الرازي للمداين حتى عبرا بهرسير الى الجانب
دجلة الاخر ثم قطعا الجسر واقام سعد ببابل اياما وبلغه ان النخيرجان
قد خلف شهريار دهقان الباب بكوثى في جمع فقدم زهرة ثم
اتبعه الجنود فخرج زهرة حتى نزل على شهريار بكوثى بعد قتل فيومان
والفرخان فيما بين سورا والدير وعن ابن الرفيل عن ابيه قال كان سعد
قدم زهرة من القادسية فمضى متسعفا في جريه وخيله ثم لم يلق جمعا فهزمهم
الا اقدم فاتبعهم لا يمرون باحد الا قتلوه ممن لحقوا به منهم واقام لهم
حتى اذا قدم من بابل قدم زهرة بكير بن عبد الله الليثي وكثير بن شهاب
السعدي اخا الغلاق حتى عبر الصراة فيلحقون باخريات القوم وفيهم
فيومان والفرخان هذا ميساني وهذا اهوازي فقتل كثير فيومان وقتل
بكير الفرخان بسورا ثم مضى زهرة حتى جاز سورا ثم نزل واقبل هاشم
حتى نزل عليه وجاء سعد حتى نزل عليهم ثم قدم زهرة فسار فتلقا القوم
وقد اقاموا له فيما بين الدير وكوثى وقد استخلف النخيرجان دهقان الباب
ومهران على جنودهما شهريار ومضيا الى المداين واقام شهريار هنالك

فلما

فلما التقوا باكناف كوثى جنبت شهريار وراء الجبل خرج فنادى الا رجل
الا فارس منكم شديد عظيم يخرج الي حتى انكل به فقال زهرة لقد اردت
ان ابارزك فاما اذ قد سمعت قولك فاني لا اخرج اليك الا عبدا فان اقمت
له قتلك ان شاء الله وان فررت منه فانما فررت من عبد وكايده ثم امر
ابا نباتة نائل الاعرجي وكان من شجعان بني تميم فخرج اليه مع كل واحد منهما
الرمح وكلاهما وثيق الخلق الا ان شهريار مثل الجمل فلما راى نائلا القى
الرمح ليعتنقه والقى نائل رمحه ليعتنقه وانتضيا سيفيهما فاجتلدا
ثم اعتنقا فخرا عن دابتيهما فوقع على نائل كانه بيت فضغطه بفخذه واخذ
الخنجر واراد حل ازرار درعه فوقعت ابهامه في فم نائل فحطم عظمها وراى
منه فتورا فثاوره فجلد به الارض ثم قعد على صدره واخذ خنجره فكشف
درعه عن بطنه فطعن في بطنه وجنبه حتى مات فاخذ فرسه وسواريه
وسلبه وانكشف اصحابه فذهبوا في البلاد واقام زهرة بكوثى حتى قدم
عليه سعد فاتي به سعدا فقال سعد عزمت عليك يا نائل بن جعشم
لما لبست سواريه وقباءه ودرعه ولتركبن برذونه وغنمه ذلك كله
فانطلق فتدرع سلبه ثم اتاه في سلاحه على دابته فقال اخلع سواريك الا
ان ترى حربا فتلبسهما وكان اول رجل من المسلمين سور بالعراق
وعنهم قالوا فاقام سعد بكوثى اياما واتى المكان الذي جلس فيه ابرهيم
عليه السلام بكوثى فنزل جانب القوم الذين كانوا يبشرون ال ابرهيم واتى
البيت الذي كان فيه ابرهيم عليه السلام محبوسا فنظر اليه وصلى على رسول الله
وعلى ابرهيم وعلى انبياء الله صلى الله عليهم وقرا وتلك الايام نداولها بين
الناس قالوا ثم ان سعدا قدم زهرة الى بهرسير فمضى زهرة من
كوثى في المقدمات حتى نزل بهرسير وقد تلقاه شيرزاد بساباط بالصلح
وتادية الجزية فامضاه الى سعد فاقبل معه وتبعته المجنبات وخرج هاشم
وخرج سعد في اثره وقد فل زهرة كتيبة كسرى بوران حول المظلم
ولما انتهى هاشم الى مظلم ساباط وقف لسعد حتى لحق به فوافق ذلك
رجوع المقرط اسد كان كسرى قد الفه وتخيره من اسود المظلم وكانت به
كتائب كسرى التي تدعى بوران وكانوا يحلفون بالله كل يوم لا يزول ملك
فارس ما عشنا فبادر المقرط الناس حين انتهى اليهم سعد فنزل اليه هاشم
فقتله وسمي سيفه المتن فقبل سعد راس هاشم وقبل هاشم قدم سعد

سمي الخليل عليه السلام

فقدم سعد الى بهرسير فنزل الى المظلم وقرأ ولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم
من زوال فلما ذهب من الليل هدأة ارتحل فنزل على الناس ببهرسير وجعل
المسلمون كلما قدمت خيل على بهرسير وقفوا ثم كبروا وكذلك حتى نجز آخر
من مع سعد فكان مقامه بالناس على بهرسير شهرين وعبروا في الثالث
وعنهم قالوا ولما نزل سعد على بهرسير بث الخيول فاغارت على ما بين دجلة
الى من له عهد من اهل الفرات فاصابوا مائة الف فلاح فحسبوا فاصاب كل
منهم فلاحا وذلك ان كلهم فارس بنهرشير فخندق لهم فقال له شيرزاد
دهقان ساباط انك لا تصنع بهؤلاء شيئا انما هؤلاء علوج لاهل فارس لم يجروا
اليك فدعهم لي حتى يفرق لك الراي فيهم فكتب عليه باسمائهم ودفعهم
اليه فقال شيرزاد انصرفوا الى قراكم وكتب سعد الى عمر رحمه الله انا وردنا
بهرسير بعد الذي لقينا بين القادسية وبهرسير فلم ياتنا احد لقتال فبثثت
الخيول فجمعت الفلاحين من القرى والآجام فر رايك فاجابه ان من اتاكم
من الفلاحين اذا كانوا مقيمين لم يعينوا عليكم فهو امانهم ومن لم ياتكم ولم
يهرب فهو امانهم ومن هرب فادركتموه فشانكم به فلما جاءه الكتاب خلى عنهم
وراسلهم الدهاقين فدعاهم الى الاسلام والرجوع او الجزية ولهم الذمة والمنعة
فتراجعوا على الجزية والمنعة ولم يدخل في ذلك ما كان لآل كسرى ومن دخل
معهم فلم يبق في غربي دجلة الى ارض العرب سوادي الا امن واغتبط بملك
الاسلام واستقبلوا الخراج واقاموا على بهرسير شهرين يرمونهم بالمجانيق
ويدبون اليهم بالدبابات ويقاتلونهم بكل عدة **وعن المقدام**
ابن شريح الحارثي عن ابيه قال نزل المسلمون على بهرسير وعليها خنادقها
وحرسها وعدة الحرب فرموهم بالمجانيق والعرادات واستصنع سعد
شيرزاد المجانيق فنصب على اهل بهرسير عشرين منجنيقا فشغلوهم بها
وعن ابن الرفيل عن ابيه قال لما نزل سعد على بهرسير كانت العرب
مطيفة بها والعجم متحصنة فيها وربما خرج الاعاجم يمشون على المسنيات المشرفة
على دجلة في جماعتهم وعدتهم لقتال المسلمين فلا يقومون لهم فكان آخر ما خرجوا
في رجالة ونشابة وتجردوا للحرب وتبايعوا على الصبر فقاتلهم المسلمون فلم
يثبتوا لهم فكذبوا وتولوا وكانت على زهرة بن الحوية يومئذ درع مفصومة فقيل
له لو امرت بهذا الفصم فسرد فقال ولم قالوا انا نخاف عليك منه فقال
اني لكريم على الله ان ترك سهم فارس الجند كله ثم اتاني من هذا الفصم حتى يثبت

في

أي من الروية بالقلب

العرادة بمهملات وتشديد ... من المنجنيق ... منجنيقا ... بعيدة كالمقلاع

أي رماه النشاب

في فكان اول رجل من المسلمين اصيب يومئذ هو بنشابة فتثبتت
فيه من ذلك الفصم فقال بعضهم انزعوها عنه فقال دعوني فان نفسي معي
ما دامت في لعلي ان اصيب فيهم بطعنة او بضربة او خطوة فمضى نحو
العدو فضرب بسيفه شهربراز من اهل اصطخر فقتله واحيط به فقتل
وانكشفوا **وعن** عمرة بنت عبد الرحمن بن اسعد عن عائشة رضي الله عنها
قالت لما فتح الله عز وجل وقتل رستم واصحابه بالقادسية وفضت جموعهم اتبعهم
المسلمون حتى نزلوا بالمدائن وقد ارفض جموع فارس ولحقوا بجبالهم
وتفرقت جماعتهم وفرسانهم الا ان الملك مقيم في مدينتهم ومعه من بقي
من اهل فارس على امره **وعن** انس بن الحليس قال بينا نحن محاصرون بهرسير بعد
زحفهم وهزيمتهم اشرف علينا رسول فقال ان الملك يقول لكم هل لكم الى
المصالحة على ان لنا ما يلينا من دجلة وجبلها ولكم ما يليكم من دجلة الى جبلكم
اما شبعتم لا اشبع الله بطونكم فبدر الناس ابو مفزر الاسود بن قطبة وقد
انطقه الله عز وجل بما لا يدري ما هو ولا نحن فاجابه بالفارسية ولا
يعرف من الفارسية شيئا ولا نحن فرجع الرجل ورايناهم يقطعون الى المدائن
فقلنا يا ابا مفزر ما قلت له قال لا والذي بعث محمدا بالحق ما ادري ما هو الا
ان علي سكينة وانا ارجو ان اكون قد انطقت بالذي هو خير وانتابنا
الناس يسالونه حتى سمع بذلك سعد فجاءنا فقال يا ابا مفزر ما قلت له فوالله
انهم لهراب فحدثه بمثل حديثه ايانا فنادى في الناس ثم نهد بهم وان
مجانيقنا لتخطر بهم فما ظهر على المدينة احد ولا خرج الينا الا رجل نادى
بالامان فامناه فقال ان بقي احد فيها فما يمنعكم فتسورها الرجال
وافتتحناها فما وجدنا فيها شيئا ولا احدا الا اسارى اسرناهم خارجا منها
فسالناهم وذلك الرجل لاي شيء هربوا فقال بعث الملك اليكم يعرض عليكم
الصلح فاجبتموه انه لا يكون بيننا وبينكم صلح ابدا حتى ناكل عسل افريذين
باترج كوثى فقال الملك واويله الا ان الملائكة تكلم على السنتهم ترد
علينا وتجيبنا عن العرب والله لئن لم يكن كذلك ما هذا الا شيء القي في هذا الرجل
لننتهي فارزوا الى المدينة القصوى **قالوا** ولما دخل
سعد والمسلمون بهرسير امر بها فثلمت ولما دخلها انزل الناس فيها وحول
العسكر اليها وحاول العبور فوجدهم قد ضموا السفن فيما بين البطائح وتكريت ولما
دخل المسلمون بهرسير وذلك في جوف الليل لاح لهم الابيض فقال ضرار بن
الخطاب الله اكبر ابيض كسرى هذا ما وعد الله ورسوله وتابعوا التكبير

على

وتكريت

بن عمرو

حتى اصبحوا وقال محمد وطلحة وذلك ليلة نزلوا على بهرسير وقال القعقاع

البرسا تبكي والاخبار تنمي … ونصعد في الملمعة القياف
نوافينا ومنزلنا جميعا … امام الخيل بالسمر الثقاف
فسمنا ارضهم بصفيّ حتى … نزلنا مثل منزلهم كفاف
دعاءً ما دعونا آل كسرى … وقدهم الى المرازب بانصراف
وما ان طبهم جبن ولكن … رميناهم برامية دعاف
فنحن ببهرسير نقول حقا … اتانا اليكس من سجع العواف
وقد طارت قلوب القوم منا … وهدوا الضرب بالبيض الخفاف

وقال ابو مفزر

دعيتم اننا لكم فطس … وقول الفخر تخلطه الفجور
كذبتم ليس ذلكم كذاكم … ولكنا رحى بكم تدور
ولو امنت جحكو عكم بلادي … اذن كرت رحانا تستدير
فللناحد كم بلوى قد ابس … ولم نسلم هنالك بهرسير
فنحن لبهرسير باذن ربي … واعدتني على ذاك الامور
وقد عضوا الشفاه ليهلكونا … ودون القوم مهواه جرور
فطاروا واقصة ولهم زفير … الى دار وليس بها نصير

وعن حبيب بن صهبان ابي مالك قال دفعنا الى المداين يعني بهرسير وهي المدينة الدنيا فحصرنا ملكهم واصحابه حتى اكلوا الكلاب والسنانير ثم لم يخلوا حتى ناداهم منادٍ والله ما فيها احد فدخلوها وما فيها احد

حديث المداين منزل كسرى

ثم بلغ كذلك

قالوا ولما نزل سعد بهرسير وهي المدينة الدنيا طلب السفن ليعبر بالناس الى المدينة القصوى فلم يقدر على شيء ووجدهم قد ضموا السفن فاقاموا ببهرسير اياما يريدونه على العبور فيمنعه الابقاء على المسلمين حتى اتاه اعلاج فدلوه على مخاضة تخاض الى صلب الوادي فابى وتردد عن ذلك وفجئهم المد فرأى رؤيا ان خيول المسلمين اقتحمتها فعبرت وقد اقبلت من المد بامر عظيم فعزم لتأويل رؤياه على العبور وفي سنة جود صيفها متتابع فجمع سعد الناس فحمد الله واثنى عليه فقال ان عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون اليهم معه وهم يخلصون اليكم اذا شاؤوا فيناوشونكم في سفنهم وليس وراءكم شيء تخافون ان تؤتوا منه فقد كفاكموهم اهل الايام وعطلوا ثغورهم وافنوا ذادتهم وقد رأيت من الرأي ان تبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل ان تحصركم الدنيا

الا اني

رؤيا صيبها

ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فقالوا جميعا عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل فندب سعد الناس الى العبور فقال من يبدأ ويحمي لنا الفراض حتى تتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم الخروج فانتدب له عاصم بن عمرو واول الناس وانتدب بعده ستمائة من اهل النجدات واستعمل عليهم عاصما فسار عاصم فيهم حتى وقف على شاطئ دجلة ثم قال من ينتدب معي لنمنع الفراض من عدوكم ولنحميكم حتى تعبروا فانتدب له ستون منهم اصم بني ولاد وشرحبيل في امثالهم فجعلهم نصفين على خيول اناث وذكوره ليكون اسلس لعوم الخيل ثم اقتحموا دجلة واقتحم بقية الستمائة على اثرهم فكان اول من فصل على الفراض من الستين اصم التيم والكلج بن كعب الهمداني وشرحبيل ومحل العجلي ومالك بن كعب الهمداني وغلام من بني الحارث بن كعب فلما رآهم الاعاجم وما صنعوا اعدوا للخيل التي تقدمت سعدا خيلا مثلها فاقتحموا عليهم دجلة فاعاموها اليهم فلقوا عاصما في السرعان وقد دنا من الفراض فقال عاصم الرماح الرماح اشرعوها وتوخوا العيون فالتقوا فاطعنوا وتوخى المسلمون عيونهم فتولوا نحو الجد والمسلمون يشمسون بهم خيلهم ما يملك رجالها منع ذلك منها شيئا فلحقوا بهم في الجد فقتلوا عامتهم ونجا من نجا عورانا وتزلت بهم خيولهم حتى انتفضت على الفراض وتلاحق الستمائة باوايلهم الستين غير متعتعين ولما رأى سعد عاصما على الفراض قد منعها اذن للناس في الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتلاحق عظم الجند فركبوا اللجة وان دجلة لترمي بالزبد وانها لمسودة وان الناس ليتحدثون في عومهم وقد اقترنوا ما يكترثون كما يتحدثون في مسيرهم على الارض ففجئوا اهل فارس بامر لم يكن في حسابهم فاجهضوهم واعجلوهم عن جمهور اموالهم ودخلها المسلمون في صفر سنة ست عشرة واستولوا على ذلك كله مما بقي في بيوت كسرى من الثلاثة الالاف الف وما جمع شيرين ومن بعده وفي ذلك يقول ابو بجيد نافع بن الاسود

وأسلنا على المداين خيلا … بحرها مثل برهن اريضا
وانتثلنا خزاين المرء كسرى … يوم ولوا وحاص منا جريضا

وقال ابو مفزر الاسود بن قطبة مرتجزا

يا دجل ان الله قد اشجاك … هذي جنود الله في قواك

فلنشكري الذي بنا حباك ولا نزوعي مسلما اتاك

وعن الوليد بن عبد الله بن ابي طيبة عن ابيه قال لما اقام سعد على دجلة اتاه
علج فقال ما يقيمك لا ياتي عليك ثالثة حتى يذهب يزدجرد بكل شي في المداين
فذلك مما هيجه على القيام بالدعاء الى العبور وعن ابي عثمان النهدي في قيام
سعد في الناس في دعائهم الى العبور بمثله وقال طبقنا دجلة خيلا
ورجالا ودواب حتى ما يرى الماء من الشاطي احد فخرجت بنا خيلنا اليهم
تنفض اعرافها لها صهيل فلما راى القوم ذلك انطلقوا لا يلوون على شي
فانتهينا الى القصر الابيض وفيه قوم قد تحصنوا فاشرف بعضهم فكلمنا
ودعوناهم وعرضنا عليهم فقلنا ثلاثا تختارون منهن اينهن شئتم قالوا وما
هن قلنا الاسلام فان اسلمتم فلكم ما لنا وعليكم ما علينا وان ابيتم فالجزية وان
ابيتم فمناجزتكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم فاجابنا مجيبهم ان لا حاجة لنا
في الاولى ولا في الاخرة ولكن الوسطى وفي رواية والسفير سلمان رحمه الله
وعن ابن الرفيل قال فلما هزموهم في الماء واخرجوهم الى الفراض ثم كشفوهم
عن الفراض اعجلوهم عن الاموال الا ما كانوا تقدموا فيه وكان في بيوت
اموال كسرى ثلاثة الاف الف الف ثلاث مرات فبعثوا مع رستم بنصف ذلك
واقروا النصف في بيوت الاموال وعن بعضهم ان الذي تبل الرجال الذي بدا
الاقتحام عليهم مالك بن كعب الارحبي وبنو عجل يقولون بل حجل بن عبد الله
العجلي وخرج السنور الذين يقدموا الناس لمنع الفراض فتقطعين زمرا
فكانت الزمرة الاولى من الستين تسعة بينهم عاصم بن عمرو والثانية ثمانية عشر
والثالثة ثلاثة وثلاثون وعن ابي بكر بن حفص بن عمر قال قال سعد يومئذ
وهو واقف قبل ان يقتحم الجمهور وهو ينظر الى حماة الناس وهم يقاتلون على
الفراض والله ان لو كانت الخرساء يعني كتيبته التي كان فيها القعقاع بن عمرو
وحمال بن مالك والربيل بن عمرو فقاتلوا قتال هولاء القوم هذه الخيل
لكانت قد اجزات واغنت وكتيبة عاصم هي كتيبة الاهوال سميت كتيبة الاهوال
لما راى منهم في الماء والفراض وكتيبة الخرساء قال ثم انهم تنادوا بعد
هناك قد اعتوروها عليهم فخرجوا ونهض لهم اخوانهم حتى لحقوا
بهم فلما استووا على الفراض هم وجميع كتيبة الاهوال باسرهم اقتحم سعد
بالناس وكان الذي يساير سعد في الماء سلمان الفارسي فعامت بهم الخيل
وسعد يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظهرن الله دينه

وليهزمن الله

وليهزمن الله عدوه ان لم يكن في الجيش بغي او ذنوب تغلب الحسنات فقال له
سلمان الاسلام جديد ذللت لهم والله البحار كما ذللت لهم البر اما والذي نفس سلمان
بيده ليخرجن منه افواجا كما دخلوا فيه افواجا فطبقوا الماء حتى ما يرى الماء من الشاطي
ولهم فيه اكثر حديثا منهم في البر اذ كانوا فيه فخرجوا منه كما قال سلمان لم
يفقدوا شيئا ولم يغرق فيه احد وعن ابي عثمان النهدي انهم سلموا من عند
اخرهم الا رجلا من بارق يدعى غرقدة زال عن ظهر فرس له شقرا كاني انظر اليها
تنفض اعرافها عريا والغريق طاف فثنى القعقاع بن عمرو عنان فرسه اليه
فجره حتى عبر فقال البارقي وكان من اشد الناس اعجزت الاخوات ان يلدن
مثلك يا قعقاع وكانت للقعقاع فيهم خؤولة وعن محمد والمهلب وطلحة
وعمرو وسعيد قالوا لم يذهب لهم يومئذ في الماء شي الا قدح كانت علاقته
رثة فانقطعت فذهب به الماء فقال الرجل الذي كان يعاوم صاحب القدح
معيرا له اصابه القدر فطاح فقال اني والله لعلي جديلة ما كان الله ليسلبني
قدحي من بين اهل العسكر فلما عبروا اذا رجل ممن كان يحمي الفراض قد سفل
حتى طلع عليه اوائل الناس وقد ضربته الرياح والامواج حتى دفعته الى الشاطي
فتناوله برمحه فجاء به الى العسكر فعرفه فاخذه صاحبه وقال للذي كان
يعاومه الم اقل لك وكان صاحبه حليفا لقريش من عنزة يدعى مالك بن عامر
والذي قال طاح يدعى عامر بن مالك وقال غيره ان الذي قال طاح عامر
ابن مالك الاشعري فارسل الى عمر رحمه الله فقال لا انت العايل اصابه القدر
فطاح فتجع مسلما وعن عمير الصائدي قال لما اقحم سعد الناس في
دجلة اقترنوا فكان سلمان قرين سعد الى جانبه يسايره في الماء وقال
سعد ذلك تقدير العزيز العليم والماء يطمو بهم وما يزال فرس يستوي قايما
وذلك اذا اعيى تنشز له تلعة فيستريح عليها كانه على الارض فلم يكن بالمداين امر
اعجب من ذلك اليوم يوم الماء وكان يدعى يوم الجراثيم وعن قيس ابن ابي حازم
قال خضنا دجلة وهي تطفح فلما كنا في اكثرها ما لم يزل فارس واقف ما بلغ الماء
حزامه وعن حبيب بن صهبان ابي مالك قال لما دخل سعد المدينة الدنيا
وقطع القوم الجسر وضموا السفن قال المسلمون ما تنتظرون بهذه النطفة
فاقتحم رجل فتتابع الناس فما غرق منهم انسان ولا ذهب لهم متاع غير ان رجلا
من المسلمين نفر قدح له اصفر انقطعت علاقته فرايته يطفو على الماء وعن
محمد وطلحة والمهلب قالوا وما زالت حماة اهل فارس يقاتلون على العراض

دخول المداين

فقال علام تقتلون انفسكم والله ما في المداين احد

قالوا ولما راى المشركون المسلمين وما يهمون به بعثوا من يمنعهم من العبور
وتحملوا فخرجوا هرابا وقد اخرج يزدجرد قبل ذلك وبعد ما فتح بهرسير عياله
الى حلوان فخرج يزدجرد بعد حتى نزل حلوان فلحق بعياله وخلف مهران
الرازي والنخيرجان وكان على بيت المال بالنهروان وخرجوا معهم بما قدروا
عليه من حر متاعهم وخفيفه وبما قدروا عليه من بيت المال وبالنساء والذراري
وتركوا في الخزاين من الثياب والمتاع والانية والفضول والالطاف والادهان
ما لا يدرى ما قيمته وخلفوا ما كانوا اعدوا للحصار من البقر والغنم وكل الاطعمة
والاشربة فكان اول من دخل المداين كتيبة الاهوال قادهم يعقوب الذهلي
من بكر بن وائل وزياد بن البلاد احد بني جشم بن سعد ثم اتبعتهم كتيبة الاهوال
الخرسا فاخذوا في سككها لا يلقون فيها احدا ولا يحسونه الا من كان في القصر
الابيض فاحاطوا به ودعوهم فاستجابوا على الجزى والذمة وتراجع اليها
اهل المداين على مثل عهدهم ليس في ذلك ما كان لال كسرى لخرج معهم ونزل
سعد القصر الابيض وسرح سعد زهرة في المقدمات في اثار القوم الى
النهروان لخرج حتى انتهى الى النهروان وسرح مقدار ذلك في طلبهم من كل جهة

وعن حبيب بن صهبان ابي مالك قال لما عبر المسلمون يوم المداين دجلة
فنظروا اليهم يعبرون جعلوا يقولون بالفارسية ديوان امد وقال بعضهم
لبعض انكم والله ما تقاتلون الانس وانما تقاتلون الجن فانهزموا

قال ابو بكر بن يوسف يعني قد جا الشيطان

وعن عطيه ابن الحرث وعطا بن السايب عن ابي البختري قال كان رايد المسلمين سلمان الفارسي
وكان المسلمون قد جعلوه داعية اهل فارس قال عطية وقد كانوا امروه بدعا
اهل بهرسير ثلاثا وامروه يوم القصر الابيض فدعاهم ثلاثا فقال عطيه
وكان دعاوه اياهم ان يقول اني منكم في الاصل وانا ارق لكم ولكم في ثلاث
ادعوكم اليها الى ما يصلحكم ان تسلموا فاخوتنا لكم ما لنا وعليكم ما علينا
والا فالجزية والا نابذناكم على سوا ان الله لا يحب الخاينين قال عطيه فلما كان
اليوم الثالث في بهرسير ابوا ان يجيبوا الى شي فقاتلهم المسلمون حين ابوا ولما
كان اليوم الثالث في المداين ابى اهل القصر الابيض وخرجوا ونزل سعد القصر
الابيض واتخذ الايوان مصلى وان فيه لتماثيل جص فما حركها

وعن محمد وطلحة والمهلب وسماك الهجيمي قالوا وقد كان الملك سرب عيالاته حين اخذت
بهرسير الى حلوان فلما ركب المسلمون الما خرجوا هرابا وخيلهم على الشاطي

يمنعون المسلمين

يمنعون المسلمين وخيلهم من العبور فاقتتلوا هم والمسلمون قتالا شديدا حتى ناداهم
مناد علام تقتلون انفسكم والله ما في المداين من احد فانهزموا واقتحمتها الخيول
عليهم وعبر سعد في بقية الجيش وعن الشعبي مثله وكان الذين ولوا حصار
القصر الابيض كتيبة الاهوال حتى استجابوا الى الجزى فخلا عنهم فهرب بعضهم واقام
بعضهم

وعن محمد وطلحة والمهلب قالوا ادرك اوايل الناس اخريات اهل
فارس فادرك رجل من المسلمين يدعى ثقيفا احد بني عدي بن شريف رجلا من اهل
فارس معترضا على طريق من طرقها فحماد بادر قومه فضرب فرسه على الاقدام عليه
فاحجم ولم يقدم ثم ضربه للهرب فتقاعس حتى لحقه المسلم فضرب عنقه وسلبه

وعن عطية عن عمرو ودثار قالوا وكان فارس من فرسان العجم في المداين يوم دخل
مما يلي جازر فقيل له قد دخلت العرب وهرب اهل فارس فلم يلتفت الى قولهم
وكان واثقا بنفسه ومضى حتى يدخل بيتا له علاج له وهم ينقلون ثيابه
فقال ما لكم فقالوا اخرجتنا الزنابير وغلبتنا على بيتنا فدعا بجلاهق
وبطين فجعل يرميهن حتى الزقهن بالحيطان فافناهن وانتهى الفزع اليه
فقام وامر غلاما فاسرج له فانقطع حزامه فشده على عجل وركب ثم خرج ووقف
ومر به رجل فطعنه وهو يقول خذها وانا ابن المخارق فقتله ثم مضى ما
يلتفت اليه قالوا وادرك رجل من المسلمين رجلا منهم معه عصابة يتلاومون
ويقولون من اي شي فررنا ثم قال قايل منهم لرجل منهم ارفع لي كرة فرماها
لا يخطي فلما راى ذلك عاج وعاجوا معه وهو امامهم فانتهى الى ذلك فرماه
من اقرب مما كان منه الكرة ما يصيبه حتى وقف عليه الرجل ففلق هامته
وقال انا ابن مشرط الحجارة وتفارى عن الفارسي اصحابه

قالوا ولما دخل
سعد المداين فراى خلوتها وانتهى الى ايوان كسرى اقبل يقرا كم تركوا من جنات
وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين
وصلى فيه صلاة الفتح ولا تصلى جماعة فصلى ثماني ركعات لا يفصل بينهن واتخذه
مسجدا وفيه تماثيل الجص رجال وخيل ولم يمتنع ولا المسلمون لذلك وتركوها
على حالها قالوا واتم سعد الصلاة وذلك انه اراد المقام بها وكانت اول جمعة
بالعراق جمعت بالمداين في صفر سنة ست عشرة

قالوا ونزل سعد ايوان
كسرى وقدم زهرة وامره ان يبلغ النهروان فبعث في كل وجه مقدار ذلك
لنفي المشركين وجمع الغنايم ثم تحول الى القصر بعد ثالثة ووكل بالاقباض عمرو بن عمرو
ابن مقرن وامره بجمع ما في القصر والايوان والدور واحصا ما ياتيه به الطلب

لله الرجل العربي

صلاة الفتح

سنة ١٦

وقد كان اهل المداين تناهبوا عند المداين غارة ثم طاروا في كل وجه فما افلت
احد منهم بشيء لم يكن في عسكر مهران بالنهروان ولا بخيط احاط عليهم الطلب
فتنقذوا ما في ايديهم ورجعوا الى ما اصابوا من الاقباض فضموها الى ما تقدم جمع وكان
اول شي جمع يومئذ ما في القصر الابيض ومنازل كسرى وسائر دور المداين وعن
حبيب بن صهبان قال دخلنا المداين فاتينا على قباب تركية مملوءة سلالا مختمة
بالرصاص فما حسبناها الا طعاما فاذا هي انية الذهب والفضة وقسمت بعد
بين الناس قال حبيب ولقد رايت الرجل يطوف ويقول من معه بيضا بصفرا
واتينا على كافور كثير فما حسبناه الا ملحا فجعلنا نعجن به حتى وجدنا مرارته في الخبز
وعن الرفيل بن ميسور قال خرج زهرة في المقدمة يتبعهم حتى انتهى الى
جسر النهروان وهم عليه فازدحموا فيقع بغل في الما فعجلوا عنه وكلبوا عليه
فقال زهرة اني اقسم بالله ان لهذا البغل شانا ما كلب القوم عليه ولا صبروا
للسيوف بهذا الموقف الضنك الا لشي بعد ما ارادوا تركه واذا الذي عليه
حلية كسرى ثيابه وخرزاته ووشاحه ودرعه التي كان فيها الجوهر وكان
يجلس فيها للمباهاة وترجل زهرة يومئذ حتى اذا ازاحهم امر اصحابه بالبغل
فاحتملوه واخرجوه فجاؤوا بما عليه حتى اداه الى الاقباض ما يدرون ما عليه
وعن يعقوب عن جده الكلجي قال كنت فيمن خرج في الطلب فاذا انا ببغالين
قد ردا الخيل عنهما بالنشاب فما بقي معهما غير نشابتين فالظظت بهما
فاجتمعا وقال احدهما لصاحبه ارمه واحميك او ارميه وتحميني فحمى كل واحد
منهما صاحبه حتى رميا بهما ثم اني حملت عليهما فقتلتهما وجئت بالبغلين
ما ادري ما عليهما حتى بلغتهما صاحب الاقباض فاذا هو يكتب ما ياتيه به الرجال
وما كان في الخزائن والدور فقال على رسلك حتى ننظر ما معك فحططت عنهما
فاذا سفطان على احد البغلين فيهما تاج كسرى مفسخا وكان لا يحمله الا
اسطوانتان وفيهما الجوهر واذا على الاخر سفطان فيهما ثياب كسرى التي
كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر وغير الديباج منسوجا
منظوما قالوا وخرج القعقاع بن عمرو يومئذ في الطلب فلحق بفارسي يحمي
الناس فاقتتلا فقتله وقال لقد سالت هيئا عتيدا
ارجزا اردت او نشيدا كلاهما اجده جديدا قطعت من قمته الوريدا
فعاد من بريده همودا واذا مع المقتول جنيبة عليها عيبتان
وغلافان في احدهما خمسة اسياف وفي الاخر ستة اسياف واذا في العيبتين ادراع

فاذا

فاذا في الادراع درع كسرى ومغافره وساقاه وساعداه ودرع هرقل
ودرع خاقان ودرع داهر ودرع زاهر ودرع بهرام شوبين ودرع
سياوخش ودرع النعمان وكانوا استلبوا ما لم يرثوا استلبوها ايام
غزاتهم خاقان وهرقل وداهر واما النعمان وبهرام فحين هربا
وخالفا كسرى واما احد الغلافين ففيه سيف كسرى وهرمز وكسرى
وقباد وفيروز واذا السيوف الاخر سيف هرقل وخاقان وداهر
وبهرام وسياوخش والنعمان فجاء به الى سعد فقال اختر احد هذه
الاسياف فاختار سيف هرقل واعطاه درع بهرام واما سائرها
فنفلها في الخرشا الا سيف كسرى والنعمان ليبعثوا بهما الى عمر
ولتسمع بذلك العرب لمعرفتهم بهما وحبسوهما في الاخماس وحلي كسرى
وتاجه وثيابه ثم بعثوا بذلك الى عمر رضي الله عنه ليراه المسلمون
ولتسمع بذلك العرب وعلى هذا الوجه سلب خالد بن سعيد عمرو بن معدي
كرب سيفه الصمصامة في الردة والقوم يستحبون مرد لك وعن
عصمة بن الحرث الضبي قال خرجت فيمن خرج يطلب فاخذت طريقا
مسلوكا واذا عليه حمار فلما راني حثه فلحق باخر قدامه فمالا وحثا حماريهما
فانتهيا الى جدول قد كسر جسره فثبتا حتى اتيتهما ثم تفرقا ورماني احدهما
فالظظت به فقتلته وافلت الاخر ورجعت الى الحمارين فاتيت بهما صاحب
الاقباض فنظر فيما على احدهما فاذا سفطان في احدهما فرس من ذهب
مسرج بسرج من فضة على ثفره ولببه الياقوت والزمرد منظوم على الفضة
ولجام كذلك وفارس من فضة مكلل بالجوهر واذا في الاخر ناقة من فضة
عليها شليل من ذهب وبطان من ذهب ولها زمام من ذهب وكل ذلك
منظوم بالياقوت واذا عليها رجل من ذهب مكلل بالجوهر كان كسرى
يضعهما الى اسطوانتي التاج وعن ابي عبيدة العنبري قال لما هبط
المسلمون بالمداين وجمعوا الاقباض اقبل رجل بحق معه فدفعه الى صاحب
الاقباض فقال والذين معه ما راينا مثل هذا قط ما يعدله ما عندنا
ولا يقاربه فقالوا له هل اخذت منه شيئا فقال اما والله لولا الله ما اتيتكم
به فعرفوا ان للرجل شانا فقالوا من انت فقال لا والله لا اخبركم لتحمدوني
ولا غيركم ليقرظوني ولكني احمد الله وارضى بثوابه فاتبعوه رجلا حتى انتهى
الى اصحابه فسال عنه فاذا هو عامر بن قيس وعن الشيوخ قالوا

بكذا في الاصل الخرشا ٥

قال سعد والله ان الجيش لذو امانة ولولا ما سبق لاهل بدر لقلت وايم الله
على فضل اهل بدر لقد تتبعت من اقوام منهم هنات وهنات فيما احرزوا
ما احسبها ولا اسمعها من هولاء القوم وعن جابر بن عبد الله قال والله الذي
لا اله الا هو ما اطلعنا على احد من اهل القادسية يريد الدنيا مع الاخرة
ولقد اتهمنا ثلاثة نفر فما رايناهم كما هجمنا عليه من امانتهم وزهدهم
طليحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب وقيس بن المكشوح وعن محمد بن قيس
العجلي عن ابيه قال لما قدم بسيف كسرى ومنطقته على عمر رحمه الله وزبرجه
قال ان اقواما ادوا هذا لذوو امانة فقال علي رضي الله عنه انك عففت
فعفت الرعية وعن الشعبي نحوه

باب قسم الفيء

يوم المداين بين اهل الايام واهل القادسية الذين لم يشهدوا الايام
وبين من لحق بهم في ثلاث من غير اهل الايام والقادسية وسن اول
الروادف وكانوا ستين الفا سيف عن محمد وطلحة وعمرو وسعيد
والمهلب قالوا ولما بعث سعد بعد نزوله المداين في طلب الاعاجم بلغ
الطلب النهروان ثم تراجعوا ومضى المشركون نحو حلوان فقسم سعد
الفيء بين الناس بعد ما خمسه فاصاب الفارس اثني عشر الفا وكلهم كان
فارسا ليس فيهم راجل وكانت الجنايب في المداين كثيرة وقسم سعد
دور المداين بين الناس واوطنوها والذي ولي القبض عمرو بن عمرو المزني
والذي ولي القسم سلمان بن ربيعة وكان فتح المداين في صفر سنة ست عشرة
وقالوا ولما دخل سعد المداين اتم الصلاة وصام وامر الناس بايوان كسرى
فجعل مسجدا للاعياد ونصب فيه منبرا فكان يصلي فيه وفيه التماثيل وجمع
فيه فلما كان الفطر قيل ابرزوا فان السنة في العيدين جماعة البراح فقال
سعد صلوا فيه وصلى فيه وقال صلوا في عقر القرية وفي بطن القرية
وعن الشعبي لما نزل سعد المداين وقسم الدور بعث الى العيال
فانزلهم الدور وفيها المرافق فاقاموا بالمداين حتى فرغوا من جلولاء وحلوان
وتكريت والموصل ثم تحولوا الى الكوفة بعد وعن جميعهم قالوا وجمع سعد
الخمس وادخل فيه كل شيء اراد ان يعجب عمر من ثياب كسرى وحليته وسيفه ونحو
ذلك وما كان يعجب العرب ان يقع اليهم ونفل من الاخماس واخذ الانفال
من الاخماس في اهل البلاء ولم يجهدها فقالوا وفضل بعد القسم بين الناس
واخراج الخمس القطف فلم تعتدل قسمته فقال للمسلمين هل لكم في ان تطيب انفسنا

عن

عن اربعة اخماسه ونبعث به الى عمر فيضعه حيث يرى فانا لا نراه يتفق وهو
بيننا قليل وهو يقع من اهل المدينة موقعا فقالوا نعم ها الله اذا فبعث به
على ذلك الوجه وكان القطف ستين ذراعا في ستين ذراعا بساطا واحدا
مقدار جريب فيه طرق كالصور وفصوص كالانهار وخلال ذلك كالدير
وفي حافاته كالارض المزروعة والارض المبقلة بالنبات في الربيع من الحرير
على قضبان الذهب ونواره بالذهب والفضة واشباه ذلك فلما قدم على عمر
رضي الله عنه نفل من الخمس اناسا وقال ان الاخماس ينفل منها من شهد ومن
غاب من اهل البلاء فيما بين الخمسين لا ارى القوم جهدوا الخمس بالنفل
ثم قسم الخمس في مواضعه ثم قال اشيروا علي في هذا القطف فاجمع ملاوهم
على ان قالوا قد جعلوا ذلك لك فر رايك الا ما كان من علي رضي الله عنه
قال يا امير المومنين الامر كما قالوا ولم يبق الا التروية انك ان تقبله على هذا
اليوم لم تعدم في غد من يستحق به ما ليس له قال صدقتني ونصحتني فقطعه بينهم
وعن عبد الملك بن عمير قال لما اصاب المسلمون يوم المداين بهار كسرى
ثقل عليهم ان يذهبوا به وكانوا يعدونه للشتاء اذا ذهبت الرياحين
كانوا اذا ارادوا الشرب شربوا عليه فكانهم في رياض بساط ستين
في ستين ارضه بذهب ووشيه بفصوص وثمره بجوهر وورقه بحرير
وماء ذهب وكانت العرب تسميه القطف فلما قسم سعد فيئهم فضل
عنهم ولم يتفق قسمه فجمع سعد المسلمين فقال ان الله عز وجل قد ملا
ايديكم وقد عسر قسم هذا البساط ولا يقوى على شرائه احد فارى ان
تطيبوا به انفسا لامير المومنين يضعه حيث شاء ففعلوا فلما قدم على عمر رضي الله
عنه بالمدينة راى رويا فجمع الناس فحمد الله واثنى عليه واستشارهم في
البساط واخبرهم خبره فمن بين مشير بقبضه واخر مفوض اليه واخر
مرفق فقام علي رحمه الله حين راى عمر ياتي حتى انتهى اليه لم تجعل علمك جهلا
ويقينك شكا انه ليس لك من الدنيا الا ما اعطيت فامضيت او لبست
فابليت او اكلت فافنيت قال صدقتني فقطعه فقسمه بين الناس فاصاب
عليا رضي الله عنه قطعة منه فباعها بعشرين الفا وما هي باجود تلك القطع
قالوا وكان الذي ذهب بالاخماس اخماس المداين بشير بن الخصاصية والذي
ذهب بالفتح حليس بن فلان الاسدي والذي ولي القبض عمرو والقسم سلمان
قالوا ولما قسم البساط بين الناس اكثر الناس في فضل اهل القادسية فقال عمر

رحمه الله ولكنا اعيان العرب وغررها اجتمع لهم مع الاخطار الذين هم اهل الايام والاهل الفوادس قالوا ولما اتى بحلى كسرى وزيه في المباهاة وزينة وعيود ذلك وكانت له عدة ازيا لكل حالة زي قال علي بمحلم وكان اجسم عربي يومئذ بارض المدينة فالبس تاج كسرى على عمودين من خشب وصب عليه اوشحته وقلائده وثيابه واجلس للناس فنظر اليه عمر ونظر اليه الناس فراوا امرا عظيما من امر الدنيا وفتنتها ثم قام عن ذلك فالبس زيه الذي كان يليه فنظروا الى مثل ذلك في غير نوع حتى اتى عليها كلها ثم البسه سلاحه وقلده سيفه فنظروا اليه في ذلك ثم وضعه ثم قال والله ان قوما ادوا هذا لذوو امانة ونفل سيف كسرى محلما وقال احمق بامرئ من المسلمين غرته الدنيا هل يبلغن مغرور منها الا دون هذا او مثله وما خير امرئ مسلم سبقه كسرى فيما لا يضره ولا ينفعه ان كسرى لم يزد على ان تشاغل بما اوتي عن آخرته فجمع لزوج امراته او زوج ابنته او امراة ابنه ولم يقدم لنفسه فقدم امرؤ لنفسه ووضع الفضول مواضعها تحصل له والا حصلت للثلاثة بعده واحمق من جمع لهم او لعدو جارف وقالوا جميعا وولى عمر رحمه الله سعد بن مالك صلاته ما غلب عليه وحربه فولى ذلك وولى الخراج النعمن وسويدا ابني عمرو بن مقرن سويدا على ما سقى الفرات والنعمان على ما سقت دجلة وعقدوا الجسور ثم وليا عملها واستعفا ابا ذر حذيفة بن اسيد وجابر بن عمرو المزني ثم ولي عملها بعد حذيفة ابن اليمان وعثمان بن حنيف وقال عاصم بن عمرو في يوم المدائن

هل مثلي في الناس افضل مشهدا ... واكرم من قومي على كل مرقب

واركب بالجرد الجياد على الوجى ... صدور القنى من بين عاد وملهب

ونخرجها زورا كان متونها ... من الماء جلباب ولبس مجلب

وان هي زاغت حربا اثنيها بانها ... لها شجن في كل دهر مجرب

عليها اسود ما يبل جريحها ... اذا ضربوا الرماح للنصوب

املنا على كسرى علاله جريها ... وما جريها في النائبات بمسغب

الا هل اتاها ان دجلة ذللت ... على ساعة فيها القلوب تقلب

تراها عليه حين غب عبابها ... تباري اذا جاشت بموج تضرب

نفينا بها كسرى عن الدار فانثوى ... لا بعد ما ينوي الركيك المكرب

وقال القعقاع بن عمرو

احبس

احبس على فارسا وقل لها ... تجلس على دفها وحلها

واعمم بها شهادها وقلها ... ان خيول صادقت محلها

وانفد من خلفها مثلها ... تسقي بها من ليله فمن لها

وقال ابو بجيد نافع بن الاسود

نحن صبحنا يوم دجلة اهلها ... سيوفا وارماحا وجمعا عرمرما

تراوح بالبيض الرقاق رؤسهم ... اذا الرمي اغرى بيننا فتضرما

قتلناهم ما بين دجلة والقرى ... الى النهروان حيث سار وخيما

اذ قتناهم يوم المدائن باسنا ... صراحا واستعطنا الالائم علقما

سقيناهم لما تولوا الى الردى ... كؤوسا ملانا هن صابا وشبرما

ابيتم علينا السلم ثم رجعتم ... الى السلم لما اصبح السلم محرما

ويوم يطير القلب من نعراته ... ربطنا له جاشا وهجنا به دما

دعونا اليه من تميم معاشرا ... يجيبون داعيهم وان كان مجرما

يجلون في اليوم الشديد قتامه ... عن الشمس والافاق غير مظلما

وانا لنثني الخيل حتى نعلها ... على الثغر نغشيها الكمي المصمما

سمونا الى كسرى فوطئنا دارا ... نعشره اذ اصبح الصدع اعجما

الا ايها ذا السائلي عن عشيرتي ... سنخبر عنهم ان سالت لتعلما

فمهما عقدنا جاز في الناس عقدنا ... وننقضه منهم وان كان محكما

وقال ابو بجيد

بنو تميم عناد الحرب قد علموا ... والناهضون اذا فرسانها ركبوا

والحاملون اذا ما ازمة ازمت ... ثقل العشائر ان جموا وان ندبوا

والفاصلون اذا ما خطة جهلت ... عند الجموع وفيهم تفصل الخطب

والمانعون من الاعداد ارههم ... عند الهياج اذا ما اهتزت الطنب

والواردون على كسرى مدائنه ... قسرا ومن دونها بحر له حجب

نحوي بها بهم والخيل مشعلة ... وسط الديار ومنها حولهم عصب

تشعث عليها البيوت ما يهجهجها ... عند الصياح بها عجم ولا عرب

شمس بايديهم سمر مثقفة ... وكل عضب له في متنه شطب

اذ اجلوها على الاعداء في فزع ... لاحت كان على ايديهم شهب

حديث وقعة جلولا الوقيعة

سيف عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال اقمنا بالمداين حين هبطناها واقتسمنا ما فيها وبعثنا الى عمر رضي الله عنه بالاخماس واوطناها

فاتانا الخبر بان مهران قد عسكر بجلولا وخندق عليه وان اهل الموصل
قد عسكروا بتكريت فكتب سعد بذلك الى عمر فكتب الى سعد ان سرح هاشم
ابن عتبة الى جلولا في اثنى عشر الفا واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو وعلى ميمنته
سعد بن مالك وعلى ميسرته عمرو بن مالك بن عتبة واجعل على ساقته عمرو بن
مرة الجهني وعن محمد وطلحة والمهلب وزياد بمثله وقالوا كتب عمر الى سعد
ان هزم الله الجندين جند مهران وجند الانطاق فقدم القعقاع حتى يكون
بين السواد وبين الجبل على حد سوادكم قالوا وشاركهم عمرو وسعيد
وكان من حديث اهل جلولا ان الاعاجم لما انتهوا بعد الهرب من المداين الى
جلولا وافترقت الطرق باهل اذربيجان والباب وباهل الجبال وفارس
تذامروا وقالوا ان افترقتم لم تجتمعوا ابدا وهو مكان يفرق بيننا فهلموا
فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم فان كانت لنا فهو الذي نريد وان كانت الاخرى
كنا قد قضينا ما علينا وابلينا عذرا فاحتفروا الخندق واجتمعوا فيه على مهران
الرازي ونفذ يزدجرد وتقدموا الى حلوان فنزل بها ورماهم بالرجال
وخلف فيهم الاموال فاقاموا في خندقهم وقد احاطوا به الحسك من الخشب
الا طرقهم ففصل هاشم بن عتبة بالناس من المداين في اثنى عشر الفا فيهم وجوه
المهاجرين والانصار واعلام العرب ممن ارتد وممن لم يرتد فسار من المداين
الى جلولا اربعا حتى قدم عليهم فحاصرهم واحاط بهم فطاولهم اهل فارس
وجعلوا لا يخرجون عليهم الا اذا ارادوا وزاحفهم المسلمون بجلولا ثمانين
زحفا كل ذلك يعطي الله عز وجل المسلمين عليهم الظفر وغلبوا المشركين على حسك
الخشب واتخذوا حسك الحديد وعن بطان بن بشر قال لما نزل هاشم بن
عتبة على مهران بجلولا حصروهم في خندقهم فكانوا يزاحفون المسلمين في زهاء
واهاويل وجعل هاشم يقوم في الناس ويقول ان هذا المنزل منزل له
ما بعده وجعل سعد يمده بالفرسان حتى اذا كان اخيرا احتفلوا للمسلمين
فخرجوا عليهم فقام هاشم في الناس فقال ابلوا الله بلاء حسنا يتم لكم عليه
الاجر والمغنم واعملوا لله فانكم ردء العدو فالتقوا فاقتتلوا وبعث الله
عز وجل عليهم ريحا اظلمت عليهم البلاد فلم يستطيعوا الا المحاجزة
فتهافتت فرسانهم في الخندق فلم يجدوا بدا من ان جعلوا فرضا مما يليهم تصعد
منه خيلهم فافسد واحصنهم وبلغ ذلك المسلمين فنظروا اليه فقالوا ننهض اليهم
ثانية فندخله عليهم او نموت دونه فلما نهد المسلمون الثانية خرج
القوم

القوم فرموا حول الخندق مما يلي المسلمين بحسك الحديد لكيلا تقدم عليهم
الخيول وتركوا للمجال وجها فخرجوا على المسلمين منه فاقتتلوا قتالا شديدا لم
يقتتلوا مثله ولا ليلة الهرير الا انه كان اكمش واعجل وانتهى القعقاع بن عمرو
في الوجه الذي زاحف فيه الى باب خندقهم فاخذ به وامر مناديا فنادى يا معشر
المسلمين هذا اميركم قد دخل خندق القوم واخذ به فاقبلوا اليه ولا يمنعكم من
بينكم وبينه من دخوله وانما امر بذلك ليقوي المسلمين به فحمل المسلمون
ولا يشكون الا ان هاشما فيه فلم يقم لحملتهم شي حتى انتهوا الى باب الخندق
فاذا هم بالقعقاع قد اخذ به واخذ المشركون في الهزيمة يمنة ويسرة عن المجال
الذي بحيال خندقهم فهلكوا فيما اعدوا للمسلمين فعقرت دوابهم وعادوا
رجالة واتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم الا من لا يعد وقتل الله منهم
يومئذ مائة الف فجللت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه فسميت جلولا
لما جللها من قتلاهم فهي جلولا الوقيعة وعن عبيد الله بن محفز عن ابيه
قال اني لفي اوائل الجمهور مدخلهم ساباط ومظلمها واني لفي اوائل
الجمهور حين عبروا دجلة ودخلوا المداين ولقد اصبت بها تمثالا لو قسم
في بكر بن وائل لسد منهم مسدا عليه جوهر فاديته فما لبثنا بالمداين الا
قليلا حتى بلغنا ان الاعاجم قد جمعت لنا بجلولا جمعا عظيما وقدموا عيالاتهم
الى الجبال وحبسوا الاموال فبعث اليهم سعد عمرو بن مالك بن عتبة
ابن اهيب بن عبد مناف بن زهرة وكان جند جلولا اثني عشر الفا من المسلمين
وكان على مقدمتهم القعقاع وكان قد خرج فيهم وجوه الناس وفرسانهم
فلما مروا ببابل مهروذ صالحه دهقانها على ان يفرش له جريب ارض
دراهم ففعل وصالحهم ثم مضى حتى قدم عليهم بجلولا فوجدهم قد خندقوا
وتحصنوا في خندقهم ومعهم بيت مالهم وتواثقوا وتعاهدوا بالنيران
ان لا يفروا ونزل المسلمون قريبا منهم وجعلت الامداد تقدم على المشركين كل
يوم من حلوان وجعل يمدهم بكل من امده من اهل الجبال واستمد المسلمون سعدا
فامدهم بمائتي فارس ثم مائتي ثم مائتي ولما راى اهل فارس امداد المسلمين بادروا
بقتال المسلمين ثنوا في عددهم وعلى خيل المسلمين يومئذ طليحة بن فلان احد بني عبد الدار
وعلى خيل الاعاجم خرزاد بن هرمز فاقتتلوا قتالا شديدا لم يقاتلوا المسلمين
مثله في موطن من المواطن حتى انفدوا النبل وحتى انفدوا النشاب وقصفوا
الرماح حتى صاروا الى السيوف والطبرزينات وكانوا بذلك صدر نهارهم

الى الظهر ولما حضرت الصلاة صلى الناس ايماء حتى اذا كان بين الصلاتين خنست
كتيبة وجاءت اخرى فوقفت مكانها فاقبل القعقاع بن عمرو على الناس فقال
اهالتكم هذه قالوا نعم نحن مكلون وهم مريحون والكال يخاف العجز الا ان
يعقب فقال انا حاملون عليهم ومجادوهم وغير كافين ولا مقلعين حتى
يحكم الله بيننا فاحملوا عليهم حملة رجل واحد حتى تخالطوهم ولا يكذبن احد منكم
فحملوا فانفرجوا فما نهنههم احد عن باب الخندق والبسهم الليل رواقه فاخذوا
يمنة ويسرة وجاء في الامداد طليحة وقيس بن المكشوح وعمرو بن معدي كرب
وحجر بن عدي فوافقوهم قد تحاجزوا مع الليل ونادى منادي القعقاع
اين تحاجزون واميركم في الخندق فنفار المشركون وحمل المسلمون فادخل الخندق
فاتى فسطاطا فيه مرافق وثياب واذا فرش على انسان فانفشه فاذا امراة
كالغزال في حسن الشمس فاخذها وثيابها فادى الثياب وطلبت في الجارية
حتى صارت اليه فاتخذها ام ولد وعن حماد البرجمي عن ابيه ان خارجة
ابن الصلت اصاب يومئذ ناقة من ذهب او فضة موشحة بالدر والياقوت
مثل الجفرة اذا وضعت على الارض واذا عليها رجل من ذهب موشح كذلك فجا
به وبها حتى اداهما وعن جماعة منهم قالوا وامر هاشم القعقاع بالطلب
فطلبهم حتى بلغ خانقين ولما بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حلوان نحو
الجبل وقدم القعقاع حتى يكون بين السواد والجبل على حد سوادكم فنزل
القعقاع بحلوان في جند من الافناء ومن الحمراء فلم يزل بها الى ان تحول الناس
من المداين الى الكوفة فلما خرج سعد من المداين الى الكوفة لحق به القعقاع
واستعمل على الثغر قباذا وكان من الحمراء واصله من خراسان ونفل منها
من شهدها وبعض من كان بالمداين ثابتا قالوا واشتركوا في ذلك وكتبوا
الى عمر بفتح جلولا وبنزول القعقاع بحلوان واستاذنوا في اتباعهم فابى
وقال لوددت ان بين السواد وبين الجبل سدا لا يخلصون الينا ولا نخلص اليهم
حسبنا من الريف السواد اني اثرت سلامة المسلمين على الانفال وعن ابرهيم
قال لما جاء عمر رضي الله عنه الفتح واخذ السواد واستاذنوه في الجبال
قال لوددت ان بين السواد والجبل جبلا من نار لا يصلون الينا ولا نصل اليهم
وعن الشعبي قال لما اتى عمر رحمه الله كتاب سعد بالفتح والسير الى الجبل
كتب ان قموا بسوادكم ولا تطلبوا ما وراءه حتى يقضي الله تعالى قضاه

ذكر فتوح جلولا

قال ولما بعث هاشم القعقاع
في آثار

في آثار القوم ادرك مهران بخانقين فقتله وادرك الفيرزان فنزل
وتوقل في الظراب وخلى فرسه واصاب القعقاع سبايا فبعث بهم الى هاشم
من سباياهم فاقتسموهم فيما اقتسموا من الفيء فاتخذن فولدن في المسلمين وذلك
السبي ينسب الى جلولا ومن ذلك السبي ام الشعبي قالوا واقتسم فيء
جلولا على كل فارس تسعة آلاف وتسعة من الدواب ورجع
هاشم بالاخماس الى سعد وعن الشعبي قال افاء الله تعالى على
المسلمين في عسكرهم بجلولا وما كان عليهم وكل دابة كانت معهم الا اليسير
لم يفلتوا بشيء من الاموال وولي قسم ذلك بين المسلمين سلمان بن ربيعة
كانت اليه يومئذ الاقباض والاقسام وكانت العرب تسميه بذلك سلمان
الخيل وذلك انه كان يقسم لها ويقصر بما دونها وكانت العتاق عنده
ثلاث طبقات وبلغ سهم الفارس بجلولا مثل سهمه بالمداين وعنه
قال اقتسم الناس فيء جلولا على ثلاثين الف الف وكان الخمس ستة
الاف الف قالوا ونفل سعد من اخماس جلولا من اعظم البلاء ممن شهدها
ومن اعظم البلاء ممن كان نائيا بالمداين وبعث بالاخماس مع قضاعي
ابن عمرو الدؤلي من الاذهاب والاوراق والآنية والثياب وبعث
بالسبي مع ابي مفزر الاسود فمضيا وعن زهرة ومحمد وعمرو
قالوا وبعث بالاخماس مع قضاعي بن عمرو وابي مفزر والحساب مع زياد
ابن ابي سفيان وكان الذي يكتب للناس ويدونهم فلما قدموا على عمر كلم
زياد عمر فيما جاء به ووصف له فقال عمر هل تستطيع ان تقوم
في الناس بمثل الذي كلمتني به فقال والله ما على الارض شخص اهيب في
صدري منك فكيف لا اقوى على هذا من غيرك فقام في الناس بما اصابوا وبما
صنعوا وبما يستاذنون فيه من الانسياح في البلاد فقال عمر رضي الله عنه
هذا الخطيب المصقع فقال ان جندنا اطلقوا بالفعال لساننا وعن
ابي سلمة قال لما قدم على عمر رحمه الله بالاخماس من جلولا قال عمر والله لا
يجنه سقف بيت حتى اقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن ارقم يحرسانه
في سقف المسجد فلما اصبح جاء في الناس فكشف عنه جلابيبه وهي الانطاع فلما
نظر الى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى فقال له عبد الرحمن ما يبكيك يا امير المؤمنين
فوالله ان هذا لموطن شكر فقال عمر والله ما ذاك يبكيني وتالله ما اعطى الله هذا
قوما الا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا الا القي باسهم بينهم واشكل على عمر

في اخماس القادسية حتى خطر عليه ما افا الله يعني من الخمس فوضع ذلك واهله
فاجرى خمس جلولا مجرى خمس القادسية عن ملا وتشاور واجتماع من المسلمين
ونفل من ذلك بعض اهل القادسية المدينة وعن شيوخ سيف قالوا
وجمع سعد من وراء المداين ما لا يحصى فوجدهم بضعة وثلاثين ومائة الف ووجدهم
بضعة وثلاثين الف رب بيت ووجد قسمهم ثلاثة لكل رجل منهم باهله
وكتب في ذلك الى عمر فكتب اليه عمر ان اقرر الفلاحين على حالهم الا من حارب
او هرب منك الى عدوك فادركته واجرهم ما اجريت للفلاحين قبلهم واذا
كتبت اليك في قوم فاجروا امثالهم مجراهم وكتب اليه سعد فيمن لم يكن فلاحا
فاجابه اما من سوى الفلاحين فذلك اليكم ما لم تغنموه يعني تقتسموه ومن ترك
ارضه من اهل الحرب فخلاها فهي لكم فان دعوتموهم وقبلتم منهم الجزية ورددتموهم
قبل قسمتها فذمة وان لم تدعوهم ففي لكم لمن افا الله عز وجل ذلك عليه وكان
احظى بفيء الارض اهل جلولا استاثروا بفيء ما وراء النهر وان شاركوا
الناس فيما قبل ذلك واقروا الفلاحين ودعوا من لج ووضعوا الخراج على الفلاحين
وعلى من رجع وقبل الذمة واستصفوا ما كان لال كسرى ومن لج معهم
فيئا لمن افا الله عز وجل عليه لا يجاز بيع شيء من ذلك فيما بين الجبل الى الجبل
من ارض العرب الا من اهله الذين افا الله تعالى عليهم ولم يجيزوا بيع ذلك
فيما بين الناس يعني فيمن لم يفئه الله تعالى عليه ممن يعاملهم ممن لم يفئه الله عز وجل
عليه فاقره المسلمون لم يقتسموه لان قسمته لم تتات فمن ذلك الاجام ومغيض
المياه وما كان لبيوت النار وما كان لسكك البريد وما كان لكسرى ومن جامعه
معه وما كان لمن قتل والارحا فكان بعد من يرى يسال الولاة قسم ذلك
فيمنعهم من ذلك الجمهور ابوا ذلك فانتهوا الى رايهم ولم يجيبوا وقالوا
لولا ان يضرب بعضكم وجوه بعض لفعلنا ولو كان ذلك عن ملا منهم لقسموها
بينهم وعن طلحة بن الاعلم عن ماهان قال لم يثبت احد من اهل السواد على العهد
فيما بينهم وبين اهل الايام الا اهل قريات اخذوا عنوة كلهم نكثوا ما خلا اولئك القريات
فلما دعوا الى الرجوع صاروا ذمة وعليهم الجزية ولهم المنعة الا ما كان لال
كسرى ومن معهم فانه صافية فيما بين حلوان والعراق وكان عمر رحمه الله قد
رضي بالسواد من الريف وعن طلحة عن ماهان قال كتبوا الى عمر في الصوافي
فكتب اليهم ان اعمدوا الى الصوافي التي اصفاكموها الله فوزعوها على من افاها الله
عليه اربعة اخماس في الجند وخمس في مواضعه الي وان احبوا ان ينزلوها فهو

الذي

الذي لهم فلما جعل ذلك اليهم راوا ان لا يفترقوا في بلاد العجم واقروها
حبيسا لهم يولونها من تراضوا عليه ثم يقتسمونها في كل عام ولا يولونها
الا من اجمعوا عليه بالرضى وكانوا لا يجتمعون الا على الامرا كانوا بذلك في
المداين والكوفة حتى تحولوا الى الكوفة وعن الوليد بن عبد الله بن ابي
طيبة عن ابيه قال كتب عمر ان احتازوا فيئكم فانكم ان لم تفعلوا فتقادم
الامر يلج وقد قضيت الذي علي اللهم اني اشهدك عليهم فاشهد وعنه
قال فكان الفلاحون للطرق والجسور والاسواق والحرث والدلالة
مع الجزي عن ايديهم على قدر طاقتهم وكانت الدهاقين للجزية عن ايديهم
والعمارة وعلى كلهم الارشاد وضيافة ابن السبيل من المهاجرين وكانت الضيافة
لمن افاها الله خاصة ميراثا قالوا جميعا كان صلح عمر رحمه الله الذي صالح
عليه اهل الذمة انهم ان غشوا المسلمين لعدوهم برئت منهم الذمة وان سبوا
مسلما ان ينهكوا عقوبة وان قاتلوا مسلما ان يقتلوا وعلى عمر منعهم
وبرئ عمر الى كل ذي عهد من معرة الجيش وعن ماهان قال كان
اشقى اهل فارس بجلولا اهل الري كانوا بها حماة اهل فارس ففني اهل
الري يوم جلولا ولما رجع اهل جلولا الى المداين نزلوا قطايعهم
وصار السواد ذمة لهم الا ما اصفاهم الله به من مال الاكاسرة ومن لج معهم
وعن ابرهيم بن يزيد قال لا تحل اشترا ارض فيما بين حلوان والقادسية
من الصوافي لانه لمن افا الله عليه وعن المغيرة استشار قال اشترى جرير من
ارض السواد صافية على شاطي الفرات فاتى عمر رحمه الله فاخبره فرد ذلك
الشرا وكرهه ونهى عن شرا شي لم يقتسمه اهله وعن محمد بن قيس
قال قلت للشعبي اخذ السواد عنوة قال نعم وكل ارض الا بعض القلاع والحصون
فان بعضهم صالح وبعضهم غلب قلت فهل لاهل السواد ذمة اعتقدوها
قبل الهرب قال لا ولكنهم لما دعوا ورضوا بالخراج واخذ منهم صاروا
ذمة وقال هاشم بن عتبة في يوم جلولا

يوم جلولا ويوم رستم … ويوم زحف الكوفة المقدم
ويوم عرض النهر المحرم … من بين ايام خلون صرم
شيبن اصداغي فهن هرم … مثل ثغام البلد المحرم

وقال ابو بجيد في ذلك ويوم جلولا الوقيعه
اصبحت كتايبنا تردى باسد عوابس … فضضت جموع الفرس ثم انمتهم
فتبا لاجساد المجوس النجايس … وافلتهن الفيرزان بجرعة

ومهران اذ ردت يوم حز القوانس … اقاموا بدار للمنية موعد
وللترب تحثوها خجوج الروامس … وقال … الصنا

الا ابلغ بني الاحرار انا … نذود الخيل بالأسل النهال
وبلغ عن جلولا كل قوم … بارض السهل او خنس الجبال
فان الله لا يخفى عليه … سراير من اقام على الضلال
وانا ليس منا من تورط … عن الدين المؤيد ذي الجلال … وقال الصنا

ويوم جلولا قد سمونا لفارس … فسارت لنا ارضوهم والجباجب
وصار الينا خرجهم حين ادبروا … ودارت عليهم في الحروب العجايب
تركنا بها الاشلا منهم مقيمة … فليس اليهم يرجع الدهر آيب
ويوم حجونا بالجنود تداركت … بنا الخيل مهرانا وفيه جوالب
نفاظ لها واستقبلت ثم امة … لا صدا انهم عند الصفوف تجاوب
وحيث الجنا خانقين وكلهم … تركنا بها دهما عليها السبايب
بغادرتهم في حانقين وكلهم … مقيم بها تسفي عليه الجنايب
لقد رادوا منا صفاة مقيمة … تفل العوى منها متون وشاغب
بصحن جلولا اذ صرعنا جموعهم … وشالت بايدينا القنا والقواضب
وقد علمت عليا القبايل اننا … لنا السورة العليا وفينا الدوايب
بارا كما بلغ ابا حفص آية … وهل تشفينه باقيات العجايب
بال جلولا الوقيعة اصبحت … لها جنا ثم جمعها والركايب
ثمانون الفا بعد عشرين منهم … فباد بجحها من بعد تلك الكتايب
تركنا بها مهران في الترب ثاويا … وطارت بكسرى ناجيات النجايب
وافلتنا الفيرزان منه انلا … حذار الذي نردى بسور الدوايب
وافلت من نجا الفضا كنفة … تشج عليهم دامبات الحوالب
وافقروا ما بين المداين منهم … وبين جبال الفرس دون الذبادب
فهل لك ان نادت لنا في بغاهم … فنبلغ غايات العوى بالسوايب
وبيض تراها بالاكف صوارما … فنجعلها فيهم مكان العصايب
ولا تصرفنا عن طلاب عدونا … وقد نهلت منهم بطون الرواجب
ولسنا بمتروك فلا تتركنهم … وبادرهم بالخيل فض الكواكب

وعن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا وقد كان عمر رضي الله عنه كتب الى سعد ان فتح الله عليكم جلولا فسرح القعقاع بن عمرو في آثار القوم حتى ينزل بحلوان

بحلوان فيكون ردا للمسلمين ويحرز الله لكم سوادكم فلما هزم الله عز وجل اهل جلولا اقام هاشم بن عتبة بجلولا وخرج القعقاع بن عمرو في آثار القوم الى خانقين في جند من افنا الناس ومن الحمرا فادرك سبيا من سبيهم وقتل مقاتلة من ادرك وقتل مهران وافلت الفيرزان ولما بلغ يزدجرد هزيمة اهل جلولا ومصاب مهران خرج من حلوان سايرا نحو الري وخلف بحلوان خيلا عليها خسرشنوم واقبل القعقاع حتى اذا كان بقصر شيرين على راس فرسخ من حلوان خرج اليه خسرشنوم وقدم الزينبي دهقان حلوان فلقيه القعقاع فاقتتلوا فقتل الزينبي احتق فيه عميرة بن طارق وعبد الله فجعله وسلبه بينهما فعد ذلك عميرة خفرة وهرب خسرشنوم واستولى المسلمون على حلوان وانزلها القعقاع الحمرا وولى عليها قباذ ولم يزل القعقاع هنالك على الثغر والجزية بعد ما دعاهم فتراجعوا واقروا بالجزية الى ان تحول سعد عن المداين الى الكوفة فلحق به واستخلف قباذ على الثغر وكان اصله خراسانيا وقال القعقاع بن عمرو

من مبلغ عني القبايل مالكا … وقد احسنت عمدا الهياج القبايل
فلله جاهدنا وفي الفرس بغية … ونحن على الثغر المخوف نساجل
وانتم عيادا ان المت ملمة … وجلت علينا في الثغور الجلايل
وهل تذكرونا اذ نزلنا وانتم … منازل كسرى والامور جوايل
فصرنا لكم ردا بحلوان بعدما … نزلنا جميعا والجموع نوازل
فنحن الأُلى فزنا بحلوان بعدما … ارنت على كسرى الاما والحلايل

حديث يوم تكريت

وعن جميعهم وشاركهم الوليد ابن عبد الله بن ابي طيبة قال كتب سعد في اجتماع اهل الموصل الى الانطاق واقباله حتى نزل تكريت وخندق عليه فيه ليحمي ارضه وفي اجتماع اهل جلولا الى جلولا على مهران معه فكتب في جلولا ما قد قرعنا منه وكتب في تكريت واجتماع اهل الموصل الى الانطاق بها ان سرح عمتنه الحرث بن حسان الذهلي وعلى ميسرته فرات بن حيان العجلي وعلى ساقته هاني بن قيس وعلى الخيل عرفجة ابن هرثمة ففصل عبد الله بن المعتم في الاف من المداين فسار الى تكريت حتى نزل على الانطاق ومعه الروم واياد وتغلب والنمر ومعه الشهارجة وقد خندقوا بها فحصرهم اربعين يوما فتزاحفوا فيها اربعة وعشرين زحفا وكان اهون شوكة واسرع امرا من اهل جلولا ووكل عبد الله بن المعتم بالعرب ليدعوهم اليه والى نصرته

على الروم تغلب واياد والنمر فهم لا يخفون عليه شيئا ولهم الى الروم انهم
لا يخرجون خرجة الا كانت عليهم وهزموا فكلما زاحفوهم تركوا امراهم ونقلوا
متاعهم الى السفن واقبلت العيون من تغلب واياد الى عبد الله بن المعتم بالخبر
وسالوه للعرب السلم واخبروه انهم قد استجابوا فارسل اليهم ان كنتم صادقين
بذلك فاشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقروا بما جاء به من
عند الله ثم اعلموا بارايكم فرجعوا اليهم بذلك فردوهم اليهم بالاسلام فردهم
اليهم وقال اذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا انا قد نهدنا الى الابواب التي
تلينا لندخل عليهم منها فخذوا بالابواب التي تلي دجلة وكبروا واقتلوا
واقتلوا من قدرتم عليه فانطلقوا حتى واطوهم على ذلك ونهد عبد الله
والمسلمون لما يليهم وكبروا وكبرت تغلب واياد والنمر وقد اخذوا
بالابواب فحسب القوم ان المسلمين قد اتوهم من خلفهم فدخلوا عليهم مما يلي
دجلة فبادروا الى الابواب التي عليها المسلمون فاخذتهم السيوف سيوف
المسلمين مستقبلتهم وسيوف الربعيين الذين اسلموا البلية من خلفهم فلم
يفلت من اهل الخندق الا من اسلم من تغلب واياد والنمر وارسل
وقد كان عمر رضي الله عنه عهد الى سعد انهم هزموا ان يامر عبد الله
ابن المعتم بتسريح ابن الافكل العنزي الى الحصنين فسرحه عبد الله الى الحصنين
واخذ بالطريق وقال اسبق الخبر وسر ما دون القيل واحي الليل وسرح
معه تغلب واياد والنمر فقدمهم وعليهم عتبة بن الوعل احد بني سعد
ابن جشم وذو القرط وابو وداعة ابن ابي كرب وابن ذي السبينة قتيل
الكلاب وابن الحجير الايادي وبشر بن ابي حوط متساندين فسبقوا الخبر الى الحصنين
فلما كانوا منها قدموا عتبة بن الوعل فادعى بالظفر والنفل والقفل
ثم ذو القرط ثم ابن ذي السبينة ثم ابن الحجير ثم بشر ووقفوا بالابواب وقد
اخذوا بها واقبلت سرعان الخيل مع ربعي بن الافكل حتى اقتحمت عليهم الحصنين
فكانت اياها فنادوا بالاجابة الى الصلح فاقام من استجاب وهرب من لم
يستجب الى ان اتاهم عبد الله بن المعتم فلما نزل عليهم عبد الله دعا من لج وذهب
ووفى لمن اقام فتراجع الهارب واغتبط المقيم وصارت لهم جميعا الذمة والمنعة
واقتسموا في تكريت على كل سهم الف درهم للفارس ثلاثة الاف وللراجل الف
وبعثوا بالاخماس مع فرات بن حيان وبالفتح مع الحارث بن حسان وولي حرب الموصل
ربعي بن الافكل والخراج عرفجة بن هرثمة وقال عبد الله بن المعتم حين قتلنا
ممن قتلنا يوم تكريت جمعها لله جمع يوم داكنت تابع
ونحن

ونحن اخذنا الحصن والحصن شامخ ولبس لنا فيما هناك مشايع
فقالت لنا تلك الشمار حماتها ندين لكم دين الالى قد تتابع
لكسرى وكسرى قبلنا كان قاهرا وقيصرا دنجي اليه البوادح
قبلنا وكان السلم اشتى مغبة لغابرهم والدهر فيه تشايع
وقال ربعي بن الافكل
الا من مبلغ عني حموحا بعفر الحصن اذ كرهوا العتابا
وقالوا ابل نسالكم جميعا على خرج وننتبع الصوابا
فانا قد قبلنا ما لديكم فعودوا ادنة تحسي العقابا
وانا سوف نمنع من يجازى بجد البيض تلتهب التهابا
كادنا بها الانطاق حتى نوطد الجمع يرجى الايابا
فما ابوا وما اغنوا فتيلا ولكن خيبوا فيها وخابا
وصارت دارهم تكريت حتى يبادي الصوت من سكن الترابا
لقد لاقوا بسا التنا فدانوا ولاقوا من غنا البيناد بابا
وقال عبد الله بن المعتم وعارف مثل الجوز بن المشعل
تبنتها اكناف ارض الموصل يشفي بها الله العد والمصطلي

حديث يوم ماسبذان

وعن جميعهم قالوا ولما رجع هاشم بن عتبة من جلولاء الى المداين بلغ سعدا
ان اذين بن الهرمزان قد جمع جمعا فخرج بهم الى السهل فكتب بذلك
الى عمر فكتب اليه عمر ابعث اليهم ضرار بن الخطاب في جند واجعل
على مقدمته ابن الهذيل الاسدي وعلى مجنبتيه عبد الله بن وهب الراسبي
حليف بجيلة والمضارب بن فلان العجلي فخرج ضرار بن الخطاب وهو احد
بني محارب بن فهر في الجند وقدم ابن الهذيل حتى انتهى الى سهل ماسبذان
فالتقوا بمكان يدعى بهندف فاقتتلوا بها فاسرع المسلمون في المشركين
واخذ ضرار اذين سلما فاسره فانهزم عنه جيشه فقدمه فضرب
عنقه ثم خرج في الطلب حتى انتهى الى السيروان فاخذ ماسبذان عنوة
فتطاير اهلها في الجبال فدعاهم فاستجابوا له واقاموا بها حتى تحول سعد
من المداين فارسل اليه فنزل الكوفة واستخلف ابن الهذيل على ماسبذان
وكانت احد فروج الكوفة وقال ضرار بن الخطاب
ولما لقينا في بهندف جمعهم اناخوا وقالوا اصبروا يا لفارس

وقلنا جميعا نحن اصبر منكم ... واكرم في يوم الوغا والتمارس
ضربناهم بالبيض حتى اذا انثنت ... اقمنا لها ميلا بضرب القوانس
فولوا اسراعا نحو دار ابيهم ... وقد خوموا يوم الوغا بالوساوس
فما ثنيت خيلي تعض طريقهم ... ونقتلهم بعد اشتباك الحنادس
فعاد والناد بناد اتوا بعهدنا ... وعدنا عليهم بالنهى في المجالس

يوم قرقيسيا

قالوا ولما رجع هاشم بن عتبة عن جلولا الى المداين وقد اجتمعت جموع اهل الجزيرة فامدوا هرقل على اهل حمص وبعثوا جندا الى هيت وكتب بذلك سعد الى عمر رحمه الله فكتب اليه عمر ان ابعث اليهم عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف في جند الخيل وابعث على مقدمته الحرث بن يزيد العامري وعلى مجنبتيه ربعي بن عامر ومالك بن حبيب فخرج عمر بن مالك في جنده سايرا نحو هيت وقدم الحرث ابن يزيد حتى نزل على هيت وقد خندقوا عليهم فلما راى عمر بن مالك امتناع القوم بخندقهم واعتصامهم به استطال ذلك فترك الاخبية على حالها وخلف عليهم الحرث بن يزيد يحاصرهم وخرج في نصف الناس يعارض الطريق حتى يجي قرقيسيا على غرة فاخذها عنوة فاجابوا الى الجزية وكتب الى الحرث بن يزيد ان هم استجابوا فخل عنهم والا فخندق على خندقهم خندقا ابوابه مما يليك حتى ارى من رايي فسمحوا بالاستجابة وانضم الجند الى عمر والاعاجم الى اهل بلدهم

فتوح المداين قبل الكوفة

قالوا فتوح المداين السواد وحلوان وماسبذان وقرقيسيا فكانت الثغور ثغور الكوفة اربعة حلوان عليها القعقاع بن عمرو وماسبذان عليها ضرار بن الخطاب الفهري وقرقيسيا عليها عمر او عمرو بن مالك بن عتبة ابن نوفل بن عبد مناف والموصل عليها عبد الله بن المعتم فكانوا كذلك والناس مقيمون بالمداين وبعد ما تحول سعد الى مصير الكوفة وانضمام هولا الجند الى الكوفة واستخلافهم على الثغور من تمسك بها ويقوم عليها فكان خليفة القعقاع على حلوان قباذ بن عبد الله وخليفة عبد الله بن المعتم على الموصل مسلم بن عبد الله وخليفة ضرار بن الخطاب رافع بن عبد الله وخليفة عمر بن مالك عشيق بن عبد الله وكتب اليهم عمر بن الخطاب ان تستعينوا بمن احتاجوا اليه من الاساورة ويرفعوا عنهم الجزية ففعلوا فلما اختطت الكوفة واذن للناس ما لبثنا نقل الناس ابوابهم من المداين الى الكوفة فعلقوها

على

على ما بنوا واوطنوا الكوفة وهذه ثغورهم وليس في ايديهم من الريف عمود لك

حديث تحويل سعد عن المداين الى مصير الكوفة

قالوا لما جا فتح جلولا وحلوان ونزول القعقاع بن عمرو بحلوان فيمن معه وجا فتح تكريت والحصنين ونزول عبد الله بن المعتم وابن الافكل الحصن فيمن معه وقدمت الوفود بذلك على عمر فلما راهم عمر قال والله ما هيئتكم بالهيئة التي ابدأتم بها ولقد قدمت وفود القادسية والمداين وانهم لكما ابتدوا ولقد انتكثتم فما غيركم قالوا وخومة البلاد فنظر في حوائجهم وعجل في سراحهم وكان في وفود عبد الله بن المعتم عتبة بن الوعل وذو القرط وابن ذي السنينة وابن الحيسر بشر فعاقدوا عمر رحمه الله على بني تغلب وعقد لهم على ان من اسلم فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومن ابى فعليه الجزية وانما الاجبار من العرب على من كان في جزيرة العرب فقالوا اذا يهربون وينقطعون فيصيرون عجما فامر اجمل من امر الصدقة فقال ليس عليهم الا الجزية فقالوا نجعل جزيتهم مثل صدقة المسلم فهو مجهودهم ففعل وعلى ان لا ينصروا وليدا ممن اسلم اباوهم فقالوا لك ذلك فهاجر هولا التغلبيون ومن اطاعهم والنمريون والايادون الى سعد بالمداين وخطوا معه بعد الكوفة واقام من اقام في بلاده على ما اخذ والهم على عمر مسلمهم ومنهم قالوا وكتب عمر الى سعد انبئني بالذي غير الوان العرب ولحومهم فكتب اليه ان العرب خددهم وغير الوانهم وخومة المداين ودجلة فكتب اليه ان العرب لا يوافقها الا ما وافق ابلها من البلدان فابعث سلمان رايدا وحذيفة وكانا رايدي الجيش فليرتادا منزلا بريا بحريا ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر ولم يكن بقي من امر الجيش شي الا وقد اسنده الى رجل فبعث سعد حذيفة وسلمان فخرج سلمان حتى ياتي الانبار فسار في غربي الفرات لا يرى شيا حتى اتى الكوفة وخرج حذيفة في شرقي الفرات حتى اتى الكوفة فاتيا عليها وفيها ديارات ثلاث دير حرقة ودير ام عمرو ودير سلسلة واخصاص خلال ذلك فاعجبتهما البقعة فنزلا فصليا وقال كل واحد منهما اللهم رب السموات وما اظلت ورب الارض وما اقلت ورب الريح وما ذرت والنجوم وما هوت والبحار وما جرت والشياطين وما اضلت والخصاص وما اجنت بارك لنا في هذه الكوفة واجعله منزل ثبات ثم رجعا الى سعد بالخبر

ذكر اختطاط البصرة

قالوا ولما مصر المسلمون المداين واوطنوها حتى اذا فرغوا من جلولا وتكريت واخذوا

الحصين كتب عمر الى سعد ان ابعث عتبة بن غزوان الى فرج الهند فليرتد منزلا
للمسلمين وابعث معه سبعين رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابعث بعده عرفجة بن هرثمة واجعل مكانه الحرث بن حسان وابعث عاصم
ابن عمرو وحذيفة بن محصن ومجزاة بن ثور وحصين بن القعقاع فخرج عتبة
ابن غزوان في سبعمائة من المداين فسار حتى نزل على شاطي دجلة وتنوا
دار مقامه فولد فيها عبد الرحمن بن ابي بكرة فنحر ابو بكرة عليه جزورا
فدعا عليها اهل المصر فكفتهم وضم اليه سعد اولئك النفر من حيث كانوا
صاروا فاتبعه عرفجة في سبعمائة ثم عاصم في سبعمائة ثم حذيفة بن محصن
في سبعمائة ثم مجزاة في سبعمائة ثم الحصين بن القعقاع في سبعمائة ثم
سعد بن سلمى في سبعمائة ثم لم يزالوا يحسبون منزلا بعد منزل فرسخا
بعد فرسخ حتى اتوا على البصرة اليوم فنزلوها وتبنوا بها والبصرة كل ارض
حجارتها جص يقال لها بصرة قالوا ولما نزل اهل الكوفة الكوفة
واستقرت باهل البصرة الدار عرف القوم انفسهم وثاب اليهم ما كانوا
فقدوا واتت اهل الكوفة استاذنوا في بنيان القصب واستاذن فيه اهل
البصرة فقال عمر رضي الله عنه العسكرة اجد لحربكم واذكى لكم وما احب
ان اخالفكم وما القصب قال العكرش اذا روي تقصب فصار قصبا قال فشانكم
قالوا فابتنى اهل المصرين بالقصب ثم ان الحريق وقع بالبصرة وبالكوفة وكان
الكوفة اشدهما حريقا فاحترق ثمانون عروسا ولم يبق فيها قصبة فبعث سعد
منهم نفرا الى عمر يستاذنونه في البنيان باللبن فقدموا عليه بالخبر عن الحريق
وما بلغ منهم وكانوا لا يدعون شيا ولا ياتونه الا امروه فيه فقال
افعلوا ابنوا ولا يزيدن احد على ثلاثة ابيات ولا تطاولوا في البنيان
والزموا السنة تلزمكم الدولة فرجع القوم بذلك الى الكوفة وكتب عمر رحمه الله
الى عتبة واهل البصرة بذلك وعلى تنزيل اهل البصرة عاصم بن الدلف ابو الجرباء
وعلى تنزيل اهل الكوفة ابو الهياج بن مالك وعهد عمر الى الوفد وتقدم الى
الناس الا ترفعوا بنيانا فوق القدر قالوا وما القدر قال ما لا يقربكم
من السرف ولا يخرجكم من القصد فقالوا لما اجمعوا على ان يضعوا بنيان
الكوفة ارسل سعد الى ابي الهياج فاخبره بكتاب عمر فقال والذي خط بالكوفة وبنى
حين عزموا على البنا المسجد فاختط ثم قام رجل شديد النزع فرمى عن يمينه فامر من
شاء ان يبني ان يبني وراء موقع ذلك السهم ورمى من بين يديه ومن خلفه وامر من شاء ان يبني

ورا

بلغ مقابلة

ورا موقع ذلك السهم ورمى من بين يديه ومن خلفه الشهيين وبنوا السمود ازا
بحيال بينهما الطريق وجعل فيها بيوت الاموال وهي قصر الكوفة اليوم بنى ذلك
له روزبه من اجر بنيان الاكاسرة بالحيرة وبنى سعد في الذي خطوا للقصر قصرا
بحيال محراب مسجد الكوفة اليوم تشييده وجعل فيه بيت المال وسكن ناحيته
ثم ان بيت المال نقب عليه نقب فاخذ من المال وكتب سعد بذلك الى عمر ووصف
له موضع الدار وبيوت المال من الصحن فكتب اليه عمر ان انقل المسجد حتى تضعه
الى جانب الدار واجعل الدار قبلته فان للمسجد اهلا بالنهار وبالليل وفيهم حصن
لمالهم فنقل المسجد واراغ بنيانه فقال له دهقان من اهل همذان يقال له روزبه
ابن بزرجمهر انا ابنيه لك وابني لك قصرا وابني لك قصرا واصلهما ويكون بنيانا
واحدا فخط قصر الكوفة على ما خط عليه ثم انشاه من نقض اجر قصر كان للاكاسرة في
ضواحي الحيرة على مساحته اليوم ووضع المسجد بحيال بيوت الاموال منه وكان
بنيانه على اساطين من رخام كانت لكسرى لكنائس بغير مجنبات فلم يزل على ذلك حتى
بني ازمان معاوية بن ابي سفيان بنيانه اليوم على يدي زياد ولما اراد زياد
بنيانه دعا بنائين من بناة الجاهلية فوصف لهم موضع المسجد وقدره وما
يشتهي من طوله في السما وقال اشتهي من ذلك شيا لا اقع على صفته فقال له
بناء قد كان بنى لكسرى لا يجي هذا الا باساطين من جبال الاهواز تنقر ثم تثقب
ثم تحشى بالرصاص وبسفافيد الحديد فترفعه ثلاثين ذراعا في السماء ثم تسقفه ثم
تجعل له مجنبات ومواخير فيكون اثبت له فقال هذه الصفة التي كانت نفسي تنازعني
اليها ولم تعبرها وعن عطا بن محمد مولى اسحق بن طلحة قال كنت اجلس
في المسجد الاعظم من قبل ان يبنيه زياد وليست له مجنبات ولا مواخير فارى
منه دير هند وباب الجسر وعن الشعبي قال كان الرجل يجلس في المسجد
فيرى منه باب الجسر وعن سيف عن عمر بن عياش عن ابي كثير ان روزبه
ابن بزرجمهر بن ساسان وكان همذانيا وكان على فرج من فروج الروم فادخل
عليهم سلاحا فاخافه الاكاسرة فلحق بالروم فلم يامن حتى قدم سعد بن مالك
فبنى له القصر والمسجد ثم كتب معه الى عمر رحمه الله واخبره بحاله واسلم
وفرض له عمر واعطاه وصرفه الى سعد مع اكريائه والاكريا يومئذ هم العباد
حتى اذا كان بالمكان الذي يقال له قبر العبادي مات فحفروا له ثم انتظروا
به من يمر بهم من يشهدونه موته فمر بهم قوم من الاعراب وقد حفروا له على
الطريق فاروهموه ليبتروا من دمه واشهدوهم على ذلك ۝

اعادة تصنيف الناس

قالوا ورجح الاعشار بعضهم بعضا رجحانا كثيرا فكتب سعد الى عمر في تعديلهم
فكتب اليه ان عدلهم فارسل سعد الى قوم من نساب العرب وذوي رايهم
وعقلائهم منهم سعيد بن نمران ومشعلة بن نعيم فعدلوهم على الاسباع
فجعلوهم اسباعا فلم يزالوا بذلك الى عامة امارة معاوية حتى ولي زياد فربعهم

تاريخ الفتوح قبل الانسياح

على ما ذكر سيف قال وولي عمر رضي الله عنه يوم الثلاثا لاربع عشرة ليلة بقيت
من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة وبين يوم الجسر واليرموك اربعة اشهر وكانت
البويب الصغرى بعد الجسر في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وكانت البويب
في رمضان سنة اربع عشرة وبينها وبين وقعة الجسر احد عشر شهرا وكانت دمشق
في شوال سنة اربع عشرة واسند عمر رحمه الله في المحرم سنة خمس عشرة الى سعد
حرب العراق فسار الى زرود حتى نزل بها في المحرم فاقام بها اشهرا حتى اربع الناس
ثم امره بالمسير الى القادسية فارتحل من زرود الى شراف في جمادى الاولى لايام
تقين منه وارتحل من شراف في غرة جمادى الاخرة سنة خمس عشرة ونزل سعد
القادسية في جمادى الاخرة سنة خمس عشرة فاقام شهرين لا يريهم ولا يستبين
له الى من يسند من امورهم ثم ان ذلك اسند الى رستم فكان في مقامه لاجتماع
عسكره وفي مزاحفته من المداين شهرين وكان مقام سعد بالقادسية الى الوقعة
اربعة اشهر وكان محاولة عمر رحمه الله اهل فارس الى فتح القادسية سنتين
واشهرا فمن ثم يقول من لا يعلم اقام سعد بالقادسية سنتين وكانت وقعة
القادسية يوم الاثنين في شوال سنة خمس عشرة والفتح يوم الخميس بينها وبين
دمشق سنة وبين حمص اشهر وكانت بهرسير في ذي الحجة سنة خمس عشرة واقاموا
عليها شهرين والمداين في صفر سنة ست عشرة وجلولا في جمادى الاولى اقاموا
عليها ثلاثة اشهر انتهت في شوال وتكريت في جمادى سنة ست عشرة
والحصن في جمادى الاخرة سنة ست عشرة وقرقيسيا في رجب سنة ست عشرة
وتحول عتبة من المداين لينصر البصرة في ربيع سنة ست عشرة ومصرت الكوفة
لايام بقين من المحرم سنة سبع عشرة وقد اخذوا اعطياتهم قبل نزول الكوفة
وبين نزول الكوفة ونزول المداين سنة الا شيا وبين نزول الناس بهرسير وبين
نزول الكوفة سنة وشهران وبين نزول الكوفة وامارة عمر رحمه الله ثلاث سنين
وصف

حديث الانسياح الى اغاثة اهل حمص

قالوا

قالوا ولما اذن لهم عمر في الانسياح الى الروم خرجوا وبدلكا نبوا الهم واهل
الجزيرة يريدون ابا عبيدة والمسلمين بحمص فضم ابو عبيدة اليه مسالحه وعسكروا
بفنا مدينة حمص واقبل خالد من قنسرين حتى انضم اليهم فيمن انضم من امراء
المسالح فاستشارهم ابو عبيدة في المناجزة او في التحصن الى مجي الغياث
وكان خالد يامره بان يناجزهم وكان سائرهم يامرونه ان يتحصن ويكتب
الى عمر فاطاعهم وعصى خالدا وكتب الى عمر بخروجهم عليه واشتغالهم
اجناد الشام عنه وقد كان عمر اتخذ في كل مصر على قدره خيولا من فضول
اموال المسلمين عدة لكون ان كان فكان بالكوفة من ذلك اربعة الاف
فرس فلما وقع لعمر كتب الى سعد بن مالك ان اندب الناس مع القعقاع
ابن عمرو وسرحهم من يومهم الذي ياتيك فيه كتابي الى حمص فان ابا
عبيدة قد احيط به وتقدم اليهم في الجد والحث وكتب اليه ايضا ان سرح
سهيل بن عدي الى الجزيرة في الجند وليات الرقة فان اهل الجزيرة هم
الذين استثاروا الروم على اهل حمص وان اهل قرقيسيا لهم سلف
وسرح عبد الله بن عتبان الى نصيبين فان اهل قرقيسيا لهم سلف ثم لينفضا
حران والرها وسرح الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ
وسرح عياضا فان كان قتال فقد جعلت امرهم جميعا الى عياض بن غنم
وكان عياض من اهل العراق الذين خرجوا مع خالد بن الوليد ممدين لاهل
الشام وممن انصرف ايام انصرف اهل العراق ممدين لاهل القادسية
وكان يرافد ابا عبيدة فمضى القعقاع في اربعة الاف من يومهم الذي اتاهم
فيه الكتاب نحو حمص وخرج عياض بن غنم وامرا اهل الجزيرة فاخذوا طريق الجزيرة
على الفراض وغير الفراض فتوجه كل امير الى الكورة التي امر عليها فاتى سهيل
الرقة وخرج عمر من المدينة معينا لابي عبيدة يريد حمصا حتى نزل الجابية ولما
بلغ اهل الجزيرة الذين اعانوا الروم على اهل حمص واستثاروهم وهم مقيمون
على اهل حمص عن حديث الجزيرة منهم بان الجنود قد ضربت من الكوفة ولم
يدروا الجزيرة يريدون ام حمص فتفرقوا الى بلدانهم واخوانهم وخلوا الروم
وراى ابو عبيدة لما انفضوا امرا غير الاول فاستشار خالدا في الخروج فامره
بالخروج ففتح الله عليهم وحدثتهم في حدثان السام وقدم القعقاع بن عمرو
عليهم في اهل الكوفة في ثلاث من يوم الوقعة وقدم عمر رحمه الله فنزل
الجابية فكتبوا الى عمر بالفتح وبقدوم المدد عليهم في ثلاث وبالحكم في ذلك

فكتب اليهم ان اشركوهم وقال جزى الله اهل الكوفة خيرا يكفون حوزتهم ويمدون اهل الامصار وعن الشعبي قال لما سند ابو عبيدة عمر رضي الله عنه وخرجت عليه الروم وثابتهم على البغال حسوت الحبل فقدموا على ابي عبيدة وبلاث بعد الوقعة فكتب فيهم الى عمر وقد انتهوا الى الجابيه فكتب الله ان اشركوهم فانهم قد نفروا اليكم وتفرق لهم عدوكم وعن ما هاب بالد كان لعمر رحمه الله اربعة الاف فرس لكون ان كان عدو يشتيها في قبلة قصر الكوفة وميسرته ومن اجل ذلك سمي ذلك المكان الاري الى اليوم ويربعها بما بين الفرات والابيات من الكوفة مما يلي العاقول فسمته الاعاجم اخر السماهجان يعنون معلف الامرا وكان قيم عليها سلمان بن ربيعة الباهلي في نفر من اهل الكوفة يصنع سوابقها ويجريها في كل يوم وبالبصرة نحو منها وقيم عليها جزء بن معويه وفي كل مصر من الامصار الثمانية على قدرها فان نابتهم نابية ركب قوم وتقدموا الى ان يستعد الناس

حديث الجزيره

قالوا وخرج عياض بن غنم في اثر القعقاع وخرج القواد فسلكوا طريق الجزيرة على الفراض وغيرها فسلك سهيل بن عدي وجنده طريق الفراض حتى انتهوا الى اهل الرقة وقد ارفض اهل الجزيرة عن حمص الى كورهم حين سمعوا بمقبل اهل الكوفه فنزل عليهم فاقام محاصرهم حتى صالحوه وذلك انهم قالوا فيما بينهم انكم بين اهل العراق واهل الشام فما بقاؤكم على حرب هولا وهولا فبعثوا في ذلك الى عياض وهو في منزل واسط من الجزيرة فراى ان يقبل منهم فبايعوه وقبل منهم وكان الذي عقد لهم سهيل بن عدي عن امر عياض لانه امير القتال واجروا ما اخذ واعنوة ثم اجابوا مجرى اهل الذمة وقال سهيل بن عدي في ذلك

وصادمنا الفرات غداة سرنا ... الى اهل الجزيره بالعوالي
ولم تنزل الاعنة حين سرنا ... بجرد الخيل والاسل النهال
فاجهضنا الالى قادوا الحمص ... وقد منوا اماني الضلال
اخذنا الرقة البيضا لما ... راينا الشهر لوح بالهلال
وارعجت الجزيره بعد خفض ... وقد كانت تخوف بالزوال
وصار الخرج ضاحية الينا ... باكناف الجزيرة عن تقال

وخرج عبد الله بن عبد الله بن عتبان فسلك على دجلة حتى انتهى الى الموصل فعبر الى بلد حتى اتى نصيبين فلقوه بالصلح وصنعوا كما صنع اهل الرقة وخافوا مثل الذي

خافوا

خافوا فكتبوا الى عياض فراى ان يقبل منهم فعقد لهم عبد الله بن عبد الله بن عتبان واجروا ما اخذ واعنوة ثم اجابوا مجرى اهل الذمة وقال عبد الله بن عبد الله

الا من مبلغ عني بجيرا ... فما بيني وبينك من تعادي
فان تقبل تلاق العدل فينا ... وتنسى ما عهدت من الجهاد
وان تدبر فما لك من نصيب ... نصيبي فالتحق بالعباد
وقد القت نصيبين البنا ... سواد البطن بالخروج السواد
لقد لقيت نصيبين الدواهي ... بدهم الخيل والجرد الوراد
ونفست الجياد عن اهل حمص ... جنود الروم اصحاب الفساد
وعاين عامر منهم عدسا ... ودهما مثل سابغة الجراد

وخرج الوليد بن عقبه حتى قدم على بني تغلب وعرب الجزيرة فنهض معه مسلمهم وكافرهم الا اياد بن نزار فانهم ارتحلوا بقليتهم فاقتحموا ارض الروم فكتب بذلك الوليد الى عمر بن الخطاب رحمه الله ولما اعطى اهل الرقة ونصيبين الطاعة ضم عياض سهيلا وعبد الله الله فسار بالناس الى حران فاخذ ما دونها فلما انتهى اليهم اتقوه بالاجابة الى الجزيه فقبل منهم واجرى من اجاب بعد غلبه مجرى اهل الذمة ثم ان عياضا سرح سهيلا وعبد الله الى الرها فاتقوهما بالاجابة الى الجزية واجرى من دونهم مجراهم فكانت الجزيرة اسهل البلدان امرا وايسره فتحا وكانت تلك السهوله مهجنه عليهم وعلى من اقام فيهم من المسلمين وقال عياض بن غنم

من مبلغ الاقوام ان جموعنا ... حوت الجزيرة يوم ذات زحام
جمعوا الجزيرة والغياث فنفسوا ... عن من بحمص غيابة القدام
ان الاعزة والاكارم معشر ... فضوا الجزيرة عن فراخ الهام
غلبوا الملوك على الجزيرة فانتهوا ... عن غزو من ياوي بلاد الشام

ولما نزل عمر رحمه الله بالجابيه وفرغ اهل حمص امد عياض بن غنم بحبيب بن مسلمة فقدم على عياض مددا وكتب ابو عبيده الى عمر بعد انصرافه من الجابيه يسله ان يضم اليه عياض بن غنم اذ ضم خالدا الى المدينه فصرفه اليه وصرف سهيل ابن عدي وعبد الله بن عبد الله الى الكوفة ليصرفهما الى المشرق واستعمل حبيب بن مسلمه على عجم الجزيرة وحربها والوليد بن عقبه على عرب الجزيرة فاقاموا بالجزيره على اعمالها ولما قدم الكتاب من الوليد على عمر بامر اياد كتب عمر الى ملك الروم انه بلغني ان حيا من احيا العرب ترك دارنا واتى دارك

فوالله لتخرجنه او لننبذن الى النصارى ثم لنخرجنهم اليك فاخرجهم ملك الروم
فخرجوا فتم منهم على الخروج اربعة الاف مع ابي عدي زياد وخنس بقيتهم
فتفرقوا فيما يلي الشام والجزيرة من بلاد الروم فكل ايادي في ارض العرب
من اولئك الاربعة الالاف وابى الوليد ان يقبل من بني تغلب الا الاسلام
فقالوا له اما من نُقّب على قومه في صلح سعد ومن كان قبله فانتم وذاك واما
من لم يُنقّب عليه احد ولم يجرد لذلك نقب فما سبيلك عليه فكتب فيهم
الى عمر رحمه الله فاجابه عمر انما ذلك لجزيرة العرب لا نقبل منهم فيها الا الاسلام
فدعهم على ان لا يُنصّروا وليدا واقبل منهم اذا اسلموا فقبل منهم على ان
لا ينصروا وليدا ولا يمنعوا احدا منهم من الاسلام فاعطى بعضهم ذلك
فاخذوا به وابى بعضهم الا الجزى فرضي منهم بما رضي من العباد وتنوخ
وعن ابي سيف التغلبي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عاهد
وفدهم على ان لا ينصروا وليدا فكان ذلك الشرط على الوفد وعلى من
وفدهم ولم يكن على غيرهم فلما كان زمن عمر قال مسلموهم لا تنفروهم
بالخراج فيذهبوا ولكن اضعفوا عليهم الصدقة التي تاخذونها من اموالهم
فيكون جزى فانهم يغضبون من ذكر الجزى على ان لا ينصروا وليدا اذا اسلم
اباؤهم فخرج وفدهم في ذلك الى عمر رحمه الله فلما بعث الوليد اليه
برؤس النصارى وبديّانيهم فقال لهم عمر رحمه الله ادوا الجزية فقالوا
لعمر ابلغنا مامننا فوالله لئن وضعت علينا الجزى لندخلن ارض الروم والله
لتفضحنا من بين العرب فقال لهم انتم فضحتم انفسكم وخالفتم امتكم فيمن خالف
وافتضح من عرب الضاحية وتالله لتؤدنه وانتم صغرة قماة ولئن هربتم
الى الروم لاكتبن فيكم ثم لاسبينكم قالوا فخذ منا شيا ولا تسميه جزى فقال
اما نحن فنسميه جزى وسموه انتم ما شئتم فقال له علي بن ابي طالب يا امير
المومنين الم يضعف عليهم سعد بن مالك الصدقة واصغى اليه قال بلى واصاخ
فرضي به منهم جزى ورضي القوم بذلك فبنو تغلب تسمي جزيتهم صدقة واما
تنوخ فلم تنال ابى ذلك كان فيهم يسمونها الجزية ثم رجعوا على ذلك وكان
في بني تغلب عز وامتناع فلا يزالون ينازعون الوليد فهم بهم الوليد
وقال الوليد في ذلك اذا ما عصبت الراس مني بمشوذ فغيك مني
تغلب ابنة وابل وبلغت عمر رحمه الله عنه فخاف ان يحرجوه وان يضعف صبره
فيسطوا عليهم فعزله وامر عليهم فرات بن حيان وهند بن عمرو الجملي

وكان

١٧ ١٨ ٢٥

وكان فتح الجزيرة في سنة سبع عشرة وصفت في سنة سبع عشرة في ذي الحجة
تغوغل ترك الباب وترك خراسان والاكراد والسند والهند سنة ثمان عشرة
واتصلت لعمر رحمه الله البلاد واجتمع ملك فارس وملك الروم بالشام
ومصر وضاحية افريقية وضواحي الهند وتنقص خاقان وصفت امارته
في سنة عشرين وغلت الجنود فلم يفتتح بعد عشرين سنين من امارته شيا امرهم
بالكف والاقتصار ولما اذن عمر رحمه الله في الانسياح للناس في
الجبال اقبل على الدعاء وتتبع اثار العمال بالعيون والنصحا في السر والعلانية
وتفقد الناس في الشرق والغرب ولمت بعده الفتوح لعثمن بن عفان رضي الله
عنهما فلم تفتتح بعد عثمان رحمه الله بلدة الا صلحا كان فكفر اهلها وارض
فما افتتح عثمان على ما افتتح عمر لا تقوى عليه الجنود الا بالفئ الذي افاه الله
عز وجل على عمر ومن ذلك اليوم الذي هو عثمان على ما افتتح عمر من فتوح عثمان
افريقيه والاندلس وما صالح ازمان عثمان وازمان عمر قبله ما ورا النهر من
نهر بلخ ونهر السند مما ورا النهر مما صالح عثمان اهله ومما صالح ازمان
عمر جرجان وطبرستان ودساوند مما افتتح مما كفر اهله بعد الصلح
خراسان وجرجان فان عثمان رحمه الله ارتجعها بعد كفرهم بعبد الله بن عامر

ذكر فتح سوق الاهواز ومناذر ونهر تيرى

وعن سيف عن شيوخه قالوا كان الهرمزان لما انهزم يوم القادسية
كان وجهه الى امته فملكهم وقاتل بهم من ارادهم فكان يغير على اهل ميسان
ودستميسان من وجهين من مناذر ونهر تيرى فاستمد عتبة بن غزوان
سعدا فامده سعد بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وامرهما ان ياتيا على
اعلى ميسان ودستميسان حتى يكونا بينهم وبين نهر تيرى ووجه عتبة
ابن غزوان سلمى بن القين وحرملة بن مريطة وكانا من المهاجرين مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهما من بني العدوية من بني حنظلة فنزلا على حدود ارض
ميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بني العم فخرج اليهم غالب
الوائلي وكليب بن وائل الكليبي فتركا نعيما ونعيما ونكبا عنهما واتيا سلمى وحرملة
وقالا انتما من العشيرة وليس لكما مترك فاذا كان يوم كذا وكذا فانهدا للهرمزان
فان احدنا يثور بمناذر والاخر بنهر تيرى فنقتل المقاتلة ثم يكون وجهنا
اليكم فليس دون الهرمزان شيء ان شاء الله عز وجل ورجعا وقد استجابا واستجاب
قومهما بنو العم بن مالك فلما كانت تلك الليلة ليلة الموعد من سلمى وحرملة

وغالب وكليب والهرمزان يومئذ بين نهر تيرى وبين دلث خرج سلمى
وحرملة صبيحتها في تعبية وانهضا نعيما ونعيما فالتقوا هم والهرمزان
بين دلث ونهر تيرى وسلمى بن القين على اهل البصرة ونعيم بن مقرن
على اهل الكوفة فاقتتلوا فبيناهم في ذلك اقبل المدد من قبل غالب وكليب
واتى الهرمزان الخبر بان مناذر ونهر تيرى قد اخذتا فكسر الله في ذرعه
وذرع جنده وهزمه واياهم فقتلوا منهم ما شاؤوا واصابوا منهم ما شاؤوا
واتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ دجيل واخذوا ما دونه وعسكروا بحيال
سوق الاهواز وقد عبر الهرمزان جسر سوق الاهواز واقام بها
وصار دجيل بين الهرمزان وسلمى وحرملة ونعيم ونعيم وغالب وكليب
فلما راوا ما لا طاقة لهم به القوم الهرمزان ونزلوا بحياله من الاهواز راى ما لا
طاقة له به فطلب الصلح وكتبوا بذلك يستامرونه فيه وكاتبه الهرمزان فاجابه
عتبة الى ذلك على الاهواز كلها ومهرجان قذق ما خلا نهر تيرى ومناذر
وما غلبوا عليه من سوق الاهواز فانه لا يرد عليهم ما تنقذنا وجعل
سلمى بن القين على مناذر مسلحة وامرها الى غالب وحرملة على نهر تيرى
وامرها الى كليب فكانا على مسالح البصرة وقد هاجرت طوائف بني العم
فنزلوا منازلهم من البصرة وجعلوا يتتابعون على ذلك وقد كتب بذلك عتبة
الى عمر رحمه الله ووفد وفدا منهم سلمى وامره ان يستخلف على عمله وحرملة
وامره ان يستخلف على عمله وكانا من الصحابة وغالب وكليب ووفد وفود
من البصرة يومئذ فامرهم ان يرفعوا حوائجهم فكلهم قال اما العامة فانت
صاحبها ولم يبق الا خواص انفسنا فطلبوا لانفسهم الا ما كان من الاحنف
ابن قيس فانه قال يا امير المومنين انه لكما ذكروا ولقد يعزب عنك ما يحق علينا
انهاؤه اليك مما فيه صلاح العامة وانما ينظر الوالي فيما غاب عنه باعين
اهل الخبر ويسمع باذانهم وانا لم نزل ننزل منزلا بعد منزل حتى ارزنا الى
البر وان اخواننا من اهل الكوفة نزلوا في مثل حدقة البعير الغاسقة من العيون
العذاب والجنان الخصاب فتاتيهم ثمارهم ولم تخضد وانا معاشر اهل البصرة
نزلنا سبخة هشاشة زعقة نشاشة طرف لها في الفلاة وطرف لها في البحر الاجاج
يجري اليها ما جرى في مثل مرئ النعامة دارنا فعمة ووظيفتنا ضيقة وعددنا كثير
واشرافنا قليل واهل البلاء فينا كثير ودرهمنا كبير وقفيزنا صغير وقد وسع الله
علينا وزادنا في ارضنا فوسع علينا يا امير المومنين وزدنا وظيفة [illegible] علينا نعيش بها فنظر الى منازلهم التي كانوا بها الى ان صاروا الى الحجر فنفلهموه

وانطعموه

وانطعموه وكان مما كان لال كسرى فصار فيئا فيما بين دجلة والحجر فقسموه
وكان سائر ما كان لال كسرى في ارض البصرة على حال ما كان في ارض الكوفة
ينزلونه من احبوا ويقتسمونه بينهم لا يستاثرون به على بدء ولا ثني
بعدما يرفعون خمسه الى الوالي فكانت قطائع اهل البصرة نصفين نصفها
مقسوم ونصفها متروك للعسكر وللاجتماع وكان اصحاب الالفين ممن
شهد القادسية ثم اتى البصرة مع عتبة خمسة الاف وكانوا بالكوفة ثلثين الفا
فالحق عمر اعدادهم من اهل البصرة من اهل البلاء في الالفين حتى ساواهم بهم الحق
جميع من شهد الاهواز ثم قال هذا الغلام سيد اهل البصرة وكتب الى عتبة فيه
بان يسمع منه ويشرب برايه ورد سلمى وحرملة وغالبا وكليبا الى مناذر
ونهر تيرى فكانوا عدة فيه لكون ان كان ولتميز واخراجها

حديث فتح الاهواز

قالوا وبينا الناس من اهل
البصرة وذمتهم على ذلك وقع بين الهرمزان وبين غالب وكليب في حدود
الارضين اختلاف وادعا فحضر ذلك سلمى وحرملة لينظرا فيما بينهما فوجدا
غالبا وكليبا محقين والهرمزان مبطلا فحالا بينه وبينهما فكفر الهرمزان ايضا
ومنع ما قبله واستعان بالاكراد فكثف جنده وكتب سلمى وحرملة وغالب
وكليب ببغي الهرمزان وظلمه وكفره الى عتبة بن غزوان وكتب بذلك الى عمر
فكتب اليه عمر يامره بامره فامدهم عمر بحرقوص بن زهير السعدي وكانت
له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره على القتال وعلى ما غلب عليه
فنهد الهرمزان بمن معه وسلمى وحرملة وغالب وكليب حتى اذا انتهوا الى الجسر
سوق الاهواز ارسلوا الى الهرمزان اما ان تعبروا الينا واما ان نعبر اليكم فقال
اعبروا الينا فعبروا من فوق الجسر فاقتتلوا فوق الجسر مما يلي سوق الاهواز ووجه
نحو رامهرمز فاخذ على قنطرة اربك بقرية الشغر حتى حل برامهرمز وافتتح حرقوص
سوق الاهواز فاقام بها ونزل الجبل واتسعت له بلاد سوق الاهواز الى تستر ووضع
الجزية وكتب بالفتح والاخماس الى عمر ووفد وفدا بذلك فحمد الله ودعا الله
بالثبات والزيادة وقال الاسود بن سريع في ذلك وكانت له صحبة

لعمرك ما اضاع بنو ابينا ... ولكن حافظوا فيمن يطيع
اطاعوا ربهم وعصاه قوم ... اضاعوا امره فيمن يضيع
مجوس لا ينهنهها كتاب ... فلاقوا كبة فيها قبوع
وولى الهرمزان على جواد ... سريع الشد يثفنه الجميع

وخلى سوق الاهواز كرها   غداة الجسر اذ نجم الربيع
ونا لـــ   حرقوص
علينا الهرمزان على بلاد   لها في كل ناحية ذخاير

وعنهم قالوا لما انهزم الهرمزان يوم سوق الاهواز وافتتح حرقوص
ابن زهير سوق الاهواز اقام بها وبعث جزء بن معوية في اثره بامر عمر
الى سرق وقد كان عهد اليه فيه ان فتح الله عليهم ان يتبعه جزءا ويكون
وجهه الى سرق فخرج جزء في اثر الهرمزان والهرمزان متوجه الى رامهرمز
هاربا فما زال يقتلهم حتى انتهى الى قرية الشغر واعجزهم بها الهرمزان
فمال جزء الى دورق من قرية الشغر وهي شاغرة برجلها ومدينة سرق
فيها قوم لا يطيقون منعها فاخذها صافية وكتب الى عمر بذلك والى عتبة
وبدعائه من هرب الى الجزية والمنعة واجابتهم الى ذلك فكتب عمر رحمه الله
الى جزء بن معوية والى حرقوص بن زهير بلزوم ما غلبا عليه وبالمقام حتى
يامرهما امره وكتب اليه مع عتبة بذلك ففعلا واستاذن جزء في عمران بلاده
عمر فاذن له فشق الانهار وعمر الموات ولما نزل الهرمزان من رامهرمز
وضاقت عليه الاهواز والاهواز والمسلمون حلال فيما في يديه منها
طلب الصلح وراسل حرقوصا وجزءا في ذلك فكتب فيه حرقوص الى عمر فكتب
عمر رحمه الله اليه والى عتبة يامره ان يقبل منه على ما لم يفتحوا منها
على رامهرمز والسوس وجندي سابور والبنيان ومهرجان قذق
فقبلوا ذلك منه على ذلك وقبله الهرمزان فاجابهم الى ذلك فاقام امير
الاهواز على ما اسند اليهم واقام الهرمزان على صلحه يجبي اليهم ويمنعونه
وان غاوره اكراد فارس اعانوه وذبوا عنه وكتب عمر الى عتبة ان اوفد
علي وفدا من صلحا جند البصرة عشرة فوفد الى عمر رحمه الله عشرة نفر
فيهم الاحنف بن قيس فلما قدم فيهم على عمر قال انك عندي مصدق وقد
رايتك رجلا فاخبرني ان ظلمت الذمة المظلمة نفروا ام لغير ذلك فقال
لا بل لغير مظلمة والناس على ما تحب قال فنعم اذا انصرفوا الى رحالكم وكتب
عمر الى عتبة ان اغرب الناس عن الظلم واتقوا واحذروا ان يدال عليكم لغدر
يكون منكم او بغي فانكم انما ادركتم بالله ما ادركتم على عهد عاهدكم عليه وقد
تقدم اليكم فيما اخذ عليكم فاوفوا بعهد الله وقوموا على امره يكن لكم عونا وناصرا
وبلغ عمر رحمه الله ان حرقوصا نزل جبل الاهواز والناس يختلفون اليه
والجبل

اي لانهم يدفعوا اليه الجزية ويمنعهم المسلمون ويحميهم

ونسنزهم

والجبل كوود يشق على من رامه فكتب اليه بلغني انك نزلت منزلا كوودا لا يوتى
فيه الا على مشقة فاسهل ولا تشق على مسلم ولا معاهد وقم في امرك على رجل
تدرك بها الاخرة وتصفو لك الدنيا ولا تدركنك فترة ولا عجلة فتكدر
دنياك وتذهب اخرتك

ذكر غزو المسلمين ارض فارس

قالوا كان المسلمون بالبصرة وارضها ارضها يومئذ سوادها والاهواز
على ما هم عليه الى ذلك اليوم ما غلبوا عليه منها ففي ايديهم وما صالحوا
عليها منها ففي ايدي اهله يودون الخراج ولا يدخل عليهم ولهم الذمة والمنعة
وعميد الصلح الهرمزان وقد قال عمر رحمه الله حسبنا لاهل البصرة سوادهم
والاهواز وددت ان بيننا وبين فارس جبلا من نار لا يصلون اليهم ولا يصلون
الينا كما قال لاهل الكوفة وددت ان بينهم وبين الجبل جبلا من نار لا يصلون
الينا منه ولا نصل اليهم وكان العلاء بن الحضرمي على البحرين ازمان ابي بكر
رحمه الله فعزله عمر رحمه الله وجعل قدامة بن مظعون مكانه ثم عزل قدامة
ورد العلاء وكان العلاء يباري سعدا لصدع صدعه القضاء بينهما فطار العلا
على سعد في الردة بالفضل وجاء باعظم مما كان جاء به العلا فسر العلا ان يصنع
شيئا في الاعاجم فرجا ان يدال كما قد كان اديل ولم يقدر العلا ولم ينظر فيما بين
فضل الطاعة والمعصية بجد وكان ابو بكر رحمه الله قد استعمله واذن له
في قتال اهل الردة واستعمله عمر ونهاه عن البحر فلم يقدر في الطاعة والمعصية
وعواقبهما فندب اهل البحرين الى فارس فتسرعوا الى ذلك وفرقهم اجنادا
على احدها الجارود بن المعلى وعلى الاخر السوار بن همام وعلى الاخر خليد بن
المنذر بن ساوى وخليد على جماعة الناس فحملهم في البحر الى فارس بغير اذن عمر
وكان عمر رحمه الله لا ياذن لاحد في ركوبه غازيا يكره التغرير بجنده استنانا
بالنبي صلى الله عليه وسلم وبابي بكر لم يغز فيه النبي صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر
فعبرت تلك الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا في اصطخر وبازائهم اهل
فارس وعلى اهل فارس الهربذ اجتمعوا عليه فحالوا بين المسلمين وبين سفنهم
فقام خليد في الناس فقال اما بعد فان الله اذا قضى امرا جرت به المقادير حتى تصيبه
وان هولاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على ان دعوكم الى حربهم وانما جئتم لمحاربتهم
والسفن والارض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين
فاجابوه الى ذلك فصلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا اقتتالا شديدا في موضع من الارض
يدعى طاوس وجعل السوار يرتجز يومئذ ويذكر قومه ويقول

فلما ظفر سعد بالقادسية وازاح الاكاسرة عن الدار واخذ حدود ما يلي السواد واستعلى

يال عبد القيس للقراع ۞ قد حعل الامداد بالجراع
وكلهم في سنن المصاع ۞ يحسن ضرب القوم بالقطاع
حتى قتل رحمه الله وجعل الجارود يرتجز ويقول
لو كان شيا أمماً اكلته ۞ او كان ماسادا ماجهرته ۞ لكن بحرا جاشا انكرته
حتى قتل رحمه الله ويومئذ ولي عبد الله بن السوار والمنذر بن الجارود حياتهما
الى ان ماتا وجعل خليد بن المنذر يومئذ يرتجز ويقول
يال تميم اجمعوا النزول ۞ وكاد جيش عمر يزول ۞ وكلكم يعلم ما اقول
انزلوا فنزلوا فاقتتلوا القوم فقتل اهل فارس مقتلة لم تقتلوا مثلها قبلها
ثم خرجوا يريدون البصرة اذ غرقت سفنهم ولم يجدوا الى الرجوع في البحر سبيلا
فوجدوا شهرك قد اخذ على المسلمين بالطرق فعسكروا وامتنعوا في نشوبهم
ولما بلغ عمر رحمه الله الذي صنع العلا من بعثه ذلك الجيش في البحر القى في روعه
نحو من الذي كان فاشتد غضبه على العلا وكتب اليه يعزله وتوعده وامره باثقل
الاشيا عليه وابغض الوجوه اليه بتامير سعد عليه وقال الحق بسعد بن ابي
وقاص بمن قبلك فخرج بمن معه نحو سعد وكتب عمر الى عتبة بن غزوان ان
العلا بن الحضرمي حمل جندا من المسلمين فاقطعهم اهل فارس وعصاني واظنه لم
يرد الله بذلك فخشيت عليهم ان لا ينصروا وان يغلبوا وينشبوا فاندب اليهم
الناس واضممهم اليك من قبل ان يجتاحوا فندب عتبة الناس واخبرهم بكتاب
عمر رحمه الله فانتدب عاصم بن عمرو وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن ومجزاة
ابن ابي العرجا وعبد الرحمن بن سهل وصعصعة بن معوية فخرجوا في اثنى عشر الفا
على البغال يجنبون الخيل وعليهم ابو سبرة بن ابي رهم احد بني مالك بن حسل بن عامر
ابن لؤي والمسالح على حالها بالاهواز والذمة وهم ردء الغازي والمقيم
فسار ابو سبرة بالناس وساحل لا يلقاه احد ولا يعرض له حتى التقى ابو سبرة
وخليد حيث اخذ عليهم بالطرق غب وقعة القوم بطاوس وانما كان ولي قتالهم
اهل اصطخر وحدهم والشذاذ من غيرهم وقد كان اهل اصطخر حيث اخذوا على المسلمين
بالطرق وانشبوهم استصرخوا عليهم اهل فارس كلهم فضربوا اليهم من كل
وجه وكوره فالتقوا هم وابو سبرة بعد طاوس وقد توافت الى المسلمين امدادهم
والى المشركين امدادهم وعلى المشركين شهرك فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل
المشركين واصاب المسلمون منهم ما شاوا وهي الغزاة التي شرفت فيها نابتة
البصرة وكانوا افضل نوابت الامصار فكانوا افضل المصرين نابتة ثم انكفوا

لما

كما اصابوا وقد عهد اليهم عتبة وكتب اليهم بالحث وقلة العرجة فانضموا
اليه بالبصرة فرجع اهلها الى منازلهم منها وتفرق الذين تنقذوا من اهل
هجر الى قبايلهم والذين تنقذوا من عبد القيس في موضع سوق البحرين
ولما احرز عتبة الاهواز واوطا فارس استاذن عمر في الحج فاذن له فلما
قضى حجه استعفاه فابى ان يعفيه وعزم عليه ليرجعن الى عمله فدعا
الله ثم انصرف فمات ببطن نخلة فدفن وبلغ عمر رحمه الله فمر به زايرا
لقبره وقال انا قتلتك لولا انه اجل معلوم وكتاب مرقوم واثنى عليه
بفضله ولم يختط فيمن اختط من المهاجرين وانما ورث ولده منازلهم من فاختة
بنت غزوان على راس ثلاث سنين ونصف من مفارقته سعد بالمداين
وقد استخلف على الناس ابا سبرة بن ابي رهم وعماله على حالهم
ومسالحه على نهر تيرى ومناذر وسوق الاهواز وسرق والهرمزان
برام هرمز مصالح عليها وعلى السوس والبنيان وجندي سابور
ومهرجان قذق وذلك بعد تنقذ الذين كان حمل العلا في البحر الى فارس
ونزولهم البصرة وكان يقال اهل طاوس نسبوا الى الوقعة واقر عمر
ابا سبرة بن ابي رهم على البصرة بقية السنة التي مات فيها عتبة ثم عزله
واستخلف عبد الرحمن بن سهل فعمل بقية السنة ثم استعمل المغيرة
ابن شعبه في السنة الثانية من بعد وفاة عتبة فعمل عليها بقية تلك
السنة والسنة التي تليها لم ينتقض عليه احد في عمله وكان مرزوقا
السلامة

ذكر فتح رامهرمز والسوس وتستر واسر الهرمزان

وعن سيف رحمه الله عن اصحابه قالوا ولم يزل يزدجرد يثير اهل فارس
اسفا على ما خرج منهم فكتب الى اهل فارس وهو يومئذ بمرو يذكرهم
الاحقاد ويونبهم ان قد رضيتم يا اهل فارس ان قد غلبتكم العرب على
السواد وما والاه والاهواز ثم لم يرضوا بذلك حتى توردوكم في بلادكم وعقر
داركم فتحزبوا وتكاتبوا اهل فارس واهل الاهواز وتعاقدوا وتعاهدوا
وتواثقوا على النصرة وجاءت الاخبار حرقوص بن زهير وجاءت جزءا وحرملة
عن خبر غالب وكليب فكتب سلمى وحرملة الى عمر والى المسلمين بالبصرة فسبقت
كتاب سلمى وحرملة وكتب عمر الى سعد ان ابعث الى الاهواز بعثا كثيفا
مع النعمان بن مقرن وعجل وابعث سويد بن مقرن وعبد الله بن ذي السهمين وجرير

ابن عبد الله الحميري وجرير بن عبد الله البجلي فلينزلوا بازاء الهرمزان حتى
يتبينوا امره وكتب الى ابي موسى ان ابعث الى الاهواز جندا كثيفا وامر عليهم
سهل بن عدي وابعث معه البراء بن مالك وعاصم بن عمرو ومجزاة بن ثور
وكعب بن سور وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن وعبد الرحمن بن سهل
والحصين بن معبد وعلى اهل الكوفة واهل البصرة جميعا ابو سبرة بن ابي
رهم وكل من اتاه فمدد له وخرج النعمن بن مقرن في اهل الكوفة فاخذ
وسط السواد حتى قطع دجلة بحيال ميسان ثم اخذ البر الى الاهواز على
البغال يجنبون الخيل وانتهى الى نهر تيرى فجازها وجاز مناذر ثم جاز
سوق الاهواز وخلف حرقوصا وسلمى وحرملة ثم سار نحو الهرمزان
والهرمزان يومئذ برامهرمز ولما سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه
بادره الشدة ورجا ان يقتطعه وقد طمع الهرمزان في نصر اهل فارس
وقد اقبلوا نحوه ونزلت اوايل امدادهم بتستر فالتقى النعمان والهرمزان
باربك فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الله هزم الهرمزان للنعمان واخلى رام
هرمز وتركها ولحق بتستر وسار النعمان من اربك حتى ينزل برام هرمز
ثم صعد لايذج فصالحه عليها تيرويه فقبل منه وتركه ورجع الى رام
هرمز فاقام بها قالوا ولما كتب عمر الى سعد والى ابي موسى وسار
النعمان وسهل سبق النعمان في اهل الكوفة سهلا واهل البصرة ونكب
الهرمزان وجاء سهل في اهل البصرة حتى نزلوا سوق الاهواز وهم يريدون
رام هرمز فاتتهم الوقعة بسوق الاهواز واتاهم الخبر ان الهرمزان
قد لحق بتستر فمالوا من سوق الاهواز نحوه فكان وجههم منها الى تستر
ومال النعمان من رام هرمز اليها وخرج سلمى وحرملة وحرقوص وجزء
فنزلوا جميعا على تستر النعمان على اهل الكوفة واهل البصرة متساندون
وبها الهرمزان وجنوده من اهل فارس واهل الجبال والاهواز في الخنادق
وكتبوا بذلك الى عمر رحمه الله واستمده ابو سبرة فامده بابي موسى فساروا نحوهم
وعلى اهل الكوفة النعمان وعلى اهل البصرة ابو موسى وعلى الفريقين جميعا
ابو سبرة فحاصروهم اشهرا واكثروا فيهم القتل وقتل البراء بن مالك فيما بين
اول ذلك الحصار الى ان فتح الله على المسلمين مبارزة مائة سوى من قتل في غير
ذلك وقتل مجزاة بن ثور مثل ذلك وقتل كعب بن سور مثل ذلك وقتل
ابو تميمة مثل ذلك في عدة من اهل البصرة وفي الكوفيين مثل ذلك منهم حبيب

ابن قرة

ابن قرة وربعي بن عامر وعامر بن عبد الاسود وكان من الرؤساء في ذلك
ما ازدادوا به الى ما كان منهم وزاحفهم المشركون في ايام تستر ثمانين زحفا
في حصارهم يكون عليهم مرة ولهم اخرى حتى اذا كان في اخر زحف منها
واشتد القتال قال المسلمون يا براء اقسم على ربك ليهزمنهم لنا فقال اللهم
اهزمهم لنا واستشهدني قال فهزموهم حتى ادخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها
عليهم وارزوا الى مدينتهم واحاطوا بها فبينا هم على ذلك وقد ضاقت
المدينة بهم وطالت حربهم خرج الى النعمان رجل فاستامنه على ان يدله على
مدخل يؤتون منه فامنه ورمى في ناحية ابي موسى بسهم قد وثقت بكم
وامنتكم واستامنتكم على ان دللتكم على ما تاتون منه المدينة ويكون فتحها
منه فامنوه في نشابة فرمى اليهم باخرى وقال انهدوا من قبل مخرج الماء فانكم
ستفتحونها فاستشار في ذلك وندب اليه فانتدب له عامر بن عبد القيس
وكعب بن سور ومجزاة بن ثور وحسكة الحبطي وبشر كثير فنهدوا لذلك
المكان ليلا وقد ندب النعمان اصحابه حين جاءه الرجل فانتدب له سويد
ابن المثعبة وورقاء بن الحرث وبشر بن ربيعة الخثعمي ونافع بن زيد الحميري
وعبد الله بن بشر الهلالي فنهدوا في بشر كثير فالتقوا هم واهل البصرة على
ذلك المخرج وقد انسرب سويد وعبد الله بن بشر فاتبعهم هولا وهولا
حتى اذا اجتمعوا فيها والناس على رجل من خارج كبروا فيها وكبر المسلمون
من خارج وفتحت الابواب فاجتلدوا فيها فاناموا كل مقاتل وارز الهرمزان
الى القلعة فاطاف به الذين دخلوا من مخرج الماء فلما عاينوه واقبلوا قبله
قال لهم ما شئتم قد ترون ضيق ما انا فيه وانتم وان معي في جعبتي مائة
نشابة والله لا تصلون الي ما دام معي نشابة وما يقع لي سهم وما خير
اساري اذا اصبت منكم مائة بين قتيل وجريح قالوا فتريد ماذا قال ان اضع
يدي في ايديكم على حكم عمر يصنع بي ما شاء قالوا فلك ذلك فرمى بقوسه
وامكنهم من نفسه فشدوه وثاقا واقتسموا ما افاء الله عليهم فكان سهم
الفارس فيها ثلاثة الاف والراجل الفا ودعا صاحب الرمية فجاء هو والذي
خرج بنفسه فقالا من لنا بالامان الذي طلبنا علينا وعلى من مال معنا قالوا
ومن مال معكم قالا من اغلق عليه بابه مدخلكم فاجازوا ذلك لهم وقتل من المسلمين
ليلتئذ اناس كثير وممن قتل الهرمزان بنفسه مجزاة بن ثور والبراء بن مالك
قالوا وخرج ابو سبرة في اثر الفل من تستر وقد قصدوا للسوس الى السوس

وخرج معه بالنعمان وبابي موسى ومعهم الهرمزان حتى نزلوا على السوس واحاط
المسلمون بها وكتبوا بذلك الى عمر رحمه الله فكتب عمر الى عمر بن سراقة بان يسير
نحو المدينة وكتب الى ابي موسى يرده على البصرة وقد رد ابا موسى على البصرة
ثلاث مرات بهذه ورد عمر عليها مرتين وكتب الى زر بن عبد الله بن كليب
الفقيمي ان يسير الى جندي سابور فسار حتى نزل عليها وانصرف ابو موسى
الى البصرة بعدما اقام الى رجوع كتاب عمر وامر عمر رحمه الله على جند البصرة
المقترب الاسود بن ربيعة احد بني ربيعة بن مالك وكان الاسود وزر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين وكان الاسود قد وفد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال جئت لاقترب الى الله بصحبتك فسماه المقترب وكان
زر قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فني بطني وكثر اخوتنا فادع الله
لنا فقال اللهم اوف لزر عمره فتحول اليهم العدد وقدم ابو سبرة وفدا فيهم
انس بن مالك والاحنف بن قيس وارسل الهرمزان معهم فقدموا مع ابي موسى
البصرة ثم خرجوا نحو المدينة حتى اذا دخلوا هيئوا الهرمزان في هيئته
فالبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب ووضعوا على راسه تاجا يدعى
الاذرين مكللا بالياقوت وعليه حليته كيما يراه عمر والمسلمون في هيئته ثم خرجوا
به على الناس يريدون عمر في منزله فلم يجدوه فسالوا عنه فقيل لهم جلس
في المسجد لوفد قدموا عليه من الكوفة فانطلقوا يطلبونه في المسجد فلم
يروه فلما انصرفوا مروا بغلمان من اهل المدينة يلعبون فقالوا لهم ما تلددكم
تريدون امير المومنين فانه نائم في ميمنة المسجد متوسدا برنسه وكان عمر رحمه الله
قد جلس لوفد الكوفة في برنس فلما فرغ من كلامهم وارتفعوا عنه واخلوه نزع
برنسه ثم توسده فنام فانطلقوا ومعهم النظارة حتى اذا راوه جلسوا
دونه وليس في المسجد نائم ولا يقظان غيره والدرة في يده معلقها فقال
الهرمزان اين عمر فقالوا هو ذا وجعل الوفد يشيرون الى الناس ان اسكتوا
عنه واصغى الهرمزان الى الوفد فقال اين حرسه وحجابه عنه فقالوا ليس
له حارس ولا حاجب ولا كاتب ولا ديوان فقال ينبغي ان يكون نبيا فقالوا
بل يعمل بعمل الانبياء وكثر الناس فاستيقظ عمر رحمه الله بالجلبة فاستوى
جالسا ثم نظر الى الهرمزان فقال الهرمزان قالوا نعم فتامله وتامل ما عليه ثم
قال اعوذ بالله من النار واستعين الله وقال الحمد لله الذي اذل بالاسلام هذا
واشياعه يا معشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدي نبيكم ولا تبطرنكم

الدنيا فانها غرارة فقال الوفد هذا ملك الاهواز فكلمه فقال لا حتى لا يبقى
عليه من حليته شيء فرمى عنه بكل شيء عليه الا شيئا يستره والبسوه ثوبا صفيقا
فقال عمر رحمه الله هي يا هرمزان كيف رايت وبال الغدر وعاقبة امر الله
فقال يا عمر انا واياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم
اذ لم يكن معنا ولا معكم فلما كان معكم غلبتمونا فقال عمر انما غلبتمونا في
الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا ثم قال عمر ما عذرك وما حجتك في انتقاضك
مرة بعد مرة فقال اخاف ان تقتلني قبل ان اخبرك فقال لا تخف ذلك واستسقى
ماء فاتي به في قدح غليظ فقال لو مت عطشا لم استطع ان اشرب في مثل هذا فاتي
به في اناء يرضاه فجعلت يده ترعد وقال اني اخاف ان اقتل وانا اشرب
فقال عمر لا باس عليك حتى تشربه فاكفاه فقال عمر اعيدوا عليه ولا
تجمعوا عليه القتل والعطش فقال لا حاجة لي في الماء انما اردت ان استامن به
فقال عمر رحمه الله اني قاتلك قال قد امنتني قال كذبت فقال انس صدق
يا امير المومنين قد امنته قال ويحك يا انس انا اومن قاتل مجزاة والبراء
ابن مالك والله لتاتين بالمخرج او لاعاقبنك قال قلت له لا باس عليك حتى تخبرني
وقلت له لا باس عليك حتى تشربه وقال له من حوله مثل ذلك فاقبل على
الهرمزان وقال خدعتني والله لا انخدع الا ان تسلم فاسلم ففرض له على
الفين وانزله المدينة وعن ابن عباس قال كان الترجمان يوم الهرمزان
المغيرة بن شعبة الى ان جاء المترجم وكان المغيرة اذ كذا من ارضيه فقال
مهرجانی فقال تكلم بحجتك قال كلام حي او ميت قال بل كلام حي قال قد امنتني قال
خدعتني ان للمخدوع في الحرب حكمه لا والله لا او منك الا ان تسلم فايقن انه
القتل او الاسلام فاسلم ففرض له على الفين وانزله المدينة وقال للمغيرة ما
اراك بها حاذقا ما احسنها منكم احد الا خب ولا خب الا دن اياكم واياها
فانها تنقض الاعراب واقبل زيد فكلمه واخبر عمر بقوله والهرمزان بقول عمر
رحمه الله وعن الحسن قال قال عمر رحمه الله للوفد لعل المسلمين يفضون
الى اهل الذمة باذى وبامور لها ما تنتفضون بكم فقالوا لا نعلم الا وفاء وحسن
ملكة قال فكيف هذا فلم يجد عند احد منهم شيئا يشفيه ويبصر به مما تقولون
الا ما كان من الاحنف فقال يا امير المومنين اخبرك انك نهيتنا عن الانسياح في البلاد
وامرتنا بالاقتصار على ما كان في ايدينا وان ملك فارس حي بين اظهرهم وانهم
لا يزالون يساجلوننا ما دام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان فاتفقا حتى يخرج احدهما

ملكهم

صاحبه وقد رايت انا لم ناخذ شيا بعد شي الا رايتا تبعا تهم وان ملكهم هو الذي
يبعثهم ولا يزال هذا دابهم حتى تاذن لنا فنسيح في بلادهم حتى نزيله
عن فارس ونخرجه عن مملكته وعز امته فهنالك ينقطع رجا اهل فارس
ويضربوا جاشا فقال صدقتني والله وشرحت لي الامر عن حقه ونظر في حوايجهم
وسرحهم وقدم الكتاب على عمر رحمه الله باجتماع اهل نهاوند وانتها اهل
مهرجان قذق واهل كور الاهواز الى راي الهرمزان ومشيته فذلك كان
سبب اذن عمر رحمه الله لهم في الانسياح

ذكر فتح السوس

قال ابو جعفر الطبري اختلف اهل السير في امرها فاما المدايني فانه فيما
حدثنا عنه ابو زيد قال لما انتهى فل جلولا الى يزدجرد وهو بحلوان
دعا بخاصته والموبذ فقال ان القوم لا يلقون جمعا الا فلوه فما ترون قال
فقال الموبذ نرى ان نخرج فتنزل اصطخر فانها بيت المملكة وتضم اليك خزاينك
وتوجه الجنود فاخذ برايه وسار الى اصبهان ودعا سياه فوجهه في ثلاث
مائة فيهم سبعون رجلا من عظمايهم وامره ان ينتخب من كل بلدة يمر بها من
احب فمضى سياه واتبعه يزدجرد حتى نزلوا اصطخر وابو موسى محاصر
السوس فوجه سياها الى السوس والهرمزان الى تستر فنزل سياه الكلبانية
وبلغ اهل السوس امر جلولا ونزول يزدجرد اصطخر منهزما فسالوا ابا
موسى الاشعري الصلح فصالحهم وسار الى رامهرمز وسياه بالكلبانية وقد
عظم امر المسلمين عنده فلم يزل مقيما حتى سار ابو موسى الى تستر فتحول سياه
فنزل بين رامهرمز وتستر حتى قدم عمار بن ياسر فدعا سياه الروسا
الذين كانوا معه من اصبهان فقال قد علمتم انا كنا نتحدث ان هولا القوم
اهل الشقا والبوس سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابهم في ايوانات
اصطخر ومصانع الملوك ويشدون خيولهم بشجرها وقد غلبوا على ما رايتم
وليس يلقون جندا الا فلوه ولا ينزلون بحصن الا فتحوه فانظروا لانفسكم
قالوا راينا رايك قال فليكفني كل رجل منكم حشمه والمنقطعين اليه فاني ارى
ان ندخل في دينهم ووجهوا شيرويه في عشرة من الاساورة الى ابي موسى
فاخذ لهم شروطا على ان يدخلوا في الاسلام فقدم شيرويه على ابي موسى
فقال انا قد رغبنا في دينكم فنسلم على ان نقاتل معكم العجم ولا نقاتل معكم العرب
وان قاتلنا احد من العرب منعتمونا منهم وننزل حيث شينا ونكون فيمن
شينا منكم وتلحقونا باشراف العطا ويعقد لنا بذلك الامير الذي هو فوقك

فقال

فقال ابو موسى بل لكم ما لنا وعليكم ما علينا قالوا لا نرضى وكتب ابو موسى الى عمر
ابن الخطاب فكتب الى ابي موسى اعطهم ما سالوك فكتب لهم ابو موسى فاسلموا
وشهدوا معه حصار تستر فلم يكن ابو موسى يرى منهم جدا ولا نكاية فقال
لسياه يا اعور ما انت واصحابك كما كنا نرى قال لسنا مثلكم في هذا الدين
ولا بصايرنا كبصايركم وليس لنا فيكم حرم نحامي عنهم ولم تلحقونا باشراف
العطا ولنا سلاح وكراع وانتم حسّر فكتب ابو موسى الى عمر رحمه الله في ذلك فكتب
اليه عمر ان الحقهم على قدر البلاء في افضل العطاء واكثر شي اخذه احد من العرب
ففرض لمائة منهم في الفين الفين ولستة منهم في الفين وخمسمائة لسياه وخسرو
ولقبه مقلاص وشهريار وشيرويه وافروذين فقال الشاعر

لما راى الفاروق حسن بلايهم ... وكان بما ياتي من الامر ابصرا
فسن لهم الفين فرضا وقد راى ... ثلاث مئين فرض عك وحميرا

قال فحاصروا حصنا بفارس فمشى سياه في اخر الليل في زي العجم حتى رمى
بنفسه الى جنب الحصن ونضح ثيابه بالدم واصبح اهل الحصن فراوا رجلا
في زيهم صريعا فظنوا انه رجل منهم اصيب ففتحوا باب الحصن ليدخلوه
فثار فقاتلهم حتى خلوا باب الحصن وهربوا ففتح الحصن وحده ودخله المسلمون
وقوم يقولون فعل هذا الفعل سياه بتستر وحاصروا حصنا فمشى خسرو
الى الحصن فاشرف عليه رجل منهم فكلمه فرماه خسرو بنشابة فقتله
واما سيف فانه قال عن شيوخه عن ابي عثمان قالوا لما نزل ابو سبرة في الناس
على السوس واحاط المسلمون بها وعليهم شهريار اخو الهرمزان ناوشوهم
مرات كل ذلك يصيب اهل السوس في المسلمين فاشرف عليهم الرهبان والقسيسون
فقالوا يا معشر العرب ان مما عهد الينا علماونا واوايلنا انه لا يفتح السوس
الا الدجال او قوم فيهم الدجال فان كان الدجال فيكم فستفتحونها وان لم يكن
فيكم فلا تعنوا بحصارنا وجا صرف ابي موسى الى البصرة وعمل على اهل البصرة
المقترب مكان ابي موسى بالسوس واجتمع الاعاجم بنهاوند والنعمان على اهل
الكوفة محاصرا اهل السوس مع ابي سبرة وزر محاصرا اهل جندي سابور فجا
كتاب عمر رحمه الله بصرف النعمان الى اهل نهاوند من وجهه ذلك وصرف اهل
الكوفة البعث مع حذيفة وامرهم بموافاته بنهاوند واقبل النعمان على التهيؤ
للمسير الى نهاوند ثم استقل في تعبيته فناوشهم قبل مضيه فعاد الرهبان
والقسيسون واشرفوا على المسلمين وغاظوهم وصاف بن صياد يومئذ مع النعمان

الدجال

في جبله وناداهم المسلمون جميعا وقالوا انقبا تلهم قبل ان نفترق ولما خرج
ابو موسى بعد وانصاف باب السوس عصان فدقه برجله فقال
انفتح بطار فتقطعت السلاسل وتكسرت الاغلاق وتفتحت الابواب ودخل
المسلمون فالقى المشركون بايديهم وتنادوا الصلح الصلح وامسكوا بايديهم
فاجابوهم الى ذلك بعد ما دخلوها عنوة واقتسموا ما اصابوا قبل الصلح ثم
افترقوا فخرج النعمان في اهل الكوفة من الاهواز حتى نزل على ماه وسرح
ابو سبرة المقترب حتى نزل على اهل جندي سابور مع زر فاقام النعمان
بعد دخول ماه حتى وافاه اهل الكوفة ثم نهد بهم الى اهل نهاوند فلما كان
الفتح رجع صاف الى المدينة واقام بها ومات بالمدينة

ذكر فتح جندي سابور

سيف عن شيوخه قالوا ولما فرغ ابو سبرة من السوس خرج في جنده حتى نزل
على جندي سابور وزر بن عبد الله بن كليب محاصرهم فاقاموا عليها يغادونهم
ويراوحونهم القتال فما زالوا مقيمين عليها حتى رمي اليهم بالامان من
عسكر المسلمين وكان فتحها وفتح نهاوند في مقدار شهرين فلم يفجا المسلمين
الا وابوابها تفتح ثم خرج السرح وخرجت الاسواق وانبثت اهلها فارسل
المسلمون ان ما لكم قالوا رميتم الينا بالامان فقبلناه واقررنا لكم بالجزى
على ان تمنعونا فقالوا ما فعلنا وقالوا ما كذبنا فسال المسلمون فيما بينهم
فاذا عبد يدعى مكنفا كان اصله منها هو الذي كتب لهم فقالوا انما هو عبد
قالوا انا لا نعرف حركم من عبدكم قد جاء امان فنحن عليه قد قبلناه ولم نبدل
فان شئتم فاغدروا فامسكوا عنهم وكتبوا بذلك الى عمر فكتب اليهم عمر ان الله
عظم الوفا فلا تكونون اوفيا حتى تفوا ما دمتم في شك اجيزوهم وفوا لهم فوفوا
لهم وانصرفوا عنهم وقال عاصم بن عمرو في ذلك

لعمري لقد كانت قرابة مكنف ۔ قرابة صدق ليس فيها تقاطع
اجارهم من بعد ذل وقلة ۔ وخوف شديد والبلاد بلاقع
فجاز جوار العبد بعد اختلافنا ۔ ورد امورا كان فيها تنازع
الى الركن والوالي المصيب حكومة ۔ فقال بحق ليس فيه تخادع
لله جندي سابور لقد خب ۔ غداة منتها بالبلا اللوامح

حديث وقعة نهاوند

قال ابو جعفر الطبري رحمه الله وكان ابتداء ذلك فيما حكى ابن اسحق قال كان
النعمان

النعمان بن مقرن عاملا على كسكر فكتب الى عمر رحمه الله يخبره ان سعد بن
ابى وقاص استعمله على جباية الخراج وقد احببت الجهاد ورغبت فيه فكتب
عمر الى سعد ان النعمان كتب الى يذكر انك استعملته على جباية الخراج وانه
قد كره ذلك ورغب فى الجهاد فابعث به الى اهم وجوهك الى نهاوند
وقد اجتمعت بنهاوند الاعاجم عليهم ذو الحاجب رجل منهم وكتب عمر
الى النعمان بن مقرن بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المومنين
الى النعمان بن مقرن سلام عليك فانى احمد الله اليك الذى لا اله الا هو
اما بعد فانه بلغنى ان جموعا من الاعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند
فاذا اتاك كتابى هذا فسر بامر الله وبعون الله وبنصر الله بمن معك من
المسلمين ولا توطئهم وعرا فتوذيهم ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم
ولا تدخلنهم غيضة فان رجلا من المسلمين احب الى من مائة الف دينار
والسلام عليك فسار اليه النعمان. ومعه وجوه اصحاب النبى صلى الله عليه
وسلم منهم حذيفة بن اليمان وعبد الله بن عمر بن الخطاب وجرير بن عبد الله
البجلى والمغيرة بن شعبة وعمرو بن معدى كرب الزبيدى وطليحة بن
خويلد الاسدى وقيس بن مكشوح المرادى فلما انتهى النعمان بن مقرن
وجنده الى نهاوند طرحوا له حسك الحديد فبعث عيونا فساروا لا
يعلمون بالحسك فزجر بعضهم فرسه وقد دخلت فى يده حسكة فلم يبرح
فنزل فنظر فى يده فاذا فى حافره حسكة فاقبل بها واخبر النعمان الخبر فقال
النعمان للناس ما ترون قالوا انتقل من منزلك حتى يروا انك هارب فيخرجوا
فى طلبك فانتقل النعمان من منزله ذلك وكنست الاعاجم الحسك ثم خرجوا الى
طلبه وعطف عليهم النعمان فضرب عسكره ثم عبى كتائبه وخطب
الناس فقال ان اصبت فعليكم حذيفة بن اليمان وان اصيب فعليكم جرير بن
عبد الله فان اصيب جرير بن عبد الله فعليكم قيس بن مكشوح فوجد المغيرة
ابن شعبة فى نفسه اذ لم يستخلفه فاتاه فقال ما تريد ان تصنع فقال اذا
اظهرت قاتلتهم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب ذلك فقال
المغيرة لو كنت بمنزلتك باكرتهم القتال قال له النعمان ربما باكرت القتال
ثم لم يسود الله وجهك وذلك يوم الجمعة فقال النعمان نصلى ان شا الله ثم نلقى
عدونا دبر الصلاه ففعل فلما تصافوا قال النعمان للناس انى مكبر ثلاثا فاذا
كبرت الاولى فشد رجل شسعه واصلح من امره فاذا كبرت الثانية فشد رجل

اداره وتهيا لوجه حملته فاذا كبرت الثالثة فاحملوا عليهم فاني حامل
وخرجت الاعاجم قد شدوا انفسهم بالسلاسل لئلا يفروا وحمل عليهم
المسلمون فقاتلوهم فرمي النعمان بنشابة فقتل رحمه الله ولفه اخوه سويد
بن مقرن في ثوبه وكتم قتله حتي فتح الله عليهم ثم دفع الراية الي حذيفة
ابن اليماني وقتل الله ذا الحاجب وافتتحت نهاوند فلم يكن للاعاجم بعد ذلك
جماعة قال وقد كان فيما ذكر لي بعث عمر بن الخطاب رحمه الله السايب بن الاقرع
مولي ثقيف وكان رجلا كاتبا حاسبا فقال الحق بهذا الجيش فكن فيهم فان فتح الله
عليهم فاقسم علي المسلمين فيهم وخذ خمس الله وخمس رسوله وان هذا الجيش
اصيب فاذهب في سواد الارض فبطن الارض خير من ظهرها قال السايب
فلما فتح الله علي المسلمين نهاوند واصابوا غنايم عظاما فوالله اني لاقسم بين
الناس اذ جاني علج من اهلها فقال اتؤمنني علي نفسي واهلي واهل بيتي علي ان ادلك
علي كنوز النخيرجان وهي كنوز ال كسري وتكون لك ولصاحبك لا يشرككم فيها احد
قال قلت نعم قال فابعث معي من ادله عليها فبعثت معه فاتي بسفطين عظيمين
ليس فيهما الا اللولو والزبرجد والياقوت فلما فرغت من قسمي بين الناس
احتملتهما معي ثم قدمت علي عمر بن الخطاب رحمه الله فقال ما وراك يا سايب
فقلت خير يا امير المومنين فتح الله عليك باعظم الفتح واستشهد النعمان بن
مقرن رحمه الله فقال عمر انا لله وانا اليه راجعون قال ثم بكي حتي نشج حتي
اني لانظر الي فروع منكبيه من فوق كتده قال فلما رايت ما لقي قلت والله يا امير
المومنين ما اصيب بعده من رجل يعرف وجهه فقال المستضعفون من المسلمين
لكن الذي اكرمهم الله بالشهاده يعرف وجوههم وانسابهم وما يصنعون
معرفة عمر بن ام عمر ثم قام ليدخل فقلت ان معي مالا عظيما قد جيت به ثم اخبرته
خبر السفطين قال ادخلهما بيت المال حتي ننظر في شانهما والحق بجندك قال فادخلتهما
بيت المال وخرجت سريعا الي الكوفة قال وبات تلك الليلة التي خرجت فيها فلما
اصبح بعث في اثري رسولا فوالله ما ادركني حتي دخلت الكوفة فانخت بعيري
فقال الحق بامير المومنين فقد بعثني في طلبك فلم اقدر عليك الا الان قال قلت
ويلك وماذا قال لا ادري والله قال فركبت معه حتي قدمت عليه فلما راني
قال مالي ولابن ام السايب بل ما لابن ام السايب ومالي قال قلت وماذاك يا امير
المومنين قال ويحك والله ان هو الا ان نمت في الليلة التي خرجت فيها فباتت
ملايكة الله تسحبني الي ذينك السفطين يشتعلان نارا يقولون لنكوينك بهما

فاقول

فاقول اني سا قسمهما بين المسلمين فخذهما عني لا ابا لك فالحق بهما فبعهما
في اعطية المسلمين وارزاقهم قال فخرجت بهما حتي وضعتهما في مسجد الكوفة
وغشيني التجار فابتاعهما مني عمرو بن حريث المخزومي بالف الف ثم خرج بهما
الي ارض الاعاجم فباعهما باربعة الاف الف درهم فما زال اكثر اهل الكوفة
مالا بعد وعن الطبري باسناده ان عمر بن الخطاب رحمه الله قال للهرمزان
حين امنه لا باس انصح لي قال نعم قال ان فارس اليوم راس وجناحان
قال واين الراس قال بنهاوند مع بندار فان معه اساورة كسري واهل
اصبهان قال واين الجناحان فذكر مكانا نسيته قال فاقطع الجناحين يهن
الراس فقال عمر كذبت يا عدو الله بل اعمد الي الراس فاقطعه فاذا قطعه الله
لم يعص عليه الجناحان قال فاراد ان يسير اليه بنفسه فقالوا انذكرك الله
يا امير المومنين ان تسير بنفسك الي حلبة العجم فان اصبت لم يكن للمسلمين نظام
ولكن ابعث الجنود فبعث اهل المدينة وبعث فيهم عبد الله بن عمر فيهم المهاجرون
والانصار وكتب الي ابي موسي الاشعري ان سر باهل البصرة وكتب الي حذيفة
اذا التقيتم فاميركم النعمان بن مقرن المزني فلما اجتمعوا بنهاوند ارسل
بندار العلج اليهم ان ارسلوا الينا رجلا نكلمه فارسلوا اليه المغيرة بن
شعبة قال فكاني انظر اليه رجلا طويل الشعر اعور فارسلوه اليه فلما
جاءنا قال فقال وجدت العلج قد استشار اصحابه فقال باي شي تاذنون لهذا
العربي بشارتنا وبهجتنا وملكنا او نتقشف له فيما قبلنا حتي نزهد فقالوا لا بل بافضل
ما يكون من الشارة والعدة فتهيبوا بها فلما اتيتهم كادت تلك الحراب والنيازك
يلتمع منها البصر واذا هم علي راسه مثل الشياطين واذا هو علي سرير من ذهب
علي راسه التاج قال فمضيت كما انا ونكست قال فدفعت ونهنهت فقلت
الرسل لا يفعل بهم هذا فقالوا انما انت كلب فقلت معاذ الله لانا في قومي
اشرف من هذا في قومه فانتهروني وقالوا اجلس فاجلسوني قال وترجم له
قوله انكم يا معشر العرب ابعد الناس من كل خير واطول الناس جوعا واشقي
الناس شقا واقذر الناس قذرا وابعده دارا وما منعني ان امر هولاء الاساورة
حولي ان ينتظموكم بالنشاب الا تنجسا لجيفكم فانكم ارجاس فان تذهبوا نخل
عنكم وان تابوا نريكم مصارعكم قال فحمدت الله واثنيت عليه فقلت والله ما اخطات
من صفتنا شيا ولا من نعتنا ان كنا لابعد الناس دارا واشد الناس جوعا واشقي الناس
شقا وابعد الناس من كل خير حتي بعث الله الينا رسوله صلي الله عليه وسلم فوعدنا

النصر في الدنيا والجنة في الاخرة فوالله ما زلنا نتعرف من ربنا منذ جانا
رسوله الفتح والنصر حتى اتيناكم وانا والله لا نرجع الى ذلك الشقا ابدا حتى
نغلبكم على ما في ايديكم او نقتل بارضكم فقال اما والله ان الاعور لقد صدقكم
الذي في نفسه قال فقمت وقد والله ارعبت العلج جهدي قال فارسل
الينا العلج اما ان تعبروا الينا بنهاوند واما ان نعبر اليكم فقال النعمان
اعبروا قال جبير فلم ار والله مثل ذلك اليوم انهم يجيئون كانهم جبال
حديد قد تواثقوا ان لا يفروا من العرب وقد قرن بعضهم بعضا سبعة في
قران والقوا حسك الحديد خلفهم وقالوا من فر منا عقره حسك الحديد
فقال المغيرة حين راى كثرتهم لم ار كاليوم فشلا ان عدونا يتركون يتاهبوا
لا يعجلون اما والله لو ان الامر الي لقد اعجلتهم وكان النعمان بن مقرن
رجلا لينا فقال له قد كان الله اشهدك امثالها فلا يحزنك ولا يعيبك موقفك
انه والله ما منعني ان اناجزهم الا شي شهدته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا فلم يقاتل اول النهار لم يعجل
حتى تحضر الصلاة وتهب الارواح ويطيب القتال فما منعني الا ذلك اللهم اني
اسالك ان تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام وذل يذل به الكفار
ثم اقبضني اليك بعد ذلك على الشهادة امنوا رحمكم الله فامنا وبكينا ثم قال
اني هاز لوائي فتيسروا للسلاح ثم هازها الثانية فكونوا متاهبين لقتال عدوكم
فاذا هززت الثالثة فليحمل كل قوم على من يليهم من عدوهم على بركة الله قال
وجاوا عبد الله بحسك الحديد قال فجعل يلبث حتى اذا حضرت الصلاة وهبت
الارواح كبر وكبرنا وقال ارجو ان يستجيب الله لي وان يفتح علي ثم هز اللوا
فتيسرنا للقتال ثم هزها الثانية فكنا بازا عدونا ثم هزه الثالثة قال فكبر المسلمون
وقالوا فتحا يعز الله به الاسلام واهله ثم قال النعمان ان اصبت فعلى الناس
حذيفة بن اليماني وان اصيب حذيفة ففلان وان اصيب فلان ففلان حتى
عد سبعة اخرهم المغيرة ثم هز اللوا الثالثة فحمل كل انسان على من يليه من
العدو قال فوالله ما علمت احدا من المسلمين يومئذ يريد ان يرجع الى اهله
حتى يقتل او يظفر فحملنا حملة واحدة وثبتوا لنا فما كنا نسمع الا وقع الحديد
على الحديد حتى اصيب المسلمون بمصايب عظيمة فلما راوا صبرنا وانا لا نبرح
العرصة انهزموا فجعل يقع الواحد فيقع عليه سبعة بعضهم على بعض
في قياد فيقتلون جميعا وجعل يعقرهم حسك الحديد الذي وضعوا خلفهم

فقال

فقال النعمان تقدموا باللوا فجعلنا نتقدم اللوا فنقتلهم ونهزمهم فلما
راى ان الله سبحانه قد استجاب له وراى الفتح جاته نشابة فاصابت
خاصرته فقتلته قال فجا اخوه معقل فسجى عليه ثوبا واخذ اللوا فقاتل
ثم قال تقدموا فنقتلهم ونهزمهم فلما اجتمع الناس قالوا اين اميرنا
قال معقل هذا اميركم قد اقر الله عينه بالفتح وختم الله له بالشهادة
قال فبايع الناس حذيفة وعمر رحمه الله بالمدينة يستنصر الله
ويدعو مثل الحبلى قال فكتب الى عمر بن الخطاب رحمه الله بالفتح
مع رجل من المسلمين فلما اتاه قال له ابشر يا امير المومنين بفتح اعز الله
به الاسلام واهله واذل فيه الكفر واهله قال فحمد الله عمر ثم قال
النعمان بعثك قال احتسب النعمان يا امير المومنين قال فبكى عمر
رحمه الله واسترجع قال ومن ويحك قال فلان وفلان حتى عد له ناسا
كثيرا قال واخرين يا امير المومنين لا تعرفهم فقال عمر رضي الله عنه وهو
يبكي لا يضرهم ان لا يعرفهم عمر ولكن الله يعرفهم قال ابو جعفر
الطبري واما سيف فانه ذكر عن شيوخه ان الذي هاج امر نهاوند
ان اهل البصرة لما اشجوا الهرمزان واعجلوا اهل فارس عن مصاب
جند العلا ووطئوا اهل فارس كاتبوا ملكهم وهو يومئذ بمرو فحركوه فكاتب
الملك اهل الجبال من بين الباب والسند وخراسان وحلوان فتحركوا وتكاتبوا
وركب بعضهم الى بعض فاجمعوا ان يوافوا نهاوند ثم يبرموا فيها
امورهم فتوافى الى نهاوند اوايلهم وبلغ سعدا الخبر عن قباذ صاحب
حلوان فكتب الى عمر بذلك فنزا بسعد رحمه الله اقوام والبوا عليه
فيما بين تراسل القوم واجتماعهم الى نهاوند ولم يشغلهم ما دهم المسلمين
من ذلك وكان ممن نهض الجراح بن سنان الاسدي في نفر فقال عمر رحمه الله
ان الدليل على ما عندكم من الشر نهوضكم في هذا الامر وقد استعد لكم من
استعد وايم الله لا يمنعني ذلك من النظر فيما لديكم وان نزلوا بكم فبعث عمر
محمد بن مسلمة والناس في الاستعداد للاعاجم والاعاجم في الاجتماع وكان
محمد بن مسلمة هو صاحب العمال الذي يقتص اثار من شكي زمان عمر فقدم
محمد على سعد ليطوف به على اهل الكوفة والبعوث تضرب على اهل الكوفة
الى نهاوند فطوف به على مساجد اهل الكوفة ولا يتعرض للمسالة عنه
في السر وليست المسالة في السر من شانهم اذ ذاك وكان لا يقف على مسجد

بمرو ح

نفسه عزل سعد عن الكوفة

يسلهم عن سعد الا قالوا الا نعلم الا خيرا ولا نشتهي به بدلا ولا يقول فيه
ولا يعين عليه الامر ما لا الجراح بن سنان واصحابه فانهم كانوا يسكتون
لا يقولون شرا ولا يسوغ لهم ويتعمد ولا تترك الثنا حتى انتهوا الى بني عبس
فقال محمد انشد بالله رجلا يعلم حقا الا قال فقال اسامة بن قتادة اللهم
اذ نشدتنا فان الله لا يقسم بالسوية ولا يعدل في الرعية ولا يغزو في السرية
فقال سعد اللهم ان كان قالها كاذبا وريا وسمعة فاعم بصره واكثر عياله
وعرضه لمضلات الفتن فعمي واجتمع عنده عشر بنات وكان يسمع بخبر
المراة فياتيها حتى يجسها فاذا عثر عليه قال دعوة سعد الرجل المبارك
ثم اقبل على الدعا على النفر فقال اللهم ان كانوا اخرجوا اشرا وبطرا وكذبا
فاجهد بلاهم فقطع جراح بالسيوف يوم ثار الحسن بن علي ليغتاله
بساباط وشدخ قبيصة بالحجارة وسل اربد بالوجي وبنعال السيوف
وقال سعد والله اني لاول رجل اهراق دما من المشركين ولقد جمع لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابويه وما جمعهما لاحد قبلي ولقد رايتني خمس الاسلام
وبنو اسد تزعم اني لا احسن اصلي وان الصيد يلهيني وخرج محمد به وبهم الى عمر
حتى قدموا عليه فاخبره الخبر فقال يا سعد ويحك كيف تصلي فقال اطيل
الاوليين واحذف الاخريين فقال هكذا الظن بك ثم قال لولا الاحتياط لكان
سبيلهم بينا ثم قال من خليفتك يا سعد على الكوفة فقال عبد الله بن عبد الله بن
عتبان فاقره واستعمله فكان سبب نهاوند وبدو مشورتها وبعوثها
في زمان سعد واما الوقعة ففي زمان عبد الله وكان من حديثهم انهم نفروا
لكتاب يزدجرد الملك فتوافوا الى نهاوند فتوافى الناس من بين خراسان الى حلوان
ومن بين الباب الى حلوان ومن بين سجستان الى حلوان فاجتمعت حلبة فارس
والفهلوج اهل الجبال فتوافى الى نهاوند من بين الباب الى حلوان ثلاثون
الف مقاتل ومن بين خراسان الى حلوان ستون الف مقاتل ومن بين سجستان الى
فارس وحلوان ستون الف مقاتل واجتمعوا على الفيرزان واليه كانوا توافوا
ثم انهم قالوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم الذي جا العرب بالدين لم يعرض غرضنا
ثم ملكهم ابو بكر من بعده فلم يعرض عرض فارس الا في غارة تعرض لهم فيها
والا فيما يلي بلادهم من السواد ثم ملك عمر رحمه الله فطال ملكه وعرض حتى
تناولكم وانتقصكم السواد والاهواز واوطنها ثم لم يرض حتى اتى اهل فارس
والمملكة في عقر دارهم وهو اتيكم ان لم تاتوه وقد اخرب بيت مملكتكم فاقتحم

بلاد

فاجهد بلاوهم صح

خليفتك صح

بلاد مملكتكم وليس بمنته حتى تخرجوا من بلادكم من جنوده وتقلعوا هذين المصرين
ثم تشغلونه في بلاده وقراره وتعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا بينهم على ذلك
كتابا وتمالوا عليه وبلغ الخبر سعدا وقد استخلف عبد الله بن عبد الله بن عتبان
فلما شخص لقي عمر بالخبر مشافهة وقد كان كتب الى عمر بذلك وقال ان اهل الكوفة
يستاذنونك في الانسياح وان يبادروهم الشدة وقد كان عمر منعهم من الانسياح
في الجبل وكتب اليه ايضا عبد الله وغيره بانه قد اجتمع منهم خمسون ومائة الف
فان جاونا قبل ان نبادرهم الشدة ازداد واجرأة وقوة وان نحن عاجلناهم
كان لنا ولكم عليهم وكان الرسول بذلك قريب بن ظفر العبدي ثم خرج سعد
بعده فوافى مشورة عمر رحمه الله عليهم ولما قدم الرسول على عمر رحمه الله
بالكتاب بالخبر قراه فقال له ما اسمك قال قريب قال ابن من قال ابن ظفر فتفال الى
ذلك وقال ظفر قريب ان شا الله تعالى ولا قوة الا بالله ونودي في الناس
الصلاة جامعة فاجتمع الناس ووافاه سعد فتفال الى سعد بن مالك وقام عمر
رحمه الله على المنبر خطيبا فاخبر الناس الخبر واستشارهم وقال هذا يوم له
ما بعده من الايام الا واني قد هممت بامر واني عارضه عليكم فاسمعوه ثم اجيبوني
واوجزوا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ولا تكثروا ولا تطيلوا فتفشغ
بكم الامور ويلتوي عليكم الراي افمن الراي ان اسير فيمن قبلي ومن قدرت عليه حتى
انزل منزلا واسطا بين هذين المصرين فاستنفرهم ثم اكون لهم ردا حتى يفتح الله
عليهم ويقضي ما احب فان فتح الله عليهم ان اضمهم عليهم في بلدانهم وليتفاذعوا
ملكهم فقام عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن
ابن عوف في رجال من اهل الراي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلموا
كلاما فقالوا لا نرى ذلك ولكن لا يغيبن عنهم رايك واثرك وقالوا بازائهم وجوه
العرب وفرسانهم واعلامهم ومن قد فض جموعهم وقتل ملوكهم وباشر من
حروبهم ما هو اعظم من هذه وانما استاذنوك ولم يستصرخوك فاذن لهم
واندب اليهم وادع لهم وكان الذي ينتقد له الراي اذا عرض عليه العباس
رحمه الله فقام علي بن ابي طالب فقال اصاب القوم يا امير المومنين الراي وفهموا ما كتب
به اليك وان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه لكثرة ولا لقلة هو دينه الذي اظهر
وجنده الذي اعز وامده بالملايكة حتى بلغ ما بلغ ونحن على موعود من الله والله منجز وعده
وناصر جنده ومكانك منهم مكان النظام من الخرز يجمعه ويمسكه فان انحل تفرق
ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهي كثير عزيز

قريب قال صح

ولكن صح

بالاسلام فاقروا واكتب الى اهل الكوفة فهم اعلام العرب ورؤساؤهم ومن لم يحفل
لمن هو اجمع من هولاء واحد واجد فليأتهم الثلثان وليقم الثلث واكتب الى اهل البصرة
ان يمدوهم ببعض من عندهم فسر عمر رحمه الله بحسن رايهم واعجبه ذلك
منهم وقام سعد فقال اخفض عليك يا امير المومنين فانهم انما جمعوا النقمة
وعن سيف عن ابي بكر الهذلي قال لما اخبرهم عمر الخبر استشارهم فقال اوجزوا
في القول ولا تطيلوا فتفشغ بكم الامور واعلموا ان هذا اليوم له ما بعده
من الايام فتكلموا فقام طلحة بن عبيد الله وكان من خطباء اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتشهد ثم قال اما بعد يا امير المومنين فقد احكمتك الامور وعجمتك البلايا
واحتنكتك التجارب فانت وشانك وانت ورايك لا ننبو في يديك ولا نكل عليك
اليك هذا الامر فقد بليت وجربت واختبرت فلم ينكشف شي من عواقب قضا الله
عز وجل لك الا عن خيار ثم جلس فعاد عمر رحمه الله فقال ان هذا اليوم له ما
بعده من الايام فتكلموا فقام عثمان بن عفان فتشهد وقال ارى يا امير المومنين
ان تكتب الى اهل الشام فيسيرون وامن شامهم وتكتب الى اهل اليمن فيسيرون وامن
يمنهم وتسير انت باهل هذين الحرمين الى المصرين البصرة والكوفة فتلقى جمع
المسلمين جمع المشركين فانك اذا سرت بمن معك وعندك قل في نفسك ما
قد تكاثر من عدد القوم وكنت اعز عزا واكثر يا امير المومنين انك لا تستبقي
من نفسك بعد العرب باقية ولا تمتنع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز ان
هذا اليوم له ما بعده من الايام فاشهده برايك واعوانك ولا تغب عنه
ثم جلس ثم عاد عمر رحمه الله فقال ان هذا اليوم له ما بعده من الايام فتكلموا
فقام علي بن ابي طالب فقال اما بعد يا امير المومنين فانك ان اشخصت اهل الشام
من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وانك اذا اشخصت ~~من هذه الارض~~ اهل
اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وانك ان شخصت من هذه الارض
انتقضت عليك الارض من اطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك اهم اليك
مما بين يديك من العورات والعيالات اقرر هولاء في امصارهم واكتب الى اهل
البصرة فليتفرقوا فيها ثلاث فرق فلتقم فرقة لهم في حرمهم وذراريهم ولتقم
فرقة في اهل عهدهم لئلا ينتقضوا عليهم ولتسر فرقة الى اخوانهم بالكوفة
مددا لهم ان الاعاجم ان ينظروا غدا اليك قالوا هذا امير العرب واصل
العرب كان ذلك اشد لكلبهم والبتهم على نفسك واما ما ذكرت من مسير القوم
فان الله تعالى هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما كره واما ما ذكرت

من عددهم

من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكنا كنا نقاتل بالنصر فقال عمر
رحمه الله اجل هذا الراي وقد كنت احب ان اتابع عليه اجل والله لئن شخصت من
البلد لتنتقضن علي الارض من اطرافها واكنافها ولئن نظرت الي الاعاجم لا
يفارقن العرصة وليمدنهم من لم يمدهم وليقولن هذا اصل العرب فاذا
اقتطعتموه اقتطعتم اصل العرب فاشيروا به علي واجعلوه عراقيا قالوا
يا امير المومنين انت اعلم باهل العراق وجندك فقد وفدوا عليك ورايتهم وكلمتهم
فقال اما والله لاولين امرهم رجلا ليكونن لاول الاسنة اذا لقيها غدا
فقيل من يا امير المومنين فقال النعمان بن مقرن المزني فقالوا هو لها والنعمان
يومئذ بالبصرة ومعه قواد من قواد اهل الكوفة قد امدهم بهم عمر رحمه الله اهل
البصرة عند انتقاض الهرمزان فافتتحوا رامهرمز وايذج واعانوهم على تستر
وجندي سابور والسوس فكتب اليه عمر رحمه الله مع زر بن كليب والمقترب
الاسود بن ربيعة بالخبر واني قد وليتك حربهم فسر من وجهك هذا حتى تاتي
ماه فاني قد كتبت الى اهل الكوفة ان يوافوك بها فاذا اجتمع اليك جنودك فسر
الى الفيرزان ومن تجمع اليه من الاعاجم من اهل فارس وغيرهم واستنصروا الله
واكثروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله وكتب الى عبد الله بن عبد الله مع ربعي
ابن عامر ان استنفر من اهل الكوفة مع النعمان كذا وكذا فاني قد كتبت اليه
بالتوجه من الاهواز الى ماه فليوافوه بماه ليسير بهم الى نهاوند وقد امرت
عليهم حذيفة بن اليمان حتى ينتهي الى النعمان بن مقرن وقد كتبت الى النعمان
ابن مقرن ان حدث بك حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن ورد قريب بن ظفر
ورد معه السايب بن الاقرع امينا وقال ان فتح الله عليكم فاقسم عليهم ما افاء الله
عليهم بينهم ولا تخدعني ولا ترفع الي باطلا وان نكب القوم فلا تراني ولا
اراك فقدما الكوفة بكتاب عمر رحمه الله بالاستحثاث وكان اسرع اهل
الكوفة الى ذلك الروادف ليبلوا في الدين وليدركوا حظا وخرج حذيفة بن
اليمان بالناس ومعه نعيم بن مقرن حتى قدموا على النعمان بالطزر وجعلوا
بمرج القلعة خيلا عليها النسير وقد كتب عمر رحمه الله الى سلمى بن القين وحرملة
ابن مريطة وزر بن كليب والمقترب الاسود بن ربيعة وقواد الاهواز الذين
كانوا بين فارس والاهواز ان اشغلوا فارسا عن اخوانكم وحوطوا بذلك امتكم وارضكم
واقيموا على حدود ما بين فارس والاهواز حتى ياتيكم امري وبعث مجاشع بن مسعود
السلمي الى الاهواز وقال له انصل منها على ماه فخرج حتى اذا كان بغضى شجر امره

علي برجل اوليه ذلك الثغر غدا
قالوا انت افضل رايا واحسن
مقدرة فما اشير به

وكان من ... امدادا ... النعمان

النعمان ان يقيم مكانه فاقام بين غضى شجر وسرح القلعة ونصل سلمى وحرملة
وزر والمقترب فكانوا في تخوم اصبهان بالطرز جاءه كتاب عمر رحمه الله انه
ترسيرا ان معك حد العرب ورجالهم في الجاهلية فادخلهم دون من دونهم
في العلم بالحرب واستعن بهم واشرك برايهم وسل طليحة وعمرا وعمرا
ولا تولهم شيا فبعث من الطرز طليحة وعمرا وعمرا طليعة ليأتوه بالخبر
وتقدم اليهم ان لا يغلوا فخرج طليحة بن خويلد وعمرو بن ابي سلمى العنزي
وعمرو بن معدي كرب الزبيدي فلما ساروا يوما الى الليل رجع عمرو بن ثني
فقالوا ما رجعك فقال كنت في ارض العجم وقتلت ارض جاهلها وقتلت ارضا
عالمها ومضى طليحة وعمرو حتى اذا كان من اخر الليل رجع عمرو فقالوا ما
رجعك قال سرنا يوما وليلة ولم نر شيا وخفت ان يوخذ علينا بالطرق
ونفذ طليحة ولم يحفل بهما فقال الناس ارتد الثانية ومضى طليحة بن خويلد
حتى انتهى الى نهاوند وبين الطرز ونهاوند بضعة وعشرون فرسخا فعلم
علم القوم واطلع على الاخبار ثم رجع حتى انتهى الى الجمهور فكبر الناس فقال
ما شان الناس فاخبروه بالذي خافوا عليه فقال والله لو لم يكن دين الا
العربية ما كنت لاجزر العجم الطماطم هذه العرب العاربة فاتى النعمان
فدخل عليه فاخبره واعلمه انه ليس بينه وبين نهاوند احد ولا شي يكرهه
فنادى عند ذلك النعمان بالرحيل وامرهم بالتعبية وبعث الى مجاشع بن مسعود
ان يسوق الناس وسار النعمان على تعبيته وعلى مقدمته نعيم بن مقرن وعلى
مجنبتيه حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرن وعلى المجردة القعقاع بن عمرو
وعلى الساقة مجاشع وقد توافت اليه امداد المدينة فيهم المغيرة وعبد الله فانتهوا
الى الاسبيذهان والقوم وقوف دون واي خرد على تعبيتهم واميرهم
الفيرزان وعلى مجنبتيه الزردق وبهمن جاذويه الذي جعل مكان ذي الحاجب
وقد توافى اليهم بنهاوند كل من غاب عن القادسية والايام من اهل الثغور
وامراؤها واعلام من اعلامهم ليسوا بدون من شهد الايام والقوادس وعلى
خيولهم ابن شق فلما راهم النعمان كبر ثلاثا وكبر الناس معه فزلزلت الاعاجم
وامر النعمان وهو واقف بحط الاثقال وبضرب الفسطاط فضرب وهو واقف
وابتدره اشراف اهل الكوفة واعيانهم فسبق اليه بوسد عدة من اشراف
اهل الكوفة تسابقوا فبنوا له فسطاطا سابقوا اكفاءهم فسبقوهم وهم اربعة عشر
منهم حذيفة بن اليمان وعقبة بن عمرو والمغيرة بن شعبة وبشير بن الخصاصية

له جو

وحنظلة

وحنظلة بن الربيع الكاتب وابن الهوبر وربعي بن عامر وعامر بن مطر وجرير بن عبد الله
الحميري والاقرع بن عبد الله الحميري وجرير بن عبد الله البجلي والاشعث
ابن قيس الكندي وسعيد بن قيس الهمداني ووايل بن حجر فلم ير بنا فسطاط
بالعراق كهولاء وانشب النعمان بعدما حط الاثقال القتال فاقتتلوا يوم
الاربعاء ويوم الخميس والحرب بينهم في ذلك سجال في سبع سنين من امارة
عمر رحمه الله في سنة تسع عشرة ثم انهم انجحروا في خنادقهم يوم الجمعة
وحصرهم المسلمون فاقاموا عليهم ما شاء الله والاعاجم بالخيار لا يخرجون الا
اذا ارادوا الخروج فاشتد ذلك على المسلمين وخافوا ان يطول امرهم وسرهم
ان يناجزهم عدوهم حتى اذا كان ذات يوم في جمعة من الجمع اهل الراي من المسلمين
فتكلموا وقالوا نراهم علينا بالخيار واتوا النعمان في ذلك فاخبروه فوافقوه
وهو يروي في الذي رووا فيه فقال على رسلكم لا تبرحوا ثم بعث الى من
بقي ممن لم يأته من اهل النجدات والراي في الحروب فتوافوا اليه فتكلم النعمان
فقال قد ترون المشركين واعتصامهم بالحصون من الخنادق والمداين وانهم
لا يخرجون الا اذا شاؤوا ولا يقدر المسلمون على انغاضهم وانبعاثهم قبل
مشيئتهم وقد ترون الذي فيه المسلمون من التضايق بالذي هم فيه وعليه من
الخيار عليهم في الخروج فما الراي الذي به نحمشهم ونستخرجهم الى المناجزة
وترك التطويل فتكلم عمرو بن ثني وكان اكبر الناس يومئذ سنا فقال التحصن
عليهم اشد من المطاولة عليكم فدعهم ولا تحرجهم وطاولهم وقاتل من
اتاك منهم فردوا جميعا عليه رايه وقالوا انا لعلى يقين من انجاز ربنا موعده
فينا لنا وللمطاولة حتى لا نجد منها بدا وتكلم عمرو بن معدي كرب فقال ناهدهم
وكابرهم ولا تخفهم فردوا جميعا رايه وقالوا انما تناطح بنا الجدران والجدرات
لهم اعوان علينا وتكلم طليحة فقال قد قالا ولم يصيبا نفسير ما اراد فاما
انا فاني ارى ان تبعث خيلا مؤدية فيحدقون بهم ثم يرامونهم لينشبوا القتال
ويحمشوهم فاذا استحمشوا واختلطوا بهم واراد والخروج ارزوا الينا
استطرادا فانا لم نستطرد لهم في طول ما قاتلناهم وانا اذا فعلنا ذلك وراوا ذلك
منا طمعوا في هزيمتنا ولم يشكوا فيها فخرجوا فجادونا وجاددناهم حتى يقضي الله
فينا وفيهم ما احب فامر النعمان القعقاع وكان على المجردة ففعل وانشب
القتال بعد احتجاز العرب من العجم فانقضهم فلما خرجوا نكص ثم نكص ثم نكص
واغتنمها الاعاجم ففعلوا كما ظن طليحة وقالوا هي هي فخرجوا فلم يبق احد الا من

19

بجمع جو

يقومهم على الابواب وجعلوا يركبونهم حتى ارز القعقاع الى الناس وانقطع القوم
من حصنهم بعض الانقطاع والنعمان والمسلمون على تعبيتهم في يوم جمعة في
صدر النهار وقد عهد النعمان الى الناس عهده وامرهم ان يلزموا الارض ولا
يقاتلوهم حتى ياذن لهم ففعلوا واستتروا بالحجف من الرمي واقبل المشركون
عليهم يرشقونهم حتى افشوا فيهم الجراحات وشكى الناس ذلك من بعض الناس
الى بعض ثم قالوا للنعمان الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما لقي الناس فما تنتظر بهم
ايذن للناس في قتالهم فقال لهم النعمان رويدا رويدا قالوا له ذلك مرارا فاجابهم
بمثل ذلك مرارا رويدا رويدا تروا امركم فقال المغيرة لو ان هذا الامر الي علمت
ما اصنع فقال رويدا ترى امرك وقد كنت تلي الامر فتحسن ولا يخذلنا الله ولا
اياك ونحن نرجوا في المكث مثل الذي ترجوا في الحث وجعل النعمان ينتظر بالقتال
احب الساعات كانت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال ان يلقى فيها العدو
وذلك عند الزوال وتفيؤ الافيا ومهب الارواح فلما كان قريبا من تلك الساعة
تحشحش النعمان وسار في الناس على برذون احوى قريب من الارض فجعل يقف
على كل راية فيحمد الله عز وجل ويثني عليه ويقول قد علمتم ما اعزكم الله تعالى به
من هذا الدين وما وعدكم من الظهور وقد انجز لكم هوادي ما وعدكم وصدوره
وانما بقيت اعجازه واكارعه والله منجز وعده ومتبع اخره لاوله واذكروا ما
مضى اذ انتم اذلة وما استقبلتم من هذا الامر وانتم اعزة فانتم اليوم عباد الله
حقا حقا واولياؤه وقد علمتم انقطاعكم من اخوانكم من اهل الكوفة والذي لهم في
ظفركم وعزكم والذي عليهم في هزيمتكم وذلكم وقد ترون من انتم بازائه من عدوكم
وما اخطرتم واخطروا لكم فاما ما اخطروا لكم فهذه الرثة وما ترون من
هذا السواد واما ما اخطرتم لهم فدينكم وبيضتكم ولا سوا ما اخطرتم وما اخطروا
فلا يكونن على دنياهم احمى منكم على دينكم واتقى الله عبد صدق الله وابلى نفسه فاحسن
البلا فانكم بين خيرتين منتظرون احدى الحسنيين من بين شهيد حي مرزوق
او فتح قريب وظفر يسير فكفى رجل ما يليه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه
وقرن نفسه وذلك بالمرء لامة ولقد يقاتل الكلب عن صاحبه فكل رجل منكم مسلط
على ما يليه فاذا قضيت امري فاستعدوا فاني مكبر ثلاثا فاذا كبرت التكبيرة الاولى
فليتهيأ من لم يكن تهيأ فاذا كبرت الثانية فليشد عليه ازاره وليتهيأ عليه سلاحه
وليتاهب للنهوض فاذا كبرت الثالثة فاني حامل ان شا الله فاحملوا معا اللهم اعز دينك
وانصر عبادك فلما فرغ النعمان من التقدم الى اهل المواقف وقضى اليهم امره

رجع

رجع الى موقفه فكبر الاولى والثانية والثالثة والناس سامعون مطيعون
ومستعدون للمناهضة ينحي بعضهم بعضا عن سننهم وحمل النعمان وحمل
الناس وراية النعمان تنقض نحوهم انقضاض العقاب والنعمان معلم ببياض
القباء والقلنسوة فاقتتلوا بالسيوف فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع السامعون
بوقعة يوم قط كانت اشد منها فقتلوا فيها من اهل فارس فيما بين الزوال
والاعتام ما طبق ارض المعركة دما يزلق الناس والدواب واصيب فرسان
من فرسان المسلمين في الزلق في الدما فزلق فرس النعمان في الدما فصرعه
واصيب النعمان حين زلق به فرسه وصرع وتناول الراية منهم نعيم بن مقرن
قبل ان تقع وسجى النعمان بثوب واتى حذيفة بالراية فدفعها اليه وكان
اللوا مع حذيفة فجعل حذيفة نعيم بن مقرن مكانه واتى المكان الذي كان يكون
فيه النعمان فاقام اللوا وقال له المغيرة اكتموا مصاب اميركم حتى ننظر
ما يصنع الله فينا وفيهم لكيلا يهن الناس واقتتلوا حتى اظلم الليل عليهم وانكشف
المشركون وذهبوا والمسلمون ملظون بهم ملتبسون فعمي عليهم قصدهم
فتركوه واخذوا نحو اللهب فتهافتوا في اللهب الذي كانوا نزلوا دونه
باسبيذهان فوقعوا فيه وجعلوا لا يهوي منهم احد الا قال وايه خرد
فسمي بذلك وايه خرد الى اليوم فمات منهم فيه مائة الف او يزيدون سوى
من قتل منهم في المعركة منهم اعدادهم ولم يفلت الا الشريد ونجا الفيرزان
من الصرعى في المعركة فهرب نحو همذان في ذلك الشريد فاتبعه نعيم بن مقرن
وقدم القعقاع قدامه فادركه حين انتهى الى ثنية همذان والثنية
مشحونة من بغال وحمير موقرة عسلا فحبسه الدواب على اجله فقتله على
الثنية بعدما امتنع وقال المسلمون ان لله جنودا من عسل واستاقوا العسل
وما خالطه من سائر الاحمال فاقبل به وسميت الثنية بذلك ثنية العسل
وقال القعقاع في ذلك ∴ نزلنا لاصرام باكناف الجبل
بان لله جنودا من عسل ∴ فقتلنا احيانا باسباب الاجل
وان الفيرزان لما غشيه القعقاع نزل فتوقل في الجبل اذ لم يجد مساغا وتوقل
القعقاع في اثره حتى اخذه ومضى الفلال حتى انتهوا الى مدينة همذان والخيل في
اثارهم فدخلوها فنزل المسلمون عليهم وحووا ما حولها فلما راى ذلك خسرشنوم
استامنهم وقبل منهم على ان يضمن لهم همذان ودستبى وان لا يوتى المسلمون منهم
فاجابوهم الى ذلك وامنوهم وامن الناس واقبل كل من كان هرب ودخل المسلمون بعد

هزيمة المشركين يوم نهاوند يعني مدينة نهاوند فاحتووا ما فيها وما حولها
وجمعوا الأسلاب والأثاث إلى صاحب الأقباض السائب بن الأقرع فبينما هم في ذلك
على حالهم وفي عسكرهم يتوقعون ما يأتيهم عن إخوانهم بهمذان أقبل الهربذ
صاحب بيت النار على أمان فأبلغ حذيفة فقال أتؤمنني على أن أخبرك بما أعلم
فقال نعم فقال إن النخيرجان وضع عندي ذخيرة لكسرى فأنا مخرجها
إليك على أماني وأمان من شئت فأعطاه ذلك فأخرج له ذخيرة كسرى جوهرا
كان أعده لنوائب الزمان فنظروا في ذلك فأجمع رأي المسلمين على رفعه إلى عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وجعلوه له فأخّروه حتى فرغوا فبعثوا به مع ما يرفع
من الأخماس وقسم حذيفة بن اليمان بين الناس غنائمهم فكان سهم الفارس يوم
نهاوند ستة آلاف وسهم الراجل ألفين وقد نفل حذيفة من الأخماس من شاء من أهل
البلاء يوم نهاوند ورفع ما بقي من الأخماس إلى السائب بن الأقرع فقبض السائب
الأخماس فخرج بها إلى عمر وبذخيرة كسرى وأقام حذيفة بعد الكتاب
بفتح نهاوند بنهاوند ينتظر جواب عمر وأمره وكان رسوله بالفتح طريف بن سهم
أخو بني ربيعة بن مالك ولما بلغ الخبر أهل الماهين بأن همذان قد أخذت
ونزلها نعيم بن مقرن والقعقاع بن عمرو اقتدوا بخسرشنوم فراسلوا حذيفة
فأجابهم إلى ما طلبوا فأجمعوا على القبول وعزموا على إتيان حذيفة فخدعهم
دينار وهو دون أولئك الملوك وكان ملكا إلا أن غيره منهم كان أرفع منه
وكان أشرفهم قارن فقال لا تلقوهم في حليتكم ولكن تقهّلوا لهم ففعلوا
وخالفهم فأتاهم في الديباج والحلي فأعطاهم حاجتهم واحتمل للمسلمين ما
أرادوا فعاقدوه عليهم ولم يجد الآخرون بدا من متابعته والدخول في أمره
فقيل ماه دينار لذلك فذهب حذيفة بماه دينار وقد كان النعمان عاقد
بهراذان على مثل ذلك فنسبت إلى بهراذان ووكل النسير بن ثور بقلعة
قد لجأ إليها قوم فحاصرها فافتتحها فنسبت إلى النسير وقسم حذيفة
لمن خلفوا بمرج القلعة ولم أنام ببعض شيء ولأهل المسالح جميعا في فيء نهاوند
مثل الذي قسم لأهل المعركة لأنهم كانوا ردءا للمسلمين لئلا يؤتوا من وجه من
الوجوه ولم يعلم عمر رضي الله عنه تلك الليلة التي قد كان قدر للالتقاء فيها وجعل
يخرج ويلتمس الخبر فبينا رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوائجه فرجع إلى المدينة
ليلا فمرّ به راكب في الليلة الثالثة من يوم نهاوند يريد الكوفة فقال يا عبد الله
من أين أقبلت فقال من نهاوند فقال الخبر فقال الخبر فتح الله على النعمان واستشهد
واقتسم

واقتسم المسلمون في نهاوند فأصاب الفارس ستة آلاف وطواه الراكب
حتى انغمس في المدينة فدخلها الرجل فبات فأصبح فتحدث بحديثه ونمى الخبر حتى
بلغ عمر رحمه الله وهو فيما هو فيه فأرسل إليه فسأله فأخبره فقال صدق
وصدقت هذا عثيم بريد الجن وقد رأى بريد الإنس فقدم عليه طريف
بالفتح بعد ذلك فقال الخبر فقال ما عندي أكثر من الفتح خرجت والمسلمون في
الطلب وهم على رجل ركنه الإمام يسير ثم خرج وخرج معه أصحابه فأمعن
فرفع له راكب فقال قولوا فقال عثمان بن عفان السائب فقال السائب فلما
دنا منه قال ما وراءك قال البشرى والفتح قال ما فعل النعمان قال زلق به
فرسه في دماء القوم فصرع فاستشهد فانطلق راجعا والسائب يسايره
ويسأله عن عدد من قتل من المسلمين فأخبره بعدد قليل وأن النعمان أول من
استشهد يوم فتح الفتوح وكذلك كان يسميه أهل الكوفة والمسلمون فلما
دخل المسجد حط الأخماس فوضعت فيه فأمر نفرا من الصحابة منهم عبد الرحمن
ابن عوف وعبد الله بن أرقم بالمبيت فيه ودخل منزله واتبعه السائب بن
الأقرع بذينك السفطين وأخبره خبرهما وخبر الناس فقال يا ابن أم مليكة والله
ما دروا هذا ولا أنت معهم فالنجا النجا عودك على بدئك حتى تأتي حذيفة فيقسمهما
على من أفاءهما الله عليه فأقبل راجعا يتقبل حتى أتى حذيفة بماه
فأقامهما فباعهما فأصاب الفارس أربعة آلاف وعن سيف عن محمد بن قيس
أن رجلا قال له جعفر بن راشد قال لطليحة وهم مقيمون على نهاوند لقد
أخذتنا خلة فهل بقي من أعاجيبك شيء ننتفع به فقال كما أنتم حتى أنظر واحد
كساء فتقنع به غير كثير ثم قال البيان البيان غنيمة الزعفران في البستان فكان
أرونان فدخلوا البستان فوجدوا الغنم مسمنة وعن أبي معبد العبسي
وعروة بن الوليد عمن حدثهم من قومهم قال ولينا حر محاصرة أهل نهاوند
خرجوا علينا ذات يوم فقاتلوا فلم نلبثهم أن هزمهم الله فتبع سماك بن عبيد
العبسي رجلا منهم معه نفر ثمانية على أفراس لهم فبارزهم فلم يبرز له أحد
إلا قتله حتى أتى عليهم ثم حمل على الذي كانوا معه فأسره وأخذ سلاحه ودعا له
رجلا اسمه عبد يوكله به فقال اذهبوا بي إلى أميركم حتى أصالحه على هذه الأرض
وأؤدي إليه الجزية وسلني أنت عن إسارك ما شئت وقد مننت علي إذ لم تقتلني
وإنما أنا عبدك الآن وإن أدخلتني على الملك فأصلحت ما بيني وبينه وجدتني لك شكورا
وكنت لك أخا فخلى سبيله وآمنه وقال من أنت قال أنا دينار والبيت منهم يومئذ

في آل وارن فاتى حذيفة فحدثه دينار عن حجاب سماك وما قبل دونه ونظره
للمسلمين فصالحه على الخراج فنسب اليه ماه فكان يواصل سماكا ويهدي
له ويوالي الكوفة كلما كان عمله الى عامل الكوفة فقدم الكوفة في امارة
معاوية فقام في الناس بالكوفة فقال يا معشر اهل الكوفة انكم اول ما
مررتم بنا كنتم خيار الناس فعمرتم بذلك زمان عمر وعثمان ثم تغيرتم وفشت
فيكم خصال اربع بخل وخب وغدر وضيق ولم يكن فيكم واحدة منهن
فرمقتكم فاذا ذلك في مولديكم فعلمت من اين اتي فاذا الخب من قبل النبط والبخل
من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من قبل الاهواز **وعن الشعبي**
الشعبي قال اتى عمر رحمه الله نعاء اهل نهاوند فبكى فقال له عبد الرحمن بن عوف
ليس هذا مكان حزن ولا بكاء ولكن بشرى فافرح واحمد الله فقال ويحك يا ابن عوف
انه والله ما كثرت الصفراء والبيضاء في قوم قط الا فتنوا فافتتنوا فقتلوا وتدابروا
حتى يدمر الله سبحانه عليهم **وعن** الشعبي قال قتل في اللهب ممن هوى فيه ثمانون
الفا وفي المعركة ثلاثون الفا مقترنين سوى من قتل في الطلب وكان المسلمون
ثلاثين الفا وافتتحت نهاوند في اول سنة تسع عشرة لسبع سنين من امارة عمر
رحمه الله **وعن** سيف عن شيوخه قالوا وفي كتاب النعمان وحذيفة لاهل
الماهين بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى نعمان بن مقرن اهل
ماه بهراذان اعطاهم الامان على انفسهم واموالهم واراضيهم لا يغيرون عن
ملة ولا يحال بينهم وبين شرائعهم ولهم المنعة ما ادوا الجزية في كل سنة
الى من وليهم على كل حالم في ماله ونفسه على قدر طاقته وما ارشدوا ابن السبيل
واصلحوا الطرق وقروا جنود المسلمين ممن مر بهم فاووا اليهم يوما وليلة
ووفوا ونصحوا فان غشوا وبدلوا فذمتنا منهم بريئة شهد عبد الله بن ذي السهمين
والقعقاع بن عمرو وجرير بن عبد الله وكتب في المحرم سنة تسع عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى حذيفة بن اليمان اهل ماه دينار اعطاهم
الامان على انفسهم واموالهم واراضيهم لا يغيرون عن ملة ولا يحال بينهم
وبين شرائعهم ولهم المنعة ما ادوا الجزية في كل سنة الى من وليهم من المسلمين
على كل حالم في ماله ونفسه على قدر طاقته وما ارشدوا السبيل واصلحوا الطرق
وقروا جنود المسلمين من مر بهم فاووا اليهم يوما وليلة ونصحوا فان غشوا
وبدلوا فذمتنا منهم بريئة شهد القعقاع بن عمرو ونعيم بن مقرن وسويد
بن مقرن وكتب في المحرم قالوا والحق عمر من شهد نهاوند فابلى من الروادف بلاء فاضلا

19

19

في

في الفين الحقهم باهل القادسية وقال القعقاع بن عمرو في ذلك

جدعت على الماهات انف فارس * بكل فتى من صلب فارس خادر
هتكت بيوت الفرس يوم لقيتهم * وما كل من يلقى الحروب بثائر
حبست ركاب الفيرزان وجمعه * على فتر من جرها غير فاتر
هزمت به الماهات والدرب بغتة * الى غاية اخرى الليالي الغوابر

وقال ابو بجيد نافع بن الاسود

وسائل بني الماهات عنا وعندهم * بلاء كحد الحج يقتطع الوتينا
دعونا اباهم وادعوا بابيهم * فولوا اخرا بالغبار تثبينا
فبارك جمع قد قللناه قبلهم * ونهب حويناه قبل ذاك سنينا
على انثالم يبق منهم بقية * غداة هووا في واي خرد كمينا

وقال ايضا

لقد علمت فتيان عمرو بانني * احوط ذماري في الشهور الاطاول
كال نائب امر قد تولى فرمته * بيادا الهوادي عند احدى الزلازل
واني ارد الكبش عن سنن الهوى * ويرجع رمحي بعد ريان باهل
تمنى بك خوار اليدين فانني * اذا كشرت عن نابها غير خامل
ويوم نهاوند شهدت فلم اخم * وقد احسست فيهم جميع القنابل
عشية ولى الفيرزان موائلا * الى جبل آب حذار القواصل
فادركه منا اخو الهيج والندى * فقطره عند ازدحام الحوامل
واشلاؤهم في واي خرد مقيمة * تنوبهم عبس الذئاب العواسل
وحز وليتا كل يوم لفارس * بطاحا وكرحا بالقرون الكوامل

وقال ايضا

ولو ان قومي في الحروب اذلة * لاحنت عليهم فارس في الملاحم
ولكن قومي احرزتهم سيوفهم * فابوا وقد عادوا حواة المكارم
ابينا فلم نعط الظلامة فارسا * ولكن قبلنا السلم ممن يسالم
ومن حبسنا في نهاوند خيلنا * لشر ليال انتجت للاعاجم
فنحن لهم بيننا وعصل سجلها * غداة نهاوند لاحدى العظائم
ملانا شعابا في نهاوند منهم * رجالا وخيلا اسلمت في الصرائم
وراكضهن الفيرزان على الصفا * فلم ينجه منها انفساح المخارم

حديث الانسياح وبدئه

سيف عن شيوخه

قالوا ولما راى عمر رحمه الله ان يزدجرد يبعث عليه في كل عام حربا وقيل
له لا يزال هذا الدأب حتى تخرج من مملكته اذن للناس في الانسياح في ارض
العجم حتى يغلبوا يزدجرد على ما كان في يدي كسرى فوجه الامراء من اهل
البصرة بعد فتح نهاوند ووجه الامراء من اهل الكوفة بعد فتح نهاوند وكان
بين عمل سعد بن ابي وقاص وبين عمل عمار بن ياسر اميران احدهما عبد الله
ابن عبد الله بن عتبان وفي زمانه كانت وقعة نهاوند وزياد بن حنظلة
حليف بني عبد بن قصي وفي زمانه امر بالانسياح وعزل عبد الله بن عبد الله
وبعث في وجه آخر من الوجوه وولي زياد بن حنظلة وكان من المهاجرين فعمل
قليلا والح في الاستعفاء فاعفي وولي عمار بن ياسر بعد زياد فكان مكانه
وامد اهل البصرة بعبد الله بن عبد الله وامد اهل الكوفة بابي موسى وجعل
عمر بن سراقة مكانه وقدمت الالوية من عند عمر رحمه الله الى نفر بالكوفة
زمان زياد بن حنظلة فقدم لواء منها على نعيم بن مقرن وقد كان اهل همذان
كفروا بعد الصلح فامره بالمسير نحو همذان وقال فان فتح الله عز وجل على يديك
فالى ما وراء ذلك في وجهك ذلك الى خراسان وبعث عتبة بن فرقد وبكير بن عبد الله
وعقد لهما على اذربيجان وفرق بينهما وامر احدهما ان ياخذ اليها من حلوان
الى ميمنتها وامر الاخر ان ياخذ اليها من الموصل الى ميسرتها فتيامن هذا عن صاحبه
وتياسر هذا عن صاحبه وبعث الى عبد الله بن عبد الله بلواء وامره ان يسير
الى اصبهان وكان شجاعا بطلا من اشراف الصحابة ومن وجوه الانصار حليف
بني الحبلى من بني اسد وامده بابي موسى من البصرة وامر عمر بن سراقة على
البصرة وكان من حديث عبد الله بن عبد الله ان عمر رحمه الله حين اتاه
فتح نهاوند بدا له ان ياذن في الانسياح كتب اليه ان سر من الكوفة
حتى تنزل المدائن فاندبهم ولا تنتخبهم ثم اكتب الي بذلك وعمر رحمه الله يريد
توجيهه الى اصبهان فانتدب له فيمن انتدب عبد الله بن ورقاء الرياحي وعبد الله
ابن الحارث بن ورقاء الاسدي والذين لا يعلمون يرون ان احدهما عبد الله بن بديل
ابن ورقاء الخزاعي لذكر ورقاء وظنوا انه نسب الى جده وكان عبد الله بن بديل بن ورقاء
يوم قتل بصفين ابن اربع وعشرين سنة وهو ايام عمر رحمه الله صبي ولما اتى عمر
رحمه الله انبعاث عبد الله بعث زياد بن حنظلة فلما اتاه انبعاث الجنود
وانسياحهم امّر عمارا بعد وقرأ قول الله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وكان زياد صرف في وسط من امارة سعد

الى قضا

الى قضاء الكوفة بعد ما اعفا سلمان وعبد الرحمن ابني ربيعة لتقضي الى ان تقدم
عبد الله بن مسعود من حمص وقد كان عمل العمر رحمه الله على ما سقى الفرات
ودجلة النعمان وسويد ابنا مقرن فاستعفيا وقالا اعفنا من عمل
يتغول لنا ويتزين بزينة المومسة فاعفاهما وجعل مكانهما ابا سريحة
حذيفة بن اسيد الغفاري وجابر بن عمرو المزني ثم استعفيا فاعفاهما
وجعل مكانهما حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف حذيفة على ما سقت
دجلة وما وراءها وعثمان على ما سقت الفرات من السوادين جميعا وكتب
الى اهل الكوفة اني بعثت اليكم عمار بن ياسر اميرا وجعلت عبد الله معلما
ووزيرا ووليت حذيفة بن اليمان ما سقت دجلة وما وراءها ووليت عثمان
ابن حنيف الفرات وما سقى

حديث فتح اصبهان

قالوا ولما قدم عمار على الكوفة اميرا وقدم كتاب عمر الى عبد الله ان سر الى اصبهان
وزياد على الكوفة وعلى مقدمتك عبد الله بن ورقاء الرياحي وعلى مجنبتيك
عبد الله بن ورقاء الاسدي وعصمة بن عبد الله وهو عصمة بن عبد الله بن عبيدة
ابن سيف بن عبد الحرث فسار عبد الله في الناس حتى قدم على حذيفة ورجع
حذيفة الى عمله وخرج عبد الله من نهاوند فيمن كان معه ومن انصرف معه
من جند النعمان نحو جي فاجتمع له من اهل اصبهان عليهم الاسبيذار وعلى
مقدمته شهربراز جاذويه شيخ كبير في جمع عظيم فالتقى المسلمون ومقدمة
المشركين برستاق من رساتيق اصبهان فاقتتلوا قتالا شديدا فدعا الشيخ الى
البراز فبرز له عبد الله بن ورقاء فقتله وانهزم اهل اصبهان وسمى المسلمون
ذلك الرستاق رستاق الشيخ فهو اسمه الى اليوم ودعا عبد الله بن عبد الله
من يليه فسارع الاسبيذار الى الصلح فصالحهم فهذا اول رستاق من اصبهان
اخذ وصالح ثم سار عبد الله من رستاق الشيخ نحو جي حتى انتهى الى جي
والملك باصبهان يومئذ الفاذوسفان وقد اخذ بها فنزل بالناس على جي
فحاصرهم فخرجوا اليهم بعد ما شاء الله من زحف فلما التقوا قال الفاذوسفان
لعبد الله لا تقتل اصحابي ولا اقتل اصحابك ولكن ابرز الي فان قتلتك رجع
اصحابك وان قتلتني سالمك اصحابي وان كان اصحابي لا يقع لهم نشابة فبرز
له عبد الله وقال اما ان تحمل علي واما ان احمل عليك فقال احمل عليك فوقف
له عبد الله فحمل عليه الفاذوسفان فطعنه فاصاب قربوس السرج فكسره
وقطع اللبب والحزام وزال اللبد والسرج وعبد الله على الفرس فوقع عبد الله

اي الفاذوسفان

فاما انه استوى على الفرس عريا وقال له اثبت فخاصم وقال اما احب
ان اقاتلك فاني قد رايتك رجلا كاملا ولكن ارجع معك الى عسكرك
فاصالحك وادفع المدينة اليك على ان من شا اقام وادى الجزية وقام على ماله
وعلى ان تجرى من اخذتم ماله عنوة مجراهم ويتراجعون ومن ابى ان يدخل
فيما دخلنا فيه ذهب حيث شا ولكم ارضه فقال لكم ذلك وقدم عليه ابو موسى
من ناحية الاهواز وقد صالح القاذوسفان عبد الله فخرج القوم من جى
ومن دخلوا في الذمة الا ثلثين رجلا من اهل اصبهان وخالفوا قومهم وجمعوا
فلحقوا بكرمان في حاشيتهم لجمع كان بها ودخل عبد الله وابو موسى جيا
مدينة اصبهان وكتب بذلك الى عمر رحمه الله واغتبط من اقام وندم من شخص
فقدم كتاب عمر على عبد الله ان سر حتى تقدم على سهيل بن عدى فتجامعه
على قتال من بكرمان وخلف في جى من بقى عن جى واستخلف على اصبهان السائب
ابن الاقرع وعن نفر من اصحاب الحسن عن الحسن عن اسيد بن المتشمس ابن
اخى الاحنف قال شهدت مع ابى موسى فتح اصبهان وانما شهدها مددا

وعن سيف عن شيوخه قالوا كتاب صلح اصبهان بسم الله الرحمن الرحيم كتاب
من عبد الله للفاذوسفان واهل اصبهان وحواليها انكم امنون ما اديتم الجزية
وعليكم من الجزية على قدر طاقتكم على كل سنة تودونها الى الذى يلى بلادكم على كل
حالم ودلالة المسلم واصلاح طريقه وقراه يوما وليلة وحملان الراجل الى
مرحلة لا تسلطوا على المسلم وللمسلمين نصحكم واداء ما عليكم ولكم الامان ما فعلتم
فاذا غيرتم شيا او غيره مغير منكم ولم تسلموه فلا امان لكم ومن سب مسلما
بلغ منه فان ضربه قتلناه وكتب وشهد عبد الله بن قيس وعبد الله بن ورقاء وعصمة
ابن عبد الله فلما قدم الكتاب من عمر على عبد الله وامره فيه باللحاق بسهيل بن عدى
بكرمان خرج في جريدة خيل واستخلف السائب فلحق بسهيل قبل ان يصل
الى كرمان وقال عبد الله في ذلك

الم تسمع وقد اودى ذميما ٭ بمنعرج السراة من اصبهان
عميد القوم اذ ساروا الينا ٭ بشيخ غير مسترخى العنان
فساجلني وكنت به كفيلا ٭ فلم يصبر وخر على الجران
برستاق له يدعى اليه ٭ طوال الدهر في عقب الزمان
وكنت زعيمها حتى تراخت ٭ ولن يغنى بها احد مكانى
نزلت به وقد شربت خيول ٭ بمعضلة من الحرب العوان

حديث

حديث فتح همذان

قالوا وكان النعمان
حين صرف الى الماهين لاجتماع الاعاجم الى نهاوند وقد صرف اليه اهل
الكوفة وافى مع حذيفة ولما انصل اهل الكوفة من حلوان فافضوا الى
ماه هجموا على قلعة في مرج فيها مسلحة فاستنزلوهم وكان اول الفتح
وانزلوا مكانهم خيلا يمسكون بالقلعة فسموا معسكرهم بالمرج مرج القلعة
ثم ساروا من مرج القلعة نحو نهاوند حتى اذا انتهوا الى قلعة فيها قوم خلفوا
عليها النسير بن ثور في عجل وحنيفة فنسبت اليه وافتتحها بعد فتح نهاوند
ولم يشهد نهاوند عجلي ولا حنفي اقاموا مع النسير على القلعة فلما جمعوا فيء
نهاوند والقلاع اشركوا فيها جميعا لان بعضهم قوى بعضا ووضعوا ما استنقذوا
مما بين مرج القلعة وبين نهاوند مما مروا به قبل ذلك فيما استنقذوا من
المرج اليها بصفاتها وازدحمت الركاب في ثنية من ثنايا ماه فسميت بالركاب
فقيل ثنية الركاب واتوا على اخرى يدور طريقها الصخر فسموها ملوية
تدرس اسماوها الا ولي سميت بصفاتهم ومروا بالجبل الطويل
المشرف على الجبال فقال قائل كانه سن سميرة وسميرة امراة من المهاجرين
من بنى معاوية ضبية لها سن مشرفة على اسنانها فسمي ذلك الجبل بسنها وقد
كان حذيفة اتبع القافلة والله نهاوند ونعيم بن مقرن والقعقاع بن عمرو
فبلغا همذان فصالحهم خسرشنوم فرجعا عنهم ثم كفر بعدها فلما اتى
عهده في العهود من عند عمر رحمه الله ودع حذيفة وودعه حذيفة هذا
يريد همذان وهذا يريد الكوفة راجعا واستخلف على الماهين ابا عمرو
ابن بلال بن الحرث وكان كتاب عمر رحمه الله الى نعيم بن مقرن ان سر حتى تاتى
همذان وابعث على مقدمتك سويد بن مقرن وعلى مجنبتيك ربعي بن عامر
ومهلهل بن زيد هذا طائي وذاك تميمي فخرج نعيم بن مقرن في تعبيته حتى نزل
ثنية العسل وانما سميت بالعسل الذى اصابوا فيه غب وقعة نهاوند حيث
اتبعوا القافلة فانتهى الفيرزان اليها وهي غاصة بحوامل تحمل العسل وغير
ذلك فحبست بالفيرزان حتى نزل فتوقل في الجبل وعار فرسه فادرك فاصيب
ولما نزلوا كنكور سرقت دواب من دواب المسلمين فسمي قصر اللصوص ثم انحدر
نعيم من الثنية حتى نزل مدينة همذان وقد تحصنوا منهم فحاصروهم فيها واخذوا
ما بين ذلك وبين جرميذان واستولوا على بلاد همذان كلها فلما راى ذلك اهل
المدينة سالوا الصلح على ان يجريهم ومن استجاب مجرى واحدا ففعل وقبل منهم الجزى

على المنعة وفرق دستبى بين النفر من اهل الكوفة بين عصمة بن عبد الله الضبي
وبين مهلهل بن زيد الطائي وسماك بن عبيد العبسي وسماك بن مخرمة الاسدي
وسماك بن خرشة الانصاري فكان هولاء اول من ولي مسالح دستبى وقاتل
الديلم فبينا نعيم في مدينة همدان في توطئتها في اثني عشر الفا من الجند
تكاتب الديلم واهل الري واهل اذربيجان ثم خرج موتا في الديلم حتى نزل
بواج روذ واقبل الزينبي ابو الفرخان في اهل الري حتى انضم اليه واقبل
اسفندياذ اخو رستم في اهل اذربيجان حتى انضم اليه وتحصن امراء مسالح
دستبى وبعثوا الى نعيم بالخبر فاستخلف يزيد بن قيس وخرج اليهم في الناس حتى
نزل عليهم بواج الروذ فاقتتلوا بها قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة لا
تحصون ولا تقصر ملحمتهم عن الملاحم الكبار وقد كانوا كتبوا الى عمر باجتماعهم
ففزع عمر رحمه الله لجمعها واهتم لحربها وتوقع ما يأتيه عنهم فلم يفجأه
الا البريد بالبشارة فقال ابشير فقال بل عروة فلما ثنى عليه ابشير فقال
بشير فقال عمر رسول نعيم قال رسول نعيم قال الخبر قال البشرى بالفتح والنصر
واخبره الخبر فحمد الله عز وجل وامر بالكتاب فقرئ على الناس فحمدوا الله
واثنوا عليه ثم قدم سماك بن مخرمة وسماك بن عبيد وسماك بن خرشة في وفود
من وفود اهل الكوفة بالاخماس على عمر فنسبهم فانتسب له سماك وسماك
وسماك فقال بارك الله فيكم اللهم اسمك بهم الاسلام وايدهم بالاسلام فكانت
دستبى من همدان ومسالحها الى همدان حتى رجع الرسول الى نعيم بن مقرن
بجواب عمر بن الخطاب رضي الله عنه اما بعد فاستخلف على همدان وامدد
بكير بن عبد الله بسماك بن خرشة وسر حتى تقدم الري فتلقى جمعهم ثم اقم بها
فانها اوسط تلك البلاد واجمعها لما تريد فاقر نعيم يزيد بن قيس الهمداني على همدان
وسار من واج الروذ بالناس الى الري وقال نعيم بن مقرن في واج روذ

لما اتاني ان موتا ورهطه ، بني باسل جروا جنود الاعاجم
نهضت اليهم بالجنود مساميا ، لامنع ذمتي بالقواصم
فجئنا اليهم في الحديد كأننا ، جبال تراءى من فروع القلاسم
فلما لقيناهم بها مستفيضة ، وقد جعلوا يسمون فعل المساهم
صدمناهم في واج روذ بجمعنا ، غداة رميناهم باحدى الصوارم
كأنهم عند انبثاث جموعهم ، جدار تشظى لبنه للهوادم
اصبنا بها موتا ومن لف جمعه ، وفيها نهاب قسمه غير عاتم

تبعناهم

تبعناهم حتى اووا في شعابهم ، نقتلهم قتل الكلاب الجواحم
كأنهم في واج روذ وجوه ، ضئين اصابتها فروج المخارم

وقال سماك بن مخرمة بعد ذلك الايام

برزت لاهل القادسية معلما ، وما كل من يلقى الكريهة يعلم
وقومي بنو عمرو ونصر كأنهم ، اسود بترج حين شبوا واسلموا
ويوما باكناف النخيلة قبلها ، لججت فلم ابرح ادمى واكلم
واقعص منهم فارسا بعد فارس ، وما كل من يغشى الكريهة يسلم
فنجاني الله الاجل وجرأتي ، وسيف لاطراف المرازب مخذم
وحولي بنو اود ودان لا يبرحونني ، اذا اسرجن صاحوا بهم ثم صمموا
وايقنت يوم الديلميين انه ، متى ينصرف قومي عن الناس يهزموا
محافظة اني امرؤ ذو حفيظة ، اذا لم اجد مستأخرا اتقدم

فتح الري

وخرج نعيم بن مقرن من واج روذ في
الناس وقد اخرب بها الى دستبى ففصل منها على الري وقد جمعوا له
وخرج الزينبي ابو الفرخان فلقيه الزينبي بمكان يقال له قها مسالما
ومخالفا لملك الري وقد رأى من المسلمين ما رأى مع حسد سياوخش
واهل بيته فاقبل مع نعيم والملك يومئذ بالري سياوخش بن مهران
بن بهرام شوبين فاستمد اهل دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان
وقال قد علمتم ان هولاء ان حلوا بالري انه لا مقام لكم فاحتشدوا له فقدم
هذه سياوخش فالتقوا بسفح جبل الري الذي الى جانب مدينتها فاقتتلوا
به وقد كان الزينبي قال لنعيم ان القوم كثير وانت في قلة فابعث
معي خيلا ادخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به وناهدهم انت فانهم
اذا خرجوا عليهم لم يثبتوا لك فبعث معه نعيم خيلا من الليل عليها ابن اخيه
المنذر بن عمرو فادخلهم الزينبي المدينة ولا يشعر القوم وبيتهم نعيم
بياتا فشغلهم عن مدينتهم فاقتتلوا وصبروا حتى سمعوا التكبير من ورائهم
ثم انهم انهزموا فقتلوا مقتلة عدوا فيها بالقصب وافاء الله عز وجل
على المسلمين بالري نحوا من فيء المدائن وصالحه الزينبي على اهل الري ومرزبه
عليهم نعيم فلم يزل شرف الري في آل الزينبي الاكبر ومنهم فرخان وشهرام
وسقط آل بهرام واخرب نعيم مدينتهم وهي التي يقال لها العتيقة يعني المدينة
بالري وامر الزينبي فبنى مدينة الري الحدثى وكتب نعيم الى عمر رحمه الله

اهل حو

ما الذي فتح الله تعالى عليه مع المضارب العجلي ووفد بالاخماس مع عتيبة بن النهاس وابى مفزر في وجوه من وجوه الكوفة وامد بكير بن عبد الله بسماك بن خرشة الانصاري بعد ما فتح الله عز وجل الري فسار سماك الى اذربيجان مددا لبكير وكتب نعيم لاهل الري كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى نعيم بن مقرن الزينبي بن قوله اعطاه الامان على اهل الري ومن كان معهم من غيرهم على الجزية طاقة كل حالم في كل سنة وعلى ان ينصحوا ولا يغلوا ولا يسلوا ويدلوا وعلى ان يقروا المسلم يوما وليلة وعلى ان يفخموا المسلم فمن سب مسلما او استخف به نهك عقوبة ومن ضربه قتل ومن بدل منهم فلم يسلم برمته فقد غير جماعتكم وكتب وشهد وراسله المصمغان في الصلح على شيء يفتدي به من غير ان يسأله النصر والمنعة فقبل منه وكتب بينه وبينه كتابا على غير نصر ولا معونة على احد فجرى ذلك بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من نعيم بن مقرن لمردانشاه مصمغان دنباوند واهل دنباوند والخزر واللارز والسر انك امن ومن دخل معك على الكف ان تكف اهل ارضك وتتقي من ولي الفرج بمائتي الف درهم وزن سبعة في كل سنة لا يغار عليك ولا يدخل عليك الا باذن ما اقمت على ذلك حتى تغير ومن غير فلا عهد له ولا لمن لم يسلمه وكتب وشهد وقال ابو نجيد نافع بن الاسود في يوم الري

الا هل اتاها ان بالري معشرا … شفوا اسقما لما استجاشوا وقتلوا
لهم موطنان عاينوا الهلك فيهما … بايد طوال لم تخنهن مفصل
وخيل تعادى لا هوادة بينها … وراد وكمت تمتطى وتجحل
ردهم وشقر تستد البلق بينها … اذا انا هبت قوما تولوا واوهلوا
قتلناهم بالسفح مثنى وموحدا … وصار لنا فيها مراد ومأكل
قتلنا سبيا وحشو ومر ما ذميلة … ولم نبج منهم بالسفوح مومل
جزى الله خيرا معشرا اعصبوهم … واعطاهم خير العطا الذي يسلوا

وقال ايضا

وبالري ان سائلت بنا ام جعفر … اتينا صدور الخيل والخيل تنفر
اذ احتز الاقدام منهم قادح … تقحمه في الموت اعبد ازهر
اخو الهيج والروعات ان زرته … اناخ اليها صابرا جين تزفر
فتسفر عنا الحرب بعد انصبابها … ونبينا البقايا والفعال المشهر

فتلنا

فتساجلنا ثم دعوا الى الجزية والذمة فراجعوا واقروا وخمس مجاشع الغنائم وبعث بها ووفد وفدا وقد كانت البشرى والوفود يجازون ويقضى لهم حوائجهم لسنة جرت بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عاصم بن كليب عن ابيه قال خرجنا مع مجاشع بن مسعود غازين توج فحاصرنا توج وقاتلناهم ما شاء الله فلما افتتحناها وحوينا نهبها نهبا كثيرا وقتلنا قتلى عظيمة وكان على قميص قد تخرق فاخذت ابرة وسلكا وجعلت اخيط قميصي بها ثم اني نظرت الى رجل في القتلى عليه قميص فنزعته فاتيت به الماء فجعلت اضربه بين حجرين حتى ذهب ما فيه فلبسته فلما جمعت الرثة قام مجاشع خطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال ايها الناس لا تغلوا فانه من غل جاء بما غل يوم القيامة ردوا ولو المخيط فلما سمعت ذلك نزعت القميص فالقيته في الاخماس وفي ذلك يقول مجاشع بن مسعود

ولو

ونحن ولينا مرة بعد مرة … بتوج ابناء الملوك الاكابر
لقينا جنود الماهيان بسحرة … على ساعة تلوى باهل الحظائر
فما فتئت خيلي تكر عليهم … ويلحق منها لاحق غير جائر
لدن غدوة حتى اتى الليل دونهم … وقد عوجلوا بالمرهفات البواتر
وكانت كذاك الداب في كل كورة … اجابت لاحدى المنكرات الكبائر

قالوا وقصد عثمان بن ابي العاص لاصطخر فالتقى هو واهل اصطخر بجور فاقتتلوا ما شاء الله عز وجل ثم ان الله عز وجل فتح لهم جور وفتح المسلمون اصطخر فقتلوا ما شاؤوا وفر من فر ثم ان عثمان دعا الناس الى الجزاء والذمة فراسلوه وراسلهم فاجابه الهربذ وكل من هرب او تنحى فتراجعوا وباحوا بالجزى وقد كان عثمان حين هزم القوم جمع اليه ما افاء الله عز وجل عليهم فخمسه فبعث بالخمس الى عمر رحمه الله وقسم اربعة اخماس المغنم في الناس وعف الجند عن النهاب وادوا الامانة واستدقوا الدنيا فجمعهم عثمان ثم قام فيهم وقال ان هذا الامر لا يزال مقبلا ولا يزال اهله معافون مما يكرهون ما لم يغلوا فاذا غلوا راوا ما ينكرون ولم يسد الكثير مسد القليل اليوم وعن الحسن قال قال عثمان بن ابي العاص يوم اصطخر ان الله عز وجل اذا اراد بقوم خيرا كفهم ووفر امانتهم فاحفظوها فان اول ما تفقدون من دينكم الامانة فاذا فقدتموها جدد لكم في كل يوم فقدان شيء من اموركم ثم ان شهرك خلع في اخر امارة عمر رحمه الله واول امارة عثمان رحمه الله ونشط اهل فارس ودعاهم الى النقض فوجه اليهم

عثمان بن ابي العاصي ثانية وبعث معه جنودا مدّ بهم عليهم عبيد الله بن معمر
وشبل بن معبد البجلي فالتقوا الفارس فقال شهرك لابنه وهو في المعركة
وبينهم وبين قرية لهم تدعى سهرك ثلثة فراسخ وكان بينهم وبين قرارهم
اثنا عشر فرسخا يا بني اين ترى ان يكون غدا ونا هنا او شهرك فقال يا ابه
ان تركونا فلا يكون غدا ونا هنا ولا شهرك ولا يكون الا في المنزل ولكن
والله ما اراهم يتركوننا فما فرغا من كلامهما حتى انشب المسلمون القتال
فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل فيه شهرك وابنه فقتل الله عز وجل منهم مقتلة
عظيمة وولي قتل شهرك الحكم بن ابي العاصي بن بشر بن دهمان اخو عثمان رحمه الله
وذكر الطبري بسنده عن عبد الله بن سلمى قال كان عثمان بن ابي العاصي
أُرْسِلَ الى البحرين فأرسل اخاه الحكم بن ابي العاصي في الفين الى توج وكان كسرى
قد فرّ عن المداين ولحق بجور من ارض فارس قال الحكم فقصد الى شهرك وكان
كسرى ارسله فهبطوا من عقبة عليهم الحديد فخشيت ان يغشوا ابصار
الناس فامرت منا دبا فنادى ان من كان عليه عمامة فليلفها على عينيه
ومن لم يكن له عمامة فليغمض بصره ونادبت ان حطوا عن دوابكم فلما
راى شهرك ذلك حط ايضا ثم نادينا ان اركبوا وصففنا لهم وركبوا فجعلت
الجارود بن المعلى العبدي على الميمنة وابا صفرة يعني ابا المهلب على الميسرة فحملوا
على المسلمين فهزموهم حتى ما اسمع لهم صوتا فقال لي الجارود ايها الامير
الجند فقلت انك سترى امرك فما لبثنا ان رجعت خيلهم ليس عليها فرسانهم
والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فنثرت الروس بين يدي ومعي بعض ملوكهم
يقال له المكعبر فارق كسرى ولحق بي فاتيت براس ضخم فقالوا هذا راس
الازدهاق يعنون شهرك فحوصروا في مدينة سابور فصالحهم وملكهم اذربيان
فاستعان الحكم باذربيان على قتال اهل اصطخر ومات عمر رحمه الله وبعث عثمان
رحمه الله عبيد الله بن معمر مكانه فبلغ عبيد الله ان اذربيان يريد ان يغدر بهم
بهم فقال له اني احب ان تتخذ لاصحابي طعاما وتذبح لهم بقرة وتجعل
عظامها في الجفنة التي تليني فاني احب ان اتمشش العظام فجعل ياخذ
العظم الذي لا يكسر الا بالقدوم فيكسره بيده فيتمشّشه وكان من اشد الناس
فقام الملك فاخذ برجله وقال هذا مقام العائذ فاعطاه عهدا فاصاب عبيد الله
منجنيقه فاوصاهم انكم ستفتحون هذه المدينة ان شا الله فاقتلوهم فيها ففعلوا
فقتلوا منهم بشرا كثيرا وكان عثمان بن ابي العاصي لحق الحكم وقد هزم شهرك

فكتب

فكتب الى عمر رحمه الله ان بيني وبين الكوفة فرجة اخاف ان ياتيني العدو
منها وكتب صاحب الكوفة بمثل ذلك ان بيني وبين كذا فرجة فاتفق عنده
الكتابان فبعث ابا موسى في سبع مائة فانزلهم البصرة وقال في اصطخر
الاولى عثمن بن ابي العاصي

فرقت بين بني اصطخر بطعنة ، لها نشج تكسوا الكمي ازارا
غداة لقيناهم بجور فكذبوا ، فعاد لهم ذاك الصنيع خسارا
جعلنا السيف فوق الراس منهم ، وخلف عند الجسم عذارا
وعاد الامر ضاحية البنا ، بارض القوم اصنا فاجهارا

وقال في اصطخر الاخرى يزيد بن الحكم بن ابي العاصي

انا ابن عظيم القريتين كليهما ، تمنني الى العليا الفروع الفوارع
لنا مجد بطحاوي ثقيف وغالب ، اذا عد بطحاواهما والدسايع
لنا الحسب العود الذي لا يناله ، عيون العدى والحاسدات الرواسع
ابي سلك الجبار بالسيف ناجيه ، نحز واطراف الرماح شوارع
بمعتزك ضنك به قصر الفتى ، وهام وايد تختليها الفواجع
بايدي سراة كلهم باع نفسه ، فاوفوا لما باعوا وفي المبايع
هم المومنون الوارد والموت في الوغى ، كما يرد الما العطاش النوابع
نجاهد في نصر النبي شريعة ، اذا ذكرت يوم الحساب الشرايع
سمونا الزحف المشركين بوقعة ، بها دون ما للجزية المتتابع
تركنا من القتلى منارا نعودها ، تسور تداماها الضباع الخوامع
حتى من عظام المشركين كانها ، تلوح من الراي البعيد صوامع
تركنا سباع الارض والطير منهم ، شباعا وما فيها الى الحول جايع

حديث اصطخر وفسا ودراب جرد

قالوا وقصد سارية بن زنيم لفسا ودرابجرد حتى انتهى الى عسكرهم
فنزل عليهم وحاصرهم ما شا الله ثم انهم استمدوا واجتمعوا وجمعت
اليهم اكراد فارس فدهم المسلمين امر عظيم وجمع كثير وراى عمر رضي الله
عنه في تلك الليلة فيما يرى النايم معركتهم وعددهم في ساعة من النهار
فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى اذا كان في الساعة التي راى فيها ما
راى خرج اليهم وكان اريهم والمسلمين بصحرا ان اقاموا فيها احيط بهم
وان اذرو الى جبل من خلفهم لم يوتوا الا من وجه واحد ثم قام فقال

يا ايها الناس انى رايت هذين الجبلين واخبر بحالهما ثم قال يا سارية
الجبل الجبل ثم اقبل عليهم وقال ان لله عز وجل جنودا ولعل
بعضها ان يبلغهم ولما كانت تلك الساعة من ذلك اليوم اجمع سارية
والمسلمون على الاسناد الى الجبل ففعلوا وقاتلوا القوم من وجه
واحد فهزمهم الله عز وجل وكتبوا الى عمر رحمه الله واستيلائهم على
البلد ودعا اهله وتسكينهم وعن ابي عثمان وابي عمرو بن العلاء عن رجل
من بني مازن قالا كان عمر رحمه الله قد بعث سارية بن زنيم الدئلي
الى فسا ودارابجرد فحاصرهم ثم انهم تداعوا فاصحروا له وكثروا
واتوه من كل جانب فقال عمر رضي الله عنه وهو يخطب في يوم جمعة
يا سارية بن زنيم الجبل الجبل ولما كان ذلك اليوم والى جنب المسلمين
جبل ان لجؤوا اليه لم يؤتوا الا من وجه واحد فلجؤوا الى الجبل ثم قاتلوهم فهزموهم
فاصاب مغانمهم واصاب في المغانم سفطا فيه جوهر فاستوهبه
المسلمين لعمر فوهبوه له فبعث به رجلا وبالفتح وكان الرسل والوفد
يجازون وتقضى لهم حوائجهم فقال له سارية استقرض ما تبلغ به وخلفه
الى اهلك على جائزتك فقدم الرجل البصرة ففعل ثم خرج فقدم على عمر
رحمه الله فوجده يطعم الناس ومعه عصاه التي يزجر بها بعيره
فقصد له فاقبل عليه بها فقال اجلس فجلس حتى اذا اكل انصرف عمر
رحمه الله وقام فاتبعه فظن عمر انه رجل لم يشبع فقال حين انتهى الى باب
داره ادخل وقد امر الخباز ان يذهب بالخوان الى مطبخ المسلمين فلما
جلس في البيت اتي بغدائه خبز وزيت وملح جريش فوضع وقال الا تخرجين
يا هذه فتاكلين فقالت اني لاسمع حس رجل فقال اجل فقالت لو اردت ان
ابرز للرجال اشتريت لي غير هذه الكسوة فقال اما ترضين ان يقال ام
كلثوم ابنة علي بن ابي طالب وامراة عمر قالت ما اقل غناء ذلك عني ثم قال
للرجل ادن فكل فلو كانت راضية لكان اطيب مما ترى فاكلا حتى اذا فرغ
قال رسول سارية بن زنيم يا امير المؤمنين فقال مرحبا واهلا ثم ادناه
حتى مست ركبته ركبته ثم ساله عن المسلمين ثم ساله عن سارية فاخبره
ثم اخبره بقصة الدرج فنظر اليه ثم صاح به ثم قال لا ولا كرامة حتى تقدم على
ذلك الجند فتقسمه بينهم فطرده فقال يا امير المؤمنين اني قد انضيت ابلي واستقرضت
على جائزتي فاعطني ما اتبلغ به فما زال عنه حتى ابدله بعيرا ببعيره من ابل الصدقة

واخذ

واخذ بعيره فادخله في ابل الصدقة ورجع الرجل مغضوبا عليه محروما حتى
قدم البصرة فنفذ لامر عمر رحمه الله وساله اهل المدينة عن سارية
وعن الفتح وهل سمعوا شيئا يوم الوقعة فقال نعم سمعنا يا سارية الجبل
الجبل وقد كدنا نهلك فلجانا اليه ففتح الله علينا

حديث فتح كرمان

قالوا وقصد سهيل بن عدي الى كرمان ولحقه عبد الله بن عبد الله بن عتبان
وعلى مقدمة سهيل بن عدي النسير بن عمرو العجلي وقد حشد له اهل
كرمان واستعانوا بالقفس فاقتتلوا في ادنى ارضهم ففضهم الله تعالى
فاخذوا عليهم بالطريق وقتل النسير مرزبانها فدخل سهيل من قبل
طريق القرى اليوم الى جيرفت وعبد الله بن عبد الله من مفازة شير فاصابوا
ما شاؤوا من بعير او شاة فقوموا الابل والغنم فتحاصوها بالاثمان لعظم
البخت على العراب وكرهوا ان يزيدوا وكتبوا الى عمر فكتب اليهم ان البعير العربي
انما قوم ببعير اللحم وذلك مثله فاذا رايتم ان في البخت فضلا فزيدوا وانما
هي من قيمة **وحكى** المدائني بسنده قال فتح كرمان عبد الله بن بديل
ابن ورقاء الخزاعي في خلافة عمر بن الخطاب ثم اتى الطبسين من كرمان ثم
قدم على عمر فقال يا امير المؤمنين اني افتتحت الطبسين فاقطعنيهما فاراد
ان يفعل فقيل لعمر رحمه الله انهما رستاقان عظيمان فلم يقطعه اياهما
وهما بابا خراسان

فتح سجستان

قالوا وقصد
عاصم بن عمرو لسجستان ولحقه عبد الله بن عمير فاستقبلوهم فالتقوا هم
واهل سجستان في ادنى ارضهم فهزموهم ثم اتبعوهم حتى حصروهم
بزرنج ومخروا ارض سجستان ما شاء الله ثم انهم طلبوا الصلح على زرنج وما
احتازوا من الارضين فاعطوه وكان فيما اشترطوا في صلحهم ان فدافدها
حمى وكان المسلمون اذا خرجوا تناذروها خشية ان يصيبوا منها شيئا
فيخفروا واتم اهل سجستان على الخراج والمسلمون على الاعطا فكانت سجستان
اعظم من خراسان شانا وابعد فروجا يقاتلون القندهار والترك وامما
كثيرة وكانت فيما بين السند الى نهر بلخ بحياله فلم تزل اعظم البلدان واصعب
الفروج واكثرهما عددا وجندا حتى كان زمان معاوية فهرب الشاه من اخيه
واسم اخي الشاه رتبيل الى بلد فيها يدعى امل ودانوا لسلم بن زياد وهو
يومئذ على سجستان ففرح بذلك وعقد لهم وانزلهم تلك البلاد وكتب الى معاوية
بذلك يرى انه قد فتح عليه فقال معاوية ان ابن اخي ليفرح بامر انه ليحزنني

وتبتغي أن تجزئه قالوا ولم يا أمير المؤمنين قال لأن آمل بلدة بينها
وبين زرنج صعوبة وتضايق وهولاء قوم غدر مكر فيضطرب الجبل
غدا فأهون ما يجيء منهم أن يغلبوا على بلاد آمل باسرها وتم لهم على
عهد ابن زياد فلما وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلبت
آمل وخاف رتبيل الشاه فاعتصم منه بمكانه الذي هو اليوم ولم يرضه
ذلك حين تشاغل الناس عنه حتى طمع في زرنج فغزاها فحصرهم حتى
أتتهم الأمداد من البصرة وسار رتبيل والذين جاءوا معه فنزلوا
تلك البلاد شجا ولم تنتزع الى اليوم وقد كانت البلاد مذللة الى أن مات
معاوية رحمه الله وقال في ذلك عاصم بن عمرو

وسائل ذرنجا هل لحيت جمعها	كما لقيت صفا عامر صقاع
لقد عجبت زرنج اذ رأوني	شقيت القوم من سنن الصواع
بييض تشرك الاطراف بترا	ويهتك وقعها زبر القناع
وقومي يعلمون فسايلوهم	بنا أيام نلهج بالقراع
بأنا لا نلوذ من الأعادي	وننزل بالفضاء وبالجراع
ويحملني الى الهيجاء عبل	سبوح مثل مرتج القلاع
ينقرني اذا ما شئت عنهم	ويلحقني وإن كرهوا مصاع
ويقتل فيهم قعصا وصبرا	وما فعلي هناك بمستطاع
ذلقتلهم فما جبنوا ولكن	لقواحر بالكساطعة الرقاع
بعثت بنهبهم والقوم فيها	شهود بين خزي واختضاع

فتح مكران

قالوا وقصد الحكم بن عمرو التغلبي
لمكران حتى انتهى اليها ولحق به شهاب بن مخارق بن شهاب فانضم اليه وأمده
سهيل بن عدي وعبد الله بن عبد الله بن عتبان بأنفسهما فانتهوا الى دون النهر وقد
انفض أهل مكران اليه حتى نزلوا على شاطئه فعسكروا وعبر اليهم راسل
ملكهم ملك السند فازدلف بهم مستقبل المسلمين فالتقوا فاقتتلوا بمكان
من مكران من النهر على أيام بعد ما كان قد انتهى اليه أوائلهم وعسكروا
به ليلحق أخراهم فهزم الله عز وجل راسلا وسلبه وأباح للمسلمين عسكره وقتلوا
في المعركة مقتلة عظيمة واتبعوهم يقتلونهم أياما حتى انتهوا الى النهر ثم رجعوا
فأقاموا بمكران وكتب الحكم الى عمر رحمه الله بالفتح وبعث بالأخماس مع صحار
العبدي واستأمره في الفيلة فقدم صحار على عمر رحمه الله بالخبر والمغانم

فساله

فساله عمر رحمه الله عن مكران وكان لا يأتيه أحد الا سايله عن الوجه الذي
يجيء منه فقال يا أمير المؤمنين أرض سهلها جبل وماؤها وشل وتمرها دقل
وعدوها بطل وخيرها قليل وشرها طويل والكثير بها قليل والقليل بها ضائع
وما وراءها شر منها فقال أسجاع أنت أم مخبر فقال لا بل مخبر قال لا والله
لا يغزوها جيش لي ما أطعت وكتب الى الحكم بن عمرو والى سهيل أن لا
يجوزن مكران أحد من جنودكما واقتصرا على ما دون النهر وأمره ببيع الفيلة
بأرض الاسلام وقسم أثمانها على من أفاء الله عز وجل عليه وقال
في ذلك الحكم بن عمرو

لقد شبع الأرامل غير فخر	بفيء جاءهم من مكران
أتاهم بعد مسغبة وجهد	وقد صفر الشتاء من الدخان
فإني لا يذم الجيش فعلي	ولا سيفي يذم ولا سناني
غداة أرفع الأوباش دفعا	الى السند العريضة والمداني
ومهران لنا فيما أردنا	مطيع غير مسترخي العنان
فلولا ما نهى عنه أميري	قطعناه الى البدد الزواني

حديث بيروذ

قال ولما فصلت الخيول الى الكور
اجتمع ببيروذ جمع عظيم من الأكراد وغيرهم وكان عمر رحمه الله قد عهد
الى أبي موسى حين سارت الجنود الى الكور أن يسير حتى ينتهي الى حد
ذمة البصرة كي لا يؤتى المسلمون من خلفهم وخشي أن يستلحم بعض جنوده
أو ينقطع منهم طرف أو يخلف في أعقابهم فكان الذي حذر من اجتماع أهل
بيروذ وقد أبطأ أبو موسى حتى تجمعوا فخرج أبو موسى حتى نزل ببيروذ
على الجمع الذي تجمعوا بها في رمضان فنزل على جمع هم منعة فالتقوا بين نهر
تيرى ومناذر وقد توافى اليها أهل النجدات من أهل فارس والأكراد ليكيدوا
المسلمين وليصيبوا منهم عورة ولم يشكوا في واحدة من اثنتين فقام المهاجر بن
زياد وقد تحنط واستقتل فقال لأبي موسى أقسم على كل صائم الا رجع فأفطر
فرجع أخوه فيمن رجع لإبرار القسم وإنما أراد بذلك توجيه أخيه عنه لئلا يمنعه
من الاستقتال وتقدم فقاتل حتى قتل وفرق الله عز وجل المشركين حتى تحصنوا
في قلة وذلة وقال في ذلك

ويوم قام أبو موسى خطيبه	قام المهاجر في حل وإجمال
في عز بيت بني الريان منصبه	وكان في سدح ذي الجوهر العالي

وأقبل الربيع أخوه وقال هيه رهو بها وألغ الدنيا واشتد جزعه عليه
فرق أبو موسى للربيع للذي رآه دخله من مصابه فخلفه عليهم وخرج
أبو موسى حتى بلغ أصبهان فلقي بها جنود أهل الكوفة محاصري جي ثم
انصرف إلى البصرة بعد ظفر الجنود وقد فتح الله على الربيع بن زياد
أهل بيروذ من نهر تيرى وأخذ ما كان معهم من السبي فتنقى أبو موسى
منهم رجالا ممن لهم فداء وكان الفداء أرد على المسلمين من أعيانهم وقيمتهم
فيما بينهم ووفد بالوفود والأخماس فقام رجل من عنزة فاستوفده فأبى
فخرج يسعى به واستجلبه عمر رحمه الله وجمع بينهما فوجد أبا موسى أعذر
إلا في أمر خادمه فضعفه فرده إلى عمله وفجر الآخر وتقدم إليه في أن لا يعود
لمثلها وعن سيف عن شيوخه قالوا لما رجع أبو موسى عن أصبهان بعد
دخول الجنود الكور وقد هزم الربيع أهل بيروذ وجمع السبي والأموال
فغدا على ستين غلاما من أبناء الدهاقين أنقاهم وعزلهم وبعث بالفتح إلى عمر
رحمه الله ووفد وفدا فجاءه رجل من عنزة فقال اكتبني في الوفد فقال قد كتبنا
من هو أحق منك فانطلق مغاضبا مراغما وكتب أبو موسى إلى عمر رحمه الله
إن رجلا من عنزة يقال له ضبة بن محصن كان من أمره وقص قصته فلما قدم
الكتاب بالفتح والوفد على عمر رحمه الله قدم العنزي فأتى عمر رحمه الله فسلم
عليه فقال من أنت فأخبره فقال لا مرحبا ولا أهلا فقال أما المرحب فمن الله وأما
الأهل فلا أهل فاختلف إليه ثلاثا يقول هذا ويرد هذا حتى إذا كان اليوم الرابع
دخل عليه فقال ما نقمت على أميرك فقال تنقى ستين غلاما من أبناء الدهاقين
لنفسه وله جارية تدعى عقيلة تغدى جفنة وتعشى جفنة وليس منا
رجل يقدر على ذلك وله قفيزان وله خاتمان وفوض إلى زياد بن أبي
سفيان وكان زياد على أمور البصرة وأجاز الحطيئة بألف فكتب عمر كل
ما قال فبعث إلى أبي موسى فلما قدم حجبه أياما ثم دعا به ودعا ضبة بن
محصن ودفع إليه الكتاب فقال اقرأ ما كتبت فقرأ أخذ ستين غلاما لنفسه
فقال أبو موسى دللت عليهم وكان لهم فداء ففديتهم فأخذته فقسمته بين
المسلمين فقال ضبة والله ما كذب ولا كذبت وقال له قفيزان فقال أبو موسى
قفيز لأهلي أقوتهم به وقفيز في أيديهم للمسلمين يأخذون به أرزاقهم فقال
ضبة والله ما كذب ولا كذبت فلما ذكر عقيلة سكت أبو موسى ولم يعتذر
وعلم أن ضبة قد صدقه وقال زياد يلي أمور الناس ولا يعرف هذا ما يلي فقال

وجدت

وجدت له نبلا ورأيا فأسندت إليه عملي قال وأجاز الحطيئة بألف قال
سددت فمه بمالي أن يشتمني فقال قد فعلت ما فعلت فرده عمر رحمه الله وقال
إذا قدمت فأرسل إلي زيادا وعقيلة ففعل فقدمت عقيلة قبل زياد
وقدم زياد فقام بالباب فخرج عمر وزياد بالباب قائم وعليه
ثياب بياض كتان فقال ما هذه الثياب فأخبره فقال كم أثمانها فأخبره
بشيء يسير وصدقه فقال له كم عطاؤك فقال ألفان قال ما صنعت في أول
عطاء خرج لك فقال اشتريت به والدتي فأعتقتها واشتريت في الثاني
ربيبي عبيدا فأعتقته فقال وفقت وسأله عن الفرائض والسنن والقرآن
فوجده فقيها فرده وأمر أمراء البصرة أن يشربوا برأيه وحبس عقيلة
بالمدينة وقال عمر رضي الله عنه ألا إن ضبة بن محصن العنزي غضب على
أبي موسى في الحق أن أصابه وفارقه مراغما أن فاته أمر من أمور الدنيا فصدق
عليه وكذب فأفسد كذبه صدقه فإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى النار
وكان الحطيئة قد لقيه فأجازه في غزاة بيروذ وكان أبو موسى قد ابتدأ
حصارهم وغزاتهم حتى فلهم ثم جازهم ووكل بهم الربيع ثم رجع إليهم
بعد الفتح فولي القسم ومن مدح الحطيئة في أبي موسى

وغارة كشعاع الشمس مشعلة ... تهوي بكل صبيح الوجه بسام
تب البطون من التعداء قد علمت ... أن كل عام عليها عام إجمام
مستحقبات رواياها جحافلها ... يسمو بها أشعري طرفه سام
لا يزجر الطير إن مرت به سنحا ... ولا يفاض له قسم بأزلام
جمعت من عامر فيها ومن أسد ... ومن تميم ومن ذبيان ومن حام
ومارست لهم حتى رفدتهم ... من وابل راهط بسطام بإصرام
في متلف طالبا لله محتسبا ... يرجو ثواب كريم العفو رحام

حديث غزوة سلمة بن قيس الأشجعي الأكراد

سيف عن أبي جناب عن سليمان بن بريدة أن عمر رحمه الله كان إذا اجتمع له
جيش من العرب بعث عليهم رجلا من أهل العلم والفقه فاجتمع إليه جيش فبعث
عليهم سلمة بن قيس الأشجعي فقال سر باسم الله قاتل في سبيل الله من كفر بالله
فإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى ثلاث خصال ادعوهم إلى الإسلام
فإن أسلموا فاختاروا دارهم فعليهم في أموالهم الزكاة وليس لهم في فيء المسلمين
نصيب وإن اختاروا أن يكونوا معكم فلهم مثل الذي لكم وعليهم مثل الذي

أي أعطيته أعطية

وقوله يشربوا برأيه أي يعملوا ويقتدوا

عليكم وان ابوا فسلوهم الخراج فان اعطوكم الخراج فقاتلوا عدوهم من ورائهم
وفرغوهم لخراجهم ولا تكلفوهم فوق طاقتهم فان ابوا فقاتلوهم فان الله عز
وجل ناصركم عليهم وان تحصنوا منكم في حصن فسالوكم ان ينزلوا على حكم الله
ورسوله وان سالوكم ان ينزلوا على ذمة الله ورسوله فلا تعطوهم ذمة الله
وذمة رسوله واعطوهم ذمم انفسكم قال فلقينا عدونا من المشركين من
الاكراد فدعوناهم الى ما امر به امير المومنين من الاسلام فابوا فدعوناهم
الى الخراج فابوا فقاتلناهم فنصرنا عليهم فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية
وجمعنا الرثة فوجد فيها سلمة بن قيس حقا جوهرا فجعلها في سفط
ثم قال ان هذا لا يبلغ فيكم شيئا فان طابت انفسكم بها لامير المومنين
بعثت بها اليه فان له مؤونة وله برد اثقالا قالوا قد طابت انفسنا فبعثني
بها وبرهما طعاما ثم اركب انت وغلامك الى امير المومنين قال فقدمت اليه
ضحى وهو متكي على عصا والناس يتغدون كهيئة الراعي في غنمه يطوف في
تلك القصاع يقول يا يرفا زد هولاء لحما وزد هولاء مرقا وزد هولاء
خبزا فلما دعيت اليه قال اجلس فجلست في ادنى الناس فاذا طعام فيه غلظ
وخشونة طعامي الذي جئت به اطيب منه قال فلما فرغ الناس من قصاعهم
قال يا يرفا ارفع قصاعك ثم ادبر فاتبعته حتى اذا دخل داره ثم دخل
حجرته استاذنت وسلمت فاذن لي فدخلت عليه فاذا هو جالس على مسح متكي
على مرفقتين من ادم محشوتين ليفا فنبذ الي احداهما فجلست عليها واذا
بهو في صفة فيها بيت عليه ستير فقال يا ام كلثوم غداءنا فاخرجوا اليه
قصعة فيها خبز وزيت في عرضها ملح لم يدق فقال يا ام كلثوم الا تخرجين
تاكلين معنا من هذا الغداء فقالت اني اسمع عندك حس رجل قال اجل ولا اراه من اهل
البلد فقالت لو اردت ان اخرج كسوتني كما كسا ابن جعفر امراته وكما كسا الزبير
امراته فقال اما يكفيك بنت علي بن ابي طالب امراة عمر بن الخطاب قالت
ان ذلك عني لقليل الغنا قال كل فانها لو كانت راضية اطعمتك اطيب من هذا
قال فاكلت قليلا واكل حتى فرغ من خبزته ما رايت رجلا احسن اكلا منه
ما يتلبس طعامه بيده ولا فمه ثم قال اسقونا فجاوا بعس من مثلث كلما
حركوه فار فوقه تشاري حماقيه واذا تركوه سكن ثم قال اشرب فشربت
قليلا شرابي الذي معي اطيب منه فاخذ القدح فضرب به جبهته ثم قال انك

لضعيف

لضعيف الاكل ضعيف الشرب ثم قال الحمد لله الذي اطعمنا فاشبعنا
وسقانا فاروانا قال قلت قد اكل امير المومنين فشبع وشرب فروي حاجتي
يا امير المومنين قال وما حاجتك قال قلت رسول سلمة قال مرحبا بسلمة
وبرسوله وكانما خرجت من صلبه حدثني عن المهاجرين كيف تركتهم قلت كما تحب
في السلامة والظفر على العدو قال كيف اسعارهم قلت اللحم فيهم فانها
شجرة العرب لا يصلح العرب الا شجرتها قلت البقرة فيهم بكذا والشاة
بكذا ثم قلت يا امير المومنين سرنا حتى اذا لقينا عدونا من المشركين دعوناهم
الى ما امرتنا به من الاسلام والخراج بعده فابوا فقاتلناهم فنصرنا الله
تعالى عليهم فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة وكان من امرهم
ذيت وذيت واخرج سفطه فلما ابصر ما فيه من الفصوص من الجوهر من
بين احمر واصفر واخضر وثب ووضع يده في خاصرته فقال لا اشبع الله اذن
بطن عمر قال وظنت النساء اني اغتلته فكشفن الستور فقال يا يرفا جا عنقه
فوجا عنقي وانا اصيح وقال النجاء اظنك ستبطي وقال اما والذي لا اله
غيره لئن تفرق الناس الى مشاتيهم قبل ان يقسم هذا فيهم لافعلن بك
وبصاحبك فاقرة قلت يا امير المومنين اعطني ما يحملني قال يا يرفا ادفع
اليه راحلتين من الصدقة وقال ثم اذا لقيت من هو افقر منك فادفعهما
اليه قلت نعم فاتيت صاحبي فقلت ما بارك الله لي فيما اختصصتني به اقسم
هذا فيهم قبل والله ان تخف وتفضح فقسمه لك فيهم قبل ان يتفرقوا الى
مشاتيهم والفص يباع بخمسة دراهم وستة دراهم وهو خير من عشرين
الفا وحكى الطبري رحمه الله هذا الخبر من طرق اخر على نحو ما ذكره
سيف رحمه الله في كتابه

ذكر غزوة الوليد بن عقبة اذربيجان وارمينية لمنع اهلها ما صالحوا عليه اهل الاسلام

حكى الطبري قال ذكر
هشام بن محمد عن ابي مخنف عن فروة بن لقيط الازدي ثم الغامدي ان مغازي اهل
الكوفة كانت الري واذربيجان وكان بالثغرين عشرة الاف مقاتل من اهل
الكوفة ستة الاف باذربيجان واربعة الاف بالري وكان بالكوفة اذ ذاك اربعون
الف مقاتل وكان يغزو مع هذين الثغرين منهم عشرة الاف كل سنة فكان الرجل
يصيبه في كل اربع سنين غزوة فغزا الوليد بن عقبة في امارته على الكوفة في سلطان
عثمان اذربيجان وارمينية فدعا سلمان بن ربيعة الباهلي فبعثه امامه مقدمة له
وخرج الوليد في جماعة الناس وهو يريد ان يمعن في ارض ارمينية فمضى في الناس حتى

دخل اذربيجان فبعث عبد الله بن شبل بن عوف الاحمسي في اربعة الاف
فاغار على اهل موقان والببر والطيلسان فاصاب من اموالهم وغنم وتحرز
القوم منه وسبى منهم سبيا يسيرا واقبلا الى الوليد بن عقبة ثم ان الوليد
صالح اهل اذربيجان على ثمانمائة الف درهم وذلك هو الصلح الذي كانوا
صالحوا عليه حذيفة بن اليمان بعد وقعة نهاوند بسنة ثم انهم حبسوها
عند وفاة عمر فلما ولي عثمان وولي الوليد بن عقبة الكوفة سار حتى وطئهم
بالجيش فلما راوا ذلك انقادوا له وطلبوا اليه ان يتم لهم على ذلك الصلح
ففعل وقبض منهم المال وبث فيمن حولهم من اعداء الاسلام الغارات فلما رجع
اليه عبد الله بن شبل من غارته تلك وقد سلم وغنم بعث سلمان بن ربيعة الى
ارمينيه في اثني عشر الفا فسار في ارض ارمينية فقتل وسبى وغنم ثم انصرف
وقد ملا يديه حتى اتى الوليد فانصرف الوليد وقد ظفر واصاب حاجته
ولما اصاب الوليد حاجته من هذه الغزوة ودخل الموصل اتاه كتاب
من عثمان رحمه الله اما بعد فان معوية بن ابي سفيان كتب الي يخبرني ان
الروم قد اجلبت على المسلمين بجموع كثيرة عظيمة وقد راينا ان يمدهم اخوانهم
من اهل الكوفة فاذا اتاك كتابي هذا فابعث رجلا ممن ترضى نجدته وباسه
وشجاعته وسخاه واسلامه في ثمانية الاف او تسعة الاف او عشرة الاف اليهم
من المكان الذي ياتيك فيه رسولي والسلام فقام الوليد في الناس فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فان الله قد ابلى المسلمين في هذا الوجه
بلاء حسنا رد عليهم بلادهم التي كفرت وفتح بلادا لم تكن افتتحت وردهم سالمين
غانمين ماجورين والحمد لله رب العالمين وقد كتب الي امير المومنين ان اندب منكم
ما بين العشرة الاف الى الثمانية الاف تمدون اخوانكم من اهل الشام فانهم قد
جاشت عليهم الروم وفي ذلك الاجر العظيم والفضل المبين فانتدبوا رحمكم الله
مع سلمان بن ربيعة الباهلي قال فانتدب الناس فلم يمض ثلاثة ايام حتى خرج
ثمانية الاف رجل من الكوفة فمضوا حتى دخلوا مع اهل الشام الى ارض الروم
وعلى جند اهل الشام حبيب بن مسلمة بن خالد الفهري وعلى جند اهل الكوفة
سلمان بن ربيعة فشنوا الغارات على ارض الروم واصاب الناس ما شاووا من سبي
وملاوا ايديهم من المغنم وافتتحوا بها حصونا كثيرة وزعم الواقدي ان
الذي امد حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص وقال
كان سبب ذلك ان عثمان بن عفان رحمه الله كتب الى معوية يامره ان يغزي

حبيب

حبيب في اهل الشام ارمينية فوجهه اليها فبلغ حبيبا الى معوية
ان الموريان الرومي قد توجه نحوه في ثمانين الفا من الروم والترك
فكتب بذلك حبيب الى معوية فكتب معوية الى عثمن فكتب عثمن الى سعيد
ابن العاص يامره بامداد حبيب فامده بسلمان في ستة الاف وكان
حبيب صاحب كيد فاجمع على ان يبيت الموريان فسمعته امراته ام
عبد الله ابنة يزيد الكلبية فذكرته فقالت له فاين موعدك قال
سرادق الموريان او الجنة فبيتهم فقتل من اشرف له واتى السرادق
فوجد امراته قد سبقت فكانت اول امراة من العرب ضرب عليها
سرادق فمات عنها حبيب فخلف عليها الضحاك بن قيس الفهري
فهي ام ولده

غزو سعيد بن العاص طبرستان

ذكر الطبري بسنده عن حنش بن مالك قال غزا سعيد بن العاص من
الكوفة سنة ثلثين يريد خراسان ومعه حذيفة بن اليمان وناس
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين وعبد الله
ابن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن
الزبير وخرج عبد الله بن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق سعيدا
فنزل ابرشهر وبلغ نزوله ابرشهر سعيدا فنزل سعيد قومس وهي
صلح صالحهم حذيفة بعد نهاوند فاتى جرجان فصالحوه على مائتي الف
ثم اتى طميسه وهي كلها من طبرستان بناحية جرجان وهي مدينة
على ساحل البحر وهي في تخوم جرجان فقاتله اهلها حتى صلى صلاة الخوف
قال لحذيفة كيف صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فصلى بها
سعيد صلاة الخوف وهم يقتتلون وضرب يومئذ سعيد رجلا من المشركين
على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه وحاصرهم فسالوا الامان فاعطاهم على ان لا يقتل منهم رجلا واحدا ففتحوا الحصن فقتلهم جميعا الا رجلا واحدا وحوى
ما كان في الحصن واصاب رجل من بني نهد سفطا عليه قفل فظن ان فيه
جوهرا وبلغ سعيدا فبعث الى النهدي فاتاه بالسفط فكسروا قفله
فوجدوا فيه سفطا ففتحوه فاذا فيه خرقة صفراء فنشروها فاذا خرقة
صفراء وفيها ايران كميت وورد فقال شاعرهم يهجو بني نهد
آب الكرام بالسبايا غنيمة وفاز بنو نهد بفعلين وسفط
وفتح سعيد ناميه وليست بمدينة وهي صحارى وسنده عن حنش بن مالك

قال غزا سعيد سنة ثلاثين فاتى جرجان وطبرستان معه عبد الله بن
العباس وعبد الله بن عمر وابن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاصي فحدثني
علي كان يخدمهم قال كنت اتيهم بالسفرة فاذا اكلوا امروني فنفضتها
وعلقتها فاذا امسوا اعطوني رافية ومدح كعب بن جعيل سعيد
ابن العاصي فقال

فنعم سعيد الخير ان مطيتي ... اذا هبطت اشفقت من ان تعقرا
كانك يوم الشعب ليث خفية ... تجرد من ليث العرين واصحرا
تسوس الذي ما ساس قبلك واحد ... ثمانين الفا دارعين وحسرا

وروى الطبري بسنده عن كليب بن خلف وغيره ان سعيد بن العاصي
صالح اهل جرجان ثم امتنعوا وكفروا فلم يات جرجان بعد سعيد احد
ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن احد يسلك طريق خراسان من ناحية قومس
الا على وجل وخوف من اهل جرجان وكان الطريق الى خراسان من فارس
الى كرمان واول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولي خراسان

ذكر الخبر عن مقتل يزدجرد

قال الطبري اختلف في سبب
مقتله وكيف كان ذلك فذكر عن ابن اسحق قال هرب يزدجرد من كرمان
في جماعة يسيرة الى مرو فسال من مرزبانها مالا فمنعه وخافوا على
انفسهم فارسلوا الى الترك يستنصرونهم فاتوه فبيتوه فقتلوا
اصحابه وهرب يزدجرد حتى اتى منزل رجل ينقر الارحاء على شط المرغاب
فاوى اليه ليلا فلما نام قتله قال المدائني واخبرني
الهذلي قال اتى يزدجرد مرو هاربا من كرمان فسال مرزبانها
واهلها مالا فمنعوه وخافوه فبيتوه ولم يستجيشوا عليه الترك فقتلوا
اصحابه وخرج هاربا على رجليه معه منطقته وسيفه وتاجه حتى انتهى
الى منزل نقار على شط المرغاب فلما غفل يزدجرد قتله النقار واخذ
متاعه والقى جسده في المرغاب فاصبح اهل مرو فاتبعوا اثره حتى خفي
عليهم عند منزل النقار فاخذوه فاقر لهم بقتله واخرج متاعه فقتلوا
النقار واهل بيته واخذوا متاعه ومتاع يزدجرد واخرجوه من المرغاب
فجعلوه في تابوت من خشب قال فزعم بعضهم انهم حملوه الى اصطخر فدفن
بها في اول سنة احدى وثلاثين وسميت مرو خذاه دشمن وقد كان يزدجرد
وطي بها امراة فولدت له غلاما ذاهب الشق وذلك بعدما قتل يزدجرد
فسمي المخدج فولد له اولاد بخراسان فوجد قتيبة حين افتتح الصغد
او غيرها جاريتين فقيل له انهما من ولد المخدج فبعث بهما او باحدهما

الى

الى الحجاج بن يوسف فبعث بهما الى الوليد بن عبد الملك فولدت للوليد
يزيد بن الوليد بن عبد الملك الناقص قال المدائني واخبرنا
ان يزدجرد اتى خراسان ومعه خرزاد اخو رستم فقال لماهويه
مرزبان مرو اني قد سلمت اليك الملك ثم انصرف الى العراق واقام
يزدجرد بمرو وهم بعزل ماهويه فكتب ماهويه الى الترك يخبرهم
بانهزام يزدجرد ويقدمهم عليه وعاهدهم على موازرتهم عليه وخلى
لهم الطريق قال واقبل الترك الى مرو وخرج اليهم يزدجرد فيمن معه
من اصحابه فقاتلهم ومعه ماهويه في اساورة مرو فانهزم جند
يزدجرد وقتلوا وعقر عند المساء فرسه فمضى ماشيا هاربا حتى انتهى
الى بيت فيه رحى على شط المرغاب فمكث فيه ليلتين فطلبه ماهويه
فلم يقدر عليه فلما اصبح اليوم الثاني دخل صاحب الرحى بيته فلما راى
يزدجرد قال ما انت انسي ام جني قال انسي قال فهل عندك طعام قال نعم
فاتاه به فقال اني مزمزم فاتني بما ازمزم به فذهب الطحان الى اسوار من
الاساورة فطلب منه ما يزمزم قال وما تصنع به قال عندي رجل لم ار مثله
قط وقد طلب مني هذا فادخله على ماهويه فقال هذا يزدجرد اذهبوا
فجيئوني براسه فقال له الموبذ ليس هذا لك قد علمت ان الدين والملك مقترنان
لا يستقيم احدهما الا بالاخر ومتى فعلت انتهكت الحرمة التي لا بعدها وتكلم الناس
واعظموا ذلك فشتمهم ماهويه وقال للاساورة من تكلم فاقتلوه وامر عدة
فذهبوا مع الطحان وامرهم ان يقتلوا يزدجرد فانطلقوا فلما راوه
كرهوا قتله وتدافعوا ذلك وقالوا للطحان ادخل فاقتله فدخل عليه وهو
نائم ومعه حجر فشدخ به راسه ثم احتزه فدفعه اليهم والقى جسده في
المرغاب فخرج قوم من اهل مرو فقتلوا الطحان وهدموا رحاه وخرج
اسقف مرو واخرج يزدجرد من المرغاب فجعله في تابوت وحمله الى اصطخر
فوضعه في ناووس وذكر الطبري ايضا عن هشام بن عمر
وغيره في قتل يزدجرد نحوا مما تقدم ذكره قال وكان ملك يزدجرد
عشرين سنة منها اربع سنين في دعة وست عشرة سنة في تعب من محاربة
العرب اياه وغلظتهم عليه وكان اخر ملك ملك من ال ازدشير بن بابك
وصفا الملك بعده للعرب

ذكر فتح ابرشهر وطوس وبيورد ونسا وسرخس

ذكر الطبري ان ابن عامر لما فتح فارس قام اليه اوس بن حبيب التميمي فقال
اصلح الله الامير ان الارض بين يديك ولم يفتتح من ذلك الا القليل فسر فان الله

يزدجرد

فاصرك قال اولم تأمرنا بالمسير وكره ان يظهر انه قبل رايه فذكر المداينى
سنده قال فتح ابن عامر فارس ورجع الى البصرة فاستعمل على اصطخر
شريك بن الاعور الحارثي فبنى شريك مسجد اصطخر ثم دخل على ابن عامر
رجل من بني تميم كنا نقول انه الاحنف ويقال اوس بن جابر الجشمي جشم تميم
فقال له ان عدوك منك هارب وهو لك هايب والبلاد واسعة فسر
فان الله ناصرك ومعز دينه فتجهز ابن عامر وامر الناس بالجهاز للمسير
واستخلف على البصرة زيادا وسار الى كرمان ثم اخذ الى خراسان وقوم
يقولون اخذ طريق اصبهان ثم سار الى خراسان قال المداينى عن المفضل
عن ابيه قال اشياخ كرمان يذكرون ان ابن عامر ترك العسكر
بالسيرجان ثم سار الى خراسان واستعمل على كرمان مجاشع بن مسعود
السلمي واخذ ابن عامر على مفازة رابر وهي ثمانون فرسخا ثم سار الى
الى الطبسين يريد ابرشهر وهي مدينة نيسابور وعلى مقدمته الاحنف
ابن قيس فاخذ الى قهستان وخرج الى ابرشهر فلقيه الهياطلة وهم اهل
هراة فقاتلهم الاحنف فهزمهم ثم اتى ابن عامر نيسابور قال المداينى
واخبرنا ابو مخنف عن نمير بن وعلة عن الشعبي قال اخذ ابن عامر على مفازة
خبيص ثم على خواست وتقال على يزد ثم على قهستان وقدم الاحنف
فلقيه الهياطلة فقاتلهم فهزمهم ثم اتى ابرشهر فنزلها ابن عامر وكان
سعيد بن العاصي في جند اهل الكوفة فاتى جرجان وهو يريد خراسان
فلما بلغه نزول ابن عامر ابرشهر رجع الى الكوفة قال المداينى واخبرنا
علي بن مجاهد قال نزل ابن عامر على ابرشهر فغلب على نصفها عنوة وكان
النصف الاخر في يدي كنارى ونصف نسا وطوس فلم يقدر ابن عامر ان يجوز
الى مرو فصالحه واعطاه ابنه ابا الصلت بن كنارى وابن اخيه سليما
رهنا ووجه عبد الله بن خازم الى هراة وحاتم بن النعمان الى مرو فاخذ
ابن عامر ابني كنارى فصارا الى النعمان بن الافقم النصري فاعتقهما
وقال علي بن جعفر الازدي عن اياس بن حنظلة العمي فتح ابن عامر مدينة ابرشهر
عنوة وفتح ما حولها طوس وبيورد ونسا وحمران وذلك سنة احدى وثلثين
وقال موسى بن عبد الله بن خازم صالح ابي اهل سرخس بعثه اليهم عبد الله
ابن عامر من ابرشهر وصالح ابن عامر اهل ابرشهر صلحا فاعطوه جاريتين
من

من آل كسرى بابونج وطهميج او طميهج فاقبل بهما معه وبعث أمير بن
احمر اليشكري ففتح ما حول ابرشهر طوس وبيورد ونسا وحمران
حتى انتهى الى سرخس قال المداينى واخبرنا الصلت بن دينار عن ابن سيرين قال بعث
ابن عامر عبد الله بن خازم الى سرخس ففتحها واصاب جاريتين من آل
كسرى فاعطى احداهما النوشجان وماتت بابونج قال المداينى
واما ابو الذيال زهير بن هنيد العدوي فانه ذكر عن اشياخ من اهل
خراسان ان ابن عامر سرح الاسود بن كلثوم العدوي عدي الرباب
الى بيهق وهي من ابرشهر بينها وبين مدينة ابرشهر ستة عشر فرسخا
ففتحها وقتل الاسود بن كلثوم وكان فاضلا في دينه كان من اصحاب عامر
ابن عبد قيس وكان عامر يقول بعد ما اخرج من البصرة ما آسى من العراق
على شيء الا على ظماء الهواجر وتجاوب المؤذنين واخوان مثل الاسود بن كلثوم
وعن غيره قال غلب ابن عامر على نيسابور والى سرخس فارسل اهل
مرو يطلبون الصلح فبعث اليهم ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلي فصالح
ابراز مرزبان مرو على الفي الف ومائتي الف وقال مقاتل بن حيان صالحهم
على ستة الاف الف ومائتي الف قال الطبري وفي سنة اثنتين وثلاثين
كانت غزوة معاوية بن ابي سفيان المضيق مضيق القسطنطينية ومعه زوجته
عاتكة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف وقيل فاختة واستعمل
سعيد بن العاصي سلمان بن ربيعة على فرج بلنجر وامد الجيش الذي كان به مقيما
مع حذيفة باهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة الفهري فيما ذكر سيف عن محمد
وطلحة قالا كتب عثمان رحمه الله الى سعيد ان اغز سلمان الباب وكتب الى عبد الرحمن
ابن ربيعة وهو على الباب ان الرعية قد ابطر كثيرا منهم البطنة فقصر ولا
تقتحم بالمسلمين فاني خاشٍ أن يُبتلوا فلم يزجر ذلك عبد الرحمن
عن غايته وكان لا يقصر عن بلنجر فغزا سنة تسع من امارة عثمان حتى اذا بلغ
بلنجر حصروها ونصبوا عليها المجانيق والعرادات فجعل لا يدنو منها
احد الا اعنتوه او قتلوه واسرعوا في الناس وقتل معضد في تلك الايام
ثم ان الترك اتعدوا يوما فخرج اهل بلنجر وتوافت اليهم الترك فاقتتلوا
واصيب عبد الرحمن بن ربيعة وكان يقال له ذو النور فانهزم المسلمون وتفرقوا
فاما من اخذ طريق سلمان بن ربيعة فحماه حتى خرج من الباب واما من اخذ طريق
الخزر وبلادها فانه خرج على جيلان وجرجان وفيهم سلمان الفارسي

٣٢

وابو هريرة واخذ القوم يومئذ عبد الرحمن فجعلوه في سفط فبقي في ايديهم
فهم يستسقون به اليوم ويستنصرون به وعن سيف بسنده قال
لما تتابعت الغزوات على الخزر تذامروا وتعايروا وقالوا كنا امة لا يقوم
لنا احد حتى جاءت هذه الامة القليلة فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم لبعض
هؤلاء لا يموتون ولو كانوا يموتون لما اقتحموا علينا وما اصيب في غزواتها احد
الا في اخر غزوة عبد الرحمن فقالوا افلا تجربون وكمنوا في الغياض فمر
بأولئك الكمين مرار من الجند فرموهم منها فقتلوهم فتواعدوا رؤساءهم ثم
تداعوا الى حربهم ثم اتعدوا يوما فاقتتلوا فقتل عبد الرحمن واسرع الناس
وافترقوا فرقتين فرقة نحو الباب فحماهم سلمان حتى اخرجهم وفرقة اخذوا
نحو الخزر فقطعوا جيلان وجرجان فيهم سلمان بن ربيعة وابو هريرة
وعن سيف بسنده قال كان يزيد بن ابي معاوية بن قيس ومعضد
الشيباني وابو مفزر التميمي في خباء وعمرو بن عتبة وخالد بن ربيعة والحلحال
بن ذري والقرثع في خباء وكانوا متجاورين في عسكر بلنجر
وكان القرثع يقول ما احسن لمع الدماء على الثياب وكان عمرو بن عتبة
يقول لقباء ابيض عليه ما احسن حمرة الدم في بياضك وغزا اهل الكوفة
بلنجر سنين من امارة عثمان لم تئم فيهن امراة ولم ييتم فيهن صبي من قتل
حتى كان سنة تسع فلما كان قبل المزاحفة بيومين رأى يزيد بن
معاوية ان غزالا جيء به الى خبائه لم ير غزال احسن منه حتى لف في
ملحفته ثم اتي قبر عليه اربعة نفر لم ير قبر اشد استواء منه ولا احسن منه
حتى دفن فيه فلما تعادى الناس على الترك رمي يزيد بحجر فهشم راسه
فكانما زين ثوبه بالدماء زينة وليس بتلطخ فكان ذلك الغزال الذي رأى
وكان بذلك الدم على ذلك القباء من الحسن فلما كان قبل المزاحفة بيوم تعادوا
فقال معضد لعلقمة اعرني بردك اعصب به راسي واتى البرج الذي اصيب
فيه يزيد فرماهم فقتل فيهم ورمي بحجر في عرادة ففضخ هامته واجتره
اصحابه فدفنوه الى جنب يزيد واصاب عمرو بن عتبة جراحة فرأى قباءه كما اشتهى
وقتل فلما كان يوم المزاحفة قاتل القرثع حتى خرق بالحراب فكانما كان قباؤه
ثوب ارض بيضا ووشيه احمر وما زال الناس ثبوتا حتى اصيب وكانت هزيمة
الناس مع مقتله

ذكر فتح مرو الروذ والطالقان والفارياب والجوزجان وطخارستان

ذكر الطبري قال المدايني انا ابو سلمة بن عثمان وغيره عن اسمعيل بن مسلم
عن

عن ابن سيرين قال بعث ابن عامر الاحنف بن قيس الى مرو الروذ فحصر اهلها
فخرجوا اليهم فقاتلوهم فهزمهم المسلمون حتى اضطروهم الى حصونهم
فاشرفوا عليهم فقالوا يا معشر العرب ما كنتم عندنا كما نرى لو علمنا
انكم كما نرى لكانت لنا ولكم حال غير هذه فامهلونا ننظر في يومنا وارجعوا
الى عسكركم فرجع الاحنف فلما اصبح غاداهم وقد اعدوا له الحرب فخرج
رجل من العجم معه كتاب من المدينة فقال اني رسول فآمنوني فآمنوه فاذا
رسول من مرزبان مرو ابن اخيه وترجمانه واذا كتاب المرزبان الى الاحنف
فقرا الكتاب فاذا هو الى امير الجيش انا نحمد الله الذي بيده الدول يغير
ما شاء من الملك ويرفع ما شاء بعد الذلة ويضع ما شاء بعد الرفعة انه دعاني
الى مصالحتك وموادعتك ما كان من اسلام جدي وما كان رأى من صاحبكم
من الكرامة والمنزلة فمرحبا بكم وابشروا وانا ادعوكم الى الصلح فيما بينكم
وبيننا على ان اؤدي اليكم خراجا ستين الف درهم وان تقروا بيدي ما كان
ملك الملوك كسرى اقطع جد ابي حيث قتل الحية التي اكلت الناس وقطعت السبيل
من الارضين والقرى بما فيها من الرجال ولا تأخذوا من احد من اهل بيتي شيئا
من الخراج ولا تخرجوا المرزبة من اهل بيتي الى غيرهم فان جعلت ذلك لي خرجت
اليك وقد بعثت اليك ابن اخي ماهك ليستوثق منك بما سألت قال فكتب
اليه الاحنف بسم الله الرحمن الرحيم من صخر بن قيس امير الجيش الى باذان
مرزبان مرو الروذ ومن معه من الاساورة والاعاجم سلام على من اتبع الهدى
وامن واتقى اما بعد فان ابن اخيك ماهك قدم علي فنصح لك جهده
وابلغ عنك وقد عرضت ذلك على من معي من المسلمين وانا وهم فيما
عليك سواء وقد اجبناك الى ما سألت وعرضت على ان تؤدي عن اكرتك
وفلاحيك والارضين ستين الف درهم الي والى الوالي من بعدي من امراء المسلمين
الا ما كان من الارضين التي ذكرت ان كسرى الظالم لنفسه اقطع جد ابيك
لما كان من قتله الحية التي افسدت الارض وقطعت السبيل والارض لله ولرسوله
يورثها من يشاء من عباده وان عليك نصرة المسلمين وقتال عدوهم بمن معك
من الاساورة ان احب المسلمون ذلك واراده وان لك على ذلك نصر المسلمين على
من يقاتلك من وراءك من اهل ملتك جار لك بذلك مني كتاب يكون لك بعدي ولا
خراج عليك ولا على احد من اهل بيتك من ذوي الارحام وان انت اسلمت
واتبعت الرسول كان لك ما للمسلمين من العطاء والمنزلة والرزق وانت اخوهم

وكلٌّ بذلك ذمتي وذمة أبي وذمة المسلمين وذمم آبائهم شهد على ما في هذا الكتاب
جزء بن معاوية ومعاوية بن جزء وحمزة بن الهرماس وحميد بن الخيار المازنيان
وعياض بن ورقاء الأسيدي وكتب كيسان مولى بني ثعلبة يوم الأحد من شهر الله
المحرم وختم أمير الجيش الأحنف بن قيس ونقش خاتم الأحنف بن قيس نعبد الله

قال المدائني بسنده عن مقاتل بن حيان قال صالح ابن عامر أهل
مرو وبعث الأحنف في أربعة آلاف إلى طخارستان فأقبل حتى نزل موضع
قصر الأحنف من مرو الروذ وجمع أهل طخارستان وأهل الجوزجان والطالقان
والفارياب وكانوا ثلاثة زحوف ثلاثين ألفا وأتى الأحنف خبرهم وما جمعوا له
فاستشار الناس فاختلفوا فمنهم من قال نرجع إلى مرو ومنهم من قال نرجع إلى أبرشهر
ومنهم من قال نقيم ونستمد ونقاتلهم فنناجزهم قال فلما أمسى الأحنف خرج
يمشي في العسكر ويسمع حديث الناس فمر بأهل خباء ورجل يوقد تحت
خزيرة أو يعجن وهم يتحدثون ويذكرون العدو فقال بعضهم الرأي
للأمير إذا أصبح أن يسير حتى يلقى القوم حيث لقيناهم فإنه أرعب لهم فيناجزهم
فقال صاحب الخزيرة أو العجين إن فعل ذلك فقد أخطأ وأخطأتم أتأمرونه
أن يلقى حد العدو مصحرا في بلاده فيلقى جمعا كثيرا بعدد قليل فإن حالوا جولة
اصطلمونا ولكن الرأي له أن ينزل بين المرغاب والجبل فيجعل المرغاب
عن يمينه والجبل عن يساره فلا يلقاه من عدوه وإن كثروا إلا عدد أصحابه
فرجع الأحنف وقد اعتقد ما قال فضرب عسكره وأقام فأرسل إليه
أهل مرو يعرضون عليه أن يقاتلوا معه فقال إني أكره أن أستنصر بالمشركين
فأقيموا على ما أعطيناكم وجعلنا بيننا وبينكم فإن ظفرنا فنحن على ما جعلنا
لكم وإن ظفروا بنا وقاتلوكم فقاتلوا عن أنفسكم قال فوافق المسلمون صلاة
العصر فعاجلهم المشركون فناهضوهم فقاتلوهم وصبر الفريقان حتى أمسوا
والأحنف يتمثل بشعر ابن جؤية الأعرجي

أحق من لم يكره المنيه ، حزور ليس له ذريه

قال المدائني عن أبي الأشهب عن أبيه قال لقي الأحنف بن قيس أهل مرو الروذ
والطالقان والفارياب والجوزجان في المسلمين ليلا فقاتلهم الأحنف حتى
ذهب عامة الليل ثم هزمهم الله فقتلهم المسلمون حتى انتهوا إلى رسكن وهي
على اثني عشر فرسخا من قصر الأحنف وكان مرزبان مرو قد تربص بحمل
ما كانوا صالحوا عليه لينظر ما يكون من أمرهم قال فلما ظفر الأحنف سرح رجلين

إلى

إلى المرزبان وأمرهما أن لا يكلماه حتى يقبضاه ففعلا فعلم أنهما لم يصنعا ذلك
إلا وقد ظفروا فحمل ما كان عليه قال المدائني وأخبرنا المفضل الضبي
عن أبيه قال سار الأقرع بن حابس إلى الجوزجان بعثه الأحنف في جريدة خيل
إلى بقية كانت بقيت من الزحوف الذين هزمهم الأحنف فقاتلهم فجال
المسلمون جولة فقتل فرسان من فرسانهم ثم أظفر الله المسلمين بهم فهزموهم
وقتلوهم فقال أبو كبير النهشلي

سقى مزن السحاب إذا استهلت ، مصارع فتية بالجوزجان
إلى القصرين من رستاق خوط ، أبادهم هناك الأقرعان

وهي طويلة

ذكر جري الصلح بين الأحنف وبين أهل بلخ

قال المدائني أخبرني زهير بن الهنيد عن إياس بن المهلب قال سار
الأحنف من مرو الروذ إلى بلخ فحاصرهم فصالحه أهلها على أربعمائة ألف فرضي
بذلك منهم واستعمل ابن عمه وهو أسيد بن المتشمس ليأخذ منهم ما صالحوا
عليه ومضى إلى خوارزم فأقام حتى هجم عليه الشتاء فقال لأصحابه ما ترون
فقال له حصين قد قال عمرو بن معدي كرب

إذا لم تستطع أمرا فدعه ، وجاوزه إلى ما تستطيع

قال فأمر الأحنف بالرحيل ثم انصرف إلى بلخ وقد قبض ابن عمه ما صالحهم عليه
وكان وافق وهو يجبيهم المهرجان فأهدوا له هدايا من آنية الذهب
والفضة ودنانير ودراهم ومتاع وثياب فقال ابن عم الأحنف هذا ما صالحناكم
عليه قالوا لا ولكن هذا شيء نصنعه في هذا اليوم بمن ولينا نستعطفه به قال وما
هذا اليوم قالوا المهرجان قال ما أدري ما هذا وإني لأكره أن أرده ولعله
من حقي ولكني أقبضه وأعزله حتى أنظر فيه فقبضه وقدم الأحنف فأخبره
فسألهم عنه فقالوا له مثل ما قالوا لابن عمه فقال آتي به الأمير فحمله إلى ابن عامر
فأخبره عنه فقال اقبضه يا أبا بحر فهو لك قال لا حاجة لي فيه فقال ابن عامر
ضمه إليك يا مسمار قال الحسن فضمه القرشي وكان مضما قال
المدائني وأخبرنا صدقة بن حميد عن أبيه قال بعث ابن عامر حين صالح أهل مرو وصالح
الأحنف أهل بلخ خليد بن عبد الله الحنفي إلى هراة وباذغيس فافتتحهما
ثم كفروا بعد فكانوا مع قارن قال المدائني وأخبرنا مسلمة عن داود
قال لما رجع الأحنف إلى ابن عامر قال الناس لابن عامر ما فتح على أحد ما فتح عليك
فارس وكرمان وسجستان وعامة خراسان فقال لا جرم لأجعلن شكري لله عز وجل

على ذلك ان اخرج معتمرا من موقفي فاحرم بعمرة من نيسابور فلما قدم على
عثمان لامه على احرامه من خراسان وقال ليتك تضبط ذلك من الوقت الذي يحرم
منه الناس قال المدايني عن مسلمة عن السكن بن قتادة العرني قال
استخلف ابن عامر على خراسان قيس بن الهيثم وخرج ابن عامر منها في سنة ثنتين
وثلاثين قال فجمع قارن جمعا كثيرا من ناحية الطبسين واهل باذغيس
وهراة وقهستان فاقبل في اربعين الفا فقال لعبد الله بن خازم ما ترى قال
ارى ان تخلي البلاد فاني اميرها ومعي عهد من ابن عامر اذا كانت حرب
بخراسان فانا اميرها واخرج كتابا قد افتعله عهدا فكره قيس مشاغبته
وخلاه والبلاد واقبل الى ابن عامر وقال تركت البلاد حربا واقبلت الى رجل
نعهد منك فقالت له امه قد نهيتك ان تدعهما في بلد فانه يشغب عليك

فلامه ابن عامر

قال فسار ابن خازم الى قارن في اربعة الاف وامر الناس فحملوا الودك
فلما قرب من عسكره امر الناس فقال ليدرج كل رجل منكم على زج رمحه
ما كان من خرقة او قطن او صوف ثم اوسعوه من الودك من سمن او دهن
او زيت او اهالة ثم سار حتى اذا امسى قدم مقدمته ستمائة ثم اتبعهم
وامر الناس فاشعلوا النيران في اطراف الرماح وجعل بعضهم يقتبس من
بعض وانتهت مقدمته الى عسكر قارن فاتوهم نصف الليل ولهم حرس
فناوشوهم وهاج الناس على دهش وكانوا امنين في انفسهم من البيات
ودنا ابن خازم منهم فرأوا النيران يمنة ويسرة وتتقدم وتتاخر وتنخفض
وترتفع فلا يرون احدا فهالهم ذلك ومقدمة ابن خازم يقاتلونهم ثم غشيهم
ابن خازم بالمسلمين فقتل قارن وانهزم العدو فاتبعوهم يقتلونهم كيف
شاؤوا واصابوا سبيا كثيرا قال ابو عمر شيخ من بني تميم فكانت ام الصلت بن حريث
من سبي قارن وام زياد بن الربيع منهم وام عون ابي عبد الله بن عون العقبه
منهم قال المدايني عن مسلمة قال اخذ ابن خازم عسكر قارن بما كان
فيه وكتب بالفتح الى ابن عامر فرضي فاقره على خراسان فلبث عليها حتى انقضى
امر الجمل فاقبل الى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرمي وكان معه في دار سبيل
وعن الحسن ابن رشيد عن سليمان بن كثير الخزاعي قال جمع قارن للمسلمين
جمعا كثيرا فضاق المسلمون بامرهم فقال قيس بن الهيثم لعبد الله بن خازم ما ترى
قال ارى انك لا تطيق كثرة من اتانا فاخرج بنفسك الى ابن عامر فتخبره بكثرة

من

جمعوا لنا ونقيم نحن في هذه الحصون ونطاولهم حتى تقدم ويأتينا مددكم
قال فخرج قيس بن الهيثم فلما امعن اظهر ابن خازم عهدا وقال قد ولاني
ابن عامر خراسان فسار الى قارن فظفر به وكتب بالفتح الى ابن عامر
فاقر ابن عامر على خراسان فلم يزل اهل البصرة يغزون من لم يكن صالح
من اهل خراسان فاذا رجعوا اخلفوا اربعة الاف للعقبة فكانوا على ذلك حتى
كانت الفتنة وحكى محمد بن عائذ عن سعيد بن عبد العزيز ان عثمان رحمه الله
اتبع ابا بكر وعمر رحمهما الله في اثرة المجاهدين وتقويتهم بالاموال ولقد
زاد عثمان اهل العطاء مائة دينار مائة دينار واتبع اغزاهم ارض الروم حتى
[illegible] عمورية [illegible] صاحب الروم على اداء الجزية وعلى انزال جماعة
من المسلمين مدينة عمورية فقاتلوا من خلفها فلم يزل المسلمون بها حتى
[illegible] اهل عمورية فقتل عثمان رحمه الله [illegible] من بها من المسلمين فبيتوهم
فقتلوهم على فرشهم وانتقض ذلك الصلح وعن يزيد بن عبيدة ان عمورية
فتحت سنة احدى وعشرين وهي اول ما دخلت ارض الروم

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وكان
الفراغ منه يوم السبت المبارك سابع عشرين جمادى الاخرة سنة احدى
وستين وثمانمائة على يد الفقير الى رحمة ربه محمد بن صدقة المالكي غفر الله
ذنوبه وستر عيوبه بالمدرسة الناصرية بين القصرين لمالكه سيدنا
الشيخ الفقيه [illegible] الشيخ الامام العالم العلامة برهان الدين ابراهيم
بن [illegible] بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي الشافعي
عامله الله بلطفه الخفي والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
وحسبنا الله ونعم الوكيل

N° 343.

